

مُحَدِّثٌ
تَفْسِيرُ الْجَبَّالَيْنِ

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

مذهب
تفسير الجليلين

تشرف بتأليفه:

سعد بن عبد الرحمن الحصين

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

وهي سبع آيات بالبسملة إن كانت منها، والسابعة: (صراط الذين) إلى آخرها، وإن لم تكن منها فالسابعة: (غير المغضوب) إلى آخرها، ويُقدَّرُ في أولها: قولوا، ليكون ما قبل (إياك نعبدُ) مناسباً له بكونها من مقول العباد.

١ - ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. ٢ - ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، جملة خبرية قصد بها

الثناء على الله بمضمونها على أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق، أو مُستحقُّ لأن يَحْمَدُوهُ، ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: مالك جميع الخلق من الإنس والجن، والملائكة والدواب وغيرهم، وكل منها يطلق عليه عالم، يُقال: عالم الإنس وعالم الجن، إلى غير ذلك، وغُلِبَ في جمعه بالياء والنون أو لو العلم على غيرهم، وهو من العلامة، لأنه علامة على موجدِه. ٣ - ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ أي: ذي الرحمة البالغة. ٤ - ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ الرَّحْمَنُ
الرَّحِيمُ ٣ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ٤
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٧

أي: الجزاء، وهو يوم القيامة، وخصَّ بالذكر لأنه لا مُلْكَ ظاهراً فيه لأحد إلا لله تعالى، بدليل: (لِمَن المُلْكُ اليومَ لله). ومن قرأ: مالك، فمعناه: مالك الأمر كُلِّه في يوم القيامة، أو هو موصوفٌ بذلك دائماً كـ (غافر الذنب) فصَحَّ وقوعه صفةً للمعرفة. ٥ - ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي: نخضعُ بالعبادة من توحيدٍ وغيره، ونطلبُ المعونةَ على العبادة وغيرها. ٦ - ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ

المستقيم ﴿أي: أرشدنا إليه. ويبدل منه: ٧﴾ صراط الذين أنعمت عليهم ﴿بالهداية، ويبدل من «الذين» بصلته: ﴿غير المغضوب عليهم﴾ وهم اليهود ﴿ولا﴾: وغير الضالين ﴿وهم النصارى، ونكتة البدل إفادة أن المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى.﴾

وهي «أعظم سورة في القرآن، وهي السبع المثاني». رواه البخاري.

سورة البقرة

١- ﴿الم﴾ الله أعلم بمراده بذلك. ٢- ﴿ذلك﴾ أي: هذا الكتاب الذي يقرؤه محمد ﴿لا ريب﴾: [لا شك] فيه ﴿أنه من عند الله، وجملته النفي خبر مبتدؤه «ذلك»، والإشارة به للتعظيم هدى﴾، خبر ثان، أي: هادٍ ﴿للمتقين﴾: الصائرين إلى التقوى بامثال الأوامر، واجتناب النواهي، لا تقائهم بذلك النار. ٣- ﴿الذين يؤمنون﴾: اعتقاداً وعملاً ﴿بالغيب﴾: بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار ﴿ويقيمون الصلاة﴾ أي: يأتون بها بحقوقها ﴿وممّا رزقناهم﴾: أعطيناهم ﴿ينفقون﴾ في طاعة الله. ٤- ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك﴾ أي: القرآن ﴿ومما أنزل من قبلك﴾ أي: التوراة والإنجيل وغيرهما ﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾: يعلمون. ٥- ﴿أولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾: الفائزون بالجنة، الناجون من النار.

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ
وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى
مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

٦- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كآبي جهل وأبي لهب ونحوهما
﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال
الثانية ألفاً، وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة
والأخرى، وتركه ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لِعِلْمِ اللَّهِ
منهم ذلك، فلا تطمع في إيمانهم، والإنذار: إعلام مع
تخويف. ٧- ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: طبع عليها
واستوثق، فلا يدخلها خيرٌ ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ أي:
مواضعه، فلا يسمعون بما يسمعون من الحق ﴿وَعَلَى
أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾: غطاء، فلا يبصرون الحق ﴿وَلَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: قويٌّ دائم. ٨- ونزل في المنافقين:
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي:
يوم القيامة، لأنه آخر الأيام ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾، روعي
فيه معنى «من» وفي ضمير «يقول» لفظها.
٩- ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ بإظهار خلاف ما
أبطنوه من الكفر، لِيُدْفَعُوا عَنْهُمْ أَحْكَامُ الدُّنْيَا
﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ لأن وبال خداعهم راجع إليهم،
فيفتضحون في الدنيا بإطلاع اللَّهِ نَبِيِّهِ عَلَى مَا أَبْطَنُوا،
وَيُعَاقِبُونَ فِي الْآخِرَةِ ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾: يعلمون أن
خداعهم لأنفسهم، وفي قراءة: وما يَخْدَعُونَ.
١٠- ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: شكٌ ونفاق، فهو يُمرِضُ
قُلُوبَهُمْ، أي: يُضَعِّفُهَا ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ بما أنزله
من القرآن، لكفرهم به ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلمٌ
﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾، بالتشديد، أي: نبي الله،
وبالتخفيف، أي: في قولهم: آمنا. ١١- ﴿وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ﴾ أي: لهؤلاء: ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر
والتعويق عن الإيمان ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾
وليس مانحون فيه بفساد. ١٢- قال الله تعالى رُدًّا
عليهم: ﴿أَلَا﴾، للتنبيه ﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ
لَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك. ١٣- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا
آمَنَ النَّاسُ﴾: أصحاب النبي ﷺ ﴿قَالُوا أَنْزِلْهُنَا كَمَا
آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾: الجُهَال؟ أي: لا نفعل كفعلمهم. قال
تعالى رُدًّا عليهم: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ

لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك. ١٤- ﴿وَإِذَا قُلُوا﴾، أصله لَقِيُوا،
حُذِفَتِ الضَّمَّةُ لِلِاسْتِقْطَالِ، ثم الياء لالتقاء ساكنة مع
الواو ﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا﴾ منهم ورجعوا
﴿إِلَى شِيَاطِينِهِمْ﴾: رؤسائهم ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ في
الدين ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ﴾ بهم بإظهار الإيمان.
١٥- ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾: يُجَازِيهِمْ باستهزائهم

٣

الجزء الأول

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى
أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ
مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنْزِلْهُنَا كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا قُلُوا
الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا
مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ
فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ
بِالْهُدَىٰ فَمَا رَاحَتِ يَحَدِرُتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾: يُمهلهم ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ بتجاوزهم الحد
بالكفر ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يترددون تحيرًا، حال.
١٦- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ أي:
استبدلوا بها ﴿فَمَا رَاحَتِ تِجَارَتُهُمْ﴾ أي: ما ربحوا
فيها، بل خسروا، لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم
﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ فيما فعلوا.
١٧- ﴿مَثَلُهُمْ﴾: صِفَتُهُمْ في نفاقهم ﴿كَمَثَلِ الَّذِي

اسْتَوْقَدَ: أوقد ناراً في ظلمة فلما أضاءت: أنارت ما حوله فابصر واستدفا، وأمن مما يخافه ذهب الله بنورهم: أطفأ، وجمع الضمير مراعاة لمعنى «الذي» وتركهم في ظلمات لا يبصرون: ما حولهم، متحيرين عن الطريق خائفين، فكذلك هؤلاء، آمنوا بإظهار كلمة الإيمان، فإذا ماتوا، جاءهم

ع

سورة البقرة

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْقَدُوا نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُمْ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ضَمُّكُمْ عَمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنُقُرٌّ يُجْعَلُونَ أَصْدِعُكُمْ فِيءَ آذَانِهِم مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

الخوف والعذاب. ١٨- هم «ضم» عن الحق، فلا يسمعونه سماع قبول «يُكْم»: خرس عن الخير، فلا يقولونه «عَمِّي» عن طريق الهدى، فلا يرونه «فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ» عن الضلالة. ١٩- «أَز» مثلهم «كَصَيْبٍ» أي: كاصحاب مطر، وأصله صَيُوب من صاب يصوب، أي: ينزل «من السماء»: السحاب «فيه» أي: السحاب «ظلمات» متكاثفة «ورعد

ويزق يجعلون» أي: اصحاب الصيب «أصابهم» أي: أناملها «في آذانهم من» أجل «الصواعق»: شدة صوت الرعد لثلا يسمعوها «حذر»: خوف «الموت» من سماعها. كذلك هؤلاء؛ إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات، والوعيد عليه المشبه بالرعد، والحجج البينة المشبهة بالبرق، يسدون آذانهم لثلا يسمعوه، فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم، وهو عندهم موت «والله مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ» علماً وقدره، فلا يفوتونه. ٢٠- «يكاد»: يقرب «البرق يخطف أبصارهم»: يأخذها بسرعة «كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فيه» أي: في ضوئه «وإذا أظلم عليهم قاموا»: وقفوا، تمثيل لإزعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم، وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقروهم عما يكرهون «ولو شاء الله لذهب بسمعهم» بمعنى أسماعهم «وأبصارهم» الظاهرة كما ذهب بالباطنة «إن الله على كل شيء قدير» ومنه إذهاب ما ذكر. ٢١- «يا أيها الناس اعبدوا»: وحذوا «ربكم الذي خلقكم»: أنشأكم ولم تكونوا شيئاً «و» خلق «الذين من قبلكم لعلكم تتقون» بعبادته عقابه، ولعل، في الأصل للترجي، وفي كلامه تعالى للتحقيق. ٢٢- «الذي جعل»: خلق «لكم الأرض فراشاً»، حال: بساطاً يفترش لا غاية في الصلابة أو الليونة، فلا يمكن الاستقرار عليها «والسماء بناءً»: سقفاً «وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم» تأكلونه، وتعلفون به دوابكم «فلا تجعلوا لله أنداداً»: شركاء في العبادة «وأنتم تعلمون» أنه الخالق ولا يخلقون، ولا يكون إلهاً إلا من يخلق. ٢٣- «وإن كنتم في ريب»: شك «مما نزلنا على عبدنا» محمد من القرآن أنه من عند الله «فأتوا بسورة من مثله» أي: المنزل، و«من» للبيان، أي: هي مثله في البلاغة، وحسن النظم، والإخبار عن الغيب، والسورة: قطعة لها أول وآخر، أقلها ثلاث

بهذا مثلاً، تمييز، أي: بهذا المثل، و«ما» استفهام إنكار، مبتدأ، و«ذا» بمعنى الذي يصلته خبره، أي: أي فائدة فيه؟ قال تعالى في جوابهم: ﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ أي: بهذا المثل كثيراً عن الحق لكفرهم به ﴿ويهدي به كثيراً﴾ من المؤمنين لتصديقهم به ﴿وما يضل به إلا الفاسقين﴾: الخارجين عن طاعته. ٢٧ - ﴿الذين﴾،

الجزء الأول

٥

وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رَزَقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ آمِنًا فَآخَيْكُمْ ثُمَّ يَمِيَّتْكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

نعت ﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾: ما عهده إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد ﷺ ﴿من بعد ميثاقه﴾: توكيده عليهم ﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾ من الإيمان بالنبي، والرحم، وغير ذلك، و«أن» بدل من ضمير «به» ﴿ويفسدون في الأرض﴾ بالمعاصي والتعويق عن الإيمان ﴿أولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هم الخاسرون﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم. ٢٨ - ﴿كيف

آيات ﴿وَأَذَعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾: آلهتكم التي تعبدونها ﴿من دون الله﴾ أي: غيره، لتعينكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أن محمداً قاله من عند نفسه، فافعلوا ذلك، فإنكم عربيون فصحاء مثله. ٢٤ - ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ ما ذكر، لعجزكم ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ ذلك أبداً، لظهور إعجازه، اعتراض ﴿فَاتَّقُوا﴾ بالإيمان بالله، وأنه ليس من كلام البشر ﴿النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ﴾: الكفار ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ كاصنامهم منها، يعني أنها مُفْرِطَةُ الحرارة، تتقد بما ذكر، لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه ﴿أَعِدَّتْ﴾: هيئت ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ يُعَذِّبُونَ بها، جملة مستأنفة، أو حال ٢٥ - ﴿وَيُنْشَرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: اعتقاداً وعملاً ﴿وعملوا الصالحات﴾ من الفروض والتوافل ﴿أَنْ﴾ أي: ^{التي} بأن ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾: حدائق ذات شجر ومساكن

﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي: تحت أشجارها وقصورها ﴿الأنهار﴾ أي: المياه فيها، ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا﴾: أطمعوا من تلك الجنات ﴿من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي﴾ أي: مثل ما ﴿رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبله في الجنة، لتشابه ثمارها، بقرينة: ﴿وَأَنُوتُوا بِهِ﴾ أي: جثوا بالرزق ﴿متشابهاً﴾: يُشَبُّ بعضه بعضاً لونا، ويختلف طعماً ﴿ولهم فيها أزواج مطهرة﴾ من الحور وغيرها ﴿مطهرة﴾ من الحيض وكل قدر ﴿وهم فيها خالدون﴾: ما تكون أبداً لا يفنون ولا يخرجون. ٢٦ - ونزل ردّاً لقول اليهود - لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله: ﴿وَأَنْ يَسْلُبَهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا﴾ والعنكبوت في قوله: ﴿كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ﴾ -: ما أراد الله بذكر هذه الأشياء؟ فانزل الله ﴿إِنْ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ﴾: يجعل ﴿مثلاً﴾، مفعول أول ﴿ما﴾، نكرة موصوفة بما بعدها، مفعول ثانٍ، أي: أي مثل كان، أو لتأكيد الخسة، فما بعدها المفعول الثاني ﴿بعوضة﴾، مفرد البعوض، وهو صغار البق ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي: أكبر منها، أي: لا يترك بيانه لما فيه من الحكمة ﴿فأما الذين آمنوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ أي: المثل ﴿الحق﴾: الثابت الواقع موقعه ﴿من ربهم وأما الذين كفروا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ

تكفرون بالله ﴿٢٩﴾ قد ﴿كنتم أمواتاً﴾: نُظفًا في الأصلاب ﴿فأحياكم﴾ في الأرحام والدُّنيا، بنفخ الروح فيكم، والاستفهام للتعجيب من كفرهم مع قيام البرهان، أو للتوبيخ ﴿ثم يُميتكم﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثم يُحييكم﴾ بالبعث ﴿ثم إليه تُرجعون﴾: تُردُّون بعد البعث،

تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء - وهو أعظم منكم - قادرٌ على إعادتكم؟

٣٠- ﴿و﴾ اذكر يا محمد ﴿إذ قال ربك للملائكة إني جاعلٌ في الأرض خليفة﴾ لمن سبقه، أو يخلف ذريته بعضهم بعضاً ﴿قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ بالمعاصي ﴿ويُسْفِكُ الدماء﴾: يُريقها بالقتل، ﴿ونحن نُسَبِّحُ﴾ مُتَلَبِّسِينَ ﴿بِحَمْدِكَ﴾ أي: نقول: سبحان الله وبحمده ﴿ونُقَدِّسُ لك﴾: نُنَزِّهكَ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِكَ، والجملة حال، أي: فنحن أحقُّ بالاستخلاف ﴿قال﴾ تعالى: ﴿إني أعلم ما لاتعلمون﴾ من المصلحة في استخلاف آدم، وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي، فخلق الله تعالى آدم من أديم الأرض، وسوَّاهُ، ونَفَخَ فيه الروح، فصار بشراً سوياً. ٣١- ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾ أي: أسماء التسميات ﴿كلها﴾ ﴿ثم عَرَضَهُمْ﴾ أي: التسميات، وفيه تغليب العقلاء، ﴿على الملائكة﴾ فقال لهم: ﴿أنبؤوني﴾: أخبروني ﴿بأسماء هؤلاء التسميات﴾ إن كنتم صادقين، وجواب الشرط دلَّ عليه ما قبله. ٣٢- ﴿قالوا سبحانك﴾: تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك ﴿لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾ إياه ﴿إنك أنت﴾، تأكيد للكاف ﴿العليم الحكيم﴾ الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته. ٣٣- ﴿قال﴾ تعالى: ﴿يا آدم أنبئهم﴾ أي: الملائكة ﴿بأسمائهم﴾ أي: التسميات، فسَمَّى كُلَّ شَيْءٍ بِاسْمِهِ، ﴿فلما أنبأهم بأسمائهم قال﴾ تعالى لهم: ﴿ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض﴾: ما غاب فيهما ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾: تظهرون من قولكم: ﴿أتجعل فيها﴾ إلخ ﴿وما كنتم تكتمون﴾: تُسِرُّون. ٣٤- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ سجود تحية ﴿فسجدوا إلا﴾ إبليس ﴿هو من الجن﴾، كان بين الملائكة ﴿أبى﴾: امتنع من السجود ﴿واستكبر﴾: تكبر عنه، وقال: أنا خير منه ﴿وكان من الكافرين﴾ في علم الله. ٣٥- ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت﴾، تأكيد للضمير

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَذَكَّرُ أُنْثَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

فيجازيكم بأعمالكم. ٢٩- وقال دليلاً على البعث ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض﴾ أي: الأرض وما فيها ﴿جميعاً﴾ لتنتفعوا به وتعتبروا ﴿ثم استوى﴾ بعد خلق الأرض، أي: قصَدَ ﴿إلى السماء فسوَّاهن﴾، الضمير يرجع إلى «السماء»، لأنها في معنى الجملة الآية إليه، أي: صيَّرها، كما في آية أخرى: (ففضاهن) ﴿سبح﴾ سماوات وهو بكل شيء عليم ﴿مُجَمَّلاً وَمُفَضَّلاً﴾، أفلا

المستتر لِيُغَطِّفَ عليه: ﴿وَزَوْجُكَ﴾ حواء - بالمد - وكان خلقها من ضِلَعِهِ الأيسر ﴿الجنة وكُلا منها﴾ أَكَلًا ﴿رَغَدًا﴾: واسعاً لا حَجَرَ فيه ﴿حيث شِئتما ولا تقربا هذه الشجرة﴾ بالاكل منها، ﴿فتكونا﴾: فتصيرا ﴿من الظالمين﴾: العاصين. ٣٦- ﴿فأزلهما الشيطان﴾: إبليس: أذهبهما، وفي قراءة: فأزالهما: نحاهما ﴿عنها﴾ أي: الجنة بأن قال لهما: هل أدلكما على شجرة الخلد، وقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين، فأكلا منها ﴿فأخرجهما مما كانا فيه﴾ من النعيم ﴿وقلنا اهبطوا﴾ إلى الأرض، أي: أنتما بما اشتعلتما عليه من دُرُوتكما ﴿بعضكم﴾: بعض الذرية ﴿لبعض عدو﴾ من ظلم بعضكم بعضاً ﴿ولكم في الأرض مُستقَر﴾: موضع قرار ﴿ومتاع﴾: ما تتمتعون به من نباتها ﴿إلى حين﴾: وقت انقضاء آجالكم. ٣٧- ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ أَلهمه إياها، وفي قراءة بنصب «آدم» ورفع «كلمات»، أي: جاءه، وهي: (ربنا ظلمنا أنفسنا) الآية، فدعا بها ﴿فتاب عليه﴾: قَبِلَ توبته ﴿إنه هو التواب﴾ على عباده ﴿الرحيم﴾ بهم.

٣٨- ﴿قلنا اهبطوا منها﴾: من الجنة ﴿جميعاً﴾، كرره ليعطف عليه: ﴿فلما﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» ﴿يأتينكم مني هدى﴾: كتابٌ ورسولٌ ﴿فمن تبع هداي﴾ فآمن بي وعمل بطاعتي ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة، بأن يدخلوا الجنة. ٣٩- ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾: كُتِبْنَا ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾: ما كانوا أبداً لا يفتنون ولا يُخرجون. ٤٠- ﴿يا بني إسرائيل﴾: أولاد يعقوب ﴿اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ أي: على آبائكم، من الإنجاء من فرعون، وقَلَى البحر، وتظليل الغمام، وغير ذلك، بأن تشكروها بطاعتي ﴿وأوفوا بعهدي﴾ الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد ﴿أوف بعهدي﴾ الذي عهدته إليكم من الثواب عليه

بدخول الجنة ﴿ولِإِيَّايَ فارهبون﴾: خافون في ترك الوفاء به دون غيري. ٤١- ﴿وآمنوا بما أنزلت﴾ من القرآن ﴿مُصدقاً لما معكم﴾ من التوراة، بموافقته له في التوحيد والنبوة ﴿ولا تكونوا أولَ كافرٍ به﴾ من أهل الكتاب، لأن خَلَفَكُمْ تَبَعَ لكم، فإثمهم عليكم ﴿ولا تشتروا﴾: تستبدلوا ﴿بآياتي﴾ التي في كتابكم من

الجزء الأول

٧

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَّبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ يٰٓبَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْرَوْا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُونُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يٰٓبَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

نعت محمد ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾: عوضاً يسيراً من الدنيا، أي: لا تكتمونها خوف فوات ما تأخذونه من سِفَلَتكم ﴿ولِإِيَّايَ فاتقون﴾: خافون في ذلك دون غيري. ٤٢- ﴿ولا تَلْسُوا﴾: تَخْلَطُوا ﴿الحق﴾ الذي أنزلت عليكم ﴿بالباطل﴾ الذي تفترونه ﴿و﴾ لا تكتموا الحق، نعت محمد ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنه الحق. ٤٣- ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع

نصف
الحرب

الراكمين: صلوا مع المصلين محمد وأصحابه. ٤٤- ونزل في علمائهم، وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين: اثبتوا على دين محمد فإنه حق: «أتأمرون الناس بالبر» بالإيمان بمحمد «وتنسون أنفسكم»: تركونها فلا تأمرونها به «وانتم تملكون الكتاب»: التوراة، وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل «أفلا

سورة البقرة

٨

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُم بِسُوءِ الْفُلَانِ
يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُم الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ
وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾
ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ إِنِّي كُنْتُ ظَالِمًا لِّنَفْسِي
فَاتَّخَذْتُ الْعِجْلَ فَمُتُّ بَارِكُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ
حَزْنٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾
وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسُ لَن نُّؤْمِنُ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً
فَأَخَذْنَاكُمْ الصَّيْعَةَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِّن
بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا
رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

تعلقون: سوء فعلكم، فترجعون، فجعلنا النسيان محل الاستفهام الإنكاري. ٤٥- «واستمعوا»: اطلبوا المعونة على أموركم بالصبر: الحبس للنفس على ما تكره والصلاة، أفردا بالذكر تعظيماً لشأنها، وفي الحديث: كان ﷺ إذا حزبه أمرٌ بادر إلى الصلاة. «وانها»: أي: الصلاة «لكبيرة»: ثقيلة «إلا على الخاشعين»: الساكنين إلى الطاعة. ٤٦- «الذين

يظنون»: يوقنون «أنهم ملاقو ربهم»: بالبعث «وانهم إليه راجعون»: في الآخرة فيجازيهم. ٤٧- «يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم»: بالشكر عليها بطاعتي «وأنني فضلتكم»: أي: آباءكم «على العالمين»: في زمانهم. ٤٨- «واتقوا»: خافوا «يوماً لا تجزي» فيه «نفس عن نفس شيئاً»: هو يوم القيامة «ولا تقبل»، بالتاء والياء «منها شفاعتة»: أي: ليس لها شفاعتة فتقبل (فما لنا من شافعين) «ولا يؤخذ منها عدل»: فداء «ولا هم ينصرون»: يُمنعون من عذاب الله.

٤٩- «و» اذكروا «إذ نجيناكم»: أي: آباءكم، والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم على آبائهم، تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا «من آل فرعون يسومونكم»: يُذيقونكم «سوء العذاب»: أشدّه، والجملة حال من ضمير «نجيناكم» «يذبحون»، بيان لما قبله «أبناءكم» المولودين «ويستحيون»: يستبقون «نساءكم وفي ذلكم» العذاب، أو الإنجاء «بلاء»: ابتلاء، أو إنعام «من ربكم عظيم». ٥٠- «و» اذكروا «إذ فرقنا»: فلقنا «بكم»: بسببكم «البحر» حتى دخلتموه هارين من عذركم «فأنجيناكم» من الفرق «وأغرقنا آل فرعون»: قومه معه «وانتم تنظرون»: إلى انطباق البحر عليهم. ٥١- «وإذ وعدنا»، بآلف ودونها «موسى أربعين ليلة» نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها «ثم اتخذتم العجل» الذي صاغه لكم السامريُّ إلهاً «من بعده» أي: بعد ذهابه إلى ميعادنا «وانتم ظالمون» باتخاذ، لوضعكم العبادة في غير محلها. ٥٢- «ثم عفونا عنكم»: مَحَوْنَا ذُنُوبَكُمْ «من بعد ذلك» الاتخاذ «لعلكم تشكرون» نعمتنا عليكم. ٥٣- «وإذ آتينا موسى الكتاب»: التوراة «والفرقان»، عطف تفسير، أي: الفارق بين الحق والباطل، والحلال والحرام «لعلكم تهتدون» به من

الضلال. ٥٤- «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ الَّذِينَ عَبْدُوا الْعَجَل: «يَا قَوْمِ إِنكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعَجَلِ» إِلَهًا «فَتَوْبُوا إِلَى بَارئِكُمْ»: خَالِقِكُمْ، مِنْ عِبَادَتِهِ «فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ» أَي: لِيَقْتُلِ الْبَرِيءُ مِنْكُمْ الْمَجْرِمَ «ذَلِكَ» الْقَتْلُ «خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ» فَوْفَقَكُمْ لِفَعْلِ ذَلِكَ، «فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ». ٥٥- «وَإِذْ قُلْتُمْ» وَقَدْ خَرَجْتُمْ مَعَ مُوسَى

لَتَعْتَذِرُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعَجَل وَسَمِعْتُمْ كَلَامَهُ: «يَا مُوسَى لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً»: عِيَانًا «فَأَخَذْتُكُمْ الصَّاعِقَةَ»: الصَّيْحَةَ، فَمُتُّمْ «وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ» مَا حَلَّ بِكُمْ. ٥٦- «ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ»: أَحْيَيْنَاكُمْ «مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» نَعْمَتًا بِذَلِكَ.

٥٧- «وَوَضَعْنَا عَلَىكُمْ الْغَمَامَ»: سَتَرْنَاكُمْ ^{لِللَّهِ أَرْبَاعُ الْحَرْبِ} بِالسَّحَابِ الرِّقِيقِ مِنْ خَرِّ الشَّمْسِ فِي التَّيِّهِ «وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ» فِيهِ «الْمَنَّ وَالسَّلْوَى» وَقُلْنَا: «كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ» وَلَا تَذْخَرُوا، فَكَفَرُوا النِّعْمَةَ وَادْخَرُوا فَقَطَّعَ عَنْهُمْ «وَمَا ظَلَمُونَا» بِذَلِكَ «وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» لِأَنِّ وَيَالَهُ عَلَيْهِمْ.

٥٨- «وَإِذْ قُلْنَا» لَهُمْ بَعْدَ خُرُوجِهِمْ مِنَ التَّيِّهِ: «ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ»: بَيْتَ الْمَقْدَسِ، «فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغْدًا»: وَاسْعًا لَا حَجَرَ فِيهِ «وَادْخُلُوا الْبَابَ» أَي: بَابَهَا «سُجَّدًا»: مُنْحَنِينَ «وَقُولُوا»: مَسَّالَتُنَا «حِطَّةً» أَي: أَنْ تَحْطَ عَنَّا خَطَايَانَا «تَغْفِرْ» وَفِي قِرَاءَةِ بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ فِيهِمَا «لَكُمْ» خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ «بِالطَّاعَةِ ثَوَابًا». ٥٩- «فَبَذَلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا»

مِنْهُمْ «قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ» فَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ، لَمَّا أَمَرُوا أَنْ يَقُولُوا: حِطَّةً، كَمَا فِي الصَّحِيحِينَ «فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا»، فِيهِ وَضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ مَبَالِغَةً فِي تَقْيِيقِ شَأْنِهِمْ «رِجْزًا»: عَذَابًا «مَنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ»: بِسَبَبِ فَسْقِهِمْ، أَي: خُرُوجِهِمْ عَنِ الطَّاعَةِ. ٦٠- «وَوَيْ» أَذْكَرُ «وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى» أَي: طَلَبَ السَّقْيَا «لِقَوْمِهِ» وَقَدْ عَطَشُوا فِي

التَّيِّهِ «فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ» فَانْفَجَرَتْ: انشَقَّتْ وَسَالَتْ «مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا» بَعْدَ الْأَسْبَاطِ «قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ»: سَبَبُ مِنْهُمْ «مَشْرَبَهُمْ»: مَوْضِعُ شُرْبِهِمْ فَلَا يَشْرِكُهُمْ فِيهِ غَيْرُهُمْ. وَقُلْنَا لَهُمْ: «كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْفُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ»، حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ لِعَامِلِهَا، مِنْ عَيْنِي بِكَسْرٍ

الجزء الأول

٩

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغْدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَذَلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْفُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهَيْطُوا بِمَضْرِبٍ فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَبَعْضُ مَنْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ يَأْتُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ يَتَأْتِي اللَّهَ وَيَقُولُونَ الْيَتِيمِينَ بَغْيًا الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

المثلية: أفسد. ٦١- «وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ» أَي: نَوْعٍ مِنْهُ «وَاحِدٍ» وَهُوَ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى «فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا» شَيْئًا «مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ»، لِلْبَيَانِ «بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا»: حَنْطَلُهَا «وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا» قَالَ: لَهُمْ مُوسَى: «أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى»: أَخْسُ «بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ»: أَشْرَفُ؟ أَي: أَتَأْخُذُونَهُ بِذَلِكَ، وَالْهَمْزَةُ لِلْإِنْكَارِ، فَاتَّبُوا أَنْ يَرْجِعُوا،

فدعا الله تعالى، فقال تعالى: ﴿اهبطوا﴾: انزلوا ﴿مصرأ﴾ من الامصار ﴿فإن لكم﴾ فيه ﴿ما سألتكم﴾ من النبات ﴿وضربت﴾: جعلت ﴿عليهم الدلة﴾: الدل والهوان ﴿والمسكنة﴾ أي: أثر الفقر من السكون والخزي، فهي لازمة لهم وإن كانوا أغنياء ﴿وبأؤوا﴾: رجعوا ﴿بغضب من الله ذلك﴾ أي: الضرب والغضب

سورة البقرة

١٠

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٣٠﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِرِينَ ﴿١٣٢﴾ فَعَلَنَهَا نَكَالًا لِمَا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَ خَدُّنَا
هَؤُلَاءِ قَالُوا عُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿١٣٤﴾ قَالُوا
ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ
وَلَا بِكَرْعَانٌ بَيْنَكَ يَبَيِّنْ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿١٣٥﴾
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوُثُهَا تَسْرُ النَّظِيرِينَ ﴿١٣٦﴾

﴿بأنهم﴾ أي: بسبب أنهم ﴿كانوا يكفرون بآيات الله﴾
ويقتلون النبيين ﴿كزكريا ويحيى﴾ بغير الحق ﴿أي:﴾
ظلماً ﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾: يتجاوزون
الحُدَّ في المعاصي، وكرره للتأكيد.

٦٢- ﴿إن الذين آمنوا﴾ بالأنبياء من قبل ﴿والذين﴾
هادوا: هم اليهود والنصارى والصابئين: طائفة
خرجوا عن اليهودية والنصرانية، وعبدوا الملائكة ﴿من﴾

آمنَ منهم ﴿بالله واليوم الآخر﴾ في زمن نبينا ﴿وعمل﴾
صالحاً بشريعته ﴿فلهم أجرهم﴾ أي: ثواب أعمالهم
﴿عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾،
روعي في ضمير آمنَ وعملَ لفظَ مَنْ وفيما بعده
معناها. ٦٣- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا ميثاقكم﴾:
عهدكم بالعمل بما في التوراة ﴿و﴾ قد ﴿رفعنا فوقكم﴾
الطور: الجبل، اقتلعناه من أصله عليكم لما آتيتكم
قبولها وقلنا: ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾: بجِدِّ واجتهاد
﴿واذكروا ما فيه﴾ بالعمل به ﴿لعلكم تتقون﴾ النار أو
المعاصي. ٦٤- ﴿ثم توليتم﴾: أعرضتم ﴿من بعد﴾
ذلك الميثاق عن الطاعة ﴿فلولا فضل الله عليكم﴾
ورحمته لكم بالتوبة، أو تأخير العذاب ﴿لكنتم من﴾
الخاسرين: الهالكين. ٦٥- ﴿ولقد﴾، لام قسم
﴿علمتم﴾: عرفتُم ﴿الذين اعتدوا﴾: تجاوزوا الحُدَّ
﴿منكم في السبت﴾ لصيد السمك وقد نهيناهم عنه،
﴿فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾: مُبْعِدِينَ، فكانوها
وملكوا بعد ثلاثة أيام. ٦٦- ﴿فجعلناها نكالاً﴾: عبرة
مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا ﴿لما بين يديها﴾
وما خلفها: أي: للآسم التي في زمانها وبعدها
﴿وموعظة للمتقين﴾ الله، وخُصُّوا بالذكر لأنهم
المتفعلون بها، بخلاف غيرهم. ٦٧- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ﴾
قال موسى لقومه ﴿وقد قُتِلَ لهم قَتِيلٌ لَا يَذَرِي قَاتِلَهُ﴾،
وسأله أن يدعو الله أن يُبَيِّنَ لهم، فدعا: ﴿إن الله﴾
يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا اتَّخَذْنَا هَؤُلَاءِ: مهزوءاً بنا
حيث نجينا بمثل ذلك؟ ﴿قال أعود﴾: أمتنع ﴿بالله﴾
من ﴿أن أكون من الجاهلين﴾ المستهزئين. ٦٨- فلما
علموا أنه عَزَمَ ﴿قالوا ادعُ لنا ربك يبين لنا ما هي﴾
أي: ما سينها؟ ﴿قال﴾ موسى: ﴿إنه﴾ أي: الله ﴿يقول﴾
إنها بقرة لا فارِضٌ: مُسِنَّة ﴿ولا بكِرْعٌ﴾: صغيرة
﴿عوان﴾: نَصَفَ ﴿بين ذلك﴾ المذكور من السنين
﴿فافعلوا ما تؤمرون﴾ به من دَبَّحَهَا. ٦٩- ﴿قالوا ادعُ﴾
لنا ربك يبين لنا ما لوثها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء

فَاقْعُ لُونَهَا: شديد الصفرة ﴿تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ إليها بحسنها، أي: تعجبهم.

٧٠- ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ أسائمة أم عاملة؟ ﴿إِنَّ الْبَقَرَ﴾ أي: جنسه المنعوت بما ذكر ﴿تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ لكثرة فلم نهتد إلى المقصودة ﴿وَأَنَا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمَهْتَدُونَ﴾ إليها، ٧١- ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ﴾: غير مذلة بالعمل ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾: تقلبها للزراعة، والجملة صفة «ذلول» داخله في النفي ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾: الأرض المهيأة للزراعة ﴿مُسْلِمَةً﴾ من العيوب وآثار العمل ﴿لَا شَيْءَ﴾: لون ﴿فِيهَا﴾ غير لونها ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾: نطقت بالبيان التام، فطلبوها فوجدوها ﴿فَذَحُّوْهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ ولو ذبحوا أي بقرة كانت لا عزائهم، ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم. ٧٢- ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الدال، أي: تخاصمتم وتدافعتم ﴿فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ﴾: مظهر ﴿مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ من أمرها، وهذا اعتراض، وهو أول القصة. ٧٣- ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ﴾ أي: القتل

﴿بِبَعْضِهَا﴾ فأحياه الله، ﴿كَذَلِكَ﴾ الإحياء ﴿يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾: دلائل قدرته ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: تتدبرون، فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون.

٧٤- ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أيها اليهود، صلبت عن قبول الحق ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ المذكور من إحياء القتل، وما قبله من الآيات ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ في القسوة ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ منها ﴿وَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الشين ﴿فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾: ينزل من علو إلى أسفل ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وإنما يؤخركم لوقتكم، وفي قراءة بالتحنانية، وفيه الالتفات عن الخطاب. ٧٥- ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ أيها

المؤمنون ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ أي: اليهود. ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ﴾: طائفة ﴿مِنْهُمْ﴾: أحبارهم ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ في التوراة ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾: يغيرونه ﴿مَنْ بَعْدَ مَا عَقِلُوهُ﴾: فهموه ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم مفترون، والهمزة للإنكار، أي: لا تطمعوا، فلمهم سابقة في الكفر. ٧٦- ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ أي: منافقو اليهود ﴿الَّذِينَ

الجزء الأول

١١

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمَهْتَدُونَ ﴿٧١﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسْلِمَةً لَا شَيْءَ فِيهَا قَالُوا أَتَنْتَبِهُونَ ﴿٧٢﴾ قَالُوا بَلَىٰ نَتَّبِعُكَ فَإِذَا دَرَأْتَ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٣﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٥﴾ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقِلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُوبِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٧﴾

آمنوا قالوا آمنا ﴿بأن محمداً نبياً﴾، وهو المُبَشِّر به في كتابنا ﴿وَإِذَا خَلَا﴾: رجع ﴿بعضهم إلى بعض قالوا﴾: أي: رؤسائهم الذين لم يُنافقوا لمن نافق: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ﴾ أي: المؤمنين ﴿بما فَتَحَ اللَّهُ عليكم﴾ أي: عَرَفَكُم في التوراة من نعت محمد ﴿لِيُحَاجُّوكُمْ﴾: ليُخاصموكم، واللام للضرورة ﴿به﴾

عند ربكم ﴿ في الآخرة، وقيموا عليكم الحجة في ترك أتباعه مع علمكم بصدقه ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أنهم يُحاجونكم إذا حدّثتموهم فتنهوا.

٧٧- قال تعالى: ﴿أولا يعلمون﴾، الاستفهام للتقرير، والواو الداخلة عليها للعطف ﴿أن الله يعلم ما يُسرّون وما يُعلنون﴾: ما يُخفون وما يُظهرون من ذلك وغيره،

١٢

سورة البقرة

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ وَمَا كُنْتُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَنْتَ مَا مَعْدُودَةٌ قُلْ أَتَّخِذُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ؕ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِبَتُهُ ؕ قُلْ لِكُلِّ أَصْحَابِ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

فيرعوا عن ذلك؟

٧٨- ﴿ومنهم﴾ أي: اليهود ﴿أميون﴾: عوام ﴿لا يعلمون الكتاب﴾: التوراة ﴿إلا﴾: لكن ﴿أمانى﴾: أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدها ﴿وإن﴾: ما ﴿هم﴾ في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلفونه ﴿إلا يظنون﴾ ظناً، ولا علم لهم.

٧٩- ﴿قويل﴾: شدة عذاب ﴿للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾ أي: مُخْتَلَقاً من عندهم ﴿ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا، وهم اليهود، غيروا صفة النبي في التوراة، وآية الرجم، وغيرهما، وكتبوها على خلاف ما أنزل ﴿قويل﴾ لهم مما كتبت أيديهم من المُخْتَلَق ﴿وويل﴾ لهم مما يكسبون من الرُشَا. ٨٠- ﴿وقالوا﴾ لما وعدهم النبي النار: ﴿لن تمسنا﴾: نصيبنا ﴿النار إلا أياماً معدودة﴾: قليلة، أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل، ثم تزول ﴿قل﴾ لهم يا محمد: ﴿أتخذتم﴾، حذفت منه همزة الوصل استغناءً بهمة الاستفهام ﴿عند الله عهداً﴾: ميثاقاً منه بذلك ﴿فلن يخلف الله عهده﴾؟ لا ﴿أم﴾: بل ﴿تقولون على الله ما لا تعلمون﴾.

٨١- ﴿بلى﴾ تمسكم وتخلدون فيها ﴿من كسب سيئة﴾: شركاً ﴿واحاطت به خطيئته﴾، بالافراد والجمع، أي: استولت عليه وأحدقت به من كل جانب، بأن مات مُشركاً ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾، روعي فيه معنى «من».

٨٢- ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾. ٨٣- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾ في التوراة وقلنا: ﴿لا تعبدون﴾ بالثناء والياء ﴿إلا الله﴾، خبر بمعنى النهي، ﴿و﴾ أحسنوا ﴿بالوالدين إحساناً﴾: برّاً ﴿وذى القربى﴾: القرابة، عطف على «الوالدين»، ﴿واليتامى والمساكين وقولوا للناس﴾ قولاً ﴿حسناً﴾ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق في شأن محمد، والرفق بهم، وفي قراءة: [حُسناً] بضم الحاء وسكون السين، مصدر وُصف به مبالغة ﴿واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ فقبلتم ذلك ﴿ثم توليتم﴾: أعرضتم عن الوفاء به، فيه التفات عن الغيبة، والمراد آبائهم ﴿إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون﴾ عنه كآبائكم.

٨٤- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ وقلنا: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دماءكم﴾: تُريقونها بقتل بعضكم بعضاً ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دياركم﴾: لا يخرج بعضكم بعضاً من داره ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾: قبلتم ذلك الميثاق ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ على أنفسكم. ٨٥- ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ﴾ يا هؤلاء تقتلون أنفسكم بقتل بعضكم بعضاً ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ ديارهم تَظَاهَرُونَ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الظاء، وفي قراءة: [تَظَاهَرُونَ] بالتخفيف على حذفها: تتعاونون ﴿عليهم بالإثم﴾: بالمعصية ﴿والعدوان﴾: الظلم. ﴿وإن يأتوكم أسارى﴾ وفي قراءة: أسرى ﴿تَقْدُوهُمْ﴾ وفي قراءة: تُقَادِوهم: تنقدوهم من الأسر بالمال، أو غيره، وهو مما عَهِدَ إليهم ﴿وهو﴾ أي: الشأن ﴿مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ﴾، متصل بقوله: «وتخرجون»، والجملة بينهما اعتراض، أي: كما حُرِّمَ تركُ الفداء. وكانت قُرَيْظَةُ حالفوا الأوس، والنضير الخزرج، فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه، ويُخرب ديارهم ويخرجهم، فإذا أُسِرُوا قَدَّوهم، وكانوا إذا سئلوا: لِمَ تقاتلونهم وتقدونهم؟ قالوا: أمرنا بالفداء، فيقال: فَلِمَ تقاتلونهم؟ فيقولون: حياء أن يُسْتَذَلَ حلفائنا، قال تعالى: ﴿أَفْتَوْمُون بِيَعُضِ الْكِتَابِ﴾ وهو الفداء «وتكفرون ببعض» وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ﴾: هَوَانٌ وَذُلٌّ ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وقد خَزُوا بقتل قُرَيْظَةَ، ونفي النضير إلى الشام، وضرب الجزية ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾، بالياء والتاء. ٨٦- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ بأن آثروها عليها ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾: يُمنعون منه. ٨٧- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التوراة ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ أي: اتبعناهم رسولاً في إثر رسول ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ﴾: المعجزات، كإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾: قَوَّيْنَاهُ

﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ من إضافة الموصوف إلى الصفة، أي: الروح المقدسة جبريل لطهارته، فلم تستقيموا ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى﴾: تحب ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ من الحق ﴿استكبرتم﴾: تكبرتم عن اتباعه؟ جواب «كلما»، وهو محل الاستفهام، والمراد به التوبيخ ﴿فَفَرِيقاً﴾ منهم ﴿كذبتهم﴾ كعيسى ﴿وفريقاً

الجزء الأول

١٣

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٥﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَقْدُوهُمْ وَهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٨٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسَكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ ﴿٨٨﴾ قُلْ سَأُغْلَبُ بَل لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٩﴾

تقتلون»، المضارع لحكاية الحال الماضية، أي: قتلتم، كزكريا ويحيى. ٨٨- ﴿وَقَالُوا﴾ للنبي استهزاء: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، جمع أغلف، أي: مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول، قال تعالى: ﴿بَلْ لِلْإِضْرَابِ﴾ لعنهم الله: أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم

﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ «ما» لتأكيد القلة.

٨٩- ﴿ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مُصَلِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ من التوراة، هو القرآن ﴿وكانوا من قَبْلُ﴾: قبل مجيئه ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾: يستنصرون ﴿على الذين كفروا﴾ فلما جاءهم ماعرفوا ﴿من الحقِّ وهو بعثة النبي﴾ ﴿كفروا به﴾ حسداً وخوفاً على الرياسة، وجواب ﴿لَمَّا﴾ الأولى

سورة البقرة

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨١﴾ يَسْكَمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِثْنَا أَنْ يُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِعَضْبٍ عَلَى عَضْبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَأْتُونَنَا بِمَاءٍ أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِهِ وَرَأَوْهُمُ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا بِقُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ يَسْكَمَا يَا مَعْرُومِينَ إِنَّهُمُ يَمُوتُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾

دَلَّ عليه جواب الثانية ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾ .
 ٩٠- ﴿بِمَا اشْتَرَوْا﴾: باعوا ﴿بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي:
 حفظها من الثواب، و«ما» نكرة بمعنى شيئاً تمييزاً لفاعل
 بش، والمخصوص بالذم: ﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾ أي: كفرهم
 ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ من القرآن ﴿بِغِيًّا﴾، مفعول له
 ﴿لِيَكْفُرُوا﴾، أي: حسداً على ﴿أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ﴾،

بالتخفيف والتشديد ﴿من فضله﴾ الوحي ﴿على من يشاء﴾ للرسالة ﴿من عباده فباؤوا﴾: رجعوا ﴿بغضب﴾ من الله بكفرهم بما أنزل، والتكثيرُ للتعظيم ﴿على غضب﴾ استحقوه من قبلُ بتضييع التوراة والكفرِ بعيسى ﴿وللكافرين عذاب مُهِين﴾: ذو إهانة.

٩١- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾: القرآن وغيره ﴿قَالُوا نُوْثَمُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾ أي: التوراة، قال تعالى: ﴿وَيَكْفُرُونَ﴾، الواو للحال ﴿بِمَا وَرَاءَهُ﴾: سواء، أو بعده، من القرآن ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾، حال ﴿مُصَدِّقًا﴾، حال ثانية مؤكدة ﴿لَمَّا مَعَهُمْ قُلٌ﴾ لهم: ﴿فَلَمَّ يَقْتُلُونَ﴾ أي: قتلتم ﴿أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾ من قَبْلُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿بِالتَّوْرَةِ﴾ وقد نُهِيتُمْ فيها عن قتلهم؟ والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آبائهم لرصاصهم به.

٩٢- ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات، كالعصا واليد وقلق البحر ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾: إلهاً ﴿مِّنْ بَعْدِهِ﴾: من بعد ذهابه إلى الميقات ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾: بآخاذه.

٩٣- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ على العمل بما في التوراة ﴿وَقَدْ رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾: الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم، وقلنا: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾: بجهد واجتهاد ﴿وَأَسْمِعُوا﴾ ماتمسون به سماع قول ﴿قَالُوا سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أنكر ﴿وَأُثِّرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلُ﴾ أي:

خالط حُبُّ قُلُوبِهِمْ كما يخالط الشراب ﴿يكفرهم قل﴾ لهم: ﴿بئسما﴾ شيئاً ﴿يأمركم به إيمانكم﴾ بالتوراة عبادة العجل ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ بها كما زعمتم، المعنى: لستم بمؤمنين لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل، والمراد آباؤهم، أي: فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمداً، والإيمانُ بها لا يأمر بتكذيبه.

٩٤- ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾
 أي: الجنة ﴿عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾: خاصة ﴿مَنْ دُونَ النَّاسِ﴾ كما زعمتم ﴿فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
 تعلّق بتمنيّه الشيطان، على أنّ الأول قيّد في الثاني،
 أي: إن صدقتم في زعمكم أنها لكم، ومن كانت له،
 يؤثّرهما، والموصل إليها الموت فتمتوه. ٩٥- ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ من كفّهم بالنبي
 المستلزم لكذبهم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾: الكافرين
 فيجازيهم. ٩٦- ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾، لام قسم ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَهُمْ أَحْرَصُ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾:
 المنكرين للبعث عليها، لعلمهم بأن مصيرهم النار،
 دون المشركين لإنكارهم له ﴿يُودُّ﴾: يتمنى ﴿أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: ولو مصدرية بمعنى «أن»، وهي
 بصلتها في تأويل مصدر مفعول «يودُّ» ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي:
 أحدهم ﴿بِمَزْحَرَجِهِ﴾: مبعده ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾: النار
 ﴿أَنْ يُعْمَرَ﴾، فاعل «مزحجه» أي: تعميره ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، بالياء والتاء، فيجازيهم. ٩٧- وعلم
 بعضهم أنّ من ينقل الوحي هو جبريل فقال: هو عدونا
 يأتي بالعذاب، ولو كان ميكائيل لأمنا لأنه يأتي
 بالخصب والسلم، فنزل: ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ فليمت غيظاً ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾ أي: القرآن
 ﴿عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ﴾: بأمر ﴿اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾:
 قبله من الكتب ﴿وَهَدَى﴾ من الضلالة ﴿وَبُشِّرَى﴾
 بالجنة ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. ٩٨- ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَرَسُولِهِ﴾، بكسر الجيم وفتحها بلا همز، وبه
 بياء ودونها ﴿وَمِيكَالَ﴾، عطف على الملائكة، من
 عطف الخاص على العام، وفي قراءة: ميكائيل، بهمز
 وياء، وفي أخرى بلا ياء ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾
 أوقعه موقع «لهم» بياناً لحالهم. ٩٩- ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات، حال، ردّ
 لقرولهم للنبي: ما جئتنا بشيء ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾.

١٠٠- ﴿أَمْ كَفَرُوا بِهَا﴾ ﴿وَكُلَّمَا عَاهَدُوا اللَّهَ﴾ ﴿عَهْدًا﴾
 على الإيمان بالنبي إن خرج، أو النبي أن لا يعاونوا عليه
 المشركين ﴿نَبَذَهُ﴾: طرحه ﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ بنقضه،
 جواب «كلما»، وهو محل الاستفهام الإنكاري ﴿بَلْ﴾
 للانتقال ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

١٠١- ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾: محمد ﷺ

الجزء الأول

١٥

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّجٍ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعْمَرَ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا أُنْبِذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ أي: التوراة ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ أي: لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما فيها من أنه نبي حق، أو أنها كتاب الله.
 ١٠٢- ﴿وَاتَّبَعُوا﴾، عطف على «نبذ» ﴿مَا تَتْلُوا﴾ أي: تلت الشياطين على عهد «ملك سليمان»

من السحر، ﴿وما كفر سليمان﴾ أي: لم يعمل السحر لأنه كفر ﴿ولكن﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾، الجملة حال من ضمير «كفروا» ﴿و﴾ يعلمونهم ﴿ما أنزل على الملكين﴾ أي: ألهماه من السحر، ﴿ببابل﴾: بلد في سواد العراق ﴿هاروت وماروت﴾، بدل، أو عطف

سورة البقرة

١٦

وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوْتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرَا فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَئِنَّ مَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَآتَقَوْا لِمَثُوبَةٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا هٰذَا نَعْمُ أَنْظَرْنَا وَأَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَا يَوْذُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمَشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

وزوجه ﴿بأن يُخَصَّ كُلًّا إلى الآخر﴾ ﴿وما هم﴾ أي: السحرة ﴿بضارين به﴾: بالسحر ﴿من أحدٍ إلا بإذن الله﴾: بإرادته ﴿ويتعلمون ما يضرهم﴾ في الآخرة ﴿ولا ينفعهم﴾ وهو السحر ﴿ولقد﴾، لام قسم ﴿علموا﴾ أي: اليهود ﴿لمن﴾، لام ابتداء مُعلِّقة لما قبلها، و﴿من﴾ موصولة ﴿اشتراه﴾: اختاره، أو استبدله بكتاب الله ﴿ماله في الآخرة من خلَقٍ﴾: نصيب في الجنة ﴿ولبس ما﴾ شيئاً ﴿شَرَوْا﴾: باعوا ﴿به﴾ أنفسهم ﴿أي: الشارين، أي: حظها من الآخرة أن تعلموه، حيث أوجب لهم النار﴾ ﴿لو كانوا يعلمون﴾ حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ماتعلموه.

١٠٣- ﴿ولو أنهم﴾ أي: اليهود ﴿آمنوا﴾ بالنبي والقرآن ﴿وأتقوا﴾ عقاب الله بترك معاصيه كالسحر، وجواب «لو» محذوف، أي لا يثبوا، دل عليه ﴿لمثوبة﴾: ثواب، وهو مبتدأ، واللام فيه للقسم ﴿من عند الله خير﴾ خبره، مما شَرَوْا به أنفسهم ﴿لو كانوا يعلمون﴾ أنه خير لما آثروه عليه.

١٠٤- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا﴾ للنبي: ﴿راعنا﴾: أمر من المراجعة، وكانوا يقولون له ذلك، وهي بلغة اليهود سب، من الرعونة، فسرُّوا بذلك، وخاطبوا بها النبي، فنهى المؤمنين عنها ﴿وقولوا﴾ بدلها: ﴿انظرونا﴾ أي: انظر إلينا ﴿واسمعوا﴾ ماتؤمرون به سماع قبول ﴿وللكافرين عذاب أليم﴾: مؤلم هو النار.

١٠٥- ﴿ما يوذو الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين﴾ من العرب عطف على «أهل الكتاب»، و﴿من﴾ للبيان ﴿أن يُنَزَّلَ عليكم من خير﴾: وحي ﴿من ربكم﴾ حسداً لكم ﴿والله يختص برحمته﴾: نبوته ﴿من يشاء﴾ والله ذو الفضل العظيم.

١٠٦- ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا: إن محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غداً، نزل: ﴿ما﴾، شرطية ﴿تنسخ من آية﴾ أي: نزل حكمها، إمَّا مع

بيان لـ «الملكين» بكسر اللام وقيل: ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس ﴿وما يعلمان من أحدٍ حتى يقول﴾ له نصحاً: ﴿إنما نحن فتنة﴾: بليَّة من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه، فمن تعلمه كفر، ومن تركه فهو مؤمن ﴿فلا تكفروا﴾ بتعلمه، فإن أبى إلا التعلم علماًه ﴿فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء

لفظها، أو لا، وفي قراءة: [تُنسخ] بضم النون من أنسخ، أي: نامرك أو جبريل بنسخها ﴿أو ننسأها﴾: نؤخرها فلا نزل حكمها ونرفع تلاوتها، أو نؤخرها في اللوح المحفوظ، وفي قراءة: [ننسيها] بلا همز من النسيان، أي: ننسكها، أي: نمحها من قلبك، وجواب الشرط: ﴿فإن بخير منها﴾: أنفع للعباد في السهولة، أو كثرة الأجر ﴿أو مثليها﴾ في التكليف والشواب ﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾؟ ومنه النسخ والتبديل، والاستفهام للتقرير. ١٠٧- ﴿ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض﴾ يفعل فيهما ما يشاء ﴿وما لكم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿من ولي﴾ يحفظكم ﴿ولا نصير﴾ يمنع عذابه عنكم إن أتاكم.

١٠٨- ﴿أم﴾: بل ﴿تريدون أن تسألوا رسولكم كما سأل موسى﴾ أي: سأله قومه ﴿من قبل﴾ من قولهم: أرنا الله جهرة، وغير ذلك ﴿ومن يتبدل الكفر بالإيمان﴾ أي: يأخذه بذله بترك النظر في الآيات البينات، واقتراح غيرها ﴿فقد ضل سواء السبيل﴾: أخطأ الطريق الحق، والسواء في الأصل الوسط. ١٠٩- ﴿وذكر كثير من أهل الكتاب لو﴾، مصدرية ﴿يردوكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً﴾، مفعول له، كائناً ﴿من عند أنفسهم﴾ أي: حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة ﴿من بعد ما تبين لهم﴾ في التوراة ﴿الحق﴾ في شأن النبي ﴿فأعفوا﴾ عنهم، أي: اتركوهم ﴿واصفحوا﴾: أعرضوا، فلاتجاوزهم ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ فيهم من القتال ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾.

١١٠- ﴿واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير﴾: طاعة كصلة وصدقة ﴿تجدوه﴾ أي: ثوابه ﴿عند الله إن الله بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم به. ١١١- ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً﴾، جمع هائد ﴿أو نصارى﴾ قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي ﷺ،

أي: قال اليهود: لن يدخلها إلا اليهود، وقال النصارى: لن يدخلها إلا النصارى ﴿تلك﴾ القول ﴿أما بينهم﴾: شهواتهم الباطلة ﴿قل﴾ لهم: ﴿هاتوا برهانكم﴾: حججتكم على ذلك ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه. ١١٢- ﴿بلى﴾ يدخل الجنة غيرهم ﴿من أسلم وجهه لله﴾ أي: انقاد لأمره، وخص الوجه لأنه أشرف

الجزء الأول

١٧

﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾ ﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ ﴿ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير﴾ ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سأل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل﴾ ﴿وذكر كثير من أهل الكتاب لو يردوكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فأعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره﴾ ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ ﴿واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير﴾ ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصري﴾ ﴿تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ ﴿بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن﴾ ﴿قله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾

الأعضاء، فغيره أولى ﴿وهو محسن﴾: مؤخذ ﴿فله أجره عند ربه﴾ أي: ثواب عمله الجنة ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة.

١١٣- ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء﴾ معتد به، وكفرت بعيسى ﴿وقالت النصارى ليست اليهود على شيء﴾ معتد به، وكفرت بموسى ﴿وهم﴾ أي: الفريقان ﴿يتلون الكتاب﴾ المزل عليهم، وفي

كتاب اليهود تصديق عيسى، وفي كتاب النصارى تصديق موسى، والجملة حال ﴿كذلك﴾ كما قال هؤلاء ﴿قال الذين لا يعلمون﴾ أي: المشركون من العرب وغيرهم ﴿مثل قولهم﴾، بيان لمعنى «ذلك» أي: قالوا لكل ذي دين: ليسوا على شيء ﴿فإن الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من أمر الدين، فيدخل

سورة البقرة

١٨

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٤﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَٰؤُا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ لَمْ قَدِ انْتَوٰن ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْتَلَّ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

المُحِقَّ الْجَنَّةَ وَالْمُبِطِّلَ النَّارَ. ١١٤ - ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ أي: لا أحد أظلم ﴿ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾ بالصلاة والتسبيح ﴿وسعى في خرابها﴾ بالهدم، أو التعطيل، نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس، أو في المشركين لما صدوا النبي ﷺ عام الحديبية عن البيت ﴿أولئك ماكان لهم أن يدخلوها إلا خائفين﴾، خبر بمعنى الأمر، أي:

أخيفوهم بالجهاد، فلا يدخلها أحد آمناً ﴿لهم في الدنيا خزي﴾: هوان بالقتل والسبي والجزية ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ هو النار. ١١٥ - ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة، أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت: ﴿ولله المشرق والمغرب﴾ أي: الأرض كلها لأنهما ناحيتاها ﴿فأينما تؤولوا﴾ وجرهكم في الصلاة طاعة له ﴿فثم﴾: هناك ﴿وجهه﴾: وهو يستجيب لكم، ويقبل منكم إذا كان عملكم موافقاً لأمره ﴿إن الله واسع﴾: يسع فضله كل شيء ﴿عليم﴾ بكل شيء. ١١٦ - ﴿وقالوا﴾، بوار ودونها، أي: اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله: ﴿اتخذ الله ولداً﴾ قال تعالى: ﴿سبحانه﴾: تنزيهاً له عنه ﴿بل له ما في السموات والأرض﴾: ملكاً وخلقاً وعبداً، والملكية تنافي الولادة، وعبر بـ «ما» تغليظاً لما لا يعقل ﴿كل له قانتون﴾: مطيعون، كل بما يراد منه، وفيه تغليب العاقل. ١١٧ - ﴿بديع السموات والأرض﴾: موجدتهما لا على مثال سبق ﴿وإذا قضى﴾: أراد ﴿أمراً﴾ أي: إيجاده ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ أي: فهو يكون، وفي قراءة بالنصب جواباً للامر. ١١٨ - ﴿وقال الذين لا يعلمون﴾ أي: كفار مكة للنبي ﷺ: ﴿لولا﴾: هلاً ﴿يكلمنا الله﴾ أنك رسوله ﴿أو تأتينا آية﴾ مما اقترعناه على صدقك ﴿كذلك﴾ كما قال هؤلاء ﴿قال الذين من قبلهم﴾ من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم ﴿مثل قولهم﴾ من التعتت وطلب الآيات ﴿تشابهت قلوبهم﴾ في الكفر والعناد، فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿قد بينا الآيات لقوم يوقنون﴾: يعلمون أنها آيات، فيؤمنون، فاقترأ آية معها تعتت. ١١٩ - ﴿إنا أرسلناك﴾ يا محمد ﴿بالحق﴾: بالهدى ﴿بشيراً﴾ من أجاب إليه بالجنة ﴿ونذيراً﴾ من لم يجب إليه بالنار ﴿ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾: النار، أي: الكفار، ما لهم لم يؤمنوا، إنما عليك البلاغ، وفي قراءة بجزم «تسأل» نهياً.

١٢٠- ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾: دِينَهُمْ ﴿قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ أَهْلَ الْإِسْلَامِ﴾ وهو الهدى ﴿وما عداه ضلال﴾ ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿اتَّبَعْتُ أُمُوًّا هَمًّا﴾ التي يدعونك إليها قَرْضاً ﴿بعد الذي جاءك من العلم﴾: الرحي من الله ﴿مالك﴾ من الله من ولي ﴿يحفظك﴾ ولا نصير ﴿يمنعك منه﴾.

١٢١- ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾، مبتدأ ﴿يتلونه حق تلاوته﴾ أي: يقرؤونه كما أنزل، والجملة حال، و﴿حق﴾ نصب على المصدر، والخبر: ﴿أولئك يؤمنون به﴾ نزلت في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا ﴿ومن يكفر به﴾ أي: بالكتاب المؤتى بأن يحرقه ﴿فأولئك هم الخاسرون﴾ لمصيرهم إلى النار المؤيدة عليهم.

١٢٢- ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، تقدم مثله.

١٢٣- ﴿واتقوا﴾: خافوا ﴿يوماً لا تجزي﴾: تغني ﴿نفس عن نفس﴾ فيه ﴿شيئاً ولا يقبل منها عدل﴾: فداء

من عذاب الله. ١٢٤- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ ابتلى﴾: اختبر ﴿إبراهيم﴾، وفي قراءة: إبراهيم ﴿ربّه بكلمات﴾: بأوامر ونواه كلّفه بها، ﴿فأنتمهن﴾: أذاهن تأمات ﴿قال﴾ تعالى له: ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾: قدوة في الدين ﴿قال ومن ذُرِّيَّتِي﴾: أولادي، اجعل أئمة ﴿قال لا ينال عهدي﴾ بالإمامة ﴿الظالمين﴾: الكافرين منهم، دل على أنه يناله غير الظالم. ١٢٥- ﴿وإذ جعلنا البيت﴾: الكعبة ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾: مرجعاً يثوبون إليه من كل جانب ﴿وأمنّا﴾: مأمناً لهم من الظلم والإغارات الواقعة في غيره، كان الرجل يلقي قاتل أبيه فيه فلا يهينجه ﴿واتخذوا﴾ أيها الناس ﴿من مقام إبراهيم﴾: هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت ﴿مُصَلًّى﴾: مكان صلاة، بأن تصلوا خلفه ركعتي الطواف، وفي قراءة: [واتخذوا] بفتح الخاء، خبر ﴿وعهّدنا إلى إبراهيم وإسماعيل﴾: أمرناهما ﴿أن﴾

أي: بأن ﴿طهّرا بيتي﴾ من الأوثان ﴿للطائفين والمعكفين﴾: المقيمين فيه ﴿والركع السجود﴾، جمع راع وساجد: المصلين. ١٢٦- ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا﴾ المكان ﴿بلداً آمناً﴾: ذا أمن، وقد أجاب الله دعاءه، فجعله حراماً لا يُسفك فيه دم إنسان، ولا يُظلم فيه أحد، ولا يُصاد صيده، ولا يُختلى خلّاه

الجزء الأول

١٩

وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ وَلَئِنْ آتَيْنَاهُمْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ أَلَعَلِّ مَالَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يٰٓبَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلَ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَافِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

﴿وارزق أهلك من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾، بدل من «أهلك»، وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله: (لا ينال عهدي الظالمين) ﴿قال﴾ تعالى: ﴿و﴾ أرزق ﴿من كفر فأمتعه﴾، بالتشديد والتخفيف، في الدنيا بالرزق ﴿قليلاً﴾: مدة حياته ﴿ثم اضطره﴾: ألجته في الآخرة ﴿إلى عذاب النار﴾ فلا يجد عنها محيصاً ﴿وبئس المصير﴾: المرجع هي.

١٢٧- ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ﴾:
الأسس، أو الجُدرَ ﴿مِنَ الْبَيْتِ﴾ بينه، متعلق
بـ ﴿يَرْفَعُ﴾ ﴿وإِسْمَاعِيلُ﴾، عطف على ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾،
يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ بناءً ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾
للقول ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالفعل وغيره. ١٢٨- ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا
مُسْلِمِينَ﴾: مُقَاذِينَ ﴿لَكَ وَ﴾ اجعل ﴿مِن دُرِّيَّتِنَا﴾:

٢٠

سورة البقرة

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ
لَكَ وَمِن دُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا
إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَن
مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا
وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ
وَيَعْقُوبُ يَبْنِيْ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ
إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًُا
وَحِيدًا وَنَحْنُ لَهُ مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا
مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

أولادنا ﴿أُمَّة﴾: جماعة ﴿مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ ومن،
للتبعض، وأتى به لتقدم قوله له: (لا ينال عهدي
الظالمين) ﴿وَأَرِنَا﴾: عَلَّمْنَا ﴿مَنَاسِكَنَا﴾: شرائع
عبادتنا، أو حُجَّتَنَا ﴿وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ
الرحِيمُ﴾: سألناه التوبة مع عصمتها تواضعاً وتعليماً
لذريتهما.

١٢٩- ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ﴾ أي: أهل البيت ﴿رَسُولًا

منهم﴾: من أنفسهم، وقد أجاب الله دعاءه بمحمد ﷺ
﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾: القرآن ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾:
القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ السنة. ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾: يُطَهِّرُهُمْ من
الشُّركِ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾: الغالب ﴿الْحَكِيمُ﴾ في
أمره.

١٣٠- ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا ﴿يَرْغَبْ عَن مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾
فتركها ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾: جهل أنها مخلوقة لله
يجب عليها عبادته، أو استخف بها وامتنعها ﴿وَلَقَدْ
اصْطَفَيْنَاهُ﴾: اخترناه ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ بالرسالة والخلة
﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الذين لهم
الدرجات العلى. ١٣١- واذكر ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ
أَسْلِمْ﴾: انقذ الله وأخلص له دينك ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾. ١٣٢- ﴿وَوَصَّى﴾ وفي قراءة: أوصى
﴿بِهَا﴾: بالملة ﴿إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ بنيه قال:
﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ﴾: دين الإسلام
﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ﴾، نهى عن ترك
الإسلام، وأمر بالثبات عليه إلى الموت. ١٣٣- ولما
قال اليهود للنبي: ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات
أوصى بنيه باليهودية؟ نزل: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾:
حضوراً ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ﴾، بدل من ﴿إِذْ﴾
قبله ﴿قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي﴾: بعد موتي
﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ﴾ عُدَّ إسماعيل من الآباء تغليب، ولأن العم
بمنزلة الأب ﴿إِلَهًُا وَاحِدًا﴾، بدل من ﴿إِلَٰهَكَ﴾ ونحن
له مسلمون ﴿وَأَمْ﴾ بمعنى همزة الإنكار، أي: لم
تحضروه وقت موته، فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به.

١٣٤- ﴿تِلْكَ﴾، مبتدأ، والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب
وبنيهما، وأنت لتأنيث خبره ﴿أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾: سلفت
﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من العمل، أي: جزاؤه، استئناف
﴿وَلَكُمْ﴾، الخطاب لليهود ﴿مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا
كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ كما لا يسألون عن عملكم، والجملة
تأكيد لما قبلها.

النبي ﷺ والمؤمنين ﴿عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾: على استقبالها في الصلاة، وهي بيت المقدس، والإتيان بالسین الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب ﴿قل لله المشرق والمغرب﴾ أي: الجهات كلها، فيأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء، لا اعتراض عليه ﴿يهدي من يشاء﴾ هدايته ﴿إلى صراط﴾: طريق

يُصَلِّي إليها، فلما هاجر، أمر باستقبال بيت المقدس تألفاً لليهود، فصلَّى إليه ستة - أو سبعة - عشر شهراً، ثم حوَّل ﴿إلا لنعلم﴾ علم ظهور ﴿من يتبع الرسول﴾ فيصدقَه ﴿ممن يقلب على عقبيه﴾ أي: يرجع إلى الكفر شكاً في الدين، وظناً أن النبي ﷺ في خيرة من أمره، وقد ارتدَّ لذلك جماعة ﴿وإن﴾، مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: وإنها كانت ﴿أي: التولية﴾ إليها ﴿لكبيرة﴾: شاقة على الناس ﴿إلا على الذين﴾ الجزء ٢
الحزب ٣ هدى الله منهم ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾

أي: صلاتكم إلى بيت المقدس، بل يُثَبِّتكم عليه، لأن سبب نزولها السؤال عن مات قبل التحويل ﴿إن الله بالناس﴾ المؤمنين ﴿لرؤوف رحيم﴾ في عدم إضاعة أعمالهم، والرافة شدة الرحمة، وقُدِّم الأبلغ للفاصلة. ١٤٤ - ﴿قد﴾، للتحقيق ﴿نرى تقلب﴾: تَصَرَّف ﴿وجهك في﴾ جهة ﴿السماء﴾ متطعاً إلى الوحي ومتشوقاً للأمر باستقبال الكعبة، وكان يؤذ ذلك، لأنها قبله إبراهيم، ولأنه أدعى إلى إسلام العرب ﴿فلنولينك﴾: نُحَوِّلُكَ ﴿قبلة ترضاها﴾: تُحِبُّهَا ﴿فول﴾ وجهك﴾: استقبل في الصلاة ﴿شطر﴾: نحو ﴿المسجد الحرام﴾ أي: الكعبة ﴿وحيثما كنتم﴾ خطابٌ للامة ﴿فولوا وجوهكم﴾ في الصلاة ﴿شطره﴾ وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه ﴿أي: التولي﴾ إلى الكعبة ﴿الحق﴾: الثابت ﴿من ربهم﴾ لما في كتبهم من نعت النبي ﷺ من أنه يتحول إليها ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾، بالثناء، أيها المؤمنون من امتثال أمره، وبالياء، أي: اليهود من إنكار أمر القبلة. ١٤٥ - ﴿ولئن﴾، لام القسم ﴿أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية﴾ على صدقك في أمر القبلة ﴿وما تبعوا﴾ أي: لا يتبعون ﴿قيلتك﴾ عناداً ﴿وما أنت بتابع قيلتهم﴾: قطع لطمعه في إسلامهم، وطمعهم في عودِه إليها ﴿وما بعضهم بتابع قبلة بعض﴾ أي: اليهود قبلة النصارى، وبالعكس ﴿ولئن اتبعت أهواءهم﴾

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿قَدْ رَأَى ثَقَلُوبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُؤَيِّنَنَّ قِبْلَتَكَ رَضَاهَا قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿لَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الْظَالِمِينَ﴾

﴿مستقيم﴾: دين الإسلام، أي: ومنهم أنتم. ١٤٣ - دل على هذا: ﴿وكذلك﴾ كما هديناكم إليه ﴿جعلناكم﴾ يا أمة محمد ﴿أمة وسطاً﴾: خياراً عدولاً ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم ﴿ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ أنه بلغكم ﴿وما جعلنا﴾: صيّرنا ﴿القبلة﴾ لك الآن، الجهة ﴿التي كنت عليها﴾ أولاً، وهي الكعبة، وكان ﷺ

التي يدعونك إليها ﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾: الرحي ﴿إنك إذا﴾: إن أثبتتهم قرصاً ﴿لمن الظالمين﴾.

١٤٦- ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه﴾ أي: محمداً ﴿كما يعرفون أبناءهم﴾ بنعته في كتبهم، ﴿وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق﴾: نعتهم ﴿وهم يعلمون﴾ هذا الذي أنت عليه. ١٤٧- ﴿الحق﴾ كائن ﴿من ربك فلا تكونن من الممترين﴾: الشاكين فيه، أي: من هذا النوع، فهو أبلغ من: لا تمتن. ١٤٨- ﴿ولكل﴾ من الأمم ﴿وجهة﴾: قبلة ﴿هو مؤليها﴾ وجهه في صلاته، وفي قراءة: مؤلها ﴿فاستيقوا الخيرات﴾: بادروا إلى الطاعات وقبولها ﴿أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً﴾: يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾. ١٤٩- ﴿ومن حيث خرجت﴾ لسفر ﴿فوق﴾ وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون﴾، بالثناء، والياء، تقدم مثله، وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره. ١٥٠- ﴿ومن حيث خرجت فوق وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾، كرهه للتأكيد ﴿لئلا يكون للناس﴾: اليهود أو المشركين ﴿عليكم حجة﴾ أي: مجادلة في التولي إلى غيره، لتتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود: يجحد ديننا ويتبع قبلتنا، وقول المشركين: يدعي مله إبراهيم ويخالف قبلته ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ بالعناد، فإنهم يقولون: ما تحول إليها إلا ميلاً إلى دين آبائهم والاستثناء متصل، والمعنى: لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء ﴿فلا تخشوهم﴾: تخافوا جدالهم في التولي إليها ﴿واخشوني﴾ بامثال أمري ﴿ولأنتم﴾، عطف على ﴿لئلا يكون﴾ ﴿نعمتي عليكم﴾ بالهداية إلى معالم دينكم ﴿ولمعلكم تهتدون﴾ إلى الحق. ١٥١- ﴿كما أرسلنا﴾، متعلق بـ ﴿أنتم﴾ أي: إتماماً كإتمامها بإرسالنا ﴿فيكم رسولاً منكم﴾: محمداً ﷺ

﴿يتلو عليكم آياتنا﴾: القرآن ﴿ويؤذكركم﴾: يطهرهم من الشرك ﴿ويعلمكم الكتاب﴾: القرآن ﴿والحكمة﴾: السنة النبوية ﴿ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾. ١٥٢- ﴿فاذكروني﴾ بالصلاة والتسبيح ونحوه ﴿أذكركم﴾ وفي الحديث عن الله: ومن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، ومن ذكرني

٢٣

الجزء الثاني

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ هُومُومًا فَاسْتَيْقُوا الْخَيْرَاتِ إِنَّمَا تَكُونُوا يَآتِي بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥٣﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٤﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِنَّمْ يَفْتَنِي عَلَيْكُمْ وَلَمَّا كُنْتُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٥﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥٦﴾ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٨﴾

في ملاً، ذكرته في ملاً خير من ملته ﴿واشكروا لي﴾ نعمتي بالطاعة ﴿ولا تكفروني﴾ بالمعصية. ١٥٣- ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا﴾ على الآخرة ﴿بالصبر﴾ على الطاعة والبلاء ﴿والصلاة﴾ خصها بالذكر لتكررها وعظمها ﴿إن الله مع الصابرين﴾ بالعون. ١٥٤- ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله﴾: هم ﴿أموات بل﴾ هم ﴿أحياء﴾ أرواحهم في حواصل طيور

خضر تَسْرُحُ في الجنة حيث شاءت، لحديث بذلك **﴿ولكن لاتشعرون﴾**: تعلمون ما هم فيه. ١٥٥- **﴿ولنبلوكنم بشيء من الخوف﴾** للعدو **﴿والجوع﴾**: القحط **﴿ونقص من الأموال﴾** بالهلاك **﴿والأنفس﴾** بالقتل والموت والأمراض **﴿والثمرات﴾** بالجوائح، أي: لنختبرنكم فننظر أنصبرون أم لا؟

٢٤

سورة البقرة

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٥﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٧﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرَّةَ مِنْ سَعَابِ اللَّهِ فَمَنْ حَاجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٦٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا قُلُوبَهُمْ لَنَا أَنْ تَرَوْا عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦٢﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٦٣﴾ وَلِلَّهِ كُزُّ الْوَحْدِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٤﴾

﴿وبشّر الصابرين﴾ على البلاء بالجنة. ١٥٦- هم **﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة﴾**: بلاء **﴿قالوا إنا لله﴾** ملكاً وعبداً يفعل بنا ما يشاء **﴿وإنا إليه راجعون﴾** في الآخرة، فيجازينا، في الحديث: «من استرجع عند المصيبة، أجره الله فيها، وأخلف عليه خيراً» ١٥٧- **﴿أولئك عليهم صلوات﴾**: مغفرة **﴿من ربهم ورحمة﴾**: نعمة **﴿وأولئك هم المهتدون﴾** إلى

الصواب. ١٥٨- **﴿إن الصفا والمروة﴾**: جبلان بمكة **﴿من شعائر الله﴾**: أعلام دينه، جمع شعيرة **﴿فمن حج البيت أو اعتمر﴾** أي: تلبس بالحج أو العمرة، وأصلهما القصد والزيارة **﴿فلا جناح﴾**: إثم **﴿عليه أن يطوف﴾**، فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء **﴿بهما﴾** بأن يسعى بينهما سبعا، نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما، وعن ابن عباس أن السعي غير فرض لِمَا أَنفَدَهُ رَفَعُ الْإِثْمِ مِنَ التَّخْيِيرِ، وقال الشافعي وغيره: ركن، وبين **﴿فرضيته بقوله﴾**: «إن الله كتب عليكم السعي» رواه البيهقي وغيره، وقال: «نبدا بما بدأ الله به» يعني الصفا، رواه مسلم **﴿ومن تطوع﴾** وفي قراءة: [يَطْوُعُ] بالتحية وتشديد الطاء مجزوماً، وفيه إدغام التاء فيها **﴿خير﴾** أي: بخير، أي عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره **﴿فإن الله شاكِرٌ﴾** لعمله بالإثابة عليه **﴿عليم﴾** به ويكل شيء. ١٥٩- ونزل في اليهود: **﴿إن الذين يكتُمون﴾** الناس **﴿ما أنزلنا من البينات والهدى﴾** كآية الرجم ونعت محمد **﴿من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب﴾**: التوراة **﴿أولئك يلعنهم الله﴾**: يُعَذِّبُهُمْ من رحمته **﴿ويلعنهم اللاعنون﴾**: الملائكة والمؤمنون، أو كل شيء، بالدعاء عليهم باللعنة.

١٦٠- **﴿إلا الذين تابوا﴾**: رجعوا عن ذلك **﴿وأصلحوا﴾** عملهم **﴿ويبينوا﴾** ما كتموا **﴿فأولئك أتوب عليهم﴾**: أقبلت توبتهم **﴿وأنا التواب الرحيم﴾** بالمؤمنين. ١٦١- **﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار﴾**، حال **﴿أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾** أي: هم مُسْتَحَقُّونَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، والناس، قيل: عام، وقيل: المؤمنون. ١٦٢- **﴿خالدين فيها﴾** أي: اللعنة، أو النار المدلول بها عليها **﴿لا يخفف عنهم العذاب﴾** طَرَفَةٌ غَيْرُهَا **﴿ولا هم ينظرون﴾**: يُمَسِّحُونَ لتوبة أو معذرة. ١٦٣- **﴿واللهكم﴾** المستحق للعبادة منكم **﴿إله﴾**

واحد ﴿ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته ﴾ لا إله إلا هو ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ .

١٦٤ - ﴿ إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وما فيهما من العجائب ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ بالذهب والمجىء ، والزيادة والنقصان ﴿ والفلك ﴾ : السفن ﴿ التي تجري في البحر ﴾ ولا ترسب مؤقرة ﴿ بما ينفع الناس ﴾ من التجارات والحمل ﴿ وما أنزل الله من السماء من ماء ﴾ : مطر ﴿ فأحيا به الأرض ﴾ بالنبات ﴿ بعد موتها ﴾ : يبسها ﴿ وبث ﴾ : فرق ونشر به ﴿ فيها من كل دابة ﴾ لأنهم ينمون بالخصب الكائن عنه ﴿ وتصريف الرياح ﴾ : تقليبها جنوباً وشمالاً ، حارة وباردة ﴿ والسحاب ﴾ : الغيم ﴿ المسخر ﴾ : المذلل بأمر الله تعالى ، يسير إلى حيث شاء الله ﴿ بين السماء والأرض ﴾ بلا علاقة ﴿ لايات ﴾ : دلالات على وحدانيته تعالى ﴿ لقوم يعقلون ﴾ : يتدبرون . ١٦٥ - ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً ﴾ أي : غيره ﴿ أنداداً ﴾ : أولياء ﴿ يحبونهم ﴾ بالتعظيم والخضوع ﴿ كحب الله ﴾ أي : كحبهم له ﴿ والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ من حُبهم للأنداد ، لأنهم لا يعدلون عنه بحال ما ، والكفار يعدلون في الشدة إلى الله ﴿ ولو ترى ﴾ : تبصروا محمداً ﴿ الذين ظلموا ﴾ باتخاذ الأنداد ﴿ إذ يرون ﴾ ، بالبناء للفاعل والمفعول : يبصرون ﴿ العذاب ﴾ لرايت أمراً عظيماً ، وإذ بمعنى « إذا » ﴿ وأن ﴾ أي : لأن ﴿ القوة ﴾ : القدرة والغلبة ﴿ لله جميعاً ﴾ ، حال ﴿ وأن الله شديد العذاب ﴾ وفي قراءة : يرى ، بالتحانية ، والفاعل : ضمير السامع ، وقيل : « الذين ظلموا » فهي بمعنى يعلم ، و« أن » وما بعدها سدت مسد المفعولين ، وجواب « لو » محذوف ، والمعنى : لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله ، وأن القدرة لله وحده وقت معانيتهم له ، وهو يوم القيامة ، لما اتخذوا من دونه أنداداً . ١٦٦ - ﴿ إذ ﴾ ، بدل من « إذ » قبله ﴿ تبرأ الذين اتبعوا ﴾ أي : الرؤساء ﴿ من الذين اتبعوا ﴾ أي : أنكروا إضلالهم

﴿ و ﴾ قد ﴿ رأوا العذاب وتقطعت ﴾ ، عطف على « تبرأ » ﴿ بهم ﴾ عنهم ﴿ الأسباب ﴾ : الرُصْل التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة . ١٦٧ - ﴿ وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة ﴾ : رجعة إلى الدنيا ﴿ فتبرأ منهم ﴾ أي : المتبوعين ﴿ كما تبرؤوا منا ﴾ ، اليوم ولولا للتمني ، ونبرأ ، جوابه ﴿ كذلك ﴾ أي : كما أراهم شدة

٢٥

الجزء الثاني

إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ ١٦٦ ﴾ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿ ١٦٧ ﴾ إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَأَوَّاءَ الْعَذَابِ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿ ١٦٨ ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا لَنَا كَرَةٌ فَنَسْتَبِرَّ أَمْثَهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿ ١٦٩ ﴾ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿ ١٧٠ ﴾ إِنَّمَا مَرْكُمُ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ ١٧١ ﴾

عذابه ، وتبرؤ بعضهم من بعض ﴿ يريهم الله أعمالهم ﴾ السيئة ﴿ حسرات ﴾ ، حال : ندامات ﴿ عليهم ﴾ وما هم بخارجين من النار ﴿ بعد دخولها . ١٦٨ - ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها : ﴿ يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً ﴾ ، حال ﴿ طيباً ﴾ ، صفة مؤكدة ، أي : مستلذا ﴿ ولا تتبعوا خطوات ﴾ : طرق ﴿ الشيطان ﴾ أي : تزينه ﴿ إنه لكم عدو مبين ﴾ : بين العداوة .

١٦٩ - ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ﴾: الإثم ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾: القبيح شرعاً ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من تحريم ما لم يُحَرِّمْ وغيره.

١٧٠ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ أي: الكفار: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ من التوحيد وتحليل الطيبات ﴿قَالُوا﴾: لا ﴿يَبْلُغُ مَا الْفَيْنَا﴾: وجدنا ﴿عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ من عبادة الأصنام

٢٦

سورة البقرة

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ
آيَاتُهُ أَوْ لَوْ كُنَّا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَمَلُهُمْ لَتَبِعْنَا
يَهْتَدُونَ ﴿١٧١﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّقُ
يَمَّا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمُّكُمْ عَنْهُمْ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
﴿١٧٢﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا أَكْلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ
عَلَيْكُمْ الْفَيْسُ وَالْزُّكْرُ وَالْزُّكْرُ وَالْزُّكْرُ وَالْزُّكْرُ وَمَا أَهْلَ بِهِ
لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنْ أَلَّهِ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٤﴾ إِنْ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ
الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ
فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ
أَشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا
أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٧﴾

وتحريم السوايب والباحث، قال تعالى: ﴿أَلَّ﴾ يتبعونهم
﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَيَعْقِلُونَ شَيْئًا﴾ من أمر الدين ﴿وَلَا
يَهْتَدُونَ﴾ إلى الحق؟ والهمزة للإنكار.
١٧١ - ﴿وَمَثَلُ﴾: صفة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ومن يدعوهم
إلى الهدى ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّقُ﴾: يصوت ﴿بِمَا
لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ﴾ أي: صوتاً، ولا يفهم معناه،
أي: هم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم،

تسمع صوت راعيها ولا تفهمه، هم ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَى﴾
فهم لا يعقلون ﴿الموعظة﴾. ١٧٢ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ﴾: حلالات ﴿مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا
لِلَّهِ﴾ على ما أحل لكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.
١٧٣ - ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ أي: أكلها، إذ
الكلام فيه، وكذا ما بعدها، وهي ما لم يُذَكَّرْ شرعاً،
وألحق بها بالسنة ما قطع من حي، واستثنى منها
السّمك والجراد ﴿وَالدَّمَ﴾ أي: المسفوح كما في
«الأنعام» ﴿وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ﴾ خص اللحم لأنه معظم
المقصود، وغيره تبع له ﴿وَمَا أَهْلُ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ أي:
ذبح على اسم غيره، والإهمال: رفع الصوت، وكانوا
يرفعونه عند الذبح لالهمتهم ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾ أي: الجائته
الضرورة إلى أكل شيء مما ذكّر فأكله ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾:
خارج على المسلمين ﴿وَلَا عَادٍ﴾: متعدّ عليهم بقطع
الطريق ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في أكله ﴿إِنْ أَلَّهِ غَفُورٌ﴾
لأوليائه ﴿رَحِيمٌ﴾ بأهل طاعته، حيث وسّع لهم في
ذلك، وخرج الباغي والعادي، ويُلاحق بهما كل عاصٍ
بسفوره، فلا يحلّ لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا.
١٧٤ - ﴿إِنْ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾
المشتعل على نعت محمد، وهم اليهود ﴿وَيَشْتُرُونَ بِهِ
ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا، يأخذونه بدله من سفلتهم،
فلا يظهرونه خوف فوته عليهم ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي
بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ لأنها مألهم ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ﴾ غضباً عليهم ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾: يظهرهم من
دنس الذنوب ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم هو النار.
١٧٥ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾:
أخذوها بدله في الدنيا ﴿وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾: المعنة
لهم في الآخرة لو لم يكتموا ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾
أي: ما أشدّ صبرهم؟ وهو تعجب للمؤمنين من
ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة، وإلّا، فأني صبر
لهم؟ ١٧٦ - ﴿ذَلِكَ﴾ الذي ذكّر من أكلهم النار
وما بعده ﴿بِأَنَّ﴾: بسبب أن ﴿اللَّهُ نَزَّلَ الْكِتَابَ

بالحق، متعلق بـ «نزل» فاختلّفوا فيه، حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتّبه «وإنّ الذين اختلفوا في الكتاب» بذلك، وهم اليهود، وقيل: المشركون، في القرآن حيث قال بعضهم: شعر، وبعضهم: سحر، وبعضهم: كهانة «لفي شقاق»: خلاف «بعيد» عن الحق.

١٧٧ - «ليس البر أن تولوا وجوهكم» في الصلاة «قيل المشرق والمغرب» نزل رداً على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك «ولكن البر» أي: ذا

البر، «من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب» أي: الكتب «والنبيين وآتى المال على»: مع «حبه» له «ذوي القربى»: القرابة «واليتامى والمساكين وابن السبيل»: المسافرين «والسائلين»: الطالبين «وفي» فك «القربى» المكاتبين والأشرى «وأقام الصلاة وآتى الزكاة» المفروضة، وما قبله في التطوع «والموفون بعهدهم إذا عاهدوا» الله، أو الناس «والصابرين»، نصب على المدح «وفي البأساء»: شدة الفقر «والضراء»: المرض «وحين البأس»: وقت شدة القتال في سبيل الله «أولئك» الموصوفون بما ذكر «الذين صدقوا» في إيمانهم، أو ادّعاء البر «وأولئك هم المتقون» الله. ١٧٨ - «يا أيها الذين آمنوا كتب: فرض عليكم القصاص»: المماثلة «في القتلى» وصفاً وفعلاً «الحر» يُقتل «بالحر» ولا يُقتل بالعبد «والمعبد بالعبد والأنثى بالأنثى» وبيّنت السنة أن الذكر يُقتل بها، وأنه تعتبر المماثلة في الدين، فلا يُقتل مسلم ولو عبداً بكافر ولو حراً «فمن عفي له» من القاتلين «من» دم «أخيه» المقتول «شيء» بأن ترك القصاص منه، وتكبير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة، وفي ذكر «أخيه» تعطف داع إلى العفو، وإيدان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان، ومن مبتدأ، شرطية، أو موصولة، والخبر: «فاتباع» أي: فعلى العافي اتباع للقاتل

«بالمعروف» بأن يطالبه بالدية بلا عنف، وترتيب الأتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما، وهو أحد قولي الشافعي، والثاني: الواجب القصاص، والدية بدل عنه، فلو عفا ولم يُسمها فلا شيء «ورجح» «و» على القاتل «أداء» للدية «إليه» أي: العافي وهو الوارث «بإحسان» بلا مظل ولا بخس «ذلك»

الجزء الثاني

٢٧

«ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكنّ الّذين آمنوا بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على قربة والتقوى والمسنكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلوة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴿١٧٧﴾ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسن ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴿١٧٨﴾ ولكم في القصاص حياة يتأولي الألب لعلكم تتقون ﴿١٧٩﴾ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين ﴿١٨٠﴾ فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم ﴿١٨١﴾

الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية «تخفيف»: تسهيل «من ربكم» عليكم «ورحمة» بكم، حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحداً منهما، كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية «فمن اعتدى»: ظلم القاتل بأن قتله «بعد ذلك» أي: العفو «فله عذاب أليم»: مؤلم في الآخرة بالنار، أو في الدنيا بالقتل. ١٧٩ - «ولكم في

الفِصَاصِ حَيَاةً أَي: بقاء عظيم ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾: ذوي العقول، لأن القاتل إذا علم أنه يُقتل، ارتدع، فأحيا نفسه ومن أراد قتله، فشرع ﴿لِعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ القتل مخافة القود. ١٨٠- ﴿كُتِبَ﴾: فرض ﴿عليكم﴾ إذا حضر أحدكم الموت ﴿أي: أسبابه﴾ إن ترك خيراً: مالا ﴿الوصية﴾، مرفوع بـ ﴿كُتِبَ﴾ ومتعلق

٢٨

سورة البقرة

فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨١﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٢﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٣﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٤﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلِّهِمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٥﴾

«إذا» إن كانت ظرفية، ودال على جوابها إن كانت شرطية، وجواب «إن»، أي: فليُوصِ ﴿لِلَّذِينَ الْأَقْرَبِينَ﴾ بالمعروف: بالعدل بأن لا يزيد على الثلث، ولا يُفْضَلُ الغني ﴿حَقًّا﴾، مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿على المتقين﴾ الله، وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث: «لا وصية لوارث» رواه الترمذي. ١٨١- ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ﴾ أي: الإيصاء من شاهد

وصي ﴿بعد ما سمعه﴾: عَلِمَهُ ﴿فَأَنَّمَا إِثْمُهُ﴾ أي: الإيصاء المبدل ﴿على الذين يُبدّلونه﴾، فيه إقامة الظاهر مقام المضمر ﴿إن الله سمع﴾ لقول الموصي ﴿عليهم﴾ بفعل الوصي، فمجاز عليه.

١٨٢- ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ﴾، مُخَفَّفًا وَمُنْقَلًا جَنَفًا: مَيْلًا عَنِ الْحَقِّ خَطَأً ﴿أَوْ إِثْمًا﴾ بَانَ تَعَمُّدَ ذَلِكَ بِالزِّيَادَةِ عَلَى الثَّلَاثِ، أَوْ تَخْصِيصِ غَنِيٍّ مِثْلًا ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾: بَيْنَ الْمَوْصِي وَالْمَوْصَى لَهُ بِالْأَمْرِ بِالْعَدْلِ ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ فِي ذَلِكَ ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. ١٨٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ﴾: فُرِضَ ﴿عليكم الصيام﴾ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ الْأُمَمِ ﴿لِعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الْمَعَاصِي، فَإِنَّهُ يَكْسِرُ الشَّهْوَةَ الَّتِي هِيَ مَبْذُورَةٌ. ١٨٤- ﴿أَيَّامًا﴾، نَصَبَ بِالصِّيَامِ، أَوْ بِصَوْمِهَا مُقَدَّرًا ﴿مَعْدُودَاتٍ﴾ أَي: قَلِيلًا، أَوْ مُؤَقَّتَاتٍ بَعْدَ مَعْلُومٍ، وَهِيَ رَمَضَانُ كَمَا سَيَأْتِي، وَقُلُّهُ تَسْهِيلًا عَلَى الْمُكَلَّفِينَ ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ﴾ حِينَ شَهِدَهُ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَي: مُسَافِرًا وَاجْتَهَدَ الصَّوْمَ فِي الْحَالِينِ فَأَنْطَرِ ﴿فَعِدَّةٌ﴾: فَعَلِيهِ عِدَّةٌ مَا أَفْطَرَ ﴿مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ يَصُومُهَا بِدَلَّةٍ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ لَا يُطِيقُونَهُ﴾ لِكَبِيرِ أَوْ مَرَضٍ لَا يُرْجَى بُرْؤُهُ ﴿فِدْيَةٌ﴾ هِيَ «طَعَامُ مَسْكِينٍ» أَي: قَدْرٌ مَا يَأْكُلُهُ فِي يَوْمِهِ، وَهُوَ مُدٌّ مِنْ غَالِبِ قُوَّةِ الْبَلَدِ لِكُلِّ يَوْمٍ، وَفِي قِرَاءَةٍ: بِإِضَافَةِ «فِدْيَةٍ» وَهِيَ لِلْبَيَانِ، وَقِيلَ: «لَا» غَيْرُ مُقَدَّرَةٍ، وَكَانُوا مُخِيرِينَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ بَيْنَ الصَّوْمِ وَالْفِدْيَةِ، ثُمَّ نَسَخَ بِتَعْيِينِ الصَّوْمِ بِقَوْلِهِ: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِلَّا الْحَامِلَ وَالْمُرْضِعَ إِذَا أَفْطَرَا خَوْفًا عَلَى الْوَلَدِ، فَإِنَّهَا بَاقِيَةٌ بِالنَّسْخِ فِي حَقِّهِمَا ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ بِالزِّيَادَةِ عَلَى الْقَدْرِ الْمَذْكُورِ فِي الْفِدْيَةِ ﴿فَهُوَ﴾ أَي: التَّطَوُّعُ ﴿خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا﴾، مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ: ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ مِنَ الْإِنْفَاطِ وَالْفِدْيَةِ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ، فَافْعَلُوهُ. تِلْكَ الْأَيَّامُ: ١٨٥- ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ مِنَ اللَّحْظِ الْمَحْفُوظِ إِلَى

السماء الدنيا، في ليلة القدر، منه ﴿هَدَى﴾، حال، هادياً من الضلالة ﴿لِلنَّاسِ وَيُنَاتِ﴾: آياتٍ واضحاتٍ ﴿مَنْ هَدَى﴾ بما يهدي إلى الحق من الأحكام ﴿و﴾ من ﴿الْفِرْقَانِ﴾: مما يُفَرِّقُ بين الحقِّ والباطل ﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾: حضر ﴿مَنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، تقدّم مثله، وكرّر لثلاثاً يُتَوَهَّمُ نَسْخُهُ بتعميم ﴿مَنْ شَهِدَ﴾ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴿وَلِذَا أَبَاحَ لَكُمْ الْفِطْرَ فِي الْمَرَضِ وَالسَّفَرِ، وَلَكُونَ ذَلِكَ فِي مَعْنَى الْعِلَّةِ أَيْضاً لِلْأَمْرِ بِالصَّوْمِ عَطْفٌ عَلَيْهِ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿الْعِدَّةَ﴾ أي: عِدَّةُ صَوْمِ رَمَضَانَ ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ عند إكمالها ﴿عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾، أرشدكم لمعالم دينه ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ اللة على ذلك. ١٨٦ - وسأل جماعة النبي ﷺ: أَقْرَبُ رَبُّنَا فَتَنَاجِيَهُ، أَمْ بَعِيدٌ فَتَنَادِيَهُ؟ فنزل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ منهم بعلمي، فأخبرهم بذلك ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا﴾، بإنائه ما سأل ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ دعائي بالطاعة ﴿وَلْيُؤْمِنُوا﴾: يَدْعُوا عَلَى الْإِيمَانِ ﴿يَهْتَدُونَ﴾.

١٨٧ - ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ﴾ بمعنى الإفضاء ﴿إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ بالجماع، نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام من تحريمه، وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾، كناية عن تعانقهما أو احتياجهما كل منهما إلى صاحبه ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ﴾: تخونون ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ بالجماع لَيْلَةَ الصِّيَامِ، وقع ذلك لعمر وغيره، واعتذروا إلى النبي ﷺ ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾: قَبِلَ تَوْبَتَكُمْ ﴿وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ﴾ إِذْ أَحِلَّ لَكُمْ ﴿بِإِشْرَاهُمْ﴾: جَامِعُوهُمْ ﴿وَابْتَغُوا﴾: اطلبوا ﴿مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أي: أباحه من الجماع، أو قدّره من الولد ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ الليل كله ﴿حَتَّى يَبَيِّنَ﴾: يَظْهَرُ ﴿لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ أي: الصادق، بياناً للخيط

الأبيض، وبياناً الأسود محذوف، أي: من الليل، شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغش بخرطين أبيض وأسود في الامتداد ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ الصَّيَامُ﴾ من الفجر ﴿إِلَى اللَّيْلِ﴾ أي: إلى دخوله بغروب الشمس ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُمْ﴾ أي: نساءكم ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ﴾: مقيمون بنية الاعتكاف ﴿فِي الْمَسَاجِدِ﴾ متعلق بـ ﴿عَاكِفُونَ﴾،

الجزء الثاني

٢٩

أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْاَيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِكُلِّ آفٍ بِمَا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْآهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَقْسِدُوا إِيَّاهُ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْسِدِينَ ﴿١٩٠﴾

نَهَى لِمَنْ كَانَ يَخْرُجُ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ، فُجِيعَ امْرَأَتِهِ وَيَعُودُ ﴿تِلْكَ﴾ الْأَحْكَامُ الْمَذْكُورَةُ ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ حُدُودُ عِبَادَةِ لِيَقْفُوا عِنْدَهَا ﴿فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ أَبْلَغُ مِنْ: «لَا تَعْتَدُوهَا» الْمُعْتَبَرُ بِهِ فِي آيَةِ أُخْرَى ﴿كَذَلِكَ﴾ كَمَا بَيَّنَّ لَكُمْ مَا ذَكَرَ ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ مُحَارَسَةً. ١٨٨ - ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ﴾ أي: لَا يَأْكُلُ بَعْضُكُمْ مَالَ بَعْضٍ ﴿بِالْبَاطِلِ﴾: الْحَرَامُ شَرْعاً، كَالسَّرِقَةِ

والغضب ﴿و﴾ لا تُذَلُّوا: تلقوا ﴿بها﴾ أي: بحكومتها، أو بالأموال رشوة ﴿إلى الحُكَّام لتأكلوا﴾ بالتحاكم ﴿فريقاً﴾: طائفة ﴿من أموال الناس﴾ مُتلبسين ﴿بالإثم وأنتم تعلمون﴾ أنكم مُبطلون. ١٨٩- ﴿يسألونك﴾ يا محمد ﴿عن الأهلَّة﴾، جمع هلال: لِمَ تَبْدُو دَقِيقَةً، ثم تزيد حتى تمتلئ نوراً، ثم

سورة البقرة

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجَكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَن كَانَ مِنْكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَن تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

تعود كما بَدَتْ، ولا تكون على حالة واحدة كالشمس؟ ﴿قل﴾ لهم: ﴿هي مَوَاقِيتُ﴾، جمع مِقات ﴿للناس﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعِدَّة نسايتهم وصيامهم وإفطارهم ﴿والحج﴾، عطف على «الناس» أي: يُعَلِّمُ بها وقته، فلو استمرت على حالة، لم يُعرف ذلك ﴿وليس البرُّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ في الإحرام، بأن تَنْقُبُوا فيها نَقَباً تدخلون منه وتخرجون،

وتركوا الباب، وكانوا يفعلون ذلك، ويزعمونه برّاً ﴿ولكنَّ البرَّ﴾ أي: ذا البر ﴿من اتقى﴾ الله بترك مخالفته ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ في الإحرام كغيره ﴿واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾: تفوزون. ١٩٠- ولما صَدَّ ﷺ عن البيت عام الحديبية، وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويحلوا له مَكَّة ثلاثة أيام، وتجهز لعمره القضاء، وخافوا أن لا يَفِي قريش ويقاتلهم، وكره المسلمون قتالهم في الحَرَم والإحرام والشهر الحرام، نزل: ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ أي: لإعلاء دينه ﴿الذين يقاتلونكم﴾ من الكفار ﴿ولا تعتدوا﴾ عليهم بالابتداء بالقتال ﴿إن الله لا يحب المعتدين﴾: المتجاوزين ما حُدَّ لهم، وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله:

١٩١- ﴿واقتلوهم حيث ثَقِفْتُمُوهم﴾: وجدْتُمُوهم ﴿وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾ أي: من مكة، وقد فُعلَ بهم ذلك عام الفتح ﴿والفتنة﴾: الشُّرك منهم ﴿أشدُّ﴾: أعظم ﴿من القتل﴾ لهم في الحَرَم، أو الإحرام الذي استعظمتُمُوهم ﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام﴾ أي: في الحَرَم ﴿حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم﴾ فيه ﴿فاقتلوهم﴾ فيه، وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة ﴿كذلك﴾ القتل والإخراج ﴿جزاء الكافرين﴾. ١٩٢- ﴿فإن انتهوا﴾ عن الكفر وأسلموا ﴿فإن الله غفورٌ رحيمٌ﴾ لهم ﴿رحيمٌ﴾ بهم. ١٩٣- ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون﴾: توجد ﴿فتنة﴾: شُرْك ﴿ويكون الدين﴾: العبادة ﴿لله﴾ وحده لا يُعْبَدُ سواه ﴿فإن انتهوا﴾ عن الشُّرك، فلا تعتدوا عليهم، دُلَّ على هذا: ﴿فلا عُدْوَانَ﴾: اعتداء بقتل، أو غيره ﴿إلا على الظَّالِمِينَ﴾ ومن انتهى فليس بظالم، فلا عدوانَ عليه. ١٩٤- ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ﴾: المحرَّم مقابل ﴿بالشَّهر الحرام﴾ فكما قاتلوكم فيه، فاقتلوهم في مثله، رَدُّ لاستعظام المسلمين ذلك ﴿والحُرُمَاتُ﴾، جمع حُرْمَةٍ: ما يجب احترامه ﴿قصاصٌ﴾ أي: يُقْتَصُّ بمثلها إذا انتهكت ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ بالقتال في

الحَرَم، أو الإحرام، أو الشهر الحرام ﴿فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ يمثل ما اعتدى عليكم ﴿سَمِيَ مَقَابِلَتَهُ اعْتِدَاءً لِسَبِيحِهَا بِالْمَقَابِلِ بِهِ فِي الصُّورَةِ﴾ وَأَتَقُوا اللَّهَ ﴿فِي الْإِنْتِصَارِ وَتَرْكِ الْعِتْدَاءِ﴾ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ﴾. ١٩٥ - ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: طاعته، الجهاد وغيره ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ أي: أنفسكم، ﴿إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾: الهلاك بالإسك عن النفقة في الجهاد، أو تركه، لأنه يُقَوِّي العدوَّ عليكم ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ بالنفقة وغيرها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: يُبَيِّهُم. ١٩٦ - ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾: أدومها بحقوقهما ﴿فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ﴾: مُعْتَمِرٌ عَنْ إِمَامِهَا بَعْدُ ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾: تيسر ﴿مِنَ الْهَدْيِ﴾ عليكم، وهو شاة ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ﴾ أي: لَا تَحْلِقُوا ﴿حَتَّى يَلْغَ الْهَدْيُ﴾ المذكور ﴿مَحَلَّهُ﴾: حَيْثُ يَحِلُّ ذَبْحُهُ، وهو مكان الإحصار في السنة، فَيَذْبَحُ فِيهِ بَنِيَّةُ التَّحْلُلِ، وَيُفَرَّقُ عَلَى مَسَاكِينِهِ، وَيَحْلَقُ، وَيَهْجُو، وَبِهِ يَحْصُلُ التَّحْلُلُ ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ كَقَمَلٍ وَضِدَاعٍ فَحَلَّقْ فِي الْإِحْرَامِ ﴿فَقَدْ يَدَّ﴾ عليه ﴿مِنْ صِيَامٍ﴾ ثلاثة أيام ﴿أَوْ صَدَقَةٍ﴾ بثلاثة أَصْعٍ مِنْ غَالِبِ قُوَّةِ الْبَلَدِ، عَلَى سِتَّةِ مَسَاكِينَ ﴿أَوْ نُسْكَ﴾ أي: ذَبْحِ شَاةٍ، وَأَوْ لِلتَّخْيِيرِ، وَالْحَقُّ بِهِ مَنْ حَلَّقَ لِغَيْرِ عِلَّةٍ، لِأَنَّهُ أَوْلَى بِالْكَفَّارَةِ، وَكَذَا مِنْ اسْتِمْتَعَ بِغَيْرِ الْحَلْقِ، كَالطَّبِيبِ وَاللَّيْسِ وَالذَّهْنِ لِعِلَّةٍ، أَوْ غَيْرِهِ ﴿فَإِذَا أُمِيتُمْ﴾: الْعَدُوُّ، بَانَ ذَهَبٌ، أَوْ لَمْ يَكُنْ ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ﴾: اسْتِمْتَعَ ﴿بِالْعُمْرَةِ﴾ أي: بِسَبَبِ فَرَاغِهِ مِنْهَا بِمَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ ﴿إِلَى الْحَجِّ﴾ أي: إِلَى الْإِحْرَامِ بِهِ، بَانَ يَكُونُ أَحْرَمَ بِهَا فِي أَشْهُرِهِ ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾: تيسر ﴿مِنَ الْهَدْيِ﴾ عليه، وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به، والأفضل يوم النحر ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ الْهَدْيَ، لِفَقْدِهِ أَوْ فَقْدِ ثَمَنِهِ ﴿فَصِيَامٌ﴾ أي: فعليه صيام ﴿ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ أي: فِي حَالِ الْإِحْرَامِ بِهِ، فَيَجِبُ حِينَئِذٍ أَنْ يُحْرِمَ قَبْلَ السَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْأَفْضَلُ قَبْلَ السَّادِسِ، لِكِرَاهَةِ

صوم يوم عرفة، ولا يجوز صومها أيام التشريق ﴿وَسَبْعَةً﴾ إذا رجعتكم إلى وطنكم، مكة، أو غيرها، وقيل: إذا فرغتم من أعمال الحج، وفيه التفات عن الغيبة ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾، جملة تأكيد لما قبلها ﴿ذَلِكَ﴾ الْحُكْمُ المذكور من وجوب الهدي، أو الصيام على مَنْ تَمَتَّعَ ﴿لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ بَانَ لَمْ

٣١

الجزء الثاني

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِمْ الْحَجَّ فَلَا رَفْتَ وَلَا فُسُوفَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَتَكَرَّذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى وَتَقَوُّنَ يَتَأَوَّلِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ مِنْ عَرَفَتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا أَقْضَيْتُمْ مِنْ سَيِّئِكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعي، فإن كان، فلا دم عليه، ولا صيام، وإن تمتع، وفي ذكر الأهل إشعاراً باشتراط الاستيطان، فلو أقام قبل أشهر الحج، ولم يستوطن وتمتع، فعليه ذلك، وهو أخذ وجهين عند الشافعي، والثاني: لا، والأهل كناية عن النفس، والحق بالتمتع فيما ذكر بالسنة الفارن، وهو من أحرم بالعمرة والحج معاً، أو يدخل الحج عليها

قبل الطواف ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما يأمركم به، وينهاكم عنه ﴿واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ لمن خالفه.

١٩٧ - ﴿الحج﴾: وقته ﴿أشهر معلومات﴾: سؤال وذو القعدة، وعشر ليالٍ من ذي الحجة، وقيل: كله ﴿فمن فرض﴾ على نفسه ﴿فيه الحج﴾ بالإحرام به ﴿فلارفت﴾: جماع فيه ﴿ولا فسوق﴾: معاص

٣٢

سورة البقرة

﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ﴿١٩٧﴾ وَمَنِ النَّاسُ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿١٩٨﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿١٩٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ إِلَهَ الْهَادِ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا آذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٢﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٣﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢٠٤﴾

﴿ولا جدال﴾: خصام ﴿في الحج﴾ وفي قراءة بفتح الأولين، والمراد في الثلاثة النهي ﴿وما تفعلوا من خير﴾ كصدقة ﴿يعلمه الله﴾ فيجازيكم به. ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد، فيكونون كلاً على الناس: ﴿وتزودوا﴾ ما يبلغكم لسفركم ﴿فلان خير الزاد التقوى﴾: ما يتقى به سؤال الناس وغيره ﴿واتقون يا أولي الألباب﴾: ذوي العقول. ١٩٨ - ﴿ليس عليكم

جُنَاحٌ﴾ في ﴿أن تبتغوا﴾: تطلبوا ﴿فضلاً﴾: رزقاً ﴿من ربكم﴾ بالتجارة في الحج، نزل رداً لكرهتهم ذلك ﴿فلإذا أفضتم﴾: دَفَعْتُمْ ﴿من عرفات﴾ بعد الوقوف بها ﴿فاذكروا الله﴾ بعد المبيت بمزدلفة، بالتلبية والتهليل والدعاء ﴿عند المشعر الحرام﴾: هو جبل في آخر المزدلفة يقال له: قُرَح، وفي الحديث أنه ﷺ وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جذاً، رواه مسلم ﴿واذكروه

الحرب
٤

كما هداكم﴾ لمعالم دينه ومناسك حجه، والكاف للتعليل ﴿وإن﴾، مخففة ﴿كتتم من قبله﴾: قبل هذه ﴿لمن الضالين﴾. ١٩٩ - ﴿ثم أفيضوا﴾ يا قريش ﴿من حيث أفاض الناس﴾ أي: من عرفة، بأن تقفوا بها معهم، وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعاً عن الوقوف معهم، و﴿ثم﴾ للترتيب في الذكر ﴿واستغفروا الله﴾ من ذنوبكم ﴿إن الله غفور﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم. ٢٠٠ - ﴿فلإذا قضيتهم﴾: أدبتم ﴿مناسككم﴾: عبادات حجكم، بأن رميتهم جمرَةَ العقبة، وطفتهم، واستقرزتم بمنى ﴿فاذكروا الله﴾ بالتكبير والثناء ﴿كذكركم آباءكم﴾ كما كتتم تذكرونها عند فراغ حجكم بالمفاخرة ﴿أو أشد ذكراً﴾ من ذكركم إياهم، ونُصِبَ «أشد» على الحال من «ذكر» المنصوب بـ «اذكروا» إذ لو تأخر عنه، لكان صفة له ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتينا نصيبنا ﴿في الدنيا﴾ فيؤتاه فيها ﴿وما له في الآخرة من خلاق﴾: نصيب. ٢٠١ - ﴿ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة﴾: نعمة ﴿وفي الآخرة حسنة﴾ هي الجنة ﴿وقتنا عذاب النار﴾ بعدم دخولها، وهذا بيان لما كان عليه المشركون، ولحال المؤمنين، والقصد به الحث على طلب خير الدارين، كما وعد بالثواب عليه بقوله: ٢٠٢ - ﴿أولئك لهم نصيب﴾: ثواب ﴿من﴾ أجل ﴿ما تسبوا﴾: عملوا من الحج والدعاء ﴿والله سريع الحساب﴾ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك.

٢٠٣ - ﴿واذكروا الله﴾ بالتكبير عند رمي الجمرات

﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ أي: أيام التشريق الثلاثة ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ﴾ أي: استعجل بالنَّفَرِ مِنْ مِثْنَى ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ أي: في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره ﴿فَلَا إِنَّكُمْ عَلَيْهِ﴾ بالتَّعَجُّيلِ ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿فَلَا إِنَّكُمْ عَلَيْهِ﴾ بذلك، أي: هم مخبرون في ذلك، ونفي الإثم ﴿لَمَنْ اتَّقَى﴾ الله في حَجِّهِ، لأنه الحاجُّ في الحقيقة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ في الآخرة، فيُجازيكم بأعمالكم. ٢٠٤ - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ولا يعجبك في الآخرة، لمخالفته لاعتقاده ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ أنه موافق لقوله ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾: شديد الخصومة لك ولاتباعك لعداوتك لك، قال تعالى: ٢٠٥ - ﴿وَإِذَا تَوَلَّى﴾ انصرف عنك ﴿سَمَى﴾: مشى ﴿فِي الْأَرْضِ يُفْسِدُ فِيهَا وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ من جملة الفساد ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ أي: لا يرضى به. ٢٠٦ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ﴾ في فعلك ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ﴾: حملته الأنفة والحمية على العمل ﴿بِالْإِثْمِ﴾ الذي أَمَرَ بِاتَّقَائِهِ ﴿فَنَحْسَبُهُ﴾: كافيه ﴿جَهَنَّمَ وَلِبِئْسَ الْمِهَادُ﴾: الفراش هي. ٢٠٧ - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي﴾: يبيع ﴿نَفْسَهُ﴾ أي: يبذلها في طاعة الله ﴿ابْتِغَاءً﴾: طلب مرضاة الله: رضاه، ﴿وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ حيث أرشدهم لما فيه رضاه. ٢٠٨ - ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الإبل بعد الإسلام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ﴾ بفتح السين وكسرها: الإسلام ﴿كَافَّةً﴾، حال من «السلم» أي: في جميع شرائعه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ﴾: طُرُقِ ﴿الشَّيْطَانِ﴾ أي: تزيينه بالتفريق ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾: بينُ العداوة. ٢٠٩ - ﴿فَلِإِنْ رَزَقْتُمْ﴾: ملتم عن الدخول في جميعه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾: الحججُ الظاهرة على أنه حق ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يُعْجِزُهُ شيء عن انتقامه منكم ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره. ٢١٠ - ﴿هَلْ﴾: ما

﴿يَنْظُرُونَ﴾: ينتظر التاركون الدخول فيه ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ﴾، جمع ظُلَّةٍ ﴿مِنَ الْغَمَامِ﴾: السحاب ﴿وَالْمَلَائِكَةُ وَفُضِّي الْأُمُورُ﴾: تم أمر مَلَاحِمِهِمْ ﴿وَالِلَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة، فيجازي.

٢١١ - ﴿سَلِّمْ﴾ يا محمد ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ تَبَكُّيًا: ﴿كَمْ﴾

٣٣

الجزء الثاني

سَلِّمْ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمْ أَتَيْنَهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْرَحُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١١٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ لِمَنْ يَصِطُّهُ مُسْتَقِيمٌ ﴿١١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿١١٤﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُنْفِقُوا قُلْ مَا أُنْفِقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ وَلِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾

آتيناهم ﴿كَمْ﴾ استفهامية معلقة «سَلِّمْ» عن المفعول الثاني، وهي ثاني مفعولي «آتيناهم»، ومميزها: ﴿مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾: ظاهرة، كَفَلَقَ البحر وإنزال المن والسلوى، فَبَدَّلُوهَا كَفَرًا ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ أي: ما أنعم به عليه من الآيات، لأنها سبب الهداية ﴿مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُ﴾ كَفَرًا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ له. ٢١٢ - ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ بالتمويه

فأحبُّوها ﴿و﴾ هم ﴿يَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾
لفقرهم، أي: يستهزؤون بهم، ويتعالمون عليهم
﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾
بغير حساب ﴿٢١٣﴾ - ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على
الإيمان، فاختلفوا، بأن آمن بعض وكفر بعض
﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ إليهم ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ مَنْ آمَنَ بِالْجَنَّةِ

٣٤

سورة البقرة

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا
شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ
الْحَرَامِ قُلْ فِيهِ قُلٌّ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدْعُنَّ سَبِيلَ اللَّهِ
وَكُفْرُ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَإِخْرَاجَ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ
عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ
حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْطَلَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ
مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ
هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ
اللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ
وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا
أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ
كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَنْفَكُونَ ﴿٢١٩﴾

المعنى ﴿بَغِيًّا﴾ من الكافرين ﴿بَيْنَهُمْ﴾ فهدى الله الذين
آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ، للبيان ﴿الْحَقُّ﴾ بإذنه: ﴿بَارَادَتِهِ﴾
﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته ﴿إِلَى صِرَاطٍ﴾
مُسْتَقِيمٍ: طريق الحق. ٢١٤ - ونزل في جَهْدِ أَصَابِ
المسلمين: ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾
ولمَّا: لم ﴿يَأْتِكُمْ مَثَلٌ﴾: شَبَّ مَا أَتَى ﴿الَّذِينَ خَلَوْا﴾
من قَبْلِكُمْ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمَحَنِّ فَتَصَبَّرُوا﴾ كما
صَبَرُوا ﴿مُسْتَهْمٌ﴾، جملةٌ مستأنفةٌ مَبْنِيَّةٌ مَا قَبْلَهَا
﴿الْبَأْسَاءُ﴾: شِدَّةُ الْفَقْرِ ﴿وَالضَّرَاءُ﴾: الْمَرَضُ
﴿وَوُزِّلُوا﴾: أُرْعِجُوا بِأَنْوَاعِ الْبَلَاءِ ﴿حَتَّى يَقُولَ﴾،
بِالنَّصَبِ وَالرَّفْعِ، أي: قال ﴿الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾
مَعَهُ ﴿اسْتَبْطَاءً لِلنَّصْرِ لَتَنَاهِي الشَّدَّةِ عَلَيْهِمْ﴾: مَتَى
يَأْتِي ﴿نَصْرُ اللَّهِ﴾ الَّذِي وَعَدْنَاهُ؟ فَأُجِيبُوا مِنْ قِبَلِ اللَّهِ:
﴿أَلَا إِنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرْيَةً﴾ إِيَّاهُ. ٢١٥ - ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾
يَا مُحَمَّدُ: ﴿مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ أي: الَّذِي يُنْفِقُونَهُ، ﴿قُلْ﴾
لَهُمْ: ﴿مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾، بيان لـ «مَا» شَامِلٌ لِلْقَلِيلِ
وَالكَثِيرِ، وفيه بَيَانُ الْمُتَنَفِّقِ، وَأَجَابَ عَنِ الْمَضْرَفِ
بِقَوْلِهِ: ﴿قُلُّوا الَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ
السَّبِيلِ﴾ أي: هم أَوْلَى بِهِ ﴿وَمَا تَقْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾:
إِنْفَاقٌ أَوْ غَيْرُهُ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ فَمَجَّازٌ عَلَيْهِ.

الْحَرْبُ ٢١٦ - ﴿كُتِبَ﴾: فُرِضَ ﴿عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾
لِلْكَفَارِ ﴿وَهُوَ كُرْهٌ﴾: مَكْرُوهٌ ﴿لَكُمْ﴾ طَبْعاً لِمَشَقَّتِهِ
﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا
شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ لِمِيلِ النَّفْسِ إِلَى الشَّهَوَاتِ الْمَوْجِبَةِ

لِهَلَاكِهَا، وَنَفُورِهَا عَنِ التَّكْلِيفَاتِ الْمَوْجِبَةِ لِسَعَادَتِهَا،
فَلَعَلَّ لَكُمْ فِي الْقِتَالِ وَإِنْ كَرِهْتُمُوهُ خَيْرًا، لَأَنَّ فِيهِ إِثْمًا
الظُّفَرِ وَالْغَنِيمَةُ، أَوْ الشَّهَادَةُ وَالْأَجْرُ، وَفِي تَرْكِهِ وَإِنْ
أَحْبَبْتُمُوهُ شَرًّا، لَأَنَّ فِيهِ الذُّلَّ وَالْفَقْرَ، وَحِرْمَانَ الْأَجْرِ
﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذَلِكَ،
فَبَادِرُوا إِلَى مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ. ٢١٧ - وَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَوَّلَ
سَرَايَاهُ، وَعَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ، فَقَاتَلُوا الْمُشْرِكِينَ،

﴿وَمُنْذِرِينَ﴾ مَنْ كَفَرَ بِالنَّارِ ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾
بمعنى الْكُتُبِ ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بـ «أنزل» ﴿لِيُحْكَمَ﴾
بِهِ ﴿بَيْنَ النَّاسِ﴾ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴿مِنَ الدِّينِ﴾ ﴿وَمَا﴾
اخْتَلَفَ فِيهِ: أي: الدِّينِ ﴿إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي:
الْكِتَابَ، فَأَمَّنَ بَعْضٌ وَكَفَرَ بَعْضٌ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
الْبَيِّنَاتُ﴾: الْحُجُجُ الظَّاهِرَةُ عَلَى التَّوْحِيدِ وَ«مِنْ» متعلقة
بـ «اختلف» وهي وما بعدها مَقْدَمٌ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ فِي

ما قَدَرُهُ؟ ﴿قُلْ﴾: أنفقوا ﴿المعفو﴾ أي: الفاضل عن الحاجة، ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم، وفي قراءة بالرفع بتقدير: هو، ﴿كذلك﴾ أي: كما بين لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ﴾ الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون. ٢٢٠ - ﴿في﴾ أمر ﴿الدنيا والآخرة﴾ فتأخذون بالأصلح لكم فيهما ﴿ويسألونك عن اليتامى﴾ وما يلقونه من

٣٥

الجزء الثاني

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الِيتَامَى قُلْ إِصْلَاحُهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢١﴾ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَا مُمْسِكَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢٢﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْرِضُوا إِنِّ السَّاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَظْهَرَنَّ فَإِذَا ظَهَرَنَّ فَأُتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٣﴾ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٤﴾ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾

الحرَج في شأنهم، فإن واكلوهم يأثموا، وإن عَزَلُوا مالهم من أموالهم، وصنعوا لهم طعاماً وحذمهم، فَحَرَج ﴿قُلْ إِصْلَاحُ لَهُمْ﴾ في أموالهم بِنَمِيَّتِهَا وَمُدَاخَلَتِكُمْ ﴿خير﴾ من ترك ذلك ﴿وإن تُخَالِطُوهُمْ﴾ أي: تخلطوا نفقتكم بنفقتهم ﴿فإخوانكم﴾ أي: فهم إخوانكم في الدين، ومن شأن الأخ أن يُخالط أخاه، أي: فلکم ذلك ﴿والله يعلم المفسد﴾ لأموالهم بمخالطته ﴿من

وقتلوا ابنَ الحضرميَّ آخرَ يومٍ من جمادى الآخرة، والتبس عليهم برَجَب، فغيرهم الكفار باستحلاله، فنزل: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾: المحرم ﴿قتال﴾ فيه بدل اشتغال ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿قتال فيه كبير﴾: عظيم وزراً، مبتدأ وخبر ﴿وصد﴾، مبتدأ: منع للناس ﴿عن سبيل الله﴾: دينه ﴿وكفر به﴾: بالله ﴿و﴾ صد عن المسجد الحرام ﴿أي: مكة﴾ وإخراج أهله منه ﴿وهم النبي ﷺ والمؤمنون، وخبر المبتدأ: ﴿أكبر﴾: أعظم وزراً ﴿عند الله﴾ من القتال فيه ﴿والفتنة﴾: الشرك منكم ﴿أكبر من القتل﴾ لكم فيه ﴿ولايزالون﴾ أي: الكفار ﴿يقاتلونكم﴾ أيها المؤمنون ﴿حتى﴾: كي ﴿يزدوكم عن دينكم﴾ إلى الكفر ﴿إن استطاعوا ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك خبط﴾: بطلت ﴿أعمالهم﴾ الصالحة ﴿في الدنيا والآخرة﴾ فلا اعتداد بها، ولا ثواب عليها، والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام، لم يسطر عمله، فيشأب عليه، ولا يعيده، كالحج مثلاً، وعليه الشافعي ﴿وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾. ٢١٨ - ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الإنثم، فلا يحصل لهم أجر، نزل: ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا﴾: فارقوا أوطانهم ﴿وجاهدوا في سبيل الله﴾ لإعلاء دينه ﴿وأولئك يرجون رحمة الله﴾: ثوابه ﴿والله غفور﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم.

٢١٩ - ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾: القمار، ما حكمهما؟ ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿فيهما﴾ أي: في تعاطيهما ﴿إثم كبير﴾: عظيم، وفي قراءة: [كثير] بالمثلثة، لما يحصل بسبيهما من المخاصمة والمشاتمة، وقول الفحش ﴿ومنافع للناس﴾ باللذة والفرح في الخمر، وإصابة المال بلا كد في الميسر ﴿وإثمهما﴾ أي: ما ينشأ عنهما من المفساد ﴿أكبر﴾: أعظم ﴿من نفعيهما﴾، ولما نزلت، شربها قوم، وامتنع آخرون، إلى أن حرمتها آية المائدة ﴿ويسألونك ماذا ينفقون﴾ أي:

المُصلح ﴿ بها، فيجازي كلا منهما ﴾ ولو شاء الله لأَعْتَكُم ﴿: لَصَبَقَ عَلَيْكُمْ بِتَحْرِيمِ الْمُخَالَطَةِ ﴿ إن الله عزيزٌ ﴿: غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ﴿ حَكِيمٌ ﴿ في أمره. ٢٢١- ﴿ وَلَا تَنْكَحُوا ﴾: تَتَزَوَّجُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ﴿ الْمُشْرَكَاتِ ﴾ أَي: الْكَافِرَاتِ ﴿ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ ﴿ حُرَّةٌ، لَأَنْ سَبَبَ نَزُولِهَا الْعَيْبُ عَلَى

٣٦

سورة البقرة

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَتُ يَتَرَبَّصُ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ أَرْحَامَهُنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَمَاءٍ اتَّيَسَّمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَذَلِكَ - لَوْلَا اللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْيَاسِقِينَ ﴿٢٣٠﴾

من تزوج أمة وتدغيه في نكاح حرة مشركة ﴿ ولو أعجبْتكم ﴾ لجمالها ومالهها، وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) ﴿ وَلَا تَنْكَحُوا ﴾: تَزَوَّجُوا ﴿ الْمُشْرِكِينَ ﴾ أَي: الْكَافَرَ الْمُؤْمِنَاتِ ﴿ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلِعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ لِمَالِهِ وجماله ﴿ أُولَئِكَ ﴾ أَي: أَهْلُ الشَّرِكِ ﴿ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ بدعائهم إلى العمل الموجب لها،

فَلَا تَلْقُ مَنَاحِيَهُمْ ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو ﴾ عَلَى لِسَانِ رُسُلِهِ ﴿ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ ﴾ أَي: الْعَمَلِ الْمَوْجِبِ لَهَا ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾: بِإِرادته، فتجب إجابته بتزويج أوليائه ﴿ وَيُبين آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾: يَتَعَمَّلُونَ.

٢٢٢- ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ﴾ أَي: الْحَيْضِ، أَوْ مَكَانِهِ، مَاذَا يُفْعَلُ بِالنِّسَاءِ فِيهِ؟ ﴿ قُلْ هُوَ أَذَى ﴾: قَذْرٌ أَوْ مَحَلَّةٌ ﴿ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ ﴾: اتْرُكُوا وَظَاهُنَّ ﴿ فِي الْمَحِيضِ ﴾ أَي: وَقْتِهِ، أَوْ مَكَانِهِ ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ ﴾ بِالْجَمَاعِ ﴿ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾، بِسُكُونِ الطَّاءِ، وَتَشْدِيدِهَا وَالْهَاءِ، وَفِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الطَّاءِ، أَي: يَغْتَسِلْنَ بَعْدَ انْقِطَاعِهِ ﴿ فَإِذَا طَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ ﴾ بِالْجَمَاعِ ﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ بِتَجَنُّبِهِ فِي الْحَيْضِ، وَهُوَ الْقَبْلُ، وَلَا تَعُدُّهُ إِلَى غَيْرِهِ ﴿ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ﴾ مِنَ الذُّنُوبِ ﴿ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ مِنَ النِّجَاسَاتِ.

٢٢٣- ﴿ نَسَاؤُكُمْ خَزَنَةٌ لَكُمْ ﴾ أَي: مَحَلُّ زَرْعِكُمُ الْوَلَدِ ﴿ فَأَتُوا حُرَّتَكُمْ ﴾ أَي: مَحَلَّهُ، وَهُوَ الْقَبْلُ ﴿ أَنَّى ﴾: كَيْفَ ﴿ شِئْتُمْ ﴾ مِنْ قِيَامٍ وَقَعُودٍ، وَاضْطِجَاعٍ، وَإِقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ، نَزَلَ رَدًّا لِقَوْلِ الْيَهُودِ: مَنْ أَتَى امْرَأَتَهُ فِي قَبْلِهَا مِنْ جِهَةِ دُبُرِهَا، جَاءَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ ﴿ وَقُدُّوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، كَالْتِسْمَةِ عِنْدَ الْجَمَاعِ ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ ﴾ بِالْبَيْعِ، فَيُجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ﴿ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الَّذِينَ اتَّقَوْهُ بِالْجَنَّةِ.

٢٢٤- ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ ﴾ أَي: الْحَلْفَ بِهِ ﴿ غُرَضًا ﴾: عِلَّةً مَانِعَةً ﴿ لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ أَي: نَصَبًا لَهَا بِأَنْ تُكْثَرُوا الْحَلْفَ بِهِ ﴿ أَنْ ﴾ لَا ﴿ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا ﴾ فَتُكْرَهُ الْيَمِينُ عَلَى ذَلِكَ، وَيُسَنُّ فِيهِ الْحِنْثُ وَيُكْفَرُ بِخِلَافِهَا عَلَى فِعْلِ الْبِرِّ وَنَحْوِهِ، فَهِيَ طَاعَةٌ ﴿ وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ الْمَعْنَى: لَا تَمْتَنِعُوا مِنْ فِعْلِ مَا ذَكَرَ مِنَ الْبِرِّ وَنَحْوِهِ إِذَا حَلَفْتُمْ عَلَيْهِ، بَلِ اتَّقَوْهُ وَكُفُّوا، لَأَنْ سَبَبَ نَزُولِهَا الْإِمْتِنَاعُ مِنْ ذَلِكَ ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لِأَقْوَانِكُمْ ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بِأَحْوَالِكُمْ ٢٢٥- ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ ﴾ الْكَائِنِ ﴿ فِي

أَيْمَانِكُمْ: وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف، نحو: لا والله، وبلى والله، فلا إثم فيه ولا كفارة ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي: قَصَدَتْهُ مِنَ الْإِيمَانِ إِذَا خَبْتُمْ ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لما كان من اللغو ﴿حَلِيمٌ﴾ بتأخير العقوبة عن مُسْتَحَقِّهَا. ٢٢٦- ﴿لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نَسَائِهِمْ﴾ أي: يحلفون أن

لَا يُجَامِعُوهُنَّ ﴿تَرْبُصْنَ﴾: انتظار ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا﴾: رجعوا فيها - أو بعدها - عن اليمين إلى الوطء ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم. ٢٢٧- ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ أي: عليه بأن لم يفتوا، فليؤقعوهُ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقلوبهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بعزمهم وبغيره. المعنى: ليس لهم بعد تَرْبُصٍ مَذْكَرٍ إِلَّا الْفَيْئَةُ، أو الطَّلَاقُ. ٢٢٨- ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ أي: لِيَنْتَظِرْنَ ﴿بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ عن النكاح ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ تمضي من حين الطلاق، جمع قرء، بفتح القاف، وهو الطهر، أو الحيض، قولان. وهذا في المدخول بهن، أما غيرهن، فلا عِدَّةَ عليهن، لقوله: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ﴾، وفي غير الأيسة والصغيرة، فعديتهن ثلاثة أشهر، والحوامل، فعديتهن أن يضعن حملهن، كما في سورة الطلاق، ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ من الولد، أو الحيض ﴿إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ﴾: أزواجهن ﴿أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾: بمراجعتهن، ﴿فِي ذَلِكَ﴾ أي: في زمن التربص ﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ بينهما، لا ضرار المرأة، وهو تحريض على قصده، لا شرط لجواز الرجعة، وهذا في الطلاق الرجعي، و﴿أَحَقُّ﴾ لا تفضيل فيه، إذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العِدَّةِ ﴿وَلَهُنَّ﴾ على الأزواج ﴿مِثْلُ الَّذِي﴾ لهم ﴿عَلَيْهِنَّ﴾ من الحقوق ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً، من حُسن العشرة، وترك الضرار، ونحو ذلك ﴿وَاللَّرِّجَالُ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾: فضيلة في الحق، من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والإنفاق ﴿وَاللَّهُ

عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾ في قضائه وقدره، وأوامره ونواهيه. ٢٢٩- ﴿الطَّلَاقُ﴾ أي: التطلق الذي يُرَاجَعُ بعده ﴿مَرَّتَانٍ﴾ أي: اثنتان ﴿فَإِمْسَاكُ﴾ أي: فعليكم إمساكن بعدد بان تراجعوهن ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ من غير ضرار ﴿أَوْ تَسْرِيحٍ﴾ أي: إرسال لهن ﴿بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ﴾ أيها الأزواج ﴿أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا

الجزء الثاني

٣٧

وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَعَنَّ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْنُدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا عَاقِبَةَ اللَّهِ هُزُوًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يُعْظِمُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَعَنَّ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْصِلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَالْوَلَدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةُ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَرُ وَلَدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَاً لَعَنَّ تَرَاضٍ وَنَهْمًا وَشَاوِرٍ فَالْجَنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾

آتَيْتُمُوهُنَّ من المهور ﴿شَيْئًا﴾ إذا طلقتموهن ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ أي: الزوجان ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ أي: أن لا يأتيا بما حَذَّه لهما من الحقوق، وفي قراءة: يُخَافَا، بالبناء للمفعول، فـ «أن لا يُقيما» بدل اشتغال من الضمير فيه، وقرئ بالفوقانية في الفعلين ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَهْلَ أَنْ لَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ نفسها من المال ليطلقها، أي: لا حرج على الزوج

على قصده، لا شرط لجواز الرجعة، وهذا في الطلاق الرجعي، و﴿أَحَقُّ﴾ لا تفضيل فيه، إذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العِدَّةِ ﴿وَلَهُنَّ﴾ على الأزواج ﴿مِثْلُ الَّذِي﴾ لهم ﴿عَلَيْهِنَّ﴾ من الحقوق ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً، من حُسن العشرة، وترك الضرار، ونحو ذلك ﴿وَاللَّرِّجَالُ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾: فضيلة في الحق، من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والإنفاق ﴿وَاللَّهُ

في أخذه، ولا الزوجة في بذله ﴿تلك﴾ الأحكام المذكورة ﴿حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾. ٢٣٠ - ﴿إِنْ طَلَّقَهَا﴾ الزوج بعد الثنتين ﴿فلا تحل له من بعد﴾: بعد الطلقة الثالثة ﴿حتى تنكح﴾: تتزوج ﴿زوجاً غيره﴾ ويطأها كما في الحديث، رواه الشيخان ﴿إِنْ طَلَّقَهَا﴾ أي: الزوج

٣٨

سورة البقرة

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرِيصَنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣١﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَفْرِمُوا عَهْدَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ ﴿٢٣٢﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْوُسْعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِدِ قَدْرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٣﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فِضْفُفْ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَهْدُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٤﴾

الثاني ﴿فلا جناح عليهما﴾ أي: الزوجة والزوج الأول ﴿أن يتراجعا﴾ إلى النكاح بعد انقضاء العدة ﴿إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك﴾ المذكورات ﴿حدود الله يبينها لقوم يعلمون﴾: يتدبرون.

٢٣١ - ﴿وإذا طلقتم النساء قبلن أجلهن﴾: فازين انقضاء عدتهن ﴿فأمسكوهن﴾ بأن تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ من غير ضرار ﴿أو سرحوهن بمعروف﴾:

اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ﴿ولا تمسكوهن﴾ بالرجعة ﴿ضراراً﴾، مفعول له ﴿لعتدوا﴾ عليهن بالإلجاء إلى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس ﴿ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه﴾ بتعريضها إلى عذاب الله ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزواً﴾: مهزواً بها بمخالفتها ﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ بالإسلام ﴿وما أنزل عليكم من الكتاب﴾: القرآن ﴿والحكمة﴾: والسنة ﴿يعظكم به﴾ بأن تشكروها بالعمل بهما ﴿واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم﴾: لا يخفى عليه شيء. ٢٣٢ - ﴿وإذا طلقتم النساء قبلن أجلهن﴾: انقضت عدتهن ﴿فلا تمضوهن﴾، خطاب للولياء، أي: تمنعوهن من أن ينكحن أزواجهن المطلقات لهن، لأن سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها، فأراد أن يراجعها، فمنعها معقل بن يسار، كما رواه البخاري ﴿إذا تراضوا﴾ أي: الأزواج والنساء ﴿بينهم بالمعروف﴾ شرعاً ﴿ذلك﴾ النهي عن الغضل ﴿يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ لأنه المستغنى به ﴿ذلك﴾ أي: ترك الغضل ﴿أزكى﴾: خير لكم وأطهر لكم ولهم، لما يخشى على الزوجين من الريبة، بسبب العلاقة بينهما ﴿والله يعلم﴾ ما فيه المصلحة ﴿وأنتم لاتعلمون﴾ ذلك، فاتبعوا أمره. ٢٣٣ - ﴿والوالدات يرضعن﴾ أي: ليرضعن ﴿أولادهن حولين﴾: عامين ﴿كاملين﴾، صفة مؤكدة، ذلك ﴿لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ ولا زيادة عليه ﴿وعلى المولود له﴾ أي: الأب ﴿رضعهن﴾: إطعام والدات ﴿وكسوتهن﴾ على الإرضاع إذا كن مطلقات ﴿بالمعروف﴾، بقدر طاقته ﴿لا تكلف نفس إلا وسعها﴾: طاقتها ﴿لا تضار والدة بولدها﴾: بسببه، بأن تكره على إرضاعه إذا امتنعت ﴿ولا﴾ يضار مولود له بولده، أي: بسببه، بأن يكلف فوق طاقته. وإضافة الولد إلى كل منهما في الموضعين للاستعفاف ﴿وعلى الوارث﴾ أي: وارث الأب وهو الصبي، أي: على وليه

في ماله ﴿مثل ذلك﴾ الذي على الأب للولادة من الرزق والكسوة ﴿فإن أراد﴾ أي: الوالدان ﴿فصلاً﴾: فطاماً له قبل الحولين صادراً ﴿عن تراضٍ﴾: اتفاق بينهما وتشاور بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه ﴿فلا جناح عليهما﴾ في ذلك ﴿وإن أردتم﴾ خطاب للآباء ﴿أن ترضعوا أولادكم﴾ مراضع غير الودعات ﴿فلا جناح عليكم﴾ فيه ﴿إذا سلمتم﴾ إليهن ﴿ما آتيتن﴾ أي: أردتم إيتاءه لهن من الأجرة ﴿بالمعروف﴾: بالجميل، كطيب النفس ﴿واتقوا الله﴾ واعلموا أن الله بما تعملون بصير: لا يخفى عليه شيء منه.

٢٣٤ - ﴿والذين يُتوفون﴾: يموتون ﴿منكم ويُدرون﴾: يتركون ﴿أزواجاً يربصن﴾ أي: ليربصن ﴿بأنفسهن﴾ بعدهن عن النكاح أربعة أشهر وعشراً من الليالي، وهذا في غير الحوامل، أما الحوامل فعُدتهن أن يفسعن حملهن بآية الطلاق، ﴿فلذا بلغن أجلهن﴾: انقضت مدة تربصهن ﴿فلا جناح﴾ ^{لثلاثة أرباع الحرب} عليكم ﴿أيها الأولياء﴾ فيما فعلن في أنفسهن ﴿من التزين والتعرض للخطاب﴾ بالمعروف ﴿شرعاً﴾ والله بما تعملون خبير: عالم بباطنه كظاهره.

٢٣٥ - ﴿ولا جناح عليكم﴾ فيما عرضتم: لو حتم به من خطبة النساء المتوفى عنهن أزواجهن في العدة، ﴿أو أكنتم﴾: أضمرتم ﴿في أنفسكم﴾ من قصد نكاحهن ﴿علم الله أنكم ستذكروهن﴾ بالخطبة ولا تصبرون عنهن، فأباح لكم التعريض ولكن لا تواعدوهن سراً أي: نكاحاً ﴿إلا﴾: لكن ﴿أن تقولوا قولاً معروفًا﴾ أي: ما عرف شرعاً من التعريض، فلکم ذلك ﴿ولا تعزموا عقدة النكاح﴾ أي: على عقده حتى يبلغ الكتاب أي: المكتوب من العدة ﴿أجله﴾ بأن ينتهي ﴿واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم﴾ من العزم وغيره ﴿فاحذروه﴾ أن يعاقبكم إذا عزمتم ﴿واعلموا أن الله غفور﴾ لمن يحذره ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عن

مستحقها. ٢٣٦ - ﴿لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن﴾ وفي قراءة: تمأسوهن، أي: تجامعهن ﴿أو﴾ لم ﴿تفرضوا لهن فريضة﴾: مهرًا، و«ما» مصدرية ظرفية، أي: لا تبعة عليكم في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض بإثم ولا مهر، فطلقوهن ﴿ومتوهن﴾: أعطوهن ما يمتنعن به ﴿على الموسع﴾:

الجزء الثاني

٣٩

حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٦﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجًا لَا أَوْرَكَهَا فَأَيْدَا أَيْمَنِكُمْ فَإِذَا كُروا لِلَّهِ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٧﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لَّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٣٨﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٣٩﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَخَذَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤١﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٢﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يَفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفْهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْضِي وَبِضْطٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٣﴾

الغني منكم ﴿قدَّره﴾ وعلى الْمُقْتِر: الضيق الرزق ﴿قدَّره﴾ يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة ﴿متاعاً﴾: تمتعاً ﴿بالمعروف﴾ شرعاً، صفة «متاعاً» ﴿حقاً﴾، صفة ثانية، أو مصدر مؤكَّد ﴿على المحسنين﴾: المطيعين. ٢٣٧ - ﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم﴾ يجب لهن، ويرجع لكم النصف ﴿إلا﴾: لكن ﴿أن

يَعْفُونَ ﴿٢٣٩﴾ أي: الزوجات فتركته ﴿أو يَعْفُوَ الَّذِي بِيده عَقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ وهو الزوج، فترك لها الكُلَّ، أو الوليُّ إذا كانت محجورة، فلا حرج في ذلك ﴿وأن تعفوا﴾، مبتدأ، خبره: ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ أي: أن يتفضل بعضكم على بعض ﴿إن الله بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم به.

سورة البقرة

٤٠

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا مَنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُنَافِثُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمَلَكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلَكِ مِنْهُ وَلَمْ يَأْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ ابْتَطَقَتْهُ عَلَيْهِمْ وَزَادَهُمُ بَسْطَةً فِي أَعْيُنِهِمْ وَالْجِسْمُ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكًا مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِ ﴿١٢٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢٨﴾

٢٣٩- ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ من عدوٍّ، أو سيل، أو سبع ﴿فَرَجُلًا﴾، جمع راجل، أي مشاة صلوا ﴿أو رُكبانًا﴾، جمع راكب، أي: كيف أمكن، مستقبلي القبلة، أو غيرها، ويومئ بالركوع والسجود. ﴿فَإِذَا أَمِيتُمْ﴾ من الخوف ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ أي: صلوا ﴿كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها، والكاف بمعنى مثل، و«ما» مصدرية، أو موصولة. ٢٤٠- ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ فليوصوا ﴿وصية﴾ وفي قراءة بالرفع، أي: عليهم ﴿لأزواجهم﴾ ويعطوهم ﴿متاعاً﴾: ما يتمتعن به من النفقة والكسوة ﴿إلى﴾ تمام ﴿الحول﴾ من موتهم، الواجب عليهن تربصه ﴿غير إخراج﴾، حال، أي: غير مخرجات من مسكنهن ﴿فإن خرجن﴾ بأنفسهن ﴿فلا جناح عليكم﴾ يا أولياء الميت ﴿في ما فعلن في أنفسهن من معروف﴾ شرعاً، كالترزين، وترك الإحداد، وقطع النفقة عنها ﴿والله عزيز﴾ في ملكه ﴿حكيم﴾ في أمره، والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث، وتربص الحول بآية: (أربعة أشهر وعشراً) السابقة، المتأخرة في النزول. ٢٤١- ﴿وَاللِّمَّطَّلَقَاتِ مَتَاعٌ﴾ يعطينه ﴿بالمعروف﴾: بقدر الإمكان ﴿حقاً﴾، نصب بفعله المقدر ﴿على المتقين﴾ الله تعالى، كرره ليغمم الممسوسة أيضاً، إذ الآية السابقة في غيرها.

٢٤٢- ﴿كذلك﴾ كما يبين لكم ما ذكر ﴿يُبينُ الله لكم آياته لعلكم تعقلون﴾: تندبرون. ٢٤٣- ﴿ألم تَرَ﴾ استفهام تعجيب وتشويق إلى استماع مابعده، أي: ينته علمك ﴿إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت﴾، مفعول له، وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا ﴿فقال لهم الله موتوا﴾ فماتوا ﴿ثم أحياهم﴾ إن الله لذو فضل على الناس ﴿ومنه إحياء هؤلاء﴾ ولكن أكثر الناس ﴿وهم الكفار لا يشكرون﴾. والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال، ولذا عطف عليه:

٢٣٨- ﴿حافظوا على الصلوات﴾ الخمس بأدائها في أوقاتها ﴿والصلاة الوسطى﴾: هي العصر، وأفردا بالذكر لفضلها. ﴿وقوموا لله﴾ في الصلاة ﴿قانتين﴾ قيل: مطيعين، لقوله ﷺ: «كلُّ قنوتٍ في القرآن فهو طاعة» رواه أحمد وغيره، وقيل: ساكتين، لحديث زيد بن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت، فأمرنا بالسكوت، ونهينا عن الكلام. رواه الشيخان.

٢٤٤- ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: لإعلاء دينه ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بكل شيء. ٢٤٥- ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ بآن يُفَقِّهَ الله عز وجل عن طيب قلب ﴿فِيضَاعَةً﴾ وفي قراءة: فَيُضَعِّفُهُ، بالتشديد ﴿لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ من عشر إلى أكثر من سبع مئة، كما سيأتي ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ﴾: يُمَسِّكُ الرُّزْقَ عَمَّنْ يَشَاءُ ابتلاءً ﴿وَيَبْسُطُ﴾: يُوسِّعُهُ لِمَنْ يَشَاءُ امْتِحَانًا ﴿وَالِلَّهِ تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة بالبعث، فيجازيكم بأعمالكم.

٢٤٦- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ﴾: الجماعة ﴿مَنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ موت ﴿مُوسَى﴾ أي: إلى قصتهم وخبرهم ﴿إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ﴾: أقم ﴿لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلْ﴾ معه ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ تنتظم به كلمتنا ونرجع إليه ﴿قَالَ﴾ النبي لهم: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ﴾، بالفتح والكسر ﴿إِنْ كُنْتُ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ أَكُنْ﴾ ن ﴿لَا تَقَاتِلُوا؟﴾ خبر «عسى»، والاستفهام لتقرير التوقع بها ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَنْ نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا﴾ بسببهم وقتلهم، وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت، أي: لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا﴾ عنه وَجَبُوا ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ فمجازيهم. وسأل النبي ربه إرسال ملك، فأجابه إلى إرسال طالوت. ٢٤٧- ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَأُنْفِىءُ﴾: كيف ﴿يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ يستعين بها على إقامة الملك ﴿قَالَ﴾ النبي لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ﴾: اختاره للملك ﴿عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً﴾: سعة ﴿فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ إتياءه، لا اعتراض عليه ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ فضله ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن هو أهل له. ٢٤٨- ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ لَمَّا طلبوا منه آية على ملكه: ﴿إِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ

التَّابُوتُ﴾: الصندوق، ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾: طمأنينة لقلوبكم ﴿مَنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾، حال من فاعل «يأتينكم» ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَكُمْ﴾ على ملكه ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فحملته الملائكة بين السماء والأرض، وهم ينظرون إليه، حتى وضعته، فأقروا بملكه.

الجزء الثاني

٤١

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمِمْ مِنْ فَتْنَةٍ قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ يَأِذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَرُوا الْوَعْدَ وَأَنَّى جَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ نَاصِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ يَوْمَئِذٍ فَتَقَرَّبَ دَاوُدُ وَجَالَوَتْ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

٢٤٩- ﴿فَلَمَّا فَصَلَ﴾: خرج ﴿طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ من بيت المقدس، ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ﴾: مُخْتَبِرُكُمْ ﴿بِنَهَرٍ﴾ ليظهر المطيع منكم والعاصي، وهو بين الأردن وفلسطين ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ﴾ أي: من مائه ﴿فَلَيْسَ مِنِّي﴾ أي: من أتباعي ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾: يَذُقْهُ ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً﴾، بالفتح والضم ﴿بِيَدِهِ﴾ فافتنى بها، ولم يزد عليها، فإنه مني ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ﴾

لَنَا وَاقْرَءْهُ بِكَثْرَةٍ ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ فَاقْتَصَرُوا عَلَى الْغَرْفَةِ. ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ وَهُمْ الَّذِينَ اقْتَصَرُوا عَلَى الْغَرْفَةِ ﴿قَالُوا﴾ أَيُّ الَّذِينَ شَرَبُوا: ﴿لَا طَاقَةَ﴾: قُوَّةُ ﴿لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ أَيُّ: يَبْتَغَاهُمْ، وَجَبَّوْا، وَلَمْ يُجَاوِزُوهُ. ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾: يُوقِنُونَ ﴿أَنَّهُمْ مُّلاقُوا اللَّهَ﴾ بِالْبَعثِ، وَهُمْ الَّذِينَ

الله: ﴿بَارَادَتَهُ﴾ وَقَتْلَ دَاوُدَ - وَكَانَ فِي عَسْكَرِ طَالُوتَ - ﴿جَالُوتَ وَآتَاهُ﴾ أَيُّ: دَاوُدَ ﴿اللَّهُ الْمَلِكُ﴾ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: التَّجْوِيزَ، ﴿وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ﴾ كَصُنْعَةِ الدُّرُوعِ وَمَنْطِقِ الطَّيْرِ. ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾، بَدَلُ بَعْضٍ مِنَ النَّاسِ ﴿بِبَعْضِ لَفْسَاتِ الْأَرْضِ﴾ بِغَلْبَةِ الْمُشْرِكِينَ، وَقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَخْرِيبِ الْمَسَاجِدِ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ فَدَفَعَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ. ٢٥٢ - ﴿تِلْكَ﴾: هَذِهِ الْآيَاتُ الجزء ٣
الحزب ٥ ﴿آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا﴾: نَقْصُهَا ﴿عَلَيْكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿بِالْحَقِّ﴾: بِالصِّدْقِ ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، التَّأَكِيدُ بِ- «إِنَّ» وَغَيْرِهَا رَدُّ لِقَوْلِ الْكَفَّارِ لَهُ: لَسْتُ مُرْسَلًا.

٢٥٣ - ﴿تِلْكَ﴾، مَبْتَدَأُ «الرَّسُلِ»، صِفَةٌ، وَالْخَبَرُ: ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ بِتَخْصِيصِهِ بِمَنْقَبَةٍ لَيْسَتْ لِغَيْرِهِ ﴿مِنْهُمْ مِنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ كَمُوسَى ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ﴾ أَيُّ: مُحَمَّدًا ﷺ ﴿وَدَرَجَاتٍ﴾ عَلَى غَيْرِهِ بِعُمُومِ الدَّعْوَةِ، وَخَسَمَ النَّبِيَّةَ، وَتَفْضِيلَ أُمَّتِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ، وَالْمُعْجَزَاتِ الْمُتَكَاثِرَةِ، وَالْخِصَائِصِ الْعَدِيدَةِ ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ﴾: قُوَّتَيْنَاهُ ﴿بِرُوحِ الْقُدُّسِ﴾: جَبْرِيلَ، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ هُذًى النَّاسَ جَمِيعًا ﴿مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: بَعْدَ الرُّسُلِ، أَيُّ: أَسْمُهُمْ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ لِاخْتِلَافِهِمْ وَتَضَلُّلِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ﴿وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا﴾ لِمَشِيئَةِ ذَلِكَ ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ﴾: ثَبَّتَ عَلَى إِيْمَانِهِ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ كَالنَّصَارَى بَعْدَ الْمَسِيحِ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا﴾، تَأَكِيدُ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ مِنْ تَنْفِيْقِ مَنْ شَاءَ، وَتُخْذِلَانِ مَنْ شَاءَ. ٢٥٤ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ زَكَاتَهُ ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ﴾: صِدَاقَةٌ تَنْفَعُ ﴿وَلَا شِفَاعَةَ﴾ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لِمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦

جَاوَزَهُ: ﴿كَمْ﴾، خَبَرِيَّةٌ بِمَعْنَى كَثِيرٍ ﴿مِنْ فَتَّةٍ﴾: جَمَاعَةٌ ﴿قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً﴾ بِإِذْنِ اللَّهِ: بِإِرَادَتِهِ ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ. ٢٥٥ - ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ أَيُّ: ظَهَرُوا لِقِتَالِهِمْ وَتَصَافَوْا ﴿قَالُوا رَبُّنَا أَفْرَغَ﴾: أَصْبَبَ ﴿عَلَيْنَا صَبْرًا وَثُبْتُ أَعْدَانَنَا﴾ بِتَقْوِيَةِ قُلُوبِنَا عَلَى الْجِهَادِ ﴿وَانصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾. ٢٥٦ - ﴿فَهَزَمُوهُمْ﴾: كَسَرُوهُمْ ﴿بِإِذْنِ

وقيل: للسكت من سَأَيْتُ، وفي قراءة بحذفها [وصلاً] ﴿وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ كيف هو؟ فَرَاهُ مَيْتاً وَعِظَامُهُ بَيَضُ تَلُوحُ، فَعَلْنَا ذَلِكَ لَتَعْلَمَ ﴿وَلَتَجْعَلَ آيَةً﴾ عَلَى الْبَعْثِ ﴿لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾ مِنْ حِمَارِكَ ﴿كَيْفَ تُنْشِرُهَا﴾: نَحْيِيهَا، بَضْمُ النُّونِ، مِنْ أَنْشَرُ وَنَشَرَ، وَفِي قِرَاءَةٍ: [نُشْرِهَا]، بَضْمُهَا وَالزَّيْ: نُحَرِّكُهَا وَنَرْفَعُهَا ثُمَّ

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦١﴾ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَتًّا وَلَا آذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٣﴾ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا آذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٦٤﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْآذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٥﴾

نَكْسُوها لِحْمًا ﴿فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَقَدْ تَرَكْتَ وَكُسِيتَ لِحْمًا، وَنُفِخَ فِيهِ الرُّوحُ﴾ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ﴿ذَلِكَ بِالْمُشَاهَدَةِ﴾ قَالَ أَعْلَمُ ﴿عَلِمَ مُشَاهَدَةً﴾ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَفِي قِرَاءَةٍ: إِعْلَمُ، أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ لَهُ.

٢٦٠- ﴿وَب﴾ اذْكَرْ ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ﴾ تَعَالَى لَهُ: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ بِقُدْرَتِي عَلَى الْإِحْيَاءِ؟ سَأَلَهُ مَعَ عِلْمِهِ بِإِيمَانِهِ بِذَلِكَ، لِيُجِيبَهُ بِمَا

سَأَلَ، فَيَعْلَمُ السَّامِعُونَ غُرْصَهُ ﴿قَالَ بَلَى﴾ آمَنْتُ ﴿وَلَكِنْ﴾ سَأَلْتُكَ ﴿لِيَطْمَئِنَّ﴾: يَسْكُنُ ﴿قُلُوبِي﴾ بِالْمَعَايِنَةِ الْمَضْمُونَةِ إِلَى الْإِيمَانِ ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾، بِكَسْرِ الصَّادِ وَضَمِّهَا: أَمْلَهُنَّ إِلَيْكَ وَقَطَّعَهُنَّ، وَاخْلَطَ لِحْمَهُنَّ وَرِيشَهُنَّ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ أَرْضِكَ ﴿مِنْهُنَّ جُزْءًا﴾ ثُمَّ ادْعُهُنَّ ﴿إِلَيْكَ﴾ يَأْتِينَكَ سَعْيًا: سَرِيعًا ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ ﴿حَكِيمٌ﴾ فِي أَمْرِهِ. ٢٦١- ﴿مَثَلُ﴾: صَفَةُ نَفَقَاتِ ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أَي: طَاعَتِهِ ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ فَكَذَلِكَ نَفَقَاتُهُمْ، تُضَاعَفُ لِسَبْعٍ مِثْلَ ضَعْفِ ﴿وَاللَّهُ يَضَاعَفُ﴾ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ فَضْلُهُ ﴿عَلِيمٌ﴾ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْمَضَاعِفَةَ. ٢٦٢- ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَتًّا﴾ عَلَى الْمُنْفَقِ عَلَيْهِ، بِقَوْلِهِمْ مَثَلًا: قَدْ أَحْسَنْتُ إِلَيْهِ وَجَبَرْتُ حَالَهُ ﴿وَلَا آذَى﴾ لَهُ، بِذِكْرِ ذَلِكَ إِلَى مَنْ لَا يُحِبُّ وَقُوفَهُ عَلَيْهِ: وَنَحْوَهُ ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾: ثَوَابٌ إِنْفَاقِهِمْ ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فِي الْآخِرَةِ.

الْمَثَلُ

٢٦٣- ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾: كَلَامٌ حَسَنٌ وَرَدُّ عَلَى السَّائِلِ جَمِيلٌ ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ لَهُ فِي الْإِحْسَانِ ﴿خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا آذَى﴾ بِالْمَنْ، وَتَعْيِيرٌ لَهُ بِالسُّؤَالِ ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عَنِ صَدَقَةِ الْعِبَادِ ﴿حَلِيمٌ﴾ بِتَأْخِيرِ الْعُقُوبَةِ عَنِ الْمَانِّ وَالْمُؤْذِي. ٢٦٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ﴾ أَي: أَجُورَهَا ﴿بِالْمَنْ وَالْآذَى﴾ إِبْطَالًا ﴿كَالَّذِي﴾ أَي: كإِبْطَالِ نَفَقَةِ الَّذِي ﴿يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾: مُرَائِيًا لَهُمْ ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: وَهُوَ الْمُنَافِقُ ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾: حَجَرٌ أَمْلَسُ ﴿عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ﴾: مَطَرٌ شَدِيدٌ ﴿فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾: صَلْبًا أَمْلَسَ لِأَشْيَاءٍ عَلَيْهِ ﴿لَا يَقْدِرُونَ﴾، اسْتِثْنَاءُ لِبَيَانِ مَثَلِ الْمُنَافِقِ الْمُنْفِقِ رِثَاءَ النَّاسِ، وَجَمْعُ

الضمير باعتبار معنى «الذي» على شيء مما كَسَبُوا: عملوا، أي: لا يجدون له ثواباً في الآخرة، كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه، لإذهاب المطر له «والله لا يهدي القوم الكافرين».

٢٦٥- «وَمَثَلُ» نفقات «الذين ينفقون أموالهم ابتغاءً: طلبَ «مَرْضَاةَ اللَّهِ وَتَثْبِيَةً مِنْ أَنْفُسِهِمْ» أي: تحقيقاً للشواب عليه، بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه، لإنكارهم له، و«مِنْ» ابتدائية «كَمَثَلِ جَنَّةٍ: بستانٍ «بِرَبْوَةٍ»، بضمِّ الراء وفتحها: مكان مرتفع مُسْتَوٍ «أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ»: أعطت «أَكْلَهَا»، بضمِّ الكاف وسكونها: ثمرها «ضِعْفَيْنِ»: مثلي ما يثمر غيرها «فَإِنْ لَمْ يُصْبِهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ»: مطر خفيف، يصيبها ويكفيها لارتفاعها، المعنى: تثمر وتزكو، كَثُرَ المطرُ أم قَلَّ، فكَذَلِكَ نفقات مَنْ ذُكِرَ، تزكو عند الله كَثُرَتْ أم قَلَّتْ «وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» فُجِيزَ بكم به. ٢٦٦- «أَيُّودُ»: أيحِبُّ «أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ»: بستانٍ «مَنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَاخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٩﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿٢٧٠﴾

الحبوب والثمار «وَلَا تَيَمَّمُوا»: تقصِدُوا «الْخَبِيثَ»: الرَّذِيءَ «مِنْهُ»: أي: من المذكور «تُنْفِقُونَ» في الزكاة، حال من ضمير «تيمموا» «وَلَسْتُمْ بِتَاخِذِيهِ» أي: الخبيث لو أعطيتموه في حقوقكم «إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ» بالتساهل وغضُّ البصر، فكيف تؤذون منه حق الله؟ «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ غَنِيٌّ» عن نفقاتكم «حَمِيدٌ»:

الجزء الثالث

٤٥

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيَةً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصْبِهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَاخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٩﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿٢٧٠﴾

محمود على كل حال. ٢٦٨- «الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ»: يُخَوِّفُكُمْ بِهِ إِنْ تَصَدَّقْتُمْ، فْتَمَسَكُوا «وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ»: البخل ومنع الزكاة «وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ عَلَى الْإِنْفَاقِ «مَغْفِرَةً مِنْهُ» لذنوبكم «وَفَضْلاً»: رزقاً خلفاً منه «وَاللَّهُ وَاسِعٌ» فضله «عَلِيمٌ» بكل شيء. ٢٦٩- «يُؤْتِي الْحِكْمَةَ» أي: العلم النافع المؤدي إلى العمل «مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا

كثيراً لمصيره إلى السعادة الأبدية ﴿وَمَا يَذْكُرْ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال: يَتَعَطَّ ﴿إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾: أصحاب العقول.

٢٧٠- ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ﴾: أدَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ، أَوْ صَدَقَةٍ ﴿أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ﴾ فَوُفِّتُمْ بِهِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ فيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ بِمَنْعِ الزَّكَاةِ، أَوْ

٤٦

سورة البقرة

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧١﴾ إِنْ تَبَدُّوا لَصَدَقْتَ فَنِعْمَ هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧٢﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدُوكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِسْكُمْ وَمَا تُنْفِقُوا إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٣﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمْ أَهْلُ الْكِبَالِ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٤﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْمِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٥﴾

بالباء وبالنون مجزوماً بالعطف على محل «فهو»، ومرفوعاً على الاستئناف «عنكم من» بعض «سيئاتكم» والله بما تعملون خبير: عالم بباطنه كظاهره، لا يخفى عليه شيء منه. ٢٧٢- «ليس عليك هداهم» أي: الناس إلى الدخول في الإسلام، إنما عليك البلاغ «ولكن الله يهدي من يشاء» هدايته إلى الدخول فيه «وما تنفقوا من خير»: مال «فلا نفوسكم» لأن ثوابها لها «وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله» لا غيره من أغراض الدنيا، خبر بمعنى النهي «وما تنفقوا من خير يوفى إليكم» جزاؤه «وأنتم لا تظلمون»: تنقصون منه شيئاً، والجملة تأكيد للأولى. ٢٧٣- «للفقراء»، خبر مبتدأ محذوف، أي: الصدقات، «الذين أحصروا في سبيل الله» أي: حبسوا أنفسهم على الجهاد. نصف الحرب نزلت في أهل الصفة، وهم أربع مئة من المهاجرين، أُرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا «لا يستطيعون ضرباً في الأرض» سفرأ «في الأرض» للتجارة والمعاش، لشغلهم عنه بالجهاد «يحسبهم الجاهل» بحالهم «أغنياء من التعفف» أي: لتعففهم عن السؤال، وتركه «تعرفهم» يا مخاطب «بسيماهم»: علامتهم من التواضع وأثر الجهد «لا يسألون الناس» شيئاً، فيلحفون «إلحافاً» أي: لا سؤال لهم أصلاً، فلا يقع منهم إلحاف، وهو الإلحاح «وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم» فمجاز عليه. ٢٧٤- «الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلم أجروهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

٢٧٥- «الذين يأكلون الربا» أي: يأخذونه، وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر أو الأجل «لا يقومون» من قبورهم «إلا» قياماً «كما يقوم الذي يتخبطه»: يصرعه «الشيطان من المس»: الجنون بهم، متعلق بـ«يقومون» «ذلك» الذي نزل بهم «بأنهم»: بسبب أنهم «قالوا إنما البيع مثل الربا» في الجواز، وهذا من عكس التشبيه مبالغة،

النذر، أو بوضع الإنفاق في غير محله في معاصي الله «من أنصار»: مانعين لهم من عذابه. ٢٧١- «إن تبدوا»: تظهروا «الصدقات» أي: النوافل «فنعماً هي» أي: نعم شيئاً إبدؤها «وإن تخفوها»: تسروها «وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم» من إبدائها وإيتائها الأغنياء، أما صدقة الفرض، فالأفضل إظهارها ليقتدى به، ولئلا يتهم، وإيتاؤها الفقراء متعين «ويكفر»،

فقال تعالى ردًا عليهم: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ﴾: بَلَّغَهُ ﴿مَوْعِظَةً﴾: وَعَظَ ﴿مَنْ رَبَّهُ فَاَنْتَهَى﴾ عن أكله ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ قبل النهي، أي: لَا يُسْتَرَدُّ منه ﴿وَأَمْرُهُ﴾ في العفو عنه ﴿إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ﴾ إلى أكله مُشْبِهًا له بِالْبَيْعِ فِي الْحِلِّ ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٢٧٦- ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾: يَنْقُصُهُ وَيُذْهِبُ بَرَكَّتِهِ ﴿وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾: يَزِيدُهَا وَيُنْمِيهَا وَيُضَاعِفُ ثَوَابَهَا ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ بِتَحْلِيلِ الرِّبَا ﴿أَنِيمَ﴾: فَاجِرٌ بِأَكْلِهِ.

٢٧٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. ٢٧٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا﴾: اتركوا ﴿مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: صادقين في إيمانكم، فَإِنَّ مِنْ شَأْنِ الْمُؤْمِنِ امْتِثَالَ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى. نَزَلَتْ لَمَّا طَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ - بَعْدَ النَّهْيِ - بِرِبَا كَانَ لَهُ قَبْلُ.

٢٧٩- ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ ﴿فَأَذْنُوبُ﴾: اعلموا ﴿بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ لَكُمْ، فِيهِ تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ لَهُمْ. وَلَمَّا نَزَلَتْ، قَالُوا: لَا يَدُّ لَنَا بِحَرْبِهِ ﴿وَإِنْ تُبْتُمْ﴾: رَجَعْتُمْ عَنْهُ ﴿فَلَكُمْ رُؤُوسٌ﴾: أَصُولُ ﴿أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ﴾ بِزِيَادَةِ ﴿وَلَا تَظْلِمُونَ﴾ بِنَقْصِ.

٢٨٠- ﴿وَإِنْ كَانَ﴾ وَقَعَ غَرِيمٌ ﴿ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ لَهُ، أَي: عَلَيْكُمْ تَأْخِيرُهُ ﴿إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾، بِفَتْحِ السِّينِ وَضَمِّهَا، أَي: وَقْتُ يُسَّرِ ﴿وَأَنْ تَصَّدَّقُوا﴾، بِالتَّشْدِيدِ عَلَى إِدْغَامِ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الصَّادِ، وَبِالتَّخْفِيفِ عَلَى حَذْفِهَا، أَي: تَتَصَدَّقُوا عَلَى الْمُعْسَرِ بِالْإِبْرَاءِ ﴿خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَنَّهُ خَيْرٌ، فَافْعَلُوهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظْلَمَ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٢٨١- ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ﴾، بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ: تُرْجَوْنَ، وَلِلْفَاعِلِ: تُصِيرُونَ ﴿فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿ثُمَّ تُوفَى﴾ فِيهِ ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ جِزَاءً ﴿مَا كَسَبَتْ﴾: عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بِنَقْصِ حَسَنَةٍ، أَوْ زِيَادَةِ سَيِّئَةٍ.

الجزء الثالث

٤٧

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٦﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٩﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨٢﴾

٢٨٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَابَّيْتُمْ﴾: تَعَامَلْتُمْ ﴿بِدَيْنٍ﴾ كَسَلَمٍ وَقَرْضٍ ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾: مَعْلُومٍ ﴿فَاكْتُبُوهُ﴾ اسْتِثْقَاءً وَدَفْعًا لِلزَّعَامِ ﴿وَلْيَكْتُبَ﴾ كِتَابَ الدَّيْنِ ﴿بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾: بِالْحَقِّ فِي كِتَابَتِهِ، لَا يَزِيدُ فِي الْمَالِ وَالْأَجَلِ، وَلَا يَنْقُصُ ﴿وَلَا يَأْبَ﴾: لَا يَمْتَنِعُ ﴿كَاتِبٌ﴾ مِنْ ﴿أَنْ يَكْتُبَ﴾ إِذَا دُعِيَ إِلَيْهَا ﴿كَمَا

عَلَّمَهُ اللَّهُ أَي: فَضَّلَهُ بِالْكِتَابَةِ، فَلَا يَبْخُلُ بِهَا، وَالْكَافِ مُتَعَلِّقَةٌ بِ «يَأْب» «فَلْيَكْتُبْ»، تَأْكِيدٌ «وَلْيُمْلِلْ»: يُمْلِ الْكَاتِبُ «الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ»: الدِّينُ، لِأَنَّهُ الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ، فَيَقْرَأُ لِيَعْلَمَ مَا عَلَيْهِ «وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ» فِي إِمْلَائِهِ «وَلَا يَبْخَسْ»: يَنْقُصْ «مِنْهُ» أَي: الْحَقَّ شَيْئًا فَإِنْ

يَتَّيِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلِئَ هُوَ فَلْيُمْلِئْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّاهِدَةِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشَّاهِدَةُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلٍ ذَٰلِكُمْ أَفَسَطَ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُقُوكُمْ بِكُمْ وَأَنْتُمْ قَوْمٌ اللَّهُ يَعْلَمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾

كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا: مَبْدَرًا «أَوْ ضَعِيفًا» عَنِ الْإِمْلَاءِ لِصِغَرِ أَوْ كِبَرِ «أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلِئَ هُوَ» لَخَرَسٍ أَوْ جَهْلِ بِاللُّغَةِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ «فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ»: مُتَوَلِّي أَمْرِهِ، مِنْ وَالِدٍ وَوَصِيِّ وَقِيَمٍ وَمُتَرَجِمٍ «بِالْعَدْلِ» وَاسْتَشْهِدُوا: أَشْهِدُوا عَلَى الدِّينِ «شَهِيدَيْنِ»: شَاهِدَيْنِ «مِنْ رِجَالِكُمْ» أَي: بِالْغِي الْمُسْلِمِينَ الْأَحْرَارِ

«فَإِنْ لَمْ يَكُونَا» أَي: الشَّهِيدَانِ «رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ» يَشْهَدُونَ «مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّاهِدَةِ» لِدِينِهِ وَعَدَالَتِهِ، وَتَعَدُّ النِّسَاءَ لِأَجْلِ «أَنْ تَضِلَّ»: تَنْسَى «إِحْدَاهُمَا» الشَّهَادَةَ لِنَقْصِ عَقْلِهِنَّ وَضَبْطِهِنَّ «فَتُذَكِّرَ»، بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ «إِحْدَاهُمَا» الذَّاكِرَةُ «الْأُخْرَى» النَّاسِيَّةُ، وَجُمْلَةُ الْإِذْكَارِ مَحَلُّ الْعِلَّةِ، أَي: لِيُذَكَّرَ إِنْ ضَلَّتْ، وَدَخَلَتْ عَلَى الضَّلَالِ لِأَنَّهُ سَبَبُهُ، وَفِي قِرَاءَةِ بَكْسَرِ «أَنْ» شَرْطِيَّةٌ، وَرَفْعُ «تُذَكِّرَ» اسْتِثْنَاءٌ، جَوَابُهُ «وَلَا يَأْبَ الشَّاهِدَةُ إِذَا مَا دُعُوا» إِلَى تَحْمُلِ الشَّهَادَةِ وَأَدَائِهَا «وَلَا تَسْمَعُوا»: تَمْلُؤُوا مِنْ «أَنْ تَكْتُبُوهُ» أَي: مَا شَهِدْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ لَكثَرَةِ وَقُوعِ ذَلِكَ «صَغِيرًا» كَانَ «أَوْ كَبِيرًا»: قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا «إِلَى أَجَلِهِ»: وَقْتُ حُلُولِهِ، حَالٍ مِنَ الْهَيَاءِ فِي «تَكْتُبُوهُ» «ذَٰلِكُمْ» أَي: الْكُتُبُ «أَفَسَطَ»: أَعْدَلَ «عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ» أَي: أَغْوَى عَلَى إِقَامَتِهَا لِأَنَّهُ يُذَكِّرُهَا «وَأَدْنَى»: أَقْرَبُ إِلَى «أَنْ» «لَّا تَرْتَابُوا»: تَشْكُوا فِي قَدْرِ الْحَقِّ وَالْأَجْلِ «إِلَّا أَنْ تَكُونَ»: تَقَعَ «تِجَارَةً حَاضِرَةً» وَفِي قِرَاءَةِ بِالنَّصْبِ «تَكُونَ» نَاقِصَةٌ، وَاسْمُهَا ضَمِيرُ التَّجَارَةِ «تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ» أَي: تَقْبِضُونَهَا وَلَا أَجَلَ فِيهَا. «فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ» فِي «أَنْ» «لَّا تَكْتُبُوهَا» وَالْمُرَادُ بِهَا الْمُتَجَرُّ فِيهِ «وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ» عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ أَدْفَعُ لِلِاخْتِلَافِ، وَهَذَا وَمَا قَبْلَهُ أَمْرٌ نَذِيرٌ «وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ» صَاحِبُ الْحَقِّ وَمَنْ عَلَيْهِ بِتَحْرِيفٍ، أَوْ امْتِنَاعٍ مِنَ الشَّهَادَةِ، أَوْ الْكِتَابَةِ، أَوْ لَا يَضُرُّهُمَا صَاحِبُ الْحَقِّ، بِتَكْلِيفِهِمَا مَا لَا يَلِيقُ فِي الْكِتَابَةِ وَالشَّهَادَةِ «وَأِنْ تَفَعَّلُوا» مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ «فَإِنَّهُ فَسُقُوكُمْ»: خُرُوجٌ عَنِ الطَّاعَةِ لِأَجْلِ «بِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ» فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ «وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ» مَصَالِحَ أُمُورِكُمْ، حَالٍ مُقَدَّرَةٍ، أَوْ مُسْتَأْنَفٍ «وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ».

٢٨٣ - «وَأِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ» أَي: مُسَافِرِينَ وَتَدَايَنْتُمْ «وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرُءَيْنِ» وَفِي قِرَاءَةِ: فَرُءَانِ، جَمْعُ

رَهْنٍ، «مقبوضة» تستوثقون بها. ويثبت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب، فالتقييد بما ذكر، لأن التوثيق فيه أشد، وأفاد قوله: «مقبوضة» اشتراط القبض في الرهن، والاكتفاء به من المرتين ووكيله «فإن أمن بعضكم بعضاً» أي: الدائن المدين على حقه فلم يرتبه «فليؤد الذي أؤتمن» أي: المدين «أمانته»: دينه «وليتق الله ربه» في أدائه «ولا تكتموا الشهادة» إذا دُعيت لإقامتها «ومن يكتنها فإنه أثم قلبه» خص بالذكر لأنه محل الشهادة، ولأنه إذا أثم، تبعه غيره، فيعاقب عليه معاقبة الأثمين «والله بما تعملون عليم»: لا يخفى عليه شيء منه.

٢٨٤- «الله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا»: تظهروا «ما في أنفسكم» من سوء والعزم عليه «أو تخفوه»: تُسرّوه «يحاسبكم»: يخبركم «به» الله يوم القيامة «فيغفر لمن يشاء» المغفرة له «ويعذب من يشاء» تعذيبه، والعلان بالجزم عطفاً على جواب الشرط، والرفع، أي: فهو، «والله على كل شيء قدير» ومنه محاسبكم جزاؤكم. ٢٨٥- «آمن الرسول» محمد ﷺ «بما أنزل إليه من ربه» من القرآن والسنة «والمؤمنون»، عطف عليه «كل»، تنوينه عوض من المضاف إليه «آمن بالله وملائكته وكتبه»، بالجمع والإفراد «ورسله» يقولون: «لا نفرق بين أحد من رسله» فنؤمن ببعض ونكفر ببعض، كما فعل اليهود والنصارى «وقالوا سمعنا» أي: ما أمرنا به سماع قبول «وأطعنا»، نسألك «غفرانك ربنا وإليك المصير»: المرجع بالبعث، ولما نزلت الآية قبلها، شك المؤمنون من الوسوسة، وشق عليهم المحاسبة بها، فنزل: ٢٨٦- «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها» أي: ما تسعه قدرتها «لها ما كسبت» من الخير، أي: ثوابه «وعليها ما اكتسبت» من الشر، أي: وزره، ولا يؤخذ أحد

بذنب أحد، ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه، قولوا: «ربنا لا تؤاخذنا» بالعقاب «إن نسينا أو أخطأنا»: تركنا الصواب لا عن عمد، كما أخذت به من قبلنا، وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما ورد في الحديث، فسأله اعتراف بنعمة الله «ربنا ولا تحمل علينا إصراً»: أمراً يثقل علينا حملة «كما حملته على

الجزء الثالث

٤٩

وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهن مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذي أؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتنها فإنه أثم قلبه والله بما تعملون عليم (٢٨٢) لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير (٢٨٣) آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير (٢٨٥) لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وأعف عنا وأغفر لنا وأرحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين (٢٨٦)

الذين من قبلنا» أي: بني إسرائيل، من قتل النفس في التوبة، وقرض موضع النجاسة «ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة» قوة «لنا به» من التكليف والبلاء «وأغف عنا»: أمح ذنوبنا «وأغفر لنا وأرحمنا» في الرحمة زيادة على المغفرة «أنت مولانا»: سيدنا ومولي أمورنا «فانصرنا على القوم الكافرين» بإقامة الحجة والغلبة في قتالهم.

ثلاثة أرباع
الحرب

سورة آل عمران

١- ﴿الم﴾ الله أعلم بمراده بذلك. ٢- ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾. ٣- ﴿نزل عليك﴾ يا محمد ﴿الكتاب﴾: القرآن متصفاً ﴿بالحق﴾: بالصدق في أخباره ﴿مصدقاً لما بين يديه﴾: قبله من الكتب

٥٠

سورة آل عمران

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا نَزَلَتْ إِلَهُهُمَّ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَمَنَّا بِهِ ۚ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٦﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ ۚ إِنَّكَ

﴿وأنزل التوراة والإنجيل﴾. ٤- ﴿من قبل﴾ أي: قبل تنزيله ﴿هذى﴾، حال، بمعنى هاديين من الضلالة ﴿للناس﴾ ممن تبعهما، وعبر فيهما بـ «أنزل» وفي القرآن بـ «نزل» المقتضي للتكرير، لأنهما أنزلا دفعة واحدة، بخلافه ﴿وأنزل الفرقان﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل، وذكره بعد ذكر الثلاثة ليُعْمَ ماعداها ٤- ﴿إن الذين كفروا بآيات الله﴾: القرآن

وغيره ﴿لهم عذاب شديد والله عزيز﴾: غالب على أمره، فلا يمنعه شيء من إنجاز وعده ووعيده ﴿وذو انتقام﴾: عقوبة شديدة ممن عصاه، لا يقدر على مثلها أحد. ٥- ﴿إن الله لا يخفى عليه شيء﴾: كائن ﴿في الأرض ولا في السماء﴾ لعلمه بما يقع في العالم من كلّي وجزئي، وخصّهما بالذكر لأن الحسن لا يتجاوزهما. ٦- ﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾ من ذكورة وأنوثة، وبياض وسواد، وغير ذلك ﴿لا إله إلا هو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره. ٧- ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات﴾: واضحات الدلالة ﴿هن أم الكتاب﴾: أصله المعتمد عليه في الأحكام ﴿وأخر متشابهات﴾: لأنفهم معانيها كأوائل السور، وجعله كله محكماً في قوله: ﴿أحكمت آياته﴾ بمعنى أنه ليس فيه عيب، ومتشابهاً في قوله: ﴿كتاباً متشابهاً﴾ بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾: ميل عن الحق ﴿فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء﴾: طلب ﴿الفتنة﴾ لجهاًلهم، بوقوعهم في الشبهات واللبس ﴿وابتغاء تأويله﴾: تفسيره ﴿وما يعلم تأويله﴾: تفسيره ﴿إلا الله﴾ وحده ﴿والراسخون﴾: الثابتون المتمكنون ﴿في العلم﴾، مبتدأ، خبره: ﴿يقولون آمنا به﴾ أي: بالمتشابه أنه من عند الله، ولانعلم معناه ﴿كل﴾ من المحكم والمتشابه ﴿من عند ربنا وما يذكر﴾، بادغام التاء في الأصل في الذال، أي: يتعظ ﴿إلا أولوا الألباب﴾: أصحاب العقول. ٨- ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا﴾: تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا، كما أزغت قلوب أولئك ﴿بعد إذ هديتنا﴾: أرشدتنا إليه ﴿وهب لنا من لدنك﴾: من عندك ﴿رحمة﴾: تبييناً ﴿إنك أنت الوهاب﴾. ٩- ﴿يا ربنا إنك جامع الناس﴾: تجمعهم ﴿ليوم﴾ أي: في يوم ﴿لا ريب﴾: شك ﴿فيه﴾ هو يوم القيامة، فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك ﴿إن الله

لَا يُخْلَفُ الْمِعَادُ: مَوْعَدُهُ بِالْبَيْعِ. فِيهِ الثَّقَاتُ عَنْ
الْخُطَّابِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِهِ تَعَالَى،
وَالْغَرَضُ مِنَ الدَّعَاءِ بِذَلِكَ بَيَانُ أَنَّ هَمَّهُمْ أَمْرُ الْآخِرَةِ،
وَلِذَلِكَ سَأَلُوا الثَّبَاتَ عَلَى الْهَدْيَةِ لِيُنَالُوا ثَوَابَهَا، رَوَى
الشَّيْخَانُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ
الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ) إِلَى آخِرِهَا، وَقَالَ: «فَإِذَا
رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِثْلَ شَابَةِ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمِعَ
اللَّهُ فَاخَذَ رَوْحَهُمْ».

وتدعوا إليه، زينها الله ابتلاء، أو الشيطان ﴿من النساء﴾
والبنين والقناطير: الأموال الكثيرة ﴿المُنْقَطِرَة﴾:
المُجمعة ﴿من الذهب والفضة والخيول المسومة﴾:
الحِسان ﴿والأنعام﴾ أي: الإبل والبقر والغنم
﴿والْحَرْث﴾: الزرع ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿متاع الحياة﴾

01

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ
 مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٥﴾ كَذَابٌ بَالٍ
 فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ
 وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٦﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتُغْلِبُونَ
 وَتَحْشُرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَيَنْسُ إِلَيْهَا ﴿١٧﴾ قَدْ كَانَ
 لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ الْقُرْآنِ تَقِيلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 وَأُخْرَى كَافَّةٌ يَرْوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنُ وَاللَّهُ
 يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي
 الْأَبْصَارِ ﴿١٨﴾ ذِينَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
 وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
 وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَ حُسْنِ الْعَمَالِ ﴿١٩﴾ قُلْ
 أَوْبَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَمُ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ
 وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾

الدنيا: يَتَمَتَّعُ به فيها ثم يفنى ﴿والله عنده حُسْنُ
المآب﴾: المرجع، وهو الجنة، فينبغي الرغبة فيه دون
غيره. ١٥- ﴿قل﴾ يا محمد لقومك: ﴿أُؤْتِيْنَكُمْ﴾:
أَحْصِرْكُمْ ﴿بخير من ذلكم﴾ المذكور من الشهوات؟
استفهام تقرير: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشُّرْكَ ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾،
خير، مبتدؤه: ﴿جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

خالدين ﴿أي: مقدّرين الخلود﴾ فيها ﴿إذا دخلوها﴾
﴿وأزواجٌ مطّهرة﴾ من الحيض وغيره مما يُستقذر
﴿ورضوان﴾، بكسر أوله وضّمه، لغتان، أي: رضى
كثير ﴿من الله والله بصير﴾: عالمٌ ﴿بالعباد﴾ فيجازي
كلًّا منهم بعمله .

سورة آل عمران

٥٢

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِيتِينَ
وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ
اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ
اللَّهِ أَلْسِنَةٌ وَمَا اختلفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيِّنَاتٍ مِنْهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بَيِّنَاتٍ
اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ
وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيَّةَ
أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بَيِّنَاتٍ مِنَ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ
الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٢﴾

بأن يقولوا: اللهم اغفر لنا ﴿بالأسحار﴾: أواخر الليل،
خُصَّت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذّة النوم .
١٨ - ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: لا معبود في الوجود
بحق ﴿إلا هو﴾ شهد بذلك ﴿الملائكة﴾ بالإقرار
﴿وأولوا العلم﴾ من الأنبياء والمؤمنين، بالاعتقاد واللفظ
﴿قائماً﴾ بتدبير خلقه، ونصبه على الحال، والعامل
فيها معنى الجملة، أي: تفرّد ﴿بالقسط﴾: بالعدل ﴿لا
إله إلا هو﴾، كرّره تأكيداً ﴿العزير﴾: في ملكه
﴿الحكيم﴾ في أمره . ١٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾ المرضى
﴿عند الله﴾ هو ﴿الإسلام﴾ أي: الشرع المبعوث به
الرسول، المبني على التوحيد، وفي قراءة بفتح ﴿إن﴾
بدل من «أنه...» إلخ، بدل اشتمال ﴿وما اختلف
الذين أوتوا الكتاب﴾: اليهود والنصارى في الدين، بأن
وحد بعض وكفر بعض ﴿إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾
بالتوحيد ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ من الكافرين ﴿بينهم﴾ ومن يكفر بآيات
الله فإن الله سريع الحساب ﴿أي: المجازاة له .

٢٠ - ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾: خاصمك الكفار يا محمد في
الدين ﴿فقل﴾ لهم: ﴿أَسْلَمْتُ وجهي لله﴾: انقذت له
أنا ﴿ومن اتبعني﴾ وخص الوجه بالذكر لشرفه، فغيره
أولى ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب﴾: اليهود والنصارى
﴿والأُمِّيَّة﴾: مشركي العرب: ﴿أَسْلَمْتُمْ﴾ أي:
أسلموا ﴿فإن أسلموا فقد اهتدوا﴾ من الضلال ﴿وإن
تولّوا﴾ عن الإسلام ﴿فإنما عليك البلاغ﴾: التبليغ
لِلرسالة ﴿والله بصير بالعباد﴾ فيجازيهم بأعمالهم،
وهذا قبل الأمر بالقتال . ٢١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بَيِّنَاتٍ مِنَ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ﴾ وفي قراءة: يقتلون ﴿النبيين﴾ بغير
حقّ ويقتلون الذين يأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ: بالعدل ﴿ومن
الناس﴾: اليهود وأمّثالهم . ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾: أغلهم
﴿بعذابٍ أليم﴾: مؤلم، وذكر البشارة تهكّم بهم،
ودخلت الفاء في خبر ﴿إن﴾ لشبه اسمها الموصول
بالشرط . ٢٢ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ﴾: بطلت

١٦ - ﴿الَّذِينَ﴾، نعت أو بدل من «الذين» قبله
﴿يقولون﴾: يا ﴿ربنا إنا آمنّا﴾: صدّقنا بك وبرسولك
﴿فناغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار﴾ .
١٧ - ﴿الصابرين﴾ على الطاعة وعن المعصية، نعت
﴿والصادقين﴾ في الإيمان ﴿والقانتين﴾: المطيعين
للَّهِ ﴿والمستغفرين﴾: المتصدقين ﴿والمستغفرين﴾: الله

﴿أَعْمَالُهُمْ﴾: ما عملوا من خير، كصدقة وصلة رحم
﴿في الدنيا والآخرة﴾ فلا اعتداد بها لعدم شرطها ﴿وما
لهم من ناصرين﴾: مانعين من العذاب.

٢٣ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظر ﴿إلى الذين أوتوا نصيباً﴾: حظاً
﴿من الكتاب﴾: التوراة ﴿يُذْعَوْنَ﴾، حال ﴿إلى كتاب
الله لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون
عن قبول حكمه. نزل في اليهود، زنى منهم اثنان،
فتحاكموا إلى النبي ﷺ فحكم عليهما بالرجم، فأبوا،
فجاء بالتوراة، فوجد فيها، فرجما، فغضبوا.
٢٤ - ﴿ذلك﴾: التولي والإعراض ﴿بأنهم قالوا﴾ أي:
بسبب قولهم: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ﴾
أربعين يوماً، مدة عبادة آبائهم العجل، ثم نزول عنهم
﴿وغرهم في دينهم﴾، متعلق بقوله: ﴿ما كانوا
يفترون﴾ من قولهم ذلك.

٢٥ - ﴿فكيف﴾ حالهم ﴿إذا جمعناهم ليوم﴾ أي: في
يوم ﴿لا ريب﴾: شك ﴿فيه﴾: هو يوم القيامة
﴿ووقيت كل نفس﴾ من أهل الكتاب وغيرهم جزء
﴿ما كسبت﴾: عملت من خير وشر ﴿وهم﴾ أي:
الناس ﴿لا يظلمون﴾ بنقص حسنة، أو زيادة سيئة.
٢٦ - ﴿قل اللهم﴾: يا الله ﴿مالك الملك تؤتي﴾:
تُعطي ﴿الملك من تشاء﴾ من خلقك ﴿وتنزِعُ الملكَ
ممن تشاء وتُعزِّزُ مَنْ تَشَاءُ﴾ بآياته ﴿وتذل من تشاء﴾
بنزعه منه ﴿بيدك الخير﴾ أي: والشر ﴿إنك على كل
شيء قدير﴾.

٢٧ - ﴿تولج﴾: تدخل ﴿الليل في النهار وتولج
النهار﴾: تدخله ﴿في الليل﴾ فيزيد كل منهما بما
نقص من الآخر ﴿وتخرج الحي من الميت﴾ كالإنسان
والطائر، من النطفة والبيضة ﴿وتخرج الميت﴾ كالنطفة
والبيضة ﴿من الحي وترزق من تشاء بغير حساب﴾
أي: رزقاً واسعاً. ٢٨ - ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين
أولياء﴾ يوالونهم ﴿من دون﴾ أي: غير ﴿المؤمنين ومن﴾

يَقْعَلُ ذلك﴾ أي: يواليهم ﴿فليس من﴾ دين ﴿الله في
شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾، مصدر «تقيتُهُ» أي:
تخافوا مخافةً، فلکم مواليتهم باللسان دون القلب،
وهذا قبل عزة الإسلام، ويجري في من هو في بلد
ليس قوياً فيها ﴿ويحذركم﴾: يخوفكم ﴿الله نفسه﴾

الجزء الثالث

٥٣

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ
اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَمُحَرِّضُونَ ﴿٢٣﴾
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ
فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْرُتُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتُمُوهُمْ
لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ
مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ
مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾
فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّى الْيَلِ الْيَلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾
لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ
يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ
تَقْلَةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلِ
إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُيُوتِهِمْ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

أن يغضب عليكم إن واليتهمهم ﴿والى الله المصير﴾:
المرجع، فيجازيكم.

٢٩ - ﴿قل﴾ لهم: ﴿إن تخفوا ما في صدوركم﴾:
قلوبكم من مواليتهم ﴿أو بيوتهم﴾: تظهره ﴿يعلمه الله
و﴾ هو ﴿يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله

على كل شيء قدير» ومنه تعذيب من والاهم .
 ٣٠- اذكر «يوم تجد كل نفس ما عملت» هـ «من خير محضراً وما عملت» هـ «من سوء»، مبتدأ، خبره: «تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً»: غاية في نهاية البعد، فلا يصل إليها «ويحذركم الله نفسه»،

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣١﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٢﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنْ اللَّهُ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٤﴾ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٧﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُا أَنَّىٰ لَكَ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾

كُرِّرَ للتأكيد «والله رؤوف بالعباد» .

٣١- ونزل لما قالوا: ما نعبد الأصنام إلا حياءً لله ليقربونا إليه: «قل» لهم يا محمد: «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» بمعنى أنه يبييكم «ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور» لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك

«رحيم» به . ٣٢- «قل» لهم: «أطيعوا الله والرسول» فيما يأمركم به من التوحيد «فإن تولَّوا»: أعرضوا عن الطاعة «فإن الله لا يحب الكافرين» .
 ٣٣- «إن الله اصطفى»: اختار «آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران» بمعنى أنفسهما «على العالمين» بجعل الأنبياء من نسلهم . ٣٤- «ذرية بعضها من» وليد «بعض» منهم، «والله سميعٌ عليم» .
 ٣٥- اذكر «إذ قالت امرأة عمران ربّ إني نذرتُ» أن أجعل «لك ما في بطني محرراً»: عتيقاً خالصاً من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس «فتقبل مني إنك أنت السميع» للدعاء «العليم» بالنيات .

٣٦- «فلما وضعتها»: ولذتها جارية، وكانت ترجو أن يكون غلاماً، إذ لم يكن يُحرر إلا الغلمان «قالت» معتذرة: يا «ربّ إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت»، جملة اعتراض من كلامه تعالى، وفي قراءة بضم التاء «وليس الذكر» الذي طلبت «كالأنثى» التي وهبت، لأنه يقصد للخدمة، وهي لاتصلح لها لضعفها وعوزتها، وما يعترها من الحيض ونحوه «وإني سميتها مريم» وإني أعيذها بك وذريتها: أولادها «من الشيطان الرجيم»: المطرود .
 في الحديث: «ما من مولود يولد إلا معه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً إلا مريم وابنها» رواه الشيخان .

٣٧- «فتقبلها ربها» أي: قبل مريم من أمها «بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً»: أنشأها بخلق حسن، وأنت بها أمها الأحبار سدة بيت المقدس، تنافسوا فيها، فانطلقوا إلى نهر، وألقوا أقلامهم، على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها، فثبت قلم زكريا، فأخذها، قال تعالى: «وكفلها زكريا»: ضمها إليه، وفي قراءة: [كفلها] بالتشديد ونصب «زكريا» ممدوداً ومقصوراً، والفاعل: الله «كلما دخل عليها زكريا المحراب» المسجد . «وجد عندها رزقاً قال يا مريم

أَنْتِي: من أين ﴿لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ يَرْزُقُ مِنْ يَشَاءَ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة.

٣٨- ﴿هَنَالِكَ﴾ أي: لما رأى زكريا ذلك، ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾: ولداً صالحاً ﴿إِنَّكَ سَمِيعٌ﴾: مجيب ﴿الدُّعَاءِ﴾.

٣٩- ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ أي: المسجد ﴿أَنْ﴾ أي: بأن، وفي قراءة بالكسر بتقدير القول ﴿اللَّهُ يُبَشِّرُكَ﴾، مثقلاً ومخففاً ﴿بِبَحْتَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ﴾ كائنة ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ أي: بعيسى، أنه روح الله وسُمي كلمةً لأنه خُلِقَ بكلمة: ﴿كُنْ﴾ ﴿وَسَيِّدًا﴾: متبوعاً ﴿وَحَصُورًا﴾: معصوماً من المعاصي، مانعاً نفسه من الفواحش ﴿وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

٤٠- ﴿قَالَ رَبُّنِي﴾: كيف ﴿يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾: ولداً ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾ أي: كبر سني. ﴿وَأَمْرَانِي عَاقِرٌ﴾ لا تلد. ﴿قَالَ﴾: الأمر ﴿كَذَلِكَ﴾ من خلق الله غلاماً منكماً ﴿اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾: لا يعجزه عنه شيء، ولإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليُجاب بها. ولما تأقت نفسه إلى سرعة المبشر به:

٤١- ﴿قَالَ رَبُّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ أي: علامة على حمل امرأتي ﴿قَالَ آيَتُكَ﴾ عليه ﴿أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾ أي: تمتنع من كلامهم، بخلاف ذكر الله تعالى ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ أي: بلياليها ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾: إشارة، ﴿وَاذْكُرْ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ﴾: صَلِّ ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾: أواخر النهار وأوائله.

٤٢- ﴿وَوَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي: جبريل ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾: اختارك ﴿وَوَهَبَ لَكِ﴾ ميسس الرجال ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ أي: أهل زمانك. ٤٣- ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾: أطيعيه ﴿وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ أي: صَلِّي مع المصلين.

٤٤- ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من أمر زكريا ومريم ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾: أخبار ما غاب عنك ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ في الماء يقتربون ليطهر لهم ﴿أَلَيْسَ بِكُنْهٍ﴾: يُرِي مريم وما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ في كفالتها، فتعرف ذلك،

الجزء الثالث

٥٥

هَذَا لَكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بَحَبْتَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَآمَرْتُ عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَآذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

فتخبر به، وإنما عرّفته من جهة الوحي.

٤٥- اذكر ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي: جبريل ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ أي: ولد ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ خاطبها بنسبتها إليها تنبيهاً على أنها تَلَدَهُ بلا أب، إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم

﴿وجيها﴾: ذا جاه ﴿في الدنيا﴾ بالنبوة ﴿والآخرة﴾ بالشفاعة والدرجات العلا ﴿ومن المقربين﴾ عند الله .

٤٦ - ﴿ويُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ أي: طفلاً قبل وقت الكلام ﴿وكهلاً ومن الصالحين﴾ . ٤٧ - ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾

سورة آل عمران

٥٦

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ
اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾
وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِّنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ
فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ
وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَكُونُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ
فِي بُيُوتِكُمْ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَجْلِ لَكُمْ
بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ
الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَآشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

٤٩ - ﴿و﴾ يجعله ﴿رسولاً إلى بني إسرائيل﴾ فنَفَخَ جبريل في جيب درعها، فحملته، وكان من أمرها ما ذُكِرَ في سورة مريم، فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم: إني رسول الله إليكم ﴿أنى﴾ أي: بأنى ﴿قد جئتكم بآية﴾: علامة على صدقي ﴿من ربكم﴾ هي ﴿أنى﴾ وفي قراءة بالكسر استئنافاً ﴿أخلق﴾: أصور ﴿لكم من الطين كهية الطير﴾: مثل صورته، فالكاف اسم، مفعول ﴿فأنفخ فيه﴾، الضمير للكاف ﴿فيكون طيراً﴾ وفي قراءة: طائراً ﴿بإذن الله﴾: بإرادته، ﴿وأبرئ﴾: أشفي ﴿الأكمة﴾ الذي وُلد أعمى ﴿والأبرص﴾ المصاب بالبرص، ﴿وأحيي الموتى بإذن الله﴾ كرره لنفي توهم الألوهية فيه، ﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون﴾: تُخْبِثُونَ ﴿في بيوتكم﴾ مما لم أعينته، فكان يُخبر الشخص بما أكل، وبما يأكل بعد ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿آية لكم إن كنتم مؤمنين﴾.

٥٠ - ﴿و﴾ جئتكم ﴿مُصَدِّقاً لما بين يدي﴾: قبلي ﴿من التوراة ولأجل لكم بعض الذي حُرِّم عليكم﴾ فيها، ﴿وجئتكم بآية من ربكم﴾ كرره تأكيداً، وليبني عليه ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته.

نصف
الحرب

٥١ - ﴿إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا﴾ الذي أمركم به ﴿صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾ فكذبوه، ولم يؤمنوا به.

٥٢ - ﴿فلما أحس﴾: عَلِمَ ﴿عيسى منهم الكفر﴾ وأرادوا قتله ﴿قال من أنصاري﴾: أعواني، ذاهباً إلى الله ﴿لأنصر دينه﴾ قال الحواريون نحن أنصار الله: أعوان دينه، وهم أصفياء عيسى ﴿آمنأ﴾: صدقنا ﴿بالله واشهد﴾ ياعيسى ﴿بأننا مسلمون﴾.

بتزويج ولا غيره ﴿قال﴾: الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق وليد منك بلا أب ﴿الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً﴾: أراد خلقه ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ أي: فهو يكون. ٤٨ - ﴿وتعلمه﴾، بالنون والياء ﴿الكتاب﴾: الخط ﴿والحكمة والتوراة والإنجيل﴾.

٥٣- ﴿رَبُّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ﴾ من الإنجيل ﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ عيسى ﴿فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ لك بالوحدانية، ولرسولك بالصدق. ٥٤- قال تعالى: ﴿وَمَكْرُوا﴾ أي كفار بني إسرائيل بعيسى، إذ وكلوا به من يقتله غيلة ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ بهم، بأن ألقى شبه عيسى على غيره، ورفع عيسى إلى السماء ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾: أعلمهم به. ٥٥- اذكر ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتْوًى﴾: قابضك ﴿وَرَأَيْتُكَ إِلَيَّ﴾ من الدنيا من غير موت ﴿وَمُطَهَّرَكَ﴾: مُبْعِدَكَ ﴿مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾: صَدَقُوا بِبُيُوتِكَ من المسلمين والنصارى ﴿فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بك، وهم اليهود، يَعْلَمُونَهُمْ بِالْحُجَّةِ وَالسِّيفِ ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين. ٥٦- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ بالقتل والسَّيِّئِ وَالْجَزَاءِ ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالنار ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾: مانعين منه. ٥٧- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ﴾، بالياء والنون ﴿أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ وروى الشيخان حديث أنه ينزل قرب الساعة، ويحكم بشرية نبينا، ويقتل الدُّجَالِ وَالْخَنَزِيرَ، ويكسر الصليب، وَيَضَعُ الْجُزْيَةَ، وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين، ٥٨- ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من أمر عيسى ﴿نَتْلُوهُ﴾: نقضه ﴿عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنَ الْآيَاتِ﴾، حال من الهاء في «نتلوه» وعامله ما في «ذلك» من معنى الإشارة ﴿وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ﴾: المُحْكَم، أي: القرآن. ٥٩- ﴿إِنْ مَثَلُ عِيسَى﴾: شأنه الغريب ﴿عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾: كشأنه في خلقه من غير أب، وهو من تشبيه الغريب بالأغرب، ليكون أَقْطَعُ لِلْخَصْمِ، وأوقع في النفس ﴿خَلَقَهُ﴾ أي: آدم، أي: قاله ﴿مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ﴾ بشراً ﴿فَيَكُونُ﴾ أي: فكان، وكذلك عيسى، قال له: كُنْ من غير أب، فكان.

٦٠- ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾، خبر مبتدأ محذوف، أي أمر عيسى ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾: الشَّاكِّينَ فِيهِ. ٦١- ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾: جادلَكَ من النصارى ﴿فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ بأمره ﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا

الجزء الثالث

٥٧

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنِي مَتْوًى رَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهَّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾

وَأَنْفُسَكُمْ﴾ فنجعهم ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾: نتضرع في الدعاء، ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾: بأن نقول: اللهم العن الكاذب في شأن عيسى، وقد دعا ﷺ وقد نجران لذلك لما حاجوه فيه، فقالوا: حتى ننظر في أمرنا، ثم نأتيك، فقال ذو رأيهم: لقد عرفتم نبوته، وأنه ماباهل قوم نبيًا إلا هلكوا، فودعوا الرجل.

٦٢- ﴿إِنْ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْمَذْكُورُ﴾ ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ﴾: الخبر
 ﴿الحق﴾ الذي لاشك فيه ﴿وما من إله إلا الله وإن
 الله لهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره.
 ٦٣- ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: أعرضوا عن الإيمان ﴿فَإِنَّ اللَّهَ
 عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ فيجازيهم، وفيه وضع الظاهر

سورة آل عمران

٥٨

إِنْ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾
 قُلْ يَتَّأَهَّلُ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
 أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
 بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا
 مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَتَّأَهَّلُ الْكِتَابُ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي
 إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا
 تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَئِذَا نَأْتِيَكُمُ الْكِتَابُ فَنُخَالِفُكُمْ بِمَا
 كُنْتُمْ تُحَاجُّونَ فِيمَا كُنْتُمْ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
 لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ
 حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوَّلِي النَّاسِ
 بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ
 وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَتَّأَهَّلُ
 الْكِتَابُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

موضع المضمّر.

٦٤- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾: اليهود والنصارى
 ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ مصدر بمعنى مسترٍ أمرها
 ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ هي ﴿أَنْ﴾ ﴿لَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ
 وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ
 دُونِ اللَّهِ﴾ كما اتخذتم الأجبار والرهبان ﴿فَإِنْ

تَوَلَّوْا﴾: أعرضوا عن التوحيد ﴿فَقُولُوا﴾ أنتم لهم:
 ﴿اشْهَدُوا بِأَنَّا مسلمون﴾: موحّدون.

٦٥- ونزل لما قال اليهود: إبراهيم يهودي ونحن على
 دينه، وقالت النصارى كذلك: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ
 تُحَاجُّونَ﴾: تخاصمون ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ بزعمكم أنه
 على دينكم ﴿وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من
 بعده﴾ بزمان طويل، وبعد نزولهما حدثت اليهودية
 والنصرانية ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بطلان قولكم؟
 ٦٦- ﴿هَا﴾، للتنبيه ﴿أنتم﴾، مبتدأ، يا هؤلاء،
 والخبر: ﴿حَاجَّجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ من أمر موسى
 وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما ﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ
 فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ من شأن إبراهيم ﴿وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ﴾ شأنه ﴿وأنتم لا تعلمون﴾. قال تعالى تبرئة
 لإبراهيم: ٦٧- ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا
 وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا﴾: مائلاً عن الأديان كلها إلى
 الإسلام ﴿مسليماً﴾: موحّداً ﴿وما كان من
 المشركين﴾.

٦٨- ﴿إِنَّ أَوَّلِي النَّاسِ﴾: أحقهم ﴿بإبراهيم للذين
 اتَّبَعُوهُ﴾ في زمانه ﴿وهذا النبي﴾: محمد، لموافقة له
 في أكثر شرعه ﴿والذين آمنوا﴾ من أمته، فهم الذين
 ينبغي أن يقولوا: نحن على دينه لا أنتم ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ
 الْمُؤْمِنِينَ﴾: ناصرهم وحافظهم. ٦٩- ونزل لما دعا
 اليهود معاذاً وحذيفة وعماراً إلى دينهم: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ
 مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا
 أَنْفُسَهُمْ﴾ لأن إثم إضلالهم عليهم، والمؤمنون
 لا يطيعونهم فيه ﴿وما يشعرون﴾ بذلك.

٧٠- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾:
 القرآن المشتمل على نعت محمد ﴿وأنتم تشهدون﴾:
 تعلمون أنه حق؟

٧١- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ﴾: تخلطون ﴿الحقَّ بالباطل﴾ بالتحريف والتزوير ﴿وتكتمون الحق﴾ أي: نعت النبي ﴿وانتم تعلمون﴾ أنه حق؟ ٧٢- ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: اليهود لبعضهم: ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: القرآن ﴿وَجْهَ النَّهَارِ﴾: أوله ﴿واكفروا﴾ به ﴿آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ﴾ أي: المؤمنين ﴿يرجعون﴾ عن دينهم إذ يقولون: ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم إلا لعلهم بطلانه. ٧٣- وقالوا أيضاً: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾: تصدقوا ﴿إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ أي: من كان على مثله، قال تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾ الذي هو الإسلام، وماعده ضلال، والجملة اعتراض ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ من الكتاب والحكمة والفضائل، «وأن» مفعول «تؤمنوا»، والمستثنى منه «أحد»، قُدم عليه المستثنى، المعنى: لا يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ يُؤْتَى ذَلِكَ إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴿أَوْ﴾ بأن ﴿يُحَاجُّوكُمْ﴾ أي: المؤمنون، يغلبوكم ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ يوم القيامة، لأنكم أصح ديناً، وفي قراءة: أأن، بهمزة التوبيخ [مع تسهيل همزة أن]، أي: أليئاء أحدٍ مثله تُقرُّون به؟ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ فمن أين لكم أنه لا يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ؟ ﴿والله واسع﴾: كثير الفضل ﴿عليهم﴾ بمن هو أهله. ٧٤- ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

٧٥- ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِنْطَارٍ﴾ أي: بمال كثير ﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ لأمانته ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ لخيانته ﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾: لا تفارقه، فمتى فارقه أنكره، ﴿ذلك﴾ أي: ترك الأداء ﴿بأنهم قالوا﴾: بسبب قولهم: ﴿ليس علينا في الأميين﴾ أي: العرب ﴿سبيل﴾ أي: إثم، لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم، ونسبوه إليه

تعالى، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ في نسبة ذلك إليه ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم كاذبون. ٧٦- ﴿بَلَى﴾ عليهم فيه سبيل ﴿مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ﴾ الذي عاهد عليه، أو بعهد الله إليه من أداء الأمانة وغيره ﴿وَاتَّقَى﴾ الله بترك المعاصي وعمل الطاعات

الجزء الثالث

٥٩

يَتَّأْهِلَ الْكِتَابَ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَآكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

﴿فإن الله يحب المتقين﴾، ٧٧- ونزل في اليهود أو فيمن حلف كاذباً في دعوى، أو في بيع سلعة: ﴿إن الذين يشترون﴾: يستبدلون ﴿بعهد الله﴾ إليهم في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة ﴿وأيمانهم﴾: حلفهم به تعالى كاذبين ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا ﴿أولئك لا خلاق﴾: نصيب ﴿لهم في الآخرة ولا يكلمهم﴾

اللَّهُ غَضَبًا عَلَيْهِمْ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ﴿٨٠﴾: نظر رحمة ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾: يُطَهِّرُهُمْ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم.

٧٨- ﴿وَأَنَّ مِنْهُمْ﴾ أي: أهل الكتاب ﴿لَفَرِيقًا﴾: طائفة، ككعب بن الأشرف ﴿يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُمْ﴾

سورة آل عمران

٦٠

وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنْ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمًا كَمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرِ دِينِ اللَّهِ يَبْعُوثُ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

بالكتاب ﴿أي: يعطفونها بقراءته عن المنزل إلى ما حرفوه من نعت النبي ﷺ ونحوه﴾ ﴿لتحسبوه﴾ أي: المحرف ﴿من الكتاب﴾ الذي أنزله الله ﴿وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ أنهم كاذبون.

٧٩- ونزل لما قال نصارى نجران: إن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً، أو لما طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ: ﴿ما كان﴾ ينبغي ﴿لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم﴾ أي: الفهم للشيعة ﴿والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن﴾ يقول: ﴿كونوا ربانيين﴾: علماء عاملين، منسوب إلى الرب، بزيادة ألف ونون تفخيماً ﴿بما كنتم تعلمون﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ أي: بسبب ذلك، فإن فائدته أن تعملوا.

٨٠- ﴿ولا يأمركم﴾، بالرفع استئنافاً، أي الله، والنصب عطفاً على «يقول» أي: البشر ﴿أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً﴾ كما اتخذت الصابئة الملائكة، واليهود عزيراً، والنصارى عيسى ﴿أيامركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾؟ لا.

٨١- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ﴾: حين ﴿أخذ الله ميثاق النبيين﴾: عهدهم ﴿لما﴾، بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق، وكسرها متعلقة بـ «أخذ»، و«ما» موصولة على الوجهين، أي: للذي ﴿آتيتكم﴾ إياه، وفي قراءة: آتيناكم ﴿من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم﴾ من الكتاب والحكمة، وهو محمد ﷺ ﴿لتؤمنن به ولتنصرنه﴾ جواب القسم، إن أدركتموه، وأمهم تبع لهم في ذلك، ﴿قال﴾ تعالى لهم: ﴿أقروا﴾ بذلك ﴿وأخذتم﴾: قبلتم ﴿على ذلكم إصري﴾: عهدي ﴿قالوا أقرونا قال فاشهدوا﴾ على أنفسكم وأتباعكم بذلك ﴿وأنا معكم من الشاهدين﴾ عليكم وعليهم.

٨٢- ﴿فمن تولى﴾: أعرض ﴿بعد ذلك﴾ الميثاق ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾. ٨٣- ﴿أفغير دين الله يبغون﴾، بالياء، أي: المتولون، والتاء ﴿وله أسلم﴾: انقاد ﴿من في السماوات والأرض طوعاً﴾:

بلا إباء ﴿وَكُرْهُا﴾: بالسيف، ومعاناة ما يلجىء إليه
﴿وإليه ترجعون﴾، بالتاء والياء، والهمزة للإنكار.

٨٤- ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿أَمِنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا
وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ﴾: أولاده ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ
مِنْ رَبِّهِمْ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ بالتصديق
والتكذيب ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ مُخْلِصُونَ فِي
العبادة. ٨٥- ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار: ﴿وَمَنْ
يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ
مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ لمصيره إلى النار المؤبدة عليه.

٨٦- ﴿كَيْفَ﴾ أي: لا يهدي الله قوماً كفروا بعد
إيمانهم وشهدوا؟ أي: وشهادتهم ﴿أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ
وَقَدْ جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾: الحجج الظاهرات على
صدق النبي ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أي:
الكافرين.

٨٧- ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾. ٨٨- ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي:
اللعة، أو النار المدلول بها عليها ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ
الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾: يُمَهَّلُونَ. ٨٩- ﴿إِلَّا
الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم.

٩٠- ونزل في اليهود: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بعيسى
﴿بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ بموسى ﴿ثُمَّ ارْزَادُوا كُفْرًا﴾ بمحمد
﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ إذا غرغروا أو ماتوا كفاراً ﴿وَأُولَٰئِكَ
هُمُ الضَّالُّونَ﴾. ٩١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ الْأَرْضِ﴾: مقدار
ما يملؤها ﴿ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ﴾، أدخل الفاء في خبر
﴿إِنْ﴾ لشبه «الذين» بالشرط، وإيذاناً بتسبب عدم
القبول عن الموت على الكفر ﴿وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

اليم﴾: مؤلم ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾: مانعين منه.

٩٢- ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ أي ثوابه، وهو الجنة ﴿حَتَّى
تُنْفِقُوا﴾: تَصَدَّقُوا ﴿مِمَّا تَحِبُّونَ﴾ من أموالكم ﴿وَمَا
تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ فيجازي عليه.
٩٣- ونزل لما قال اليهود: إنك تزعم أنك على ملّة

الجزء الثالث

٦١

قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا اُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا اُنْزِلَ عَلَىٰٓ اِبْرٰهِيْمَ
وَاسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْاَسْبَاطِ وَمَا اُوْتِيَ
مُوسٰى وَعِيسٰى وَالنَّبِيُّوْنَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُوْنَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْاِسْلَامِ
دِيْنًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْاٰخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ﴿٨٥﴾
كَيْفَ يَهْدِي اللّٰهُ قَوْمًا كَفَرُوْا بَعْدَ اِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوْا
اَنَّ الرَّسُوْلَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ الْبَيِّنٰتُ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظّٰلِمِيْنَ ﴿٨٦﴾ اُولٰٓئِكَ جَزَاؤُهُمْ اَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّٰهِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنّٰسِ اَجْمَعِيْنَ ﴿٨٧﴾ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا لَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ ﴿٨٨﴾ اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا مِنْ
بَعْدِ ذٰلِكَ وَاَصْلَحُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رّحِيْمٌ ﴿٨٩﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ
كَفَرُوْا بَعْدَ اِيْمَانِهِمْ ثُمَّ ارْزَادُوْا كُفْرًا لَّنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ
وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الضّٰلُّوْنَ ﴿٩٠﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَمَاتُوْا وَهُمْ
كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ اَحَدِهِمْ مِّلَّةٌ اِلَّا اَرْضٌ ذَهَبًا وَلَوْ
اَفْتَدٰى بِهٖٔ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نّٰصِرِيْنَ ﴿٩١﴾

إبراهيمَ وكان لا يأكل لحومَ الإبل والبانها: ﴿كُلُّ
الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا﴾: حلالاً ﴿لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ
إِسْرَائِيلُ﴾: يعقوب ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾: وهو الإبل لما
حصل له عِرْقُ النَّسَا- بالفتح والقصر- فنذر إن شفي
لا يأكلها، فحرّم عليهم ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾

وذلك بعد إبراهيم، ولم تكن على عهده حراماً كما زعموا ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿فَاتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا﴾ لِيَتَّبِعَنَ صَدَقُ قَوْلِكُمْ ﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه، فُبْهَتُوا، ولم يأتوا بها.

٩٤- قال تعالى: ﴿فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ

سورة آل عمران

٦٢

لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ وَمَا يُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَاتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥﴾ إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ عَنَّا غَنِيَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ قُلْ يَأْهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ يَأْهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ يَأْهْلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿٢٠﴾

عن كُلِّ دِينٍ إِلَى الْإِسْلَامِ، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. ٩٦- ونزل لما قالوا: قَبْلُنَا قَبْلَ قَبْلَتِكُمْ: ﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ﴾ مُتَعَبِّدًا ﴿لِلنَّاسِ﴾ فِي الْأَرْضِ ﴿لِلَّذِي بِبَكَّةَ﴾، بِالْبَاءِ، لُغَةً فِي مَكَّةَ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَبَكُّ أَعْنَاقَ الْجَبَابِرَةِ، أَي: تَدْقُّهَا، وَوُضِعَ بَعْدَهُ الْأَقْصَى، وَبَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ سَنَةً كَمَا فِي حَدِيثِ الصَّحِيحِينَ، ﴿مُبَارَكًا﴾، حَالٌ مِنَ «الَّذِي» أَي: ذَا بَرَكَةٍ ﴿وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ لِأَنَّهُ قَبْلَتُهُمْ.

٩٧- ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ أَي: الْحَجَرِ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ عِنْدَ بِنَاءِ الْبَيْتِ، ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ﴾ الجزء ٤
الحرب ٧ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ وَاجِبٌ، بِكسر الحاء وفتحها: لُغَتَانِ فِي مَصْدَرٍ «حَجَّ» بِمَعْنَى قَصْدٍ، وَيُبدَلُ مِنَ «النَّاسِ»: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾: طَرِيقًا، ﴿وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ أَوْ بِمَا فَرَضَهُ مِنَ الْحَجِّ﴾ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيَ عَنِ الْعَالَمِينَ: الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالْمَلَائِكَةُ، وَعَنِ عِبَادَتِهِمْ.

٩٨- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: الْقُرْآنَ ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

٩٩- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ﴾: تَصْرِفُونَ ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أَي: دِينِهِ ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ بِتَكْذِيبِكُمُ النَّبِيَّ وَكُنتُمْ نَعْتَهُ ﴿تَبِغُونَهَا﴾ أَي: تَطْلُبُونَ السَّبِيلَ ﴿عِوَجًا﴾، مَصْدَرٌ بِمَعْنَى مُعْوِجَةٍ، أَي: مَائِلَةٍ عَنِ الْحَقِّ ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾: عَالِمُونَ بِأَنَّ الدِّينَ الْمَرْضِيَّ الْقِيمَ دِينَ الْإِسْلَامِ كَمَا فِي كِتَابِكُمْ ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ، وَإِنَّمَا يُؤَخِّرُكُمْ إِلَى وَقْتِكُمْ لِيَجَازِيَكُمْ.

١٠٠- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾.

١٠١- ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾، اسْتِفْهَامٌ تَعَجِيبٌ وَتَوْبِيخٌ ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمِنْ

بعد ذلك ﴿أَي: ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم﴾ فأولئك هم الظالمون: المتجاوزون الحق إلى الباطل.

٩٥- ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ فِي هَذَا كَجَمِيعِ مَا أَخْبَرَ بِهِ ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ الَّتِي أَنَا عَلَيْهَا ﴿حَنِيفًا﴾: مَائِلًا

يعتصم ﴿: يتمسك بالله فقد هديني إلى صراط مستقيم﴾.

١٠٢- ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته﴾ بأن يطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى، فقالوا: يا رسول الله، ومن يقوى على هذا؟ فنسخ بقوله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ ﴿ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾: مؤحدون.

١٠٣- ﴿واعتصموا﴾: تمسكوا ﴿بجبل الله﴾ أي: دينه ﴿جميعاً ولا تفرقوا﴾ بعد الإسلام ﴿واذكروا نعمة الله﴾: إنعامه ﴿عليكم﴾ يا معشر الأوس والخزرج ﴿إذ كنتم﴾ قبل الإسلام ﴿أعداء﴾ فآلف: جمع ﴿بين قلوبكم﴾ بالإسلام ﴿فأصبحتم﴾: نصرتهم ﴿بنعمته إخواناً﴾ في الدين والولاية ﴿وكنتم على شفا﴾: طرف ﴿حفرة من النار﴾: ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً ﴿فأنقذكم منها﴾ بالإيمان ﴿كذلك﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾.

١٠٤- ﴿ولكن منكم أمة يدعوون إلى الخير﴾: الإسلام ﴿ويأثرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك﴾ الداعون، الأمرون، الناهون ﴿هم المفعلون﴾: الفائزون، ومن «للتبعض، لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة، ولا يليق بكل أحد كالجاهل، وقيل: للجنس، أي: لتكونوا أمة.

١٠٥- ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا﴾ عن دينهم ﴿واختلفوا﴾ فيه ﴿من بعد ما جاءهم البينات﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿وأولئك لهم عذاب عظيم﴾.

١٠٦- ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ أي: يوم القيامة. ﴿فأما الذين اسودت وجوههم﴾ وهم الكافرون، فيلقون في النار، ويقال لهم توبيخاً:

﴿أفقرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾. ١٠٧- ﴿وأما الذين أبيضت وجوههم﴾ وهم المؤمنون ﴿ففي رحمة الله﴾ أي: جنته ﴿هم فيها خالدون﴾. ١٠٨- ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيات الله تتلوها عليك﴾ يا محمد ﴿بالحق وما الله يريد

الجزء الرابع

٦٣

وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم ﴿١٠٩﴾ يتأيتها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴿١١٠﴾ واعتصموا بجبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴿١١١﴾ ولكن منكم أمة يدعوون إلى الخير ويأثرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفعلون ﴿١١٢﴾ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴿١١٣﴾ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴿١١٤﴾ وأما الذين أبيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون ﴿١١٥﴾ تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين ﴿١١٦﴾

ظلماً للعالمين﴾ بأن يأخذهم بغير جرم.

١٠٩- ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿والى الله ترجع﴾: نصير ﴿الأمور﴾.

١١٠- ﴿كنتم﴾ يا أمة محمد ﴿خير أمة أخرجت﴾:

أظهرت للناس تأمرؤن بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان الإيمان خيراً لهم منهم المؤمنون وكعب الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه وأكثرهم الفاسقون الكافرون.

سورة آل عمران

٦٤

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَاِلٰى اللَّهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ﴿١١٠﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَلَوْ ءَامَنَ اَهْلُ الْكِتٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهْمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُوْنَ وَاَكْثَرُهُمُ الْفٰسِقُوْنَ ﴿١١١﴾ لَنْ يَضُرَّكُمْ اِلَّا اَذًى وَاِنْ يُقَاتِلُوْكُمْ يُوَلُّوْكُمْ الْاَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُوْنَ ﴿١١٢﴾ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلٰلَةُ اَنْ مَّا تَقِفُوْا اِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللّٰهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ وَبَآءُ وَبَعْضٌ مِّنَ اللّٰهِ وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ بِآيٰتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُوْنَ الْاَنْبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَاَكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ ﴿١١٣﴾ لَيْسَ اَسْوَأَ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اُمَّةٌ قٰئِمَةٌ يَتْلُوْنَ ءَايٰتِ اللّٰهِ اِنَّآ اَنۢزَلْنٰهُ وَهُمْ يَسْجُدُوْنَ ﴿١١٤﴾ يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَيَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُوْنَ فِي الْخَيْرٰتِ وَاُولٰٓئِكَ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿١١٥﴾ وَمَا يَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوْهُ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالْمُتَّقِيْنَ ﴿١١٥﴾

١١٢- ﴿ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ اَيْنَ مَا تُقِفُوا﴾: حيثما وجدوا، فلا عز لهم ولا اعتصام ﴿إِلَّا﴾ كائنين ﴿بِحَبْلِ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنْ النَّاسِ﴾: المؤمنين، وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية، أي: لا عصمة لهم غير ذلك ﴿وَبِأُولَئِكَ﴾: رجعوا وبغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم ﴿أَي﴾ بسبب أنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك، تأكيد ﴿بِمَا عَصَوْا﴾ أمر الله ﴿وكانوا يعتدون﴾: يتجاوزون الحلال إلى الحرام.

١١٣- ﴿لَيْسُوا﴾ أي: أهل الكتاب ﴿سَوَاءً﴾: مستويين ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾: مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنَاءَ اللَّيْلِ﴾ أي: في ساعاته وهم يسجدون ﴿يُصَلُّونَ﴾: حال.

١١٤- ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ الْمَوْصُفُونَ بِمَا ذُكِرَ مِنْ الصَّالِحِينَ﴾ ومنهم من لبسوا كذلك وليسوا من الصالحين.

١١٥- ﴿وَمَا تَفْعَلُوا﴾: بالناء، أيها الأمة، والياء، أي: الأمة القائمة ﴿مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفَرُوا﴾، بالوجهين، أي: تعدموا ثوابه، بل تُجازون عليه ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾.

١١٦- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: من عذابه ﴿شَيْئاً﴾ وخصهما بالذكر، لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال، وتارة بالاستعانة بالأولاد ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. ١١٧- ﴿مَثَلُ﴾: صفة ﴿مَا يَنْفِقُونَ﴾ أي: الكفار ﴿فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ في عداوة النبي، أو صدقة ونحوها ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا

١١١- ﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ﴾ أي: اليهود يا معشر المسلمين بشيء ﴿إِلَّا أَذًى﴾ باللسان من سب ووعيد ﴿وَأَنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوْكُمْ الْأَدْبَارُ﴾ منهزمين ﴿ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ عليكم، بل لكم النصر عليهم.

صِرُّ: خُرٌّ، أو بَرْدٌ شديدٌ ﴿أَصَابَتْ حَرْثٌ﴾: زرع قومٍ ظلموا أنفسهم ﴿بالكفر والمعصية﴾ ﴿فَأَهْلَكْتَهُ﴾ فلم ينتفعوا به، فكَذَلِكَ نَفَقَاتُهُمْ ذَاهِبَةٌ لَا يَتَنَفَعُونَ بِهَا ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بِضَيَاعِ نَفَقَاتِهِمْ ﴿وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بالكفر الموجب لضبايعها. ١١٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً﴾: أَصْفِيَاءَ تُطْلِعُونَهُمْ عَلَى سِرِّكُمْ ﴿مَنْ دُونَكُمْ﴾ أي: غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين ﴿لَا يَالُونَكُمْ خِبَالًا﴾، نصب بترع الخافض، أي: لَا يَقْصُرُونَ لَكُمْ فِي الْفَسَادِ ﴿وَوَدُّوا﴾: تَمَنُّوا ﴿مَاعِشَتُمْ﴾ أي: عَتَتَكُمْ، وهو شِدَّةُ الضَّرَرِ ﴿قَدْ بَدَتْ﴾: ظَهَرَتْ ﴿الْبَغْضَاءُ﴾: الْعَدَاوَةُ لَكُمْ ﴿مَنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ بِالْوَقِيعَةِ فِيكُمْ وَإِطْلَاعِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى سِرِّكُمْ ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ﴾ مِنَ الْعَدَاوَةِ ﴿أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ عَلَى عِدَاوَتِهِمْ ﴿إِنْ كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ذَلِكَ، فَلَا تُؤَالِوهُمْ. ١١٩- ﴿هَآءِ﴾، لِلتَّنْبِيهِ ﴿أَنْتُمْ﴾ يَا ﴿أَوْلَاءَ﴾ الْمُؤْمِنِينَ ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾ لِقَرَابَتِهِمْ مِنْكُمْ وَصِدَاقَتِهِمْ ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ لِمُخَالَفَتِهِمْ لَكُمْ فِي الدِّينِ ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ أي: بِالْكِتَابِ كُلِّهَا، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِكِتَابِكُمْ ﴿وَإِذَا لَقُّوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ﴾: أَطْرَافَ الْأَصَابِعِ ﴿مَنْ الْغَيْظِ﴾: شِدَّةُ الْغَضَبِ، لِمَا يَرُونَ مِنْ ائْتِلَافِكُمْ. ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ أي: اِبْقُوا عَلَيْهِ إِلَى الْمَوْتِ، فَلَنْ تَرَوْا مَا يَسِرُّكُمْ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: بِمَا فِي الْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَا يُضْمِرُهُ هَؤُلَاءِ. ١٢٠- ﴿إِنْ تَمَسَّسْكُمْ﴾: تُصَبِّكُم ﴿حَسَنَةً﴾: نِعْمَةً كَنَصَرٍ وَغَنِيمَةٍ ﴿تَسْؤُهُمْ﴾: تُحْزِنُهُمْ ﴿وَإِنْ تُصَبِّكُمُ سَيِّئَةً﴾ كَهَزِيمَةٍ وَجَذْبٍ ﴿يَفْرَحُوا بِهَا﴾، وَجَمَلَةُ الشَّرْطِ مُتَّصِلَةٌ بِالشَّرْطِ قَرْبًا وَمَا بَيْنُهُمَا اعْتِرَاضٌ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ مُتَنَاهَوْنَ فِي عِدَاوَتِكُمْ، فَلِمَ تَوَالُونَهُمْ؟ فَاجْتَنِبُوهُمْ ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا﴾ عَلَى أَذَاهُمْ ﴿وَتَتَّقُوا﴾ اللَّهَ فِي مَوَالِيهِمْ وَغَيْرِهَا ﴿لَا يَضُرَّكُمْ﴾، بِكَسْرِ الضَّادِ وَسُكُونِ الرَّاءِ، وَضَمِّهَا

وتشديدِها ﴿كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ: عَالِمٌ، فَيَجَازِيهِمْ بِهِ. ١٢١- ﴿وَقَدْ أَذَكَّرَ بِأَمْرِهِمْ﴾: إِذْ غَدَوْتُ مِنْ أَهْلِكَ: مِنَ الْمَدِينَةِ ﴿تُبَوِّئُ﴾: تَنْزِلُ ﴿الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ﴾: مَرَكَزَ يَقِفُونَ فِيهَا ﴿لِلْقِتَالِ وَاللَّحْظِ﴾ سَمِيعٌ لَأَقْوَالِكُمْ ﴿عَلِيمٌ﴾ بِأَحْوَالِكُمْ، وَهُوَ يَوْمَ أَحَدٍ،

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٢١﴾ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٢٢﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَالُونَكُمْ خِبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٢٣﴾ هَآءِ أَنْتُمْ أَوْلَاءُ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُّوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٢٤﴾ إِنْ تَمَسَّسْكُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصَبِّكُمُ سَيِّئَةً يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ غَدَوْتُ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٦﴾

خرج ﷺ بألف - أو إلا خمسين رجلاً - والمشركون ثلاثة آلاف، ونزل بالشَّعْبَ يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة، وجعل ظهره وعسكره إلى أحد، وسوى صفوفهم، وأجلس جيشاً من الرماة، وأمر عليهم عبد الله بن جُبَيْرَ بِسَفْحِ الْجَبَلِ، وَقَالَ: «انْضَحُوا عَنَا بِالْنبْلِ لَا يَأْتُونَا مِنْ وَرَائِنَا، وَلَا تَبْرَحُوا، غُلْبْنَا أَوْ نُصْرْنَا».

١٢٢- ﴿إِذْ﴾، بدل من «إِذْ» قبله ﴿هَمَّتْ طَائِفَتَانِ﴾ منكم: بنو سلمة وبنو حارثة، جناحا العسكر ﴿وَأَنْتُمْ تَفْشَلُونَ﴾: تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه، وقال: عَلَامَ نَقْتُلْ أَنْفُسَنَا وَأَوْلَادَنَا؟ وقال لأبي جابر السلمي - القاتل له: أَنَشُدُكُمْ

سورة آل عمران

٦٦

إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلَيْنِ ﴿١٢٤﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبُ غَلَبًا يَغْلِبُوا حَآبِيَيْنِ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَتَابَعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

تشكرون ﴿نَعْمَ﴾. ١٢٤- ﴿إِذْ﴾، ظرف لـ «نصركم» ﴿تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: تُوعدهم تطميناً ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلَيْنِ﴾، بالتخفيف والتشديد. ١٢٥- ﴿بَلَى﴾ يكفيكم ذلك، وفي الأنفال: (بِالْف)، لأنه أمدهم أولاً بها، ثم صارت ثلاثة، ثم صارت خمسة، كما قال تعالى: ﴿إِنْ تَصْبِرُوا﴾ على لقاء العدو ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله في المخالفة ﴿وَيَأْتُوكُمْ﴾ أي: المشركون ﴿مِنْ فُورِهِمْ﴾: وقتهم ﴿هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ بكسر الواو وفتحها، أي: مُعَلِّمِينَ. وقد صبروا، وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلقي. ١٢٦- ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أي: الإمداد ﴿إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ﴾ بالنصر ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ﴾: تسكن ﴿قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ فلا تجزع من كثرة العدو وقتلتكم ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ يؤتيه من يشاء، وليس بكثرة الجند. ١٢٧- ﴿لِيَقْطَعَ﴾، متعلق بـ«نصركم» أي: لِيُهْلِكَ ﴿طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر ﴿أَوْ يَكْتَسِبُ غَلَبًا﴾: يُذْلَهُم بِالْهَزِيمَةِ ﴿فَيَنْقَلِبُوا﴾: يَرْجِعُوا ﴿خَاطِبِينَ﴾: لم ينالوا ماراموه. ١٢٨- ونزل لما كُسرَت رِبَاعِيَّتُهُ ﷺ، وشجَّ وجهه يوم أحد، وقال: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ بِالْدَمِّ»: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ بل الأمر لله فاصبر ﴿أَوْ﴾، بمعنى إلى أن ﴿يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ بالإسلام ﴿أَوْ يُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ بالكفر. ١٢٩- ﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. ١٣٠- ﴿يَتَابَعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾، بِالْف ودونها، بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بتركه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾: تفوزون. ١٣١- ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ﴾

الله في نبيكم وأنفسكم -: لو نعلم قتالاً لاتبعناكم، فنبتهما الله ولم ينصرفا ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾: ناصرهما ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾: ليثقوا به دون غيره. ١٢٣- ونزل لما هُزموا تذكيراً لهم بنعمة الله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾: موضع بين مكة والمدينة ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ بِقِلَّةِ العدد والسلاح ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

التي أُعِدَّتْ للكافرين ﴿ أَنْ تُعَذِّبُوا بِهَا ﴾ .
١٣٢ - ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

١٣٣ - ﴿ وَسَارِعُوا ﴾ ، بوار ودونها ﴿ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ والعرض: السعة ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الله بعمل الطاعات .
١٣٤ - ﴿ الَّذِينَ يُفْقُونَ ﴾ في طاعة الله ﴿ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ : اليسر والعسر ﴿ وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ :

الكافرين عن إرضائه مع القدرة ﴿ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ ﴾ ممن ظلمهم ، أي : التاركين عقوبتهم ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

١٣٥ - ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ذَنُوبًا قَبِيحًا ، كَالزُّنَا ﴾ ﴿ أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ بما دونه كَالْقَبْلِ ﴿ ذَكَرُوا اللَّهَ ﴾ أي وعيده ﴿ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ ﴾ أي : لا ﴿ يَغْفِرُ الذَّنْبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا ﴾ : يُدِيمُوا ﴿ عَلَى مَا فَعَلُوا ﴾ بل أقلموا عنه ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أن الذي أتوه معصية .

١٣٦ - ﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ ، حال مقدرة ، أي : مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ بالطاعة هذا الأجر . ١٣٧ - ونزل في هزيمة أُحُد : ﴿ قَدْ خَلَتْ ﴾ : مضت ﴿ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ : طرائق في الكفار بإمهالهم ثم أخذهم ﴿ فَسِيرُوا ﴾ أيها المؤمنون ﴿ فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا ﴾ كيف كان عاقبة المكذبين ﴿ الرِّسْلَ ﴾ أي : آخر أمرهم من الهلاك ، فلاتحزنوا لغلبتهم ، فانا أمهلهم لوقتهم .

١٣٨ - ﴿ هَذَا ﴾ القرآن ﴿ بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ كلهم ﴿ وَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ منهم .

١٣٩ - ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ : تضعفوا عن قتال الكفار ﴿ وَلَا تَحْزَنْوا ﴾ على ما أصابكم بأحد ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾

بالغلبة عليهم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ حقاً ، وجوابه دلٌّ عليه مجموع ما قبله .

١٤٠ - ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ ﴾ : يُصِيبْكُمْ بأحد ﴿ قَرْحٌ ﴾ ، بفتح القاف وضمها : جهْدٌ من جرح ونحوه ﴿ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ ﴾ : الكفار ﴿ قَرْحٌ مِثْلُهُ ﴾ بيد ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ

الجزء الرابع

٦٧

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ يُفْقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذَّنْبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا ﴾ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنْوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾

نُدَاوِلُهَا : تُصَرَّفُهَا ﴿ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ يوماً لفرقة ، ويوماً لأخرى ، ليتعظوا ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ ﴾ عِلْمٌ ظُهِر ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : أخلصوا في إيمانهم من غيرهم ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ يُكْرِمُهُم بالشهادة ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ : .

١٤١ - ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: يُطَهِّرُهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ بِمَا يَصِيهِمْ ﴿وَيُمَحِّقُ﴾: يُهْلِكُ ﴿الْكَافِرِينَ﴾. ١٤٢ - ﴿أَمْ﴾: بَلْ أَمْ ﴿حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا﴾: لَمْ ﴿يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾: عِلْمٌ ظُهُورٌ ﴿وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ﴾: فِي الشَّدَائِدِ. ١٤٣ - ﴿وَلَقَدْ كُتِبَ

سورة آل عمران

٦٨

وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيُمَحِّقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَلًّا وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ قُتِلَ فِي قَرْنِهِ قَاتِلٌ، وَالْفَاعِلُ ضَمِيرُهُ ﴿مَعَهُ﴾، خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ: ﴿رَبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾: جَمْعٌ كَثِيرٌ ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾: جَبَنُوا ﴿لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: مِنَ الْجِرَاحِ وَقَتْلُ أَنْبِيَائِهِمْ وَأَصْحَابِهِمْ ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾: عَنْ الْجِهَادِ ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾: خَضَعُوا لِعَدُوِّهِمْ كَمَا فَعَلْتُمْ حِينَ قُتِلَ النَّبِيُّ ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾: عَلَى الْبَلَاءِ. ١٤٦ - ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾: عِنْدَ قَتْلِ نَبِيِّهِمْ مَعَ ثَبَاتِهِمْ وَصَبْرِهِمْ ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا﴾: تَجَاوُزَنَا الْحَدَّ ﴿فِي أَمْرِنَا﴾: إِذَا بَأْسًا مَا أَصَابَهُمْ لِسُوءِ فَعْلِهِمْ وَهَضْمًا لَأَنفُسِهِمْ ﴿وَوَبَّيْتَ أَقْدَامَنَا﴾: بِالْقُوَّةِ عَلَى الْجِهَادِ ﴿وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾. ١٤٧ - ﴿فَاتَّاهَمَ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾: النَّصْرَ وَالْغَنِيمَةَ ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾: أَيِ: الْجَنَّةِ، وَحُسْنُهُ التَّفَضُّلُ فَوْقَ الْإِسْتِحْقَاقِ ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

أَشِيعَ أَنَّ النَّبِيَّ قُتِلَ وَقَالَ لَهُمُ الْمُنَافِقُونَ: إِنْ كَانَ قُتِلَ فَارْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾: كَخِيَرِهِ ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾: رَجَعْتُمْ إِلَى الْكُفْرِ، وَالْجَمْلَةُ الْآخِرَةُ مُحَلٌّ لَاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِ، أَيِ: مَا كَانَ مَعْبُودًا فَتَرْجِعُوا ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾: وَإِنَّمَا يَضُرُّ نَفْسَهُ ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾: نِعَمَةً بِالثَّبَاتِ. ١٤٥ - ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بِقَضَائِهِ ﴿كِتَابًا﴾، مُصَدَّرٌ، أَيِ: كَتَبَ اللَّهُ ذَلِكَ ﴿مُوجَلًّا﴾: مُؤَقَّتًا لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ، فَلِمَ انْهَزَمْتُمْ؟ وَالْهَزِيمَةُ لَا تَدْفَعُ الْمَوْتَ، وَالثَّبَاتُ لَا يَقْطَعُ الْحَيَاةَ ﴿وَمَنْ يَرِدْ بِعَمَلِهِ﴾: ثَوَابَ الدُّنْيَا أَيِ: جَزَاءَهُ مِنْهَا ﴿نُؤْتِيهِ مِنْهَا﴾: مَا قُسِمَ لَهُ، وَلَا حَظٌّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ ﴿وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِيهِ مِنْهَا﴾: أَيِ: مِنْ ثَوَابِهَا ﴿وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾.

١٤٦ - ﴿وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ قُتِلَ﴾: فِي قَرْنِهِ قَاتِلٌ، وَالْفَاعِلُ ضَمِيرُهُ ﴿مَعَهُ﴾، خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ: ﴿رَبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾: جَمْعٌ كَثِيرٌ ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾: جَبَنُوا ﴿لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: مِنَ الْجِرَاحِ وَقَتْلُ أَنْبِيَائِهِمْ وَأَصْحَابِهِمْ ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾: عَنْ الْجِهَادِ ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾: خَضَعُوا لِعَدُوِّهِمْ كَمَا فَعَلْتُمْ حِينَ قُتِلَ النَّبِيُّ ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾: عَلَى الْبَلَاءِ. ١٤٧ - ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾: عِنْدَ قَتْلِ نَبِيِّهِمْ مَعَ ثَبَاتِهِمْ وَصَبْرِهِمْ ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا﴾: تَجَاوُزَنَا الْحَدَّ ﴿فِي أَمْرِنَا﴾: إِذَا بَأْسًا مَا أَصَابَهُمْ لِسُوءِ فَعْلِهِمْ وَهَضْمًا لَأَنفُسِهِمْ ﴿وَوَبَّيْتَ أَقْدَامَنَا﴾: بِالْقُوَّةِ عَلَى الْجِهَادِ ﴿وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

تَمَنَّوْنَ، فِيهِ حَذْفُ إِحْدَى التَّاءَيْنِ فِي الْأَصْلِ ﴿الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾: حَيْثُ قُلْتُمْ: لَيْتَ لَنَا يَوْمًا كَيَوْمَ بَدْرٍ، لِنَشَالَ مَا نَالَ شَهْدَاؤُهُ ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾: أَيِ: سَبَبِهِ، الْحَرْبِ ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾: أَيِ: بُصْرَاءُ تَتأملُونَ الْحَالَ كَيْفَ هِيَ، فَلِمَ انْهَزَمْتُمْ؟ ١٤٤ - وَنَزَلَ فِي هَزِيمَتِهِمْ لَمَّا

تَمَنَّوْنَ، فِيهِ حَذْفُ إِحْدَى التَّاءَيْنِ فِي الْأَصْلِ ﴿الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾: حَيْثُ قُلْتُمْ: لَيْتَ لَنَا يَوْمًا كَيَوْمَ بَدْرٍ، لِنَشَالَ مَا نَالَ شَهْدَاؤُهُ ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾: أَيِ: سَبَبِهِ، الْحَرْبِ ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾: أَيِ: بُصْرَاءُ تَتأملُونَ الْحَالَ كَيْفَ هِيَ، فَلِمَ انْهَزَمْتُمْ؟ ١٤٤ - وَنَزَلَ فِي هَزِيمَتِهِمْ لَمَّا

١٤٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
 فيما يأمرونكم به ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ إلى الكفر
 ﴿فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾. ١٥٠- ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾:
 ناصركم ﴿وَمَوْءِيذُ النَّاصِرِينَ﴾ فأتبعوه دونهم.
 ١٥١- ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾،
 يسكون العين وضمها: الخوف، وقد عزموا بعد
 ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين،
 فرعبوا ولم يرجعوا ﴿بِمَا أَشْرَكُوا﴾: بسبب إشراكهم
 ﴿بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾: حجة على عبادته، وهو
 الأصنام ﴿وَمَا وَاهِمُ النَّارِ وَبِئْسَ مَثْوًى﴾: مأوى
 ﴿الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين هي. ١٥٢- ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ
 اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ إياكم بالنصر ﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ﴾: تقتلونهم
 ﴿بِإِذْنِهِ﴾: بإرادته ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾: جئتم عن
 القتال ﴿وَتَنَازَعْتُمْ﴾: اختلفتم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أي: أمر
 النبي ﷺ بالمقام في سفح الجبل للرمي، فقال
 بعضهم: نذهب فقد نصر أصحابنا، وبعضكم:
 لا نخالف أمر النبي ﷺ ﴿وَعَصَيْتُمْ﴾ أمره، فتركتم
 المركز لطلب الغنيمة ﴿مَنْ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ﴾ الله
 ﴿مَاتُحِبُّونَ﴾ من النصر وجواب «إذا» دل عليه ما قبله،

أي: منعكم نصره ﴿مَنْ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ﴾
 فترك المركز للغنيمة ﴿وَمَنْ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ﴾
 الآية ﴿فَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْفِتْنَةُ﴾: كعبد الله بن جبير
 وأصحابه ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ﴾، عطف على جواب «إذا»
 المقدر: ردكم بالهزيمة ﴿عَنْهُمْ﴾ أي: الكفار
 ﴿لِيَبَيِّنَ لَكُمْ﴾: ليمتحنكم، فيظهر المخلص من غيره
 ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ ما ارتكبتموه ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى
 الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالعفو.

١٥٣- اذكروا ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾: تُبْعِدُونَ في الأرض
 هارين ﴿وَلَا تَلْوُونَ﴾: تُعَرِّجُونَ ﴿عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ
 يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ﴾ أي: من ورائكم يقول: «إليَّ
 عباد الله، إليَّ عباد الله» ﴿فَأَتَابَكُمْ﴾: فجاءكم

﴿غَمًّا﴾ بالهزيمة ﴿بِغَمٍّ﴾: بسبب غمكم للرسول
 بالمخالفة، وقيل: الباء بمعنى «على»، أي: مضاعفاً
 على غم فوب الغنيمة ﴿لِكَيْلَا﴾، متعلق بـ«عفا»، أو
 بـ«أتابكم» ﴿تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من الغنيمة ﴿وَلَا
 مَا أَصَابَكُمْ﴾ من القتل والهزيمة ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا

الجزء الرابع

٦٩

يَتَّيْنُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
 يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
 بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي
 فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ
 مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ
 مَثْوًى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ
 وَعْدَهُ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ
 وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أَرَاكُمْ
 مَا تَحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْأَدْنَىٰ وَمِنْكُمْ
 مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبَيِّنَ لَكُمْ
 وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
 ﴿١٥٢﴾ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ
 وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ
 عَمَّا بَغِمْتُمْ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ
 وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرُ رِيمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

تعملون.

١٥٤- ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنًا
 ﴿نُعَاسًا﴾، بدل «يفشى»، بالياء التاء ﴿طَائِفَةٌ مِنْكُمْ﴾
 وهم المؤمنون، فكانوا يعمدون تحت الحَجَفِ
 وتسقط السيوف منهم ﴿وطائفة قد أهمتهم أنفسهم﴾
 أي: حملتهم على الهَمِّ، فلا رغبة لهم إلا نجاتها دون

النبي وأصحابه، فلم يناموا، وهم المنافقون ﴿يظنون بالله﴾ ظناً ﴿غير﴾ الظن ﴿الحق ظن﴾ أي: كظن ﴿الجاهلية﴾ حيث اعتقدوا أن النبي قُتل، أو لا ينصر ﴿يقولون هل﴾: ما ﴿لنا من الأمر﴾ أي: النصر الذي وعدناه ﴿من شيء قل﴾ لهم: ﴿إن الأمر كله﴾،

سورة آل عمران

٧٠

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسَا يَعْشَوْنَ طَآئِفَةً مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يَخْشَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَقَاتِلَنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٨﴾

بالنصب تأكيد، والرفع مبتدأ، خبره: ﴿الله﴾ أي القضاء له يفعل ما يشاء ﴿يُخفون في أنفسهم ما لا يبدون﴾: يُظهرون ﴿لك يقولون﴾، بيان لما قبله: ﴿لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناها هنا﴾ أي: لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل، لكن أخرجنا كرهاً ﴿قل﴾ لهم: ﴿لو كنتم في بيوتكم﴾ وفيكم من كتب الله عليه

القتل ﴿لبرز﴾: خرج ﴿الذين كتب﴾: قضي ﴿عليهم القتل﴾ منكم ﴿إلى مضاجعهم﴾: مصارعهم، فقتلوا ولم يُنجه قعودهم، لأن قضاء تعالى كائن لا محالة ﴿و﴾ فعل مافعل بأحد ﴿ليبتلي﴾: يختبر ﴿الله ما في صدوركم﴾: قلوبكم من الإخلاص والنفاق ﴿وليُمحص﴾: يميز ﴿ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور﴾: بما في القلوب، لا يخفى عليه شيء، وإنما يبتلي ليظهر للناس. ١٥٥ - ﴿إن الذين تولوا منكم﴾ عن القتال ﴿يوم التقى الجمعان﴾: جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد، وهم المسلمون إلا اثني عشر رجلاً ﴿إنما استزلهم﴾: أزلهم ﴿الشيطان﴾ بوسوسته ﴿ببعض ما كسبوا﴾ من الذنوب، وهو مخالفة أمر النبي ﴿ولقد عفا الله عنهم إن الله غفورٌ حلِيمٌ﴾ لا يعجل على العصاة. ١٥٦ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا﴾ أي: المنافقين ﴿وقالوا لإخوانهم﴾ أي: في شأنهم ﴿إذا ضربوا﴾: سافروا ﴿في الأرض﴾ فماتوا ﴿أو كانوا غُرَى﴾ جمع غاز فقتلوا: ﴿لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا﴾ أي: لا تقولوا كقولهم ﴿ليجعل الله ذلك﴾ القول في عاقبة أمرهم ﴿حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت﴾ فلا يمنع عن الموت قعود ﴿والله بما تعملون﴾، بالتاء والياء ﴿بصير﴾ فيجازيكم به. ١٥٧ - ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿قُتِلْتُمْ في سبيل الله﴾ أي: الجهاد ﴿أو مُتُّمْ﴾، بضم الميم وكسرهما، من: مات يموت، ويمات، أي: أتاكم الموت فيه ﴿لمغفرة﴾ كائنة ﴿من الله﴾ لذنوبكم ﴿ورحمة﴾ منه لكم على ذلك، واللام ومدخولها جواب القسم، وهو في موضع الفعل مبتدأ، خبره: ﴿خير مما تجمعون﴾ من الدنيا، بالتاء والياء.

١٥٨ - ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿مُتُّمْ﴾ بالسوحيين ﴿أو قُتِلْتُمْ﴾ في الجهاد وغيره ﴿إلى الله﴾ لا إلى غيره، ﴿تُحشرون﴾ في الآخرة، فيجازيكم. ١٥٩ - ﴿فيما﴾

عليهم آياته: ﴿الْقُرْآنَ﴾ وَيُزَكِّيهِمْ: ﴿يُطَهِّرُهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ﴾ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ: ﴿الْقُرْآنَ﴾ وَالْحِكْمَةَ: السُّنَّةَ ﴿وَإِنْ﴾، مخففة، أي: إنهم كانوا من قبل ﴿أَي﴾: قبل بعثه ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: بَيِّن. ١٦٥- ﴿أَوَلَمْآ أَصَابِكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ بِأَحَدٍ بِقَتْلِ سَبْعِينَ

V1

وَلَكُمْ مِثْمٌ أَوْ قِتْلَتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَحْشُرُونَ ﴿١٥٨﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مِنْ
 اللَّهُ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ قَطًّا غَلِظَ الْقَلْبُ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ
 فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ
 فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِنْ يَصْرُكُمْ اللَّهُ
 فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُ لَكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَصْرُكُمْ مِنْ
 بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ
 يَكُفُّ وَمَنْ يَعْلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ
 نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمِنْ أَتَعِ رِضْوَانِ
 اللَّهِ كُمْ بَاءٌ يَسْخَطِ مِنَ اللَّهِ وَمَا لَهُ جَهَنَّمُ وَيَسْأَلُ الْمَصِيرُ
 ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾
 لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ
 يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
 وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِنَبِيِّ ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾
 أُولَئِكَ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْنَا إِنَّ هَذَا
 قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

(ما) صلة ﴿رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ إِنَّتَ﴾ يا محمد ﴿لَهُمْ﴾
 أي: سَهَّلْتَ أَخْلَاقَكَ إِذْ خَالَفَكَ ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا﴾:
 سَيِّءَ الْخُلُقِ ﴿غَلِظَ الْقَلْبُ﴾: جافياً، فأغلظت لهم
 ﴿لَا تَنْفُضُوا﴾: تَفَرَّقُوا ﴿مَنْ حَوْلَكَ فَاعْفُ﴾: تجاوز
 ﴿عَنهُمْ﴾ ما أتوه ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذَنْبَهُمْ حَتَّى أَغْفَرَ لَهُمْ
 ﴿وَشَاوِرْهُمْ﴾: استخرج آراءهم ﴿فِي الْأُمْرِ﴾ أي:
 شأنك من الحرب وغيره، تطبيقاً لقلوبهم وَلِيَسْتَنْ بِكَ،
 وَكَانَ ﷺ كَثِيرَ الْمَشَاوَرَةِ لَهُمْ ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ عَلَى إِمْعَاءِ
 مَاتَرِيدٍ بَعْدَ الْمَشَاوَرَةِ ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: ثِقْ بِهِ لَا
 بِالْمَشَاوَرَةِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ عَلَيْهِ.

١٦٢- ﴿أَمَنَ اتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ﴾ فاطاع ولم يَغْلُ ﴿وَأَمَنَ﴾ رجع ﴿بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾ لمعصيته وغلّوله ﴿وَأَمَّا وَاهٍ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾: المرجع هي؟ لا.

١٦٣- ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ﴾ أي: أصحاب درجات ﴿عند الله﴾ أي: مختلفو المنازل. فَلَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ الثَّوَابَ، وَلَمَن بَاءَ بِسَخَطِهِ الْعِقَابَ ﴿وَاللهُ بِصِيرِ مَا يَعْمَلُونَ﴾ فيجازيهم به. ١٦٤- ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: عربيًّا مثلهم ليفهموا عنه وَيُشْرِقُوا بِهِ، لَا مَلَكًا وَلَا عَجَمِيًّا ﴿يَتْلُو

١٦٦- ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ النِّقْيِ الْجَمْعَانِ﴾ بِأَحَدٍ
﴿فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بِإِرَادَتِهِ ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ اللَّهُ عِلْمَ ظُهُورِ
﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ حَقًّا. ١٦٧- ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ وَ
الَّذِينَ ﴿قِيلَ لَهُمْ﴾ لَمَا انصرفوا عن القتال، وهم

v v

وَمَا أَصْبَحْتُمْ يَوْمَ التَّنَافُؤِ إِلَّا فِئْتَانٌ يَدْعَانِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى طَائِفَةٍ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِلَى طَائِفَةٍ مِّنَ الْكَافِرِينَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٦٧﴾ وَإِلَى طَائِفَةٍ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٦٨﴾ وَإِلَى طَائِفَةٍ مِّنَ الْكَافِرِينَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِلَى طَائِفَةٍ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَإِلَى طَائِفَةٍ مِّنَ الْكَافِرِينَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِلَى طَائِفَةٍ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِلَى طَائِفَةٍ مِّنَ الْكَافِرِينَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٧٣﴾ وَإِلَى طَائِفَةٍ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٧٤﴾ وَإِلَى طَائِفَةٍ مِّنَ الْكَافِرِينَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٧٥﴾ وَإِلَى طَائِفَةٍ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٧٦﴾ وَإِلَى طَائِفَةٍ مِّنَ الْكَافِرِينَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٧٧﴾ وَإِلَى طَائِفَةٍ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٧٨﴾ وَإِلَى طَائِفَةٍ مِّنَ الْكَافِرِينَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٧٩﴾ وَإِلَى طَائِفَةٍ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٨٠﴾

عبد الله بن أبي وأصحابه: ﴿تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ
اللهِ﴾ أعداءه ﴿أَوْ ادْفَعُوا﴾ عَنَّا الْقَوْمَ، بتكثير سوادكم إن
لم تقاتلوا ﴿قَالُوا لو نعلم﴾: نُحْسِنُ ﴿قِتَالًا لَا يُعْنَاكُمْ﴾
قال تعالى تكذيباً لهم: ﴿هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمئذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ
لِلْإِيمَانِ﴾ بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين، وكانوا
قَبْلُ أَقْرَبَ إِلَى الْإِيمَانِ مِنْ حَيْثُ الظَّاهِرُ يَقُولُونَ

﴿فَزَادَهُمْ﴾ ذلك القول ﴿إِيمَانًا﴾: بالله وبقيناً وقالوا حسبنا الله: كافينا أمرهم ﴿وَبِعَمِّ الْوَكِيلِ﴾: المَفْوُض إليه الأمر هو، وخرجوا مع النبي ﷺ. قال الله تعالى:

١٧٤ - ﴿فَاتَّقِلُوا﴾: رَجِعُوا ﴿بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ﴾: بِسَلَامَةٍ ﴿لَمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ﴾ من قتل أو جرح ﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ بطاعته وطاعة رسوله في الخروج ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ على أهل طاعته. ١٧٥ - ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ﴾ أي: القاتل لكم: «إن الناس» ﴿الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُكُمْ﴾: كَمُّ ﴿أَوْلِيَاءِهِ﴾: الكفار ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ وخافون: في ترك أمري ﴿إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ حقاً.

١٧٦ - ﴿وَلَا يُخْزِنُكُمْ﴾، بضم الياء وكسر الزاي ويفتحها وضم الزاي من «حزنه»، لغة في «أحزنه» ﴿الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾: يقعون فيه سريعاً بنصرته، وهم أهل مكة أو المنافقون، أي لاتهمم لكفرهم ﴿إِنَّهُمْ لَنُيْضِرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ بفعلهم وإنما يضرون أنفسهم ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا﴾: نصيباً ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ أي: الجنة، فلذلك خذلهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في النار. ١٧٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ أي: أخذوه بذلك ﴿لَنُيْضِرُّوا اللَّهَ﴾ بكفرهم ﴿شَيْئًا﴾ ولهم عذاب أليم: مؤلم. ١٧٨ - ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾، بالياء والتاء ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي﴾ أي: إملاءنا ﴿لَهُمْ﴾ بتطويل الأعمار وتأخيرهم ﴿خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ﴾ و«أن» ومعمولها سدت مسد المفعولين في قراءة التحنانية، ومسد الثاني في الأخرى ﴿إِنَّمَا نُمَلِّي﴾: نُمهِّل ﴿لَهُمْ﴾ ليزدادوا إثماً بكثرة المعاصي ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾: ذو إهانة في الآخرة. ١٧٩ - ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذْرِيَ﴾:

الغيب﴾ فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي﴾: يختار ﴿مَنْ رُسُلَهُ مِنْ يَشَاءُ﴾ فيطلعهم على غيبه كما أطلع النبي ﷺ على حال المنافقين ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾: النفاق ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. ١٨٠ - ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾، بالياء والتاء

الجزء الرابع

٧٣

فَاتَّقِلُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ لَمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُمْ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزِنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنُيْضِرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنُيْضِرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذْرِيَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنْفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ سَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿١٨٠﴾

﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: بركاته ﴿هُوَ﴾ أي: بخلهم ﴿خَيْرٌ لَهُمْ﴾، مفعول ثان والضمير للفصل، والأول «بخلهم»، مقدراً قبل الموصول على الفوقانية، وقبل الضمير على التحنانية ﴿بَلْ هُوَ سَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ﴾ أي: بركاته من المال ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بأن يُجْعَلَ حِثٌّ في عنقه تنهشه كما ورد في

ليترك ﴿المؤمنين على ما أنتم﴾ أيها الناس ﴿عليه﴾ من اختلاط المخلص بغيره ﴿حتى يميز﴾، بالتخفيف والتشديد: يفصل ﴿الخبيث﴾: المنافق ﴿من الطيب﴾: المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك، ففعل ذلك يوم أحد ﴿وما كان الله ليُطْلِعَكُمْ على

الحديث ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يرثهما بعد فناء أهلها ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، بالناء والياء ﴿خَيْرٌ﴾ فيجازيكم به.

١٨١- ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ وهم اليهود، قالوه لما نزل: (مَنْ ذَا

سورة آل عمران

٧٤

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَلَّا تَأْتِيَنَا بَرْسُلٌ مِنْ رَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيََنَا بِقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوكَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحِجَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَعٌ مُغْرُورٍ ﴿١٨٥﴾ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْيَ كَثِيرٍ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

الذي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴿سَنَكْتُبُ﴾: عليهم ﴿مَا قَالُوا﴾ في صحائف أعمالهم ليُجَازَوْا عليه، وفي قراءة: [سَيُكْتُبُ] بالياء مبنياً للمفعول ﴿وَيُكْتُبُ﴾، بالنصب والرفع ﴿الْأَنْبِيَاءَ﴾ بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق: النار. ١٨٢- ويقال لهم إذا ألقوا فيها: ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ﴾ عِبَرٌ

بها عن الإنسان، لأن أكثر الأفعال تُزاول بها ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ﴾ أي: بذي ظلم ﴿لِلْعَبِيدِ﴾ فيعذبهم بغير ذنب. ١٨٣- ﴿الَّذِينَ﴾، نعت لـ ﴿الَّذِينَ﴾ قبله ﴿قَالُوا﴾: لمحمد: ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ قد ﴿عَهْدُ إِلَيْنَا﴾ في التوراة ﴿أَلَّا تَأْتِيَنَا لِرَسُولٍ﴾: نصدقه ﴿حَتَّى يَأْتِيََنَا بِقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ فلا تؤمن لك حتى تأتينا به، وهو ما يُتقرب به إلى الله من نعمٍ وغيرها، فإن قُبِلَ جاءت نارٌ من السماء فأحرقت، وإلا بقي مكانه، قال تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم توبيخاً: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات ﴿وَبِالَّذِي قُلْتُمْ﴾ كزكريا ويحيى، فقتلتهم، والخطاب لمن في زمن نبينا محمد ﷺ وإن كان الفعل لأجدادهم لرصاصهم به ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أنكم تؤمنون عند الإتيان به. ١٨٤- ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوكَ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات ﴿وَالزُّبُرِ﴾ كصحف إبراهيم ﴿وَالْكِتَابِ﴾ وفي قراءة بآيات الباء فيهما ﴿الْمُنِيرِ﴾: الواضح، هو التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا.

١٨٥- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ﴾: جزاء أعمالكم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحِجَ﴾: بُعِدَ ﴿عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾: نال غاية مطلوبه ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي: العيش فيها ﴿إِلَّا لَمْتَعٌ مُغْرُورٍ﴾: الباطل، يُتَمَتَّع به قليلاً ثم يفنى.

١٨٦- ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾، حذف منه نون الرفع لتوالي السنوات، والواو - ضمير الجمع - لالتقاء الساكنين: لَتُخْتَبَرُنَّ ﴿فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ بالفرائض فيها والجرائح ﴿وَأَنْفُسِكُمْ﴾ بالعبادات والبلاء ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: اليهود والنصارى ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ من العرب ﴿أَذْيَ كَثِيرٍ﴾ من السب والطعن والتشيب بنسائكم ﴿وَأِنْ تَصْبِرُوا﴾ على ذلك ﴿وَتَتَّقُوا﴾ اللَّهَ ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي: من

الحرب ٨

معزوماتها التي يُعزم عليها لوجوبها.

١٨٧ - ﴿وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكتابَ﴾ أي: العهد عليهم في التوراة ﴿لَيُبَيِّنَنَّ﴾ أي: الكتاب ﴿لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ﴾ أي: الكتاب، بالياء والتاء في الفعلين ﴿فَنَبِّذُوهُ﴾: طرحوا الميثاق ﴿وَرَأَى ظُهُورَهُمْ﴾ فلم يعملوا به ﴿وَاشْتَرَوْا بِهِ﴾: أخذوا بدله ﴿ثُمَّ قَلِيلًا﴾ من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم، فكنتموه خوف قوته عليهم ﴿فَبَشَّ مَا يَشْتَرُونَ﴾ شراؤهم هذا. ١٨٨ - ﴿لَا تَحْسِبَنَّ﴾، بالتاء والياء ﴿الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا﴾: فعلوا من إضلال الناس ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّ﴾، بالوجهين تأكيد ﴿بِمَفَازَةٍ﴾: بمكان ينجون فيه ﴿مِنْ الْعَذَابِ﴾ في الآخرة، بل هم في مكان يعدبون فيه، وهو جهنم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم فيها، ومفعولا «تحسب» الأولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية، وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط. ١٨٩ - ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه تعذيب الكافرين، وإنجاء المؤمنين. ١٩٠ - ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما فيهما من العجائب ﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالمجيء والذهاب، والزيادة والنقصان ﴿لَا يَاتِ﴾: دلالات على قدرته تعالى ﴿لَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾: لذوي العقول. ١٩١ - ﴿الَّذِينَ﴾ نعت لما قبله، أو بدل ﴿يُذَكِّرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقَعُودًا﴾ وعلى جنوبهم ﴿مضطجعين﴾، أي: في كل حال، وعن ابن عباس: يصلون كذلك حسب الطاقة ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ﴾ في خلق السماوات والأرض ﴿ليستدلوا به على قدرة صانعهما﴾، يقولون: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا﴾ الخلق الذي نراه ﴿باطلاً﴾، حال: عَبَثًا، بل دليلاً على كمال قدرتك ﴿سُبْحَانَكَ﴾: تنزيهاً لك عن العبث ﴿فَقِنَا﴾

عذاب النار. ١٩٢ - ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مِنْ تَدْخِلِ النَّارِ﴾ للخلود فيها ﴿فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾: أهنته ﴿وما للظالمين﴾: الكافرين، فيه وضع الظاهر موضع المضمر إشعاراً بتخصيص الخزي بهم ﴿مِنْ أَنْصَارٍ﴾ يمنعونهم من عذاب الله تعالى. ١٩٣ - ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا

الجزء الرابع

٧٥

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبِّذُوهُ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ وَأَشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَشَّ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنِّي فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الَّذِي يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقَعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩٠﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مِنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رَسُولِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٣﴾

ينادي: يدعو الناس ﴿لِلْإِيمَانِ﴾ أي: إليه، وهو محمد، أو القرآن ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿آمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾ فآمنّا به ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ﴾: غطّ ﴿عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ فلا تظهرها بالعقاب عليها ﴿وَتَوَقَّنَا﴾: اقبض أرواحنا ﴿مَعَ﴾: في جملة ﴿الْأَبْرَارِ﴾: الأنبياء والصالحين. ١٩٤ - ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا﴾: أعطنا ﴿مَا وَعَدْتَنَا﴾

به ﴿على﴾ السنة ﴿رسلك﴾ من الرحمة والفضل، وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقه، لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له، وتكرير «ربنا» مبالغة في التضرع ﴿ولا تخزننا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد﴾: الوعد بالبعث والجزاء.

سورة آل عمران

٧٦

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنِّي بِبَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَأَلَّيْنِ هَاجِرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِينِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أَدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١١٥﴾ لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١١٦﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمِهَادُ ﴿١١٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١١٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْرُونَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَوَّلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١١٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٢٠﴾

سُورَةُ النَّبَاِ

وأودوا في سبيلي﴾: ديني ﴿وقاتلوا﴾ الكفار ﴿وقتلوا﴾، بالتخفيف والتشديد، وفي قراءة بتقديمه ﴿لأكفرن عنهم سيئاتهم﴾: أسترها بالمغفرة ﴿ولا أدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً﴾، مصدر من معنى: «لأكفرن» مؤكداً له ﴿ومن عند الله﴾، فيه التفات عن التكلم ﴿والله عنده حسن الثواب﴾: الجزاء. ١٩٦ - ونزل لما قال المسلمون: أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد: ﴿لا يغرنك تقلب الذين كفروا﴾: تصرفهم ﴿في البلاد﴾ بالتجارة والكسب. ١٩٧ - هو «متاع قليل»: يتمتعون به يسيراً في الدنيا ويفنى ﴿ثم ما لهم جهم وبس المهاد﴾: الفراش هي. ١٩٨ - ﴿لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين﴾ أي: مقدرين الخلود ﴿فيها نزل﴾: هو ما يعد للضيف، ونصبه على الحال من «جنات»، والعامل فيها معنى الظرف: ﴿من عند الله وما عند الله﴾ من الثواب ﴿خير للأبرار﴾ من متاع الدنيا. ١٩٩ - ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي ﴿وما أنزل إليكم﴾ أي: القرآن ﴿وما أنزل إليهم﴾ أي: التوراة والإنجيل ﴿خاشعين﴾ حال من ضمير «يؤمن» مراعى فيه معنى «من»، أي: متواضعين ﴿لله لا يشترون بآيات الله﴾ التي عندهم في التوراة والإنجيل من نعت النبي ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا بأن يكتموا خوفاً على الرئاسة كفعل غيرهم من اليهود ﴿أولئك لهم أجرهم﴾: ثواب أعمالهم ﴿عند ربهم﴾ يؤتونه مرتين كما في القصص ﴿إن الله سريع الحساب﴾. ٢٠٠ - ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا﴾ على الطاعات، والمصائب، وعن المعاصي ﴿وصابروا﴾ الكفار، فلا يكونوا أشد صبراً منكم ﴿ورابطوا﴾: أقيموا على الجهاد ﴿واتقوا الله﴾ في جميع أحوالكم ﴿لعلكم تفلحون﴾: تفوزون بالجنة وتنجون من النار.

١٩٥ - «فاستجاب لهم ربهم» دعاءهم «إني» أي: باني ﴿لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم﴾ كائن ﴿من بعض﴾ أي: الذكور من الإناث وبالعكس، والجملة مؤكدة لما قبلها، أي: هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها. ﴿فالذين هاجروا﴾ من مكة إلى المدينة ﴿وأخرجوا من ديارهم﴾

سورة النساء

١- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي: أهل مكة ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ أي: عقابه بأن تطيعوه ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: آدم ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء - بالمد - من ضِلَعٍ من أضلاعه اليسرى ﴿وَبَثَّ﴾: فرَّق ونَشَرَ ﴿مِنْهُمَا﴾: من آدم وحواء ﴿رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ كثيرة. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في السين، وفي قراءة بالتخفيف بحذفها، أي:

تساءلون ﴿بِهِ﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض: أسألك بالله، وأتشدك بالله ﴿وَوَاتَّقُوا﴾: ﴿الْأَرْحَامَ﴾ أن تقطعوها، وفي قراءة بالجر عطفًا على الضمير في «به»، وكانوا يتناشدون بالرحم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾: حافظًا لأعمالكم، فمجازيكم بها، أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٢- ﴿وَاتُوا الْيَتَامَى﴾: الصغار الذين لا أب لهم ﴿أَمْوَالَهُمْ﴾ إذا بلغوا ﴿وَلَا تَبْدُلُوا الْخَيْثَ﴾: الحرام ﴿بِالطَّيِّبِ﴾: الحلال، أي تأخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الرديء من مالكم مكانه ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ﴾ مضمومة ﴿إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ إنه: أي: أكلها ﴿كَانَ حُوبًا﴾: ذنباً ﴿كَبِيرًا﴾: عظيماً. ٣- ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسِطُوا﴾: تعدلوا ﴿فِي الْيَتَامَى﴾ فتخرجتم من أمرهم، فخافوا أيضاً أن لاتعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن ﴿فَانْكَحُوا﴾: تزوجوا ﴿مَا﴾، بمعنى «من» ﴿طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ أي: اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً في وقت واحد، ولاتزيدوا على ذلك ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ فيهن بالنفقة والقسم ﴿فَوَاحِدَةً﴾ انكحوها ﴿أَوْ﴾ اقتصروا على «ما ملكت أيمانكم» من الإماء، إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ﴿ذَلِكَ﴾ أي: نكاح الأربع فقط، أو الواحدة، أو التسري ﴿أَدْنَى﴾: أقرب إلى ﴿أَلَّا تَعْمَلُوا﴾: تجوروا. ٤- ﴿وَاتُوا﴾: أعطوا ﴿النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ﴾، جمع صدقة: مهرهن

نصف
الحزب
٨

﴿نَحْلَةً﴾، مصدر: عطية عن طيب نفس ﴿فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾، تمييز محول عن الفاعل، أي: طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق، فوهبته لكم ﴿فَكُلُّوهْ حَنِيشًا﴾: طيباً ﴿مَرِيئًا﴾: محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة، نزل رداً على من كره ذلك. ٥- ﴿وَلَا تَوْتُوا﴾ أيها الأولياء ﴿السَّهَاءَ﴾

الجزء الرابع

٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١ وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدِلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ٢ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ آذَنُكُمْ أَلَّا تَعْمَلُوا ٣ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ مِثْلًا ٤ فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَرِيئًا مَرِيئًا ٥ وَلَا تَوْتُوا السَّهَاءَ أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ٦ وَآتُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ٧

المبذرين من الرجال والنساء والصبيان ﴿أَمْوَالِكُمْ﴾ أي: أموالهم التي في أيديكم ﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾، مصدر قام، أي: تقوم بمعاشكم وصلاح أودكم، فيضيئونها في غير وجهها، وفي قراءة: قِيَمًا، جمع قِيَمَة: ما تقوم به الأمتعة ﴿وارزقوهم فيها﴾: أطعموهم منها ﴿واكسوهم﴾ وقولوا لهم قولاً معروفاً: عدوهم عِدَةً جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا.

٦- ﴿وَابْتُلُوا﴾: اختبروا ﴿اليتامى﴾ قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم ﴿حتى إذا بلغوا النكاح﴾ أي: صاروا أهلاً له بالاحتلام، ﴿فلن أنتم﴾: أبصرتم ﴿منهم رُشداً﴾: صلاحاً في دينهم ومالهم ﴿فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها﴾ أيها الأولياء ﴿إسرافاً﴾: بغير حق، حال ﴿وبذاراً﴾ أي: مبادرين

٧٨

سورة النساء

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضَعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَكُونُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِهِ لِلذَّكَرِ مِثْلُ النِّسَاءِ فَإِنْ كَانَ نِسَاءٌ فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَءٍ ؕ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

بالله حسيباً: حافظاً لأعمال خلقه محاسباً لهم.
٧- ونزل رداً لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار: ﴿للرجال﴾: الأولاد والأقرباء ﴿نصيب﴾: حظ ﴿مما ترك الوالدان والأقربون﴾ المتوفون ﴿وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلَّ منه﴾ أي: المال ﴿أو كثر﴾ جعله الله ﴿نصيباً مفروضاً﴾: مقطوعاً بتسليمه إليهم. ٨- ﴿وإذا حضر القسمة﴾ للميراث ﴿أولوا القربى﴾: ذوو القرابة ممن لا يرث ﴿واليتامى والمسكين﴾ فارزقوهم منه شيئاً قبل القسمة ﴿وقولوا﴾ أيها الأولياء ﴿لهم﴾ إذا كان الورثة صغاراً ﴿قولاً معروفاً﴾: جميلاً بأن تعتدروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار، ٩- ﴿وليخش﴾ أي: ليخف على اليتامى ﴿الذين لو تركوا من خلفهم﴾ أي: بعد موتهم ﴿ذرية ضعفاً﴾: أولاداً صغاراً ﴿خافوا عليهم﴾ الضياع ﴿فليتقوا الله﴾ في أمر اليتامى، وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريعتهم من بعدهم ﴿وليقولوا﴾ للميت ﴿قولاً سديداً﴾: صواباً بأن يأمروه أن يتصدق بدون ثلثه، ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة.
١٠- ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً﴾ بغير حق ﴿إنما يأكلون في بطونهم﴾ أي: ملأها ﴿ناراً﴾ لأنه يؤول إليها ﴿وسيصلون﴾، بالبناء للفاعل والمفعول: يدخلون ﴿سعيراً﴾: ناراً شديدة يحترقون فيها.
١١- ﴿يوصيكم﴾: يأمركم ﴿الله﴾ في شأن ﴿أولادكم﴾ بما يذكر: ﴿للذكر﴾ منهم ﴿مثل حظ﴾: نصيب ﴿الأنثى﴾ إذا اجتمعتا معه، فله نصف المال، ولهما النصف، فإن كان معه واحدة، فلها الثلث، وله الثلثان، وإن انفرد حاز المال ﴿فإن كن﴾ أي: الأولاد ﴿نساء﴾ فقط ﴿فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك﴾ الميت، وكذا الاثنتان لأنه للأختين بقوله: (فلهما الثلثان مما ترك) فهما أولى، ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر، فمع الأنثى أولى، و﴿فوق﴾ قيل: صلة، وقيل: لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق

إلى إنفاقها مخافة ﴿أن يكبروا﴾ رشداً، فيلزمكم تسليمها إليهم ﴿ومن كان﴾ من الأولياء ﴿غنياً﴾ فليستعفف: أي: يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله ﴿ومن كان فقيراً فليأكل﴾ منه ﴿بالمعروف﴾: [قصد] ﴿فلإذا دفعتم إليهم﴾ أي: إلى اليتامى ﴿أموالهم﴾ فأشهدوا عليهم أنهم تسلموها وبرئتم لثلا يقع اختلاف، فترجعوا إلى البيعة، وهذا أمر إرشاد ﴿وكفى

به ﴿يُدْخِلْهُ﴾، بالبلاء، والنون التفتاتاً ﴿جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ﴿١٤﴾ - ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ﴾، بالوجهين ﴿نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ﴾ فيها ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾: ذو إهانة، وروعي في الضمائر في اليتين لفظ «مَنْ»، وفي «خالدين» معناها.

٨٠

سورة النساء

وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَدْحَةُ مِنْ سَائِبِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمُ فَقَاذُوهمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَاءِ اتِّبَتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَنَحْشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْعًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

١٥ - ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا﴾ الفاحشة: الزنا ﴿مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ فاستشهدوا عليهنَّ أربعة منكم ﴿أَي: مِنْ رَجَالِكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿فَإِنْ شَهِدُوا﴾ عليهن بها ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾: احبسوهن ﴿فِي الْبُيُوتِ﴾ وامنعهن من مخالطة الناس حتى يتوفاهنَّ الموت ﴿أَي: مَلَائِكَتُهُ﴾ ﴿أَوْ﴾ إلى أن ﴿يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ طريقاً إلى الخروج منها. أمروا بذلك أول

الإسلام، ثم جعل لهن سبيلاً بجلد البكر مئة وتغريبها عاماً، ورجم المُحصنة، وفي الحديث: لَمَّا بَيَّنَّ الْحَدَّ قَالَ: «خُذُوا عَنِّي، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا». رواه مسلم. ١٦ - ﴿وَالَّذَانِ﴾، بتخفيف النون وتشديدها ﴿يَأْتِيَانِيَا﴾ أي: الفاحشة، الزنا أو اللواط ﴿مِنْكُمْ﴾ أي: الرجال ﴿فَقَاذُوهمَا﴾ بالسبِّ والضرب. ﴿فَإِنْ تَابَا﴾ منها ﴿وَأَصْلَحَا﴾ العمل ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ ولا تؤذوهما ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا﴾ على من تاب ﴿رَحِيمًا﴾ به. وهذا منسوخ بالحدِّ إن أريد بها الزنا، وكذا إن أريد بها اللواط، وإرادة اللواط أظهر بدليل تشية الضمير، والأول قال: أراد الزاني والزانية، ويردُّه تبينههما بـ «مِنْ» المتصلة بضمير الرجال واشترأكهما في الأذى والتوبة والإعراض، وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس. ١٧ - ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾ أي: التي كتب على نفسه قبولها بفضله ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾، المعصية ﴿بِجَهَالَةٍ﴾، حال، أي: جاهلين إذا عصوا ربهم، ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ زمن ﴿قَرِيبٍ﴾ قبل أن يُغرغروا ﴿فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: يقبل توبتهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ في أمره.

١٨ - ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾: الذنوب ﴿حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ وأخذ في النزع ﴿قَالَ﴾ عند مشاهدة ما هو فيه: ﴿إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ﴿وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ إذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم ﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا﴾: أعدنا ﴿لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مؤلماً. ١٩ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ﴾ أي: ذاتهنَّ ﴿كَرِهًا﴾، بالفتح والضم لغتان، أي: مكرهين علي ذلك، كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم، فإن شأوا تزوجوها بلا صداق، أو زوّجوها وأخذوا صداقها، أو عَصَلُوهَا حتى تفتدي بما ورثته: أو تموت فيرثوها، فَنُهَا عَنْ ذَلِكَ ﴿وَلَا أَنْ تَعْضُلُوهُنَّ﴾ أي: تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم

بإمساكنهم ولا رغبة لكم فيهن ضراراً ﴿لَتَذْهَبُوا ببعض ما آتيتموهن﴾ من المهر ﴿إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾، بفتح الياء وكسرها، أي: بُيِّنَتْ، أو هي بيّنة، أي: زنا، أو نشوز، فلکم أن تُضاروهن حتى يفتدين منكم ويختلن ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ أي: بالإجمال في القول والنفقة والمبيت ﴿فإن كرهتموهن﴾ فاصبروا ﴿فعمسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولداً صالحاً.

٢٠- ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج﴾ أي: أخذها بدلاً بأن طلقتموها ﴿و﴾ قد آتيتم إحداهن﴾ أي: الزوجات ﴿قنطاراً﴾: مالا كثيراً صدقاً ﴿فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه بُهتاناً﴾: ظلماً ﴿وإنما مينا﴾: بُيِّنْ؟ ونصيهما على الحال، والاستفهام للتوبيخ، وللإنكار في: ٢١- ﴿وكيف تأخذونه﴾ أي: بأي وجه ﴿وقد أفضى﴾: وصل ﴿بعضكم إلى بعض﴾ بالجماع المقرر للمهر ﴿وأخذن منكم ميثاقاً﴾: عهداً ﴿غليظاً﴾: شديداً؟ وهو ما أمر الله به من إمساكنهم بمعروف، أو تسريحهن بإحسان. ٢٢- ﴿ولا تنكحوا ما﴾ بمعنى من ﴿نكح آبائكم من النساء إلا﴾: لكن ﴿ما قد سلف﴾ من فعلكم ذلك، فإنه مغفور عنه ﴿إنه﴾ أي: نكاحهن ﴿كان فاحشة﴾: قبيحاً ﴿ومقتاً﴾: سبياً للمقت من الله، وهو أشد البغض ﴿وساء﴾: بش ﴿سيلاً﴾: طريقاً ذلك. ٢٣- ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾ أن تنكحوهن، وشملت الجدات من قبل الأب، أو الأم ﴿وبنائكم﴾ وشملت بنات الأولاد، وإن سفلن ﴿وأخواتكم﴾ من جهة الأب أو الأم ﴿وعمائتكم﴾ أي: أخوات آبائكم وأجدادكم ﴿وخالاتكم﴾ أي: أخوات أمهاتكم وجداتكم ﴿وبنات الأخ وبنات الأخت﴾ ويدخل فيهن أولادهم ﴿وأمهاتكم السلاتي أرضعنكم﴾ قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث ﴿وأخواتكم من الرضاعة﴾ ويلحق بذلك بالسنة البنات منها، وهن من أرضعنهن

مؤطوءته، والعمات، والخالات، وبنات الأخ، وبنات الأخت منها، لحديث: «يُحْرَمُ من الرضاع ما يُحْرَمُ من النسب» رواه البخاري ومسلم ﴿وأمهات نسائكم وربائكم﴾، جمع ربيبة، وهي بنت الزوجة من غيره ﴿اللاتي في حُجُوركم﴾: تربوئهن ﴿من نسائكم اللاتي دخلتم بهن﴾ أي: جامعتموهن ﴿فإن لم تكونوا دخلتم

٨١

الجزء الرابع

وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتن إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه بُهتاناً وإنما مينا ﴿٢٠﴾ وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذت منكم ميثاقاً غليظاً ﴿٢١﴾ ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء إلا ما قد سلف إنكم كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً ﴿٢٢﴾ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان عفواً رحيماً ﴿٢٣﴾

بهن فلا جناح عليكم﴾ في نكاح بناتهن إذا فارقتموهن ﴿وحلائل﴾: أزواج ﴿أبنائكم الذين من أصلابكم﴾ بخلاف من تبنيتموهن، فلکم نكاح حلائلهم ﴿وأن تجمعوا بين الأختين﴾ من نسب أو رضاع بالنكاح، ويلحق بهما بالسنة الجمع بينهما وبين عمتها، أو خالتها، ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد، ﴿إلا﴾: لكن ﴿ما قد سلف﴾ في الجاهلية، من

نكاحكم بعض ما ذكر، فلا جناح عليكم فيه ﴿إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا﴾ لما سلف منكم قبل النهي ﴿رَحِيمًا﴾ بكم في ذلك.

٢٤ - ﴿وَوُحِّدْتُكُمْ عَلَىٰكُمْ﴾ المصحفات ﴿أَيُّ ذَوَاتِ الْأَزْوَاجِ﴾ من النساء ﴿أَنْ تَنكِحُوهُنَّ قَبْلَ مَفَارِقَةِ أَزْوَاجِهِنَّ، حَرَائِرَ مُسْلِمَاتٍ كُنَّ أَوْ لَا﴾ إلا ما ملكت

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾ فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة إن الله كان عليماً حكيماً ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَنَيْتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيْمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَحْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

أيمانكم من الإماء بالسبي، فلكم وطوهرن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ نصب على المصدر، أي كتب ذلك ﴿عليكم وأحل﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿لكم ما وراء ذلك﴾ أي: سوى ما حرم عليكم من النساء ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾ تطلبوا النساء ﴿بأموالكم﴾ بصدق أو ثمن ﴿محصنين﴾ متزوجين ﴿غير مسافحين﴾ زانين ﴿فما﴾ فمن

﴿استمتعتم﴾ تمتعت ﴿ببه منهن﴾ ممن تزوجتم بالوطء ﴿فأتوهن أجورهن﴾ مهورهن التي فرضتم لهن ﴿فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن﴾ أنتم وهن ﴿ببه من بعد الفريضة﴾ من حظها، أو بعضها، أو زيادة عليها ﴿إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ فيما دبره لهم. ٢٥ - ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا﴾ أي: غنى لـ ﴿أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾: الحرائر ﴿المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم﴾ ينكح من فتياتكم المؤمنات والله

الجزء ٥
الحرب ٩

أعلم بإيمانكم فافتفوا بظاهره، وكلوا السرائر إليه، فإنه العالم بتفصيلها، ورب أمة تفضل الحرة فيه، وهذا تانيس بنكاح الإماء ﴿بعضكم من بعض﴾ أي: أنتم وهن سواء في الدين، فلا تستنكفوا من نكاحن ﴿فانكحوهن بإذن أهلهن﴾ مواليهن ﴿وأتوهن﴾ اعطوهن ﴿أجورهن﴾: مهورهن ﴿بالمعروف﴾ من غير مظل ونقص ﴿محصنات﴾: عفائف، حال ﴿غير مسافحات﴾: زانيات جهراً ﴿ولا متخذات أخدان﴾: أخلاء يزنون بهن سرّاً ﴿فإذا أحصن﴾: زوجن، وفي قراءة: [أحصن] بالبناء للفاعل: تزوجن ﴿فإن أتبن بفاحشة﴾: زنى ﴿فعليهن نصف ما على المحصنات﴾: الحرائر الأبقار إذا زنى من العذاب: الحد، فيجلدن خمسين، وتغربن نصف سنة، ويقاس عليهن العبيد، ولم يجعل الإحصان شرطاً لوجوب الحد، بل لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلاً ﴿ذلك﴾ أي: نكاح المملوكات عند عدم الطول ﴿لمن خشي﴾: خاف ﴿العتة﴾: الزنى، وأصله المشقة، سمي به الزنى لأنه سببها بالحد ﴿منكم﴾ بخلاف من لا يخافه من الأحرار، فلا يحل له نكاحها، وكذا من استطاع طول حرة، وعليه الشافعي، وخرج بقوله: (من فتياتكم المؤمنات) الكافرات، فلا يحل له نكاحها ولو عديم وخاف ﴿وأن تصبروا﴾ عن نكاح المملوكات ﴿خير لكم﴾ لثلا يصير الولد رقيقاً ﴿والله غفور رحيم﴾ بالتوسعة في ذلك. ٢٦ - ﴿يريد الله ليبين لكم﴾ شرائع

دينكم ومصلح أمركم ﴿ويهديكم سنن﴾: طرائق ﴿الذين من قبلكم﴾ من الأنبياء، في التحليل والتحريم، فتتبعوهم ﴿ويتوب عليكم﴾: يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته ﴿والله عليم﴾ بكم ﴿حكيم﴾ فيما دبره لكم.

٢٧- ﴿والله يريد أن يتوب عليكم﴾ كرره ليني عليه: ﴿ويريد الذين يتبعون الشهوات﴾: اليهود والنصارى، أو المجوس، أو الزناة ﴿أن تميلوا ميلاً عظيماً﴾: تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم، فتكونوا مثلهم. ٢٨- ﴿يريد الله أن يخفف عنكم﴾: يسهل عليكم أحكام الشرع ﴿ويخلق الإنسان ضعيفاً﴾ لا يصير عن النساء والشهوات. ٢٩- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ بالحرام في الشرع، كالربا والغصب ﴿إلا﴾: لكن ﴿أن تكون﴾: تقع ﴿تجارة﴾ وفي قراءة: [تجارة] بالنصب، أي: تكون الأموال أموال تجارة صادرة ﴿عن تراضٍ منكم﴾ وطيب نفس، فلكم أن تأكلوها ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها أيًا كان، في الدنيا أو الآخرة، بقرينة: ﴿إن الله كان بكم رحيماً﴾ في منعه لكم من ذلك. ٣٠- ﴿ومن يفعل ذلك﴾ أي: ما نهي عنه ﴿عدواناً﴾: تجاوزاً للحلال، حال ﴿وظلماً﴾، تأكيد ﴿فسوف نصليه﴾: ندخله ﴿ناراً﴾ يحترق فيها ﴿وكان ذلك على الله يسيراً﴾: هيئاً. ٣١- ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾ وهي ما ورد عليها وعيد، كالقتل والزنا والسرقة، وعن ابن عباس: هي إلى السبع مئة أقرب ﴿نكفروا عنكم سيئاتكم﴾ الصغائر بالطاعات ﴿وندخلكم مدخلاً﴾، بضم الميم وفتحها، أي: إدخالاً، أو موضعاً ﴿كراماً﴾ هو الجنة. ٣٢- ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾ من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي إلى التحاسد والتباغض ﴿للرِّبِّال نصيب﴾: ثواب ﴿مما اكتسبوا﴾ بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره

﴿وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾ من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن، نزلت لما قالت أم سلمة: ليتنا كنا رجالاً فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال ﴿واسألوا﴾، بهمة ودونها ﴿الله من فضله﴾ ما احتجتم إليه يعطكم ﴿إن الله كان بكل شيء عليم﴾ ومنه محل الفضل، وسؤالكم. ٣٣- ﴿ولكل﴾ من الرجال والنساء ﴿جعلنا

٨٣

الجزء الخامس

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٣٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٣٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٣٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا وظَلَمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٤٠﴾ إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٤١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَأَنْتُمْ لَهُمْ صِيغَةٌ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٤٣﴾

موالي: ﴿عَصَبَةٌ يُعْطُونَ﴾ مما ترك الوالدان والأقربون لهم من المال ﴿والذين عاقدت﴾، بآلف ودونها ﴿أيمانكم﴾، جمع يمين بمعنى القسم، أو اليد، أي: الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والإرث ﴿فأنتمهم﴾ الآن ﴿نصيبتهم﴾: حظوظهم من الميراث، وهو السدس ﴿إن الله كان على كل شيء

شهيدها: ﴿مُطْلَعًا، ومنه حالكم، وهذا منسوخ بقوله: (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض).﴾

٣٤- ﴿الرَّجَالُ قَوَّامُونَ﴾: مسلطون ﴿على النساء﴾ يؤدبنهن ويأخذون على أيديهن ﴿بما فضل الله بعضهم على بعض﴾ أي: بتفضيله لهم عليهم بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك ﴿وبما أنفقوا﴾ عليهم ﴿من أموالهم﴾

٨٤

سورة النساء

الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَإِلَّا فَضَّلَ اللَّهُ حَدِيثُ قَيْنَتٍ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَعِظُوهُمْ وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَصْرِبُوهُمْ فَإِنْ أَطَعَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٥﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْغُوا حَكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٦﴾ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٧﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَاءً آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣٨﴾

إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز ﴿واضربوهن﴾ ضرباً غير مُبرح إن لم يرجعن بالهجران ﴿فإن أظعنكم﴾ فيما يُراد منهن ﴿فلا تَبْغُوا﴾: تطلبوا ﴿عليهن سبيلاً﴾: طريقاً إلى ضربهن ظمناً ﴿إن الله كان علياً كبيراً﴾ فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن. ٣٥- ﴿وإن خِفْتُمْ﴾: عَلِمْتُمْ ﴿شِقَاقَ﴾: خلاف ﴿بينهما﴾ بين الزوجين، والإضافة للتساع، أي: شقاقاً بينهما ﴿فأبْغُوا﴾ إليهما برضاهما ﴿حَكْمًا﴾: رجلاً عدلاً ﴿من أهله﴾: أقاربه ﴿وحكماً من أهلها﴾ ويوكّل الزوج حَكْمَهُ في طلاقٍ وقبولٍ عَرْضٍ عليه، وتوكّل هي حَكْمُها في الاختلاع، فيجتهدان، ويأمران الظالم بالرجوع، أو يفترقان إن رآياه، قال تعالى: ﴿إِنْ يُرِيدَا﴾ أي: الحَكْمَانِ ﴿إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾: بين الزوجين، أي: يُقَدِّرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق ﴿إن الله كان عليماً﴾ بكل شيء ﴿خبيراً﴾ بالبوطن كالظواهر.

٣٦- ﴿واعبدوا الله﴾: وَحْدَهُ ﴿ولا تُشْرِكُوا به شيئاً﴾: أحسنوا ﴿بالوالدين إحساناً﴾: بِرّاً وَلِيْنَ جانب ﴿وبِذِي القربى﴾: القرابة ﴿واليتامى والمساكين والجار ذي القربى﴾: القريب منك في الجوار أو النسب ﴿والجارِ الجُنُبِ﴾: البعيد عنك في الجوار أو النسب ﴿والصاحبِ بالجُنُبِ﴾: الرفيق في سفر أو صناعة ﴿وابن السبيل﴾: المنقطع في سفره ﴿وما ملكت أيمانكم﴾ من الأرقاء ﴿إن الله لا يحب من كان مُخْتَالًا﴾: متكبراً ﴿فخوراً﴾ على الناس بما أوتي.

٣٧- ﴿الذين﴾، مبتدأ ﴿يَبْخُلُونَ﴾ بما يجب عليهم ﴿ويأمرُونَ الناسَ بِالْبُخْلِ﴾ به ﴿ويكْتُمُونَ ما آتاهم الله من فضله﴾ من العلم والمال، وهم اليهود، وخبر المبتدأ: لهم وعيد شديد ﴿وأَعْتَدْنَا للكَافِرِينَ﴾ بذلك وبغيره ﴿عَذَابًا مُهِينًا﴾: ذا إهانة.

فالصالحات منهن ﴿قاتلات﴾: مطيعات لأزواجهن ﴿حافظات للغيب﴾ أي: لفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن ﴿بما حفظ﴾ لهن ﴿الله﴾ حيث أوصى عليهن الأزواج ﴿واللاتي تخافون نُشُوزَهُنَّ﴾: عصيانهن لكم بأن ظهرت أمارته ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾: فخوفوهن الله ﴿واهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾: اعتزلوا

٣٨- ﴿وَالَّذِينَ﴾ عطف على «الذين» قبله ﴿يُنْفِقُونَ﴾ أموالهم رِثَاءَ النَّاسِ: مرائين لهم ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ كالمنافقين وأهل مكة ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا﴾: صاحباً يعمل بأمره كهؤلاء ﴿فَسَاءَ﴾: بش ﴿قَرِينًا﴾ هو.

٣٩- ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأُنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ أي: أيُّ ضرر عليهم في ذلك؟ والاستفهام للإنكار، و«لو» مصدرية، أي: لا ضرر فيه، وإنما الضرر فيما هم عليه ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عِلِيمًا﴾ فيجازيهم بما عملوا.

٤٠- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا﴾ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ: أصغر نملة بأن ينقصها من حسناته، أو يزيدها في سيئاته ﴿وَإِنْ تَكُ الذَّرَّةُ حَسَنَةً﴾ من مؤمن، وفي قراءة: [حسنة] بالرفع فـ«كان» تامة ﴿يُضَاعَفُهَا﴾ من عشر إلى أكثر من سبع مئة، وفي قراءة: يُضَعَّفُهَا، بالتشديد ﴿وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ﴾: من عنده مع المضاعفة ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾: لا يُقَدَّرُهُ أحد.

٤١- ﴿كَفَيْكَ﴾ حال الكفار ﴿إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ يشهد عليها بعملها، وهو نبيها ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾. ٤٢- ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: يوم المجيء ﴿يُؤْتِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ﴾ أي: أن ﴿تُسَوَّى﴾، بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف إحدى التاءين في الأصل ومع إدغامها في السين، أي: تتسوى ﴿بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ بأن يكونوا تراباً مثلها لعظم هولها، كما في آية أخرى: (ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً) ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ عما عملوه، وفي وقت آخر يكتُمونه، ويقولون: (واللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ).

٤٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ﴾ أي: لَا تَصَلُّوا ﴿وَأَنْتُمْ سَكَارَى﴾ من الشراب، لأن سبب

نزولها صلاة جماعة في حال السكر ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ بأن تَصُحُّوا ﴿وَلَا جُنْبًا﴾: ببلالاج أو إنزال، ونصبه على الحال، وهو يُطْلَقُ على المفرد وغيره ﴿إِلَّا عَابِرِي﴾: مُجْتَازِي ﴿سَبِيلٍ﴾: طريق، أي: مسافرين ﴿حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ فلكم أن تَصَلُّوا، واستثناء المسافر

الجزء الخامس

٨٥

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأُنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشَرُّونَ الصَّلَاةَ وَيَرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

لأن له حُكْمًا آخر سيأتي، وقيل: المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة، أي: المساجد إلا عبورها من غير مُكْتٍ ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ مَرَضًا يَضُرُّهُ الْمَاءُ ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ أي: مسافرين وأنتم جنب، أو مُحَدِّثُونَ ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾: هو المكان المَعْدُ لقضاء الحاجة، أي: أَحَدٌ ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾

وفي قراءة: [لمستم] بلا ألف، وكلاهما بمعنى الجماع ﴿فلم تجدوا ماء﴾ تنظفون به للصلاة ﴿فتيمموا﴾: اقصدوا بعد دخول الوقت ﴿صعيداً طيباً﴾: تراباً طاهراً، فاضربوه ضربة واحدة ﴿فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾ [أي الكفين] منه، و«مسح»

سورة النساء

٨٦

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٥٥﴾
مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِيَّا لَيْسَ بِهِمْ
وَطَعْنًا فِي الَّذِينَ قَالُوا آمَنُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٦﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا
مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا
عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ
اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا
﴿٥٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ
وَلَا يُظْلَمُونَ قِتِيلًا ﴿٥٩﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ يَقْرَءُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ
وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴿٦٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا
مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّولًا أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٦١﴾

يتعدى بنفسه وبالحرَف ﴿إن الله كان عفوًا غفورًا﴾.

٤٤- ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً﴾: حظاً ﴿من الكتاب﴾ وهم اليهود. ﴿يشترون الضلالة﴾ بالهدى ﴿ويريدون أن تضلُّوا السبيل﴾: تخطؤوا الطريق الحق لتكونوا مثلهم.

٤٥- ﴿والله أعلم بأعدائكم﴾ منكم، فيخبركم بهم

لتجتنبوهم ﴿وكفى بالله ولياً﴾: حافظاً لكم منهم ﴿وكفى بالله نصيراً﴾: مانعاً لكم من كيدهم.

٤٦- ﴿من الذين هادوا﴾ قوم ﴿يُحَرِّفُونَ﴾: يُغَيِّرُونَ ﴿الكلم﴾ الذي أنزل الله في التوراة من نعت محمد ﷺ ﴿عن مواضعه﴾ التي وضع عليها ﴿ويقولون﴾ للنبي ﷺ إذا أمرهم بشيء: ﴿سمعنا﴾ قولك ﴿وعصينا﴾ أمرك ﴿واسمع غير مسمع﴾، حال بمعنى الدعاء أي: لا سمعت ﴿و﴾ يقولون له: ﴿راعنا﴾ وقد نُهي عن خطابه بها، وهي كلمة سب بلغتهم ﴿لياً﴾: تحريفاً ﴿بألسنتهم وطعننا﴾: قذفاً ﴿في الذين﴾: الإسلام ﴿ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا﴾ بدل «وعصينا» ﴿واسمع﴾ فقط ﴿وانظرننا﴾: انظر إلينا بدل «راعنا» ﴿لكان خيراً لهم﴾ مما قالوه ﴿وأقوم﴾: أعدل منه ﴿ولكن لعنهم الله﴾: أبعدهم عن رحمته ﴿بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾ منهم، كعبد الله بن سلام وأصحابه.

٤٧- ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمِنوا بما نزلنا﴾ من القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ من التوراة ﴿من قبل أن نطمس وُجُوهًا﴾: نمحو ما فيها من العين والأنف والحاجب ﴿فنردّها على أدبارها﴾ فنجعلها كالانقفاء لوحاً واحداً ﴿أو نلعنهم﴾: نمسخهم قردة ﴿كما لعنا﴾: مسخنا ﴿أصحاب السبت﴾ منهم ﴿وكان أمرُ الله﴾: قضاؤه ﴿مفعولاً﴾. ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام، ف قيل: كان وعيداً بشرط، فلما أسلم بعضهم رُفِعَ، وقيل: يكون طمسٌ ومسحٌ قبل قيام الساعة.

٤٨- ﴿إن الله لا يغفر أن يُشْرَكَ﴾ أي: الإِشْرَاق ﴿به﴾ ويغفر ما دون: سوى ﴿ذلك﴾ من الذنوب ﴿لمن يشاء﴾ المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب، ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه، ثم يدخله الجنة ﴿ومن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا﴾: ذنباً ﴿عظيماً﴾:

كبيراً.

٤٩- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ وهم اليهود، حيث قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، أي: ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم ﴿بَلِ اللَّهَ يَزْكِي﴾: يظهر ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ بالإيمان ﴿وَلَا يَظْلَمُونَ﴾: يُنْقِصُونَ من أعمالهم ﴿فَتِيلًا﴾: قَدَّرَ فتيل النواة.

٥٠- ﴿انْظُرْ﴾ متعجباً ﴿كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بذلك ﴿وَكُفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا﴾: بَيِّنًا. ٥١- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يَوْمِنُونَ بِالْجُبْتِ وَالْطَّاغُوتِ﴾: صنمان لقريش ويقولون للذين كفروا هؤلاء أي: أنتم ﴿أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سِيلًا﴾: أقوم طريقاً.

٥٢- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ﴾ ٥٣- ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾ أي: ليس لهم شيء منه، ولو كان ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ أي: شيئاً تافهاً قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم.

٥٤- ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ أي: النبي ﷺ ﴿عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ من النبوة وكثرة النساء، أي: يتمنون زواله عنه ويقولون: لو كان نبياً لاشتغل عن النساء ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾: جدّه كموسى وداود وسليمان ﴿الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾: النبوة ﴿وَأَتَيْنَاهُمُ مَلَكًا عَظِيمًا﴾.

٥٥- ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ﴾: بمحمد ﷺ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ﴾: أعرض ﴿عَنْهُ﴾ فلم يؤمن ﴿وَكُفَى بِهِمْ سَعِيرًا﴾ عذاباً لمن لا يؤمن.

٥٦- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ﴾: نُدْخِلُهُمْ ﴿نَارًا﴾ يحترقون فيها ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ﴾: اكتمل احتراقها ﴿جُلُودُهُمْ بِدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾

وذلك بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة ﴿وَلِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾: ليقاسوا شدته ﴿إِنْ اللَّهُ كَانَ عَزِيزًا﴾: لا يُعْجِزُهُ شيء ﴿حَكِيمًا﴾ في خلقه. ٥٧- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

٨٧

الجزء الخامس

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٧﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٨﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مَلَكًا عَظِيمًا ﴿٥٩﴾ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٦١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَمْ يَمُوتْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَدُخِّلَ لَهُمْ فِيهَا أَنْجَارٌ ﴿٦٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٦٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٦٤﴾

أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴿مِنْ الْحَيْضِ وَكُلِّ قَذَرٍ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾: دائماً لاتنسُخُه شمس، هو ظل الجنة.

٥٨- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ﴾ أي: ما أؤتمن عليه من الحقوق ﴿إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ﴾ يَأْمُرُكُمْ ﴿أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا

فيه إدغام ميم «نعم» في «ماء» النكرة الموصوفة، أي: نعم شيئاً «يعظكم به» تأدية الأمانة والحكم بالعدل «إن الله كان سميعاً» لما يقال «بصيراً» بما يفعل.

٥٩- «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول

سورة النساء

٨٨

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ يَمَّا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ ثُمَّ جَاءَ وَكَانَ يُحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

وأولي: أصحاب «الأمر» أي: الولاة «منكم» إذا أمروكم بما ليس فيه معصية «فإن تنازعتم»: اختلفتم «في شيء فردوه إلى الله» أي: إلى كتابه «والرسول» مدة حياته، وبعده إلى سنته، أي: اكتشفوا عليه منهما «إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك» أي: الرد إليهما «خير» لكم من التنازع

والقول بالرأي «وأحسن تأويلًا»: مآلاً.

٦٠- «ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت»: الكثير الطغيان، «وقد أمروا أن يكفروا به» ولا يوالوه «ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً» عن الحق.

٦١- «وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله» في القرآن من الحكم «وإلى الرسول» ليحكم بينكم «رأيت المنافقين يصدون»: يعرضون «عنك» إلى غيرك «صدوداً».

٦٢- «فكيف» يصنعون «إذا أصابتهم مصيبة»: عقوبة «بما قدمت أيديهم» من الكفر والمعاصي، أي: أيقنون على الإعراض والفرار منها؟ لا «ثم جاؤوك»، معطوف على «يصدون» «يحلفون بالله إن»: ما «أردنا» بالمحاكمة إلى غيرك «إلا إحساناً»: صلحاً «وتوفيقاً»: تاليفاً بين الخصمين بالتقريب في الحكم.

٦٣- «أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم» من النفاق وكذبهم في عذرهم «فأعرض عنهم» بالصفح «وعظهم»: خوفهم الله «وقل لهم في شأن أنفسهم قولاً بليغاً»: مؤثراً فيهم، أي: ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم.

٦٤- «وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع» فيما يأمر به ويحكم «بإذن الله»: بأمره، لا لبعضى ويخالف «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم» بتحاكمهم إلى الطاغوت «جاؤوك» تائبين «فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول»، فيه التفات عن الخطاب تفخيماً لشأنه «لوجدوا الله تواباً رحيماً» بهم.

٦٥- «فلا وربك» «لا» للتأكيد «لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر»: اختلط «بينهم» ثم لا يجدوا في

أنفسهم حرجاً: ضيقاً، أو شكاً ﴿مما قضيت﴾ به
﴿ويُسَلِّمُوا﴾: يتقادوا لحكمك ﴿تسليماً﴾ من غير
معارضة.

٦٦- ﴿ولو أننا كتبنا عليهم أن﴾، مفسرة ﴿اقتلوا
أنفسكم أو اخرجوا من دياركم﴾ كما كتبنا على بني
إسرائيل ﴿ما فعلوه﴾ أي: المكتوب عليهم ﴿إلا
قليل﴾، بالرفع على البدل، والنصب على الاستثناء
﴿منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به﴾ من طاعة
الرسول ﴿لكان خيراً لهم وأشدّ تثبيتاً﴾: تحقيقاً
لإيمانهم. ٦٧- ﴿وإذا﴾ أي: لو ثبتوا ﴿لاتيناهم من
لدنا﴾: من عندنا ﴿أجرًا عظيمًا﴾ هو الجنة.

٦٨- ﴿ولهديناهم صراطاً مستقيماً﴾. ٦٩- قال بعض
الصحابة للنبي ﷺ: كيف نراك في الجنة وأنت في
الدرجات العلا ونحن أسفل منك؟ فنزل: ﴿ومن يطع
الله والرسول﴾ فيما أمر به ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله
عليهم من النبيين والصديقين﴾: أفاضل أصحاب
الأنبياء، لمبالغتهم في الصدق والتصديق
﴿والشهداء﴾: القتلى في سبيل الله ﴿والصالحين﴾
غير من ذكر ﴿وحسن أولئك رفيقاً﴾: رقاء في الجنة،
بأن يستمتع فيها برويتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن
كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم.

٧٠- ﴿ذلك﴾ أي: كونهم مع من ذكر، مبتدأ،
خبره: ﴿الفضل من الله﴾ تفضل به عليهم

﴿وكفى بالله عليمًا﴾ بشواب الآخرة، أي: فثقوا بما
أخبركم به، (ولا يُبَيِّنُكَ مثل خبير). ٧١- ﴿يا أيها الذين
آمنوا خذوا جذركم﴾ من عدوكم، أي: احترزوا منه
وتيقظوا له ﴿فانفروا﴾: انهضوا إلى قتاله ﴿ثبات﴾:
متفرقين، سرية بعد أخرى ﴿أو انفروا جميعاً﴾:
مجتمعين. ٧٢- ﴿وإن منكم لمن ليطئ﴾: ليتأخرن
عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه، وجعله
منهم من حيث الظاهر، واللام في الفعل للقسمة ﴿فإن

أصابكم مصيبة﴾ قتل وهزيمة ﴿قال قد أنعم الله عليَّ
إذ لم أكن معهم شهيداً﴾: حاضراً فأصاب.

٧٣- ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿أصابكم فضل من الله﴾
كفتح وغنيمة ﴿ليقولن﴾ نادماً ﴿كان﴾، مخففة،
واسمها محذوف، أي: كأنه ﴿لم يكن﴾، بالياء والتاء

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ
دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ
بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا ﴿٦٦﴾ وَإِذْ لَا تَينُهُمْ مِّنْ
لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾
وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ
أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى
بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا جِذْرَكُمْ
فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ يَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيْطَأَنَّ
فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ
شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَن
لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ
فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ
يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

﴿بينكم وبينه مودة﴾، معرفة وصداقة، وهذا راجع إلى
قوله: (قد أنعم الله علي)، اعترض به بين القول
ومقوله وهو: ﴿يا﴾، للتنبيه ﴿ليتني كنت معهم فأفوز
فوزاً عظيماً﴾ أخذ حظاً وافراً من الغنيمة.

٧٤- قال تعالى: ﴿فلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: لإعلاء

دينه ﴿الذين يشرون﴾: يبيعون ﴿الحياة الدنيا بالآخرة ومن يُقاتل في سبيل الله فيُقتل﴾: يستشهد ﴿أو يغلب﴾: يظفر بعدوه ﴿فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾: ثواباً جزيلاً.

٧٥- ﴿وما لكم لا تقاتلون﴾، استفهام توبيخ، أي:

مكة ﴿الظالم أهلها﴾ بالكفر ﴿واجعل لنا من لَدُنْكَ﴾: من عندك ﴿وليّاً﴾ يتولى أمورنا ﴿واجعل لنا من لَدُنْكَ نصيراً﴾ يمنعنا منهم، وقد استجاب الله دعاءهم، فيسر لبعضهم الخروج، وبقي بعضهم إلى أن فُتحت مكة، وولّى ﷺ عتّاب بن أسيد، فأنصف مظلومهم من ظالمهم. ٧٦- ﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت﴾: الشيطان ﴿فقاتلوا أولياء الشيطان﴾: أنصار دينه، تغلبهم لقوتكم بالله ﴿إن كيد الشيطان﴾ المؤمنين ﴿كان ضعيفاً﴾: واهياً لا يقاوم كيد الله الكافرين. ٧٧- ﴿الم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم﴾ عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم، وهم جماعة من الصحابة ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب﴾: فُرض ﴿عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون﴾: يخافون ﴿الناس﴾: الكفار، أي عذابهم بالقتل ﴿خشيت﴾ هم عذاب ﴿الله أو أشد خشية﴾ من خشيتهم له، ونصب «أشد» على الحال، وجواب «لما» دلّ عليه «إذا» وما بعدها، أي: فاجأتهم الخشية ﴿وقالوا﴾: جزعاً من الموت: ﴿ربنا لِمَ كتب علينا القتال لولا﴾: هلاً ﴿أُخِّرْتنا إلى أجل قريب قل﴾ لهم: ﴿متاع الدنيا﴾: ما يُمتع بها فيها، أو الاستمتاع بها ﴿قليل﴾: آبل إلى الفناء ﴿والآخرة﴾ أي: الجنة ﴿خير لمن اتقى﴾ عقاب الله بترك معصيته ﴿ولا تظلمون﴾، بالتاء والياء: تُنقصون من أعمالكم ﴿فتيلاً﴾: قدر قليل النواة، فجاهدوا. ٧٨- ﴿أين ما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج﴾: حصون ﴿مُشيدة﴾: مرتفعة، فلاتخشوا القتال خوف الموت ﴿وإن تُصيهم﴾ أي: اليهود ﴿حسنة﴾: خُصْب وسعة ﴿يقولوا هذه من عند الله وإن تُصيهم سيئة﴾: جَذَب وبلاء، كما حصل لهم عند قدوم النبي ﷺ المدينة ﴿يقولوا هذه من عندك﴾ يا محمد، أي بشؤمك ﴿قل﴾

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ أَنْفَى وَلَا تُظْلَمُونَ قَلِيلًا ﴿٧٧﴾ أَتَيْتُمَا تَكُونُوا يَذْرُكُكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ هَالِكٌ هَتُولَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

لا مانع لكم من القتال ﴿في سبيل الله و﴾ في تخلص ﴿المستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وأذوهم؟ قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنت أنا وأمي منهم، ﴿الذين يقولون﴾ داعين: يا ﴿ربنا أخرجنا من هذه القرية﴾:

لهم: ﴿كُلُّ﴾ من الحسنة والسيئة ﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾: من قَبْلِهِ ﴿فَمَالِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ﴾ أي: لَا يُقَارِبُونَ أَنْ يَفْهَمُوا ﴿حَدِيثًا﴾ يُلْقَى إِلَيْهِمْ؟ و«ما» استفهام تعجيب من فرط جهلهم، ونفي مقارنة الفعل أشدُّ من نفيه. ٧٩- ﴿مَا أَصَابَكَ﴾ أيها الإنسان ﴿مَنْ حَسَنَةً﴾: خير ﴿فَمِنْ اللَّهِ﴾: أتتكَ فضلاً منه ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾: بليَّةٌ ﴿فَمِنْ نَفْسِكَ﴾: أتتكَ حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾، حال مؤكدة ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ على رسالتك.

٨٠- ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ ٨١- ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ ٨٢- ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُ أَنْ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ ٨٣- ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَتَبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٨٤- ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَارْحُضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِكَ بِأَسَاسٍ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسَاسًا وَاشْدُ تَنَكُّيلًا﴾ ٨٥- ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ ٨٦- ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِينًا﴾ ٨٧- ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِنَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مَا أَوْرَدُوا مِنْهَا إِنْ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ ٨٨- ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْتَعِينُونَ﴾ ٨٩- ﴿وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ﴾ ٩٠- ﴿وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ﴾ ٩١- ﴿وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ﴾ ٩٢- ﴿وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ﴾ ٩٣- ﴿وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ﴾ ٩٤- ﴿وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ﴾ ٩٥- ﴿وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ﴾ ٩٦- ﴿وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ﴾ ٩٧- ﴿وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ﴾ ٩٨- ﴿وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ﴾ ٩٩- ﴿وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ﴾ ١٠٠- ﴿وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ﴾

سكتوا عنه حتى يُخْبَرُوا بِهِ ﴿لَعَلَّمَهُ﴾ هل هو مما ينبغي أن يذاع أو لا ﴿الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾: يتبعونه ويطلبون علمه، وهم المذيعون ﴿مِنْهُمْ﴾ من الرسول وأولي الأمر ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ لكم بالقرآن ﴿لَتَبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾ فيما يأمركم به من

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ٨٠ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ٨١ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُ أَنْ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ٨٢ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَتَبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ٨٣ فَاقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَارْحُضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِكَ بِأَسَاسٍ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسَاسًا وَاشْدُ تَنَكُّيلًا ٨٤ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ٨٥ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِينًا ٨٦ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِنَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مَا أَوْرَدُوا مِنْهَا إِنْ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ٨٨ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْتَعِينُونَ ٨٩ وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ ٩٠ وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ ٩١ وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ ٩٢ وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ ٩٣ وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ ٩٤ وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ ٩٥ وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ ٩٦ وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ ٩٧ وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ ٩٨ وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ ٩٩ وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ ١٠٠ وَلَا تُؤْخَذُوا بِرَبَابِ الْحَدِيثِ

الفواحش ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾. ٨٤- ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْتَعِينُونَ﴾ فلاتهتّم بتخلفهم عنك، المعنى: قاتل ولو وحدك فإنك موعود بالنصر ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ على المؤمنين: حُتْمٌ على القتال ورغبتهم فيه ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِكَ بِأَسَاسٍ﴾: حرب ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسَاسًا﴾

منهم ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾: تعذيباً منهم، ٨٥- ﴿مَنْ يَشْفَعْ بَيْنَ النَّاسِ﴾: شفاعة حسنة ﴿: مُوَافَقَةً لِلشَّرْعِ﴾: يمكن له نصيب ﴿من الأجر﴾ منها ﴿: بسببها﴾ ومن يشفع شفاعة سيئة ﴿: مخالفة له﴾: يمكن له كفيل ﴿: نصيب من الوزر﴾ منها ﴿: بسببها﴾ وكان الله على كل

سورة النساء

٩٢

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ ﴿٨٨﴾ وَذُؤُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُواهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَقْتُمُوكُمْ فَإِنْ أَعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقْتُلُواكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ أَخْرَيْنَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَارَدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُواهُمْ وَأَقْتُلُواهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾

شيءٍ مقيتاً: مقتدرًا، فيجازي كل أحد بما عمل.
٨٦- ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ﴾: كأن قيل لكم: سلام عليكم ﴿فَحَيُّوا﴾: المحيى ﴿بأحسن منها﴾: بأن تقولوا له: عليك السلام ورحمة الله وبركاته ﴿أو ردوها﴾: بأن تقولوا له كما قال، أي: الواجب أحدهما، والأول

أفضل ﴿إِنْ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾: محاسباً فيجازي عليه، ومنه رد السلام، وَخَصَّتِ السُّنَّةُ الْكَافِرَ، وَالْمُبْتَدِعَ، وَالْفَاسِقَ، وَالْمُسْلِمَ عَلَى قَاضِي الْحَاجَةِ، وَمَنْ فِي الْحَمَامِ، وَالْأَكْلِ، فَلَا يَجِبُ الرَّدُّ عَلَيْهِمْ بَلْ يَكْرَهُ فِي غَيْرِ الْأَخِيرِ، وَيُقَالُ لِلْكَافِرِ: وَعَلَيْكُمْ.

٨٧- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وَاللَّهُ ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ من قبوركم ﴿إِلَى﴾: في ﴿يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ لَارِبِّ: شك ﴿فِيهِ وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾: ﴿الحرب﴾ قولاً. ٨٨- ولما رجع ناس من أحد، اختلف الناس فيهم، فقال فريق: اقتلهم، وقال فريق:

لا، فنزل: ﴿فَمَالَكُمْ﴾ أي: ما شأنكم صرتم ﴿في﴾ المنافيين فتنين: فرقتين ﴿والله أركسهم﴾: ردهم ﴿بما كسبوا﴾ من الكفر والمعاصي ﴿أتريدون أن تهتدوا من أضلَّهُ﴾: الله أي: تعدوهم من جملة المهتدين؟ والاستفهام في الموضعين للإنكار ﴿ومن يضلله﴾: الله فلن تجد له سبيلاً: طريقاً إلى الهدى. ٨٩- ﴿وذؤوا﴾: تمنوا ﴿ولو تكفرون كما كفروا فتكونون﴾: أنتم وهم ﴿سواء﴾ في الكفر ﴿فلا تتخذوا منهم أولياء﴾: توالونهم وإن أظهروا الإيمان ﴿حتى يهاجروا في سبيل الله﴾: هجرة صحيحة تحقق إيمانهم ﴿فلن تولؤوا﴾: أقاموا على ما هم عليه ﴿فخذوهم﴾ بالأسر ﴿واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً﴾: توالونه ﴿ولا نصيراً﴾: تنصرون به على عدوكم.

٩٠- ﴿إلا الذين يصلون﴾: يلجؤون ﴿إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾: عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم، ﴿أو﴾ الذين ﴿جاءوكم﴾ وقد ﴿حصرت﴾: ضاقت ﴿صدورهم﴾ عن ﴿أن يقتلوكم﴾ مع قومهم ﴿أو يقتلوا قومهم﴾ معكم، أي: ممسكين عن قتالكم وقتالهم، فلا تتعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل، ﴿ولو شاء الله﴾ تسلطهم عليكم ﴿لسلطهم عليكم﴾: بأن يقوي قلوبهم ﴿فلقاتلوكم﴾ ولكنه لم يشأ، فالقى في قلوبهم

الرعب ﴿فَإِنْ اعْتَرَلَوكُمْ فَلَمْ يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم﴾: الصلح، أي: انقادوا ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾: طريقاً بالأخذ والقتل. ٩١- ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُريدون أن يأمنوكم﴾ بإظهار الإيمان عندكم ﴿وَيَأْمِنُوا قَوْمَهُمْ﴾ بالكفر إذا رجعوا

إليهم، وهم أسد وغطفان ﴿كَلِمًا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾: دُعُوا إِلَى الشَّرْكِ ﴿أَرْكُسُوا فِيهَا﴾: وقعوا أشد وقع ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِلْوكُمْ﴾ بترك قتالكم ﴿وَلَمْ يَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ﴾ ولم ﴿يَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ عنكم ﴿فَخَذَوْهُمْ﴾ بالأسر ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾: وجدتموهم ﴿وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مَبِينًا﴾: برهاناً بيناً ظاهراً على قتلهم وسبيهم لغدرهم.

٩٢- ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾: أي: ما ينبغي أن يصدر منه قتل له ﴿إِلَّا خَطَأً﴾: مُخْطِئاً فِي قَتْلِهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً﴾: بآن قَصْدٍ رَمَى غَيْرِهِ كَصِيدٍ أَوْ شَجَرَةٍ فَأَصَابَهُ، أَوْ ضَرَبَهُ بِمَا لَا يَقْتُلُ غَالِبًا ﴿فَتَحْرِيرُ﴾: عِتْقُ ﴿رَقَبَةٍ﴾: نَسَمَةٍ ﴿مُؤْمِنَةٍ﴾ عَلَيْهِ ﴿وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ﴾: مَوْذَاةٌ إِلَى أَهْلِهِ أَي: وَرَثَةِ الْمَقْتُولِ ﴿إِلَّا أَنْ يَصْدُقُوا﴾: يَتَصَدَّقُوا عَلَيْهِ بِهَا بآن يَعْفُوا عَنْهَا، وَيُبْنِتُ السُّنَّةُ أَنَّهَا مِثْلُ مِنَ الْإِبِلِ: عَشْرُونَ بَنَتٍ مُخَاضٍ، وَكَذَا بَنَاتُ لَبُونٍ وَبَنُو لَبُونٍ، وَحِقَاقٍ، وَجِذَاعٍ، وَأَنهَا عَلَى عَاقِلَةِ الْقَاتِلِ، وَهِيَ غَضَبَتُهُ إِلَّا الْأَصْلَ وَالْفَرْعَ، مُوزَعَةً عَلَيْهِمْ عَلَى ثَلَاثِ سَنِينَ: عَلَى الْغَنِيِّ مِنْهُمْ نِصْفُ دِينَارٍ، وَالْمُتَوَسِّطِ رُبْعٌ، كُلُّ سَنَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَفُوا، فَمِنْ بَيْتِ الْمَالِ، فَإِنْ تَعَذَّرَ، فَعَلَى الْجَانِي ﴿فَإِنْ كَانَ﴾ الْمَقْتُولُ ﴿مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ﴾ حَرْبٍ ﴿لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ عَلَى قَاتِلِهِ كَفَّارَةٌ، وَلَا دِيَّةٌ تُسَلَّمُ إِلَى أَهْلِهِ لِحُرَابَتِهِمْ ﴿وَإِنْ كَانَ﴾ الْمَقْتُولُ ﴿مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾: عَهْدٌ كَأَهْلِ الذِّمَّةِ ﴿فَدِيَّةٌ﴾ لَهُ ﴿مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾ وَهِيَ ثَلَاثُ دِيَّةِ الْمُؤْمِنِ إِنْ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، وَثَلَاثُ عَشْرًا إِنْ كَانَ مَجُوسِيًّا

﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ عَلَى قَاتِلِهِ ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ الرَقَبَةَ بآن فَقْدَهَا وَمَا يُحْصِلُهَا بِهِ ﴿فَنَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ﴾ عَلَيْهِ كَفَّارَةٌ. وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ تَعَالَى الْإِنْتِقَالَ إِلَى الطَّعَامِ كَالطَّهَارِ، وَهَذَا أَخَذَ الشَّافِعِيُّ فِي أَصَحِّ قَوْلِهِ ﴿تَوْبَةٌ مِنْ اللَّهِ﴾ مَصْدَرٌ مَنْصُوبٌ بِفَعْلِهِ الْمَقْدَرِ ﴿وَكَانَ

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَتْهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَقِيُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَعَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

الله عليمًا ﴿بَخْلَقَهُ﴾ حَكِيمًا ﴿فِيمَا دَبَّرَ لَهُمْ﴾. ٩٣- ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ بآن يَقْصِدُ قَتْلَهُ بِمَا يَقْتُلُ غَالِبًا عَالِمًا بِإِيمَانِهِ ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَتْهُ﴾: أَبْعَدَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴿وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ فِي النَّارِ، وَهَذَا مُؤَوَّلٌ بِمَنْ يَسْتَحِلُّهُ.

لقوله: (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وعن ابن عباس أنها على ظاهرها، وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة، وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به، وأن عليه الدية إن عفي عنه، وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلاً يسمى شبه العمد، وهو أن يقتله بما لا يقتل

[فتشبتوا] بالمثلثة في الموضعين ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام﴾ بآلف ودونها، أي: التحية، أو الانقياد بقوله كلمة الشهادة التي هي أمانة على الإسلام: ﴿لست مؤمناً﴾ وإنما قلت هذا تقيّة لنفسك ومالك، فتقتلوه ﴿تبتغون﴾: تطلبون بذلك ﴿عرَضَ الحياة الدنيا﴾: متاعها من الغنيمة ﴿فعند الله مغنم كثيرة﴾ تغنيكم عن قتل مثله لماله ﴿كذلك كتتم من قبل﴾: تُعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة ﴿فمنن الله عليكم﴾ بالاشتجار بالإيمان والاستقامة ﴿فتبتئبوا﴾ أن تقتلوا مؤمناً، وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فعل بكم ﴿إن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ فيجازيكم به.

٩٥- ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ عن الجهاد ﴿غير أولي الضرر﴾، بالرفع صفة، والنصب استثناء، من زمانيّة، أو عَمَى، أو نحوه ﴿والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين﴾ لضرر ﴿درجة﴾: فضيلة، لاستوائهما في النية، وزيادة المجاهدين بالمباشرة ﴿وكلاً﴾ من الفريقين ﴿وعد الله الحسنى﴾: الجنة ﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدين﴾ لغير ضرر ﴿أجراً عظيماً﴾. ويبدل منه: ٩٦- ﴿درجات منه﴾ منازل بعضها فوق بعض من الكرامة ﴿ومغفرة ورحمة﴾، منصوبان بفعلهما المقدر ﴿وكان الله غفوراً﴾ لأوليائه ﴿رحيماً﴾ بأهل طاعته. ٩٧- ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ بالمقام مع الكفار وترك الهجرة ﴿قالوا﴾ لهم مؤخّين:

﴿فيم كتتم﴾ أي: في أي شيء كتتم في أمر دينكم؟ ﴿قالوا﴾ معترّين: ﴿كنّا مُستضعفين﴾: عاجزين عن إقامة الدين ﴿في الأرض﴾: أرض مكة ﴿قالوا﴾ لهم توبيخاً: ﴿ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾ من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم؟ قال الله

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ٩٥ دَرَجَتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٩٦ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَاوْلَتْكُمْ أَمْوَالُهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ٩٧ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ٩٨ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٩٩ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ١٠٠ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ١٠١

غالباً، فلا قصاص فيه بل دية. ٩٤- ونزل لما مرّ نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنماً، فسلم عليهم، فقالوا: ما سلم علينا إلا تقيّة، فقتلوه واستاقوا غنمه: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم﴾: سافرتم للجهاد ﴿في سبيل الله فتبتئبوا﴾ وفي قراءة:

تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ هي .

٩٨- ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ الذين ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾: لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾: طريقاً إلى أرض الهجرة. ٩٩- ﴿فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾. ١٠٠- ﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا﴾: مهاجراً كثيراً وسعة في الرزق ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ﴾ في الطريق، ﴿فَقَدْ وَقَعَ﴾: ثبت أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً.

١٠١- ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ﴾: سافرتُمْ ﴿فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ في ﴿أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ بآن تَرُدُّوْهَا مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى اثْنَتَيْنِ ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ﴾ أي: ينالكم بمكره ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً: بُيِّنِي الْعِدَاةَ، وسئل النبي ﷺ عن القصر عند انتفاء الخوف فقال: «صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته» رواه مسلم.

١٠٢- ﴿وَإِذَا كُنْتَ﴾ يا محمد حاضراً ﴿فِيهِمْ﴾ وأنتم تخافون العدو ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ﴾ وتناخر طائفة ﴿وَلِيَأْخُذُوا﴾ أي: الطائفة التي قامت معك ﴿أَسْلَحَتَهُمْ﴾ معهم ﴿فَإِذَا سَجَدُوا﴾ أي: صَلُّوا ﴿فَلْيَكُونُوا﴾ أي: الطائفة الأخرى ﴿مَنْ وَرَائَكُمْ﴾ يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة، وتذهب هذه الطائفة تحرس ﴿وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يَصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلَحَتَهُمْ﴾ معهم إلى أن تقضوا الصلاة، وقد فعل ﷺ كذلك ببطن نخل رواه الشيخان. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ﴾ إذا قمت إلى الصلاة ﴿عَنْ أَسْلَحَتِكُمْ وَأَمْتَعْتُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم، وهذا علّة الأمر بأخذ السلاح ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ

مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم﴾ فلا تحملوها، وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر، وهو أحد قولين للشافعي، والثاني أنه سنة، ورُجِحَ ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ من العدو، أي: احترزوا منه ما استطعتم ﴿إِنْ اللَّهُ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾.

الجزء الخامس

٩٥

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَرِيصَلُوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتَعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

١٠٣- ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ﴾: فَرَعْتُمْ مِنْهَا ﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتهليل والتسبيح ﴿قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾: مضطجعين، أي: في كل حال ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ﴾: أَمِنتُمْ ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾: أدوها بحقوقها ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا﴾: مكتوباً،

أي: مفروضاً ﴿موقوتاً﴾ أي: مقدراً وقتها، فلا تؤخر عنه.

١٠٤- ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾: تضعفوا ﴿فِي ابْتِغَاءِ﴾: طلب ﴿الْقَوْمِ﴾: الكفار لتقاتلوهم ﴿إِنْ تَكُونُوا تَالِمُونَ﴾: تجدون ألم الجراح ﴿فَإِنَّهُمْ يَالِمُونَ كَمَا تَالِمُونَ﴾ أي:

﴿بالحق﴾، متعلق بـ﴿أنزل﴾، ﴿لنحكم بين الناس بما أراك﴾: أعلمك ﴿الله﴾ فيه ﴿ولا تكن للخائنين خصيماً﴾: مخاصماً عنهم.

١٠٦- ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ﴾: مما هممت به ﴿إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾. ١٠٧- ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾: يخونونها بالمعاصي، لأن وبال خيانتهم عليهم ﴿إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً﴾: كثير الخيانة ﴿أَثِيماً﴾. ١٠٨- ﴿يَسْتَخْفُونَ﴾: حياءً ﴿من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم﴾: يعلمه ﴿إِذْ يُبَيِّنُونَ﴾: يُضْمِرُونَ ﴿مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ وكان الله بما يعملون محيطاً ﴿علماً﴾.

١٠٩- ﴿هَا أَنْتُمْ﴾ يا هؤلاء جادلتم: خاصتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يُجادل الله عنهم يوم القيامة إذا عذبهم ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾: يتولى أمرهم ويذنب عنهم؟ أي: لا أحد يفعل ذلك.

١١٠- ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾: يعمل ذنباً قاصراً عليه ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ مِنْهُ﴾: أي: يُتَّبَعُ ﴿يَجِدِ اللَّهُ غُفُوراً﴾ له ﴿رَحِيماً﴾ به. ١١١- ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْماً﴾: ذنباً ﴿فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾: لأن وبالها عليها، ولا يضر غيره ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ في أمره. ١١٢- ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً﴾: ذنباً صغيراً ﴿أَوْ إِثْماً﴾: ذنباً كبيراً ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً﴾: منه ﴿فَقَدْ احْتَمَلَ﴾: تحمّل ﴿بُيُوتَاناً﴾: برميته ﴿وَإِثْماً مَبِيناً﴾: بيناً بكسبه.

١١٣- ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ بالعصمة ﴿لَهَمَّتْ﴾: أضمرت ﴿طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ﴾ وما يُضْلُونَ إلا أنفسهم وما يضرُّونك من شيء ﴿لأن وبال إضلالهم عليهم﴾ وأنزل الله عليك الكتاب: القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: السنة ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ من الأحكام والغيب ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ بذلك وغيره ﴿عَظِيماً﴾.

وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴿١١٦﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً ﴿١١٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً ﴿١١٨﴾ هَذَا نَتَرُ هَذَا جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَدِّدِ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً ﴿١١٩﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴿١٢٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴿١٢١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدْ احْتَمَلَ بُيُوتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً ﴿١٢٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ وَهُمْ مُضِلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴿١٢٣﴾

مثلكم، ولا يجنبون عن قتالكم ﴿وترجون﴾: أنتم ﴿من الله﴾ من النصر والثواب عليه ﴿ما لا يرجون﴾: هم، فأنتم تزيدون عليهم بذلك، فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً﴾: بكل شيء ﴿حَكِيماً﴾ في أمره. ١٠٥- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: القرآن

١١٤- ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ﴾ أي: الناس، أي: ما يتناجون فيه ويتحدثون ﴿إِلَّا﴾ نجوى ﴿مَنْ﴾ أمر بصدقة أو معروف: عمل برٍّ أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك المذكور ﴿ابْتِغَاءً﴾: طلب ﴿مَرْضَاةَ اللَّهِ﴾ لا غيره من أمور الدنيا ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾، بالنون والياء، أي: الله ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

١١٥- ﴿وَمَنْ يَشَاقِقْ﴾: يخالف ﴿الرَّسُولَ﴾ فيما جاء

به من الحق ﴿مَنْ﴾ بعد ما تبين له الهدى: نصف الحرب ١٠ ظهر له الحق ﴿وَيَتَّبِعْ﴾ طريقاً ﴿غَيْرَ سَبِيلِ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: طريقهم الذي هم عليه من الدين ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾: نجعله والياً لما تولى من الضلال، بأن نخلي بينه وبينه في الدنيا ﴿وَنُضِلِّهِ﴾: ندخله في الآخرة ﴿جَهَنَّمَ﴾ فيحترق فيها ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾: مرجعاً هي.

١١٦- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ عن الحق.

١١٧- ﴿إِنْ﴾: ما ﴿يَدْعُونَ﴾: يعبد المشركون ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي: الله، أي: غيره ﴿إِلَّا إِنْسَانًا﴾: أصناماً مؤنثة، كالألات والعزى ومناة ﴿وَأِنْ﴾: ما ﴿يَدْعُونَ﴾: يعبدون بعبادتها ﴿إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾: خارجاً عن الطاعة لطاعتهم له فيها، وهو إبليس.

١١٨- ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾: أبغده عن رحمته ﴿وَقَالَ﴾ أي: الشيطان: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ﴾: لأجعلن لي ﴿مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا﴾: حظاً ﴿مَفْرُوضًا﴾: مقطوعاً أدعواهم إلى طاعتي.

١١٩- ﴿وَلَا ضِلَّتُهُمْ﴾ عن الحق بالسوسوسة ﴿وَلَا مَنِيَّتُهُمْ﴾: ألقى في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب ﴿وَلَا مَرْنَتْهُمْ فَلْيَبْتَئْنَ﴾: يُقْطَعْنَ

﴿أَذَانُ الْأَنْعَامِ﴾ وقد فعل ذلك بالبحائر ﴿وَلَا مَرْنَتْهُمْ فَلْيَبْتَئْنَ﴾: دينة بالكفر وإحلال ما حرم، وتحليل ما أحل ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا﴾ يتولاه ويطيعه ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مَبِينًا﴾: بيناً لمصيره إلى النار المؤبدة عليه.

الجزء الخامس

٩٧

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُضِلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْسَانًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَا ضِلَّتُهُمْ وَلَا مَنِيَّتُهُمْ وَلَا مَرْنَتْهُمْ فَلْيَبْتَئْنَ أَذَانُ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْنَتْهُمْ فَلْيَبْتَئْنَ خَلَقَ اللَّهُ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾

١٢٠- ﴿يَعِدُهُمْ﴾ طول العمر ﴿وَيُمَنِّيهِمْ﴾ نيل الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء ﴿وما يعدهم الشيطان﴾ بذلك ﴿إلا غروراً﴾: باطلاً.

١٢١- ﴿أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً﴾: معدلاً.

١٢٢- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَغَدَّ اللَّهُ حَقًّا أَي: وعدهم الله ذلك وحقه حقًا ﴿وَمَنْ﴾ أَي: لا أحد ﴿أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ أَي: قولًا.

١٢٤- ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ﴾ شيئًا ﴿مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ﴾، بالبناء للمفعول والفاعل ﴿الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾: قدر نُقْرة النواة.

١٢٥- ﴿وَمَنْ﴾ أَي: لا أحد ﴿أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ أَي: انقاد وأخلص عمله ﴿لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: موحد ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ الإسلام ﴿حَنِيفًا﴾، حال، أي: مائلًا عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾: صفيًا خالص المحبة له.

١٢٦- ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ علمًا وقُدرة، أي: لم يزل متصفًا بذلك.

١٢٧- ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾: يطلبون منك الفتوى ﴿فِي﴾ شأن ﴿النِّسَاءِ﴾ وميراثهن ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾: القرآن من آية الميراث، ويُفْتِيكُمْ أيضًا ﴿فِي﴾ يتامى النساء اللاتي لَا تُؤْتَوْنَ مَّا كُتِبَ: فُرُص ﴿لَهُنَّ﴾ من الميراث ﴿وَتَرَعَّبُونَ﴾ أيها الأولياء عن ﴿أَنْ تَتَكَبَّوهُنَّ﴾ لدمامتهن، وتعضلوهن أن يتزوجن طمعًا في ميراثهن، أي: يفتيكم أن لاتفعلوا ذلك ﴿وَو﴾ في ﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾: الصغار ﴿مِنَ الْوُلَدَانِ﴾ أن تعطوهم حقوقهم ﴿وَو﴾ يأمركم ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل في الميراث والمهر ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ فيجازيكم به.

١٢٨- ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ﴾، مرفوع بفعل يفسره: ﴿خَافَتْ﴾: تَوَقَّعَتْ ﴿مِنْ بَعْلِهَا﴾: زوجها ﴿نُشُوزًا﴾: تَرَفُّعًا عليها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها لبغضها وطموح عينه إلى غيرها ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ عنها بوجهه ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَالِحَا﴾، فيه إدغام

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَغَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِيهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتَوْنَ مَّا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرَعَّبُونَ أَنْ تَتَكَبَّوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلَدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

١٢٣- ﴿لَيْسَ﴾ الأمر منوطًا ﴿بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ بل بالعمل الصالح ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ﴾ إما في الآخرة، أو في الدنيا ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿وَلِيًّا﴾ يحفظه ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يمنع منه.

التاء في الأصل في الصاد، وفي قراءة: يُضْلَحَا، من «أصلح» «بَيْنَهُمَا ضُلْحًا» في القَسْمِ والنفقة، بأن ترك له شيئاً طلباً لبقاء الصلحة، فإن رَضِيتَ بذلك، وإلا فاعلى الزوج أن يوفِّيها حقها، أو يفارقها «وَالضُّلْحُ خَيْرٌ» من الفِرْقَةِ والنشوز والإعراض، قال تعالى في بيان ما جُبِلَ عليه الإنسان: «وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ»: شدة البخل، أي: جُبِلَت عليه، فكانها حاضرت لا تغيب عنه، المعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبتها من زوجها، والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها «وَأِنْ تُحْسِنُوا» عشرة النساء «وَتَتَّقُوا» الجُورَ عليهن «فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» فيجازيكم به.

١٢٩- «وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا»: تُسَوُوا «بَيْنَ النِّسَاءِ» في المحبة «وَلَوْ حَرَصْتُمْ» على ذلك «فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ» إلى التي تحبونها في القَسْمِ والنفقة «فَتَذَرُوهَا» أي: تتركوا المال عنها «كَالْمُعَلَّقَةِ» التي لا هي أئيم، ولا ذات بعل «وَأِنْ تُصْلِحُوا» بالعدل في القَسْمِ «وَتَتَّقُوا» الجُورَ «فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا» لما في قلبكم من الميل «رَحِيمًا» بكم في ذلك.

١٣٠- «وَأِنْ يَتَفَرَّقَا» أي: الزوجان بالطلاق «يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا» عن صاحبه «مَنْ سَعَتَهُ» أي: فضله بأن يرزقها زوجاً غيره ويرزقه غيرها «وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا» لخلقه في الفضل «حَكِيمًا» فيما دبره لهم.

١٣١- «وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» بمعنى الكتب «بِمَنْ قَبْلَكُمْ» أي: اليهود والنصارى «وَأَيُّكُمْ» يا أهل القرآن «أَنْ»: بأن «اتَّقُوا اللَّهَ»: خافوا عقابه بأن تطيعوه «وَوَقَدْ قُلْنَا لَهُمْ وَلَكُمْ»: «إِنْ تَكْفُرُوا» بما وُصِّيتُمْ به «فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ»

خَلَقًا وَمُلَكًا وَعِبِيدًا، فلا يضره كفركم «وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا» عن خلقه وعبادتهم «حَمِيدًا»: محموداً في صنعه بهم.

١٣٢- «وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ»، كَرَّرَهُ تأكيداً لتقرير موجب التقوى. «وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا»:

الجزء الخامس

٩٩

وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا شُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِنْ يَنْفَرَا بَيْنَهُمَا اللَّهُ مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

شَهِيدًا بِأَنْ مَا فِيهِمَا لَهُ.

١٣٣- «إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ» يا «أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ» بدلَكُمْ «وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا».

١٣٤- «مَنْ كَانَ يُرِيدُ» بعمله «ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» لمن أَرَادَهُ لا عند غيره، فَلَمْ

يَطْلُبُ أَحَدُهُمَا الْأَخْسَرُ؟ وَهَلَّا طَلَبَ الْأَعْلَى بِإِخْلَاصِهِ لَهُ، حَيْثُ كَانَ مَطْلَبُهُ لَا يُوْجِدُ إِلَّا عِنْدَهُ؟ ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.

١٣٥- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ﴾: قَائِمِينَ ﴿بِالْقِسْطِ﴾: بِالْعَدْلِ ﴿شُهَدَاءَ﴾ بِالْحَقِّ ﴿لَوْ﴾

سورة النساء

١٠٠

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ﴿١٣٥﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ ﴿١٣٦﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ ﴿١٣٧﴾ ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿١٣٨﴾ ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنِئْتُمْ عَنْ عِنْدِهِمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ ﴿١٣٩﴾ ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ أَيْتَ اللَّهِ يُكْفِرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ ﴿١٤٠﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ ﴿١٤١﴾

الْفَقِيرَ رَحْمَةً لَهُ، لَمْ يَكُنْ ﴿لَا تَعْدِلُوا﴾: تَمِيلُوا عَنِ الْحَقِّ ﴿وَإِنْ تَلَوُّوا﴾: تُحَرِّفُوا الشَّهَادَةَ، وَفِي قِرَاءَةِ بِحَذْفِ الْوَاوِ الْأُولَى تَخْفِيفًا ﴿أَوْ تَعْرِضُوا﴾: عَنْ أَدَائِهَا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾: فَيَجَازِيكُمْ بِهِ.

١٣٦- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾: دَاوَمُوا عَلَى الْإِيمَانِ ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ وَهُوَ الْقُرْآنُ ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ﴾: عَلَى الرُّسُلِ، بِمَعْنَى الْكِتَابِ، وَفِي قِرَاءَةِ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ فِي الْفَعْلَيْنِ ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾: عَنِ الْحَقِّ.

١٣٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾: طَرِيقًا إِلَى الْحَقِّ.

١٣٨- ﴿بَشِّرِ﴾: أَخْبِر يَا مُحَمَّدُ ﴿الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مُؤْلِمًا هُوَ عَذَابُ النَّارِ. ١٣٩- ﴿الَّذِينَ﴾، بَدَلٌ أَوْ نَعْتٌ لِلْمُنَافِقِينَ ﴿يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: لَمَّا يَتَوَهَّمُونَ فِيهِمْ مِنَ الْقُوَّةِ ﴿أَيْنِئْتُمْ عَنْ عِنْدِهِمُ الْعِزَّةَ﴾: يَطْلُبُونَ ﴿عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ﴾: اسْتِفْهَامٌ إِنْكَارٌ، أَيْ: لَا يَجِدُونَهَا عِنْدَهُمْ ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾: فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَا يَنَالُهَا إِلَّا أَوْلِيَائُوهُ.

١٤٠- ﴿وَقَدْ نَزَّلَ﴾، بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ ﴿عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾: الْقُرْآنُ فِي النَّسَاءِ وَالْأَنْعَامِ ﴿أَنْ﴾، مَخْفُفَةٌ وَاسْمُهَا مُحذُوفٌ، أَيْ: أَنَّهُ ﴿إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ﴾: الْقُرْآنَ ﴿يُكْفِرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾: أَيْ: الْكَافِرِينَ وَالْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا﴾: إِنْ قَعَدْتُمْ مَعَهُمْ ﴿مِثْلَهُمْ﴾: فِي الْإِثْمِ ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾: كَمَا اجْتَمَعُوا فِي الدُّنْيَا عَلَى الْكُفْرِ وَالِاسْتِهْزَاءِ.

كَانَتْ الشَّهَادَةُ ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ فَاشْهَدُوا عَلَيْهَا بِأَنْ تَقْرُوا بِالْحَقِّ وَلَا تَكْتُمُوهُ ﴿أَوْ﴾ عَلَى ﴿الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ﴾: الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ ﴿غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ بِمَصَالِحِهِمَا ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ﴾: فِي شَهَادَتِكُمْ بِأَنْ تُحَابُوا الْغَنِيَّ لِرِضَاهُ، أَوْ

١٤١- ﴿الَّذِينَ﴾، بدل من «الذين» قبله ﴿يَتَرَبُّصُونَ﴾: ينتظرون ﴿بِكُمْ﴾ الدوائر ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ﴾: ظَفَرٌ وَغَنِيمَةٌ ﴿مَنْ اللَّهُ قَالُوا﴾ لكم: ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ في الدين والجهاد، فأعطونا من الغنيمة ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ من الظَّفَرِ عليكم ﴿قَالُوا﴾ لهم: ﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْ﴾: نَسْتَوْلِ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ وَتَقْدِرُ عَلَى أَخْذِكُمْ وَقَتْلِكُمْ فَأَبْقَيْنَا عَلَيْكُمْ ﴿وَلَمْ نَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أَنْ يَظْفَرُوا بِكُمْ بتخليدكم ومراسلتكم بأخبارهم؟ فلنا عليكم المنَّة، قال تعالى: ﴿فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ وبينهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بَأَن يُدْخِلَكُمْ الْجَنَّةَ وَيُدْخِلَهُمُ النَّارَ ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. طريقاً بالاستئصال.

١٤٢- ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ بإظهارهم خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾: مجازيهم على خداعهم، فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ﴾ مع المؤمنين ﴿قَامُوا كَسَالَى﴾: متثاقلين ﴿يُرَاؤُونَ النَّاسَ﴾ بصلاتهم ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾: يصلون ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾: رياء.

١٤٣- ﴿مُذَبِّبِينَ﴾: مُتَرَدِّدِينَ ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الكفر والإيمان. ﴿وَلَا﴾ منسويين ﴿إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي: الكفار ﴿وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي: المؤمنين. ﴿وَمَنْ يُضِلِلْهُ﴾: ﴿اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾: طريقاً إلى الهدى. ١٤٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا الله عليكم ﴿بِمَوَالِيهِمْ﴾ ﴿سُلْطَانًا مَبِينًا﴾: برهاناً بيناً على نفاقكم.

١٤٥- ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ﴾: المكان ﴿الْأَسْفَلِ

من النار﴾ وهو قعرها ﴿وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾: مانعاً من العذاب.

١٤٦- ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من النفاق ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿وَعَتَصَمُوا﴾: وَثَقُوا ﴿بِاللَّهِ﴾ وأخلصوا دينهم لله ﴿من الرياء﴾ ﴿فَالْوَلْتُكَ﴾ مع المؤمنين ﴿فِيمَا يَتَوَتَّنُونَ

الجزء الخامس

١٠١

الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ يُجْعَلُوا اللَّهُ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

﴿وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً﴾ في الآخرة وهو الجنة. ١٤٧- ﴿وما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم﴾: نِعَمَهُ ﴿وَأَمَنْتُمْ﴾ به؟ والاستفهام بمعنى النفي، أي: لا يعذبكم ﴿وكان الله شاكراً﴾ لأعمال المؤمنين بالإثابة ﴿عليماً﴾ بخلقه.

١٤٨- ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ من أحد، بل: يعاقبه عليه ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ فلا يؤاخذه بالجهر به، بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه ﴿وكان الله سميعاً﴾ لما يقال ﴿عليماً﴾ بكل شيء. ١٤٩- ﴿إِنْ تُبْدُوا﴾: تظهروا ﴿خيراً﴾ من أعمال البر

سورة النساء

١٠٢

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ ١٤٨ ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ ١٤٩ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ ١٥٠ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ ١٥١ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ١٥٢ ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا آلَ عِجْلٍ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ أَلَيْسَتْ فَعَفُونَا عَنْ ذَلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ ١٥٣ ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ ١٥٤

﴿ويريدون أن يتخذوا بين ذلك﴾ الكفر والإيمان ﴿سبيلاً﴾: طريقاً يذهبون إليه.

١٥١- ﴿أولئك هم الكافرون حَقًّا﴾، مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿وأعتدنا للكافرين عذاباً مُهِيناً﴾: ذا إهانة، وهو عذاب النار.

١٥٢- ﴿والذين آمنوا بالله ورسوله﴾ كلهم ﴿ولم يُفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف تؤتيهم﴾، بالنون والياء ^{الجزء ٦} ^{الحرب ١١} ﴿أجورهم﴾: ثواب أعمالهم ﴿وكان الله غفوراً﴾ لأوليائه ﴿رحيماً﴾ بأهل طاعته.

١٥٣- ﴿يسألك﴾ يا محمد ﴿أهل الكتاب﴾: اليهود ﴿أن تنزل عليهم كتاباً من السماء﴾ جملة كما أنزل على موسى، تعتاً، فإن استكبرت ذلك ﴿فقد سألوا﴾ أي: آباؤهم ﴿موسى أكبر﴾: أعظم ﴿من ذلك فقالوا﴾ أرينا الله جهرة: عياناً ﴿فأخذتهم الصاعقة﴾: الموت عقاباً لهم ﴿بظلمهم﴾ حيث تعتوا في السؤال ﴿ثم اتخذوا العجل﴾ إلهاً ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾: المعجزات على وحدانية الله ﴿فعمقونا عن ذلك﴾ ولم نستأصلهم ﴿وآتينا موسى سلطاناً مبيناً﴾: تسلطاً بيناً ظاهراً عليهم، حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فطاعوه.

١٥٤- ﴿ورفعنا فوقهم الطور﴾: الجبل ﴿بمِثْقَلِهِمْ﴾: بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه ﴿وقلنا لهم﴾ وهو مُظِلُّ عليهم: ﴿ادخلوا الباب﴾: باب القرية ﴿سُجَّداً﴾ وقلنا لهم لا تعدوا، وفي قراءة: [لا تعدوا] بفتح العين وتشديد الدال، أي: لا تعدوا ﴿في السبت﴾ باصطياد الحيتان فيه ﴿وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾ على ذلك، فنقضوه.

١٥٥- ﴿فبما نقضهم﴾ «ما» صلة والباء للسببية متعلقة بمحذوف، أي: لعناهم بسبب نقضهم

﴿أو تخفوه﴾: تعملوه سراً ﴿أو تعفوا عن سوء﴾: ظلم ﴿فإن الله كان عفواً قديراً﴾.

١٥٠- ﴿إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يُفرقوا بين الله ورسوله﴾ بأن يؤمنوا به دونهم ﴿ويقولون نؤمن ببعض﴾ من الرسل ﴿ونكفر ببعض﴾ منهم

﴿مِثْقَاهُمْ وَكَفَرَهُمْ بآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ﴾ للنبي ﷺ: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾: لاتعي كلامك ﴿بَلْ طَبَعَ﴾: خَتَمَ ﴿اللَّهُ عَلَيْهَا بِكَفَرِهِمْ﴾ فلاتعي وعظاً ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ منهم، كعبد الله بن سلام وأصحابه.

١٥٦- ﴿وَبِكَفَرِهِمْ﴾ ثانياً بعيسى، وكرّر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ حيث رموها بالزنا. ١٥٧- ﴿وَقَوْلِهِمْ﴾ مفتخرين: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ في زعمهم، أي: بمجموع ذلك عذبناهم. قال تعالى تكذيباً لهم في قتله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ أي: ألقى الله شبهه على غيره. ﴿وَالَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ أي: في عيسى ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ من قتله ﴿مَا لَهُمْ بِهِ﴾: بقتله ﴿مَنْ عِلْمٌ إِلَّا أَتْبَاعَ الظَّنِّ﴾، استثناء منقطع، أي: لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾، حال مؤكدة لنفي القتل.

١٥٨- ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ في ملكه ﴿حَكِيمًا﴾ في أمره. ١٥٩- ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿مَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ أحد ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾: بعيسى ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ أي: الكتابي، حين يعاين ملائكة الموت، فلا ينفعه إيمانه، أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ﴾ عيسى ﴿عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ بما فعلوه لما بُعث إليهم.

١٦٠- ﴿فَبِظُلْمٍ﴾ أي: فبسبب ظلم ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا﴾ هم اليهود ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ هي التي في قوله تعالى: (حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ الْآيَةَ) ﴿وَبَصَدَّهُمُ﴾ النَّاسَ ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دينه صُدًّا ﴿كَثِيرًا﴾ ١٦١- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾

عنه ﴿فِي التَّورَةِ﴾ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ: بالرُّشَا في الحكم ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مؤلماً. ١٦٢- ﴿لَكِنَّ الرَّاكِثِينَ﴾: الثابتون ﴿فِي الْعِلْمِ﴾

الجزء السادس

١٠٣

فَمَا نَقَضَهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكَفَرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَكَفَرَهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَإِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَتْبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَوَعَدْنا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبَصَدَّهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٥٩﴾ وَأَخَذْنَاهُمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُوهَا عَنْهُمْ وَأَكْلَهُمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦٠﴾ لَكِنَّ الرَّاكِثِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦١﴾

منهم ﴿كعبد الله بن سلام﴾ والمؤمنون: المهاجرون والأَنْصَارُ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴿من الكتب﴾ والمُقيمِينَ الصلاة، نصب على المدح، وقرىء بالرفع ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ والمؤمنون

بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم، بالنون والياء
﴿أجرًا عظيمًا﴾ هو الجنة.

١٦٣- ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ

سورة النساء ١٠٤

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ
وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ
وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ
مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى
تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
﴿١٦٥﴾ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ
وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا
﴿١٦٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا
لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ
الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا
فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾

عليك من قبلُ ورُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ
مُوسَى ﴿١٦٥﴾ بِلا واسطة ﴿تَكْلِيمًا﴾.

١٦٥- ﴿رُسُلًا﴾، بدل من «رُسُلًا» قبله ﴿مُبَشِّرِينَ﴾
بالشواب من آمن ﴿ومُنْذِرِينَ﴾ بالعقاب من كفر،
أرسلناهم ﴿لئلا يكون للناس على الله حُجَّةٌ﴾ تُقَالُ
﴿بعد﴾ إرسال ﴿الرسول﴾ إليهم، فيقولوا:

(ربنا لولا... الخ، فبعثناهم لقطع عذرهم
﴿وكان الله عزيزًا﴾ في ملكه ﴿حَكِيمًا﴾ في
أمره.

١٦٦- ونزل لما سئل اليهود عن نبوته ﷺ فأنكروه:
﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ﴾: يُبَيِّنُ نَبَوْتَكَ ﴿بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾
من القرآن المعجز ﴿أَنْزَلَهُ﴾ متلبسًا ﴿بِعِلْمِهِ﴾ أي:
عالمًا به، أو وفيه علمه ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ لك
أيضًا ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ على ذلك.

١٦٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله ﴿وَصَدُّوا﴾ الناس
﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دين الإسلام بكتهم نعت
محمد ﷺ، وهم اليهود ﴿قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ عن
الحق. ١٦٨- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله ﴿وظَلَمُوا﴾
نبيّه بكتمان نعته ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا
لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ من الطرق.

١٦٩- ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾ أي: الطريق المؤدي إليها
﴿خَالِدِينَ﴾: مُقَدَّرِينَ الخلود ﴿فِيهَا﴾ إذا دخلوها
﴿أَبَدًا﴾ وكان ذلك على الله يسيرًا: هَيَّأَ.

١٧٠- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ﴾
محمد ﷺ ﴿بِالْحَقِّ﴾ من ربكم فآمنوا، به واقصدوا
﴿خَيْرًا لَكُمْ﴾ مما أنتم فيه ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا﴾ به ﴿فَإِنَّ
اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وخلقًا وعبادًا،
فلا يضره كفركم ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقهم ﴿حَكِيمًا﴾
فيهم.

وإسماعيل وإسحاق ابنه ﴿ويعقوب﴾ بن إسحاق
﴿والأسباط﴾: أولاده ﴿وعيسى وأيوب ويونس وهارون
وسليمان وأتينا﴾ أباه ﴿داود زُورًا﴾، بالفتح، اسم
للكتاب المؤتّى، والضم مصدر بمعنى مزبوراً، أي:
مكتوباً. ١٦٤- ﴿و﴾ أرسلنا ﴿رُسُلًا﴾ قد قصصناهم

في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً: طريقاً مستقيماً هو دين الإسلام.

١٧٦ - «يُستفتونك» في الكلالة «قل الله يُفتيكم في الكلالة إن امرؤ»، مرفوع بفعل يفسره: «هلك»:

الجزء السادس

١٠٥

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَتْهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧٦﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَهُ جَمِيعًا ﴿١٧٧﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٨﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُلُّهُمْ مِنْ رَبِّكَمُ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ تَوْرًا مُبِينًا ﴿١٧٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَتِهِ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿١٨٠﴾

مات «ليس له ولد» أي: ولا والد، وهو الكلالة «وله اخت» من أبوين أو أب «فلها نصف ما ترك وهو» أي: الأخ كذلك «يرثها» جميع ما تركت «إن لم يكن لها ولد» فإن كان لها ولد ذكر، فلا شيء له، أو

١٧١ - «يا أهل الكتاب»: الإنجيل «لا تغلوا»: تتجاوزوا الحد «في دينكم ولا تقولوا على الله إلا القول الحق» من تنزيهه عن الشريك والولد «إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها»: أوصلها الله «إلى مريم وروح» أي: ذوروح «منه»، أضيف إليه تعالى تشریفاً له، وليس - كما زعمتم - ابن الله، أو إلهاً معه، أو ثالث ثلاثة، «فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا: الآلهة ثلاثة» الله وعيسى وأمه «انتَهُوا عن ذلك وأتوا خيراً لكم» منه وهو التوحيد «إنما الله إله واحد سبحانه»: تنزيهاً له عن «أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض» خلقاً ومُلكاً وعبداً، والملكية تنافي النبوة «وكفى بالله وكيلاً»: شهيداً على ذلك.

١٧٢ - «لن يستنكف»: يتكبر ويأنف «المسيح» الذي زعمتم أنه إله عن «أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون» عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيداً، «ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً» في الآخرة.

١٧٣ - «فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيؤفّوهم أجورهم»: ثواب أعمالهم «ويزيدهم من فضله» ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر «وأما الذين استنكفوا واستكبروا» عن عبادته «فيعذبهم عذاباً أليماً»: مؤلماً هو عذاب النار «ولا يجدون لهم من دون الله» أي: غيره «وليّاً» يدفعه عنهم «ولا نصيراً» يمنعهم منه.

١٧٤ - «يا أيها الناس قد جاءكم برهان»: حجة «من ربكم» عليكم، وهو النبي ﷺ «وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً»: بيناً، وهو القرآن.

١٧٥ - «فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم

أنثى، فله ما فَضَّلَ عن نصيبها، ولو كانت الأخت أو الأخ من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة ﴿فإن كانتا﴾ أي: الأختان ﴿اثنتين﴾ أي: فصاعداً، ﴿فلهما الثلثان مما ترك﴾ الأخ ﴿وإن كانوا﴾ أي: الورثة

سورة المائدة

١٠٦

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّلْثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا سَعْيَكُمْ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أَيْمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا إِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمُنْكُمْ شَيْءٌ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

﴿إخوة رجالاً ونساء فللذكر منهم﴾ مثل حظ الأنثيين ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ شرائع دينكم ﴿لِ﴾ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَضِلُّوا﴾ والله بكل شيء عليم ﴿ومنه الميراث، روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت، أي: من الفرائض.

﴿سورة المائدة﴾

١ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾: العهود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس. ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾: الإبل والبقر والغنم أكلًا بعد الذبح ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ تحريمه في: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ﴾ الآية، فالاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلًا، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ أي: مُحْرَمُونَ، ونصب ﴿غَيْرِ﴾ على الحال من ضمير ﴿لَكُمْ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ من التحليل وغيره لا اعتراض عليه. ٢ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾، جمع شعيرة، أي: معالم دينه بالصيد في الإحرام ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ بالقتال فيه ﴿وَالْهَدْيَ﴾: ما أهدي إلى الحرم من النعم بالتعرض له ﴿وَالْقَلَائِدَ﴾، جمع قلادة، وهي ما كان يُقَلَّدُ به من شجر الحرم ليأمن، أي: فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها ﴿وَلَا﴾ تَحِلُّوا ﴿أَيْمِينَ﴾: قاصدين ﴿الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ بأن تقتاتلوهم ﴿يَنْتَعُونَ فَضْلًا﴾: رزقًا ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ بالتجارة ﴿وَرِضْوَانًا﴾ منه بقصده بزعمهم الفاسد، وهذا منسوخ بآية براءة ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾ من الإحرام ﴿فَاصْطَادُوا﴾، أمر بإباحة ﴿وَلَا يَجْرِمُنْكُمْ﴾: يَكْسِبُنْكُمْ ﴿شَيْئًا﴾، بفتح النون وسكونها: بُغْضُ ﴿قَوْمٍ﴾ لأجل ﴿أَنْ﴾ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ﴾ يفعل ما أمرتم به ﴿وَالتَّقْوَى﴾ بترك ما نُهِيتُمْ عنه ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ﴾: المعاصي ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾: التعدي في حدود الله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن خالفه.

٣ - ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ﴾ أي: أكلها ﴿وَالدَّمُ﴾ أي: المسفوح كما في الأنعام ﴿وَالْحُمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلُ

لغير الله به ﴿بأن ذُبِحَ على اسم غيره﴾ **﴿وَالْمُنْخَفَقَةُ﴾**: الميتة خنقاً **﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾**: المقتولة ضرباً **﴿وَالْمُتْرَدِيَةُ﴾**: الساقطة من علو إلى أسفل فماتت **﴿وَالطَّيْحَةُ﴾**: المقتولة بنطح أخرى لها **﴿وما أكل السبع﴾** منه **﴿إلا ما ذَكَّيْتُمْ﴾** أي: أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه **﴿وما ذُبِحَ على﴾** عند **﴿النَّصَبِ﴾**، حجارة منصوبة يذبحون عندها **﴿وَأَنْ**

تَسْقِسُوا﴾: تطلبوا القسم والحكم **﴿بالأزلام﴾**، جمع زَلَمَ، بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام: قَذَحَ - بكسر القاف - صغير لا ريش له ولا نصل، وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام، وكانوا يحكمونها، فإن أمرتهم ائتمروا، وإن نهتهم انتهوا **﴿ذلكم فسق﴾**: خروج عن الطاعة. ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع: **﴿اليوم يثبث الذين كفروا من دينكم﴾** أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته **﴿فلا تخشَوْهم واخشون﴾** اليوم أكملت لكم دينكم: أحكامه وفرائضه، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام **﴿وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾** بإكماله، وقيل: بدخول مكة آمين **﴿ورضيت﴾** أي: اخترت **﴿لكم الإسلام ديناً﴾** فمن اضطُرَّ في مَخْمَصَةٍ: مجاعة إلى أكل شيء مما حُرِّمَ عليه، فأكله **﴿غير متجانف﴾**: مائل **﴿إلإثم﴾**: معصية **﴿فإن الله غفور﴾** له ما أكل **﴿رحيم﴾** به في إباحته له، بخلاف المائل لإثم، أي: المتلبس به، كقاطع الطريق والباغي مثلاً، فلا يحل له الأكل. ٤ - **﴿يسألونك﴾** يا محمد **﴿ماذا أحل لهم﴾** من الطعام **﴿قل أحل لكم الطيبات﴾**: المستلذات **﴿وهي﴾** صيد **﴿ما علمتم من الجوارح﴾**: الكواسب من الكلاب والسياب والطيور **﴿مكَلِّين﴾**، حال من: كَلَبَتِ الكلب، بالتشديد، أي: أرسلته على الصيد **﴿تُعَلِّمونهم﴾**، حال من ضمير «مكَلِّين» أي: تؤدبونهم **﴿مما علمكم الله﴾** من آداب الصيد **﴿فكلوا مما أمسكن عليكم﴾** وإن قتلته، بأن لم

يأكلن منه، بخلاف غير المعلمة، فلا يحل صيدها، وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت، وتزجر إذا رجرت، وتمسك الصيد ولا تأكل منه، وأقل ما يُعرف به ذلك ثلاث مرات، فإن أكلت منه فليس مما أمسكن على

الجزء السادس

١٠٧

حَرَمْتُ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتْرَدِيَةُ وَالطَّيْحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصَبِ وَأَنْ تَسْقِسُوا بِالْأَزْلَامِ لِكُمْ فَسَقٌ يَوْمَئِذٍ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٦﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حُلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حُلٌّ لَهُمْ وَالْمَخْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمَخْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مَتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٧﴾

صاحبها، فلا يحل أكله كما في حديث الصحيحين، وفيه أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه، كصيد المعلم من الجوارح **﴿وادكروا اسم الله عليه﴾** عند إرساله **﴿واتقوا الله إن الله سريع الحساب﴾**.

٥- ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾: المستلذات ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب﴾ أي: ذبائح اليهود والنصارى ﴿حُلِّ لَكُمْ﴾: حلال ﴿لكم وطعامكم﴾ إياهم ﴿حُلِّ لهم والمحصنات من المؤمنات والمُحصنات﴾: الحرائر

بالزنى بهن ﴿ومن يكفر بالإيمان﴾ أي: يرتد ﴿فقد حَبِطَ عمله﴾ الصالح قبل ذلك، فلا يُعتد به ولا يُثاب عليه ﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ إذا مات عليه.

٦- ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم﴾ أي: أردتم القيام ﴿إلى الصلاة﴾ وأنتم مُحدثون ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق﴾ أي: معها كما بيّنته السنة ﴿وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم﴾، بالنصب عطفًا على «أيديكم»، وبالجر على الجوار ﴿إلى الكعبين﴾ أي: معها كما بيّنته السنة، وهما العظمان الناثان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم. والفصل بين الأيدي والأرجل المغسولة بالرأس الممسوح، يفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه الأعضاء، ﴿وإن كنتم جنباً فاطهروا﴾: فاغتسلوا ﴿وإن كنتم مرضى﴾ مرضاً يضربه الماء ﴿أو على سفر﴾ أي: مسافرين ﴿أو جاء أحد منكم من الغائط﴾ أي: أحدث ﴿أو لامستم النساء﴾، سبق مثله في آية النساء ﴿فلم تجدوا ماء﴾ بعد طلبه ﴿فتيمموا﴾: اقصدوا ﴿صعيداً طيباً﴾: تراباً طاهراً ﴿فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾ أي: الكفين ﴿منه﴾ بضربة واحدة كما في الصحيحين. ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج﴾: ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم ﴿ولكن يريد ليطهركم﴾ من الأحداث والذنوب ﴿وليُتِمَّ نعمته عليكم﴾ بالإسلام بيان شرائع الدين ﴿لعلكم تشكرون﴾ نعمه.

٧- ﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ بالإسلام ﴿وميثاقه﴾: عهده ﴿الذي واثقكم به﴾ عاهدكم عليه ﴿إذ قلتم﴾ للنبي ﷺ حين بايعتموه: ﴿سمعنا وأطعنا﴾ في كل ما تأمر به وتنهى، مما نُحِبُّ ونكره ﴿وانقوا الله﴾ في ميثاقه أن تنقضوه ﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب، فغيره أولى.

٨- ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين﴾: قائمين ﴿لله﴾ بحقوقه ﴿شهداء بالقسط﴾: بالعدل ﴿ولا يجرمنكم﴾:

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوَرٍ عَلَىٰ وَلَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

﴿من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ حل لكم أن تنكحوهن ﴿إذا آتيتوهن أجورهن﴾: مهورهن ﴿مُحْصِنِينَ﴾: مُتَزَوِّجِينَ ﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾: مُعْلَنِينَ بالزنى بهن ﴿ولا متخذي أُخْدَانٍ﴾: منهن، تُسْرُونَ

يَحْمِلُنْكُمْ ﴿سَنَانٌ﴾: بغض ﴿قوم﴾ أي: الكفار ﴿على﴾
 ألا تعدلوا ﴿فتنالوا منهم لعداوتهم﴾ اعدلوا ﴿في العدو﴾
 والولي ﴿هو﴾ أي: العدل ﴿أقرب للتقوى واتقوا الله إن﴾
 الله خير بما تعملون ﴿فيجازيكم به. ٩-﴾ وعد الله
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿وعداً حسناً﴾ لهم
 مغفرة وأجر عظيم ﴿هو الجنة﴾.

أمرؤا ﴿به﴾ في التوراة من أتباع محمد ﴿ولاتزال﴾
 خطاب للنبي ﷺ ﴿تطلع﴾: تظهر ﴿على خائنة﴾
 أي: خيانة ﴿منهم﴾ بنقض العهد وغيره ﴿إلا قليلاً﴾
 منهم ﴿ممن أسلم﴾ فاعف عنهم واصفح إن الله

الجزء السادس

١٠٩

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
 الْجَحِيمِ ﴿١١﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ
 اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ
 فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي
 إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ
 إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ
 وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا
 حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ
 ذَٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٣﴾ فِيمَا
 نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً
 يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا
 ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ
 فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾

١٠- ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب﴾
 الجحيم ﴿١١-﴾ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله
 عليكم إذ هم قوم ﴿هم قريش﴾ أن يسطوا ﴿يعدوا﴾
 إليكم أيديهم ﴿ليفتكوا بكم﴾ فكف أيديهم عنكم ﴿و﴾
 عصمتكم مما أرادوا بكم ﴿واتقوا الله وعلى الله﴾
 فليتكمل المؤمنون ﴿١٢-﴾ ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل ﴿بما يذكر﴾
 بعد ﴿وبعثنا﴾، فيه التفات عن الغيبة: أقمنا ﴿منهم﴾
 اثني عشر نقيباً ﴿من كل سبط نقيب يكون كفيلاً على﴾
 قومه بالوفاء بالعهد وثقة عليهم ﴿وقال﴾ لهم ﴿الله إني﴾
 معكم ﴿بالعون والنصرة﴾ لئن ﴿، لام قسم﴾ أقمتم
 الصلاة وآتيتم الزكاة وأتممت برسلي وعززتموهم ﴿:﴾
 نصرتموهم ﴿وأقرضتم الله قرضاً حسناً﴾ بالإتفاق في
 سبيله ﴿لأكفرنَّ عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات﴾
 تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك ﴿الميثاق﴾
 منكم فقد ضلَّ سواء السبيل ﴿:﴾ أخطأ طريق الحق،
 والسواء في الأصل: الوَسَطُ فنقضوا الميثاق.

١٢- ﴿ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل﴾ بما يذكر
 بعد ﴿وبعثنا﴾، فيه التفات عن الغيبة: أقمنا ﴿منهم﴾
 اثني عشر نقيباً ﴿من كل سبط نقيب يكون كفيلاً على﴾
 قومه بالوفاء بالعهد وثقة عليهم ﴿وقال﴾ لهم ﴿الله إني﴾
 معكم ﴿بالعون والنصرة﴾ لئن ﴿، لام قسم﴾ أقمتم
 الصلاة وآتيتم الزكاة وأتممت برسلي وعززتموهم ﴿:﴾
 نصرتموهم ﴿وأقرضتم الله قرضاً حسناً﴾ بالإتفاق في
 سبيله ﴿لأكفرنَّ عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات﴾
 تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك ﴿الميثاق﴾
 منكم فقد ضلَّ سواء السبيل ﴿:﴾ أخطأ طريق الحق،
 والسواء في الأصل: الوَسَطُ فنقضوا الميثاق.

١٣- قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقُضِهِمْ﴾ «ما» صلة
 ﴿مِيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ﴾: أبعدناهم عن رحمتنا ﴿وجعلنا﴾
 قلوبهم قاسية ﴿لاتلين لقبول الإيمان﴾ يحرفون
 الكلم ﴿الذي في التوراة من نعت محمد ﷺ وغيره﴾
 عن مواضعه التي وضعه الله عليها، أي: يُبدلونه
 ﴿ونسوا﴾: تركوا ﴿حظاً﴾ نصيباً ﴿مما ذُكِّروا﴾:

يحب المحسنين وهذا منسوخ بآية السيف.

١٤- ﴿ومن الذين قالوا إنا نصاري﴾ متعلق بقوله:
 ﴿أخذنا ميثاقهم﴾ كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود
 ﴿فنسوا حظاً مما ذُكِّروا به﴾ في الإنجيل من الإيمان

وغيره ونقضوا الميثاق ﴿فَأَعْرَبْنَا﴾: أوقعنا ﴿بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾ بترفعهم واختلاف أهوائهم، فكل فرقة تكفر الأخرى ﴿وسوف ينبتهم الله﴾ في الآخرة ﴿بما كانوا يصنعون﴾ فيجازيهم

ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم ﴿قد جاءكم من الله نور﴾ الإسلام، أو الهدى. ﴿وكتاب﴾: قرآن ﴿مبين﴾: بين ظاهر. ١٦- ﴿يهدي به﴾ أي: بالكتاب ﴿الله من أتبع رضوانه﴾ بأن آمن ﴿سبل السلام﴾: طرق السلامة ﴿ويخرجهم من الظلمات﴾: الكفر ﴿إلى النور﴾: الإيمان ﴿بإذنه﴾: بإرادته ﴿ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾: دين الإسلام.

١٧- ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ حيث جعلوه إلهاً، وهم يعقوبية، فرقة من النصارى ﴿قل فمن يملك﴾ أي: يدفع ﴿من﴾ عذاب ﴿الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً﴾ أي: لا أحد يملك ذلك، ولو كان المسيح إلهاً لقدر عليه ﴿والله ملك السماوات والأرض وما بينهما﴾ يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير.

١٨- ﴿وقالت اليهود والنصارى﴾ أي: كل منهما: ﴿نحن أبناء الله وأحبناؤه﴾ قل لهم يا محمد: ﴿فلم يعذبكم بذنوبكم﴾ إن صدقتم في ذلك، ﴿بل أنتم بشرٌ ممن﴾: من جملة من ﴿خلق﴾ من البشر، لكم مالههم وعليكم ما عليهم ﴿يعفّر لمن يشاء﴾ المغفرة له ﴿ويعذب من يشاء﴾ تعذيبه، لا اعتراض عليه ﴿والله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾:

المرجع.

١٩- ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا﴾ محمد ﴿يبين لكم﴾ شرائع الدين ﴿على فترة﴾: انقطاع ﴿من الرسل﴾ إذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول، لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تقولوا﴾ إذا عذبتم: ﴿ما جاءنا من﴾، مؤكدة ﴿بشيرٍ ولا نذيرٍ﴾ فقد جاءكم بشيرٌ ونذيرٌ فلا

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٦﴾ يَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٧﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٨﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾

١٥- ﴿يا أهل الكتاب﴾: اليهود والنصارى ﴿قد جاءكم رسولنا﴾: محمد ﴿يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون﴾: تكتُمون ﴿من الكتاب﴾: التوراة والإنجيل، كآية الرجم وصفته ﴿ويعفو عن كثير﴾ من

عذر لكم إذا ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه تعذيبكم إن لم تتبعوه .

٢٠- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم﴾ أي: منكم ﴿أنبياء وجعلكم ملوكاً﴾: أصحاب خدم وحشم، ﴿وأتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين﴾ من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك .

٢١- ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة﴾: المطهرة ﴿التي كتب الله لكم﴾: أمركم بدخولها، وهي بيت المقدس ﴿ولا تتردوا على أديباركم﴾: تنهزوا خوف العدو ﴿فتنقلبوا خاسرين﴾ في سعيكم .

٢٢- ﴿قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون﴾ لها .

٢٣- ﴿قال﴾ لهم ﴿رجلان من الذين يخافون﴾ مخالفة أمر الله، ﴿أنعم الله عليهما ادخلا عليهما الباب﴾: باب القرية، ولا تخشوهما، ﴿فإذا دخلتموه فإنكم غالبون﴾ قالا ذلك تيقناً بنصر الله وإنجاز وعده ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾ .

٢٤- ﴿قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا﴾ هم ﴿إنا هاهنا قاعدون﴾ عن القتال .

٢٥- ﴿قال﴾ موسى حينئذ: ﴿ربِّ إني لا أملك إلا نفسي و﴿إلا﴾ أخي﴾ ولا أملك غيرهما فأجبرهم على الطاعة، [إن قلوب العباد وهدايتها بيدك وحدك] .

﴿فافرق﴾: فافصل ﴿بيننا وبين القوم الفاسقين﴾ .

٢٦- ﴿قال﴾ تعالى له: ﴿فلينها﴾ أي: الأرض المقدسة ﴿محرمة عليهم﴾ أن يدخلوها ﴿أربعين سنة يتيهون﴾: يتحيرون ﴿في الأرض فلا تأس﴾: تحزن

﴿على القوم الفاسقين﴾ .

٢٧- ﴿واتل﴾ يا محمد ﴿عليهم﴾: على قومك ﴿نبأ﴾: خبر ﴿ابني آدم بالحق﴾، متعلق بـ ﴿اتل﴾، ﴿إذ قربا قربانا﴾ إلى الله. ﴿فتقبل من أحدهما﴾ بأن

الجزء السادس

١١١

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا قُلُوبَهُمْ فَلَمَّ يَعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورُ أَذْكَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَ لَكُم مَّلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَّا لَمْ يُوْتِ أَحَدٌ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَنْقُورُ أَذْكَرُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْدُوا عَلَى الْأَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَمْحُوسِي إِنْ فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنُودُكُم بِخُلُوعٍ حَتَّى تَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمُ وَ عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

نزلت نار من السماء فأكلت قربانه ﴿ولم يتقبل من الآخر﴾ فغضب وأضر الحسد في نفسه ﴿قال﴾ له: ﴿لاقتلتك﴾ قال: لِمَ؟ قال: لِتَقْبَلَ قُرْبَانِكَ دُونِي ﴿قال﴾ إنما يتقبل الله من المتقين .

٢٨- ﴿لَنْ﴾ ، لام قسم ﴿يَسْطُتْ﴾: مَذَذَتْ ﴿إِلَيَّ﴾
يذك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني
أخاف الله رب العالمين ﴿في قتلك﴾.
٢٩- ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ﴾: ترجع ﴿بِإِثْمِي﴾: بإثم

فأصبح ﴿فمن الخاسرين﴾ بقتله، ولم يدر ما
يصنع به لأنه أول ميت على وجه الأرض من بني
آدم.

٣١- ﴿فَبِعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحُثُ فِي الْأَرْضِ﴾: ينبش
التراب بمنقاره وبرجليه ويثيره على غراب ميت معه
حتى واره ﴿لِيرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي﴾: يستر ﴿سَوَاءً﴾:
جيفة ﴿أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ﴾ عن ﴿أَنْ أَكُونَ﴾
مثل هذا الغراب فأواري سواء أخي فأصبح من
النادمين ﴿وحفر له وواراه﴾.

٣٢- ﴿مَنْ أَجَلُ ذَلِكَ﴾ الذي فعله ﴿كُتِبْنَا عَلَى بَنِي﴾
إسرائيل أنه ﴿أَي: الشَّانُ﴾ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ
قَتَلَهَا ﴿أَوْ﴾ بغير ﴿فَسَادٍ﴾ آتاه ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ من كفر،
أوزنى، أقطع طريق أوحوه ﴿فَكَانُوا قَتَلُوا النَّاسَ﴾
جميعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴿بأن امتنع عن قتلها﴾ ﴿فَكَانُوا﴾

الحرب
١٢

أحيا الناس جميعاً قال ابن عباس: من حيث انتهك
حرمتها وصونها ﴿ولقد جاءتهم﴾ أي: بني إسرائيل
﴿رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات ﴿ثم إن كثيراً منهم بعد﴾
ذلك في الأرض لمسرفون: مجاوزون الحد بالكفر
والقتل وغير ذلك. ٣٣- ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ﴾
الله ورسوله ﴿بِمُحَارَبَةِ الْمُسْلِمِينَ﴾ ويسعون في الأرض
فساداً ﴿بِقَطْعِ الطَّرِيقِ﴾ أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ
أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَي: أيديهم اليمنى
وأرجلهم اليسرى ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ «أو» لترتيب
الأحوال، فالقتل لمن قتل فقط، والصلب لمن قتل
وأخذ المال، والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل، والنفي
لمن أخاف فقط. قاله ابن عباس، وعليه الشافعي،
وأصح قوله أن الصلب ثلاثاً بعد القتل، وقيل: قبله
قليلاً، ويلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس
وغيره ﴿ذلك﴾ الجزاء المذكور ﴿لَهُمْ خِزْيٌ﴾: ذل
﴿فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ هو عذاب

قَالُوا يَمْشُونَ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دُمُوا فِيهَا فَأَذْهَبَ
أَنْتَ وَرَبُّكَ فَفَقِيلَ إِنَّا هَاهُنَا قَلْعُدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ
إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً
يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
﴿٢٦﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا
فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ
قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنْ سَطَّتَ إِلَيَّ يَدُكَ
لِنَقْتُلَنَّكَ مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ
رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ
مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ
لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾
فَبِعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحُثُ فِي الْأَرْضِ لِيرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي
سَوَاءً أَخِيهِ قَالَ يُوَلِّجُ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا
الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوَاءً أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾

قتلي ﴿وإثمك﴾ الذي ارتكبته من قبل ﴿فتكون من﴾
أصحاب النار ولا أريد أن أبوء بإثمك إذا قتلتك
فأكون منهم، قال تعالى: ﴿وذلك جزاء الظالمين﴾.
٣٠- ﴿فَطَوَّعَتْ﴾: زينت ﴿لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ﴾

النار. ٣٤- ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من المحاربين والْقُطَاعِ
﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم
ما أتوه ﴿رحيم﴾ بهم، عبر بذلك دون: فلا تحذوهم؛
ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق
الآدميين، كذا ظهر لي، ولم أر من تعرض له، والله
أعلم، فإذا قتل وأخذ المال، يقتل ويقطع ولا يصلب،
وهو أصح قولي الشافعي، ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه
شيئاً، وهو أصح قوله أيضاً. ٣٥- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ﴾: خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿وابتغوا﴾: اطلبوا
﴿إليه الوسيلة﴾: ما يقربكم إليه من طاعته ﴿وجاهدوا
في سبيله﴾ لإعلاء دينه ﴿لعلكم تفلحون﴾: تفوزون.
٣٦- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ﴾ ثبت ﴿أَنَّ لَهُمْ مَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

٣٧- ﴿يُرِيدُونَ﴾: يتمنون ﴿أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا
هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾: دائم.
٣٨- ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾: دال، فيهما موصولة،
مبتدأ، ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره، وهو:
﴿فَاقْطِعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ أي: يمين كل منهما من الكوع،
وبينت السنة أن الذي يُقَطَّع فيه ربع دينار فصاعداً،
﴿جزاء﴾، نصب على المصدر ﴿بِمَا كَسَبَا نَكَالاً﴾:
عقوبة لهما ﴿مَنْ اللَّهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾: غالب على أمره
﴿حكيم﴾ في خلقه.

٣٩- ﴿مَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾: رجع عن السرقة
﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ﴾، في التعبير بهذا ما تقدم، فلا يسقط بتوبته
حق الآدمي من القطع ورد المال، نعم بينت السنة أنه
إن عفا عنه قبل الرفع إلى الإمام سقط القطع، وعليه
الشافعي.

٤٠- ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾، الاستفهام فيه للتقرير ﴿أَنَّ اللَّهَ لَهُ

مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه
﴿ويغفر لمن يشاء﴾ المغفرة له ﴿والله على كل شيء
قدير﴾ ومنه التعذيب والمغفرة.
٤١- ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ﴾ صنع ﴿الَّذِينَ

الجزء السادس

١١٣

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ
نَفْسًا يَغْتَرِ نَفْسًا أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ
جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا
مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا
حَزَنًا أَلَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ
فَسَادًا أَنْ يَقْتُلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ
لَهُمْ حَزَنٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ
لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ
عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

يسارعون في الكفر﴾: يقعون فيه بسرعة، أي:
يُظهرونه إذا وجدوا فرصة ﴿من﴾، للبيان ﴿الذين قالوا
آمناً بأفواههم﴾: بالستهم، متعلق بدعائهم ﴿ولم تؤمن
قلوبهم﴾ وهم المنافقون ﴿ومن الذين هادوا﴾ قوم

﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ الذي افترته أباؤهم سماع قبول
﴿سَمَاعُونَ﴾ منك ﴿لِقَوْمٍ﴾: لأجل قوم ﴿آخِرِينَ﴾ من
اليهود ﴿لَمْ يَأْتُوكَ﴾ وهم أهل خير، زنى فيهم
مُحْصَنَانِ، فكَرَهُوا رَجْمَهُمَا، فَبَعَثُوا قَرِيبَةً لِيَسْأَلُوا

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌّ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا
أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٣٨﴾ مَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ
عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ
لَا يَخْرُجُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ
قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ
هَادُوا اسْتَعْجَلُوا لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ
آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُخْرِقُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ
يَقُولُونَ إِنْ أُرِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا
وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي
الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

النبي ﷺ عن حكمهما ﴿يُخْرِقُونَ الْكَلِمَ﴾ الذي في
التوراة كآية الرجم ﴿مَنْ بَعْدَ مَوَاضِعِهِ﴾ التي وضعه الله
عليها، أي: يُبَدِّلُونَهُ ﴿يَقُولُونَ﴾ لمن أرسلوهم: ﴿إِنْ
أُوتِيتُمْ هَذَا﴾ الْحُكْمَ الْمَحْرُوفَ، أي: الْجَلْدَ، أي:

أفتاكم به محمد ﴿فَخُذُوهُ﴾: فاقبلوه ﴿وإن لم تُؤْتَوْهُ﴾
بل أفتاكم بخلافه ﴿فاحذروا﴾ أن تقبلوه ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ
فِتْنَتَهُ﴾: إضلاله ﴿فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ في
دفعها ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾ من
الكفر، ولو أَرَادَهُ لَكَانَ ﴿لَهُمْ﴾ في الدنيا خزي: ذلُّ
بالفضيحة والعزبة ﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخرة عذاب عظيم.

٤٢- هم ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلْسُّحْتِ﴾، بضم
الحاء وسكونها، أي: الحرام، كالرُّشَا ﴿فَإِنْ جَاؤُوكَ﴾
لتحكم بينهم ﴿فاحكم بينهم﴾ أو أَعْرَضَ عَنْهُمْ، هذا
التخير منسوخ بقوله: ﴿وَإِنْ اخْتُمَ بَيْنَهُمُ﴾ الآية، فيجب
الحكم بينهم إذا ترفعوا إلينا، وهو أصح قولي
الشافعي، فلو ترفعوا إلينا مع مسلم وجب إجماعاً
﴿وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ
حَكَمْتَ﴾ بينهم ﴿فاحكم بينهم بالقسط﴾: الحرب ١٢
بالعدل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾: العادلين في
الحكم، حباً يليق به تعالى وبهم.

٤٣- ﴿وَكَيْفَ يُحْكَمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ
اللَّهِ﴾ بالرجم؟ استفهام تعجب، أي: لم يقصدوا بذلك
معرفة الحق، بل ما هو أهون عليهم ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ﴾:
يُعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم ﴿مَنْ بَعْدَ
ذَلِكَ﴾ التحكيم ﴿وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾.

٤٤- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى﴾ من الضلالة
﴿وَنُورٌ﴾: بيان للأحكام ﴿يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾ من بني
إسرائيل ﴿الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾: انقادوا لله ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا
وَالرَّبَّانِيِّينَ﴾: العلماء منهم ﴿وَالْأَحْبَارُ﴾: الفقهاء
﴿بِمَا﴾ أي: بسبب الذي ﴿اسْتَحْفَظُوا﴾: استودعوه،
أي: استحفظهم الله إياه ﴿مَنْ كَتَبَ اللَّهُ﴾ أن يُدْلُوهُ
﴿وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ أنه حق ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ﴾

أيها اليهود في إظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ والرجم وغيرهما ﴿وَإِخْشَاؤُنَ﴾ في كتمانها ﴿وَلَا تَشْتَرُوا﴾: تستبدلوا ﴿بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا تأخذونه على كتمانها ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ به.

٤٥ - ﴿وَكُتِبْنَا﴾: فرضنا ﴿عليهم فيها﴾ أي: التوراة ﴿أَنَّ النَّفْسَ﴾ تقتل ﴿بِالنَّفْسِ﴾ إذا قتلها ﴿وَالْعَيْنَ﴾ تفقأ ﴿بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ﴾ يُجَدَع ﴿بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ﴾ تُقَطَّع ﴿بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ﴾ تُقْلَع ﴿بِالسِّنِّ﴾، وفي قراءة بالرفع في الأربعة ﴿وَالْجُرُوحَ﴾، بالوجهين ﴿قصاص﴾ أي: يُقْتَصُّ فيها إذا أمكن، كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك، وما لا يمكن فيه الحكومة، وهذا الحكم وإن كُتِبَ عليهم فهو مُقرر في شرعنا ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ﴾ أي: بالقصاص بأن مَكَّنَّ من نفسه ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ لما أتاه ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ في القصاص وغيره ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

٤٦ - ﴿وَقُتِينَا﴾: أثبتنا ﴿على آثارهم﴾ أي: النبيين ﴿بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قبله ﴿من التوراة﴾ وأتيناها الإنجيل فيه هدى ﴿من الضلالة﴾ ﴿وَنُورًا﴾: بيان للأحكام ﴿وَمُصَدِّقًا﴾، حال ﴿لِما بين يديه من التوراة﴾ لِمَا فيها من الأحكام ﴿وهدى وموعظة للمتقين﴾.

٤٧ - ﴿وَلَقَدْ﴾: قلنا ﴿لِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ من الأحكام، وفي قراءة بنصب ﴿يحكم﴾ وكسر لامه عطفًا على معمول ﴿أتيناها﴾ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

٤٨ - ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾، متعلق بـ ﴿أَنْزَلْنَا﴾ ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قبله ﴿من الكتاب ومُهِمَّنًا﴾: شاهداً ﴿عليه﴾

والكتاب بمعنى الكتب ﴿فاحكم بينهم﴾: بين أهل الكتاب إذا ترافعوا إليك ﴿بِما أنزل الله﴾ إليك ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ عادلاً ﴿عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ أيها الأمم ﴿شِرْعَةً﴾: شريعة

سَمِعْتُمْ لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِلشُّحِّ فَإِنْ جَاءَكُمْ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَصْرِوْكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٩﴾ وَكَيْفَ يُحْكِمُكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ اللَّهُ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُونَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٥١﴾ وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٢﴾

﴿ومنهاجاً﴾: طريقاً واضحاً في الدين يمشون عليه ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾: على شريعة واحدة ﴿ولكن﴾ فرقكم فرقاً ﴿ليبلوكم﴾: ليختبركم ﴿فيما آتاكم﴾ من الشرائع المختلفة لينظر المطيع

منكم والعاصي ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾: سارعوا إليها
﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ بالبعث ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ
فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين ويجزي كلاً منكم
بعمله.

بالمعقوبة في الدنيا ﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ التي أتوها ومنها
التولي، ويجازيهم على جميعها في الأخرى ﴿وَإِنْ
كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾.

٥٠- ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَّبِعُونَ﴾، بالياء والتاء:
يطلبون من المداينة والميل إذا تَوَلَّوْا؟ استفهام
إنكاري ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا
لِقَوْمٍ﴾ عند قوم ﴿يُوقِنُونَ﴾ به، خُصَّصُوا بالذكر لأنهم
الذين يتدبرونه.

٥١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى
أَوْلِيَاءَ﴾ توالونهم وتوادونهم ﴿بِبَعْضِهِمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ﴾
لأتحادهم في الكفر ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾:
من جملتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
بموالاتهم الكفار. ٥٢- ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ﴾: ضَعُفُ اعتقاد كعبد الله بن أبي المنافق
﴿يَسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾: في موالاتهم ﴿يَقُولُونَ﴾ معتذرين
عنها: ﴿نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ يدور بها الدهر علينا
من جَذْبٍ أو غلبة، ولا يتم أمر محمد فلايمروننا، قال
تعالى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾: بالنصر لنبيه
بإظهار دينه ﴿أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ بهتك ستر المنافقين
وافتنواهم ﴿فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ من
الشك وموالات الكفار ﴿نَادِمِينَ﴾.

٥٣- ﴿وَيَقُولُ﴾، بالرفع استئنافاً، بواو ودونها،
وبالنصب عطفًا على «يأتي» ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لبعضهم
إذا هُنَاكَ سترهم تعجباً: ﴿أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ
جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾: غاية اجتهدهم فيها ﴿إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾
في الدين؟ قال تعالى: ﴿حَبِطَتْ﴾: بَطَلَتْ
﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ الصالحة ﴿فَأَصْبَحُوا﴾: صاروا
﴿خَاسِرِينَ﴾ الدنيا بالفضيحة، والآخرة بالعقاب.
٥٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ﴾، بالفك

وَقَفَيْنَا عَلَى أَنَّنَّاهُمْ يَعْبُدُونَ ابْنَ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
التَّوْرَةِ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿٥١﴾ وَلِيَحْكُمَ
أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أُنْزِلَ
اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا
عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا
آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٣﴾ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا
أُنْزِلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ
بَعْضِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّنَا يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ
بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٥٤﴾ أَفَحُكْمَ
الْجَاهِلِيَّةِ يَتَّبِعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٥﴾

٤٩- ﴿وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
وَاحْذَرْهُمْ﴾ لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿يَفْتِنُوكَ﴾: يُضِلُّوكَ ﴿عَنْ
بَعْضِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الحكم المنزل
وأرادوا غيره ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّنَا يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ﴾

والإدغام: يرجع ﴿منكم عن دينه﴾ إلى الكفر، إخبار بما علم الله تعالى وقوعه، وقد ارتد جماعة بعد موت النبي ﷺ ﴿فسوف يأتي الله﴾ بذلهم ﴿يقوم يحبهم ويحبونه﴾ كما يليق به تعالى، وبهم ﴿أذلة﴾: عاطفين ﴿على المؤمنين أعزوا﴾: أشداء ﴿على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾ فيه، كما يخاف المنافقون لوم الكفار ﴿ذلك﴾ المذكور من الأوصاف ﴿فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع﴾: كثير الفضل ﴿عليم﴾ بمن هو أهله.

٥٥- ونزل لما قال ابن سلام: يا رسول الله، إن قومنا هجرونا: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾: خاشعون.

٥٦- ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا﴾ فيعينهم وينصرهم ﴿فإن حزب الله هم الغالبون﴾ لنصره إياهم، أوقعه موقع ﴿فإنهم﴾ بياناً لأنهم من حزبه، أي: أتباعه.

٥٧- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا﴾: مهزواً به ﴿ولعباً من﴾، للبيان ﴿الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار﴾: المشركين، بالجر والنصب ﴿أولياء واتقوا الله﴾ بترك موالاتهم ﴿إن كنتم مؤمنين﴾: صادقين في إيمانكم.

٥٨- ﴿و﴾ الذين ﴿إذا ناديتهم﴾: دعوتم ﴿إلى الصلاة﴾ بالأذان ﴿اتخذوها﴾ أي: الصلاة ﴿هزواً ولعباً﴾ بأن يستهزؤا بها ويتضحكوا ﴿ذلك﴾ الاتخاذ ﴿بأنهم﴾ أي: بسبب أنهم ﴿قوم لا يعقلون﴾.

٥٩- ﴿قل يا أهل الكتاب هل تنقمون﴾: تنكرون ﴿منا﴾ إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل﴾ إلى الأنبياء ﴿وأن أكثركم فاسقون﴾ عطف على ﴿أن آمنا﴾،

المعنى: ما تنكرون إلا إيماننا ومخالفكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه، وليس هذا مما ينكر.

٦٠- ﴿قل هل أنبئكم﴾: أخبركم ﴿بشر من﴾ أهل

١١٧

الجزء السادس

﴿يأتيا الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منكم﴾ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿٥١﴾ فترى الذين في قلوبهم مرض يسرعون فيما يقولون تحشى أن نصيبنا دابة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصيبوا على ما أسرؤا في أنفسهم نديم ﴿٥٢﴾ ويقول الذين آمنوا هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين ﴿٥٣﴾ يأتيا الذين آمنوا من رتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزجة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴿٥٤﴾ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴿٥٥﴾ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴿٥٦﴾ يأتيا الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والذين اتقوا الله بترك موالاتهم إن كنتم مؤمنين ﴿٥٧﴾

﴿ذلك﴾ الذي تنقمونه ﴿مثوبة﴾: ثواباً، بمعنى جزاء ﴿عند الله﴾؟ هو ﴿من لعنه الله﴾: أبعد عن رحمته ﴿وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير﴾: بالمسخ ﴿و﴾ من ﴿عبد الطاغوت﴾: الشيطان بطاعته، وراعى

في «منهم» معنى «من» وفيما قبله لفظها، وهم اليهود. وفي قراءة: [عَبْدٌ] بضم باء «عبد» وإضافته إلى مابعدة: اسم جمع لـ «عبد» ونصبه بالعطف على «القردة» «أولئك شرٌّ مكاناً»، تمييز، لأن ماوهم النار

سورة المائدة

١١٨

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُوعًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابُ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَن آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَن أَكْثَرُكُمْ فَتِسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَعْصَى عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَاءَ وَكُمُ الْقَوْلُ آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنِ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدْعِي اللَّهُ مَغْلُوبَةً عَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا إِيَّاهُ قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُتَّفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

«وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ»: طريق الحق، وأصل السَّوَاءِ الوَسْط، وَذَكَرَ «شَرٌّ» وَأَضَلُّ» في مقابلة قولهم: لانعلم ديناً شراً من دينكم.

٦١- «وَإِذَا جَاؤُكُمْ»: أي: منافقو اليهود «قَالُوا آمَنَّا

وقد دخلوا» إليكم متلبسين «بالكفر وهم قد خرجوا» من عندكم متلبسين «به» ولم يؤمنوا «والله أعلم بما كانوا يكتُمون» - من النفاق.

٦٢- «وترى كثيراً منهم»: أي: اليهود «يسارعون»: يقعون سريعاً «في الإثم»: الكذب «والعدوان»: الظلم «وأكلهم السحت»: الحرام كالرُّشَا «لبس ما كانوا يعملون» - عملهم هذا.

٦٣- «ولولا»: هلاً «بينهاهم الربانيون والأحبار» منهم «عن قولهم الإثم»: الكذب «وأكلهم السحت لبس ما كانوا يصنعون» - ترك نهيهم.

٦٤- «وقالت اليهود»: لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مآلاً: «يد الله مغلولة»: مقبوضة عن إدار الرزق علينا - تعالى الله عن ذلك - قال تعالى: «عَلَّتْ»: أمسكت «أيديهم» عن فعل الخيرات، دعاء عليهم «ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان يتفق كيف يشاء» من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه «ولييزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك» من القرآن «طغياناً وكُفْرًا» لكفرهم به «والقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة» فكل فرقة منهم تخالف الأخرى «كلما أوقدوا ناراً للحرب» أي: لحرب النبي ﷺ «أطفاها الله»: أي: كلما أرادوه ردعهم «ويسعون في الأرض فساداً» أي: مفسدين بالمعاصي «والله لا يحب المفسدين».

٦٥- «ولو أن أهل الكتاب آمنوا» بمحمد ﷺ «واتقوا» الكفر «لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم». ٦٦- «ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل» بالعمل بما فيهما، ومنه الإيمان بالنبي ﷺ «وما أنزل إليهم» من الكتب «من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم» بأن يوسع عليهم الرزق

وَيَقِضُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ﴾: جماعة ﴿مُقْتَصِدَةٌ﴾: تعمل به، وهم من آمن بالنبي ﷺ كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿وَكثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ﴾: بش ﴿مَا﴾ شيئاً ﴿يَعْمَلُونَ﴾ هـ.

٦٧- ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ﴾ جميع ﴿مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ ولا تكتُم شيئاً منه خوفاً أن تُنال بمكره ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ﴾ أي: لم تُبَلِّغْ جميع ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، بالإنفراد والجمع، لأن كتمان بعضها ككتمان كلها ﴿وَاللَّهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ﴾ أن يقتلوك ﴿إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

٦٨- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ من الدين معتد به ﴿حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بأن تعملوا بما فيه، ومنه الإيمان بي ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ من القرآن ﴿طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ لكفرهم به ﴿فَلَتَأْسَ﴾: تحزن ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ إن لم يؤمنوا بك، أي: لانتهم بهم.

٦٩- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ هم اليهود، مبتدأ ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾: فرقة منهم ﴿وَالنَّصَارَى﴾، ويبدل من المبتدأ: ﴿مَنْ آمَنَ﴾ منهم ﴿يَا اللَّهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلْ صَالِحًا فَلَا خَوْفَ﴾ خبر المبتدأ، ودال على خبر «إن».

٧٠- ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ على الإيمان بالله ورسوله ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا﴾ كلما جاءهم رسول منهم ﴿بِمَا لَاتَهْوَى أَنْفُسُهُمْ﴾ من الحق كذبوه ﴿فَرِيقًا﴾ منهم ﴿كَذَّبُوا وَفِرَيقًا﴾ منهم ﴿يَقْتُلُونَ﴾ كزكريا ويحيى.

٧١- ﴿وَحَسِبُوا﴾: ظنوا ﴿أَلَّا تَكُونَ﴾، بالرفع، فدأن مخففة، والنصب، فهي ناصبة، أي: تقع ﴿فَتَنَةٌ﴾:

عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم ﴿فَعَمُوا﴾ عن الحق فلم يُبصروه ﴿وَصُمُّوا﴾ عن استماعه ﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ لما تابوا ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصُمُّوا﴾ ثانياً ﴿كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾، بدل من الضمير ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ﴾ بما يعملون

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سِتَاتٍ وَلَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ إِنَّهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مِنْ أَمَمٍ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ رَسُولُهُمْ رُسُولُهُمْ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مِنْ أَمَمٍ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ رَسُولُهُمْ رُسُولُهُمْ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مِنْ أَمَمٍ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ رَسُولُهُمْ رُسُولُهُمْ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾

فيجازيهم به. ٧٢- ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾، سبق مثله ﴿وقال﴾ لهم ﴿المسيح يابني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم﴾ فإني عبد ولست بآله ﴿إنه من يشرك بالله﴾ في العبادة غيره

﴿فقد حَرَّمَ اللَّهُ عليه الجنة﴾: منعه أن يدخلها ﴿وماواه النار وما للظالمين من أنصار﴾ يمنعونهم من عذاب الله. ٧٣- ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث﴾ آلهة ﴿ثلاثة﴾ أي: أحدها، والآخران عيسى وأمه، وهم فرقة

١٢٠

سورة المائدة

وَحَسِبُوا أَنَّ أَتَّكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي لِي سَرِيًّا أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمِمَّنْ إِلَهٌ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نَبِّئُ لِهِمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَفْ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

ويستغفرونه﴾ مما قالوا؟ استفهامٌ توبيخ ﴿والله غفور﴾ لمن تاب ﴿رحيم﴾ به. ٧٥- ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت﴾: مضت ﴿من قبله الرسل﴾ فهو يمضي مثلهم، وليس بإله كما زعموا، وإلا لما مضى ﴿وأمه صِدِّيقَةٌ﴾، مبالغة في الصدق ﴿كانا يأكلان الطعام﴾ كغيرهما من البشر، ومن كان كذلك لا يكون إلهاً لتربيته وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط ﴿انظر﴾ متعجباً ﴿كيف نُبِّئُ لِهِمُ الْآيَاتِ﴾ على وحدانيتنا ﴿ثم انظر أني﴾: كيف ﴿يؤفكون﴾: يُصرفون عن الحق مع قيام البرهان. ٧٦- ﴿قل أتعبدون من دون الله﴾ أي: غيره ﴿ما لا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً والله هو السميع﴾ لأقوالكم ﴿العليم﴾ بأحوالكم، والاستفهام للإنكار.

٧٧- ﴿قل يا أهل الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿لا تغلوا﴾: تُجاوزوا الحدَّ ﴿في دينكم﴾ غلواً غير الحق ﴿بأن تضعوا عيسى، أو ترفعوه فوق حقه﴾ ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل ﴿بغلوهم وهم أسلافهم﴾ وأضلوا كثيراً ﴿من الناس﴾ وضلوا عن سواء السبيل ﴿طريق الحق، والسواء في الأصل الوسط. ٧٨- ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم﴾ بأن دعا عليهم فمسخوا خنازير، وهم أصحاب المائدة ﴿ذلك﴾ اللعن ﴿بما عصوا وكانوا يعتدون﴾. ٧٩- ﴿كانوا لا يتناهون﴾ أي: لا ينهى بعضهم بعضاً ﴿عن﴾ معاودة ﴿منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾-ه فعلهم هذا. ٨٠- ﴿تري﴾ يا محمد ﴿كثيراً منهم يتولون الذين كفروا﴾ من أهل مكة بغضاً لك ﴿لبئس ما قدمت لهم أنفسهم﴾ من العمل لمعادهم الموجب لهم ﴿أنَّ سَخِطَ اللَّهُ عليهم وفي العذاب هم خالدون﴾. ٨١- ﴿ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي﴾ محمد ﴿وما أنزل إليه ما اتخذوهم﴾ أي:

من النصارى ﴿وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون﴾ من التثليث ويوحّدوا ﴿ليمسنَّ الذين كفروا﴾ أي: ثبتوا على الكفر ﴿منهم عذاب أليم﴾: مؤلم، وهو النار. ٧٤- ﴿أفلا يتوبون إلى الله

الكفار ﴿أولياء﴾ ولكن كثيراً منهم فاسقون ﴿: خارجون عن الإيمان. ٨٢﴾ ﴿لَتَجِدَنَّ﴾ يا محمد ﴿أشدَّ الناسِ عداوةً للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ من أهل مكة لِتَضَاعِفَ كفرهم وجهلهم وانهماكهم في اتباع الهوى ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مودةً للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك﴾ أي: قُرْبُ مودتهم للمؤمنين ﴿يَأْنِ﴾: بسبب أن ﴿منهم قسيسين﴾: علماء ﴿ورهباناً﴾: عُبَاداً ﴿وأنهم لا يستكبرون﴾ عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة، نزلت في وفد النجاشي القادمين عليه من الحبشة، قرأ سورة يس فبكوا وأسلموا، وقالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى.

٨٣- قال تعالى: ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول﴾ من القرآن ﴿ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا﴾ بنبئك وكتابك ﴿فأكتبنا مع الشاهدين﴾: المُقرَّين بتصديقهما. ٨٤- ﴿و﴾ قالوا في جواب من غيَّبرهم بالإسلام من اليهود: ﴿مالنا لا نُؤْمِنُ بالله وما جاءنا من الحق﴾: القرآن، أي: لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه ﴿ونطمع﴾، عطف على «نؤمن» ﴿أن يُدخلنا ربنا مع القوم الصالحين﴾: المؤمنين الجنة. ٨٥- قال ^{الجزء ٧} تعالى: ﴿فأنا بهم الله بما قالوا جناتٍ تجري من ^{الجزء ١٣} تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين﴾ بالإيمان.

٨٦- ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾. ٨٧- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا طيباتٍ ما أحلَّ الله لكم ولا تعثوا﴾: تتجاوزوا أمر الله ﴿إن الله لا يحب المعتدين﴾. ٨٨- ﴿وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً﴾، مفعول، والجار والمجرور قبله حال متعلق به ﴿واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون﴾. ٨٩- ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو﴾ الكائن ﴿في أيمانكم﴾ هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف، كقول

الإنسان: لا والله، وبلى والله ﴿ولكن يؤاخذكم بما عقدتم﴾ بالتخفيف والتشديد، وفي قراءة: عاقدتم ﴿الأيمن﴾ عليه بأن حلفتُم عن قصد ﴿فكفارتُهُ﴾ أي: اليمين إذا حثَّتم فيه ﴿إطعام عشرة مساكين﴾ لكل

الجزء السادس

١٢١

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا هُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عداوةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مودةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمِنْهُمْ قَتِيلٌ

مسكين مُدٌّ ﴿من أوسط ما تطعمون﴾ منه ﴿أهليكم﴾ أي: أقصده وأغلبه، لا أعلاه ولا أدناه ﴿أو كسوتهم﴾ بما يسمى كِسوةً، ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد، وعليه الشافعي ﴿أو تحريره﴾: عتق ﴿رقبة﴾

أي: مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حملاً للمطلق على المقيد ﴿فمن لم يجد﴾ واحداً مما ذكر ﴿فصيام ثلاثة أيام﴾ كفارته، وظاهره أنه لا يشترط التابع، وعليه الشافعي ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿كفارة أيمانكم إذا

٩٠- ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر﴾: المُسكر الذي يُخامر العقل ﴿والميسر﴾: القمار ﴿والأنصاب﴾: يذبح عندها ﴿والأزلام﴾: قِداح الاستقسام ﴿رجس﴾: خبيث مستقذر ﴿من عمل الشيطان﴾ الذي يُرئيه ﴿فاجتنبوه﴾ أي: الرجس المعبر به عن هذه الأشياء أن تفعلوه ﴿لعلكم تفلحون﴾. ٩١- ﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر﴾ إذا اتيموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن ﴿ويصدكم﴾ بالاشتغال بهما ﴿عن ذكر الله وعن الصلاة﴾ خصّها بالذكر تعظيماً لها ﴿فهل أنتم متهون﴾ عن إتيانهما؟ أي: انتهوا. ٩٢- ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا المعاصي﴾ فإن توليتم عن الطاعة ﴿فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين﴾: الإبلاغ البين، وجزاؤكم علينا. ٩٣- ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾: أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم ﴿إذا ما اتقوا﴾ المحرمات ﴿وآمنا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنا﴾: ثبّتا على التقوى والإيمان ﴿ثم اتقوا واحسنوا العمل﴾ والله يحب المحسنين ﴿محبة تليق به﴾. ٩٤- ﴿يا أيها الذين آمنوا ليبلوكم﴾: ليختبرنكم ﴿الله بشيء﴾ يرسله لكم ﴿من الصيد تناله﴾ أي: الصغار منه ﴿أيديكم ورماحكم﴾ الكبار منه، وكان ذلك بالحديدية وهم مُحرمون، فكانت الوحش والطيور تغشاهم في رحالهم ﴿ليعلم الله﴾ علم ظهور ﴿من يخافه بالغيب﴾، حال، أي: وإن لم يره فيجتنب الصيد ﴿فمن اعتدى بعد ذلك﴾ النهي عنه فاصطاده ﴿فله عذاب أليم﴾.

٩٥- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حُرْم﴾: مُحرمون بحج أو عمرة ﴿ومن قتله منكم متعمداً فجزاء﴾، بالتنوين ورفع مابعدة، أي: فعليه جزاء، هو ﴿مثل ما قتل من النعم﴾ أي: شبهه في الخلقة، وفي

﴿وَإِذْ أَسْمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿٨٢﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَأَنْهَاهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٥﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَا يُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٦﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٧﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْتُمْهُم أَوْ خَرَّيْتُمْ رِقَبَةً فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٨﴾

حلفتهم وحيثهم وواحفظوا أيمانكم أن تنكثوها مالم تكن على فعل بر، أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة ﴿كذلك﴾ أي: مثل ما بين لكم ما ذكر ﴿يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون﴾ على ذلك.

قراءة بإضافة «جزاء» ﴿يحكم به﴾ أي: بالمثل رجلان ﴿ذوا عدل منكم﴾: لهما فطنة يُميزان بها أشبه الأشياء به، وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في النعامة ببذنة، وابن عباس وأبو عبيدة: في بقر الوحش وحمارة ببقرة، وابن عمر وابن عوف: في الظبي بشاة، وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لانه يشبهها في العبّ ﴿هذياً﴾، حال من «جزاء» ﴿بالغ الكعبة﴾ أي: يبلغ به الحرم، فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه، ولا يجوز أن يذبح حيث كان، ونصبه نعتاً لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لفظية لانفيد تعريفاً، فإن لم يكن للصيد مثل من النعم كالصقور والجراد، فعليه قيمته ﴿أو﴾ عليه ﴿كفارة﴾ غير الجزاء وإن وجده، هي: ﴿طعام مساكين﴾ من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء، لكل مسكين مُدٌّ، وفي قراءة بإضافة «كفارة» لما بعده، وهي للبيان ﴿أو﴾ عليه ﴿عدل﴾: مثل ﴿ذلك﴾ الطعام ﴿صياماً﴾ يصومه عن كل مُدٍّ يوماً، وإن وجده وجب ذلك عليه ﴿ليذوق وبال﴾: ثقل جزاء ﴿أمره﴾ الذي فعله ﴿عفا الله عما سلف﴾ من قتل الصيد قبل تحريمه ﴿ومن عاد﴾ إليه ﴿فيتنقم الله منه والله عزيز﴾: غالب على أمره ﴿ذو انتقام﴾ ممن عصاه، وألحق بقتله متعمداً فيما ذكر الخطأ.

٩٦- ﴿أجل لكم﴾ أيها الناس حلالاً كنتم أو مُحرمين ﴿صيد البحر﴾ أن تأكلوه، وهو ما لا يعيش إلا فيه، كالسمك، بخلاف ما يعيش فيه وفي البر، كالسرطان ﴿وطعامه﴾: ما يقذفه ميتاً ﴿متاعاً﴾: تمتعاً ﴿لكم﴾ تأكلونه وللسيارة: المسافرين منكم يتزودونه ﴿وحرّم عليكم صيد البر﴾: وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيده ﴿مأذمتم حراماً﴾ فلو صاده حلال، فللمحرم أكله كما بينته السنة ﴿واتقوا الله الذي إليه تحشرون﴾. ٩٧- ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام﴾:

المحرم ﴿قياماً للناس﴾: يقوم به أمر دينهم بالحج إليه، وديانهم بأمن داخله وعدم التعرض له، وجبي ثمرات كل شيء إليه، وفي قراءة: قِيماً، بلا ألف، مصدر قام غير مُعلٍ ﴿والشهر الحرام﴾ بمعنى الأشهر الحرم - ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، قياماً

١٢٣

الجزء السابع

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٦﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴿٩٧﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٨﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَبِئْسَ مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ ﴿١٠٠﴾ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مَّتَعِدًا فَجَزَاءُ مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ سَلَفٌ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿١٠٢﴾

لهم بأمنهم من القتال فيها ﴿والهذْي والقلائد﴾ قياماً لهم بأمن صاحبهما من التعرض له ﴿ذلك﴾ الجعل المذكور ﴿لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم﴾ فإن جعله ذلك - لجلب المصالح لكم، ودفع المضار عنكم قبل وقوعها - دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو

كائن. ٩٨- ﴿اعلموا أن الله شديد العقاب﴾ لأعدائه ﴿وأن الله غفور﴾ لأوليائه ﴿رحيم﴾ بهم. ٩٩- ﴿ما على الرسول إلا البلاغ﴾ الإبلاغ لكم ﴿والله يعلم ما تبدون﴾: تظهرون من العمل ﴿وما تكتُمون﴾: تخفون منه، فيجازيكم به. ١٠٠- ﴿قل لا يستوي

أي: في زمن النبي ﷺ ﴿تبد لكم﴾، المعنى: إذا سألتكم عن أشياء في زمنه، ينزل القرآن بإبدائها، ومتى أبداها ساءتكم، فلا تسألوا عنها، قد عفا الله عنها والله غفور حلیم. ١٠٢- ﴿قد سألها﴾ أي: الأشياء ﴿قوم من قبلكم﴾ أنبياءهم، فأجبروا ببيان أحكامها ﴿ثم أصبحوا﴾: صاروا ﴿بها كافرين﴾ بعد البيان.

١٠٣- ﴿ما جعل﴾: شرع ﴿الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام﴾ كما كان أهل الجاهلية يفعلونه، روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال: البحيرة:

التي يمنع ذرها للطواغيت، فلا يحلبها أحد من الناس. والسائبة: التي كانوا يُسيبونها لألهتهم، فلا يحمل عليها شيء، والوصيلة: الناقة البكر تُبكر في أول نتاج الإبل بأنثى، ثم تُثنى بعد بأنثى. وكانوا يُسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداها بأخرى ليس بينهما ذكر. والحام: فحل الإبل يضرب الضراب المعداد، فإذا قضى ضرابه، ودعوه للطواغيت، وأعفوه من الحمل عليه، فلا يحمل عليه شيء، وسموه الحامي ﴿ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب﴾ في ذلك وفي نسبته إليه ﴿وأكثرهم لا يعقلون﴾ أن ذلك افتراء لأنهم قلّدوا فيه آباءهم.

١٠٤- ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول﴾ أي: إلى حكمه من تحليل ما حرّمتم ﴿قالوا حسبنا﴾: كافينا ﴿ما وجدنا عليه آباءنا﴾ من الدين والشرعة، قال تعالى: ﴿أفحسبهم ذلك﴾ ﴿ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون﴾ إلى الحق؟ والاستفهام للإنكار. ١٠٥- ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾ أي: احفظوها وقوموا بصلاحها ﴿لا يضرركم من ضل إذا اهتديتم﴾ قيل: المراد لا يضرركم من ضل من أهل الكتاب، وقيل: المراد غيرهم، ﴿إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به. ١٠٦- ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلْغِيَارِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَتِ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلِيدَ ذَلِكَ لِيَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يَكُلُ شَيْءٌ عَلَيْهِ ﴿٩٧﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَسَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ قَسَسْنَا عَنْهَا جِئْنَا بِشَيْءٍ بَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَرَّهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

الخبيث: الحرام ﴿والطيب﴾: الحلال ﴿ولو أعجبك﴾ أي: سرّك ﴿كثرة الخبيث فاتقوا الله﴾ في تركه ﴿يا أولي الألباب لعلكم تفلحون﴾: تفوزون. ١٠١- ونزل لما أكثروا سؤاله ﷺ: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدل لكم تسؤكم﴾: تظهر ﴿لكم تسؤكم﴾ لما فيها من المشقة ﴿وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن﴾

ورجل آخر منهم فحلفا، وكان أقرب إليه، وفي رواية: فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يُبلّغا ماترك أهله، فلما مات، أخذوا الجمار، ودفعوا إلى أهله ما بقي. ١٠٨ - ﴿ذلك﴾ الحكم المذكور من ردّ اليمين على الورثة ﴿أدنى﴾: أقرب إلى ﴿أن يأتوا﴾ أي: الشهود،

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ قَالَوا أَلَا عِلْمُ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَذْكُرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِأَذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِأَذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جَعَلْتَ لَهُمْ آيَاتِنَا فَكَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَّسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْنَا وَنَكُونَ عَلَيْهِمُ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾

أو الأوصياء ﴿بالشهادة على وجهها﴾ الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة ﴿أو﴾ أقرب إلى أن يخافوا أن تُردَّ أيمانُ بعد أيمانهم ﴿على الورثة المدَّعين، فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويُغرمون، فلا يكذبوا﴾ ﴿واتقوا الله﴾ بترك الخيانة والكذب ﴿واسمعوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿والله

لا يهدي القوم الفاسقين﴾: الخارجين عن طاعته. ١٠٩ - اذكر ﴿يوم يجمع الله الرسل﴾: هو يوم القيامة ﴿فيقول﴾ لهم توبيحاً لقومهم: ﴿ماذا﴾ أي: الذي ﴿أجبتم﴾ به حين دَعَوْتُمْ إلى التوحيد؟ ﴿قالوا لا علم لنا﴾ بذلك ﴿إنك أنت علام الغيوب﴾: ما غاب عن العباد، وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة، ثم يشهدون على أمهم بما يعلمهم الله.

١١٠ - اذكر ﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك﴾: اشكرها ﴿إذ أيدتك﴾: قوتك ﴿بروح القدس﴾: جبريل ﴿تكلم الناس﴾، حال من الكاف في ﴿أيدتك﴾ ﴿في المهد﴾ أي: طفلاً ﴿وكهلاً﴾ أي: تدعوهم إلى الله في صغرك وكبرك، وقيل إشارة إلى نزوله. ﴿وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل﴾ وإذ تخلق من الطين كهية: كصورة ﴿الطير﴾، والكاف اسم بمعنى «مثل» مفعول ﴿بأذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بأذني﴾: بإرادتي ﴿وتبرئ الأكمة والأبرص بأذني﴾ وإذ تخرج الموتى من قبورهم أحياء ﴿بأذني﴾ وإذ كففت بني إسرائيل عنك ﴿حين هموا بقتلك﴾ ﴿إذ جنتهم بالبينات﴾: المعجزات ﴿فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين﴾: ما ﴿هذا﴾ الذي جئت به ﴿إلا سحر مبين﴾ وفي قراءة: ساحر، أي: عيسى. ١١١ - ﴿وإذا أوحيت إلى الخواريين﴾: أمرتهم على لسانه ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿آمنوا بي وبرسولي﴾ عيسى ﴿قالوا آمنا﴾ بهما ﴿واشهد بأننا مسلمون﴾ ١١٢ - اذكر ﴿إذ قال الخواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع﴾ أي: يفعل ﴿ربك﴾ وفي قراءة: [تستطيع ربك] بالفوقانية ونصب ما بعده، أي: تقدر أن تسأله ﴿أن ينزل علينا مائدة من السماء قال﴾ لهم عيسى: ﴿اتقوا الله﴾ ني اقتراح الآيات ﴿إن كنتم مؤمنين﴾. ١١٣ - ﴿قالوا نريد أن نأكل منها ونطمئن﴾: نريد سؤالها من أجل ﴿أن نأكل منها ونطمئن﴾:

تسكن ﴿قلوبنا﴾ بزيادة اليقين ﴿ونعلم﴾: نزداد علماً ﴿أن﴾، مخففة، أي: أنك ﴿قد صدقنا﴾ في ادعاء النبوة ﴿ونكون﴾ عليها من الشاهدين.

١١٤- ﴿قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا﴾ أي: يوم نزولها ﴿عيداً﴾ نعظمه ونشرفه ﴿لأولنا﴾ بدل من «لنا» بإعادة الجار ﴿وآخرنا﴾: لمن يأتي بعدنا ﴿وآية منك﴾ على قدرتك ونسبوتي ﴿وارزقنا﴾ إياها ﴿وأنت خير الرازقين﴾.

١١٥- ﴿قال الله﴾ مستجيباً له: ﴿إني منزلها﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿عليكم فمن يكفر بعد﴾ أي: بعد نزولها ﴿منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين﴾ فزلت من السماء. ١١٦- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال﴾ أي: يقول ﴿الله﴾ لعيسى في القيامة توبيخاً لقومه: ﴿يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال﴾ عيسى: ﴿سبحانك﴾: تنزيهاً لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره ﴿ما يكون﴾: ما ينبغي ﴿ولي أن أقول ما ليس لي بحق﴾ خبر «ليس»، و«لي» للتبيين ﴿إن كنت قلتة فقد علمته تعلم ما﴾ أخفيه ﴿في نفسي ولا أعلم ما في نفسي﴾ أنت علام الغيوب. ١١٧- ﴿ما قلت لهم إلا ما أمرتني به﴾ وهو: ﴿أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهوداً﴾: رقيباً أمتهم مما يقولون ﴿ما دمت فيهم فلما توفيتني﴾: قبضتني بالرفع إلى السماء ﴿كنت أنت الرقيب عليهم﴾: الحفيظ لأعمالهم ﴿وأنت على كل شيء﴾ من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك ﴿شاهد﴾: مطلع عالم به. ١١٨- ﴿إن تعذبهم﴾ أي: من أقام على الكفر منهم ﴿فلإنهم عبادك﴾ وأنت مالكم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك ﴿وإن تغفر لهم﴾ أي: لمن آمن منهم ﴿فلأنك أنت العزيز﴾: الغالب على أمره ﴿الحكيم﴾ في أمره.

١١٩- ﴿قال الله هذا﴾ أي: يوم القيامة ﴿يوم ينفع الصادقين﴾ في الدنيا كعيسى ﴿صدقهم﴾ لأنه يوم الجزاء ﴿لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم﴾ بطاعته ﴿ورضوا عنه﴾ بثوابه ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ ولا ينفع الكاذبين في الدنيا

١٢٧

الجزء السابع

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَرْسُلٌ عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٦﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٧﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٨﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٩﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢٠﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢١﴾

صدقهم فيه، كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب.

١٢٠- ﴿لله ملك السماوات والأرض﴾: خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها ﴿وما فيهن﴾، أي بـ «ما» تغليبا لغير العاقل ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب.

﴿سورة الأنعام﴾

١ - ﴿الحمد﴾ وهو الوصف بالجميل ثابت ﴿لله﴾ وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به، أو الثناء به، أو هما؟ احتمالات أفيدتها الثالث، قاله الشيخ في سورة الكهف ﴿الذي خلق السماوات والأرض﴾ خصهما بالذكر

سورة الأنعام

١٢٨

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُوتُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا هَلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمْكِنْ لَكَرِّهًا وَارْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمْ فَاهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ كُلِّ فَتْرَةٍ لَفُتِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ الْقَضَىٰ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ﴿٨﴾

لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين ﴿وجعل﴾: خلق ﴿الظلمات والنور﴾ أي: كل ظلمة ونور، وجمعها دونه لكثرة أسبابها، وهذا من دلائل وحدانيته ﴿ثم الذين كفروا﴾ مع قيام هذا الدليل ﴿يربهم يعدلون﴾: يشركون به في العبادة. ٢ - ﴿هو الذي خلقكم من

طين﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثم قضى أجلاً﴾ لكم تموتون عند انتهائه ﴿وأجل مسمى﴾: مضروب عنده ﴿لبعثكم﴾ ثم أنتم ﴿أيها الكفار تموتون﴾: تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم، ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر.

٣ - ﴿وهو الله﴾ مستحق للعبادة ﴿في السماوات وفي الأرض يعلم سرركم وجهركم﴾: ما تسرون وما تجهرون به بينكم ﴿ويعلم ما تكسبون﴾: تعملون من خير وشر.

٤ - ﴿وما تأتيهم﴾ أي: أهل مكة ﴿من﴾، للجنس ﴿آية من آيات ربهم﴾ من القرآن ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾. ٥ - ﴿فقد كذبوا بالحق﴾: بالقرآن ﴿لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء﴾: عواقب ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾. ٦ - ﴿الم يروا﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها ﴿كم﴾، خبرية بمعنى كثيراً ﴿أهلكنا من قبلهم من قرن﴾: أمة من الأمم الماضية ﴿مكناهم﴾: أعطيناهم مكاناً ﴿في الأرض﴾ بالقوة والسعة ﴿ما لم نمكن﴾: نعط ﴿لكم﴾، فيه التفات عن الغيبة ﴿وارسلنا السماء﴾: المطر ﴿عليهم مِدْرَارًا﴾: متتابعاً ﴿وجعلنا الأنهار تجري من تحته﴾: تحت مساكنهم ﴿فأهلكناهم بذنوبهم﴾ بتكذيبهم الأنبياء ﴿وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين﴾. ٧ - ﴿ولو نزلنا عليك كتاباً﴾ مكتوباً ﴿في قرطاس﴾: رق كما اقترحوه ﴿فلمسوه بأيديهم﴾، أبلغ من: عاينوه، لأنه أنفى للشك ﴿لقال الذين كفروا إن﴾: ما ﴿هذا إلا سحر مبين﴾: تعتأ وعناداً. ٨ - ﴿وقالوا لولا﴾: هلاً ﴿أنزل عليه﴾: على محمد ﷺ ﴿ملك﴾ يصدق ﴿ولو أنزلنا ملكاً﴾ كما اقترحوا فلم يؤمنوا ﴿لقضى الأمر﴾ بهلاكهم ﴿ثم لا ينظرون﴾: يمهلون لتوبة أو معذرة، كما هي سنة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا.

٩- ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ أَي: الْمُنْزَلَ إِلَيْهِمْ﴾ ملكاً لجعلناه﴾ أي: الملك ﴿رَجُلًا﴾ أي: على صورته ليتمكّنوا من رؤيته، إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك ﴿و﴾ لو أنزلناه وجعلناه رجلاً ﴿لَلْبَشَنَ﴾: شَبَهْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ على أنفسهم، بأن يقولوا: ما هذا إلا بشر مثلكم.

١٠- ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾، فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فَحَاقَ﴾: نَزَلَ ﴿بِالَّذِينَ سَخَّرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ وهو العذاب، فكذا يَحِقُّ بمن استهزأ بك.

١١- ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ الرسل، من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا.

١٢- ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ﴾ إن لم يقولوه، لا جواب غيره ﴿كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ فضلاً منه، وفيه تلطف في دعائهم إلى الإيمان ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ليجازيكم بأعمالكم ﴿لَارِيبَ﴾: شك ﴿فِيهِ الَّذِينَ خَسَرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بتعرضها للعذاب، مبتدأ، خبره: ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. ١٣- ﴿وَلَهُ﴾ تعالى ﴿مَا سَكُنَ﴾: حل ﴿فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي: كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكه ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ يسمع ويعلم كل شيء.

١٤- ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَغْيَرِ اللَّهُ أَنْتَ خُذْ وَلِيًّا﴾ أعبدته ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعهما ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ﴾: يَرْزُقُ ﴿وَلَا يُطْعَمُ﴾: يَرْزُقُ؟ لا ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ الله من هذه الأمة ﴿و﴾ قيل لي: ﴿لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمَشْرِكِينَ﴾ به.

١٥- ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ عبادة غيره ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هو يوم القيامة.

١٦- ﴿مَنْ يُصْرِفْ﴾، بالبناء للمفعول، أي: العذاب، وللفاعل، أي: الله، والعائد محذوف عنه

يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ تعالى ﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾: النجاة الظاهرة.

١٧- ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾: بلاء كمرض وفقر ﴿فَلَا كَاشِفَ﴾ رافع ﴿لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾ كصحة وغنى ﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه مسك

الجزء السابع

١٢٩

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخَّرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣﴾ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَنْتَ خُذْ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمَشْرِكِينَ ﴿٦﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٧﴾ مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٨﴾ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٠﴾

به، ولا يقدر على رده عنك غيره.

١٨- ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾: القادر الذي لا يعجزه شيء مستعلاً ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ وهو الحكيم ﴿فِي خَلْقِهِ﴾ الخبير ﴿بِبَوَاطِنِهِمْ كَظَوَاهِرِهِمْ﴾.

١٩- ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ تمييز مُحَوَّل عن المبتدأ ﴿قُلْ اللَّهُ﴾ إن لم يقلوه، لا جواب غيره، هو ﴿شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ على صدقي ﴿وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْتُكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَإِنِّي بِرِئَاسَتِهِ مُشْرِكُونَ﴾ (١٩) الَّذِينَ أَتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنِّي سُرَّكَاؤُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَلِلَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَاءً آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ وَكَانُوا كَافِرِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَتَّبِعُونَ عَنَّةً وَيَتَّبِعُونَ عَنَّةً وَإِنْ يَهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ رَأَوْا وَقْفًا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا إِنَّا لِلَّهِ نَارِدُونَ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِهِ رَبِّنَا وَكَانُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

سورة الأنعام

١٣٠

يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم ﴿منهم﴾ فهم لا يؤمنون ﴿به﴾. ٢١- ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ﴾ ممن افترى على الله كذباً بنسبة الشريك إليه ﴿أو الظالمون﴾ بذلك. ٢٢- ﴿و﴾ اذكر ﴿يومَ نحْشُرهم﴾ جميعاً ثم نقول للذين أشركوا ﴿توبيخاً﴾: ﴿أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون﴾ أنهم شركاء الله. ٢٣- ﴿ثم لم تكن﴾، بالباء والياء ﴿فتنتهم﴾، بالنصب والرفع أي: معذرتهم ﴿إلا أن قالوا﴾ أي: قولهم: ﴿والله ربنا﴾، بالجر نعت، والنصب نداء ﴿ما كنا مشركين﴾. ٢٤- قال تعالى: ﴿انظر﴾ يا محمد ﴿كيف كذبوا على أنفسهم﴾ بنفي الشرك عنهم ﴿وضل﴾: غاب ﴿عنهم﴾ ما كانوا يفترونه على الله من الشركاء.

٢٥- ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ إذا قرأت ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾: أغطية لـ ﴿أن﴾ لا ﴿يفقهوه﴾: يفهموا القرآن ﴿وفي آذانهم وقراً﴾: صمماً، فلا يسمعون سماع قبول ﴿وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلوك﴾ يقول الذين كفروا إن: ما ﴿هذا﴾ القرآن ﴿إلا أساطير﴾: أكاذيب ﴿الأولين﴾ كالأصاحيك والأعاجيب، جمع أسطورة، بالضم. ٢٦- ﴿وهم يتبعون﴾ الناس ﴿عنه﴾: عن اتباع النبي ﷺ ﴿ويتأولون﴾: يتباعدون ﴿عنه﴾ فلا يؤمنون به. ﴿وإن﴾: ما ﴿يهلكون﴾ بالنأي عنه ﴿إلا أنفسهم﴾ لأن ضرره عليهم ﴿وما يشعرون﴾ بذلك.

٢٧- ﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿إذ وقفوا﴾: عرضوا ﴿على النار فقالوا يا﴾، للتنبيه ﴿ليتنا نرد﴾ إلى الدنيا ﴿ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين﴾، برفع الفعلين استئنافاً، ونصبهما في جواب التمني، ورفع الأول ونصب الثاني، وجواب لو: لرأيت أمراً عظيماً.

من الإنس والجن ﴿أنتنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى﴾؟ استفهام إنكار ﴿قل﴾ لهم: ﴿لا أشهد﴾ بذلك ﴿قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون﴾ معه من مخلوقاته ٢٠- ﴿الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه﴾ أي: محمداً بنعته في كتابهم ﴿كما

٢٨ - قال تعالى: ﴿بَلْ﴾، للإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني ﴿بِذَا﴾: ظهر ﴿لَهُمْ﴾ ما كانوا يخفون من قبل: ﴿يَكْتُمُونَ﴾ بقولهم: والله ربنا ما كنا مشركين، بشهادة جوارحهم، فتمنوا ذلك ﴿وَلَوْ رُدُّوا﴾ إلى الدنيا فَرَضاً ﴿لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ من الشرك ﴿وَلَهُمْ﴾ لكاذبون في وعدهم بالإيمان. ٢٩ - ﴿وَقَالُوا﴾ أي: منكرو البعث: ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هِيَ﴾ أي: الحياة ﴿إِلَّا﴾ حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين. ٣٠ - ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا﴾: غرضوا ﴿عَلَى رَبِّهِمْ﴾ لرأيت أمراً عظيماً ﴿قَالَ﴾ أي: يقول لهم يوم القيامة توبيخاً: ﴿أَلَيْسَ هَذَا﴾ البعث والحساب ﴿بِالْحَقِّ﴾ قالوا بلى وربنا، إنه لحق ﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ به في الدنيا. ٣١ - ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾: بالبعث ﴿حَتَّى﴾، غاية للتكذيب ﴿إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ﴾: القيامة ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة ﴿قَالُوا يَحْسَرْتُنَا﴾ هي شدة التألم، ونداؤها مجاز، أي: هذا أوانك فاحضري ﴿عَلَى مَا فَرَّطْنَا﴾: فُضِّرْنَا ﴿فِيهَا﴾ أي: الدنيا ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ بأن تأتيتهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنتبه ربحاً فتركهم ﴿أَلَا سَاءَ﴾: بش ﴿مَا يَزُرُونَ﴾: يحملونه حملهم ذلك. ٣٢ - ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي: الاشتغال بها ﴿إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ وأما الطاعة وما يُعين عليها فمن أمور الآخرة. ﴿وَلِلْآخِرَةِ﴾ وفي قراءة: ولدار الآخرة، أي: الجنة ﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الشرك ﴿أَفَلَا يَعْلَمُونَ﴾ - بالياء والنساء - ذلك فيؤمنون. ٣٣ - ﴿قَدْ﴾، للتحقيق ﴿نَعْلَمُ إِنَّهُ﴾ أي: الشأن ﴿لَيَحْزَنَنَّكَ﴾ الذي يقولون لك من التكذيب ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ في السر لعلمهم أنك صادق، وفي قراءة بالتخفيف، أي: لا ينسبونك إلى الكذب ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ﴾، وضعه موضع المضمَر ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن ﴿يَجْحَدُونَ﴾: يُكْذِبُونَ. ٣٤ - ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ

رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فَصَبِرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ بإهلاك قومهم، فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك ﴿وَلَا تُبَدِّلْ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾: مواعيده ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ﴾ ما يسكن به قلبك. ٣٥ - ﴿وَإِنْ كَانَ

١٣١

الجزء السابع

بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلٍ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٤٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسَرْتُنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٤١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ نَدْعُلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنَنَّكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ فَصَبِرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا تُبَدِّلْ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٤٤﴾ وَإِنْ كَانَ كِبَرُ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٥﴾

كَبُرَ: عَظُم ﴿عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ عن الإسلام لحرصك عليهم ﴿فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا﴾: سَرَباً ﴿فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا﴾: مَصْعَدًا ﴿فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ﴾ مما اقترحوا فافعل. المعنى: أنك لا تستطيع ذلك، فاصبر حتى يحكم الله ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ هدايتهم

﴿لَجَمْعُهُمْ عَلَى الْهَدْيِ﴾ ولكن لم يشأ ذلك، فلم يؤمنوا ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ بذلك.

٣٦- ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ دَعَاكَ إِلَى الْإِيمَانِ﴾ الذين يسمعون ﴿سَمَاعَ تَفْهَمَ وَاعْتِبَارَ﴾ والموتى ﴿أَيَ: الكفار، شبههم بهم في عدم السماع﴾ يبعثهم الله ﴿في

١٣٢

سورة الأنعام

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعِلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْتُكُمْ بِعَذَابٍ أَلْوَنَ أَوْ أَتَيْنُكُمْ السَّاعَةَ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

الآخرة ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾: يُرْدُّونَ، فيجازيهم بأعمالهم. ٣٧- ﴿وَقَالُوا﴾: كفار مكة: ﴿لَوْلَا﴾: هلاً ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ كالناقة والعصا والمائدة ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿آيَةً﴾ مما اقترحوا ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ

لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم إن جحدوها. ٣٨- ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ تَمْشِي فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها ﴿مَا فَرَّطْنَا﴾: تركنا ﴿فِي الْكِتَابِ﴾: اللوح المحفوظ ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ فلم نكتبه ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ فيقضي بينهم، ويُقتَصَرُ للجَمَاءِ مِنَ الْقُرْنَاءِ، ثم يكونون تراباً. ٣٩- ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿صُمُّ﴾

الحرب
١٤

عن سماعها سماع قبول ﴿وَبُكْمٌ﴾ عن النطق بالحق ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾: الكفر ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ﴾: يضللُه ومن يشأ هدايته ﴿يُجْعِلْهُ عَلَى صِرَاطٍ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾: دين الإسلام.

٤٠- ﴿قُلْ﴾: يا محمد لأهل مكة: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني ﴿إِنْ أَتَيْتُكُمْ بِعَذَابٍ أَلْوَنَ﴾: في الدنيا ﴿أَوْ أَتَيْنُكُمْ السَّاعَةَ﴾: القيامة المشتملة عليه بغتة ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ؟﴾ لا ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أن الأصنام تنفعكم فادعوها.

٤١- ﴿بَلْ إِيَّاهُ﴾: لا غيره ﴿تَدْعُونَ﴾ في الشدائد ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ أن يكشفه عنكم من الضر ونحوه ﴿إِنْ شَاءَ﴾ كشفه ﴿وَتَنْسَوْنَ﴾: تتركون ﴿مَا تُشْرِكُونَ﴾: معه من الأصنام فلا تدعونه.

٤٢- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ رسلاً فكذبوهم ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ﴾: شدة الفقر ﴿وَالضَّرَاءِ﴾: المرض ﴿لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾: يتذللون فيؤمنون.

٤٣- ﴿فَلَوْلَا﴾: فهلاً ﴿إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا﴾: عذابنا ﴿تَضَرَّعُوا﴾ أي: لم يفعلوا ذلك مع قيام مقتضي له ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فلم تَلِنْ للإيمان ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من المعاصي فأصرُّوا عليها. ٤٤- ﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾: تركوا ﴿مَا ذُكِّرُوا﴾: وعظوا وخُوفوا ﴿بِهِ﴾ من البأساء والضراء فلم يتعظوا ﴿فَتَحْنَا﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من

النعم استدراجاً لهم ﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا﴾ فرح بقر ﴿أخذناهم﴾ بالعذاب ﴿بغتة﴾: فجأة ﴿فإذا هم مبلسون﴾: آيسون من كل خير.

٤٥- ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾ أي: آخرهم بأن استؤصلوا ﴿والحمد لله رب العالمين﴾ على نصر الرسل وإهلاك الكافرين.

٤٦- ﴿قل﴾ لأهل مكة: ﴿أرايتم﴾: أخبروني ﴿إن أخذ الله سمكم﴾: أصمكم ﴿وأبصاركم﴾: أعماكم ﴿وختم﴾: طبع ﴿على قلوبكم﴾ فلا تعرفون شيئاً ﴿من إله غير الله يأتيكم به﴾: بما أخذه منكم بزعمكم ﴿انظر كيف نصرف﴾: نبين ﴿الآيات﴾: الدلالات على وحدانيتنا ﴿ثم هم يصدفون﴾: يعرضون عنها فلا يؤمنون.

٤٧- ﴿قل﴾ لهم: ﴿أرايتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة﴾ ليلاً أو نهاراً ﴿هل يهلك إلا القوم الظالمون﴾: الكافرون، أي: ما يهلك إلا هم.

٤٨- ﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين﴾ من آمن بالجنة ﴿ومنذرين﴾ من كفر بالنار ﴿فمن آمن﴾ بهم ﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة. ٤٩- ﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾ يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون: يخرجون عن الطاعة.

٥٠- ﴿قل﴾ لهم: ﴿لا أقول لكم عندي خزائن الله﴾ التي منها يرزق ﴿ولا﴾ إني ﴿أعلم الغيب﴾: ما غاب عني ولم يوح إلي ﴿ولا أقول لكم إني ملك﴾ من الملائكة ﴿إن﴾: ما ﴿أتبع﴾ إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى الكافر والبصير المؤمن؟ لا ﴿أفلا تفكرون﴾ في ذلك فتؤمنون؟

٥١- ﴿وانذرن﴾: خوف ﴿به﴾ أي: القرآن ﴿الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه﴾ أي: غيره ﴿ولي﴾ ينصروهم ﴿ولا شفيع﴾ يشفع لهم، وجملة النفي حال من ضمير «يحشروا»، وهي محل

الخوف، والمراد بهم المؤمنون العاصون ﴿لعلهم يتقون﴾ الله بإقلاعهم عما هم فيه، وعمل الطاعات. ٥٢- ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون﴾ بعبادتهم ﴿وجهه﴾ تعالى، لا شيئاً من أعراض الدنيا، وهم الفقراء، وكان المشركون طعنوا

الجزء السابع

١٣٣

فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴿٤٥﴾ قل أراءيتم إن أخذ الله سمكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به أنظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون ﴿٤٦﴾ قل أراءيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون ﴿٤٧﴾ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿٤٨﴾ والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون ﴿٤٩﴾ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون ﴿٥٠﴾ وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ﴿٥١﴾ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ﴿٥٢﴾

فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه، وأراد النبي ﷺ ذلك طمعاً في إسلامهم ﴿ما عليك من حسابهم من شيء﴾ إن كان باطنهم غير مرضي ﴿وما من حسابك عليهم من شيء﴾ فتطردهم، جواب النفي ﴿فتكون من الظالمين﴾ إن فعلت ذلك.

الدلالات على قدرتنا ﴿لعلهم يفقهون﴾: يعلمون أن ما هم عليه باطل.
 ٦٦- ﴿وكذب به﴾: بالقرآن ﴿قومك وهو الحق﴾: الصدق ﴿قل﴾ لهم: ﴿لست عليكم بوكيل﴾ فأجازيكم، إنما أنا منذر، وأمركم إلى الله، وهذا قبل

الجزء السابع

١٣٥

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّنَا بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْنَاهُ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَمَرُ الْحَسِيِّينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَنْجِنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٩﴾ قُلْ اللَّهُ يُنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْكِرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظِرْكُمْ نَصْرَ اللَّهِ إِنِّي لَمَعْلَمٌ بِفَقَهُوتِ ﴿٧١﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٧٢﴾ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٧٤﴾

الأمر بالقتال. ٦٧- ﴿لكل نبأ﴾: خبر ﴿مستقر﴾: وقت يقع فيه ويستقر، ومنه عذابكم ﴿وسوف تعلمون﴾ تهديد لهم. ٦٨- ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا﴾: القرآن بالاستهزاء ﴿فأعرض عنهم﴾ ولا تجالسهم ﴿حتى يخوضوا في حديث غيره﴾

﴿بالنهار ثم يبعثكم فيه﴾ أي: النهار برّد أرواحكم ﴿ليقضى أجل مسمى﴾ هو أجل الحياة ﴿ثم إليه مرجعكم﴾ بالبعث ﴿ثم ينبئكم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به.

٦١- ﴿وهو القاهر﴾ مستعلياً ﴿فوق عباده ويرسل عليكم حفظة﴾: ملائكة تحصى أعمالكم ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته﴾ وفي قراءة: توفاه ﴿ورسلنا﴾: الملائكة الموكلون بقبض الأرواح ﴿وهم لا يفريطون﴾: يقصرون فيما يؤمرون به.

٦٢- ﴿ثم رُدُّوا﴾ أي: الخلق ﴿إلى الله مولاهم﴾: مالكم ﴿الحق﴾: الثابت العدل ليجازيهم ﴿ألا له الحكم﴾: القضاء النافذ فيهم ﴿وهو أسرع الحاسبين﴾:

٦٣- ﴿قل﴾ يا محمد لأهل مكة: ﴿مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: أهوالهما في أسفاركم حين ﴿تدعونه تضرعاً﴾: علانية ﴿وخفية﴾: سرا، تقولون: ﴿لئن﴾، لام قسم ﴿أنجينَا﴾ وفي قراءة: أنجانا، أي: الله ﴿من هذه﴾ الظلمات والشدائد ﴿لنكونن من الشاكرين﴾: المؤمنين. ٦٤- ﴿قل﴾ لهم: ﴿الله يُنْجِيكُمْ﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿منها ومن كل كَرْبٍ﴾: غم سواها ﴿ثم أنتم تشركون﴾ به.

٦٥- ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾: من السماء كالحجارة والصيحة ﴿أو من تحت أرجلكم﴾ كالخسف ﴿أو يلبسكم﴾: يخلطكم ﴿شيْعاً﴾: فرقاً مختلفة الأهواء ﴿ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ بالقتال، قال ﷺ لما نزلت: ﴿هذا أهون وأيسر﴾، ولما نزل ماقبله: ﴿أعوذ بوجهك﴾ رواه البخاري، وروى مسلم حديث: ﴿سألت ربي ألا يجعل بأس أمي بينهم فمنعنيها﴾ وفي حديث: لما نزلت قال: ﴿أما إنها كائنة ولم يات تأويلها بعد﴾ ﴿انظر كيف نصرفت﴾: نبين لهم ﴿الآيات﴾:

وإما، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» «يُتَسَبَّحُ»، بسكون النون والتخفيف، وفتحها والتشديد «الشيطان» ففعدت معهم «فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ» أي: تذكره «مع القوم الظالمين»، فيه وضع الظاهر موضع المضمَر.

سورة الأنعام

١٣٦

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذِكْرًا لِّعَالِهِمْ يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَآءٍ وَلَهُوَ أَعَرُّهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكْرٌ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَيْنَا قُلُوبًا هُدًى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِلنَّبِيِّ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

٦٩- وقال المسلمون: إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف، فنزل: «وما على الذين يتقون» الله «من حسابهم» أي: الخائضين «من شيء» إذا جالسوهم «ولكن» عليهم «ذكري»: تذكرة لهم وموعظة «لعلهم يتقون»

الخوض.

٧٠- «وذري»: اترك «الذين اتخذوا دينهم» الذي كلفوه «لعباً ولهواً» باستهزائهم به «وغرَّتْهم الحياة الدنيا» فلا تتعرض لهم، وهذا قبل الأمر بالقتال «وذكر»: عِظ «به»: بالقرآن الناس لـ «أن» لا «تُبْسَلَ نَفْسٌ»: تُسلم إلى الهلاك «بما كسبت»: عملت «ليس لها من دون الله» أي: غيره «ولي»: ناصر «ولا شفيع» يمنع عنها العذاب «وإن تعدل كل عدل»: تفد كل فداء «لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا» ما تفدي به «أولئك الذين أُبْسِلُوا بما كَسَبُوا لهم شرابٌ من حميم»: ماء بالغ نهاية الحرارة «وعذاب أليم»: مؤلم «بما كانوا يكفرون»: بكفرهم.

٧١- «قل أَدْعُوا»: أعبد «من دون الله ما لا ينفعنا» بعبادته «ولا يضرُّنا» بتركها وهم الأنداد «ونُرَدُّ على أعقابنا»: نرجع مشركين «بعد إذ هدانا الله» إلى الإسلام «كالذي استهوته»: أضلته «الشياطين في الأرض حيران»: متحيراً لا يدري أين يذهب، حال من الهاء «له أصحاب»: رُفقه «يدعونهُ إلى الهدى» أي: ليهوده الطريق، يقولون له: «أتينا» فلا يجيبهم فيهلك، والاستفهام للإنكار، وجملة التشبيه حال من ضمير «نُرَدُّ» «قل إن هدى الله» الذي هو الإسلام «هو الهدى» وما عداه ضلال «وأمرنا لنسلم» أي: بأن نسلم «لرب العالمين».

٧٢- «وأن»: أي: بأن «أقيموا الصلاة واتقوه» تعالى «وهو الذي إليه تُحْشَرُونَ»: تُجمعون يوم القيامة للحساب. ٧٣- «وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق» أي: مُحَقًّا «و» اذكر «يوم يقول» للشيء: «كن فيكون» هو يوم القيامة يقول للخلق: قوموا فيقوموا «قوله الحق»: الصدق الواقع لا محالة «وله الملك يوم يُنْفَخُ في الصور»: القرن، النفخة الثانية من إسرافيل، لأملك فيه لغيره (لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لله)

﴿عالمُ الغيب والشهادة﴾: ما غاب وما شوهد ﴿وهو الحكيم﴾ في خلقه ﴿الخبير﴾ بباطن الأشياء كظواهرها.

٧٤- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم لأبيه أَرَرَ اتَّخِذْ أصناماً آلهةً تعبدونها؟ استفهام توبيخ ﴿إني أراك وقومك﴾ باتخاذها ﴿في ضلال﴾ عن الحق ﴿مبين﴾: بَيِّن.

١٣٧

الجزء السابع

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَرَ اتَّخِذْ أصناماً آلهةً إِنِّي أَرَاكَ وَأَنتَ وَقَوْمُكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٧٤) ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ (٧٥) ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ إِلَّا فُلِينَ﴾ (٧٦) ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ (٧٧) ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُنْقِرُونَ فِي بُرِّي مِمَّا تَشْرِكُونَ﴾ (٧٨) ﴿إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٧٩) ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾ (٨٠) ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (٨١) ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٢)

٧٥- ﴿وكذلك﴾ كما أريناه إضلال أبيه وقومه ﴿نُرى إبراهيم ملكوت﴾: ملك ﴿السموات والأرض﴾ ليستدل به على وحدانيتنا ﴿وليكون من الموقنين﴾ بها، وجملة «وكذلك» وما بعدها اعتراض.

٧٦- وعطف على «قال»: ﴿فلما جن﴾: أظلم ﴿عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي﴾ في زعمكم ﴿فلما أفل﴾: غاب ﴿قال لا أحب الافلين﴾ أن اتخذهم أرباباً.

٧٧- ﴿فلما رأى القمر بازغاً﴾: طالماً ﴿قال لهم﴾: ﴿هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدين ربي﴾: يُبَيِّنِي على الهدى ﴿لأكونن من القوم الضالين﴾ تعريض لقومه بأنهم على ضلال.

٧٨- ﴿فلما رأى الشمس بازغة قال هذا﴾، ذكره لتذكير خبره ﴿ربي هذا أكبر﴾ من الكوكب والقمر ﴿فلما أفلت﴾ وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا ﴿قال يا قوم إني بريء مما تشركون﴾ بالله.

٧٩- قال: ﴿إني وجهت وجهي﴾: قصدت بعبادتي ﴿للذي فطر﴾: خلق ﴿السموات والأرض﴾ أي: الله ﴿حنيفاً﴾: مائلاً إلى الدين القيم ﴿وما أنا من المشركين﴾ به.

٨٠- ﴿وحاجه قومه﴾: جادلوه في دينه وهذوه بالأصنام أن تصيبه بسوء إن تركها ﴿قال أتُحاجوني﴾، بتشديد النون، وتخفيفها بحذف إحدى النونين، وهي

فيكون ﴿وسع ربي كل شيء علماً﴾ أي: وسع علمه كل شيء ﴿أفلا تتذكرون﴾ هذا فتؤمنون؟

٨١- ﴿وكيف أخاف ما أشركتم﴾ بالله، وهي لا تضر ولا تنفع ﴿ولا تخافون﴾ أنتم من الله ﴿أنكم أشركتم بالله﴾ في العبادة ﴿مالم ينزل به﴾: بعبادته ﴿عليكم

سلطاناً: حجة وبرهاناً، وهو القادر على كل شيء
﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ أنحن أم أنتم؟ ﴿إِنْ
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ من الأحق به، أي: وهو نحن،
فاتبعوه.

٨٢- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾: يخلطوا

سورة الأنعام

١٣٨

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ
وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَبَلَّغْنَا آيَاتِنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ
قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ شَاءَ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا
هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ
وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا كُلًّا أَفَضَّلْنَا عَلَىٰ
الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ
وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي
بِهِ مَن يَشَاءُ مَن عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ
فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾

ومابعده، والخبر: ﴿آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾: أرشدناه لها
حجةً ﴿عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ شَاءَ﴾، بالإضافة
والتنوين: في العلم والحكمة ﴿إِنْ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في
أمره. ﴿عَلِيمٌ﴾ بخلقه.

٨٤- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ ابنه ﴿كُلًّا﴾
منهما ﴿هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾ أي: قبل إبراهيم
﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ﴾ أي: نوح ﴿دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ ابنه
﴿وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ﴾ بن يعقوب ﴿وَمُوسَى وَهَارُونَ
وَكَذَٰلِكَ﴾ كما جزيناهم ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

٨٥- ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى﴾ ابنه ﴿وَعِيسَى﴾ ابن مريم،
يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت ﴿وَالْيَاسَ كُلٌّ﴾
منهم ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

٨٦- ﴿وَأِسْمَاعِيلَ﴾ بن إبراهيم ﴿وَالْيَسَعَ وَيُوسُفَ
وَلُوطًا وَكُلًّا﴾ منهم ﴿أَفَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ بالنبوة.

٨٧- ﴿وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ﴾، عطف على
﴿كُلًّا﴾ أو «نوحاً»، ومن: للتبعض لأن بعضهم لم
يكن له ولد، وبعضهم كان في ولده كافر
﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ﴾: اخترناهم ﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ﴾.

٨٨- ﴿ذَٰلِكَ﴾ الدين الذي هُدى إليه ﴿هُدَى اللَّهِ﴾
يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا ﴿فَرَضًا
لَّحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْعَلُونَ﴾.

٨٩- ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ بمعنى الكتب
﴿وَالْحُكْمَ﴾: الحكمة ﴿وَالنُّبُوَّةَ﴾ فإن يكفر بها: أي:
بهذه الثلاثة ﴿هَؤُلَاءِ﴾ أي: أهل مكة ﴿فَقَدْ وَكَلْنَا
بِهَا﴾: أَرصدنا لها ﴿قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ هم
المهاجرون والأنصار.

٩٠- ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ﴾
طريقهم من التوحيد والصبر ﴿أَقْتَدِهِ﴾، بهاء السكت
وقفاً ووصلاً، وفي قراءة بحذفها وصلاً ﴿قُلْ﴾ لاهل
مكة: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي: القرآن ﴿أَجْرًا﴾

﴿إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ أي: شرك، كما فسر بذلك في
حديث الصحيحين ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ من العذاب
﴿وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾.

٨٣- ﴿وَبَلَّغْنَا﴾، مبتدأ، ويبدل منه: ﴿حُجَّتُنَا﴾ التي
احتج بها إبراهيم على وحدانية الله من أقول الكوكب

تعطونه ﴿إِنْ هُوَ﴾: ما القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عظة للعالَمين ﴿: الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.

٩١- ﴿وَمَا قَدَرُوا﴾ أي: اليهود ﴿اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي: ما عظموه حق عظمتهم، أو ما عرفوه حق معرفته ﴿إِذْ قَالُوا﴾ للنبي ﷺ ﴿وَقَدْ خَاصَمُوهُ فِي الْقُرْآنِ﴾: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ﴾ لهم: ﴿مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ﴾، بالياء والتاء في المواضع الثلاثة ﴿قِرَاطِينَ﴾ أي: يكتبونه في أوراق مفرقة ﴿يُيَدُونَهَا﴾ أي: ما يحبون إبداءه منها ﴿وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ مما فيها كتبت محمد ﷺ ﴿وَعُلِّمْتُمْ﴾ أيها اليهود في القرآن ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾ من التوراة بيان ما التبس عليكم واختلقت فيه ﴿قُلْ اللَّهُ﴾ أنزله إن لم يقولوه، لا جواب غيره ﴿ثُمَّ دَرَّاهُمْ فِي خَوْضِهِمْ﴾: باطلهم ﴿يَلْعَبُونَ﴾.

٩٢- ﴿وَهَذَا﴾ القرآن ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ مُصَدِّقٌ﴾ الذي بين يديه: ﴿قَبْلَهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ ﴿وَلِتُنْذِرَ﴾، بالتاء والياء، عطف على معنى ما قبله، أي: أنزلناه للهدى والتصديق، ولتنذر به ﴿أُمُّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي: أهل مكة وسائر الناس ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ﴿خَوْفًا مِنْ﴾ عقابها.

٩٣- ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بادعاء النبوة ولم يُنبأ ﴿أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ نزلت في مسيلمة ﴿وَمِنْ﴾ ﴿مَنْ﴾ قال سأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَهُمُ الْمُسْتَهْزِؤُونَ﴾، قالوا: لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ يامحمد ﴿إِذْ الظَّالِمُونَ الْمَذْكُورُونَ﴾ ﴿فِي غَمَرَاتٍ﴾: سكرات الموت والملائكة بأسطو أيديهم ﴿إِلَيْهِمْ بِالضَرْبِ﴾ والتعذيب، يقولون لهم تعنيفاً: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: خلصوها ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾: الهوان

﴿بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ بدعوى النبوة والإيحاء كذباً ﴿وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾: تتكبرون عن الإيمان بها، وجواب ﴿لَوْ﴾: لرايت أمراً فظيماً.

٩٤- ﴿وَمَنْ﴾ يقال لهم إذا بُعثوا: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا

الجزء السابع

١٣٩

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قِرَاطِينَ يُدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرْدًى كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُكُمْ مَا خَوَّلْنَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَصَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

فَرَادَى: منفردين عن الأهل والمال والولد ﴿كَمَا﴾ خلقناكم أول مرة ﴿أَي:﴾ حفاة عراة غُرْلًا ﴿وَتَرْكُكُمْ﴾ ما خَوَّلناكم: أعطيناكم من الأموال ﴿وَوَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ في الدنيا بغير اختياركم ﴿وَمَنْ﴾ يقال لهم توبيخاً: ﴿مَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُم﴾: أولياءكم ﴿الَّذِينَ

زعمتم أنهم فيكم ﴿أي: في استحقاق عبادتكم﴾
﴿شركاء﴾ لله ﴿لقد تقطع بينكم﴾: وصلكم، أي:
تشتت جمعكم، وفي قراءة بالنصب، ظرف، أي:
وصلكم بينكم ﴿ووصل﴾: ذهب ﴿عنكم﴾ ما كنتم
تزعمون ﴿في الدنيا من شفاعتها﴾.

سورة الأنعام

١٤٠

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَ فَائِي تَوْفِكُونَ ﴿١٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ
وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ
الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا
بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
﴿١٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْسِدُونَ
قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ ﴿١٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ
خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا
قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانُ مُشْتَبِهًا
وَعَیْرَ مُشْتَبِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ
وَخَفُوا لَهُ يَنْبَنٍ وَبَنَيْتُ بَعْدَ عِلْمٍ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿٢٠﴾ يَدْبَعُ السَّمَنَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ
وَلَوْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقُ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾

الإيمان مع قيام البرهان؟

٩٦- ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾، مصدر بمعنى الصبح، أي:
شاق عمود الصبح، وهو أول ما يبدو من نور النهار عن
ظلمة الليل ﴿وَجَاعِلُ﴾ بالمد ويدونه ﴿الليل سَكَنًا﴾:
يسكن فيه البشر من التعب ﴿والشمس والقمر﴾،
بالنصب عطفاً على محل «الليل» أو لفظه ﴿حُسْبَانًا﴾:
حساباً للأوقات، أو الباء محذوفة، وهو حال من مقدر،
أي: يجريان بحسبان كما في آية الرحمن
﴿ذلك﴾ المذكور ﴿تقدير العزيز﴾ في ملكه
﴿العليم﴾ بخلقه.

٩٧- ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في
ظلمات البر والبحر﴾ في الأسفار ﴿قد فصلنا﴾: بينا
﴿الآيات﴾: الدلالات على قدرتنا ﴿لقوم يعلمون﴾:
يتدبرون.

٩٨- ﴿وهو الذي أنشأكم﴾: خلقكم ﴿من نفس
واحدة﴾ هي آدم ﴿فمستقر﴾ منكم في الرحم
﴿ومستودع﴾ منكم في الصلب، وفي قراءة بفتح
القاف، أي: مكان قرار لكم ﴿قد فصلنا الآيات لقوم
يفقهون﴾ ما يقال لهم.

٩٩- ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا﴾، فيه
التفات إلى الخطاب ﴿به﴾: بالماء ﴿نبات كل شيء﴾
ينبت ﴿فأخرجنا منه﴾ أي: النبات شيئاً ﴿خضراً﴾
بمعنى أخضر ﴿نخرج منه﴾: من الخضر ﴿حباً
متراكباً﴾ يركب بعضه بعضاً، كسنايل الحنطة ونحوها
﴿ومن النخل﴾، خبر، ويدل منه: ﴿من طلعها﴾:
أول ما يخرج منها، والمبتدأ: ﴿قنوان﴾: عراجين
﴿دانية﴾: قريب بعضها من بعض ﴿و﴾ أخرجنا به
﴿جنان﴾: بساتين ﴿من أعناب والزيتون والرمان
مشتبهاً﴾ ورقهما، حال ﴿وغير مشابه﴾ ثمرهما.
﴿انظروا﴾ يامخاطبين نظر اعتبار ﴿إلى ثمره﴾، بفتح
الطاء والميم ويضمهما، وهو جمع ثمرة كشجرة

٩٥- ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ﴾: شاق ﴿الحب﴾ عن النبات
﴿والنوى﴾ عن النخل ﴿يخرج الحي من الميت﴾
كالإنسان والطيائر من النطفة والبيضة ﴿ومخرجُ
الميت﴾: النطفة والبيضة ﴿من الحي ذلكم﴾ الفالق
﴿اللَّهُ فَأَيُّ تَوْفِكُونَ﴾: فكيف تصرفون عن

وشجر، وخشبة وخشب ﴿إذا أثمر﴾ أول ما يبدو كيف هو ﴿و﴾ إلى ﴿ينتهي﴾: نُضجُه إذا أدرك كيف يعود ﴿إن في ذلكم آياتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره ﴿لقوم يؤمنون﴾ خُصّوا بالذكر لأنهم المتمدنون بها في الإيمان، بخلاف الكافرين.

١٠٠ - ﴿وجعلوا لله﴾، مفعول ثانٍ ﴿شركاء﴾، مفعول أول، ويبدل منه: ﴿الجن﴾ حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان ﴿و﴾ قد ﴿خلقهم﴾ فكيف يكونون شركاءه ﴿وخرقوا﴾، بالتخفيف والتشديد، أي: اختلقوا ﴿له بنين وبنات بغير علم﴾ حيث قالوا: عزيز ابن الله والملائكة بنات الله ﴿سبحانه﴾: تنزيهاً له ﴿وتعالى عما يصفون﴾ بأن له ولداً.

١٠١ - هو ﴿بديع السماوات والأرض﴾: مبدعهما من غير مثال سبق ﴿أنتى﴾: كيف ﴿يكونُ له ولدٌ ولم تكن له صاحبة﴾: زوجة ﴿وخلق كل شيء﴾ من شأنه أن يُخلق ﴿وهو بكل شيء عليم﴾.

١٠٢ - ﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه﴾: وحدوه ﴿وهو على كل شيء وكيل﴾: حفيظ. ١٠٣ - ﴿لاتدركه الأبصار﴾ أي: لا تراه، وهذا مخصوص، لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ وحديث الشيخين: ﴿إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر﴾ وقيل: المراد لا تحيط به ﴿وهو يدرك الأبصار﴾ أي: يراها ولا تراه، ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه، أو يحيط به علماً ﴿وهو اللطيف﴾ بأوليائه ﴿الخير﴾ بهم. ١٠٤ - قل يا محمد لهم: ﴿قد جاءكم بصائر﴾:

حُجج ﴿من ربكم فمن أبصر﴾ها، فأمن ﴿فلنفسه﴾ أبصر، لأن ثواب إصباره له ﴿ومن عمي﴾ عنها فضل ﴿فعلينا﴾ وبألٍ إضلاله ﴿وما أنا عليكم بحفيظ﴾: رقيب لأعمالكم، إنما أنا نذير. ١٠٥ - ﴿وكذلك﴾ كما

يُنشأ ما ذكر ﴿نُصِرْف﴾: نُبِنَ ﴿الآيات﴾ ليعتبروا ﴿وليقولوا﴾ أي: الكفار في عاقبة الأمر: ﴿دارست﴾: ذاكرت أهل الكتاب، وفي قراءة: درست، أي: كتب الماضين وجئت بهذا منها ﴿ولنبيئهم لقوم يعلمون﴾.

الجزء السابع

١٤١

ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٦﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٧﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَمَن أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ، وَمَن عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٠٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصِرِفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٩﴾ أَنبِغْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٠﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١١١﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١٣﴾ وَتَقَلَّبُ أَفْسَدَتُهُمْ وَأَبْصَرَتُهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٤﴾

١٠٦ - ﴿أنبغ ما أوحى إليك من ربك﴾ أي: القرآن ﴿لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين﴾. ١٠٧ - ﴿ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظاً﴾: رقيباً فتجازيهم بأعمالهم ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ فتجزيهم

١٠٨ - ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ هم ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: الأصنام ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا﴾: اعتداء وظلماً ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي: جهلاً منهم بالله ﴿كَذَلِكَ﴾ كما زينا

﴿١٠٧﴾ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَاهُ إِلَيْهِمُ الْمَلَأِيكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتُ وَحَشَرْنَا
 عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ عَفْلًا مَا كَانُوا لِلْيُؤْمِنِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَنُكِنَّ
 أَكْثَرَهُمْ بِجَهْلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا
 شَيْطَانِيًّا الْأَنسَ وَالْجِنَّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ
 الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ
 ﴿١٠٩﴾ وَلِلصَّغِيِّ إِلَيْهِ أَفْعَدَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
 وَلِيَرَّضَوْهُ وَلِيَقَرِّفُوا مَا هُمْ مُقَرِّفُونَ ﴿١١٠﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ
 أَبَتَعَى حُكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا
 وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ
 فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١١﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا
 وَعَدْلًا لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٢﴾ وَإِنْ
 طُغِيَ أَكْثَرُكُمْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ
 يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٣﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ
 أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٤﴾
 فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِبَيِّنَاتٍ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٥﴾

أَيْمَانَهُمْ ﴿ أَي : غاية اجتهداهم فيها ﴿ لئن جاءتهم آية ﴿ مما اقترحوا ﴿ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُل ﴾ لهم : ﴿ إنما الآيات عند الله ﴿ يُزِيلهَا كما يشاء ، وإنما أنا نذير ﴿ وما يُشْعِرُكُمْ ﴾ : يُدْرِيكُمْ بِلِيْمَانِهِمْ إذا جاءت ، أَي : أنتم لا تدرون ذلك ﴿ إنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ لما سبق في علمي ، وفي قراءة بالتاء خطاباً للكفار ، وفي أخرى بفتح « أن » بمعنى لعل ، أو معمولة لما قبلها . ١١٠ - ﴿ وَتُقَالُ أَفْتَدْتَهُمْ ﴾ :

١١١ - ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ﴾
 كما اقترحوا ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ﴾: جمعنا ﴿عليهم كل شيء﴾
 قُبْلًا ﴿بضمتين جمع قبيل أي: فوجاً فوجاً، وبكسر﴾
 القاف وفتح الباء، أي: معاينة، فشهدوا بصدقك
 ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ لما سبق في علم الله: ﴿إِلَّا﴾ لكن
 ﴿أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ إيمانهم فيؤمنون ﴿وَلَكِن أَكْثَرَهُمْ﴾
 يجهلون ذلك.

١١٣- ﴿وَلْيَصْغَى﴾، عطف على «غرورا» أي: تميل ﴿إليه﴾ أي: الزخرف ﴿أفئدة﴾: قلوب ﴿الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقرءوا﴾: يكتبوا ﴿ما هم مقترفون﴾ من الذنوب فيعاقبوا عليه.

١١٤- قل: ﴿أَغْفِرَ اللَّهُ أَسْمِي﴾: أطلب ﴿حَكَمًا﴾: قاضياً بيني وبينكم ﴿وهو الذي أنزل إليكم الكتاب﴾: القرآن ﴿مُفْصَّلًا﴾: مُبَيَّنًا فيه الحق من الباطل ﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾: التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿يعلمون أنه مُنْزَلٌ﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿من ربك بالحق فلا تكوننَّ من الممترين﴾: الشاكِّين فيه، والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق.

١١٥- ﴿وتمت كلمة ربك﴾ بالأحكام والمواعيد ﴿صدقاً وعدلاً﴾، تمييز ﴿لَا مُبْدَلٌ لكلماته﴾ بنقض أو خُلف ﴿وهو السميع﴾ لما يقال ﴿العليم﴾ بما يفعل.

١١٦- ﴿وإن تُطع أكثرَ من في الأرض﴾ أي: الكفار ﴿يُضِلُّوكَ عن سبيل الله﴾: دينه ﴿إن﴾: ما ﴿يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ في مجادلتهُم لك ﴿وإن﴾: ما ﴿هم﴾ إلا يُخْرِصُونَ: يكذبون في ذلك.

١١٧- ﴿إن ربك هو أعلم﴾ أي: عالم ﴿من يضلُّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ فيجازي كلا منهم.

١١٨- ﴿فكلوا مما ذكر اسمُ الله عليه﴾ أي: ذُبح على اسمه ﴿إن كنتم بآياته مؤمنين﴾.

١١٩- ﴿وما لكم أن لا تأكلوا مما ذكر اسمُ الله عليه﴾ من الذبائح ﴿وقد فصل﴾، بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين ﴿لكم ما حَرَّمَ عليكم﴾ في آية ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ ﴿إلا ما اضطررتم إليه﴾ منه، فهو أيضاً حلالٌ لكم، المعنى: لا مانع لكم من أكل ما ذُكر، وقد بين لكم المحرَّم أكله، وهذا ليس منه ﴿وإن كثيراً ليضلُّون﴾، بفتح الياء وضمها ﴿بأهوائهم﴾: بما تهووا أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها ﴿بغير علم﴾ يعتمدونه في ذلك ﴿إن ربك هو أعلم بالمعتدين﴾: المتجاوزين الحلال إلى الحرام.

١٢٠- ﴿وذروا﴾: اتركوا ﴿ظواهر الإثم وباطنه﴾: علانيته وسره، والإثم: قيل: الزنا، وقيل: كل معصية

﴿إن الذين يكسبون الإثم سيجزون﴾ في الآخرة ﴿بما كانوا يقترون﴾: يكتسبون.

١٢١- ﴿ولا تأكلوا مما لم يُذكر اسمُ الله عليه﴾ بأن مات أو ذُبح على اسم غيره، وإلا فما ذبحه المسلم

الجزء الثامن

١٤٣

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَثُرَ الْيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَوْحُونَ إِلَى أُولِيَائِهِمْ لِيُجْدِلُوَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوْ مَنْ كَانَ مِيتَةً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَجْرِمِهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

ولم يسمَّ فيه عمداً أو نسياناً، فهو حلال، قاله ابن عباس، وعليه الشافعي ﴿وإنه﴾ أي: الأكل منه ﴿لفسق﴾: خروج عما يحل ﴿وإن الشياطين ليوْحُونَ﴾: يُوسوسون ﴿إلى أوليائهم﴾: الكفار ﴿ليُجادلوكم﴾ في تحليل الميتة ﴿وإن أطعتموهم﴾ فيه

﴿إنكم لمشركون﴾ .

١٢٢- ونزل في أبي جهل وغيره: ﴿أَوْمَنْ كَانَ مِثْلًا﴾ بالكفر ﴿فأحسناه﴾ بالهدى ﴿وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس﴾ يتبصر به الحق من غيره، وهو الإيمان

﴿جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها﴾ بالصد عن الإيمان ﴿وما يمكرون إلا بأنفسهم﴾ لأن وباله عليهم ﴿وما يشعرون﴾ بذلك .

١٢٤- ﴿وإذا جاءتهم﴾ أي: أهل مكة ﴿آية﴾ على صدق النبي ﷺ ﴿قالوا لن نؤمن﴾ به ﴿حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله﴾ من الرسالة والوحي إلينا، لأننا أكثر مالاً وأكبر سناً، قال تعالى: ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾، بالجمع والإفراد، و«حيث» مفعول به لفعل دل عليه «أعلم» أي: يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها، وهؤلاء ليسوا أهلاً لها ﴿سُيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ بقولهم ذلك ﴿صغار﴾: ذل ﴿عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون﴾ أي: بسبب مكروهم ١٢٥- ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ﴾

رب
الحرب
١٥

للإسلام ﴿بأن يذف في قلبه نوراً فينفسح له ويقبله ومن يرد الله أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً﴾، بالتخفيف والتشديد، عن قبوله ﴿حرجاً﴾: شديد الضيق، بكسر الراء صفة، وفتحها مصدر، وُصِفَ به مبالغة ﴿كأنما يصعّد﴾ وفي قراءة: يصاعّد، وفيها إدغام التاء في الأصل في الصاد، وفي أخرى بسكونها ﴿وفي السماء﴾ إذا كُلف الإيمان لشدة عليه ﴿كذلك﴾ الجعل ﴿يجعل الله الرجس﴾: العذاب، أو الشيطان، أي يُسلّطه ﴿على الذين لا يؤمنون﴾ .

١٢٦- ﴿وهذا﴾ الذي أنت عليه يا محمد ﴿صراط﴾: طريق ﴿ربك مستقيماً﴾: لا عوج فيه، ونصبه على الحال المؤكدة للجملة، والعامل فيها معنى الإشارة ﴿قد فصلنا﴾: بيّنا ﴿الآيات لقوم يذكرون﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال، أي: يتعظون، وخصوا بالذكر لأنهم هم المتتبعون .

١٢٧- ﴿لهم دار السلام﴾ أي: السلامة، وهي الجنة ﴿عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون﴾ .

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٦﴾ لَمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا نَمْعَشَرُ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمَعَ بَعْضُنَا بَعْضًا وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ فَخَلِّدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ نَمْعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُذَكِّرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾

﴿كَمَنْ مِثْلُهُ﴾ «مثل» صفة، أي: كمن هو ﴿في الظلمات ليس بخارج منها﴾ وهو الكافر؟ لا ﴿كذلك﴾ كما زُين للمؤمنين الإيمان ﴿زُين للكافرين ما كانوا يعملون﴾ من الكفر والمعاصي .

١٢٣- ﴿وكذلك﴾ كما جعلنا فساق مكة أكابرها

١٢٨ - ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾، بالنون والياء أي: الله الخلق ﴿جَمِيعًا﴾ ويقال لهم: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ يا غواثكم ﴿وَقَالَ أُولِيَائِهِمُ الَّذِينَ أَطَاعُوهُمْ﴾ من الإنس ربُّنا استمتع بعضنا ببعض: انتفع الإنس بتزيين الجنِّ لهم الشهوات، والجنُّ بطاعة الإنس لهم ﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ وهو يوم القيامة، وهذا تحسُّر منهم ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم أو قال لهم الملك: ﴿النَّارُ مَشَاوَاكُمْ﴾: ماواكم ﴿وَخَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم، فإنه خارجها، كما قال: (ثم إن مرجعهم إلى الجحيم)، وعن ابن عباس: أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون، فـ «ما» بمعنى «من» ﴿إِنْ رَبُّكَ حَكِيمٌ﴾ في أمره ﴿عَلِيمٌ﴾ بخلقه.

١٢٩ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما متعنا عصاة الإنس والجن بعضهم ببعض ﴿نُؤَلِّي﴾ من الولاية ﴿بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ أي: على بعض ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من المعاصي.

١٣٠ - ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُلٌ مِنْكُمْ﴾ أي: من مجموعكم، أي: بعضكم الخاص بالإنس، أو رسل الجنِّ نذِّرهم الذين يستمعون كلام الرسل، فيبلغون قومهم ﴿يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيَنْزِلُكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا﴾ أن قد بلغنا، قال تعالى: ﴿وَعَرَّضْنَاهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ فلم يؤمنوا ﴿وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَافِرِينَ﴾.

١٣١ - ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: إرسال الرسل ﴿أَنْ﴾، اللام مقدره وهي مخففة، أي: لأنه ﴿لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكًا الْفَرَى بَظْلَمٍ﴾ منها ﴿وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ لم يرسل إليهم رسولٌ يُبَيِّنُ لهم، أو لم تبلغهم الدعوة كما بعث بها النبي ﷺ.

١٣٢ - ﴿وَلِكُلٍّ﴾ من العاملين ﴿دَرَجَاتٌ﴾: جزاء ﴿مِمَّا عَمِلُوا﴾ من خير وشر ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾،

بالياء والتاء.

١٣٣ - ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه وعبادتهم ﴿ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ يا أهل مكة بالإهلاك ﴿وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾ من الخلق ﴿كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ أذهبهم، ولكنه أبواقم

١٤٥

الجزء الثامن

وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٣﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٤﴾ إِنْ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٥﴾ قُلْ يَتَقَوَّمُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَنَقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَجَعَلُوا اللَّهَ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَأَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَايَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٧﴾ وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُردُّوهُمْ وَلَيْسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾

رحمة لكم.

١٣٤ - ﴿إِنْ مَا تَوَعَدُونَ﴾ من الساعة والعذاب ﴿لَآتٍ﴾ لا محالة ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾: فائتين عذابنا.

١٣٥ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ﴾: حالتكم ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على حالي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

مَنْ، موصولة، مفعول العلم ﴿تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾
أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، أنحن أم
أنتم؟ ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلَحُ﴾: يسعد ﴿الظَّالِمُونَ﴾: الكافرون.
١٣٦- ﴿وَجْعَلُوا﴾ أي: كفار مكة ﴿لِلَّهِ﴾ مما ذرأه:
خلق ﴿مِنَ الْحَرثِ﴾: الزرع ﴿وَالْأَنْعَامِ نَصِيًّا﴾

سورة الأنعام

١٤٦

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِّثْ حِجْرًا لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ
نَشَاءُ بَزَعِمْهُمْ وَأَنْعَمَ حَرَمَتٌ ظُهُورُهَا وَأَنْعَمَ لَا يَذْكُرُونَ
أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا
يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ
خَالِصَةٌ يَذْكُرُونَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ
مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ
حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ
سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ
قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ وَهُوَ الَّذِي
أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ
مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ
مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ
حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾
وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ كُلُوا مِن مَّا رَزَقَكُمُ
اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾

تعالى: ﴿فَمَا كَانَ لَشُرْكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي:
لجهته ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرْكَائِهِمْ سَاءَ﴾:
بش ﴿مَا يَحْكُمُونَ﴾ حكمهم هذا.

١٣٧- ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما زَيْنَ لَهُمْ مَا ذَكَرَ ﴿زَيْنٌ لَكَثِيرٍ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ﴾ بالوَادِ ﴿شُرَكَاءُ لَهُمْ﴾ من
الجن، بالرفع فاعل «زَيْنٌ»، وفي قراءة بِنَاتِهِ لِلْمَفْعُولِ،
ورفع «قَتَلَ»، ونصب «الأولاد» به، وجر «شُرَكَائِهِمْ»
بإضافته، وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه
بالمفعول، ولا يضر، وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم
به ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾: يهلكوهم ﴿وَلِيَلْبِسُوا﴾: يخلطوا
﴿عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوا فَنَدَرَهُمْ
وَمَا يَفْتَرُونَ﴾.

١٣٨- ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِّثْ حِجْرًا﴾: حرام
﴿لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ﴾ من خَدَمَةِ الأوثان وغيرهم
﴿بَزَعِمْهُمْ﴾ أي: لاحجة لهم فيه ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ
ظُهُورُهَا﴾ فلا تتركب كالسواائب والحوامي ﴿وَأَنْعَامٌ
لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عند ذبحها، بل
يذكرون اسم أصنامهم، ونسبوا ذلك إلى الله
﴿افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ عليه.

نصف
الحرب
١٥

١٣٩- ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ﴾ المَحْرَمَةُ،
وهي السواائب والبحائر ﴿خَالِصَةٌ﴾: حلال ﴿لِلذَّكَورِ
وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾ أي: النساء ﴿وَإِنْ يَكُنْ
مَيْتَةً﴾، بالرفع والنصب، مع تأنيث الفعل وتذكيره
﴿فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ﴾ اللَّهُ ﴿وَصَفَهُمْ﴾ ذلك
بالتحليل والتحريم، أي: جزاءه ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ﴾ في
أمره ﴿عَلِيمٌ﴾ بخلقه.

١٤٠- ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا﴾، بالتخفيف والتشديد
﴿أَوْلَادَهُمْ﴾ بالوَادِ ﴿سَفَهًا﴾: جهلاً ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ مما ذكر ﴿افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ
ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾.

١٤١- ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ﴾: خلق ﴿جَنَّاتٍ﴾: بساتين

يصرفونه إلى الضيفان والمساكين، ولشركائهم نصيباً
يصرفونه إلى سدنتها ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾، بالفتح
والضم ﴿وَهَذَا لَشُرْكَائِنَا﴾ فكانوا إذا سقط في نصيب
الله شيء من نصيبها التقطوه، أو في نصيبها شيء من
نصيبه تركوه، وقالوا: إن الله غني عن هذا، كما قال

﴿مَعْرُوشَاتٍ﴾: مبسوطاتٍ على الأرض كالبطيخ
﴿وغيرَ معروشاتٍ﴾: بأن ارتفعت على ساق كالنخل
﴿و﴾: أنشأ ﴿النخلَ والزروعَ مختلفاً أكله﴾: ثمره وجهه
في الهيئة والطعم ﴿والزيتونَ والرمآنَ مُتَشَابِهًا﴾
ورقهما، حال ﴿وغيرَ مُتَشَابِهٍ﴾ طعمهما ﴿كلوا من
ثمره إذا أثمر﴾ قبل النضج ﴿وآتوا حقه﴾: زكاته ﴿يومَ
حصاده﴾، بالفتح والكسر، من العُشر، أو نصفه
﴿ولا تُسرفوا﴾ بإعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء ﴿إنه
لا يحب المرففين﴾ المتجاوزين ما حُدَّ لهم.

١٤٢- ﴿و﴾: أنشأ ﴿من الأنعامَ حَمُولَةً﴾: صالحة
للحمل عليها كالإبل الكبار ﴿وفرشاً﴾: لاتصلح له
كالإبل الصغار والغنم، سميت فرشاً لأنها كالفرش
للأرض لدنوها منها. ﴿كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا
خطواتِ الشيطان﴾: طرائقه في التحريم والتحليل
﴿إنه لكم عدوٌّ مبين﴾: بينَ العداوة.

١٤٣- ﴿ثمانية أزواج﴾: أصناف، بدل من «حمولة
وفرشاً» ﴿من الضأنِ﴾ زوجين ﴿اثنين﴾: ذكر وأنثى
﴿ومن المعزِ﴾، بالفتح والسكون ﴿اثنين قل﴾: يامحمد
لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإنثائها أخرى ونسب ذلك
إلى الله: ﴿الذَّكْرَيْنِ﴾ من الضأن والمعز ﴿حَرَمَ﴾ الله
عليكم ﴿أم الأُنثيين﴾ منهما ﴿أما اشتملت عليه أرحام
الأُنثيين﴾ ذكرأ كان أو أنثى؟ ﴿تَبَيَّنُونِي بِعَلَمٍ﴾ عن
كيفية تحريم ذلك ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه، المعنى
من أين جاء التحريم؟ فإن كان من قِبَلِ الذكورة،
فجميع الذكور حرام، أو الأنوثة، فجميع الإناث، أو
اشتمال الرحم، فالزوجان، فمن أين التخصيص؟
والاستفهام للإنكار.

١٤٤- ﴿ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل الذَّكْرَيْنِ
حَرَمَ أم الأُنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأُنثيين أم﴾:
بل أ ﴿كنتم شهداء﴾: حضوراً ﴿إذ وصاكم الله بهذا﴾

التحريم فاعتمدتم ذلك؟ لا، بل أنتم كاذبون فيه
﴿فمن﴾ أي: لا أحد ﴿أظلم ممن افترى على الله
كذباً﴾ بذلك ﴿ليُضلَّ النَّاسَ بغير علم إن الله لا يهدي
القوم الظالمين﴾.

١٤٥- ﴿قل لا أجد فيما أوحى إليَّ شيئاً مُحرماً

الجزء الثامن

١٤٧

ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ
قُلْ لِّلذَّكَرَيْنِ حَرَمٌ أَمِ الْاُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ الْاُنْثَيَيْنِ نَبَيُّونِي بِعَلَمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٦﴾
وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ لِّلذَّكَرَيْنِ
حَرَمٌ أَمِ الْاُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْاُنْثَيَيْنِ
أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْكُمُ اللَّهُ بِهِذَا فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ
عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٧﴾ قُلْ لَا أَجِدُ
فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ
فِسْقًا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا
كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا
اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٩﴾

على طاعم يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ، بالياء والتاء
﴿مَيْتَةً﴾، بالنصب، وفي قراءة بالرفع مع التحتانية
﴿أو دماً مسفوحاً﴾: سائلاً، بخلاف غيره كالكبدة
والطحال ﴿أو لحمَ خنزيرٍ فإنه رجس﴾: حرام ﴿أو﴾
إلا أَنْ يَكُونَ ﴿فِسْقًا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ أي: دُبج على

اسم غيره ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ إلى شيء مما ذكر فأكله ﴿غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ فإن ربك غفورٌ له ما أكل ﴿رَحِيمٌ﴾ به، ويلحق به ما حرم بالسنة كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير.

١٤٦- ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾ أي: اليهود ﴿حَرْمًا كُلُّ

١٤٨

سورة الأنعام

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

بعظمٍ منه، وهو شحم الألية، فإنه أحل لهم ﴿ذلك﴾ التحريم ﴿حَزَنًا﴾ به ﴿يَبْغِيهِمْ﴾: بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء ﴿وإِنَّا لصادقون﴾ في أخبارنا ومواعيدنا.

١٤٧- ﴿إِنْ كَذَّبُوكَ﴾ فيما جئت به ﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة، وفيه تلميح بدعائهم إلى الإيمان ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ﴾: عذابه إذا جاء ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾.

١٤٨- ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ لو شاء الله ما أشركنا ﴿نحن﴾ ﴿وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته، فهو راضٍ به، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ﴾ كما كذب هؤلاء ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ رسلهم ﴿حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾: عذابنا ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ﴾ بأن الله راضٍ بذلك ﴿فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ أي: لا علم عندكم ﴿إِنْ﴾: ما ﴿تَتَّبِعُونَ﴾ في ذلك ﴿إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ﴾: ما ﴿أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾: تكذبون فيه. ١٤٩- ﴿قُلْ﴾ إن لم تكن لكم حجة: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾: النامة ﴿فَلَوْ شَاءَ﴾ هدايتكم ﴿لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

ثلاثة أرباع
الحزب
١٥٠

١٥٠- ﴿قُلْ هَلُمْ﴾: أحضروا ﴿شُهَدَاءَ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ الذي حرّمه ﴿إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾: يشركون.

١٥١- ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ﴾: اقرأ ﴿مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾ أن، مفسرة ﴿لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ أحسنوا ﴿بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ بالواد ﴿مِنْ﴾ أجل ﴿إِمْلَاقٍ﴾: فقر تقاسونه ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ﴾: الكبائر كالزنا ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ أي: علانياتها وسرها ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ ذاك ﴿وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

ذي ظفر وهو ما لم تُفَرِّق أصابعه كالإبل والنعام ﴿ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما﴾: الثروب، وشحم الكلى ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ أي: معلق بها منه ﴿أَوْ﴾ حملته ﴿الْحَوَايَا﴾: الأمعاء، جمع حاوية، أو حاوية ﴿أَوْ﴾ ما اختلط

حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴿كَالْقَوْدِ، وَحَدُّ الرَّدَّةِ، وَرَجْمُ الْمُحْصَنِ ﴿ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورِ ﴿وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: تتدبرون.

١٥٢- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي﴾ أَي: بِالْخَصْلَةِ الَّتِي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ وَهِيَ مَا فِيهِ صِلَاةُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴿بَانَ يَحْتَلِمُ ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾: بِالْعَدْلِ وَتَرَكَ الْبَخْسَ ﴿لَا تُكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: طَاقَتَهَا فِي ذَلِكَ، فَإِنْ أَخْطَأَ فِي الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ - وَاللَّهُ يَعْلَمُ صِحَّةَ نِيَّتِهِ - فَلَا مَوَازِينَةَ عَلَيْهِ كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ﴾ فِي حُكْمٍ أَوْ غَيْرِهِ ﴿فَاعْدِلُوا﴾ بِالْصِدْقِ ﴿وَلَوْ كَانَ﴾ الْمَقُولُ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ ﴿ذَا قَرِيبٍ﴾: قَرَابَةٍ ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ: تَتَعَذَّلُونَ، وَبِالسَّكُونِ: تَطْعَمُونَ أَمْرَهُ.

١٥٣- ﴿وَأَنْ﴾، بِالْفَتْحِ عَلَى تَقْدِيرِ اللَّامِ، وَالْكَسْرِ اسْتِثْنَاءً ﴿هَذَا﴾ الَّذِي وَصَّيْتُكُمْ بِهِ ﴿صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾، حَالٌ ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾: الطَّرِيقَ الْمُخَالَفَةَ لَهُ ﴿فَتَفَرَّقَ﴾، فِيهِ حَذْفُ إِحْدَى التَّاءَيْنِ: تَمِيلُ ﴿بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾: دِينِهِ ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

١٥٤- ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التَّوْرَةَ، وَثُمَّ لِتَرْتِيبِ الْأَخْبَارِ ﴿تَمَامًا﴾ لِلنِّعْمَةِ ﴿عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ بِالْقِيَامِ بِهِ ﴿وَتَفْصِيلًا﴾: بَيَانًا ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ ﴿وَهَدَى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ﴾ أَي: بَنَى إِسْرَائِيلَ ﴿بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾: بِالْبَعْثِ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾.

١٥٥- ﴿وَهَذَا﴾ الْقُرْآنُ ﴿كِتَابٌ أُنْزِلْنَاهُ مُبَارَكًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ يَا أَهْلَ مَكَّةَ بِالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ ﴿وَاتَّقُوا﴾ الْكُفْرَ ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

١٥٦- أُنْزِلْنَاهُ لَـ ﴿أَنْ﴾ لَا ﴿تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ﴾: الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ﴿مَنْ قَبْلَنَا وَإِنْ﴾،

مُخَفَّفَةً وَاسْمُهَا مُحَذَفٌ، أَي: إِنَّا ﴿كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ﴾: قَرَأَتِهِمْ ﴿لِغَافِلِينَ﴾ لَعَلَّكُمْ مَعْرِفَتُنَا لَهَا إِذْ لَيْسَتْ بِلَغْتِنَا.

١٥٧- ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ﴾ لَجُودَةِ أَذْهَانِنَا ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ﴾: بَيَانٌ

الجزء الثامن

١٤٩

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أُنْزِلْنَاهُ مُبَارَكًا فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

﴿مَنْ رَبَّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ لِمَنْ اتَّبَعَهُ ﴿فَمَنْ﴾ أَي: لَا أَحَدٌ ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ﴾: أَعْرَضَ ﴿عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ﴾ أَي: أَشَدَّهُ ﴿بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾.

١٥٨- ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾: مَا يَنْتَظِرُ الْمَكْذِبُونَ ﴿إِلَّا أَنْ

تأتيهم ﴿﴾، بالتاء والياء ﴿الملائكة﴾ لقبض أرواحهم ﴿أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك﴾ أي علامات الدالة على الساعة ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك﴾ وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين ﴿لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من

بعضه وتركوا بعضه﴾ وكانوا شيعاً ﴿فرقاً في ذلك، وفي قراءة: فارقوا، أي: تركوا دينهم الذي أمروا به، وهم اليهود والنصارى﴾ لست منهم في شيء ﴿أي: أنت بريء منهم﴾ إنما أمرهم إلى الله ﴿: يتولاه﴾ ثم يُنبئهم ﴿في الآخرة﴾ بما كانوا يفعلون ﴿فيجازيهم به.

سورة الأنعام

١٥٠

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْظُرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلِ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلِ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَهُ يُدْرِكُ الْأَمْرُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلِ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

١٦٠- ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ أي: جزاء عشر حسنات ﴿ومن جاء بالسئنة فلا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾ أي: جزاءه ﴿وهم لا يُظْلَمُونَ﴾: يُنْقَصُونَ من جزائهم شيئاً.

١٦١- ﴿قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم﴾، ويُبدل من محله: ﴿ديناً قِيَمًا﴾: مستقيماً ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

١٦٢- ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي من ذبح وغيره ومحيي﴾: حياتي ﴿ومماتي﴾: موتي ﴿لله رب العالمين﴾.

١٦٣- ﴿لا شريك له﴾ في ذلك ﴿وبذلك﴾ أي: التوحيد ﴿أمرت وأنا أول المسلمين﴾ من هذه الأمة.

١٦٤- ﴿قل أغير الله أبغى رباً﴾: إلهاً، أي: لا أطلب غيره ﴿وهو رب﴾: مالك ﴿كل شيء ولا تكسب كل نفس﴾: ذنباً ﴿إلا عليها ولا تزر﴾: تحمِلُ نفس ﴿وازره﴾: آثمة ﴿وزره﴾ نفس ﴿أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تَخْلِفُونَ﴾.

١٦٥- ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض﴾، جمع خليفة، أي: يخلف بعضكم بعضاً فيها ﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾: بالمال والجاه وغير ذلك ﴿ليبلوكم﴾: ليختبركم ﴿فيما آتاكم﴾: أعطاكم، ليظهر المطيع منكم والعاصي ﴿إن ربك سريع العقاب﴾: لمن عصاه ﴿وإنه لغفورٌ للمؤمنين﴾ ﴿رحيم﴾ بهم.

قبلُ، الجملة صفة النفس ﴿أو﴾ نفساً لم تكن ﴿كسبت في إيمانها خيراً﴾: طاعة، أي: لا تنفعها توبتها كما في الحديث ﴿قل انتظروا﴾: أحد هذه الأشياء ﴿إننا منتظرون﴾ ذلك.

١٥٩- ﴿إن الذين فرقوا دينهم﴾ باختلافهم فيه فأخذوا

﴿سورة الأعراف﴾

خسروا أنفسهم ﴿ بتصويرها إلى النار ﴾ بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴿: يحددون.

١٠- ﴿ولقد مكناكم﴾ يابني آدم ﴿في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش﴾، بالياء، أسباباً تعيشون بها، جمع

١- ﴿المص﴾ الله أعلم بمراحه بذلك.

٢- هذا ﴿كتاب أنزل إليك﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿فلا يكن في صدرك حرج﴾: ضيق ﴿منه﴾ أن تبلغه مخافة أن تكذب ﴿لتنذر﴾، متعلق بـ﴿أنزل﴾ أي: للإندار ﴿به وذكرى﴾: تذكرة ﴿للمؤمنين﴾ به.

٣- قل لهم: ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم﴾ أي: القرآن ﴿ولا تتبعوا﴾: تتخذوا ﴿من دونه﴾ أي: الله،

أي: غيره ﴿أولياء﴾ تطيعونهم في معصيته الحرب ١٦ ﴿قليلاً ما تذكرون﴾، بالتاء والياء: تتعظون، وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال، وفي قراءة بسكونها، وفي ثالثة بتخفيف الذال.

٤- ﴿وكم﴾، خبرية مفعول ﴿من قرية﴾ أريد أهلها ﴿أهلكناها﴾: أردنا إهلاكها ﴿فجاءها بأسنا﴾: عذابنا ﴿بياتاً﴾: ليلاً ﴿أو هم قائلون﴾: نائمون بالظهيرة، والقيلولة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، أي: مرة جاءها ليلاً ومرة نهاراً.

٥- ﴿فما كان دعواهم﴾: قولهم ﴿إذ جاءهم بأسنا﴾ إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين.

٦- ﴿فلنسالن الذين أرسل إليهم﴾ أي: الأمم عن إجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم ﴿ولنسالن المرسلين﴾ عن الإبلاغ. ٧- ﴿فلنقصن عليهم بعلم﴾: لنخبرنهم عن علم بما فعلوه ﴿وما كنا غائبين﴾ عن إبلاغ الرسل والأمم الخالية فيما عملوا.

٨- ﴿والوزن﴾ للأعمال، أو لصحاتفها، ﴿يومئذ﴾ أي: يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة ﴿الحق﴾: العدل، صفة «الوزن» ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ بالחסنات ﴿فأولئك هم المفلحون﴾: الفائزون.

٩- ﴿ومن خفت موازينه﴾ بالسيئات ﴿فأولئك الذين

الجزء الثامن

١٥١

سُورَةُ الْأَعْرَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَصَّ ۝ كَتَبْنَا أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ۝ لِّنُنْذِرَ بِهِ ۝ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ ٢ ۝ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ ۝ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝ ٣ ۝ وَكُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ۝ ٤ ۝ فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنًا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ ٥ ۝ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ۝ ٦ ۝ فَلَنَقْصُصَ عَلَيْهِمْ بِعَمَلِهِمْ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ۝ ٧ ۝ وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۝ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ ٨ ۝ وَمَن خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ ۝ يَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَتَذَكَّرُونَ ۝ ٩ ۝ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُم فِيهَا مَعِيشَةً قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ ١٠ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ۝ ١١

معيشة ﴿قليلاً ما﴾، لتأكيد القلة ﴿تشكرون﴾ على ذلك.

١١- ﴿ولقد خلقناكم﴾ أي: أباكم آدم ﴿ثم صوّرناكم﴾ أي: صورناه وأنتم في ظهركم ﴿ثم قلنا

للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ﴿ كان من الجن وكان بين الملائكة ﴿ لم يكن من الساجدين ﴾ .

١٢ - ﴿ قال ﴾ تعالى : ﴿ مامنعك أن لا ﴾ ، مؤكدة ﴿ تسجد إذ ﴾ : حين ﴿ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني

١٤ - ﴿ قال أنظرني ﴾ : أخرني ﴿ إلى يوم يُعْثون ﴾ أي : الناس .

١٥ - ﴿ قال إنك من المنتظرين ﴾ وفي آية أخرى : ﴿ إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ أي : وقت النفخة الأولى .

١٦ - ﴿ قال فيما أغويتني ﴾ أي : بإغوائك لي ، والباء للقسم ، وجوابه : ﴿ لأقعدنّ لهم ﴾ أي : لبني آدم ﴿ صراطك المستقيم ﴾ أي : على الطريق الموصل إليك .

١٧ - ﴿ ثم لا يتنهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ﴾ أي : من كل جهة ، فأمنهم عن سلوكه ، قال ابن عباس : ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لثلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى ﴿ ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ : مؤمنين .

١٨ - ﴿ قال اخرج منها مذؤماً ﴾ ، بالهمز : معيماً ، أو ممقوتاً ﴿ مدحوراً ﴾ : مُبعداً عن الرحمة ﴿ لمن تبعك منهم ﴾ من الناس ، واللام للابتداء ، أو مؤطّنة للقسام ، وهو : ﴿ لأملأن جهنم منكم أجمعين ﴾ أي : منك بذريئتك ومن الناس ، وفيه تغليب الحاضر على الغائب ، وفي الجملة معنى جزاء « من » الشرطية ، أي : من تبعك أعذبه .

١٩ - ﴿ و ﴾ قال : ﴿ يا آدم اسكن أنت ﴾ ، تأكيد للضمير في « اسكن » ليعطف عليه : ﴿ وزوجك ﴾ حواء بالمد ﴿ الجنة فكلأ من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ بالأكلا منها ، ﴿ فتكونا من الظالمين ﴾ .

٢٠ - ﴿ فوسوسَ لهما الشيطان ﴾ : إبليس ﴿ ليبيدي ﴾ : يُظهر ﴿ لهما ما ووري ﴾ ، « فوعل » من المواراة ﴿ عنهما من سواتهما وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا ﴾ لـ ﴿ أن ﴾ لا ﴿ تكونا ملكين ﴾ وقرئ بكسر اللام ﴿ أو تكونا من الخالدين ﴾ أي : وذلك لازم عن الأكل منها كما في آية أخرى : ﴿ هل أدلك على شجرة

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُمْ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْطِ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَّكِبَ فِيهَا فَارْجُ إِثْمَكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُعْثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا يَتَنَهُمُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَبَنَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَائِمًا أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَذَلَّلَهُمَا بِهَوَاهُ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفَفَا بِخِصْفَيْنِ عَلَيْهِمَا مِنْ وُرْقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾

من نار وخلقته من طين ﴿ .

١٣ - ﴿ قال فاهبط منها ﴾ أي : من الجنة ، وقيل : من السماوات ﴿ فما يكون ﴾ : ينبغي ﴿ لك أن تتكبر فيها فارخرج ﴾ منها ﴿ إنك من الصاغرين ﴾ : الدليلين .

الخلد وملك لا يئلى).

٢١- ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ أي: أقسم لهما بالله: ﴿إني لكم لمن الناصحين﴾ في ذلك. ٢٢- ﴿فَدَلَاهُمَا﴾: حطهما عن منزلتهما ﴿بغرور﴾ منه ﴿فلما ذاقا الشجرة﴾ أي: أكلا منها ﴿بدت لهما سواتهما﴾ أي: ظهر لكل منهما قبله، وقُبِل الآخر ودُبِر، وسُمي كل منهما سواة، لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿وطفقا يَخِصِفَان﴾: أخذَا يُلْزِقَان ﴿عليهما من ورق الجنة﴾ ليستترا به ﴿وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكم إن الشيطان لكما عدو مبين﴾: بَيِّنِ العداوة؟ والاستفهام للتقرير.

٢٣- ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا بِمَعْصِيَتِنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

٢٤- ﴿قَالَ اهْبِطُوا﴾ أي: آدم وحواء وإبليس ﴿بعضكم﴾: بعض الذرية ﴿لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر﴾: مكان استقرار ﴿ومتاع﴾: تَمَتُّع ﴿إلى حين﴾ تنقضي فيه آجالكم.

٢٥- ﴿قَالَ فِيهَا﴾ أي: الأرض ﴿تَحْيَوْنَ وفيها تموتون ومنها تخرجون﴾ بالبعث، بالبناء للفاعل والمفعول.

٢٦- ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ أي: خلقناه لكم ﴿يوارى﴾: يستر ﴿سواتكم وريشاً﴾ هو ما يتجمل به من الثياب، ﴿ولباس التقوى﴾: العمل الصالح والسمت الحسن، بالنصب عطف على «لباساً»، والرفع مبتدأ، خبره جملة: ﴿ذلك خير ذلك من آيات الله﴾: دلائل قدرته ﴿لعلهم يذكرون﴾ فيؤمنون، فيه التفات عن الخطاب.

٢٧- ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ﴾: يُضِلُّكُمْ ﴿الشيطان﴾ أي: لا تتبعوه فتفتنوا ﴿كما أخرج أبويكم﴾ بفتنته ﴿من الجنة ينزع﴾، حال ﴿عنهما لباسهما ليريهما سواتهما إنه﴾ أي: الشيطان ﴿يراكم هو وقييله﴾:

جنوده ﴿من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين

أولياء﴾: أعواناً وقرناء ﴿للذين لا يؤمنون﴾.

٢٨- ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين: لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها، فنهوا

الجزء الثامن

١٥٣

قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَبْنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَبْنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيرْيَهُمَا سَوَاءَ تَهُمَا إِنَّهُ يُرِيدُكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنْ كَانَ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

عنها ﴿قالوا وجدنا عليها آباءنا﴾ فاقنديناهم بهم ﴿والله أمرنا بها﴾ أيضاً ﴿قل﴾ لهم: ﴿إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ أنه قاله؟ استفهام إنكار. ٢٩- ﴿قل أمر ربي بالقسط﴾: العدل

﴿وَأَتِمُّوا﴾، معطوف على معنى «بالقسط» أي قال:

أَقِطُوا وَأَتِمُّوا، أَوْ قَبْلَهُ: «فَأَقِبلُوا»، مُقَدِّراً ﴿وَجَوْهَكُمْ﴾
 لله ﴿عند كل مسجد﴾ أي: اخلصوا له سجدكم
 ﴿وَادْعُوهُ﴾: اعبدوه ﴿مخلصين له الدين﴾ من الشرك

أنهم مهتدون﴾.

٣١- ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾: ما يستر عورتكم
 ﴿عند كل مسجد﴾: عند الصلاة والطواف ﴿وَكُلُوا﴾
 واشربوا ﴿ما شئتم﴾ ولا تسرفوا إنه لا يحب
 المسرفين﴾.

٣٢- ﴿قُلْ﴾ إنكاراً عليهم: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾
 التي أخرج لعباده ﴿من اللباس﴾
 ﴿وَالطَّيِّبَاتِ﴾: المستلذات ﴿من الرزق قل﴾
 هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ﴿بالاستحقاق وإن﴾
 شاركهم فيها غيرهم ﴿خالصة﴾: خاصة بهم، بالرفع
 والنصب حال ﴿يوم القيامة كذلك تَفْصِلُ الْآيَاتِ﴾:
 تُبَيِّنُهَا مثل ذلك التفصيل ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾: يتدبرون،
 فإنهم المتفكرون بها.

٣٣- ﴿قُلْ﴾ إنما حَرَّمَ رَبِّي الفواحش: الكبائر كالزنى
 ﴿ما ظهر منها وما بطن﴾ أي: جهرها وسرها
 ﴿وَالْإِثْمَ﴾: المعصية ﴿وَالْبَغْيَ﴾ على الناس ﴿بغير﴾
 الحق ﴿هو الظلم﴾ وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به
 بإشراكه ﴿سلطاناً﴾: حجة ﴿وأن تقولوا على الله ما﴾
 لا تعلمون ﴿من تحريم ما لم يُحَرِّمْ وغيره﴾.

٣٤- ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾: مدة ﴿فإذا جاء أجلهم﴾
 لا يستأخرون ﴿عنه﴾ ساعة ولا يستقدمون ﴿عليه﴾.

٣٥- ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية
 في «ما» ﴿يَاتِيَنَّكُمْ رَسُولٌ﴾ منكم يَقْضُونَ عليكم آياتي
 فمن اتقى ﴿الشرك﴾ وأصلح عمله ﴿فلاخوف﴾
 عليهم ولا هم يحزنون ﴿في الآخرة﴾.

٣٦- ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا﴾: تكبروا
 ﴿عنها﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿أولئك أصحاب النار هم﴾
 فيها خالدون﴾.

٣٧- ﴿فَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ﴾ ممن افترى على
 الله كذباً ﴿بنسبة الشريك والولد إليه﴾ أو كذب

يَبْنِيءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا
 وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ
 الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ تَفْصِلُ الْآيَاتِ
 لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا
 بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ
 سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ
 فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾
 يَبْنِيءَ آدَمَ إِمَامًا يَبْنِيَنَّكُمْ رَسُولٌ وَمَنْ يَقْضُوا عَلَيْكُمْ أَيْتِي فَمِنْ
 أَنْتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَاخَوْفٍ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ
 كَذَّبُوا بآيَاتِنَا وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
 فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
 بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنْهَكُمُ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ
 رَسُولُنَا يُتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا آئِنَّا مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 قَالُوا أَضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾

﴿كما بدأكم﴾: خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿تعودون﴾

أي: يعيدكم أحياء يوم القيامة. ٣٠- ﴿فريقاً﴾ منكم
 ﴿هدى وفريقاً حق﴾ عليهم الضلالة إنهم اتخذوا
 الشياطين أولياء من دون الله ﴿أي: غيره﴾ ويحسبون

بآياته: القرآن ينالهم: يُصيبهم نصيبهم: حظهم من الكتاب مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك حتى إذا جاءتهم رسلنا أي: الملائكة يتوفونهم قالوا لهم تبكيئاً: أين ما كنتم تدعون: تعبدون من دون الله قالوا ضلوا: غابوا عنا فلم نرهم وشهدوا على أنفسهم عند الموت أنهم كانوا كافرين.

٣٨- وقال تعالى لهم يوم القيامة: «أدخلوا في» جملة «أسم» قد خلّت من قبلكم من الجن والإنس في النار، متعلق بـ«أدخلوا» «كلما دخلت أمة» النار «لعلّت أختها» التي قبلها لفسادها بها «حتى إذا أداركوا»: تلاحقوا فيها جميعاً قالت أخراهم: «وهم الاتباع» «أولاهم» أي: لإجلاتهم، وهم المتبعون: «ربنا هؤلاء أضلونا فآتينهم عذاباً ضعفاً»: مُضعفاً من النار قال تعالى: «لكل منكم ومنهم» «ضعف»: عذاب مُضعف «ولكن لا يعلمون» - بالياء والتاء - ٣٩- «وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل» لأنكم لم تكفروا بسببنا، فنحن وأنتم سواء، قال تعالى لهم: «فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون». ٤٠- «إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا»: تكبروا «عنها» فلم يؤمنوا بها «لا تفتح لهم أبواب السماء» إذا عُرج بأرواحهم إليها بعد الموت، بخلاف المؤمن، فتفتح له، ويُصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في حديث «ولا يدخلون الجنة حتى يلج»: يدخل «الجميل في سمّ الخياط»: ثقب الإبرة، وهو غير ممكن، فكذا دخولهم «وكذلك» الجزء «نجزى» المجرمين بالكفر.

٤١- «لهم من جهنم مهاد»: فراش «ومن فوقهم غواش»: أغطية من النار، جمع غاشية، وتنوينه

عوض من الياء المحذوفة «وكذلك نجزي الظالمين».

٤٢- «والذين آمنوا وعملوا الصالحات»، مبتدأ، وقوله: «لا نُكَلِّف نفساً إلا وسعها»: طاقتها من العمل - اعتراض بينه وبين خبره، وهو: «أولئك

الجزء الثامن

١٥٥

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتَيْنَاهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ٣٨ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ٣٩ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاحِظَ الْجَمِلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ٤٠ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ٤١ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٤٢ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ نَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٤٣

أصحاب الجنة هم فيها خالدون.

٤٣- «ونزعنا ما في صدورهم من غل»: حقد كان بينهم في الدنيا «تجري من تحتهم»: تحت قصورهم «الأنهار وقالوا» عند الاستقرار في منازلهم: «الحمد

الله الذي هدانا لهذا العمل الذي هذا جزاؤه ﴿وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾، حذف جواب ﴿لولا﴾ لدلالة ما قبله عليه ﴿لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن﴾، مخفية، أي: أنه، أو مفسرة في المواضع الخمسة ﴿تلكم الجنة أورتُموها بما كنتم تعملون﴾.

بين الفريقين أسمعهم: ﴿أن لعنة الله على الظالمين﴾.

٤٥- ﴿الذين يصدّون﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾: دينه ﴿ويغيثونها﴾ أي: يطلبون السبيل ﴿عوجاً﴾: معوجة ﴿وهم بالآخرة كافرون﴾.

٤٦- ﴿وبيئهما﴾ أي: أصحاب الجنة والنار ﴿حجاب﴾: حاجز، ﴿وعلى الأعراف﴾ وهو سور ﴿رجال﴾ استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث ﴿يعرفون كلاً﴾ من أهل الجنة والنار ﴿بسيمهم﴾: بعلامتهم، وهي بياض الوجوه للمؤمنين، وسوادها للكافرين، لرؤيتهم لهم، إذ موضعهم عالٍ ﴿ونادوا﴾ أصحاب الجنة أن سلام عليكم ﴿قال تعالى: ﴿لم يدخلوها﴾ أي: أصحاب الأعراف الجنة ﴿وهم يطعمون﴾ في دخولها، قال الحسن: لم يطعمهم إلا لكرامة يريد بها بهم.

٤٧- ﴿وإذا صرقت أبصارهم﴾ أي: أصحاب الأعراف ﴿تلقاه﴾: جهة ﴿أصحاب النار قالوا ربنا لاتجعلنا﴾ في النار ﴿مع القوم الظالمين﴾.

٤٨- ﴿ونادى أصحاب الأعراف رجالاً﴾ من أصحاب النار ﴿يعرفونهم بسيمهم﴾ قالوا ما أغنى عنكم ﴿من النار﴾ ﴿جمعكم﴾ المال، أو كثرتم ﴿وما كنتم تستكبرون﴾ أي: واستكبركم عن الإيمان،

٤٩- ويقولون لهم مشيرين إلى ضعفاء المسلمين: ﴿أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمته﴾ قد قيل لهم: ﴿ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون﴾ ٥٠- ﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله﴾ من الطعام ﴿قالوا إن الله حرّمهما﴾: منعهما ﴿على الكافرين﴾.

٥١- ﴿الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وعرّثتهم الحياة

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفُورُونَ ﴿٤٦﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمَّا دَخَلُوا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٨﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا قَالُوا لَيْسَ الْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا دَسَّوْا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا يَتَنَبَّأُونَ بِجَحْدُونَ ﴿٥٢﴾

٤٤- ﴿ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار﴾ تقريراً وتبكيّاً ﴿أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا﴾ من الثواب ﴿حقاً فهل وجدتم ما وعدكم﴾ من العذاب ﴿حقاً قالوا نعم فأذن مؤذن﴾: نادى مناد ﴿بينهم﴾:

الدنيا فالיום ننساهم: نتركهم في النار ﴿كما نسوا لقاء يومهم هذا﴾ بتركهم العمل له ﴿وما كانوا بآياتنا يجددون﴾ أي: وكما جحدوا.

٥٢- ﴿ولقد جئناهم﴾ أي: أهل مكة ﴿بكتاب﴾: قرآن ﴿فصلناه﴾: بيناه بالأخبار والوعد والوعيد ﴿على علم﴾، حال، أي: عالين بما فصل فيه ﴿هدى﴾، حال من الهاء ﴿ورحمة لقوم يؤمنون﴾ به.

٥٣- ﴿هل ينظرون﴾: ما ينتظرون ﴿إلا تأويله﴾: عاقبة ما فيه ﴿يوم يأتي تأويله﴾ هو يوم القيامة ﴿يقول الذين نسوه من قبل﴾: تركوا الإيمان به: ﴿قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو﴾: هل نؤدُّ إلى الدنيا ﴿فنعمل غير الذي كنا نعمل﴾ نؤخذ الله ونترك الشرك؟ فيقال لهم: لا، قال تعالى: ﴿قد خسروا أنفسهم﴾ إذ صاروا إلى الهلاك ﴿وضل﴾: ذهب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ من دعوى الشريك.

٥٤- ﴿إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام﴾ ولو شاء خلقهن في لحظة، والعدل عنه لتعليم خلقه الثبوت ﴿ثم استوى على العرش﴾، هو في اللغة سرير المليك، استواء يليق به ﴿يفشي الليل النهار﴾، مخففاً ومشدداً، أي: يغطي كلاً منهما بالآخر ﴿يطلبه﴾: يطلب كل منهما الآخر طلباً ﴿حيثاً﴾: سريعاً ﴿والشمس والقمر والنجوم﴾، بالنصب عطفاً على «السماوات»، والرفع مبتداً، خبره: ﴿مسخرات﴾: مذللات ﴿بأمره﴾: بإرادته ﴿ألا له الخلق﴾ جميعاً ﴿والأمر﴾ كله ﴿تبارك﴾: تعظم ﴿الله رب﴾: مالك ﴿العالمين﴾.

٥٥- ﴿أدعوا ربكم تضرعاً﴾، حال: تذلاً ﴿وخفية﴾: سراً ﴿إنه لا يحب المعتدين﴾ في الدعاء بالتشذق ورفع الصوت.

٥٦- ﴿ولا تفسدوا في الأرض﴾ بالشرك والمعاصي ﴿بعد إصلاحها﴾ ببعث الرسل ﴿وادعوه خوفاً﴾ من عقابه ﴿وطمئناً﴾ في رحمته ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾: المطيعين، وتذكير «قريب» المخبر به عن «رحمة» لإضافتها إلى الله.

١٥٧

الجزء الثامن

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ غَيْرِ هُدًى وَرَحْمَةٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٦﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرْدِّ فَعْمَلٍ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٨﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٩﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سَقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٦١﴾

٥٧- ﴿وهو الذي يرسل الرياح تُشراً بين يدي رحمته﴾ أي: متفرقة قدام المطر، وفي قراءة:

[تُشراً]، بسكون الشين تخفيفاً، وفي أخرى: [نُشراً]، بسكونها وفتح النون مصدراً، وفي أخرى: [بُشراً]، بسكونها وضم الموحدة بدل النون، أي: مُبشراً،

ومفرد الأولى نشور، كرسول، والأخيرة بشير ﴿حتى إذا
الشمرات كذلك﴾ الإخراج ﴿نُخْرِجُ الموتى﴾ من
قبورهم بالإحياء ﴿لعلكم تذكرون﴾ فتؤمنون.

٥٨- ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾: العذبُ التراب ﴿يَخْرُجُ
نباته﴾ حسناً ﴿يَاذُنْ رَبُّهُ﴾، هذا مثلُ للمؤمن يسمع

سورة الأعراف

١٥٨

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرُجُ
إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ
مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾
قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ
يَتَّقُوا لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى
رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَجْجِبْنَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِرُسُلِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ
هُودًا قَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ
﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي
سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَذَّابِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَتَّقُوا
لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

نباته ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾: عسيراً بمشقة، وهذا مثلُ للكافر
﴿كذلك﴾ كما بينا مآذرك ﴿نُصَرِّفُ﴾: نُبَيِّنُ ﴿الآياتِ
لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ الله فيؤمنون.

٥٩- ﴿لَقَدْ﴾، جواب قسم محذوف ﴿أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى
قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ﴾،
بالجر صفة لـ ﴿إله﴾، والرفع بدل من محله، ﴿إني
أخافُ عليكم﴾ إن عبدتم غيره ﴿عذاب يوم عظيم﴾
هو يوم القيامة.

٦٠- ﴿قَالَ الْمَلَأُ﴾: الأشراف ﴿مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: بَيِّن.

٦١- ﴿قَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ﴾ هي أعم من
«الضلال» فنفيها أبلغ من نفيه ﴿ولكنني رسول من رب
العالمين﴾.

٦٢- ﴿أُبَلِّغُكُمْ﴾، بالتخفيف والتشديد
رسالاتِ ربي وأنصحُكم: أريد الخير لكم
وأعلم من الله ما لا تعلمون.

٦٣- ﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ﴾: موعظة
﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى﴾ لسان ﴿رجل منكم لينذركم﴾
العذاب إن لم تؤمنوا ﴿ولتتقوا﴾ الله ﴿ولعلكم
ترحمون﴾ بها.

٦٤- ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَجْجِبْنَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من الغرق ﴿في
الفلك﴾: السفينة ﴿وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا﴾
بالطوفان ﴿إنهم كانوا قوماً عَمِينَ﴾ عن الحق.

٦٥- ﴿وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾
قال ياقوم اعبدوا الله: وحذوه ﴿مالكم من إله غيره
أفلا تتقون﴾: تخافونه فتؤمنون؟.

٦٦- ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي
سَفَاهَةٍ﴾: جهالة ﴿وإننا لنظنك من الكاذبين﴾ في
رسالتك.

٦٧- ﴿قَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ﴾
رب العالمين.

الموعظة فينتفع بها ﴿والذي خَبِثَ﴾: تراه ﴿لا يخرج﴾
أُفْلِتَ: حملت الرياح ﴿سحاباً ثِقَالاً﴾ بالمطر
﴿سُقْنَاهُ﴾ أي: السحاب، وفيه التفات إلى الخطاب
﴿بلد مَيِّتٍ﴾: لانبث به، أي: لإحيائها ﴿فأنزلنا
به﴾: بالبلد ﴿الماء فأخرجنا به﴾: بالماء ﴿من كل

٦٨- ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾: مأمون على الرسالة.

صخرة عيئوها ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ﴾: بعقر أو ضرب ﴿فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

٦٩- ﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾: قوة وطولاً، ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾: نعمته ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾: تفوزون.

٧٠- ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَبَاؤُنَا فَأَتَانَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ به من العذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في قولك.

٧١- ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ﴾: وجب ﴿عليكم من ربكم رجسٌ﴾: عذاب ﴿وَعَضْبٌ أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا﴾ أي: سميت بها ﴿أنتم وآباؤكم﴾ أصناماً تعبدونها ﴿مَنْزِلَ اللَّهِ بِهَا﴾ أي: بعبادتها ﴿مَنْ سُلْطَانٌ﴾: حجة وبرهان ﴿فَانْتَظِرُوا﴾ العذاب ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ ذلكم بتكذيبكم لي، فأرسلت عليهم الريح العقيم.

٧٢- ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ﴾ أي: هوداً ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من المؤمنين ﴿بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي: استأصلناهم ﴿وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾، عطف على «كذبوا».

٧٣- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا﴾ إلى ثمود، بترك الصرف مراداً به القبيلة ﴿أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ﴾: معجزة ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾

على صدقي ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾، حال، عاملها معنى الإشارة، وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من

الجزء الثامن

١٥٩

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَبَاؤُنَا فَأَتَانَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجْسٌ وَعَضْبٌ أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَنْزِلَ اللَّهِ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَاذْكُرُوا أَنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

٧٤- ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ﴾ في الأرض ﴿مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبُوءُكُمْ﴾: أسكنكم ﴿فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا﴾ تسكنونها في الصيف ﴿وَتَنْجِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ تسكنونها في الشتاء، ونصبه على الحال

المقدرة ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ﴾.

﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾.
٧٦- ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَتُمْ بِهِ

كافرون﴾.

٧٧- وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم، فملؤا ذلك ﴿فمقروا الناقة وعوتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح أئتنا بما تعدنا﴾ به من العذاب على قتلها ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

٧٨- ﴿فَاخَذَتْهُمْ الرُّجْفَةُ﴾: الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ﴾: باركين على الركب ميتين.

٧٩- ﴿فَتَوَلَّى﴾: أعرض صالح ﴿عنهم﴾ وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين﴾.

٨٠- ﴿و﴾ اذكر ﴿لوطاً﴾، ويبدل منه: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ أي: أدبار الرجال ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾: الإنس والجن، بل ولا الحيوانات.

٨١- ﴿أَتُنْكُمُ﴾، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال الألف بينهما على الوجهين، ﴿لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ بل أنتم قوم مسرفون: متجاوزون الحلال إلى الحرام.

سورة الأعراف

١٦٠

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَلَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا اقْصُورُوا وَتَنَجِّنُونَ الْجِبَالَ يَوْمًا فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٦﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٨﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٩﴾ فَآخَذَتْهُمْ الرُّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ ﴿٨٠﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُورُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تَحِبُّونَ النَّصِيحَ ﴿٨١﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٢﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿٨٣﴾

٧٥- ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾: تكبروا عن الإيمان به ﴿لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ أي: من قومه، بدل مما قبله بإعادة الجار: ﴿أَتَعْلَمُونَ أن صالِحاً مُرْسَلٌ من ربه﴾ إليكم؟ ﴿قَالُوا﴾: نعم

٨٢- ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ﴾ :
أي : لوطاً وأتباعه ﴿من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون﴾
من أدبار الرجال .

٨٣- ﴿فَانْجِبْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ :
الباقين في العذاب .

٨٤- ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ هو حجارة السجيل
فأهلكتهم ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ .

٨٥- ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَدِينُونَ أَوْلِيَاءَهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ :
مُعْجِزَةٌ ﴿مَنْ رَبِّكُمْ﴾ على صدقي ﴿فَأَوْفُوا﴾ : أتموا
﴿الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا﴾ : تنقصوا ﴿النَّاسَ
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والمعاصي
﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ بيعث الرسل ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور
﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ : مريدي الإيمان فبادروا
إليه .

٨٦- ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾ : طريق
﴿تَوْعَدُونَ﴾ : تخوفون الناس بأخذ ثيابهم ، أو المنكس
منهم ﴿وَتَصُدُّونَ﴾ : تصرفون ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : دينه
﴿مَنْ آمَنَ بِهِ﴾ يتوعدكم إياه بالقتل ﴿وَتَبْغُونَهَا﴾ :
تطلبون الطريق ﴿عَوَجًا﴾ : معوجة ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ
قَلِيلًا فَكَثُرَكُمْ﴾ وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين
قبلكم بتكذيبهم رسلهم ، أي : آخر أمرهم من
الهلاك .

٨٧- ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ
وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ به ﴿فَاصْبِرُوا﴾ : انتظروا ﴿حَتَّى

يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا﴾ وبينكم بإنجاء المحق وإهلاك
المبطل ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ : أعذلهم .

الجزء الثامن

١٦١

وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ
قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهُرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ
إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ
مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾
وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورُ اعْبُدُوا اللَّهَ
مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ
رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ
إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوْعَدُونَ وَتَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا
وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثُرَكُمْ وَانْظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ
مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا
فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾

٨٨- ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ عن الإيمان: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ﴾: ترجعن ﴿فِي مِلَّتِنَا﴾: ديننا، وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد، لأن شعيباً لم يكن في ملتهم قط، وعلى نحوه أجاب ﴿قَالَ أَ﴾ نعوذ فيها ﴿وَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ لها؟ استفهام إنكار.

١٦٢

سورة الأعراف

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ (٨٨) ﴿قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِدْجَانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُوذَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَصِيحِينَ﴾ (٨٩) وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا الْخَاسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٩١﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا يَفْتَنُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آيَاتُنَا الضَّرَّاءَ وَالسَّرَّاءَ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

٨٩- ﴿قَدْ افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون﴾: ينبغي ﴿لنا أن نعوذ فيها إلا أن يشاء الله ربنا﴾ ذلك فيخذلنا ﴿وسع ربنا كل شيء﴾ أي: وسع علمه كل شيء، ومنه

حالي وحالكم ﴿على الله توكلنا ربنا افتتح﴾: أحكم ﴿بيتنا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾: الحاكمين.

٩٠- ﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه﴾ أي: قال بعضهم لبعض: ﴿لئن﴾، لام قسم ﴿أتبئتم شعيباً إنكم إذا لخاسرون﴾.

٩١- ﴿فأخذتهم الرجفة﴾: الزلزلة الشديدة ﴿فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾: باركين على الركب ميتين.

٩٢- ﴿الذين كذبوا شعيباً﴾، مبتدأ، خبره: ﴿كان﴾، مخففة واسمها محذوف، أي: كأنهم ﴿لم يفتنوا﴾: يقيموا ﴿فيها﴾ في ديارهم ﴿الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين﴾، التأكيد بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق.

٩٣- ﴿فتولى﴾: أعرض ﴿عنهم﴾ وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتي وني نصحت لكم فلم تؤمنوا ﴿فكيف آسى﴾: أحزن ﴿على قوم كافرين﴾؟

٩٤- ﴿وما أرسلنا في قرية من نبي﴾ فكذبوه ﴿إلا أخذنا﴾: عاقبنا ﴿أهلها بالبأساء﴾: شدة الفقر ﴿والضراء﴾: المرض ﴿لعلهم يضرعون﴾: يتذللون فيؤمنون.

٩٥- ﴿ثم بدلنا﴾: أعطيناهم ﴿مكان السيئة﴾: العذاب ﴿الحسنة﴾: الغنى والصحة ﴿حتى عفا﴾: كثروا ﴿وقالوا﴾ كفاً للنعمة: ﴿قد مس آباءنا الضراء والسراء﴾ كما مسنا، وهذه عادة الدهر، وليست بعقوبة من الله، فكونوا على ما أنتم عليه، قال تعالى: ﴿فأخذناهم﴾ بالعذاب ﴿بغتة﴾: فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾ بوقت مجيئه قبله.

٩٦- ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ﴾ المكذبين ﴿آمَنُوا﴾ بالله ورسولهم ﴿وَاتَّقَوْا﴾ الكفر والمعاصي ﴿لَفَتَحْنَا﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿عليهم﴾ بركات من السماء ﴿والمطر﴾ والارض ﴿والنبات﴾ ولكن كذبوا ﴿الرسُل﴾ فأخذناهم ﴿عاقبتهم﴾ بما كانوا يكسبون.

١٠٢- ﴿وما وجدنا لأكثرهم﴾ أي: الناس ﴿من عهد﴾ أي: وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق ﴿وإن﴾، مخففة ﴿وجدنا أكثرهم لفاستقن﴾.

١٠٣- ﴿ثم بعثنا من بعدهم﴾ أي: الرسل المذكورين ﴿موسى﴾ بآياتنا ﴿التسع﴾ إلى فرعون وملأه: قومه

٩٧- ﴿أفأمن أهل القرى﴾ المكذبون ﴿أن يأتيهم﴾ بأسنا: عذابنا ﴿بياتنا﴾: ليلاً ﴿وهم نائمون﴾: غافلون عنه.

٩٨- ﴿وأمن أهل القرى أن يأتيهم﴾ بأسنا ضحى: نهاراً ﴿وهم يلبسون﴾.

٩٩- ﴿أفأمنوا مكر الله﴾: استدراجه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة ﴿فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾.

١٠٠- ﴿أولم يهد﴾: يبين ﴿للدن يرثون الأرض﴾ بالسكنى ﴿من بعدهم﴾ هلاك أهلها أن، فاعل، مخففة واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لو نشاء﴾ أصبناهم ﴿بالعذاب﴾ يذنبونهم ﴿كما أصبنا من قبلهم﴾. والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ، والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف، وفي قراءة يسكون الواو في الموضع الأول عطفاً به أو، ﴿و﴾ نحن ﴿نطبع﴾: نختم ﴿على قلوبهم﴾ فهم لا يسمعون ﴿الموعظة﴾ سماع تدبر.

الجزء التاسع

١٦٣

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ وَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْنَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبِيَآئِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرَعُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

﴿فظلموا﴾: كفروا ﴿بها﴾ فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴿بالكفر من إهلاكهم﴾.

١٠٤- ﴿وقال موسى يافرعون إني رسول من رب العالمين﴾ إليك، فكذبته.

١٠١- ﴿تلك القرى﴾ التي مر ذكرها ﴿نقص عليك﴾ يامحمد ﴿من أنبيائها﴾: أخبار أهلها ﴿ولقد جاءتهم﴾ رسلهم بالبينات: المعجزات الظاهرات ﴿فما كانوا ليؤمنوا﴾ عند مجيئهم ﴿بما كذبوا﴾: كفروا به ﴿من قبل﴾: قبل مجيئهم، بل استمروا على الكفر ﴿كذلك﴾ الطبع ﴿يطبع الله على قلوب الكافرين﴾.

١٠٥ - فقال: أنا ﴿حَقِيقٌ﴾: جديرٌ ﴿على أن﴾ أي: بأن ﴿لا أقول على الله إلا الحق﴾ وفي قراءة بتشديد الياء، فـ«حَقِيقٌ» مبتدأ، خبره «أن» وما بعده ﴿قد جئتكم بيئة من ربكم فأرسل معي﴾ إلى الشام ﴿بني إسرائيل﴾ وكان استعبدكم.

سورة الأعراف

١٦٤

حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بَيِّنَةً مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِثَابِتَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنِكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ عَصَاكَ ﴿١١٥﴾ وَإِمَّا أَنْ تُكُونَ تَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٧﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٨﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٩﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١٢٠﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ بَنِي

بيضاء ﴿ناصعة﴾ للنَّاظرين ﴿خلاف ما كانت عليه من الأذمة.

١٠٩ - ﴿قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم﴾: فائق في السحر، وفي الشعراء أنه من قول فرعون نفسه، فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور. ١١٠ - ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾.

١١١ - ﴿قالوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾: أَخْرَجَ أَمْرَهُمَا ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾: جامعين.

١١٢ - ﴿يأتوك بكل ساحر﴾ وفي قراءة: سحَّار ﴿عليم﴾ يفضل موسى في السحر، فجمعوا.

١١٣ - ﴿وجاء السحرة فرعون قالوا إن﴾، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿لنا لأجر إن كنا نحن الغالبين﴾؟ ١١٤ - ﴿قال نعم وإنكم لمن المقربين﴾.

١١٥ - ﴿قالوا ياموسى إما أن تلقى عصاك ﴿وإما أن تكون نحن الملحقين﴾ ما معنا.

١١٦ - ﴿قال ألقوا﴾ أمرٌ للإذن بتقديم إلقيهم توصلاً به إلى إظهار الحق ﴿فلما ألقوا﴾ حبالهم وعصيهم ﴿سحروا أعين الناس﴾: صرفوها عن حقيقة إدراكها ﴿واسترهبواهم﴾: خوفوهم حيث خيلوها حيات تسعى ﴿وجاؤوا بسحر عظيم﴾. ١١٧ - ﴿وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف﴾، بحذف إحدى التاءين في الأصل: تتلف ﴿وما يافكون﴾: يقلبون بتمويههم.

١١٨ - ﴿فوقع الحق﴾: ثبت وظهر ﴿وبطل ماكانو يعملون﴾ من السحر.

١١٩ - ﴿فغلبوا﴾ أي: فرعون وقومه ﴿هنالك وانقلبوا صاغرين﴾: صاروا ذليلين.

١٢٠ - ﴿وألقي السحرة ساجدين﴾.

١٠٦ - ﴿قال﴾ فرعون له: ﴿إن كنت جئت بآية﴾

على دعواك ﴿فأت بها إن كنت من الصادقين﴾ فيها.

١٠٧ - ﴿فألقي عصاه فإذا هي ثعبان مبين﴾: حية عظيمة.

١٠٨ - ﴿ونزع يده﴾: أخرجها من جيبه ﴿فإذا هي

١٢١- ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

١٢٢- ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ لعلمهم بأن ما شاهده من العصا لا يتأتى بالسحر.

١٢٣- ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَسْتُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿بِهِ﴾: بموسى ﴿قَبْلَ أَنْ أَذْنَ﴾ أنا ﴿لَكُمْ﴾ إن هذا الذي صنعتوه ﴿لَمَكَّرْ مَكْرَتَهُ فِي الْمَدِينَةِ﴾ لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ﴿مَا يَنَالُكُمْ مِنْهُ﴾.

١٢٤- ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ أي: يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ثُمَّ لَأَصْلِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

١٢٥- ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا بَعْدَ مَوْتِنَا بِأَيِّ وَجْهِ كَانِ مُتَقَلِّبُونَ﴾: راجعون في الآخرة.

١٢٦- ﴿وَمَا تَنْقِمُ﴾: تُنكر ﴿مَنَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا﴾ بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبراً عند فعل ما توعدنا بنا لثلاث نرجع كفاراً ﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾.

الجزء
١٧

١٢٧- ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ لَهُ﴾: ﴿أَنْذَرُ﴾: ترك ﴿مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالدعاء إلى مخالفتك ﴿وَيَذُرْكُ وَالْهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُكَ﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿أَبْنَاءَهُمْ﴾ المولودين ﴿وَنَسْتَحْيِي﴾: نستحي ﴿نِسَاءَهُمْ﴾ كفعلنا بهم من قبل ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾: قادرون، ففعلوا بهم ذلك، فشكا بنو إسرائيل.

١٢٨- ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا﴾ على أذاهم ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا﴾: يعطيها ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الله.

١٢٩- ﴿قَالُوا أَوَذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ﴿فِيهَا﴾.

١٣٠- ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسُّنَنِ﴾: بالقحط ﴿وَنَقَصَ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾: يتعطلون فيؤمنون.

١٣١- ﴿فَلِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ﴾: الخصب والغنى

الجزء التاسع

١٦٥

قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٦﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَسْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ أَذْنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا الْمَكَّرُ مَكْرَتُهُ فِي الْمَدِينَةِ لِنُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٨﴾ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأَصْلِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٩﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٣٠﴾ وَمَا نَنْقِمُ مِنْآ إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْ تَنَارَبْنَا أَفْرَغَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٣١﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُ وَالْهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٣٢﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّكَ الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ قَالُوا أَوَذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسُّنَنِ وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٥﴾

﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ أي: نستحقها، ولم يشكروا عليها ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾: جذب وبلاء ﴿يُطَيَّرُوا﴾: يتشاءموا ﴿بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ من المؤمنين ﴿إِلَّا إِنَّمَا﴾

طائرهم: شئوهم عند الله يأتيهم به ولكن أكثرهم لا يعلمون أن ما يصيبهم من عنده.

١٣٢- وقالوا لموسى: «مهما تأتينا به من آية لنسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين» فدعا عليهم.

سورة الأعراف

١٦٦

فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحُسْنَىٰ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۚ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٧﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ۖ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا لِمُوسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيَكُنْ كَشَفْتُ عَنَّا الرِّجْزَ لِنُؤْمِنَ لَكَ وَلِتُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٣٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلَغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٤٠﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤١﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا ۖ الَّتِي بَلَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٤٢﴾

١٣٣- «فأرسلنا عليهم الطوفان» وهو ماء دخل بيوتهم «والجراد» فأكل زرعهم وثمارهم كذلك «والقمل»: السوس أو نوع من القراد، فتبع ما تركه

الجراد «والضفادع» فملأت بيوتهم وطعامهم «والدم» في مياههم «آيات مفصلات»: مبيّنات «فاستكبروا» عن الإيمان بها «وكانوا قوماً مجرمين».

١٣٤- «ولما وقع عليهم الرجز»: العذاب «قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك» من كشف العذاب عنا إن آمنا «لئن»، لام قسم «كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولترسلن معك بني إسرائيل».

١٣٥- «فلما كشفنا» بدعاء موسى «عنهم الرجز إلى أجل» هم بالغوه إذا هم ينكثون: ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم.

١٣٦- «فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم»: البحر المالح «بأنهم»: بسبب أنهم «كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين» لا يتدبرونها.

١٣٧- «وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون» بالاستعباد، وهم بنو إسرائيل «مشرق الأرض ومغربها التي باركنا فيها» بالماء والشجر، صفة للأرض، وهي الشام «وتمت كلمة ربك الحسنی» وهي قوله: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض) إلخ «على بني إسرائيل بما صبروا» على أذى عدوهم «ودمرنا»: أهلكنا «وما كان يصنع فرعون وقومه من العماره» «وما كانوا يعرشون»، بكسر الراء وضمها: يرفعون من البنیان.

١٣٨- «وجاوزنا»: عبرنا «بيني إسرائيل البحر فأتوا»: فمروا «على قوم يعكفون»، بضم الكاف وكسرها «على أصنام لهم»: يقيمون على عبادتها «قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً»: صنماً نعبد «كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون» نعمة الله عليكم بتوحيده بالعبادة.

١٣٩- ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَرِّكُونَ﴾: هالك ﴿ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون﴾.

١٤٠- ﴿قَالَ أَغِيرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهَاءَ﴾: معبوداً، وأصله: أبغي لكم ﴿وهو فضلكم على العالمين﴾ في زمانكم بما ذكره في قوله:

١٤١- ﴿و﴾ اذكروا ﴿إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ﴾ وفي قراءة: أنجاكم ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ﴾: يُكَلِّفُونَكُمْ وَيُذَيِّقُونَكُمْ ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾: أَشَدُّهُ، وهو: يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ: يَسْتَبْقُونَ ﴿نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكَ﴾: الإِنْجَاءُ أَوْ الْعَذَابُ ﴿بِلَاءَ﴾: إِنْجَامٌ أَوْ ابْتِلَاءٌ ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ أَفَلَا تَتَعَطَّوْنَ فَتَنْتَهُنَّ عَمَّا قَلْتُمْ؟

١٤٢- ﴿وَوَاعَدْنَا﴾، بآلف ودونها ﴿مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ نُكَلِّمُهُ عِنْدَ انْتِهَائِهَا بِأَنْ يَصُومَهَا، وَهِيَ ذُو الْقَعْدَةِ، فَصَامَهَا، فَلَمَّا تَمَّتْ، أَنْكَرَ خُلُوفَ فَمِهِ، فَاسْتَاكَ، فَأَمَرَ اللَّهُ بِعَشْرَةِ أُخْرَى لِيَكَلِّمَهُ بِخُلُوفِ فَمِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ﴾: وَقْتُ وَعْدِهِ بِكَلَامِهِ إِيَّاهُ ﴿أَرْبَعِينَ﴾، حَالُ ﴿لَيْلَةٍ﴾، تَمَيِّزٌ ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ﴾ عِنْدَ ذَهَابِهِ إِلَى الْجَبَلِ لِلْمُنَاجَاةِ: ﴿أَخْلَفْنِي﴾: كُنْ خَلِيفَتِي ﴿فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ﴾ أَمْرَهُمْ ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ بِمُوَافَقَتِهِمْ عَلَى الْمَعَاصِي.

١٤٣- ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا﴾ أَي: لِلْوَقْتِ الَّذِي وَعَدْنَاهُ لِلْكَلامِ فِيهِ ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ بِلا واسطة ﴿قَالَ رَبُّ أَرِنِي﴾ نَفْسَكَ ﴿أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ قَالَ لَنْ تَرَانِي ﴿أَي: لَا تَقْدِرُ عَلَى رُؤْيِي فِي الدُّنْيَا، أَمَا فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ ثَبَتَ إِمْكَانُ رُؤْيِيهِ تَعَالَى ﴿وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ الَّذِي هُوَ أَقْوَى مِنْكَ ﴿فَإِنْ اسْتَقَرَّ﴾: ثَبَتَ ﴿مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ أَي: تَثْبُتُ لِرُؤْيِي، وَإِلَّا فَلَا طَاقَةَ لَكَ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾، بِالْقَصْرِ وَالْمَدِّ، أَي:

مذكوراً مستوراً بالأرض ﴿وَحَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾: مَغْشِيًا عَلَيْهِ لَهُولُ مَا رَأَى ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾: تَنْزِيهَاً لَكَ ﴿ثَبَّتُ إِلَيْكَ﴾ مِنْ سَوَالِ مَا لَمْ أَوْمَرْ بِهِ ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فِي زَمَانِي.

١٤٤- ﴿قَالَ﴾ تَعَالَى لَهُ: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ﴾:

الجزء التاسع

١٦٧

وَجَوْرًا بَيْنَ إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَنزَلْنَا عَلَى قَوْمٍ يَعْكِفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٦٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَرٌ مَاهُمْ فِيهِ وَيَنْطَلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ قَالَ أَغِيرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهَاءَ وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٧٠﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٧١﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٧٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَحَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ ثَبَّتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٣﴾

اخْتَرْتُكَ ﴿عَلَى النَّاسِ﴾: أَهْلَ زَمَانِكَ ﴿بِرِسَالَتِي﴾، بِالْجَمْعِ وَالْإِنْفِرَادِ ﴿وَبِكَلَامِي﴾ أَي: تَكْلِيمِي إِيَّاكَ ﴿فَنَحْذُوا مَا آتَيْتُكَ﴾ مِنَ الْفَضْلِ ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لِأَنعَمِي.

نصف
الجزء
١٧

١٤٥- ﴿وَكُنَّا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ﴾: أي: ألواح التوراة، ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾: يحتاج إليه في الدِّين ﴿مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾: تبييناً ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، بدل من الجار والمجرور قبله ﴿فَخَذَهَا﴾، قبله ﴿قُلْنَا﴾ مقدراً ﴿بِقُوَّةٍ﴾: بجِدٍّ واجتهاد ﴿وَأَمَرَ قَوْمَكَ﴾ يأخذوا بأحسنها

لا يؤمنوا بها وإن يَرَوْا سَبِيلَ﴾: طريق ﴿الرُّشْدِ﴾: الهدى الذي جاء من عند الله ﴿لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ يسلكوه ﴿وإن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ﴾: الضلال ﴿يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ ذلك ﴿الصَّرْفُ﴾ بأنهم كَذَّبُوا بآيَاتِنَا وكانوا عنها غافلين ﴿تقدم مثله.

سورة الأعراف

١٦٨

قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَتِي فَخُذْ مَاءً أَتَيْتُكَ وَكُنَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٦٨﴾ وَكُنَّا لَمْ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِحَسَنِهَا سَاورِكُ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٦٩﴾ سَاصْرِفْ عَنْ آيَتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَاءَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٧٠﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧١﴾ وَأَخَذَ قَوْمَ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلْقِهِمْ عِبْلًا جَسَدًا لَمْ خَوَّارَ الَّذِينَ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٧٢﴾ وَلَمَّا سَقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٧٣﴾

سأريكُم دار الفاسقين﴾: فرعون وأتباعه، وهي مصر لتعتبروا بها.

١٤٦- ﴿سَاصْرِفْ عَنْ آيَاتِي﴾: كقوله تعالى (ونقلب أثنتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ﴿الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ

١٤٧- ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾: البعث وغيره ﴿حَبِطَتْ﴾: بَطَلَتْ ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾: ما عمله في الدنيا من خير، كصلة رحم وصدقة، فلا ثواب لهم لعدم شرطه ﴿هل﴾: ما ﴿يجزون إلا﴾ جزء ﴿ما كانوا يعملون﴾ من التكذيب والمعاصي.

١٤٨- ﴿واتخذ قوم موسى من بعده﴾: أي: بعد ذهابه إلى المناجاة ﴿من خَلْقِهِمْ عِبْلًا﴾ صاغه لهم منه السامري ﴿جسدًا﴾، بدل: لحمًا ودمًا، ومفعول «اتخذ» الثاني محذوف، أي: إلهًا ﴿له خَوَّارٌ﴾ أي: صوت يسمع ﴿ألم يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ فكيف يُتَّخَذُ إلهًا؟ ﴿اتخذوه﴾ إلهًا ﴿وكانوا ظالمين﴾ باتخاذ.

١٤٩- ﴿ولما سَقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾: أي: ندموا على عبادته ﴿ورأوا﴾: علموا ﴿أنهم قد ضَلُّوا﴾ بها، وذلك بعد رجوع موسى ﴿قالوا لئن لم يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾، بالياء والتاء فيهما ﴿لنكوننَّ من الخاسرين﴾.

١٥٠- ﴿ولما رَجَعَ موسى إلى قومه غضبان﴾ من جهتهم ﴿أسفًا﴾: شديد الحزن ﴿قال بشما﴾ أي: بش خلافة ﴿خلفتُموني﴾ بها ﴿من بعدي﴾ خلافتكم هذه حيث أشركتُم ﴿أعجلتُم أمرَ ربِّكم﴾ والقي الألواح ﴿الوَحَّ﴾ التوراة غضباً لربه، ﴿وأخذ يرأس أخيه﴾ أي: بشعره يمينه وحيته بشماله ﴿يجرُّه إليه﴾ غضباً ﴿قال﴾: يا ﴿ابن أُمِّ﴾، بكسر الميم وفتحها، أراد: أمي، وذكرها أعطف لقلبه، ﴿إن القوم

استضعفوني وكادوا: قاربوا يقتلونني فلا تُشمت: تُفرح بي الأعداء بإهانتك إياي ولا تجعلني مع القوم الظالمين بعبادة العجل في المؤاخدة.
١٥١- قال رب اغفر لي ما صنعتُ باخي ولاخي، أشركتُ في الدعاء إرضاءً له ودفعاً للشماتة به وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين.

١٥٢- قال تعالى: إن الذين اتخذوا العجل إلهاً سينالهم غضبٌ عذابٌ من ربهم وذلةٌ في الحياة الدنيا فعذبوا بالأمر بقتل أنفسهم، وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة وكذلك كما جزيانهم بنجزي المفترين على الله بالإشراك وغيره.

١٥٣- والذين عملوا السيات ثم تابوا: رجعوا عنها من بعدها وآمنوا بالله إن ربك من بعدها أي: التوبة لغفور لهم رحيم بهم.
١٥٤- ولما سكت: سكن عن موسى الغضب

أخذ الألواح التي ألقاها وفي سُخْتها أي: ما نُسخ فيها، أي: كُتب هدى من الضلالة ورحمة للذين هم لربهم يرهبون: يخافون، وأدخل اللام على المفعول لتقدمه.

١٥٥- واختار موسى قومه أي: من قومه سبعين رجلاً ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى لميقاتنا أي: للوقت الذي وعدناه بإتيانهم فيه، ليعتدروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم فلما أخذتهم الرجفة: الزلزلة الشديدة، قال موسى: رب لو شئت أهلكتهم من قبل أي: قبل خروجي بهم ليُعاين بنو إسرائيل ذلك ولا يتهمني وإياي أهلكنا بما فعل السفهاء منا، استفهام استعطاف، أي: لا تعذبنا بذنب غيرنا إن: ما هي أي: الفتنة

التي وقع فيها السفهاء إلا فتشك: ابتلاؤك تُضل بها من تشاء إضلاله وتُهدي من تشاء هدايته أنت ولينا: مُتولي أمورنا فاعفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين.

الجزء التاسع

١٦٩

ولما رجع موسى إلى قومه غضبن أسفاً قال بئسما خلفتوني من بعدي أعجلتكم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت في الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين ١٥١ قال رب اغفر لي ولاخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين ١٥٢ إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين ١٥٣ والذين عملوا السيات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ١٥٤ ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي سُخْتها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ١٥٥ واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإني أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فأعفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ١٥٦

١٥٦- واكتب: أوجب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة إنا هذنا: تبا إليك قال تعالى: عذابي أصيب به من أشاء تعذيبه ورحمتي وسعت: عمت كل شيء في الدنيا

﴿فسأكتبها﴾ في الآخرة ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾.

١٥٧- ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ محمدًا ﷺ ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ

الشَّدَائِدِ﴾ التي كانت عليهم ﴿كَتَلَتِ النَّفْسُ فِي التَّوْبَةِ، وَقَطَعَ أَثَرَ النِّجَاسَةِ﴾ فالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ ﴿مِنْهُمْ﴾ وعَزَّوهُ: ﴿وَقَرَّوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ أي: القرآن ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

١٥٨- ﴿قُلْ﴾ خطاب للنبي ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾: القرآن ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾: ترشدون.

١٥٩- ﴿وَمَنْ قَوْمُ مُوسَى أُمَّةٌ﴾: جماعة ﴿يَهْدُونَ﴾ النَّاسَ ﴿بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ في الحكم.

١٦٠- ﴿وَقَطَعْنَا مِنْهُمُ ابْنَ إِسْرَائِيلَ﴾ ائْتَنِي

عَشْرَةَ، حال ﴿أَسْبَاطًا﴾، بدل منه، أي: قبائل ﴿أُمَمًا﴾، بدل مما قبله ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ﴾ في التَّيِّهِ ﴿أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ فضربه ﴿فَاتَّبَعَتْ﴾: انفجرت ﴿مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ بعدد الأسباط ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾: سَبِطُ مِنْهُمْ ﴿مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ﴾ في التَّيِّهِ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾ وقلنا لهم: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

تِلْكَ آيَاتُ
الْحَرْبِ
١٧

١٧٠

سورة الأعراف

﴿وَكَتُبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ قَالِ عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٥٦﴾ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ رَبُّوهُمْ وَعَزَّوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٥٧﴾ ﴿قُلْ يَتَّيْنَاهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَمْ يُلِدْ مُلْكًا أَلْسَنَاتٍ وَالْأَرْضَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿١٥٨﴾ ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ﴿١٥٩﴾

والإنجيل ﴿باسمه وصفته﴾ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ﴿مِمَّا حُرِّمَ فِي شَرْعِهِمْ﴾ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴿مِنَ الْمَيْتَةِ وَنَحْوَهَا﴾ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ: يُقْلَهُمُ ﴿وَالْأَغْلَالَ﴾:

١٦١- ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾: بَيْتَ الْمَقْدَسِ ﴿وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا﴾: أَمْرُنَا ﴿حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾ أَي: بَابَ الْقَرْيَةِ ﴿سُجَّدًا نَغْفِرُ﴾، بِالنُّونِ، وَالتَّاءِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ ﴿لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ بِالطَّاعَةِ ثَوَابًا.

١٦٥- ﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾: تَرَكُوا ﴿مَا ذُكِّرُوا﴾: وَعُظُوا ﴿بِهِ﴾ فَلَمْ يَرْجِعُوا ﴿أُنْجِنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بِالْأَعْتَدَاءِ ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾: شَدِيدٍ ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.

١٦٢- ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ فَقَالُوا: حَبِ فِي شَعْرَةٍ، وَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهُمْ ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْرَاءَ﴾: عَذَابًا ﴿مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾.

١٦٣- ﴿وَاسْأَلْهُمْ﴾ يَامُحَمَّدُ تَوْبِيخًا ﴿عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾: مَا وَقَعَ بِأَهْلِهَا ﴿إِذْ يَعْدُونَ﴾: يَعْتَدُونَ ﴿فِي السَّبْتِ﴾ بِصَيْدِ السَّمَكِ الْمَامُورِينَ بِتَرْكِهِ فِيهِ ﴿إِذْ﴾، ظَرْفٌ لِّ﴿يَعْدُونَ﴾: ﴿تَأْتِيهِمْ حِثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا﴾: ظَاهِرَةٌ عَلَى الْمَاءِ ﴿وَيَوْمَ لَا يُسَبِّتُونَ﴾: لَا يُعْظَمُونَ السَّبْتَ، أَي: سَائِرِ الْأَيَّامِ ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾ ابْتِلَاءٌ مِنَ اللَّهِ ﴿كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ وَلَمَّا صَادُوا السَّمَكِ افْتَرَقَتِ الْقَرْيَةُ اثْنَلَاثًا: ثَلَاثُ صَادُوا مَعَهُمْ، وَثَلَاثُ نَهَوْهُمْ، وَثَلَاثُ أَمْسَكُوا عَنِ الصَّيْدِ وَالنَّهْيِ.

١٦٤- ﴿وَإِذْ﴾، عَطَفَ عَلَى ﴿إِذْ﴾ قَبْلَهُ ﴿قَالَتْ أُمُّهُ مِنْهُمْ﴾ لَمْ تَصِدْ وَلَمْ تَنْهَ لِمَنْ نَهَى: ﴿لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا﴾: مَوْعِظَتُنَا ﴿مُعَذَّرَةٌ﴾ نَعْتَذِرُ بِهَا ﴿إِلَى رَبِّكُمْ﴾ لثَلَاثَ نَسَبٍ إِلَى تَقْصِيرٍ فِي تَرْكِ النَّهْيِ ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الصَّيْدَ.

الجزء التاسع

١٧١

وَقَطَعْنَهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقِنَهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦٧﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْرَاءَ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٨﴾ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يُسَبِّتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٩﴾

١٦٦ - ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾: تكبروا ﴿عَنْ﴾ ترك ﴿مَا نُهَوِا عَنْهُ﴾ قلنا لهم كونوا قردة خاسئين: صاغرين، فكانوها، وهذا تفصيل لما قبله، قال ابن عباس: ما أدري ما فعل بالفرقة الساكنة، وقال عكرمة: لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه، وقالت: لم تعظون. إلخ.

سورة الأعراف

١٧٢

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمُ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٦﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزَابٍ يَبْسُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٧﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٨﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٩﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ أَلَصَدِّيقُونَ وَمِنْهُمْ دُونُ ذَلِكَ وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٠﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرَثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُ الَّذِي أَخَذُوهُ الرُّيُوحُ خَذَلْتَهُمْ مِمَّا فُتِنُوا بِهِ لَوْلَا أَنْ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَاللَّذَارِ الْأُخْرَى خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٢﴾

نبينا ﷺ، فضرِبها عليهم ﴿إِنْ رَبُّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ﴾ لأهل طاعته ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم.

١٦٨ - ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ﴾: فَرَّقْنَاهُمْ ﴿فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾: فِرْقًا ﴿مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ﴾ ناس ﴿دُونَ ذَلِكَ﴾: الكفار والفساقون ﴿وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ﴾: بالنعم ﴿وَالسَّيِّئَاتِ﴾: النَّقْمَ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن فسقهم. ١٦٩ - ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرَثُوا الْكِتَابَ﴾: التوراة عن آبائهم ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ أي: حُطام هذا الشيء الدنيء، أي: الدنيا من حلال وحرام ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ ما فعلناه ﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُ الَّذِي أَخَذُوهُ﴾، الجملة حال، أي: يرجون المغفرة وهم عائدون إلى ما فعلوه مُصِرُّون عليه، وليس في التوراة وعد المغفرة مع الإصرار ﴿الْمُصْلِحِينَ﴾. ١٧٠ - ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿بِالْكِتَابِ﴾ منهم ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾، الجملة خبر «الذين» وفيه وضع الظاهر موضع المضمَر، أي: أجرهم.

١٧١ - ﴿وَالَّذِينَ يُتَّقُونَ﴾: إِذْ تَنَقَّاتِ الْجِبِلَّ: رفعناه من أصله ﴿فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا﴾: أيقنوا ﴿أَنَّهُ واقعٌ بِهِمْ﴾: ساقط عليهم بوعد الله إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة، وكانوا أبوتها لثقلها، فقبلوا، وقلنا لهم: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾: بجِدٍّ واجتهاد ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ بالعمل به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

١٧٢ - ﴿وَالَّذِينَ يُتَّقُونَ﴾: إِذْ تَنَقَّاتِ الْجِبِلَّ: حين ﴿أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾، بدل اشتغال مما قبله بإعادة الجار ﴿وَدُرِّيَّتِهِمْ﴾ بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم، نسلًا بعد نسل، كنحو ما يتوالدون كالذرِّ بنعمان يوم عرفة، ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾

١٦٧ - ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾: أعلم ﴿رَبِّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ أي: اليهود ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ بالذل وأخذ الجزية، فبعث عليهم سليمان وبعده بُخْتَنَصْرُ، فقتلهم وسباهم، وضرب عليهم الجزية، فكانوا يُؤَدُّونها إلى المجوس إلى بعث

قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ أنت ربنا ﴿شهدنا﴾ بذلك، والإشهاد لـ ﴿أن﴾ لا ﴿يقولوا﴾، بالياء والتاء في الموضعين، أي: الكفار ﴿يوم القيامة﴾ إننا كنا عن هذا التوحيد ﴿غافلين﴾ لانعرفه.

١٧٣- ﴿أو يقولوا﴾ إنما أشرك آبائنا من قبل ﴿أي﴾ قبلنا ﴿وكنّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ فافتدينا بهم ﴿أفنهلكنا﴾: تعذبنا ﴿بما فعل المبطلون﴾ من آياتنا بتأسيس الشرك، المعنى: لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد، والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس.

١٧٤- ﴿وكذلك نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾: تُبَيِّنُهَا مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ﴿ولعلمهم يرجعون﴾ عن كفرهم. ١٧٥- ﴿واتل﴾ يامحمد ﴿عليهم﴾ أي: اليهود ﴿نبأ﴾: خبر ﴿الذي آتينا آياتنا فانسَخ منها﴾: خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها، وهو من علماء بني إسرائيل، ﴿فأتبعه الشيطان﴾ فادركه فصار قرينه ﴿فكان من الغاوين﴾.

١٧٦- ﴿ولو شئنا لرفعناه﴾ إلى منازل العلماء ﴿بها﴾ بأن نوفقه للعمل ﴿ولكنه أخلد﴾: سكن ﴿إلى الأرض﴾ أي: الدنيا ومال إليها ﴿واتبع هواه﴾ في يؤخذ، استفهام تقرير ﴿عليهم ميثاق الكتاب﴾، الإضافة بمعنى «في» ﴿أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا﴾، عطف على «يؤخذ»: قرؤوا ﴿ما فيه﴾ فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الإصرار ﴿والدار الآخرة خير للذين يتقون﴾ الحرام ﴿أفلا يعقلون﴾؟ بالياء والتاء، أنها خير فيؤثرونها على الدنيا.

دعائه إليها فوضعناه ﴿فمّثله﴾: صفته ﴿كمثل الكلب إن تحمل عليه﴾ بالطرد والزرجر ﴿يلهث﴾: يذّلع لسانه ﴿أو﴾ إن ﴿تتركه يلهث﴾ وليس غيره من الحيوان كذلك، وجعلنا الشرط حال، أي: لاهثاً ذليلاً بكل

حال، والقصد التشبيه في الوضع والخسة، بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى، وبقرينة قوله: ﴿ذلك﴾ المثل ﴿مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص﴾ الحرب ١٨ القصص ﴿على اليهود﴾ لعلهم يتفكرون: يتدبرون فيها فيؤمنون.

الجزء التاسع

١٧٣

﴿وَإِذْ نَفَخْنَا الْجِبَلَ فَوْقَهُمْ كَانَهُ ظُلُمٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعُ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٧٣) ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١٧٤) ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (١٧٥) ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَرْجِعُونَ﴾ (١٧٦) ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (١٧٧) ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَخَلَّفَ وَكُنَّ الْكَلْبُ أَنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١٧٨) ﴿سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ﴾ (١٧٩) ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٨٠)

١٧٧- ﴿سَاء﴾: بش ﴿مثلاً القوم﴾ أي: مثل القوم ﴿الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون﴾ بالكذب. ١٧٨- ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فأولئك هم الخاسرون﴾.

١٧٩- ﴿ولقد ذرأنا﴾: خلقنا ﴿لجهنم كثيراً من الجن﴾

والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ﴿الحق﴾ ولهم أعين لا يبصرون بها ﴿دلائل قدرة الله بصر اعتبار﴾ ولهم أذان لا يسمعون بها ﴿الآيات والمواعظ سماع تدبر﴾ واتعاط ﴿أولئك كالأنعام﴾ في عدم الفقه والبصر والاستماع ﴿بل هم أضل﴾ من الأنعام، لأنها تطلب

وللحد: ﴿يملون عن الحق﴾ ﴿في أسمائه﴾ حيث اشتقوا منها أسماء لألهم، كالألآت من «الله»، والعزى من «العزير»، ومناة من «المنان» ﴿سيجزون﴾ في الآخرة جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ وهذا قبل الأمر بالقتال.

سورة الأعراف

١٧٤

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٦﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٨﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنَّ هُوَ لَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَلا هَادِي لَمْ يُوَدِّرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ الْبَغْثَةُ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

١٨١- ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ هم أمة محمد ﷺ كما في حديث.

١٨٢- ﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾: القرآن، من أهل مكة ﴿سنستدرجهم﴾: نأخذهم قليلاً قليلاً ﴿من حيث لا يعلمون﴾.

١٨٣- ﴿وأُمْلِي لهم﴾: أمهلهم ﴿إن كيدي متين﴾: شديد لا يطاق.

١٨٤- ﴿أولم يتفكروا﴾ فيعلموا ﴿ما بصاحبهم﴾ محمد ﷺ ﴿من جنَّة﴾: جنون ﴿إن﴾: ما ﴿هو إلا نذير مبين﴾: بين الإنذار.

١٨٥- ﴿أولم ينظروا في ملكوت﴾: ملك ﴿السموات والأرض﴾ في ﴿ما خلق الله من شيء﴾، بيان لـ «ما»، فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته ﴿و﴾ في ﴿أن﴾ أي: أنه ﴿عسى أن يكون قد اقترب﴾: قرب ﴿أجلهم﴾ فيموتوا كفاراً فيصيروا إلى النار، فيبادروا إلى الإيمان ﴿فبأي حديث بعده﴾ أي: القرآن ﴿يؤمنون﴾؟.

١٨٦- ﴿من يضلِّل الله فلا هادي له ويذرهم﴾، بالياء والنون مع الرفع استئنافاً، والجزم عطفاً على محل ما بعد الفاء ﴿في طغيانهم يعمهون﴾: يترددون تحيراً.

١٨٧- ﴿يسألونك﴾ أي: أهل مكة ﴿عن الساعة﴾: القيامة ﴿أيان﴾: متى ﴿مرسأها قل﴾ لهم: ﴿إنما علمها﴾ متى تكون ﴿عند ربي لا يجليها﴾: يظهرها ﴿لوقتها﴾، اللام بمعنى في ﴿إلا هو ثقلت﴾:

منافعها وتهرب من مضارها، وهؤلاء يقدمون على النار معاندة ﴿أولئك هم الغافلون﴾.

١٨٠- ﴿ولله الأسماء الحسنى﴾ ما علمتم منها وما لم تعلموه، والحسنى مؤنث الأحسن ﴿فادعوه بها وذرّوا﴾: اتركوا ﴿الذين يلحدون﴾ من «الحد»

عَظُمَتْ ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ عَلَى أَهْلِهَا لِهُوْلِهَا ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾: نَجَاةٌ ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ﴾: مُبَالِغٌ فِي السُّؤَالِ ﴿عَنْهَا﴾ حَتَّى عَلِمَتْهَا ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾، تَأْكِيدٌ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَنْ عَلِمَهَا عِنْدَهُ تَعَالَى.

١٨٨- ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا﴾ أَجْلِبُهُ ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ أَدْفَعُهُ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾: مَا غَاب عَنِّي ﴿لَا سَتَكُنَّ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءِ﴾ مِنْ فَقْرٍ وَغَيْرِهِ لِاحْتِرَازِي عَنْهُ بِاجْتِنَابِ الْمَضَارِّ ﴿إِنْ﴾: مَا ﴿أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ بِالنَّارِ لِلْكَافِرِينَ ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بِالْجَنَّةِ ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

١٨٩- ﴿هُوَ﴾ أَيُّ: اللَّهُ ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أَيُّ: آدَمَ ﴿وَجَعَلَ﴾: خَلَقَ ﴿مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حَوَاءَ ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ وَيَالْفُحَا ﴿فَلَمَّا تَفَسَّاهَا﴾: جَامِعَهَا ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا﴾ هُوَ النُّطْفَةُ ﴿فَنَمَرَتْ بِهِ﴾: ذَهَبَتْ وَجَاءَتْ لَخْفَتِهِ ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾ بِكَبْرِ الْوَلَدِ فِي بَطْنِهَا وَأَشْفَقَا أَنْ يَكُونَ بَهِيمَةً ﴿دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا وَلَدًا﴾ ﴿صَالِحًا﴾: سَوِيًّا ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لَكَ عَلَيْهِ.

١٩٠- ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا﴾ وَلَدًا ﴿صَالِحًا جَعَلَا لَهُ﴾ أَيُّ جَعَلَ جِنْسًا بَنِي آدَمَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى اللَّهُ ﴿شُرَكَاءُ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ [شُرَكَاءُ] بِالْكَسْرِ وَالتَّنْوِينِ، أَيُّ: شَرِيكًا ﴿فِيمَا آتَاهُمَا﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَيُّ يَشْرِكُ بَنُو آدَمَ مِنْ أَوْلِيَاءِ.

١٩١- ﴿أَيُّشْرِكُونَ﴾ بِهِ فِي الْعِبَادَةِ ﴿مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾.

١٩٢- ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ﴾ أَيُّ: لِعَابِدِيهِمْ ﴿نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ بِمَنْعِهَا مِمَّنْ

أَرَادَ بِهِمْ سُوءًا مِنْ كَسْرٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّوْبِيخِ. ١٩٣- ﴿وَلِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أَيُّ: الْأَصْنَامَ ﴿إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾، بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ. ﴿سِوَاءَ عَلَيْكُمْ

أَدْعَوْتُمُوهُمْ﴾ إِلَيْهِ ﴿أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ عَنْ دَعَائِهِمْ، لَا يَتَّبِعُوهُ لَعَدَمِ سَمَاعِهِمْ.

١٩٤- ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾: تَعْبُدُونَ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا﴾ مَمْلُوكَةً ﴿أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ دَعَاءَكُمْ ﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ فِي أَنَّهَا آلِهَةٌ.

١٩٥- ثُمَّ بَيَّنَّ غَايَةَ عَجْزِهِمْ وَقَضَلَ عَابِدِيهِمْ عَلَيْهِمْ،

الجزء التاسع ١٧٥

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سَتَكُنَّ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَفَسَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَنَمَرَتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا وَلَدًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيْشُرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿١٩٥﴾

فَقَالَ: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ﴾: بَلْ أ ﴿لَهُمْ أَيْدٍ﴾، جَمْعُ يَدٍ ﴿يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ﴾: بَلْ أ ﴿لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ﴾: بَلْ أ ﴿لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾؟ اسْتِفْهَامٌ إِنْكَارٌ، أَيُّ: لَيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ لَكُمْ، فَكَيْفَ تَعْبُدُونَهُمْ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ حَالًا مِنْهُمْ؟! ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: ﴿ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾

إلى هلاكي ﴿ثم كيدون فلا تنظرون﴾: تمهلون، فإني لا أبالي بكم.

١٩٦- ﴿إِن وَلِيَّيَ اللَّهُ﴾: متولي أموري ﴿الذي نزل الكتاب﴾: القرآن ﴿وهو يتولى الصالحين﴾ بحفظه.

١٩٧- ﴿والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون﴾ فكيف أبالي بهم؟

١٧٦

سورة الأعراف

إِن وَلِيَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا جِئْتِنَاهُمْ بِقُلٍّ إِنَّمَا آتَيْتُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَأَذْكُرَنَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾

١٩٨- ﴿وإن تدعوهم﴾ أي: الأصنام ﴿إلى الهدى

لا يسمعوا وتراهم﴾ أي: الأصنام يا محمد ﴿ينظرون إليك﴾ أي: يقابلونك كالناظر ﴿وهم لا يبصرون﴾.

١٩٩- ﴿خذ العفو﴾: اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها ﴿وأمر بالعرف﴾: المعروف شرعاً.

﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ فلا تقابلهم بسفهمهم.

٢٠٠- ﴿وإما﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «وإما» الصلة ﴿ينزغَنَّكَ من الشيطان نزع﴾ أي: إن يصرفك عما أمرت به صارف ﴿فاستعذ بالله﴾، جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف، أي: يدفعه عنك ﴿إنه سميع﴾ للقول ﴿عليهم﴾ بالفعل وغيره.

٢٠١- ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف﴾: أصابهم ﴿طائف﴾ وفي قراءة: طائف، أي: شيء ألم بهم ﴿من الشيطان تذكروا﴾ عقاب الله وثوابه ﴿فإذا هم مبصرون﴾ الحق من غيره فيرجعون.

٢٠٢- ﴿وإخوانهم﴾ أي: إخوان الشياطين من الكفار ﴿يسمدونهم﴾ أي: الشياطين ﴿في الغي﴾ ثم هم ﴿لا يقصرون﴾: يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون.

٢٠٣- ﴿وإذا لم تأتهم﴾ أي: أهل مكة ﴿بآية﴾ مما اقترحوا ﴿قالوا لولا﴾: هلاً ﴿اجئتنا﴾: أنشأتها من قبل نفسك؟ ﴿قل﴾ لهم: ﴿إنما آتيت ما يوحى إلي من ربي﴾ وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بصائر﴾: حجج ﴿من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾.

٢٠٤- ﴿وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾: اتفق على الوجوب عند قراءة الإمام الفاتحة واختلف في غيرها.

٢٠٥- ﴿واذكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ أي: تسمع نفسك ﴿تضرعاً﴾: تذلاً ﴿وخيفة﴾: خوفاً منه ﴿وقد السر﴾: دون الجهر من القول ﴿أي: قصداً

سجدة

بينهما﴾ بالغدو والاصال: أوائل النهار وأواخره ﴿ولا تكن من الغافلين﴾ عن ذكر الله.

٢٠٦- ﴿إن الذين عند ربك﴾ أي: الملائكة ﴿لا يستكبرون﴾: يتكبرون ﴿عن عبادته ويسبحونه﴾: ينزهونه عما لا يليق به ﴿وله يسجدون﴾ أي: يخضعون بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم.

﴿سورة الأنفال﴾

١- لما اختلف المسلمون في غنائم بدر نزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ يَا مُحَمَّدٌ عَنْ الْأَنْفَالِ﴾: الغنائم، لمن هي؟ ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ يجعلانها حيث شاء، فقسمها ﷺ بينهم على السواء. رواه الحاكم في «المستدرک» «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي: حقيقة ما بينكم بالموءدة وترك النزاع ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ حقاً.

٢- ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الْكَامِلُونَ الْإِيمَانَ﴾ الذين إذا ذكر الله أي: وعيده ﴿وَجِلَّتْ﴾: خافت ﴿قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾: تصديقاً ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾: به يثقون لا بغيره.

٣- ﴿الَّذِينَ يقيمُونَ الصَّلَاةَ﴾: يأتون بها بحقوقها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾: أعطيناهم ﴿يَنْفِقُونَ﴾ في طاعة الله.

٤- ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾: صدقاً بلا شك ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ﴾: منازل في الجنة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ في الجنة.

٥- ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾، متعلق بـ«أخرج» ﴿وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون﴾ الخروج، والجملة حال من كاف «أخرجك»، و«كما» خبر مبتدأ محذوف، أي: هذه الحال في كراحتهم لها مثل إخراجك في حال كراحتهم، وقد كان خيراً لهم، فكذلك أيضاً، وذلك أن أبا سفيان قدم بغير من الشام، فخرج النبي ﷺ وأصحابه ليغنموها، فعلمت قریش، فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذُبُّوا عنها، وهم النفي، وأخذ أبو سفيان بالغير طريق الساحل، فنجت، فقيل لأبي جهل: ارجع، فأبى، وسار إلى بدر، فشاوور ﷺ أصحابه وقال: «إن الله وعدني إحدى

الطائفتين» فوافقوه على قتال النفي، وكره بعضهم ذلك، وقالوا: لم نستعد له، كما قال تعالى: ٦- ﴿يَجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾: القتال ﴿بعد ما تبين﴾: ظهر لهم ﴿كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾ إليه عياناً في كراحتهم له.

الجزء التاسع

١٧٧

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

٧- ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾: العير أو النفي ﴿أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ﴾: تريدون ﴿أَنَّ﴾ غير ذات الشوكة أي: البأس والسلاح، وهي العير ﴿تكون لكم﴾ لقلّة عددها وعددها بخلاف النفي ﴿ويريد الله أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ﴾: يُظهره ﴿بكلماته﴾

السابقة بظهور الإسلام ﴿ويقطع دابر الكافرين﴾: آخرهم، بالاستئصال، فأمركم بقتال النفير.

٨- ﴿ليحق الحق ويُسطل﴾: يمحى ﴿الباطل﴾:

الكفر ﴿ولو كره المجرمون﴾: المشركون ذلك.

٩- اذكر ﴿إذ تستغيثون ربكم﴾: تطلبون منه الغوث

سورة الأنفال

١٧٨

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴿١﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢﴾ إِذْ يَغْشِيكُمْ النُّعَاسُ أَمَنَّهُ مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَ كُفْرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿٣﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلِقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿٤﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَلْعَاقٍ ﴿٥﴾ ذَلِكَ كُفْرُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَكِنْ عَذَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿٧﴾ وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤْمِدْ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَدَّ اللَّهُ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾

١٠- ﴿وما جعله الله﴾ أي: الإمداد ﴿إلا بشرى ولتطمئنن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾.

١١- اذكر ﴿إذ يغشاكم النعاس أمنة﴾: أننا مما حصل لكم من الخوف ﴿منه﴾ تعالى ﴿ويُنزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به﴾ من الأحداث والجنابات ﴿ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾: وسوسته إليكم.

﴿وليربط﴾: يحبس ﴿على قلوبكم﴾ باليقين والصبر ﴿ويثبت به الأقدام﴾ أن تسوخ في الرمل.

١٢- ﴿إذ يوحى ربك إلى الملائكة﴾ الذين أمد بهم المسلمين ﴿أنى﴾ أي: باني ﴿معكم﴾ بالعون والنصر ﴿فثبتوا الذين آمنوا﴾ بالإعانة والتبشير ﴿سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾: الخوف ﴿فاصربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان﴾ أي: أطراف اليدين والرجلين، فكان الرجل يقصد ضرب ربة الكافر، فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه، ورامهم ﷺ بقبضة من الحصى، فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء، فهزموا.

١٣- ﴿ذلك﴾ العذاب الواقع بهم ﴿بأنهم شاقوا﴾: خالفوا ﴿الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب﴾ له.

١٤- ﴿ذلكم﴾ العذاب ﴿فذوقوه﴾ أيها الكفار في الدنيا ﴿وأن للكافرين﴾ في الآخرة ﴿عذاب النار﴾.

١٥- ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا﴾ أي: مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون ﴿فلا تُولُوهم الأدبار﴾: منهزمين.

١٦- ﴿ومن يُولِهِم يومئذ﴾ أي: يوم لقائهم ﴿دبره﴾ إلا متحرفاً: منعطفاً ﴿لقتال﴾ بأن يريهم الفرّة مكيدة وهو يريد الكرّة ﴿أو متحيزاً﴾: منضماً ﴿إلى فئة﴾: جماعة من المسلمين يستنجد بها ﴿فقد باء﴾: رجع

بالنصر عليهم ﴿فاستجاب لكم أنى﴾ أي: باني ﴿مُمِدُّكم﴾: معينكم ﴿بآلف من الملائكة مُرَدِّين﴾: متتابعين يرُدُّ بعضهم بعضاً، وعَدَّهم بها أولاً، ثم صارت ثلاثة آلاف، ثم خمسة، كما في آل عمران، وقرىء: بآلف، كأفلس، جمع.

٢٢- ﴿إِنْ شَرِ الدَّوَابُّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمْ﴾ عَنْ سَمَاعٍ
الْحَقَّ ﴿الْبُكْمُ﴾ عَنِ النُّطْقِ بِهِ ﴿الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ هـ .
٢٣- ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا﴾: صَلَاحًا بِسَمَاعِ
الْحَقَّ ﴿لَأَسْمِعَهُمْ﴾ سَمَاعَ تَفْهَمُ ﴿وَلَوْ أَسْمِعَهُمْ﴾
فَرَضًا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ لَا خَيْرَ فِيهِمْ ﴿لَتَوَلَّوْا﴾ عَنْهُ ﴿وَهُمْ

الجزء التاسع

149

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَئِنْ أَلَّهَ فَنَالَهُمْ وَمَا مِينَكُ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَئِنْ أَلَّهَ رَحْمَىٰ وَلِئِذَا أَلَّهَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا
بِأَلَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ أَلَّهَ مُوهِنٌ كِيدُ
الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ تَسْتَفِ حُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ
وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ حَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدُّ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ
فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ أَلَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَأَيُّهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا أَلَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتَّبَعُوا
تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ أَلَّهَ الضُّمُّ الْبُكْمُ
الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ أَلَّهَ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَلَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهِهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فَتَنَةَ الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَلَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

٢٠- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا: تُعَرِّضُوا عَنْهُ بِمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ وَالْمَوَاعِظَ.

معرضون ﴿ عن قبوله عناداً وجحوداً .
 ٢٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول ﴿
 بالطاعة ﴿ إذا دعاكم لما يُحييكم ﴾ من أمر الدين لأنه
 سبب الحياة الأبدية ﴿ واعلموا أن الله يحوّل بين المرء
 وقلبه ﴾ فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته ﴿ وأنه

إليه تحشرون ﴿ فيجازيكم بأعمالكم .

٢٥ - ﴿واتقوا فتنة﴾ إن أصابتكم ﴿لأتصين الذين ظلموا منكم خاصة﴾ بل تعمهم وغيرهم ، واتقاوها بإنكار موجبها من المنكر ﴿واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ لمن خالفه .

سورة الأنفال

١٨٠

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَوَرَزَكُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنَقَّوْا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ أَتَى عَلَىهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أَرْسِلْ عَلَيْنَا آيَةً أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كُنَّا اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كُنَّا اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

تشكرون ﴿ نعمه .

٢٧ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول﴾ لا ﴿تخونوا أماناتكم﴾ : ما أوثمت عليه من الدين وغيره ﴿وأنتم تعلمون﴾ .

٢٨ - ﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ لكم صادة عن أمور الآخرة ﴿وأن الله عنده أجر عظيم﴾ فلا تفوتوه بمراعاة الأموال والأولاد والخيانة لأجلهم .

٢٩ - ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تقوا الله﴾ بالإجابة وغيرها ﴿يجعل لكم فرقاناً﴾ بينكم وبين ما تخافون فتنجون ﴿ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم﴾ ذنوبكم ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ .

٣٠ - ﴿و﴾ اذكر يا محمد ﴿إذ يمكر بك الذين كفروا﴾ وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة ﴿ليثبتوك﴾ : يؤثبوك ويحبسوك ﴿أو يقتلوك﴾ كلهم قتل رجل واحد ﴿أو يخرجوك﴾ من مكة ﴿ويمكرون﴾ بك ﴿ويمكر الله﴾ بهم بتدبير أمرك ، بأن أوحى إليك مادبروه وأمرك بالخروج ﴿والله خير الماكرين﴾ : كل مكره خير .

٣١ - ﴿وإذا تلى عليهم آياتنا﴾ : القرآن ﴿قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن﴾ : ما ﴿هذا﴾ القرآن ﴿إلا أساطير﴾ : أكاذيب ﴿الأولين﴾ .

٣٢ - ﴿وإذا قالوا اللهم إن كان هذا الذي يقرؤه محمد﴾ هو الحق ﴿المنزل﴾ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ : مؤلم على إنكاره .

٣٣ - قال تعالى : ﴿وما كان الله ليعذبهم﴾ بما سألوه ﴿وأنتم فيهم﴾ لأن العذاب إذا نزل عم ، ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ حيث يقولون في طوافهم : غفرانك غفرانك ، وقيل : هم المؤمنون المستضعفون

٢٦ - ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض﴾ : أرض مكة ﴿تخافون أن يخطفكم الناس﴾ : يأخذكم الكفار بسرعة ﴿فآواكم﴾ إلى المدينة ﴿وأيَّدكم﴾ : قواكم ﴿بنصره﴾ يوم بدر بالملائكة ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ : الغنائم ﴿لعلكم

فيهم كما قال تعالى: (لو تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً).

٣٤- ﴿وَمَا لَهُمْ آلٌ﴾ ن ﴿لَا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ بالسيف بعد خروجك والمستضعفين، وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها، وقد عَذَّبَهُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَغَيْرِهِ ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾: يَمْنَعُونَ النَّبِيَّ ﷺ والمسلمين ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أَنْ يَطُوفُوا بِهِ ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ كما زعموا ﴿إِنْ﴾: مَا ﴿أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَنْ لَا وَلايَةَ لَهُمْ عَلَيْهِ.

٣٥- ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً﴾: صَفِيراً ﴿وَتَصَدِيقاً﴾: تَصْفِيقاً، أَي: جَعَلُوا ذَلِكَ مَوْضِعَ صَلَاتِهِمْ الَّتِي أَمَرُوا بِهَا ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ بِبَدْرٍ ﴿بِمَا كُتِمَ تَكَفُّرُونَ﴾.

٣٦- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ فِي حَرْبِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ﴾ فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ ﴿عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ﴾: نَدَامَةٌ لِفَوَاتِهَا وَفَوَاتِ مَاقْصُدِهِ ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِلَى جَهَنَّمَ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿يُحْشَرُونَ﴾: يَسَاقُونَ.

٣٧- ﴿لِيَمِيزَ﴾، مُتَعَلِّقٌ بِتَكُونُ، بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ، أَي: يَفْصَلُ ﴿اللَّهُ الْخَبِيثَ﴾: الْكَافِرَ ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾: الْمُؤْمِنَ ﴿وَيَجْمَعُ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعاً﴾: يَجْمَعُهُ مُتَرَكَماً بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ﴿فَيَجْمَعُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

٣٨- ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كَأَبِي سَفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ: ﴿إِنْ يَنْتَهُوا﴾ عَنِ الْكُفْرِ وَقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ مِنْ أَعْمَالِهِمْ ﴿وَإِنْ يَعُودُوا﴾ إِلَى قِتَالِهِ ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ أَي: سُنَّتُنَا فِيهِمْ بِالْإِهْلَاكِ، فَكَذَا نَفْعَلُ بِهِمْ.

٣٩- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ﴾: تَوْجِدَ ﴿فِتْنَةً﴾:

شُرَكَاءُ ﴿وَيَكُونَ الدِّينَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ وَحْدَهُ وَلَا يُعْبَدُ غَيْرُهُ ﴿إِنْ أَنْتَهُوا﴾ عَنِ الْكُفْرِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فَيَجَازِيهِمْ بِهِ.

٤٠- ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عَنِ الْإِيمَانِ ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُوَالِكُمْ﴾: نَاصِرُكُمْ وَمُتَوَلِّي أُمُورِكُمْ ﴿نَعَمْ الْمَوْلَى﴾ هُوَ

الجزء التاسع

١٨١

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيقاً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُوَالِكُكُمْ نَعَمْ الْمَوْلَى نَعَمْ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

﴿وَنَعَمْ النَّصِيرُ﴾ أَي: النَّاصِرُ لَكُمْ.

٤١- ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾: أَخَذْتُمْ مِنَ الْكُفَرَاءِ قَهْرًا ﴿مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ خُمُسَهُ﴾ يَأْمُرُ فِيهِ بِمَا شَاءَ ﴿وَاللرَّسُولَ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾: قَرَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ ﴿وَالْيَتَامَى﴾: أَطْفَالَ الْمُسْلِمِينَ

الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿والمساكين﴾: ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وابن السيل﴾: المنقطع في سفره من المسلمين، أي: يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس الخمس، والأخماس الأربعة الباقية للغانمين

سورة الأنفال

١٨٢

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَلِالسَّكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ أَمْنُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١١﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدِّينِ وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصُوفِ وَالرَّكْبِ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خِلَافُ لَكُمْ فِي الْمِيعَدِ وَلَئِنْ لَيْقِضِي اللَّهُ أَمْرًا كَانَتْ مَفْعُولًا لَيَهْلِكَنَّ مِنْ هَٰلِكَ عَنِ بَيْنَةٍ وَيَخَيَّ مِنْ حَيٍّ عَنْ بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٢﴾ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَادْتَ كَثِيرًا لَفُشِلْتُمْ وَلَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَئِنْ أَرَادَ اللَّهُ سَلَمًا إِنَّهُ عَلَيْكُمْ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَقُّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَتْ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ١٤﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ١٥﴾

﴿إن كنتم آمنتم بالله﴾ فاعلموا ذلك ﴿وما﴾، عطف على ﴿بإله﴾ ﴿أنزلنا على عبدنا﴾ محمد ﷺ من الملائكة والآيات ﴿يوم الفرقان﴾ أي: يوم بدر الفارق بين الحق والباطل ﴿يوم التقى الجمعان﴾: المسلمون والكفار ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه نصركم مع

قلنكم وكثرتهم.

٤٢- ﴿إذ﴾، بدل من ﴿يوم﴾ ﴿أنتم﴾ كائنون ﴿بالعدوة الدنيا﴾: القريب من المدينة، وهي بضم العين وكسرهما: جانب الوادي ﴿وهم بالعدوة القصوى﴾: البعدى منها ﴿والركب﴾: العير كائنون بمكان ﴿أسفل منكم﴾ مما يلي البحر ﴿ولو تواعدتم﴾ أنتم والنفير للقتال ﴿لاختلفتم في الميعاد ولكن﴾ جمعكم بغير الميعاد ﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾ في علمه، وهو نصر الإسلام ومحقق الكفر، فقل ذلك ﴿ليهلك﴾: يكفر ﴿من هلك عن بينة﴾ أي: بعد حجة ظاهرة قامت عليه، وهي نصر المؤمنين مع قتلهم على الجيش الكثير ﴿ويخبي﴾: يؤمن ﴿من حي عن بينة﴾ وإن الله لسميعٌ عليمٌ.

الجزء ١٠
الحرب ١٩

٤٣- اذكر ﴿إذ يريكهم الله في منامك﴾ أي: نومك ﴿قليلاً﴾ فأخبرت به أصحابك فسروا ﴿ولو أراكم كثيراً لفشلتم﴾: جبتهم ﴿ولتنازعنكم﴾: اختلفتم ﴿في الأمر﴾: أمر القتال ﴿ولكن الله سلمكم﴾: لكم من الفشل والتنازع ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾: بما في القلوب.

٤٤- ﴿وإذ يريكموهم﴾ أيها المؤمنون ﴿إذ التقيتم في أعينكم قليلاً﴾ نحو سبعين، أو مئة، وهم ألف، لتقدموا عليهم ﴿ويقلللكم في أعينهم﴾ لتقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم. وهذا قبل التحام الحرب، فلما التحم، أراهم إياهم مثليهم كما في آل عمران ﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً وإلى الله ترجع﴾: نصير ﴿الأمور﴾.

٤٥- ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة﴾: جماعة كافرة ﴿فاثبتوا﴾ لقتالهم ولا تنهزموا ﴿واذكروا الله كثيراً﴾: ادعوه بالنصر ﴿لعلكم تفلحون﴾: تفوزون.

٤٦- ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا﴾: تختلفوا فيما بينكم ﴿فَتَفْشَلُوا﴾: تَجِبُوا ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾: توتكم ودولتكم ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ بالنصر والعون.

٤٧- ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ ليمنعوا غيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها ﴿بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾ حيث قالوا: لانسرح حتى نشرب الخمر، وننحر الجزور، وتضرب علينا القيان بيد، فيتسمع بذلك الناس ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، بالياء والتاء ﴿مَحِيطٌ﴾ علماً فيجازيهم به.

٤٨- ﴿وَإِذْ زَيْنُ لَهْمَ الشَّيْطَانِ﴾: إبليس ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾ بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بني بكر ﴿وَقَالَ﴾ لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ﴾ من كنانة، وكان أتهم في صورة سراقه بن مالك سيد تلك الناحية ﴿فَلَمَّا تَرَأَتْ﴾: التقت ﴿الْفِئْتَانِ﴾: المسلمة والكافرة، ﴿نَكَصَ﴾: رجع ﴿عَلَى عَقِيهِ﴾ هارباً ﴿وَقَالَ﴾ لما قالوا له: اتخذلنا على هذا الحال: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾: من جواركم ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ أن يهلكني ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

٤٩- ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: ضعف اعتقاد: ﴿غُرٌّ هَؤُلَاءِ﴾ أي: المسلمين ﴿وَدِينُهُمْ﴾ إذ خرجوا مع قتلهم يقاتلون الجمع الكثير توهماً أنهم يُنصرون بسببه، قال تعالى في جوابهم: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: يثق به، يَغْلِبُ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: غالب على أمره ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره.

٥٠- ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ يا محمد ﴿إِذْ يَتْرَفَى﴾، بالياء والتاء

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ﴾، حال ﴿وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ بمقامع من حديد ﴿وَوَقَالَ﴾ يقولون لهم: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي: النار، وجواب ﴿لَوْ﴾: لرايت أمراً عظيماً.

٥١- ﴿ذَلِكَ﴾ التعذيب ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ﴾ عبر بها

الجزء العاشر

١٨٣

وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيْنُ لَهْمُ الشَّيْطَانِ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غُرٌّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلِيمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَذَّابٌ أَهْلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

دون غيرها لأن أكثر الأفعال تزاوَل بها ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٌ﴾ أي: بذي ظلم ﴿لِّلْعَبِيدِ﴾ فيعذبهم بغير ذنب.

٥٢- ذَابُّ هَؤُلَاءِ ﴿كَذَّابٌ﴾: كعادة ﴿أَهْلِ فِرْعَوْنَ﴾ والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله

بالعقاب ﴿بذنوبهم﴾، جملة «كفروا» وما بعدها مفسرة لما قبلها ﴿إن الله قوي﴾ على ما يريده «شديد العقاب».

٥٣- ﴿ذلك﴾ أي: تعذيب الكفرة ﴿بأن﴾ أي: بسبب أن ﴿الله لم يك مُغيّراً نعمة أنعمها على

سورة الأنفال

١٨٤

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ فَوْجٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ۖ وَكُلُّ كَاذِبٍ أَظْلِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَاِمَّا تَثَقَفَنَّاهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَدَبْنَاهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكَرُونَ ﴿٥٧﴾ وَاِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ مَا بِيَدِكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ۖ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ ۖ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

٥٤- ﴿كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون﴾: قومه معه ﴿وكل﴾ من الأمم المكذبة ﴿كانوا ظالمين﴾.

٥٥- ﴿إن شرّ الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾.

٥٦- ﴿الذين عاهدت منهم﴾ أن لا يُعينوا المشركين ﴿ثم ينقضون عهدهم في كل مرة﴾ عاهدوا فيها ﴿وهم لا يتقون﴾ الله في غدرهم.

٥٧- ﴿فإما﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» ﴿تثقفنهم﴾: تجدنهم ﴿في الحرب فشردهم﴾: فرق بهم من خلفهم من المحاربين بالتككيل بهم والعقوبة لعلهم أي: الذين خلفهم ﴿يذكرون﴾: يتعظون بهم.

٥٨- ﴿وإما تخافن من قوم﴾ عاهدوك ﴿خيانة﴾ في عهد بامارة تلوح لك ﴿فانبد﴾: اطرح عهدهم ﴿إليهم على سواء﴾، حال، أي: مستوياً أنت وهم في العلم بنقض العهد، بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر ﴿إن الله لا يحب الخائنين﴾.

٥٩- ﴿ولا تحسبن﴾ يا محمد ﴿الذين كفروا سبقوا﴾ الله، أي: فاتوه ﴿إنهم لا يعجزون﴾: لا يفوتونه، وفي قراءة بالتحسانية، فالمفعول الأول محذوف، أي: أنفسهم، وفي أخرى بفتح «أن» على تقدير اللام.

٦٠- ﴿وأعدوا لهم﴾: لقتالهم ﴿ما استطعتم من قوة﴾ قال ﷺ: «هي الرمي» رواه مسلم ﴿ومن رباط الخيل﴾، مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ﴿ترهبون﴾: تخوفون ﴿به عدو الله وعدوكم﴾ أي: كفار مكة ﴿وآخرين من دونهم﴾ أي: غيرهم، وهم

قوم: مبدلاً لها بالنقمة حتى يغيروا ما بأنفسهم: يبدلوا نعمتهم كفراً كتبديل كفار مكة إطعامهم من جوع، وأمنهم من خوف، وبعث النبي ﷺ إليهم، بالكفر والضد عن سبيل الله وقتال المؤمنين ﴿وأن الله سميع عليم﴾.

المنافقون أو اليهود ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ وما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴿جَزَاؤُهُ﴾ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿تُنْقِصُونَ مِنْهُ شَيْئًا﴾.

٦١- ﴿وَإِنْ جَنَحُوا بِمَالِهِمْ لِلْسَّلَامِ﴾، بكسر السين وفتحها: الصلح ﴿فَاجْتَنَحْ لَهَا﴾ وعاهدوهم، قال ابن عباس: هذا منسوخ بآية السيف، ومجاهد: مخصوص بأهل الكتاب، إذ نزلت في بني قريظة ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: ثق به ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ للقول ﴿الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء.

٦٢- ﴿وَإِنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾ بالصلح ليستعدوا لك ﴿فَإِنْ حَسْبُكَ﴾: كافيك ﴿اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ﴾ بنصره وبالمؤمنين.

٦٣- ﴿وَأَلْفٌ﴾: جمع ﴿بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ بعد الإخف ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ ولكن الله ألف بينهم ﴿بِقُدْرَتِهِ﴾ ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ﴾: غالب على أمره ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يخرج شيء عن حكمته.

٦٤- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ حسب ﴿مَنْ أَتْبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

٦٥- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ﴾: حث ﴿الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ للكفار ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ منهم ﴿وَإِنْ يَكُنْ﴾، بالياء والتاء ﴿مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ﴾ أي: بسبب أنهم ﴿قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ وهذا خبر بمعنى الأمر، أي: ليقاتل العشرون منكم المئتين، والمئة الألف ويثبتوا لهم. ثم نسخ بقوله:

٦٦- ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ - بضم الضاد وفتحها - عن قتال عشرة أمثالكم ﴿فَإِنْ يَكُنْ﴾، بالياء والتاء ﴿مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ منهم ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ﴾ بإذن الله:

بإرادته، وهو خير بمعنى الأمر، أي: لتقاتلوا مثلكم، وتثبتوا لهم ﴿والله مع الصابرين﴾ بعونه.

٦٧- ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ﴾، بالتاء والياء ﴿لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَتُخَنَ فِي الْأَرْضِ﴾: يبالغ في قتل الكفار ﴿تُرِيدُونَ﴾ أيها

الجزء العاشر

١٨٥

وَإِنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبُكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنُصْرِهِ وَيَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَأَلْفٌ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٢٣﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٤﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٥﴾ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَتُخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٢٧﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَكُلُوا مِنْمَا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٩﴾

المؤمنون ﴿عَرَصَ الدُّنْيَا﴾: حُطامها بأخذ الفداء ﴿والله

يريد﴾ لكم ﴿الآخرة﴾ أي: ثوابها بقتلهم ﴿والله عزيز حكيم﴾ وهذا منسوخ بقوله: ﴿فَلَمَّا مَتَّأ بَعْدَ وَامًّا فِدَاءً﴾، [فالإمام مخير بين المن والفداء والقتل والاسترقاق].

٦٨- ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ بإحلال الغنائم

والأسرى لكم ﴿لمسكم فيما أخذتم﴾ من الفداء
﴿عذاب عظيم﴾.

٦٩- ﴿فكُلُوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله
غفور رحيم﴾.

٧٠- ﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من

سورة الأنفال

١٨٦

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللَّهُ
فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧١﴾ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا
اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٧٢﴾ إِن الَّذِينَ
آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَلَمْ يَهِاجِرُوا مَا لَكُم مِّنَ لَّيْتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا
وَإِن أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الَّذِينَ فَعَلْتُمْ النُّصْرَ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي
الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا
وَجْهَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ
الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٥﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن
بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأُولَئِكَ مَنَّكَ اللَّهُ وَأُولَئِكَ الْأَرْحَامُ
بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾

٧١- ﴿وإن يريدوا﴾ أي: الأسرى ﴿خيانتك﴾ بما
أظهروا من القول ﴿فقد خانوا الله من قبل﴾: قبل بدر
بالكفر ﴿فأمكن منهم﴾ بيدر قتلاً وأسراً، فليتوقعوا مثل
ذلك إن عادوا ﴿والله عليهم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في
شرعه وقدره وأقواله وأفعاله.

٧٢- ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم
وانفسهم في سبيل الله﴾ وهم المهاجرون ﴿والذين
آووا﴾ النبي ﷺ ﴿ونصروا﴾ وهم الأنصار ﴿أولئك
بعضهم أولياء بعض﴾ في النصرة والإرث ﴿والذين
آمَنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم﴾، بكسر الواو
وفتحها ﴿من شيء﴾ فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب
لهم في الغنيمة ﴿حتى يهاجروا﴾ وهذا منسوخ بآخر
السورة ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر﴾
لهم على الكفار ﴿إلا على قوم بينكم وبينهم
ميثاق﴾: عهد فلاتنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم
﴿والله بما تعملون بصير﴾.

٧٣- ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض﴾ في
النصرة والإرث فلا إرث بينكم وبينهم ﴿إلا تفعلوه﴾
أي: تولي المسلمين وقمع الكفار ﴿تكن فتنة في
الأرض وفساد كبير﴾ بقوة الكفر وضعف الإسلام.
٧٤- ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا﴾ لهم
مغفرة ورزق كريم ﴿في الجنة﴾.

٧٥- ﴿والذين آمنوا من بعد﴾ أي: بعد السابقين إلى
الإيمان والهجرة ﴿وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك
منكم﴾ أيها المهاجرون والأنصار ﴿وأولوا الأرحام﴾:
ذوو القربات ﴿بعضهم أولى ببعض﴾ في الإرث من
التوارث بالإيمان والهجرة المذكور في الآية السابقة
﴿في كتاب الله﴾: اللوح المحفوظ ﴿إن الله بكل شيء
عليم﴾ ومنه حكمة الميراث.

الأسارى- وفي قراءة: الأسرى-: ﴿إن يعلم الله
في قلوبكم خيراً﴾: إيماناً وإخلاصاً ﴿يؤتكم خيراً مما
أخذ منكم﴾ من الفداء بأن يُضعفه لكم في الدنيا
ويشيككم في الآخرة ﴿ويغفر لكم﴾ ذنوبكم ﴿والله
غفور رحيم﴾.

﴿سورة التوبة﴾

ولم تُكتب فيها البسملة لأنه ﷺ لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم. وأخرج في معناه عن عليٍّ أن البسملة أمان، وهي نزلت لرفع الأمان بالسيف، وعن حذيفة: إنكم تسمونها سورة التوبة، وهي سورة العذاب، وروى البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت.

١- هذه ﴿براءة من الله ورسوله﴾ واصلت ﴿إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾ عهداً مطلقاً، أو دون أربعة أشهر، أو فوقها.

٢- ونقض العهد بما يذكر في قوله: ﴿فسبحوا﴾: سبوا آمنين أيها المشركون ﴿في الأرض أربعة أشهر﴾ تبدأ يوم النحر بدليل ما سيأتي، ولا أمان لكم بعدها ﴿واعلموا أنكم غير معجزي الله﴾ أي: فائتي عذابه ﴿وأن الله مخزي الكافرين﴾: مذلهم في الدنيا بالقتل، والأخرى بالنار.

٣- ﴿وَأَذَانٌ﴾: إعلام ﴿من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾: يوم النحر ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿الله بريء من المشركين﴾ وعهودهم ﴿ورسوله﴾ بريء أيضاً، وقد بعث النبي ﷺ علياً من السنة، وهي سنة تسع، فأذن يوم النحر بمعنى بهذه الآيات، وأن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، رواه البخاري ﴿فَلَنْ تُبْنِي﴾ من الكفر ﴿فهو خير لكم وإن توليتهم﴾ عن الإيمان ﴿فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر﴾: أخبر ﴿الذين كفروا بعذاب أليم﴾: مؤلم، وهو القتل والأسر في الدنيا، والنار في الآخرة.

٤- ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ

يُنْقِصُوا شَيْئاً﴾ من شروط العهد ﴿ولم يُظاهروا﴾: يعاونوا ﴿عليكم أحداً﴾ من الكفار ﴿فَاتَّبِعُوا إِلَهُمَّ عَهْدَهُمْ إِلَى﴾ انقضاء ﴿مدتهم﴾ التي عاهدتم عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ بإتمام العهود.

الجزء العاشر

١٨٧

سُورَةُ التَّوْبَةِ

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١
فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي الْكَافِرِينَ ٢ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهَرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٤ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوا حُصُونَهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥
وَأِنْ أَحَدُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا أَمَرَ بِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ٦

٥- ﴿فإذا انسلخ﴾: خرج ﴿الأشهر الحرم﴾ وهي آخر مدة التأجيل ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ في حلٍّ أو حرمٍ ﴿وخذوهم﴾ بالأسر ﴿واحصروهم﴾ في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو

الإسلام ﴿واقعدوا لهم كل مرصد﴾: طريق يسلكونه، ونصب «كل» على نزع الخافض ﴿فإن تابوا﴾ من الكفر ﴿واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾ ولا تتعرضوا لهم ﴿إن الله غفور رحيم﴾ لمن

﴿ثم أبلغه مأمنه﴾ أي: موضع أمنه، وهو دار قومه إن لم يؤمن، لينظر في أمره ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿بأنهم قوم لا يعلمون﴾ دين الله، فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا.

٧- ﴿كيف﴾ أي: لا ﴿يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله﴾ وهم كفارون بهما غادرون، ﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾ يوم الحديبية، وهم قريش المستثنون من قبل ﴿فما استقاموا لكم﴾: أقاموا على العهد ولم ينقضوه ﴿فاستقيموا لهم﴾ على الوفاء به، و«ما» شرطية ﴿إن الله يحب المتقين﴾ وقد استقام ﷺ على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة.

٨- ﴿كيف﴾ يكون لهم عهد ﴿وإن يظهروا عليكم﴾: يظفروا بكم ﴿لا يرقبوا﴾: يُراعوا ﴿فيكم إلا﴾: قرابة ﴿ولا ذمة﴾: عهداً، بل يؤذوكم ما استطاعوا، وجملة الشرط حال ﴿يُرْضَوْنَكُمْ بأفواههم﴾ بكلامهم الحسن ﴿وتأبى قلوبهم﴾ الرفاء به ﴿واكثرهم فاسقون﴾: ناقضون للعهد.

٩- ﴿اشترؤا بأيات الله﴾: القرآن ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا، أي: تركوا اتباعها للشهوات والهوى ﴿فصدوا عن سبيله﴾: دينه ﴿إنهم ساء﴾: بش ﴿ماكانوا يعملون﴾ه عملهم هذا.

١٠- ﴿لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون﴾.

١١- ﴿فإن تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم﴾ أي: فهم إخوانكم ﴿في الدين وتفصل﴾: نبين ﴿الآيات لقوم يعلمون﴾: يتدبرون.

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أُولَئِكَ مَرَّةً كَرَّتْ نَخَسُوا نَهُمُ فَأَلَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

تاب.

٦- ﴿وإن أخذ من المشركين﴾، مرفوع بفعل يفسره: ﴿استجارك﴾: استأمنك من القتل ﴿فأجزه﴾: أمّنه ﴿حتى يسمع كلام الله﴾: القرآن

١٢- ﴿وَإِنْ نَكَثُوا﴾: نقضوا ﴿أَيْمَانَهُمْ﴾: موافقهم
 ﴿مَنْ بَعْدَ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ﴾: عابوه ﴿فَقَاتِلُوا
 أُمَّةَ الْكُفْرِ﴾: رؤساءه، فيه وضع الظاهر موضع
 المضمرة ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ﴾: عهود، وفي قراءة بالكسر
 ﴿لَهُمْ لَعْلَهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ عن الكفر.

١٣- ﴿أَلَا﴾، للتحضيض ﴿تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا﴾:
 نقضوا ﴿أَيْمَانَهُمْ﴾: عهودهم ﴿وَهُمْوَا بِإِخْرَاجِ
 الرُّسُولِ﴾ من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة ﴿وَهُمْ
 بِنُؤُوكُمْ﴾ بالقتال ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ حيث قاتلوا خزاعة
 حلفاءكم مع بني بكر، فما يمنعكم أن تقتلوهم
 ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾: أتخافونهم ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾
 في ترك قتالهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

١٤- ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾: يقتلهم ﴿بِأَيْدِيكُمْ
 وَيُخْزِهِمْ﴾: يذلهم بالأسر والقهر ﴿وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ
 وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾.
 ١٥- ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾: كَرَبَهَا ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ
 عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ بالرجوع إلى الإسلام كأي
 سفيان ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

١٦- ﴿أَمْ﴾، بمعنى همزة الإنكار ﴿حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا
 وَلَمَّا﴾: لم ﴿يَعْلَمِ اللَّهُ﴾ علم ظهور ﴿الَّذِينَ جَاهَدُوا
 مِنْكُمْ﴾ بإخلاص ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ
 وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ﴾ بطانة وأولياء. المعنى: ولم
 يظهر المخلصون - وهم الموصوفون بما ذكر - من
 غيرهم ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

١٧- ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾،
 بالإنفراد والجمع، بالعبادة الباطلة بمثل دعائهم
 أولياءهم مع الله، وقولهم: لبيك لا شريك لك، إلا
 شريكاً هو لك، تملكه وما ملك ﴿شَاهِدِينَ عَلَى

أنفسهم بالكفر أولئك حَبِطَتْ﴾: بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾
 لعدم شرطها ﴿وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾.
 ١٨- ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ﴾ أحداً ﴿إِلَّا اللَّهَ

الجزء العاشر

١٨٩

فَتِلْكَ أَعْمَالُهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ
 عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ
 غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
 ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا
 مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ
 وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ
 أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ
 أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾
 إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى
 أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ
 الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ.

١٩- ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ﴾ أي: أهل ذلك ﴿كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ في الفضل

ثلاثة أرباع
 الحزب
 ١٩

﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾: الكافرين. نزلت ردًا على من قال ذلك.

٢٠- ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة﴾: رتبة ﴿عند الله﴾ من

سورة التوبة

١٩٠

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتِ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٦١﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا أَلَا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٦٢﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ حُنُودًا لَهُمْ نَزَلَ هَكَذَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٦٦﴾

غيرهم ﴿وأولئك هم الفائزون﴾: الظافرون بالخير في الدنيا والآخرة.

٢١- ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتِ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾: دائم.

٢٢- ﴿خالدين﴾ حال مقدرة ﴿فيها أبدأ﴾ إن الله عنده أجر عظيم.

٢٣- ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا﴾: اختاروا ﴿الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون﴾.

٢٤- ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم﴾: أقرباؤكم، وفي فراءة: عشيرتكم ﴿وأموالٌ اقترفتُموها﴾: اكتسبتموها ﴿وتجارةٌ تخشون كسادها﴾: عدم نفاقها ﴿ومساكنٌ ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله﴾ فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد ﴿فترَبَّصُوا﴾: انتظروا ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾، تهديد لهم ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾.

٢٥- ﴿لقد نصركم الله في مَواطِنَ للحرب كثيرة﴾ كيدر وقريظة والنضير ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم حنين﴾: واد بين مكة والطائف، أي: يوم قتالكم فيه هوازن، وذلك في شوال سنة ثمان ﴿إذ﴾، بدل من ﴿يوم﴾ ﴿أعجبكم كثرتكم﴾ فقلتم: لن تغلب اليوم من قلة، وكانوا اثني عشر ألفاً، والكفار أربعة آلاف ﴿فدام﴾ ثغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ﴿ماء مصدرة، أي: مع رُحْبها، أي: سَعَتها، فلم تجدوا مكاناً تطمثون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف﴾ ثم وليتم مدبرين: منهزمين، وثبت النبي ﷺ على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس، وأبو سفيان أخذ بركابه.

٢٦- ﴿ثم أنزل الله سكينته﴾: طمأنينته ﴿على رسوله﴾

وعلى المؤمنين ﴿ فرؤوا إلى النبي ﷺ لما ناداهم العباس بإذنه وقتلوا ﴾ وأنزل جنوداً لم تروها: ملائكة ﴿ وعذب الذين كفروا ﴾ بالقتل والأسر ﴿ وذلك جزاء الكافرين ﴾ .

٢٧- ﴿ ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ﴾ منهم بالإسلام ﴿ والله غفور رحيم ﴾ .

٢٨- ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس ﴾: قذر، لخبث باطنهم ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام ﴾ أي: لا يدخلوا الحرم ﴿ بعد عامهم هذا ﴾: عام تسع من الهجرة ﴿ وإن خفتهم عيلة ﴾: فقراً بانقطاع تجارتهم عنكم ﴿ فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء ﴾ وقد أغناهم بالفتوح والجزية ﴿ إن الله عليم حكيم ﴾ .

٢٩- ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ وإلا لآمنوا بالنبي ﷺ ﴿ ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ﴾ كالخمر ﴿ ولا يدينون دين الحق ﴾: الثابت الناسخ لغيره من الأديان، وهو دين الإسلام ﴿ من ﴾، بيان له «الذين» ﴿ الذين أوتوا الكتاب ﴾ أي: اليهود والنصارى ﴿ حتى يعطوا الجزية ﴾: الخراج المضروب عليهم كل عام ﴿ عن يده ﴾، حال، أي: منقادين ﴿ وهم صاغرون ﴾: أذلاء منقادون لحكم الإسلام .

٣٠- ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ﴾ عيسى ﴿ ابن الله ذلك قولهم بأفواههم ﴾ لا مستند لهم عليه، بل ﴿ يضاهون ﴾: يشابهون به ﴿ قول الذين كفروا من قبل ﴾ من آباتهم تقليداً لهم ﴿ قاتلهم ﴾: لعنهم ﴿ الله أنى ﴾: كيف ﴿ يؤفكون ﴾: يصرفون عن الحق مع قيام الدليل .

٣١- ﴿ اتخذوا أحيارهم ﴾: علماء اليهود ﴿ ورهبانهم ﴾: عبّاد النصارى ﴿ أرباباً من دون الله ﴾ حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل ﴿ والمسيح ابن مريم وما أمروا ﴾ في التوراة

الجزء العاشر

١٩١

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيْرُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قُلْنَا لَهُمُ اللَّهُ أَفْ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

والإنجيل ﴿ إلا ليعبدوا ﴾ أي: بأن يعبدوا ﴿ إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه ﴾: تنزيهاً له ﴿ عما يشركون ﴾ .

٣٢- ﴿ يريدون أن يُطفئوا نور الله ﴾: شرعه وبراهينه

﴿بأفواههم﴾: بأقوالهم فيه ﴿ويأبى الله إلا أن يتم﴾: يظهر ﴿نوره ولو كره الكافرون﴾ ذلك.

٣٣- ﴿هو الذي أرسل رسوله﴾ محمداً ﷺ ﴿بالحديث ودين الحق ليظهره﴾: يُعليه ﴿على الدين كله﴾:

بالباطل ﴿كالرُشا في الحكم﴾ ﴿ويصدون﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾: دينه ﴿والذين﴾، مبتدأ ﴿يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها﴾ أي: الكنز ﴿في سبيل الله﴾ أي: لا يؤدون منها حقّه من الزكاة. والخبر: ﴿فبشرهم﴾: أخبرهم ﴿بعذاب أليم﴾: مؤلم.

٣٥- ﴿يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى﴾: تُحرق ﴿بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ أي: جزاءه.

الحرب
٢٠

٣٦- ﴿إن عدة الشهور﴾ المعتد بها للسنة ﴿عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله﴾: اللوح المحفوظ ﴿يوم خلق السماوات والأرض منها﴾ أي: الشهور ﴿أربعة حُرِّمَ﴾: محرمة: ذو القعدة، وذو الحجة، والمُحَرَّم، ورجب ﴿ذلك﴾ أي: تحريمها ﴿الدين القيم﴾: المستقيم ﴿فلا تظلموا فيه﴾ أي: الأشهر الحرم ﴿أنفسكم﴾ بالمعاصي، فإنها فيها أعظم وزراً، وقيل: في الأشهر كلها ﴿وقاتلوا المشركين كافة﴾: جميعاً، في كل الشهور ﴿كما يقاتلونكم كافة﴾ واعلموا أن الله مع المتقين ﴿بالعون والنصر﴾.

٣٧- ﴿إنما النسيء﴾ أي: التأخير لحرمه شهر إلى آخر، كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم - إذا هلَّ وهم في القتال - إلى صفر ﴿زيادة في الكفر﴾ لكفرهم بحكم الله فيه ﴿يُضِلُّ﴾، بضم الياء وفتحها ﴿به الذين كفروا يحلونه﴾ أي: النسيء ﴿عاماً ويحرّمونه عاماً ليواطئوا﴾: يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله ﴿عدة﴾: عدد ﴿ما حرّم الله﴾ من

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٣﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٤﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَإِنْ كَثُرَ مِنْ الْأَخْبَارِ وَالرَّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْباطِلِ وَيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٥﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٧﴾

جميع الأديان المخالفة له ﴿ولو كره المشركون﴾ ذلك.

٣٤- ﴿يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأخبار والرهبان يأكلون﴾: يأخذون ﴿أموال الناس

الأشهر، فلا يزيدون على تحريم أربعة ولا ينقصون، ولا ينظرون إلى أعيانها ﴿فَيُجْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ رُبُّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾ فظنوه حسناً ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

٣٨- ونزل لما دعا ﷺ الناس إلى غزوة تبوك وكانوا في عُسرة وشدة حرٍ فشقَّ عليهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ﴾، بإدغم التاء في الأصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل، أي: تباطأتم وملمتم عن الجهاد ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ والقعود فيها؟ والاستفهام للتوبيخ ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ولذاتها ﴿مِنَ الْآخِرَةِ﴾ أي: بدل نعيمها ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي﴾ جنب متاع الآخرة إلا قليل: ﴿حَقِيرٌ﴾.

٣٩- ﴿إِلَّا﴾ بإدغام «لا» في نون «إن» الشرطية في الموضعين ﴿تَنْفِرُوا﴾: تخرجوا مع النبي ﷺ للجهاد ﴿يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مؤلماً ﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ أي: يأت بهم بذلك ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ﴾ أي: الله، أو النبي ﷺ ﴿شَيْئًا﴾ بترك نصره فإن الله ناصر دينه ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه نصر دينه ونبيه.

٤٠- ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ﴾ أي: النبي ﷺ ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾: حين ﴿أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من مكة، أي: أخرجوه إلى الخروج لما أرادوا قتله، أو حبسه، أو نفيه بدار الندوة ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ﴾، حال، أي: أحد اثنين، والآخر أبو بكر، المعنى: نصره الله في مثل تلك الحالة، فلا يخذله في غيرها. ﴿إِذْ﴾، بدل من «إذ» قبله ﴿هَمَّا فِي الْغَارِ﴾: نَقَبَ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ ﴿إِذْ﴾، بدل ثان ﴿يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ أبي بكر وقد قال له لما

رأى أقدام المشركين: لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ بنصره ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾: طمأنينته ﴿عَلَيْهِ﴾ قيل: على النبي ﷺ، وقيل: على أبي بكر ﴿وَأَيَّدَهُ﴾ أي: النبي ﷺ ﴿بِجُنُودٍ

الجزء العاشر

١٩٣

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُؤَاطِعُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ رُبُّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِنْ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنْ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

لم تروها ﴿مَلَائِكَةٍ فِي الْغَارِ وَمَوَاطِنَ قِتَالِهِ﴾ وجعل كلمة الذين كفروا ﴿أَي: دعوة الشرك﴾ السفلى: المغلوبة ﴿وكلمة الله﴾ أي: كلمة الشهادة ﴿هي العليا﴾: الظاهرة الغالبة ﴿والله عزيز﴾ في ملكه

﴿حَكِيمٌ﴾ فِي أَمْرِهِ.

٤١ - ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾: نِشَاطًا وَغَيْرِ نِشَاطٍ، وَقِيلَ: أَقْوِيَاءُ وَضَعْفَاءُ، أَوْ أَغْنِيَاءُ وَفُقَرَاءُ، وَهِيَ مَنْسُوخَةٌ بَيَّاتَةٌ: (لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ) ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ

سهل المأخذ ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾: وَسَطًا ﴿لَاتَّبِعُوكَ﴾ طَلِبًا لِلْغَنِيمَةِ ﴿وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾: الْمَسَافَةُ فَتَخَلَّفُوا ﴿وَسِيحِلْفُونَ بِاللَّهِ﴾ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴿لَوْ اسْتَطَعْنَا﴾ الْخُرُوجَ ﴿لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ بِالْخَلْفِ الْكَاذِبِ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فِي قَوْلِهِمْ ذَلِكَ.

٤٣ - وَكَانَ ﷺ أَذُنَ لَجْمَاعَةٍ فِي التَّخَلُّفِ بِاجْتِهَادٍ مِنْهُ، فَتَزَلَّ عَتَابًا لَهُ، وَقُدِّمَ الْعَفْوُ تَطْمِينًا لِقَلْبِهِ: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذْنُتْ لَهُمْ﴾ فِي التَّخَلُّفِ، وَهَلَّا تَرَكْتَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا فِي الْعَذْرِ ﴿وَتَعْلَمُ الْكَافِرِينَ﴾ فِيهِ.

٤٤ - ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فِي التَّخَلُّفِ عَنْ ﴿أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَالِمُ الْمُتَّقِينَ﴾. ٤٥ - ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ﴾ فِي التَّخَلُّفِ ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾: شَكَّتْ قُلُوبُهُمْ فِي الدِّينِ ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾: يَتَحَيَّرُونَ.

٤٦ - ﴿لَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ﴾ مَعَكَ لِأَعْدَاؤِهِمْ عُدَّةً: أَهْبَةُ مِنَ الْآلَةِ وَالزَّادِ ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ أَي: لَمْ يُرِدْ خُرُوجَهُمْ ﴿فَتَبَطَّهْمُ﴾: كَسَلَهُمْ ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾: ﴿اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾: الْمَرْضَى وَالنِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ، أَي: قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ.

٤٧ - ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾: فَسَادًا بِتَخْذِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَلَا وَضَعُوا خِلالَكُمْ﴾ أَي: أَسْرَعُوا بَيْنَكُمْ بِالْمَشْيِ بِالنَّمِيمَةِ ﴿يَبْغُونَكُمْ﴾: يَطْلُبُونَ لَكُمْ ﴿الْفِتْنَةَ﴾ بِالْقَاءِ الْعِدَاوَةِ ﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾ مَا يَقُولُونَ، سَمَاعٌ قَبُولٌ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.

أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبِعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسِيحِلْفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذْنُتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمُ الْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وَضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون أنه خير لكم فلا تناقلوا.

٤٢ - ونزل في المنافقين الذين تخلفوا: ﴿لو كان﴾ ما دعوتهم إليه ﴿عرصاً﴾: مناعاً من الدنيا ﴿قريباً﴾:

٤٨- ﴿لَقَدْ ابْتَغَوُا لَكَ الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾ أول ما قدمت المدينة ﴿وَقُلُّوا لَكَ الْأُمُورُ﴾ أي: أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك ﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ﴾: النصر ﴿وَوَظَّهَرُ﴾: عز ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾: دينه ﴿وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ له، فدخلوا فيه ظاهراً.

٤٩- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي﴾ في التخلف ﴿وَلَا تَفْتَنِي إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ بالتخلف، ﴿وَأِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ لا محيص لهم عنها.

٥٠- ﴿إِنْ تُصِيبْ حَسَنَةً﴾ كنصر وغنيمة ﴿تَسُوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْ مُصِيبَةً﴾: شدة ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا بِالْحَزْمِ حِينَ تَخَلَّفْنَا﴾: من قبل: قبل هذه المصيبة ﴿وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ بما أصابك.

٥١- ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَنْ يَصِيْبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ إصابته ﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾: ناصرنا ومتولي أمورنا ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

٥٢- ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾، فيه حذف إحدى التاءين من الأصل، أي: تنتظرون أن يقع ﴿بَنَا إِلَّا إِحْدَى﴾ العاقبتين ﴿الْحُسَيْنَيْنِ﴾، ثنية حسنى تانيث أحسن: النصر أو الشهادة ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ﴾: ننتظر ﴿بَكُمْ أَنْ يَصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾: بقارعة من السماء ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ بأن يؤذن لنا في قتالكم ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ بنا ذلك ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ عاقبتكم.

٥٣- ﴿قُلْ أَنْفِقُوا﴾ في طاعة الله ﴿طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ﴾ ما أنفقتموه ﴿إِنْكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾، والأمر هنا بمعنى الخبر.

٥٤- ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ﴾، بالتاء والياء ﴿مِنْهُمْ﴾ نفقاتهم إلا أنهم، فاعل، ودأن تقبل، مفعول ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ﴾ ولا يأتون الصلاة إلا وهم

كسالى: مُتَنَاقِلُونَ ﴿وَلَا يَنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ النفقة، لأنهم يعدونها مغراً.

٥٥- ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ أي: لَا تَسْتَحْسِنْ نِعْمَنَا عَلَيْهِمْ، فهي استدراج ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ

لَقَدْ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٥٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي وَلَا تَفْتَنِي إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسُوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِلَّا أَنْفَقْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾

الله ليعذبهم: أي: أن يعذبهم ﴿بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب ﴿وَتَزَهُقَ﴾: تخرج ﴿أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ فيعذبهم في الآخرة أشد العذاب.

٥٦- ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ﴾ أي: مؤمنون ﴿وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾: يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين، فيحلفون بتيه.

٥٧- ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾ يلجؤون إليه ﴿أَوْ

٥٨- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ﴾: يعيبك ﴿فِي﴾ قَسَمِ الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾.

٥٩- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ من الغنائم ونحوها ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا﴾: كافينا ﴿اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ من غنيمة أخرى ما يكفينا ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ أن يغفينا، وجواب لو: لكان خيراً لهم.

٦٠- ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ﴾: الزكوات مصروفة ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾: الذين لا يجدون ما يقع موقعاً من كفايتهم ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾: الذين لا يجدون ما يكفيهم ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ أي: الصدقات، من جاب وقاسم، وكاتب وحاشر ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ لِيُسَلِّمُوا، أو يُثَبَّتَ إسلامهم، أو يُسَلِّمَ نظراؤهم، أو يُذَبِّحُوا عن المسلمين، أقسام، ﴿وَفِي﴾ فَكَ ﴿الرِّقَابِ﴾ أي:

نصف
الحرب
٢٠

المكاتبين ﴿وَالْفَارِمِينَ﴾: أهل الدين إن استدانوا لغير معصية، أو تابوا وليس لهم وفاء، أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾: المنقطع في سفره ﴿فَرِيضَةً﴾، نصب بفعله المقدر ﴿مَنْ﴾ الله والله عليهم ﴿بَخْلَقَهُ﴾ حكيم ﴿فِي أَمْرِهِ﴾ فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء، ولا منع صنف منهم إذا وُجد، فيقسمها الإمام عليهم على السواء، وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض، وأفادت اللام وجوب استغراق أفرادها، لكن لا يجب على صاحب المال إذا قَسَمَ لِعُسْرِهِ، بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف، ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع، وبيئت السنة أن شرط المعطى منها الإسلام، وأن لا يكون هاشمياً

فَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغْرَبَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّاسَ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذْنَبَ قُلْ أُوذِيَ خَيْرَ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

مغارات: ﴿سَرَادِبَ﴾ أو مُدْخَلًا: موضعاً يدخلونه ﴿لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾: يسرعون في دخوله والانصراف عنكم إسراعاً لا يردّه شيء، كالفرس الجموح.

ولا مطلبياً.

٦١- ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي: المنافقين ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ بعيبه وينقل حديثه ﴿وَيَقُولُونَ﴾ إذا نهوا عن ذلك لثلاثا بيلغه: ﴿هُوَ أَذُنٌ﴾ أي: يسمع كل قيل وقيل، فإذا حلفنا له أننا لم نقل، صدقنا ﴿قُلْ﴾: هو ﴿أَذُنٌ﴾: مُسْتَمِعٌ ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لا مستمع شر ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ﴾: يصدق ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فيما أخبروه به لا لغيرهم، ﴿وَرَحْمَةً﴾ بالرفع عطفاً على «أذن»، والجر عطفاً على «خير» ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

٦٢- ﴿يُحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾ أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه ﴿لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ بالطاعة ﴿إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ حقاً. وتوحيد الضمير لتلازم الرضاهين، أو خبر أحد المبتدئين محذوف.

٦٣- ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ﴾ أي: الشأن ﴿مَنْ يُحَادِدُ﴾ يشاقق ﴿اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ جزاء ﴿خَالِدًا﴾ فيها ذلك الخزي العظيم.

٦٤- ﴿يُحَذِّرُ﴾: يخاف ﴿الْمُتَنَفِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: المؤمنون ﴿سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من النفاق وهم مع ذلك يستهزؤون ﴿قُلْ اسْتَهِزُّوا﴾ أمر تهديد ﴿إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ﴾: مظهر ﴿مُتَحَذِّرُونَ﴾ إخراجاً من نفاقكم.

٦٥- ﴿وَلَيْتَ﴾، لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ﴾ عن استهزائهم بك والقرآن، وهم سائرون معك إلى تبوك ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ معذرين: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ في الحديث لنقطع به الطريق، ولم نقصد ذلك ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَبَايَاهُ وَآيَاتَهُ وَرَسُولَهُ كَتَمْتَ تَسْتَهِزُّونَ﴾.

٦٦- ﴿لَا تَعْتَذِرُوا﴾ عنه ﴿قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ أي: ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان ﴿إِنْ يُعْذِرُ﴾، بالياء مبنياً للمفعول، والنون مبنياً للفاعل ﴿عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ بإخلاصها وتوبتها ﴿تُعَذِّبُ﴾، بالتاء والنون

الجزء العاشر

١٩٧

يُحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يُحَذِّرُ الْمُتَنَفِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْتَهِزُّوا إِنْ كُنْتُمْ مُخْرِجِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ لِيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبَايَاهُ وَرَسُولُهُ كَتَمْتَ تَسْتَهِزُّونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ الْمُتَنَفِقُونَ وَالْمُتَفَقِّهَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُتَنَفِقِينَ وَالْمُتَفَقِّهَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٦٨﴾

﴿طَائِفَةٌ بَأْنَهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾: مُصْرِّينَ عَلَى النِّفَاقِ وَالِاسْتِهْزَاءِ.

٦٧- ﴿الْمُتَنَفِقُونَ وَالْمُتَفَقِّهَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ أي: متشابهون في الدين كأبعض الشيء الواحد

﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾: الكفر والمعاصي ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾: الإيمان والطاعة ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾: عن الإنفاق في الطاعة ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾: تركوا طاعته ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾: تركهم من لطفه ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ

مقيم﴾: دائم.
٦٩- أنتم أيها المنافقون ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثُرَ أَمْوَالُهُمْ وَأُولَادُهُمْ فَاسْتَمْتَعُوا﴾: تمتعوا ﴿بِخَلْقِهِمْ﴾: نصيبهم من الدنيا ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ﴾: أيها المنافقون ﴿بِخَلْقِكُمْ﴾ كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخصتم في الباطل والظن في النبي ﷺ ﴿كَالَّذِي خَاضُوا﴾ أي: كخوضهم ﴿وَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

٧٠- ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ﴾: خبر ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ﴾: قوم هود ﴿وَنُوحٌ﴾: قوم صالح ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ﴾: قوم شعيب ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾: قرى قوم لوط، أي: أهلها ﴿أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات، فكذبوهم فأهلكوا ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾: بأن يعذبهم بغير ذنب ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: بارتكاب الذنب.

٧١- ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾: وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومسكن طيبة في جنات عدن ﴿إقامة﴾: ورضوان من الله أكبر ﴿أعظم من ذلك كله﴾: ذلك هو الفوز العظيم.

٧٢- وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومسكن طيبة في جنات عدن ﴿إقامة﴾: ورضوان من الله أكبر ﴿أعظم من ذلك كله﴾: ذلك هو الفوز العظيم.

٧٣- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ﴾: بالسيف

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثُرَ أَمْوَالُهُمْ وَأُولَادُهُمْ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَنُوحٌ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنَّهِنَّ رُسُلُهُنَّ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَنُوحٌ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنَّهِنَّ رُسُلُهُنَّ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧١﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَنُوحٌ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنَّهِنَّ رُسُلُهُنَّ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٢﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَنُوحٌ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنَّهِنَّ رُسُلُهُنَّ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٣﴾

الفاسقون﴾.

٦٨- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ الْكُفْرَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ﴾: جزاء وعقاباً ﴿وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾: أبعدهم عن رحمته ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ

﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ باللسان والحجة ﴿وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ بالانتهاز والمقت ﴿وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾: المرجع هي.

٧٤- ﴿يَحْلِفُونَ﴾ أي: المنافقون ﴿بِالله ما قالوا﴾ ما بلغك عنهم من السب ﴿وَلَقَدْ قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم﴾: أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام ﴿وَقَمُوا بما لم ينالوا﴾ من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من تبوك، ﴿وَمَا نَقَمُوا﴾: أنكروا ﴿إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله﴾ بالغنائم بعد شدة حاجتهم، المعنى: لم ينلهم منه إلا هذا، وليس مما يُنقم ﴿فإن يتوبوا﴾ عن النفاق ويؤمنوا بك ﴿بك﴾ خيراً لهم وإن يتولوا ﴿عن الإيمان﴾ يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا بالقتل ﴿والآخرة﴾ بالنار ﴿وما لهم في الأرض من ولي﴾ يحفظهم منه ﴿ولا نصير﴾ يمنهم.

٧٥- ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد ﴿ولنكونن من الصالحين﴾.

٧٦- ﴿فلما آتاهم من فضله بخيلوا به وتولوا﴾ عن طاعة الله ﴿وهم معرضون﴾.

٧٧- ﴿فأعقبهم﴾ أي: فصير عاقبتهم ﴿نفاقاً﴾ ثابتاً ﴿في قلوبهم إلى يوم يلقىونه﴾ أي: الله، وهو يوم القيامة ﴿بما أخلفوا الله ما وعده وبما كانوا يكذبون﴾ فيه.

٧٨- ﴿ألم يعلموا﴾ أي: المنافقون ﴿أن الله يعلم سرهم﴾: ما أسرّوه في أنفسهم ﴿ونجواهم﴾: مانتاجوا به بينهم ﴿وأن الله علام الغيوب﴾: ما غاب عن العيان.

٧٩- ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقال المنافقون: مُراءٍ، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله غني عن صدقة هذا، فنزل: ﴿الذين﴾، مبتدأ ﴿يلمزون﴾: يعيبون ﴿المطوعين﴾:

الجزء العاشر

١٩٩

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٦﴾ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أَيْمَانُ لَرَبِّنَا لَوْ أَنَّمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا بِكَ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَوُوا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُ أَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٩﴾ فَأَعَقَبَهُمُ نِفَاقُهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٨٠﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فِي السَّخَرِ وَهُمْ لَا يَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٨٢﴾

الْمُتَنَفِّلِينَ ﴿من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جُهدهم﴾: طاعتهم فيأتون به ﴿فيسخرون منهم﴾، والخبر: ﴿سخر الله منهم﴾: جازاهم على سخريتهم ﴿ولهم عذاب أليم﴾.

٨٠ - ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ﴾ لهم أو لا تستغفر لهم،

تخير له في الاستغفار وتركه، قال ﷺ: «إني خيّرْتُ فاخترت» يعني الاستغفار، رواه البخاري ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ وفي

سورة التوبة

٢٠٠

أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَعَذُّوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تَضِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْبِجْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْعَامُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَعِذْكَ أُولُو الطُّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾

والله لا يهدي القوم الفاسقين.

٨١ - ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ عن تبوك ﴿بِمَقْعَدِهِمْ﴾ أي: بقعودهم ﴿خَلْفَ﴾ أي: بعد ﴿رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا﴾ أي: قال بعضهم لبعض: ﴿لَا تَنْفِرُوا﴾: تخرجوا إلى الجهاد ﴿فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ من تبوك، فالأولى أن يتقوها بترك التخلف ﴿لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾: يعلمون ذلك ما تخلفوا.

٨٢ - ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ في الدنيا ﴿وَلْيَبْكُوا﴾ في الآخرة ﴿كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، خبر عن حالهم بصيغة الأمر.

٨٣ - ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ﴾: ردك ﴿اللَّهُ﴾ من تبوك ﴿إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ﴾ ممن تخلف بالمدينة من المنافقين ﴿فَاسْتَعِذُّوكَ لِلْخُرُوجِ﴾ معك إلى غزوة أخرى ﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾: المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم.

٨٤ - ولما صلى النبي ﷺ على ابن أبي نزل: ﴿وَلَا تَضِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ لدفن أو زيارة ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾: كافرون.

٨٥ - ﴿وَلَا تَعْبِجْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ﴾: تخرج ﴿أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾.

٨٦ - ﴿وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ﴾ أي: طائفة من القرآن ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿أَمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَعِذْكَ أُولُو الطُّوْلِ﴾: ذوو الغنى ﴿مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾

البخاري حديث: «لو أعلم أنني لو زدت على السبعين غفر، لزدت عليها» فبين له حسم المغفرة بآية: (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم) «ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله

نكن مع القاعدين».

٨٧- «رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ» جمع خالفة، أي: النساء اللاتي تخلفن في البيوت «وطُيعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهَمْ لَا يَفْقَهُونَ» الخير.

٨٨- «لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلَتْكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ» في الدنيا والآخرة «وأولئك هم المفلحون» أي: الفائزون.

٨٩- «أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ».

٩٠- «وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ»، بإدغام التاء في الأصل في الذال، أي: المعتذرون بمعنى المعذورين، وقرئ به «من الأعراب» إلى النبي ﷺ «لِيُؤْذَنَ لَهُمْ» في القعود لعذرهم، فأذن لهم «وقعد الذين كذبوا الله ورسوله» في ادعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن المجيء للاعتذار «سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

٩١- «لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ» كالشيوخ «وَلَا عَلَى الْمَرْضَى» كالعُمى والزَّمَنَى «وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ» في الجهاد «حَرْجٌ»: إثم في التخلف عنه «إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» في حال ^{الجزء ١١} ^{الحرب ٢١} قعودهم بعدم الإرجاف والتشيط، والطاعة «ما على المحسنين» بذلك «من سبيل»: طريق بالمواخاة «والله غفورٌ» لهم «رحيمٌ» بهم في التوسعة في ذلك.

٩٢- «وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ» معك إلى الغزو، وهم من الأنصار، «قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ»، حال «تَوَلَّوْا»، جواب «إِذَا» أي: انصرفوا «وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ»: تسيل «من»، للبيان

«الدِّمْعَ حَزَنًا» لاجل «أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ» في الجهاد.

٩٣- «إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ» في التخلف «وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ»

الجزء العاشر

٢٠١

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُيعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهَمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلَتْكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأَوْلَيْتَكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَالْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُيعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهَمْ لَا يَعْلَمُونَ

وطيع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون» تقدم مثله.

٩٤- «يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ» في التخلف «إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ» من الغزو «قل» لهم:

﴿لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ﴾: نُصَدِّقْكُمْ ﴿قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ أي: أخبرنا بأحوالكم ﴿وَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُزْدُونَ﴾ بالبعث ﴿إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي: الله ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا

﴿١٢﴾ بَعَثْتُمْ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُزْدُونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَنُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَنُضْوَ عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٥﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٦﴾ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبًا عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا يَأْخُذَهُ اللَّهُ فِي سَيْدِ جُلُومِهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾

كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿فَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ﴾.

٩٥- ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾: رَجَعْتُمْ ﴿إِلَيْهِمْ﴾ مَنْ تَبَوَّكَ أَنَّهُمْ مُعْذِرُونَ فِي التَّخَلُّفِ ﴿لَنُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ بِتَرْكِ الْمَعَاتِبَةِ ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ إِنَّهُمْ

رَجَسٌ﴾: قَدَّرَ لُخْبَتِ بَاطِنِهِمْ ﴿وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءُ﴾ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ.

٩٦- ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَنُضْوَ عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿أَي: عَنْهُمْ، وَلَا يَنْفَعُ رِضَاكُمْ مَعَ سَخَطِ اللَّهِ.

٩٧- ﴿الْأَعْرَابُ﴾: أَهْلُ الْبَدْوِ ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينِ، لِجَفَائِهِمْ وَغِلَظِ طَبَاعِهِمْ، وَيُعْذِرُهُمْ عَنْ سَمَاعِ الْقُرْآنِ ﴿وَأَجْدَرُ﴾: أَوْلَى ﴿أَي: ن، أَي: بَانَ﴾ لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ الْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بِخَلْقِهِ ﴿حَكِيمٌ﴾ فِي أَمْرِهِ.

٩٨- ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ﴾ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿مَغْرَمًا﴾: غَرَامَةً وَخَسْرَانًا لِأَنَّهُ لَا يَرْجُو ثَوَابَهُ بَلْ يَنْفِقُهُ خَوْفًا، وَهُمْ بَنُو أَسَدٍ وَغَطَفَانٍ ﴿وَيَتَرَبَّصُّ﴾: يَنْتَظِرُ ﴿بِكُمُ الدَّوَائِرِ﴾: دَوَائِرُ الزَّمَانِ أَنْ تَنْقَلِبَ عَلَيْكُمْ فَيَتَخَلَّصَ ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ، أَي: يَدُورُ الْعَذَابُ وَالْهَلَاكُ عَلَيْهِمْ لَا عَلَيْكُمْ ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ ﴿عَلِيمٌ﴾ بِكُلِّ شَيْءٍ.

٩٩- ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ كُفْهَيْنَةً وَمُزِينَةً ﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ﴾ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿قُرْبَاتٍ﴾ تَقَرُّبَةً ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ وَ﴿وَسِيلَةً﴾ إِلَى ﴿صَلَوَاتِ﴾: دَعَوَاتِ الرَّسُولِ ﴿لَهُ﴾ ﴿أَلَّا يَأْخُذَهُ﴾ أَي: نَفَقَتُهُمْ ﴿قُرْبَةً﴾، بِضَمِّ الرَّاءِ وَسُكُونِهَا ﴿لَهُمْ﴾ عِنْدَهُ ﴿سَيَدْخُلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: جَنَّتُهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ ﴿رَحِيمٌ﴾ بِهِمْ.

١٠٠- ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴿وَهُمْ جَمِيعُ الصَّحَابَةِ﴾ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ فِي الْعَمَلِ ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾

بطاعته ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بشوابه ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ وفي قراءة بزيادة «مِنْ» ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

١٠١- ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمُ﴾ يا أهل المدينة ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ مَنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَنَافِقُونَ أَيْضًا ﴿مَرَدُّوْا عَلَى النِّفَاقِ﴾: لَجُّوا فِيهِ وَاسْتَمَرُّوا ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ خطابٌ للنبي ﷺ ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ بالفضيحة أو القتل في الدنيا، وعذاب القبر ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ﴾ في الآخرة ﴿إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ هو النار.

١٠٢- ﴿وَمِنَ الْقَوْمِ﴾ آخرين، مبتداً ﴿اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ من التخلف، نعت، والخبر: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَهُوَ جِهَادُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ، أَوْ اعْتَرَفَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ﴾ ﴿وَأَخْرَجَ سَيِّئًا﴾ وهو تخلفهم ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

١٠٣- ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ من ذنوبهم، فَاخْذْ ثُلُثَ أَمْوَالِهِمْ وَتَصَدَّقْ بِهَا ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ أي: ادع لهم ﴿إِنْ صَلَاتُكَ سَكَنَ﴾: رحمة ﴿لَهُمْ﴾ وقيل: طمأنينة بقبول توبتهم ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

١٠٤- ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ بِالصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ﴾ على عبادِهِ بِقَبُولِ تَوْبَتِهِمْ ﴿الرَّحِيمُ﴾ بِهِمْ، وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ، وَالْقَصْدُ بِهِ تَهْيِجُهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ وَالصَّدَقَةِ.

١٠٥- ﴿وَقُلْ﴾ لَهُمْ، أَوْ لِلنَّاسِ: ﴿اعْمَلُوا﴾ مَا شِئْتُمْ ﴿فَيَسِيرَ﴾ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ ﴿بِالْبَعْثِ﴾ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴿أَيُّ﴾: اللَّهُ

﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يجازيكم به.

١٠٦- ﴿وَأَخْرُونَ﴾ من المتخلفين ﴿مَرْجُؤُونَ﴾، بالهمز وتركه: مؤخرون عن التوبة ﴿لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ فيهم بما يشاء ﴿إِمَّا يَعَذِّبُهُمْ﴾ بِأَنْ يَمِيتَهُمْ بِلَا

وَالسَّافِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠١﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوْا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٢﴾ وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٣﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٥﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَخْرُونَ مَرْجُؤُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٧﴾

توبة ﴿وَأِمَّا يَتُوبَ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره، وهم: مُرَاةُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَهَلَالُ بْنُ أُمِيَّةٍ، تَخَلَّفُوا كَسَلًا وَمِيلًا إِلَى الدُّعَا، لَا نِفَاقًا، وَلَمْ يَعْتَذِرُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ

كغيرهم، فوقف أمرهم خمسين ليلة، وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد.

١٠٧- ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾
مُضَارَّةَ لَاهِلِ مَسْجِدِ قُبَاءَ ﴿وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ

سورة التوبة

٢٠٤

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ
وَيَحْلِفُونَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ
يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ
عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ
عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً
فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾
﴿إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿١١١﴾

بالمسكين في المطر والحر، والتوسعة على المسلمين
﴿والله يشهد إنهم لكاذبون﴾ في ذلك، وكانوا سألوا

النبي ﷺ أن يصلي فيه، فنزل:

١٠٨- ﴿لَا تَقُمْ﴾: تَصَلَّ ﴿فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ﴾:
بُنِيَ قَوَاعِدُهُ ﴿عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ وَضَع، يَوْمَ
حَلَلَتْ بَدَارُ الْهَجْرَةِ، وَهُوَ مَسْجِدُ قُبَاءَ كَمَا فِي الْبَخَارِيِّ
﴿أَحَقُّ﴾ مِنْهُ ﴿أَنْ﴾ أَي: بَأَنْ ﴿تَقُومَ﴾: تَصَلِّي ﴿فِيهِ﴾
فِيهِ رِجَالٌ هُمْ الْأَنْصَارُ ﴿يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ وَاللَّهُ
يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿فِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي
الطَّاءِ.

١٠٩- ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ﴾: مَخَافَةِ
﴿مِنْ اللَّهِ وَ﴾ رِجَاءَ ﴿رِضْوَانٍ﴾ مِنْهُ ﴿خَيْرٌ أَمْ مِنْ
أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا﴾: طَرَفِ ﴿جُرُفٍ﴾، بَضْمِ
الرَّاءِ وَسُكُونِهَا: جَانِبِ ﴿هَارٍ﴾: مُشْرِفٍ عَلَى السَّقُوطِ
﴿فَانْهَارَ بِهِ﴾: سَقَطَ مَعَ بَانِيهِ ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾
خَيْرٌ؟ تَمَثِيلٌ لِلْبِنَاءِ عَلَى ضِدِّ التَّقْوَىٰ بِمَا يَزُولُ
إِلَيْهِ، وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ، أَي: الْأَوَّلُ خَيْرٌ، وَهُوَ مِثَالُ
مَسْجِدِ قُبَاءَ، وَالثَّانِي مِثَالُ مَسْجِدِ الضَّرَارِ ﴿وَاللَّهُ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

١١٠- ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً﴾: شَكًّا ﴿فِي
قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ﴾: تَنْفَصَلَ ﴿قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾
بَخْلَقَهُ ﴿حَكِيمٌ﴾ فِي أَمْرِهِ.

١١١- ﴿إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ﴾ بَأَنْ يَبْذُلُوهَا فِي طَاعَتِهِ كَالْجِهَادِ ﴿بِأَنْ
لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
وَيُقْتَلُونَ﴾، جُمْلَةٌ اسْتِثْنَاءٌ، بَيَانٌ لِلشَّرَاءِ، وَفِي
قِرَاءَةِ بَتَقْدِيمِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ، أَي: فَيُقْتَلُ بَعْضُهُمْ
وَيُقَاتِلُ الْبَاقِي ﴿وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾، مُصَادِرَانِ

المؤمنين الذين يُصَلُّون بقاء بصلاة بعضهم في
مسجدهم ﴿وإِزْصَادًا﴾: تَرْقُبًا ﴿لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أَي: قَبْلَ بِنَائِهِ، ﴿وَيَحْلِفُونَ إِنْ﴾:
مَا ﴿أَرَدْنَا﴾ بِنَائِهِ ﴿إِلَّا﴾ الْفَعْلَةُ ﴿الْحُسْنَى﴾ مِنَ الرِّقِّ

منصوبان بفعلهما المحذوف ﴿في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله﴾؟ أي: لا أحد أوفى منه ﴿فاستبشروا﴾، فيه التفات عن الغيبة ببيعتكم الذي يابعتكم به وذلك ﴿البيع﴾ هو الفوز العظيم: المنيل غاية المطلوب.

١١٢- ﴿التائبون﴾ - رفع على المدح بتقدير مبتداً - من الشرك والنفاق ﴿العابدون﴾: المخلصون العبادة لله ﴿الحامدون﴾ له على كل حال ﴿السائحون﴾: المجاهدون ﴿الراكمون الساجدون﴾ أي: المصلون ﴿الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله﴾: لأحكامه بالعمل بها ﴿وبشّر المؤمنين﴾ بالجنة.

١١٣- ونزل في استغفاره ﷺ لعنه أبي طالب، واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى﴾: ذوي قرابة ﴿ومن بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾: النار، بأن ماتوا على الكفر.

١١٤- ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن مؤعدة وعدّها إياه﴾ بقوله: (سأستغفر لك ربي) رجاء أن يسلم ﴿فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه﴾ وترك الاستغفار له ﴿إن إبراهيم لأواه﴾: كثير التضرع والدعاء ﴿حليم﴾: صبور على الأذى.

١١٥- ﴿وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم للإسلام﴾ حتى يُبين لهم ما يتقون ﴿من العمل﴾، فلا يتقوه، فيستحقوا الإضلال ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ ومنه مستحق الإضلال والهداية.

١١٦- ﴿إن الله له ملك السماوات والأرض يُحيي

ويميت وما لكم﴾ أيها الناس ﴿من دون الله﴾ أي: غيره ﴿من ولي﴾ يحفظكم منه ﴿ولا نصير﴾ يمنعكم عن ضرره.

١١٧- ﴿لقد تاب الله﴾ أي: آدم توبته ﴿على

الجزء الحادي عشر

٢٠٥

التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَكِيمُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَآلِئَهُمُ الْيَوْمَ
الْزَكِيُّونَ السَّاجِدُونَ وَالْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا
لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾
وَمَا كَانَ لِمَنْ يَتَّبِعُ الْإِبْرَاهِيمَ لَأَبِيهِ إِلَّا عَنِ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾
وَمَا كَانَ لِلَّهِ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ
لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾
لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ
الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾

النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾ أي: وقتها، وهي حالهم في غزوة تبوك، ﴿من بعد ما كاد يزيغ﴾، بالثناء والياء: تميل ﴿قلوب فريق منهم﴾ عن اتباعه إلى التخلف

لما هم فيه من الشدة ﴿ثم تاب عليهم﴾ بالثبات ﴿إنه بهم رؤوف رحيم﴾.

١١٨- ﴿و﴾ تاب ﴿على الثلاثة الذين خَلَفُوا﴾ عن التوبة عليهم بقرينة ﴿حتى إذا ضاقت عليهم الأرض

مخفقة﴾ ﴿لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم﴾: وفقهم للتوبة ﴿ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم﴾. ١١٩- ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ بترك معاصيه ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ في الإيمان والعهد، بأن تلزموا الصدق.

سورة التوبة

٢٠٦

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ بَنَاتُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْغُونَ مَوْطِنًا يَغِيظَ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيلًا إِلَّا كَيْبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُفْقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا اكْتُبَ لَهُمْ لِحْزَنُهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

١٢٠- ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله﴾ إذا غزا ﴿ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه﴾ بأن يصونوها عما رضىه لنفسه من الشدائد، وهو نهى بلفظ الخبر ﴿ذلك﴾ أي: النهي عن التخلف ﴿بأنهم﴾: بسبب أنهم ﴿لا يصيبهم ظمأ﴾: عطش ﴿ولا نصب﴾: تعب ﴿ولا مخمصة﴾: جوع ﴿في سبيل الله ولا يطؤون موطناً﴾، مصدر بمعنى «وطأ» ﴿يغيظ﴾: يُغضب ﴿الكفار ولا ينالون من عدو﴾ الله ﴿نيلًا﴾: قتلاً أو اسراً أو نهباً ﴿إلا كتب لهم به عمل صالح﴾ ليُجازوا عليه ﴿إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ أي: أجرهم، بل يُبهيهم.

١٢١- ﴿ولا ينفقون﴾ فيه ﴿نفقة صغيرة﴾ ولو تمرة ﴿ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً﴾ بالسير ﴿إلا كتب لهم﴾ ذلك ﴿ليجزئهم الله أحسن ما كانوا يعملون﴾ أي: جزاءه.

١٢٢- ﴿وما كان المؤمنون لينفروا﴾ إلى الغزو ﴿كافة﴾ فلولا: فهلاً ﴿نفراً من كل فرقة﴾: قبيلة ﴿منهم طائفة﴾: جماعة ومكث الباقون ﴿ليتفقهوا﴾ أي: الماكثون ﴿في الدين وليُنذروا قومهم إذا رجعوا إليهم﴾ من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام ﴿لعلهم يحذرون﴾ عقاب الله بامثال أمره ونهيه، قال ابن عباس: فهذه مخصوصة بالسرايا، والتي قبلها

بما رَحِبَتْ أي: مع رُحبتها، أي: سَعَتها، فلا يجدون مكاناً يطمثون إليه ﴿وضاقت عليهم أنفسهم﴾: قلوبهم، للغم والوحشة بتأخير توبتهم، فلا يسمعون سرور ولا أنس ﴿وظنوا﴾: أيقنوا ﴿أن﴾،

نصف
الحرب
٢١

بالنهي عن تخلف واحد فيما إذا خرج النبي ﷺ.

١٢٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ أي: الأقرب فالأقرب منهم ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾: شدة، أي: أغلظوا عليهم ﴿واعلموا أن الله مع المتقين﴾ بالعون والنصر.

١٢٤- ﴿وَإِذَا مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ فَفَمْتَهُمْ﴾ أي: المنافقين ﴿من يقول﴾ لأصحابه استهزاء: ﴿أَيْتُكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيماناً﴾ لتصديقهم بها ﴿وهم يستبشرون﴾: يفرحون بها.

١٢٥- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: ضعف اعتقاد ﴿فزادتهم رجساً إلى رجسهم﴾: كفراً إلى كفرهم، لكفرهم بها ﴿وماتوا وهم كافرون﴾.

١٢٦- ﴿أُولَا يَرُونَ﴾، بالياء، أي: المنافقون، والثناء: أيها المؤمنون ﴿أنهم يُفْتَنُونَ﴾: يُتَلَوْنَ ﴿في كل عام مرة أو مرتين﴾ بالقسط والأمراض ﴿ثم لا يتوبون﴾ من نفاقهم ﴿ولا هم يذكرون﴾: يتعظون.

١٢٧- ﴿وَإِذَا مَا أَنزَلْنَا سُورَةً﴾ فيها ذكرهم وقراها النبي ﷺ ﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ يريدون الهرب، يقولون: ﴿هل يراكم من أحد﴾ إذا قمتم؟ فإن لم يره أحد قاموا، وإلا ثبتوا ﴿ثم انصرفوا﴾ على كفرهم ﴿صرف الله قلوبهم﴾ عن الهدى ﴿بأنهم قوم لا يفقهون﴾ الحق لعدم تدبرهم.

١٢٨- ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي: منكم، محمد ﷺ ﴿عزيز﴾: شديد ﴿عليه ماعِشْتُمْ﴾ أي: عَنَتُكُمْ، أي: مشقتكم ولقاؤكم المكروه

﴿حريص عليكم﴾ أن تهتدوا ﴿بالمؤمنين رؤوف﴾:

شديد الرحمة ﴿رحيم﴾ يريد لهم الخير.

١٢٩- ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان بك ﴿فقل حسبي﴾: كافي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾: به وثقت

يَتَّيَّبُهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَلَوْ الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٧﴾ وَإِذَا مَا أَنزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيْتُكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ﴿١٢٨﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزادتهم رجساً إِلَى رَجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٩﴾ أُولَا يَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ وَإِذَا مَا أَنزَلْنَا سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣١﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٣٣﴾

سُورَةُ الْيُونُسِ

لا بغيره ﴿وهو ربُّ العرش العظيم﴾، خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات. وروى الحاكم في المستدرک عن أبي بن كعب قال: آخر آية نزلت: (لقد جاءكم رسول...) إلى آخر السورة.

﴿سورة يونس﴾

١- ﴿الر﴾ الله أعلم بمراحه بذلك ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾: القرآن، والإضافة بمعنى «من» ﴿الحكيم﴾: المُحكّم.

سورة يونس

٢٠٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّتْكَ ءَايَتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّنِ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

﴿أنذِر﴾: خَوْفٌ ﴿الناس﴾: الكافرين بالعذاب ﴿وبشِّر الذين آمنوا أن﴾ أي: بأن ﴿لهم قَدَم﴾: سَلَفٌ ﴿صِدْق عند ربهم﴾ أي: أجرًا حسنًا بما قدموه من الأعمال ﴿قال الكافرون إن هذا﴾ القرآن المشتمل على ذلك ﴿لِسِحْر مبين﴾: بَيِّن، وفي قراءة: لساحر، والمشار إليه النبي ﷺ. ٣- ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾ ولو شاء لخلقهن في لمحة، والعدول عنه لتعليم خلقه التَّبَيُّت. ﴿ثم استوى على العرش﴾ استواءً يليق به ﴿يُدبر الأمر﴾ بين الخلائق ﴿ما من﴾، جنس ﴿شفيع﴾ يشفع لأحد ﴿إلا من بعد إذنه﴾ ردُّ لقولهم: إن الأصنام تشفع لهم ﴿ذلكم﴾ الخالق المدبر ﴿الله ربكم فاعبدوه﴾: وحْدوه ﴿أفلا تذكرون﴾، بإدغام التاء في الأصل في الذال.

٤- ﴿إليه﴾ تعالى ﴿مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً﴾، مصدران منصوبان بفعلهما المقدر. ﴿إنه﴾، بالكسر استئنافاً، والفتح على تقدير اللام ﴿يبدأ الخلق﴾ أي: بدأه بالإنشاء ﴿ثم يعيده﴾ بالبعث ﴿ليجزى﴾: يُثَبِّب ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شرابٌ من حميم﴾: ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿وعذاب أليم﴾: مؤلم ﴿بما كانوا يكفرون﴾ أي: بسبب كفرهم.

٥- ﴿هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره﴾ من حيث سيره ﴿منازل﴾: ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً، أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿لتعلموا﴾ بذلك ﴿عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك﴾ المذكور ﴿إلا بالحق﴾ لا عبثاً، تعالى عن ذلك ﴿يفصّل﴾، بالياء والنون: يُبَيِّن ﴿الآيات لِقَوْمٍ يعلمون﴾: يتدبرون.

٢- ﴿أكان للناس﴾ أي: أهل مكة، استفهام إنكار، والجار والمجرور حال من قوله: ﴿عجباً﴾، بالنصب خبر «كان»، وبالرفع اسمها ﴿أن أوحينا﴾ أي: إوحاؤنا ﴿إلى رجل منهم﴾: محمد ﷺ ﴿أن﴾، مفسرة

٦- ﴿إِنْ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالذهاب والمجيء، والزيادة والنقصان ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك ﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾ من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها ﴿لَايَاتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ فيؤمنون، خصهم بالذكر لأنهم المستفوعون بها.

٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ بالبعث ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بدل الآخرة بإنكارهم لها ﴿وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾: سكنوا إليها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا﴾: دلائل وحدانيتنا ﴿غَافِلُونَ﴾: تاركون النظر فيها.

٨- ﴿أُولَٰئِكَ مَاوَاهُم النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الشرك والمعاصي.

٩- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يرشدكم ﴿رَبُّهُمْ﴾ بإيمانهم ﴿بِهِ﴾ بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾.

١٠- ﴿دَعَاوَاهُمْ فِيهَا سَبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ أي: يا الله ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ﴾ فيما بينهم ﴿فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرُ دَعَاوَاهُمْ أَنْ﴾، مفسرة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

١١- ﴿وَلَوْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ﴾ أي: كاستعجالهم ﴿بِالْخَيْرِ لِقَضَائِهِمْ﴾، بالبناء للمفعول وللفاعل ﴿إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾، بالرفع والنصب، بأن يهلكهم، ولكن يُمهّلهم ﴿فَنَذَرُ﴾: نترك ﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُفْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: يترددون متحيرين.

١٢- ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ﴾: الكافر ﴿الضُّرُّ﴾: المرض والفقر ﴿دَعَانَا لِجَنبِهِ﴾ أي: مضطجعا ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ أي: في كل حال ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ﴾ على كفره ﴿كَأَنَّهُ﴾، مخففة واسمها

محذوف، أي: كأنه ﴿لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسِّهِ كَذَلِكَ﴾ كما رُئِيَ له الدعاء عند الضر، والإعراض عند الرخاء ﴿زَيْنٌ لِلْمُسْرِفِينَ﴾: المشركين ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

١٣- ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ﴾: الأمم ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾ بالشرك ﴿وَفِي قَدِّ جَاءَتِهِمْ

الجزء الحادي عشر

٢٠٩

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَاوَاهُم النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعَاوَاهُمْ فِيهَا سَبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَوْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُفْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسِّهِ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

رسلهم بالبينات الدالات على صدقهم ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾، عطف على «ظلموا» ﴿كَذَلِكَ﴾ كما أهلكنا أولئك ﴿نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾: الكافرين.

١٤- ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿خَلَائِفَ﴾، جمع خليفة ﴿فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾

فيها، وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسولنا صلى الله عليه وسلم؟

١٥- ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾: القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾: ظاهرات، حال ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾: لا يخافون البعث ﴿أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا﴾: ليس فيه

١٦- ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُمْ﴾: أَعَلَمَكُمْ ﴿بِهِ﴾: ولأ، نافية عطف على «ما» قبله، وفي قراءة بلام جواب «لو» أي: لا أعلمكم به على لسان غيري ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ﴾: مكثت ﴿فِيكُمْ عُمْرًا﴾: سنيماً أربعين ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾: لا أحدنكم بشيء ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: أنه ليس من قبلي.

١٧- ﴿فَمَنْ﴾: أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: بنسبة الشريك إليه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾: القرآن ﴿إِنَّهُ﴾: أي: الشأن ﴿لَا يَفْلَحُ﴾: يسعد ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾: المشركون.

١٨- ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: أي: غيره ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾: إن لم يعبدوه ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾: إن عبده، وهو الأصنام ﴿وَيَقُولُونَ﴾: عنها: ﴿هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ﴾: تخبرونه ﴿بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾؟ استفهام إنكار، أي: لو كان له شريك لَعَلِمَهُ، إذ لا يخفى عليه شيء ﴿سُبْحَانَهُ﴾: تنزيهاً له ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: معه.

١٩- ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: على دين واحد - وهو الإسلام - ﴿فَاخْتَلَفُوا﴾: بأن ثبت بعض وكفر بعض ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾: بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: أي: الناس في الدنيا ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: من الدين بتعذيب الكافرين.

٢٠- ﴿وَيَقُولُونَ﴾: أي: أهل مكة: ﴿لَوْلَا﴾: هلاً ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ﴾، على محمد ﷺ ﴿آيَةً مِنْ رَبِّهِ﴾: كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد ﴿فَقُلْ﴾: لهم: ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ﴾: ما غاب عن العباد، أي: أمره ﴿لِلَّهِ﴾ ومنه الآيات، فلا يأتي بها إلا هو، وإنما عليّ التبليغ ﴿فَانْتَظِرُوا﴾: العذاب إن لم تؤمنوا ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾.

٢١٠

سورة يونس

وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَنْتَ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتَبِئُوكَ اللَّهُ يَمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

عِبْ آلِهَتِنَا ﴿أَوْ بَدَّلْهُ﴾: من تلقاء نفسك ﴿قُلْ﴾: لهم: ﴿مَا يَكُونُ﴾: ينبغي ﴿لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي﴾: قبل ﴿نَفْسِي﴾: ما ﴿أَنْتَ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾: إني أخاف إن عصيت ربي ﴿بِتَبْدِيلِهِ﴾: عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة.

٢١- ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ آيَةً﴾ أي: كفار مكة ﴿رَحْمَةً﴾: مطراً وخصباً ﴿مَنْ بَعْدَ ضَرْأٍ﴾: يؤس وجذب ﴿مُسْتَهْمٌ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ بالاستهزاء والتكذيب ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾: مجازاة ﴿إِنْ رُسُلُنَا﴾: الحفظة ﴿يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾، بالتاء والياء.

٢٢- ﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ﴾ وفي قراءة: يُنْشُرُكُمْ ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ حتى إذا كنتم في الفلك: السفن ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ فيه التفات عن الخطاب ﴿بَرِيحَ طَيِّبَةٍ﴾: لينة ﴿وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾: شديدة الهبوب تكسر كل شيء ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ أي: أهلكوا ﴿دَعَاؤُا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: الدعاء ﴿لَنْ﴾، لام قسم ﴿أَنْجِيْتَنَا مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ﴾ لنكونن من الشاكرين: الْمُؤَحِّدِينَ.

٢٣- ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَنْتَقُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: بالشرك ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغِيْكُمْ﴾: ظلمكم ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ لأن إثمهم عليها، هو ﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تمتعون فيها قليلاً ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾ بعد الموت ﴿فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فنجازيكم عليه، وفي قراءة بنصب «متاع» أي: تمتعون.

٢٤- ﴿إِنَّمَا مَثَلُ﴾: صفة ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ﴾: مطر ﴿أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ﴾: بسببه ﴿نَبَاتِ الْأَرْضِ﴾ واشتبك بعضه ببعض ﴿مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ مِنَ الْبَرِّ وَالشَّعِيرِ وَغَيْرِهِمَا﴾ والأنعام ﴿مِنَ الْكَلَالِ﴾ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها: بهجتها من النبات ﴿وَأَزْيُنَتْ﴾ بالزهر وأصله: تزينت، أبدلت التاء زايًا وأدغمت في الزاي ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾: متمكنون من تحصيل ثمارها ﴿أَنَاطَا أَمْرُنَا﴾: قضاؤنا أو عذابنا ﴿لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا﴾ أي:

زَرْعَهَا ﴿حَصِيدًا﴾: كالمحصول بالمنجل ﴿كَانَ﴾، مخففة، أي: كأنها ﴿لَمْ تَقْنِ﴾: تكن ﴿بِالْأَمْسِ﴾ كذلك تَفْصُلُ: تُبَيِّنُ ﴿الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. ٢٥- ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ أي: السلامة، وهي الجنة، بالدعاء إلى الإيمان ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾

الجزء الحادي عشر

٢١١

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنْ رُسُلُنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَاؤُا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَنْ أُنْجِيَنَّا مَنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَنْتَقُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغِيْكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ وَمِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتْنَاهَا أَمْرًا نَّالِيًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَنْفَعُكَرُونَ ﴿١٤﴾ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٥﴾

هَدَايَتُهُ ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: دين الإسلام.

٢٦- ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بالإيمان ﴿الْحَسَنَى﴾: الجنة ﴿وَزِيَادَةً﴾: هي النظر إليه تعالى كما في حديث مسلم ﴿وَلَا يَرَهُنَّ﴾: يغشى ﴿وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾: سواد ﴿وَلَا ذَلَّةٌ﴾: كآبة ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ كَانَمَا أَغَشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ ﴿٦٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا يَبَيِّنُنَا وَيُنْكِرُ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٦٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تُنْقَوْنَ ﴿٧١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٧٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧٣﴾﴾

الطاء جمع قطعة، وإسكانها، أي: جزءاً من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

٢٨- ﴿وَو﴾ اذكر ﴿يوم نحشروهم﴾ أي: الخلق جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم، نصب بد الزموا مقدراً ﴿أنتم﴾، تأكيد للضمير المستتر في

خالدون. الفعل المقدر لعطف عليه ﴿وشركاؤكم﴾ أي:

٢٧- ﴿والذين﴾، عطف على ﴿الذين أحسنوا﴾ أي: وللذين ﴿كسبوا السيئات﴾: عملوا الشرك ﴿جزاء سيئة﴾ بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم: مانع ﴿كانما أغشيت﴾: ألبست ﴿وجوههم قطعاً﴾، بفتح

٢٩- ﴿فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن﴾، مخففة، أي: إنا ﴿كنّا عن عبادتكم لغافلين﴾.

٣٠- ﴿هنالك﴾ أي: ذلك اليوم ﴿تبلون﴾ من البلوى، وفي قراءة بتاءين، من التلاوة ﴿كل نفس ما أسلفت﴾: قدمت من العمل ﴿ورددوا إلى الله مولاهم الحق وضل﴾: غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ عليه من الشركاء.

٣١- ﴿قل﴾ لهم: ﴿من يرزقكم من السماء﴾ بالمطر ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿أمن يملك السمع﴾ بمعنى الأسماع، أي: خلقها ﴿والأبصار﴾ ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر بين الخلاق؟ ﴿فسيقولون﴾: هو ﴿الله فقل﴾ لهم: ﴿أفلا تتقون﴾ فتؤمنون.

٣٢- ﴿فذلكم﴾ الفعل لهذه الأشياء ﴿الله ربكم الحق﴾ فماذا بعد الحق إلا الضلال؟ استفهام تقرير، أي: ليس بعده غيره، فمن أخطأ الحق - وهو عبادة الله - وقع في الضلال ﴿فأنى﴾: كيف ﴿تصرفون﴾ عن الإيمان مع قيام البرهان.

٣٣- ﴿كذلك﴾ كما صرف هؤلاء عن الإيمان ﴿حققت كلمة ربك على الذين فسقوا﴾: كفروا، وهي:

(لأملأن جهنم) الآية، أو هي: ﴿أنهم لا يؤمنون﴾.

٣٤- ﴿قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون﴾: تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل.

٣٥- ﴿قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق﴾

بنصب الحجج وخلق الاهتداء ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ وهو الله ﴿أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي﴾: يهتدي ﴿إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ﴾ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ؟ استفهام تقرير وتوبيخ، أي: الأول أحق ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه؟

٣٦- ﴿وَمَا يُتَّبَعُ أَكْثَرُهُمْ﴾ في الإشراك بالله ﴿إِلَّا ظَنًّا﴾ حيث قلدوا فيه آباءهم ﴿إِنْ الظَّنُّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ فيما المطلوب منه العلم ﴿إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ فيجازيهم عليه.

٣٧- ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى﴾ أي: افتراء ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿وَلَكِنْ﴾ أنزل ﴿تَصْدِيقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب ﴿وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ﴾: تبين ما كتبه الله من الأحكام وغيرها ﴿لَارِيبَ﴾: شك ﴿فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، متعلق بتصديق، أو بـ﴿أَنْزَلَ﴾ المحذوف.

٣٨- ﴿أَمْ﴾: بل أـ ﴿يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾: اختلقه محمد ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء، فإنكم عريون فصحاء مثلي ﴿وَادْعُوا﴾ للإعانة عليه ﴿مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أنه افتراء، فلم يقدرُوا على ذلك.

٣٩- قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ أي: القرآن ولم يتدبروه ﴿وَلَمَّا﴾: لم ﴿يَأْتِيهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾: عاقبة ما فيه من الوعيد ﴿كَذَلِكَ﴾: التكذيب ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ بتركيب الرسل، أي: آخر أمرهم من الهلاك، فكذلك تهلك هؤلاء.

٤٠- ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي: أهل مكة ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ ليعلم الله ذلك منهم ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ أبداً ﴿وَرَبُّكَ

أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ تهديد لهم.

٤١- ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ﴾ لهم: ﴿لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ أي: لكل جزاء عمله ﴿أَنْتُمْ بَرِثُونَ مَا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وهذا منسوخ بآية السيف.

٢١٣

الجزء الحادي عشر

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ قُلِ اللَّهُ يَسْبُدُّ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ فَأَنْتُمْ تَوَفَّكُونَ ﴿٢١﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢٢﴾ وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٣﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَارِيبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٦﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٢٧﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِثُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٩﴾

٤٢- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ إذا قرأت القرآن ﴿أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ﴾، شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ﴿وَلَوْ كَانُوا﴾ مع الصمم ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾: يتدبرون.

٤٣- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ

كانوا لا يبصرون»، شبههم بهم في عدم الاهتداء، بل أعظم، فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

٤٤- «إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون».

سورة يونس

٢١٤

وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴿٤٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَانُوا يُلَبِّسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا نَرِيكَ بِعَظْمِ الَّذِي نَعْبُدُهُمْ أَتَنُفِقُونَ ﴿٤٩﴾ فَالْيَتِيمَ الَّذِي مَرَجَعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴿٥٠﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥١﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٢﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَهُمْ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن آتَاكُمْ عَذَابٌ بَيِّنَاتٌ أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٤﴾ أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ؕ أَلَكُنَّ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَفِئَتْ إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٧﴾

متعلق الطرف «قد خسر الذين كذبوا بقاء الله»: بالبعث «وما كانوا مهتدين».

٤٦- «وإما»، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» «نُرى» بعض الذي نَعُدُّهم به من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف، أي: فذاك «أو تنوِّقن» قبل تعذيبهم «فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد»: مُطَّلَع «على ما يفعلون» من تكذيبهم وكفرهم، فيعذبهم أشد العذاب.

٤٧- «ولكل أمة» من الأمم «رسول» فإذا جاء رسولهم إليهم فكذبوه «قضى بينهم بالقسط»: بالعدل، فيُعَذِّبون ويُنجى الرسول ومن صدقه «وهم لا يظلمون» بتعذيبهم بغير جرم، فذلك فعل بهؤلاء.

٤٨- «ويقولون متى هذا الوعد» بالعذاب «إن كنتم صادقين» فيه.

٤٩- «قل لا أملك لنفسي ضراً» أذعه «ولا نفعاً» أجلبه «إلا ما شاء الله» أن يقدري عليه، فكيف أملك لكم حلول العذاب؟ «لكل أمة أجل»: مدة معلومة لهلاكهم «إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون»: يتأخرون عنه «ساعة ولا يستقدمون»: يتقدمون عليه.

٥٠- «قل أرايتم»: أخبروني «إن آتاكم عذابه» أي شيء «يستعجل منه»: أي: العذاب

«المجرمون»: المشركون؟ فيه وضع الظاهر موضع المضمر، وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك: إذا أتيتك، ماذا تعطيني؟ والمراد به التهويل، أي: ما أعظم ما استعجلوه.

٥١- «أنتم إذا ما وقع»: حل بكم «آمنتم به» أي: الله، أو العذاب عند نزوله، والهزمة لإنكار التأخير، فلا يقبل منكم، ويقال لكم: «آلآن» تؤمنون «وقد

٤٥- «ويوم يحشرهم كأن» أي: كأنهم «لم يلبثوا» في الدنيا، أي: القبور «إلا ساعة من النهار» لهول مارأوا، وجملة التشبيه حال من الضمير «يتعارفون بينهم»: يعرف بعضهم بعضاً إذا بُعثوا، ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال، والجملة حال مقدرة، أو

المرئي
٢١

كتتم به تستعجلون ﴿استهزاء﴾

٥٢- ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾
أي: الذي تخلدون فيه ﴿هل﴾، ما ﴿تُجزون إلا﴾
جزاء ﴿بما كتتم تكسبون﴾.

٥٣- ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ﴾: يستخبرونك ﴿أحق هو﴾ أي:
ما وعدتنا به من العذاب والبعث؟ ﴿قل إي﴾: نعم
﴿وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين﴾: بفائتين
العذاب.

٥٤- ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾: كفرت ﴿ما في
الأرض﴾ جميعاً من الأموال ﴿لافتدت به﴾ من
العذاب يوم القيامة ﴿وأسروا الندامة﴾ على ترك
الإيمان ﴿لما رأوا العذاب﴾: أخفاها رؤسائهم عن
الضعفاء الذين أضلّوهم مخافة التعبير ﴿وقضي
بينهم﴾: بين الخلاق ﴿بالقسط﴾: بالعدل ﴿وهم
لا يظلمون﴾ شيئاً.

٥٥- ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ
وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث والجزاء ﴿حق﴾: ثابت ﴿ولكن
أكثرهم﴾ أي: الناس ﴿لا يعلمون﴾ ذلك.

٥٦- ﴿هو يحيي ويميت وإليه ترجعون﴾ في الآخرة
فيجازيكم بأعمالكم.

٥٧- ﴿يا أيها الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿قد جاءكم
موعظة من ربكم﴾: كتاب فيه ما لكم وعليكم، وهو
القرآن ﴿وشفاء﴾: دواء ﴿لما في الصدور﴾ من
العقائد الفاسدة والشكوك ﴿وهدى﴾ من الضلال
﴿ورحمة للمؤمنين﴾ به.

٥٨- ﴿قل بفضل الله﴾: الإسلام ﴿وبرحمته﴾:
القرآن ﴿فبذلك﴾ الفضل والرحمة ﴿فليفرحوا هو خير
مما يجمعون﴾ من الدنيا، بالياء والتاء. ٥٩- ﴿قل
أرايتم﴾: أخبروني ﴿ما أنزل الله﴾: خلق ﴿لكم من
رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً﴾ كالبحيرة والسائبة

والميتة ﴿قل الله أذن لكم﴾ في ذلك بالتحليل
والتحريم؟ لا ﴿أم﴾: بل ﴿على الله تفترون﴾:
تكذبون بنسبة ذلك إليه.

٦٠- ﴿وما ظن الذين يفترون على الله الكذب﴾ أي:
أي شيء ظنهم به ﴿يوم القيامة﴾ أيحسبون أنه

الجزء الحادي عشر

٢١٥

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا
الْندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم
لا يظلمون ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ
وَالْيَهُ تَرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَتَأَيَّأُ النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٌ
مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ
فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ
فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾

لا يعاقبهم؟ لا ﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾
بإمهالهم والإنعام عليهم ﴿ولكن أكثرهم
لا يشكرون﴾.

٦١- ﴿وما تكون﴾ يا محمد ﴿في شأن﴾: أمر ﴿وما
تتلو منه﴾ أي: من الشأن أو الله ﴿من قرآن﴾ أنزله

عليك ﴿ولا تعملون﴾ خاطبهُ وأمه ﴿من عمل إلا كنّا عليكم شهداء﴾: رُقباء ﴿إذ تُفَيضُونَ﴾: تأخذون ﴿فيه﴾ أي: العمل ﴿وما يعزّب﴾: يغيب ﴿عن ربك﴾ من مثقال ﴿: وزن ﴿ذرة﴾: أصغر نملة ﴿في الأرض﴾ ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في

سورة يونس

٢١٦

الآيَاتِ أُولِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٧﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٨﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَسْتَجِيبُوا إِلَّا أَلْفَاظًا وَلَئِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٢٣﴾ مَتَّعْنَاهُ فِي الدُّنْيَا مَتًّا مَرَجَعَهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٢٤﴾

كتاب مبین: یٰن، هو اللوح المحفوظ.

٦٢- ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة.

٦٣- هم ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ الله بامتثال أمره ونهيه.

٦٤- ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ فُسِّرَتْ في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تَرى له ﴿وفي الآخرة﴾ الجنة والثواب ﴿لا تبديل﴾ لكلمات الله ﴿لاخلف لمواعيده﴾ ذلك المذكور ﴿هو الفوز العظيم﴾.

٦٥- ﴿ولا يحزنك قولهم﴾ لك: لست مرسلًا، وغيره ﴿إن﴾، استئناف ﴿العزة﴾: القوة ﴿لله جميعاً هو السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بكل شيء ومنه الفعل فيجازيهم وينصرك.

٦٦- ﴿ألا إن لله من في السماوات ومن في الأرض﴾ عبيداً وملكاً وخلقاً ﴿وما يتبع الذين يدعون﴾: يعبدون ﴿من دون الله﴾ أي: غيره أصناماً ﴿شركاء﴾ له على الحقيقة، تعالى عن ذلك ﴿إن﴾: ما ﴿يتبعون﴾ في ذلك ﴿إلا الظن﴾ أي: ظنهم أنها آلهة تشفع لهم ﴿وإن﴾: ما ﴿هم﴾ إلا يخرصون: يكذبون في ذلك.

٦٧- ﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً﴾ إن في ذلك لآيات: دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لقوم يسمعون﴾ سماع تدبر واتعاظ.

٦٨- ﴿قالوا﴾ أي: اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله: ﴿اتخذ الله ولداً﴾ قال تعالى لهم: ﴿سبحانه﴾: تنزيهاً له عن الولد ﴿هو الغني﴾ عن كل أحد، وإنما يطلب الولد من يحتاج إليه ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿إن﴾: ما ﴿عندكم من سلطان﴾: حجة ﴿بهذا﴾ الذي تقولونه ﴿أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾؟ استفهام توبيخ.

٦٩- ﴿قل إن الذين يفترون على الله الكذب﴾ بنسبة الولد إليه ﴿لا يفلحون﴾: لا يسعدون.

٧٠- لهم ﴿متاع﴾ قليل ﴿في الدنيا﴾ يتمتعون به مدة

حياتهم ﴿ثم إلينا مرجعهم﴾ بالموت ﴿ثم نذيقهم العذاب الشديد﴾ بعد الموت ﴿بما كانوا يكفرون﴾ .
 ٧١- ﴿واتل﴾ يا محمد ﴿عليهم﴾ أي : كفار مكة ﴿نبأ﴾ : خبر ﴿نوح﴾ ، ويبدل منه : ﴿إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر﴾ : شق ﴿عليكم مقامي﴾ : لئني فيكم ﴿وتذكيري﴾ : وعظي إياكم ﴿بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم﴾ : أعزموا على أمر

تفعلونه بي ﴿وشركاءكم﴾ ، الواو بمعنى مع ﴿ثم لا يكن أمركم عليكم غممة﴾ : مستوراً بل أظهره وجاهروني به ﴿ثم اقضوا إلي﴾ : امضوا فيما أردتموه ﴿ولا تنتظروني﴾ : تمهلون ، فإني لست مبالياً بكم .

٧٢- ﴿فإن توليتم﴾ عن تذكيري ﴿فما سألنكم من أجر﴾ : ثواب عليه ، فتولوا ﴿إن﴾ : ما ﴿أجري﴾ : ثوابي ﴿إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ .

٧٣- ﴿فكذبوه فنجينا﴾ ومن معه في الفلك ﴿: السفينة وجعلناهم﴾ أي : من معه ﴿خلائف﴾ في الأرض ﴿وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا﴾ بالطوفان ﴿فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾ من إهلاكهم ، فكذلك نفعل بمن كذبك .

٧٤- ﴿ثم بعثنا من بعده﴾ أي : نوح ﴿رسلاً إلى قومهم﴾ كإبراهيم وهود وصالح ﴿فجاؤهم بالبينات﴾ : المعجزات ﴿فما كانوا يؤمنوا بما كذبوا به من قبل﴾ أي : قبل بعث الرسل إليهم ﴿كذلك نطبع﴾ : نختم ﴿على قلوب المعتدين﴾ فلا تقبل الإيمان كما طبعنا على قلوب أولئك .

٧٥- ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملأه﴾ : قومه ﴿بآياتنا﴾ التسع ﴿فاستكبروا﴾ عن الإيمان بها ﴿وكانوا قوماً مجرمين﴾ .

٧٦- ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين﴾ : بين ظاهر .

٧٧- ﴿قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم﴾ : إنه لسحر : ﴿أسحر هذا﴾ ؟ وقد أفلح من أتى به ، وأبطل سحر السحرة ﴿ولا يفلح الساحرون﴾

٢١٧

الجزء الحادي عشر

﴿واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يفتور إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غممة ثم اقضوا إلي ولا تنظروني﴾ (٧١) ﴿فإن توليتم فما سألنكم من أجر إن أجرينى إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ (٧٢) ﴿فكذبوه فنجينا﴾ ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فأنظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴿ثم بعثنا من بعده رسلاً إلى قومهم فجاءهم بالبينات فما كانوا يؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين﴾ (٧٣) ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملأه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين﴾ (٧٤) ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا السحر مبين﴾ (٧٥) ﴿قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح السحرون﴾ (٧٦) ﴿فإن توليتم فما سألنكم من أجر إن أجرينى إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ (٧٧) ﴿فكذبوه فنجينا﴾ ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فأنظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملأه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين﴾ (٧٨) ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا السحر مبين﴾ (٧٩) ﴿قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح السحرون﴾ (٨٠) ﴿فإن توليتم فما سألنكم من أجر إن أجرينى إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ (٨١)

والاستفهام في الموضعين للإنكار .

٧٨- ﴿قالوا أحيثنا لتلفتنا﴾ : لتدنا ﴿عماً وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء﴾ : الملك ﴿في الأرض﴾ : أرض مصر ﴿وما نحن لكما بمؤمنين﴾ : مصدقين .

٧٩- ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾: فائق في علم السحر.

٨٠- ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى﴾ - بعد ما قالوا له: إما أن تلقني وإما أن نكون نحن الملقين -: ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾.

سورة يونس

٢١٨

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَاءٌ آمِنٌ لِّمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّتَهُ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَحْنُ بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا الْقَوْمَ كَمَا يُبَصِّرُ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

٨٢- ﴿وَيُحَقِّقُ﴾: يُثَبِّت وَيُظْهِر ﴿اللَّهُ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ بمواعيده ﴿ولو كره المجرمون﴾.

٨٣- ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةُ﴾: طائفة ﴿من﴾ أولاد ﴿قومه﴾ أي: فرعون ﴿على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم﴾: يصرفهم عن دينه بتعذيبه ﴿وإن فرعون لعالٍ﴾: متكبر ﴿في الأرض﴾: أرض مصر ﴿وإنه لمن المسرفين﴾: المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية.

٨٤- ﴿وقال موسى يا قوم إن كنتم آمتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾.

٨٥- ﴿فقالوا على الله توكلنا ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين﴾ أي: لاتظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا بنا.

٨٦- ﴿ونحننا برحمتك من القوم الكافرين﴾.

٨٧- ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا﴾: اتخذا ﴿للقوم كما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة﴾: مصلى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف، وكان فرعون منعهم من الصلاة ﴿واقموا الصلاة﴾: اتبئوها ﴿وبشر المؤمنين﴾ بالنصر والجنة.

٨٨- ﴿وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملائه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا﴾ آتيتهم ذلك ﴿ليضلوا﴾ في عاقبته ﴿عن سبيلك﴾: دينك ﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم﴾: اطمع عليها واستوثق ﴿فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾: المؤلم.

٨٩- ﴿قال﴾ تعالى: ﴿قد أجيئت دعوتكما﴾ لم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق ﴿فاستقيما﴾ على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب ﴿ولاتتبعان سبيل الذين لا يعلمون﴾ في استعجال قضائي.

٨١- ﴿فلما ألقوا﴾ جبالهم وعصيهم ﴿قال موسى ما﴾، استفهامية، مبتدأ، خبره: ﴿جئتم به السحر﴾، بدل، وفي قراءة بهمزة واحدة، إخبار، فـ«ما» موصول مبتدأ ﴿إن الله سيبتله﴾ أي: سيمحقه ﴿إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾.

٩٠- ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَيْنَهُمْ﴾
لِحَقِّهِمْ ﴿فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾، مفعول له
﴿حتى إذا أدركه الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ﴾ أي: بأنه،
وفي قراءة بالكسر استثناءً ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ﴾
بنو إسرائيل وأنا من المسلمين، كرره ليقبل منه فلم
يقبل، ودس جبريل في فيه من حمأة البحر مخافة أن
تناله الرحمة وقيل له:

٩١- ﴿الآن﴾ تؤمن ﴿وقد عصيت قبل وكنت من
المفسدين﴾ بضلالك وإضلالك عن الإيمان. ثلاثة أرباع
الحرب
٢٢
٩٢- ﴿فاليوم نُنَجِّيكَ﴾: نخرجك من البحر
﴿بيدنا﴾: جسدك الذي لاروح فيه ﴿لتكون لمن
خلقك﴾: بعدك ﴿آية﴾: عبرة فيعرفوا عبوديتك
ولا يقدموا على مثل فعلك، وعن ابن عباس أن بعض
بني إسرائيل شكوا في موته فأخرج لهم ليروه ﴿وإن
كثيراً من الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿عن آياتنا
لغافلون﴾ لا يعتبرون بها.

٩٣- ﴿ولقد بَوَّأْنَا﴾: أنزلنا ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا
صَدَقَ﴾: منزل كرامة، وهو الشام ومصر ﴿ورزقناهم
من الطيبات فما اختلفوا﴾ بأن آمن بعض وكفر بعض
﴿حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من أمر الدين بإنجاء
المؤمنين وتعذيب الكافرين.

٩٤- ﴿فلن كنت﴾ يا محمد ﴿في شك مما أنزلنا
إليك﴾ من القصص قرصاً ﴿فأسأل الذين يقرؤون
الكتاب﴾: التوراة ﴿من قبلك﴾ فإنه ثابت عندهم
يخبروك بصدقه. ﴿ولقد جاءك الحق من ربك
فلا تكونن من المُمترين﴾: الشاكين فيه.

٩٥- ﴿ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من
الخاسرين﴾.

٩٦- ﴿إن الذين حَقَّتْ﴾: وجبت ﴿عليهم كلمة
ربك﴾ بالعذاب ﴿لا يؤمنون﴾.

الجزء الحادي عشر

٢١٩

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمُوا وَلَا تَتَّبِعَان سَبِيلَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ
فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا دَرَكَهُ
الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٧﴾ أَلَكُنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٨﴾ فَأَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِتَكُونَ لِمَنْ
خَلَقْنَا آيَةً وَإِنْ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٩﴾
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صَدَقَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقرءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ ﴿١٠١﴾ وَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٠٢﴾
إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٣﴾
وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٠٤﴾

٩٧- ﴿ولو جاءتهم كل آية حتى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾
فلا ينفعهم حينئذ.

٩٨- ﴿فلولا﴾: فهلا ﴿كانت قرية﴾ أريد أهلها ﴿آمنت﴾ قبل نزول العذاب بها ﴿فنفخها إيمانها﴾ إلا: لكن ﴿قوم يؤمن﴾ عند رؤية آماره

٩٩- ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم﴾ جميعاً أفأنت تكره الناس ﴿بما لم يشأ الله منهم﴾ حتى يكونوا مؤمنين ﴿لا؟﴾

١٠٠- ﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله﴾: بإرادته ﴿ويجعل الرجس﴾: العذاب ﴿على الذين لا يعقلون﴾: يتدبرون آيات الله.

١٠١- ﴿قل﴾ لكفار مكة: ﴿انظروا ماذا﴾ أي: الذي ﴿في السماوات والأرض﴾ من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى ﴿وما تُغني الآيات والنذر﴾، جمع نذير، أي: الرسل ﴿عن قوم لا يؤمنون﴾ في علم الله، أي: ماتنعمهم.

١٠٢- ﴿فهل﴾: فما ﴿يتظرون﴾ بتكذيبك ﴿إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم﴾ من الأمم، أي: مثل وقائعهم من العذاب ﴿قل فانتظروا﴾ ذلك ﴿إني معكم من المنتظرين﴾.

١٠٣- ﴿ثم نُنَجِّي﴾، المضارع لحكاية الحال الماضية ﴿رسلنا والذين آمنوا﴾ من العذاب ﴿كذلك﴾ الإنجاء ﴿حقاً علينا نُنَجِّي المؤمنين﴾: النبي ﷺ وأصحابه حين تعذيب المشركين. ١٠٤- ﴿قل يا أيها الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿إن كنتم في شك من ديني﴾ أنه حق ﴿فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله﴾ أي: غيره. ﴿ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم﴾ بقبض أرواحكم ﴿وأمرت أن﴾ أي: بأن ﴿أكون من المؤمنين﴾.

١٠٥- ﴿و﴾ قيل لي: ﴿أن أقم وجهك للدين حنيفاً﴾: مائلاً إليه ﴿ولا تكونن من المشركين﴾.

١٠٦- ﴿ولا تدع﴾: تعبد ﴿من دون الله ما لا ينفعك﴾ إن عبدته ﴿ولا يضرك﴾ إن لم تعبدته ﴿فإن فعلت﴾ ذلك قرضاً ﴿فإنك إذا من الظالمين﴾.

سورة يونس ٢٢٠

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مِنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَىٰ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنْ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٥﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا سُبْحَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧﴾ وَأَنْ أَقْدِرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٩﴾

العذاب ولم يؤخروا إلى حلوله ﴿كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾ انقضاء آجالهم.

١٠٧- ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾: يُصِيبُكَ ﴿اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ كقفر ومرض ﴿فَلَا كَاشِفَ﴾: رافع ﴿لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرَدِّكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ﴾: دافع ﴿لِفَضْلِهِ﴾ الذي أرادك به ﴿يُصِيبُ بِهِ﴾ أي: بالخير ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

١٠٨- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي: أهل مكة ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لأن وبال ضلاله عليها ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ فاجبركم على الهدى.

١٠٩- ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ من ربك ﴿وَاصْبِرْ﴾ على الدعوة وأذاهم ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ فيهم بأمره ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾: أعذلهم، وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال، وأهل الكتاب بالجزية.

﴿سورة هود﴾

١- ﴿الرَّ﴾ الله أعلم بمراده بذلك، هذا ﴿كِتَابٌ أَهْكَمْتَ آيَاتُهُ﴾ بعجيب النظم وبديع المعاني ﴿ثُمَّ فَصَّلْتَ﴾: بَيَّنْتَ بالأحكام والقصص والمواعظ ﴿مَنْ لَدُنْ حَكِيمٌ خَبِيرٌ﴾ أي: الله.

٢- ﴿أَنْ﴾ أي: بَأَنَّ ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ﴾ باللعذاب إن كفرتم ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بالثواب إن آمنتم. ٣- ﴿وَأَنْ﴾ استغفروا ربكم ﴿مَنْ الشَّرْكَ﴾ ثم توبوا: ارجعوا ﴿إِلَيْهِ﴾ بالطاعة ﴿يَمْتَعِكُمْ﴾ في الدنيا ﴿مَتَاعًا حَسَنًا﴾ بطيب عيش وسعة رزق ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مَّسْمُومٍ﴾ هو الموت ﴿وَيُؤْتِ﴾ في الآخرة ﴿كُلَّ ذِي فَضْلٍ﴾ في العمل ﴿فَضْلَهُ﴾: جزاءه ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾،

فيه حذف إحدى التاءين، أي: تعرضوا ﴿فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ هو يوم القيامة.

٤- ﴿إِلَىٰ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه

الثواب والعذاب.

٥- ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ أي: الله ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾: يتغطون بها ﴿يَعْلَمُ﴾ تعالى ﴿مَا يُسْرُونَ وَمَا يَمْلِكُونَ﴾ فلا يغني

الجزء الحادي عشر

٢٢١

وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرَدِّكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

سُورَةُ هُودٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكَتَبُ أَهْكَمْتَ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَىٰ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾

استخفواهم ﴿إِنَّهُ عَالِمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي: بما في القلوب.

٦- ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ هي مادب، عليها ﴿إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ تكفل به فضلاً منه تعالى ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرُّهَا﴾: مسكنها في الدنيا، أو الصُّلْبُ

﴿ومستودعها﴾ بعد الموت، أو الرحم ﴿كل﴾ مما ذكر
﴿في كتاب مبين﴾: بَيَّن، هو اللوح المحفوظ.
٧- ﴿وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة
أيام﴾ ولو شاء لخلقهن في لمحة ﴿وكان عرشه﴾ قبل

٢٢٢

سورة هود

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا
وَمُسْتَوْدِعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ
عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَتَكْمُلُوا أَعْمَلًا وَلَئِنْ قُلْتِ
إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُكُمْ مِنْ بَعْدِ أَسْحَرُكُمْ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى
أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ
مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾
وَلَئِنْ أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِثْرَ حِمَّةٍ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ
لَيَكُونُ مِنْكُمْ كَقُورٍ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَدْقْنَاهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ
مَسْتَه لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ
وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ
مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

تقوله ﴿إلا سحر مبين﴾: بَيَّن، وفي قراءة: ساحر،
والمشار إليه النبي ﷺ.

٨- ﴿ولئن أَخَّرْنَا عنهم العذاب إلى﴾ مجيء ﴿أمة﴾:
أوقات ﴿معدودة ليقولن﴾ استهزاء: ﴿ما يحبس﴾:
ما يمنعه من النزول؟ قال تعالى: ﴿ألا يوم يأتيهم ليس
مصروفا﴾: مدفوعاً ﴿عنهم وحاق﴾: نزل ﴿بهم ما
كانوا به يستهزون﴾ من العذاب.

الجزء ١٢
الحرب ١٣

٩- ﴿ولئن أَدَقْنَا الإنسان﴾ الكافر ﴿مِثْرَ حِمَّةٍ﴾:
غنى وصحة ﴿ثم نزعناها منه إنه ليؤوس﴾: قنوط من
رحمة الله ﴿كفور﴾ شديد الكفر به.

١٠- ﴿ولئن أَدَقْنَاهُ نَعْمَاءً بعد ضراء﴾ فقر وشدة
﴿مسته ليقولن ذهب السيئات عني﴾: المصائب ﴿عني﴾
ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها ﴿إنه لفريح﴾: بَطُرُ
﴿فخور﴾ على الناس بما أوتي.

١١- ﴿إلا﴾: لكن ﴿الذين صبروا﴾ على الضراء
﴿وعملوا الصالحات﴾ في النعماء ﴿أولئك لهم مغفرة
وأجر كبير﴾ هو الجنة.

١٢- ﴿فلعلك﴾ يا محمد ﴿تارك بعض ما يوحى
إليك﴾ فلا تبلغهم إياه لتهاونهم به ﴿وضائق به
صدرك﴾ بتلاوته عليهم لأجل ﴿أن يقولوا لولا﴾: هلاً
﴿أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك﴾ يصدقه كما
اقترحنا ﴿إنما أنت نذير﴾ فلا عليك إلا البلاغ، لا
الإتيان بما اقترحوه ﴿والله على كل شيء وكيل﴾:
حفيظ فيجازيهم.

١٣- ﴿أم﴾: بل أ ﴿يقولون افتراه﴾ أي: القرآن ﴿قل
فأتوا بعشر سور مثله﴾ في الفصاحة والبلاغة
﴿مفتريات﴾ فإنكم عربيون فصحاء مثلي، تحداهم
بها أولاً، ثم بسورة ﴿وادعوا﴾ للمعاونة على ذلك
﴿من استطعتم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿إن كنتم

خلقهما ﴿على الماء ليلوكم﴾، متعلق بـ«خلق» أي:
خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم ﴿أيكم
أحسن عملاً﴾ أي: أطوع لله ﴿ولئن قلت﴾ يا محمد
لهم: ﴿إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين
كفروا إن﴾: ما ﴿هذا﴾ القرآن الناطق بالبعث والذي

صادقين ﴿ في أنه افتراء .

المشركين .

١٩ - ﴿الذين يصدّون عن سبيل الله﴾: دين الإسلام
﴿ويغشونها﴾: يطلبون السبيل ﴿عوجاً﴾: معوجة
﴿وهم بالآخرة هم﴾، تأكيد ﴿كافرون﴾.

١٤ - ﴿فإن﴾ ن ﴿لم يستجيبوا لكم﴾ أي: من
دعوتهم للمعاونة ﴿فاعلموا﴾ خطاب للمشركين
﴿أنما أنزل﴾ متلبساً ﴿يعلم الله﴾ وليس افتراء عليه
﴿وأن﴾، مخففة، أي: أنه ﴿لا إله إلا هو فهل أنتم
مسلمون﴾ بعد هذه الحجة القاطعة، أي: أسلموا.

١٥ - ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزيتها﴾ بأن أصر
على الشرك، وقيل: هي في المراتين ﴿نوف﴾ إليهم
أعمالهم ﴿أي: جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة
رحم﴾ فيها ﴿بأن نوسّع عليهم رزقهم﴾ وهم فيها
أي: الدنيا ﴿لا يتخسون﴾: ينقصون شيئاً.

١٦ - ﴿أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار﴾
وحبط: بطل ﴿ما صنعوه﴾ فيها ﴿أي: الآخرة،
فلا ثواب له﴾ وباطل ما كانوا يعملون.

١٧ - ﴿أفمن كان على بينة﴾: بيان ﴿من ربّه﴾ وهو
النبي ﷺ، أو المؤمنون. ﴿ويتلوه﴾: يتبعه ﴿شاهد﴾
له بصدقه ﴿منه﴾ أي: من الله، وهو القرآن ﴿ومن
قبله﴾ أي: القرآن ﴿كتاب موسى﴾: التوراة، شاهد
له أيضاً ﴿إماماً ورحمة﴾، حال. كمن ليس كذلك؟
لا ﴿أولئك﴾ أي: من كان على بينة ﴿يؤمنون به﴾
أي: بالقرآن، فلهم الجنة ﴿ومن يكفر به من
الأحزاب﴾: جميع الكفار ﴿فالنار موعده فلاتك في
مرية﴾: شك ﴿منه﴾: من القرآن ﴿إنه الحق من
ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾.

١٨ - ﴿ومن﴾ أي: لا أحد ﴿أظلم ممن افترى على
الله كذباً﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿أولئك يُعرضون
على ربهم﴾ يوم القيامة في جملة الخلق ﴿ويقول
الأشهاد﴾، جمع شاهد، وهم الملائكة يشهدون
لرسل البلاغ، وعلى الكفار بالتكذيب: ﴿هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين﴾:

الجزء الثاني عشر

٢٢٣

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مَفْرُوتَاتٍ
وَأَدْعُوا مَنْ أَسْطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾
فَأَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ يَعْلَمُ اللَّهُ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلْتُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسُونَ
﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ
مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ كَانَ
عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ
مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ
مِنَ الْأَحْزَابِ فَاَلْتَأَرُّ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ
عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ أَلْأَشْهَدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى
رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

٢٠ - ﴿أولئك لم يكونوا معجزين﴾ الله ﴿في الأرض
وما كان لهم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿من أولياء﴾:
أنصار يستعينونهم من عذابه ﴿يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾
بإضلالهم غيرهم ﴿ما كانوا يستطيعون السمع﴾ للحق
﴿وما كانوا يُبصرون﴾ أي: لفرط كراهتهم له.

٢١- ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿وَضَلُّوا﴾: غاب ﴿عَنَّهُمْ مَّكَانُوا﴾ يفترون ﴿على الله من دعوى الشريك﴾.

٢٢- ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ﴾: حقاً ﴿أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُم﴾

﴿كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى﴾ هذا مثل الكافر ﴿وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ هذا مثل المؤمن ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾؟ لا ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال: تَتَعَطَّوْنَ.

٢٥- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنِي﴾ أي: باني، وفي قراءة بالكسر على حذف القول ﴿لَكُمْ نَذِيرٌ مِّمَّنْ﴾: بَيِّنُ الْإِنذَارِ.

٢٦- ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إن عبدتم غيره ﴿عَذَابُ يَوْمِ الْيَمِّ﴾: مؤلم في الدنيا والآخرة.

٢٧- ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ وهم الأشراف ﴿مَانِرًا إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ ولا فضل لك علينا ﴿وَمَانِرًا أَتْبَعُكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنَّا﴾: أسافلنا، كالحاكة والأساكفة ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾، بالهمز وتركه، أي: ابتداءً من غير تفكير فيك، ونصبه على الظرف، أي: وقت حدوث أول رأيهم ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ فتستحقون به الاتباع منا ﴿بَلْ نُنَظُّكُمْ كَذَابِينَ﴾ في دعوى الرسالة، أدرجوا قومه معه في الخطاب.

٢٨- ﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني ﴿إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَبِينَةٍ﴾: بيان ﴿مَنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً﴾: نبوة ﴿مَنْ عِنْدَهُ فَعَمِيَّتْ﴾: خفيت ﴿عَلَيْكُمْ﴾ وفي قراءة: [فَعُمِيَّتْ] بتشديد الميم والبناء للمفعول ﴿أَنْزَلْنَاهُكُمْوهَا﴾: أنجبركم على قبولها ﴿وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾؟ لا نقدر على ذلك.

٢٩- ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: على تبليغ الرسالة ﴿مَالًا﴾ تعطينيه ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أَجْرِي﴾: ثوابي ﴿إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ كما أمرتوني ﴿إِنَّهُمْ مَلَاقُو رَبِّهِمْ﴾ بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم

أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٤﴾ مِثْلَ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَمِّ ﴿٢٧﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَىٰ لَكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَىٰ لَكَ أَتْبَعُكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنَّا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نُنَظُّكُمْ كَذِبِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَبِينَةٍ مِنْ رَبِّي وَهَئِنِّي رَحْمَةٌ مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمِيَّتْ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَاهُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٩﴾

الأخسرُونَ.

٢٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا﴾: سكنوا واطمأنوا، أو أنابوا ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٢٤- ﴿مِثْلُ﴾: صفة ﴿الْفَرِيقَيْنِ﴾: الكفار والمؤمنين

ممن ظلمهم وطردهم ﴿وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾
عاقبة أمركم.

٣٠- ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي﴾: ينعني ﴿مَنْ اللَّهِ﴾
أي: عذابه ﴿إِنْ طَرَدْتُهُمْ﴾: أي: لا ناصر لي
﴿أَفَلَا﴾: فهلاً ﴿تَذْكُرُونَ﴾؟ بإدغام التاء الثانية في
الأصل في الذال: تتعظون، في قراءة «تَذْكُرُونَ»
بتخفيف الذال.

٣١- ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا﴾: إني
﴿أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾: بل أنا بشر مثلكم
﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي﴾: تحتقر ﴿أَعْيُنَكُمْ لَنْ
يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾: قلوبهم
﴿إِنِّي إِذَا﴾: إن قلت ذلك ﴿لَمَنْ الظَّالِمِينَ﴾.
٣٢- ﴿قَالُوا يَانُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا﴾: خاصمتنا ﴿فَاكْثَرْتَ
جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾: به من العذاب ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ﴾: فيه.

٣٣- ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ﴾: تعجيله لكم،
فإن أمره إليه لا إلي ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾: بفائتين
الله.

٣٤- ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ
كَانَ اللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾: أي: إغواءكم، وجواب
الشرط دل عليه: «ولا ينفعكم نصحي» ﴿هُوَ رَبُّكُمْ
وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾.

٣٥- قال تعالى: ﴿أَمْ﴾: بل ﴿يَقُولُونَ﴾: أي: كفار
مكة: ﴿افْتَرَاهُ﴾: اختلق محمد القرآن ﴿قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ
فَعَلِيَّ إِجْرَامِي﴾: إثمي، أي: عقوبته ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا
تُجْرِمُونَ﴾: من إجرامكم في نسبة الافتراء.

٣٦- ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا
مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَاتُبْسِمْ﴾: تحزن ﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾
من الشرك، فدعا عليهم بقوله: (رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى
الْأَرْضِ الْإِنْحَ، فأجاب الله دعاءه، وقال:

٣٧- ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ﴾: السفينة ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾: بمرأى
منا وحفظنا ﴿وَوَحَيْنَا﴾: أمرنا ﴿وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ
ظَلَمُوا﴾: كفروا بترك إهلاكهم ﴿إِنَّهُمْ مُّعْرِفُونَ﴾.
٣٨- ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ﴾، حكاية حال ماضية ﴿وَكُلَّمَا
مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ﴾: جماعة ﴿مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾:

الجزء الثاني عشر

٢٢٥

وَيَقُولُوا لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا
أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَقَوْنَ رَبَّهُمْ وَلَكِنِّي أَنْذَرْتُكُمْ
قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٣١﴾ وَيَقُولُونَ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ
أَفَلَا تَذْكُرُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا
أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي
أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنْ إِذَا
لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٣﴾ قَالُوا يَنْوُحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَكُتِرَتْ
جِدَالُنَا فَاْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٤﴾ قَالَ
إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ
نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ
هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ
قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلِيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَجْرِمُونَ ﴿٣٧﴾
وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ
فَلَا تَبْسِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٨﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحَيْنَا وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِفُونَ ﴿٣٩﴾

استهزؤا به ﴿قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ
كَمَا تَسْخَرُونَ﴾: إذا نجونا وغرقتم.

٣٩- ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ﴾، موصولة مفعول العلم
﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ﴾: ينزل ﴿عليه عذاب
مقيم﴾: دائم.

٤٠- ﴿حتى﴾، غاية للصنع ﴿إذا جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿وفار التور﴾ بالماء، وكان ذلك علامة لنوح ﴿قلنا احمل فيها﴾: في السفينة ﴿من كل زوجين﴾ أي: ذكر وأنثى، أي: من كل أنواعهما ﴿اثنين﴾ ذكراً وأنثى، وهو مفعول، ﴿وأهلك﴾ أي:

وضم الثانية، وبالإمالة وبدونها مصدران، أي: جريها ورسوها، أي: انتهى سيرها ﴿إن ربي لغفور رحيم﴾ حيث لم يهلكنا.

٤٢- ﴿وهي تجري بهم في موج كالجبال﴾ في الارتفاع والعظم ﴿ونادى نوح ابنه﴾ الكافر ﴿وكان في معزل﴾ عن السفينة ﴿يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين﴾.

٤٣- ﴿قال سأوي إلى جبل يعصمني﴾: بمنعني ﴿من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله﴾: عذابه ﴿إلا﴾: لكن ﴿من رحم﴾ الله، فهو المعصوم، قال تعالى: ﴿وحال بينهما الموج فكان من المفقرين﴾.

٤٤- ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك﴾ فشرته. ﴿ويا سماء اقلعي﴾: أمسكي عن المطر، فأمسكت ﴿وغيض﴾: نقص ﴿الماء وقضي الأمر﴾: تم أمر هلاك قوم نوح ﴿واستوت﴾: وقفت السفينة ﴿على الجودي﴾: جبل ﴿وقيل بعداً﴾: هلاكاً ﴿للقوم الظالمين﴾: الكافرين.

٤٥- ﴿ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي﴾ وقد وعدتني بنجاتهم ﴿وإن وعدك الحق﴾ الذي لا خلف فيه ﴿وأنت أحكم الحاكمين﴾: أعلمهم وأعدلهم.

٤٦- ﴿قال﴾ تعالى: ﴿يا نوح إنه ليس من أهلك﴾ الناجين، أو من أهل دينك ﴿إنه﴾ أي: سؤالك إياي بنجاته ﴿عملٌ غير صالح﴾ فإنه كافر ولا نجاة للكافرين، وفي قراءة بكسر ميم «عمل» ونصب «غير» فالضمير لابنه ﴿فلا تسألن﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿ماليس لك به علم﴾ من إنجاء ابنك ﴿إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾ بسؤالك مالم تعلم.

٤٧- ﴿قال رب إنني أعوذ بك﴾ من ﴿أن أسألك﴾ ماليس لي به علم وإلا تغفر لي ﴿ما فرط مني

وَصَنَعَ الْفُلَّ وَكَلَّمَا مَرَعَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٢٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٢٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبْنَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِيْ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ سَتَأْوِي إِلَى جِبَلٍ يَعْصِمُكَ مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٣٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٣٥﴾

زوجته وأولاده ﴿إلا من سبق عليه القول﴾ أي: منهم بالإهلاك، وهو زوجته وولده. ﴿ومن آمن وما آمن معه إلا قليل﴾.

٤١- ﴿وقال﴾ نوح: ﴿اركبوا فيها بسم الله مجربها ومرساها﴾، بفتح الميمين وضمهما، وفتح الأولى

﴿وترحمني أكن من الخاسرين﴾.

٤٨- ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ﴾: انزل من السفينة
﴿بسلام﴾: بسلامة أو بتحية ﴿منا وبركات﴾: خيرات
﴿عليك وعلى أمم ممن معك﴾ في السفينة، أي:
من أولادهم وذريتهم، وهم المؤمنون ﴿وأمم﴾
- بالرفع - ممن معك ﴿سنمتهم﴾ في الدنيا ﴿ثم
يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة، وهم الكفار.

٤٩- ﴿تِلْكَ﴾ أي: هذه الآيات المتضمنة قصة نوح
﴿من أنباء الغيب﴾: أخبار ما غاب عنك ﴿نوحيا
إليك﴾ يا محمد ﴿ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من
قبل هذا﴾ القرآن ﴿فاصبر﴾ على التبليغ وأذى قومك
كما صبر نوح ﴿إن العاقبة﴾ المحمودة ﴿للمتقين﴾.

٥٠- ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى عاد أخاهم﴾ من القبيلة
﴿هوداً﴾ قال يا قوم اعبدوا الله: وحده ﴿ما لكم
من﴾، للجنس ﴿إله غيره إن﴾: ما ﴿أنتم﴾ في
عبادتكم الاوثان ﴿إلا مفترون﴾: كاذبون على الله.

٥١- ﴿يا قوم لا أسألكم عليه﴾: على التوحيد ﴿أجراً
إن﴾: ما ﴿أجري﴾ إلا على الذي فطرنى: خلقتني
﴿أفلا تعقلون﴾.

٥٢- ﴿ويا قوم استغفروا ربكم﴾ من الشرك ﴿ثم
توبوا﴾: ارجعوا ﴿إليه﴾ بالطاعة ﴿يرسل السماء﴾:
المطر، ﴿عليكم مدراراً﴾: كثير الدرور ﴿ويزدكم قوة
إلى﴾: مع ﴿قوتكم﴾ بالمال والولد ﴿ولا تسولوا
مجرمين﴾: مشركين.

٥٣- ﴿قالوا يا هود ماجئتنا ببينة﴾: برهان على قولك
﴿وما نحن بشاركي آلهتنا عن قولك﴾ أي: لقولك
﴿وما نحن لك بمؤمنين﴾.

٥٤- ﴿إن﴾: ما ﴿نقول﴾ في شأنك ﴿إلا اعتراك﴾:
أصابك ﴿بعض آلهتنا بسوء﴾ فخلبك لسبك إياها
فانت تهذي ﴿قال إني أشهد الله﴾ علي ﴿وأشهدوا

إني بريء مما تشركون﴾ به.

٥٥- ﴿من دونه فكيدوني﴾: احتالوا في هلاك
﴿جميعاً﴾ أنتم وأوتانكم ﴿ثم لا تنظرون﴾: تمهلون.
٥٦- ﴿إني توكلت على الله ربي وربكم ما من
دابة﴾: نَسَمَة تدب على الأرض ﴿إلا هو أخذ

٢٢٧

الجزء الثاني عشر

قَالَ يَنْتُحِ إِنْهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَأْذِنُ
مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنْ أَعْطَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٥٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَتِلَّكَ مَالَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَلَا
تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥٧﴾ قِيلَ يَنْتُحِ
أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ
وَأُمَمٌ سَتَمَتَّعُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥٨﴾ تِلْكَ
مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ
مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٥٩﴾ وَإِلَى عَادٍ
أَخَاهُمْ هُودٌ قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرِهِ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٦٠﴾ يَتَقَوَّمُوا لَا أَتْلُكَ عَلَيْهِ
أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾
وَيَتَقَوَّمُوا أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ
عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا
مُجْرِمِينَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ
بِشَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٦٣﴾

بناصيتها﴾ أي: مالكها وقاهرها، فلا نفع ولا ضرر إلا
بإذنه، وخص الناصية بالذكر لأن من أخذ بناصره
يكون في غاية الذل ﴿إن ربي على صراط مستقيم﴾
أي: طريق الحق والعدل.

٥٧- ﴿فإن تولَّوا﴾، فيه حذف إحدى التاءين، أي:

تعرضوا ﴿فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم ولا تضرونه شيئاً﴾ بإشراككم ﴿إن ربي على كل شيء حفيظ﴾: رقيب.

٥٨- ﴿ولما جاء أمرنا﴾: عذابنا ﴿ونجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة﴾: هداية ﴿منا ونجيناهم من عذاب

سورة هود

٢٢٨

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَبَكَ بَعْضُ الْهَيْئَاتِ سَوْءٌ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُوْنِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ ﴿٦٠﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦١﴾ إِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُمْ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٦٣﴾ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٦٤﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ إِلَّا إِنْ عَادَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدَ الْإِعَادِ قَوْمٌ هُودٍ ﴿٦٥﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَفْقَرُوا أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَإِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦٦﴾ قَالُوا يَصْلِحْ فَذَكَّرْتُمْ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٧﴾

أصل ما جاؤوا به، وهو التوحيد ﴿واتبعوا﴾ أي: السفلة ﴿أمر كل جبار عنيد﴾: معاند للحق من رؤسائهم.

٦٠- ﴿واتبعوا في هذه الدنيا لعنة﴾ من الناس ﴿ويوم القيامة﴾ لعنة على رؤوس الخلائق ﴿إلا إن عاداً كفروا﴾: جحدوا ﴿ربهم ألا بعداً﴾ من رحمة الله ﴿لعاد قوم هود﴾.

٦١- ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى ثمود أخاهم﴾ من القبيلة ﴿صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله﴾: وحدوه ﴿مالكم من إله غيره هو أنشأكم﴾: ابتدا خلقكم ﴿من الأرض﴾ بخلق أبيكم آدم منها ﴿واستعمركم فيها﴾: جعلكم عمّاراً تسكنون بها ﴿فاستغفروه﴾ من الشرك ﴿ثم توبوا﴾: ارجعوا ﴿إليه﴾ بالطاعة ﴿إن ربي قريب﴾ من خلقه بعلمه ﴿مجيب﴾ لمن سأل.

٦٢- ﴿قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوًّا﴾: نرجو أن تكون سيّداً ﴿قبل هذا﴾ الذي صدر منك ﴿أتنهانا أن نعبد ما يعبد آبائنا﴾ من الأوثان ﴿واننا لفي شك مما تدعونا إليه﴾ من التوحيد ﴿مرّيب﴾: موقّع في الرّيب.

٦٣- ﴿قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة﴾: بيان ﴿من ربي وآتاني منه رحمة﴾: نبوة ﴿فمن ينصروني﴾: يمنعي ﴿من الله﴾ أي: عذابه ﴿إن عصيته فما تزيدوني﴾ بأمركم لي بذلك ﴿غير تخسير﴾: تضليل.

٦٤- ﴿ويا قوم هذه ناقة لكم آية﴾، حال، عامله الإشارة ﴿فذروها تاكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء﴾: عقر ﴿فياخذكم عذاب قريب﴾ إن عقرتموها.

٦٥- ﴿فمقرّوها فقال﴾ صالح: ﴿تمتعوا﴾: عيشوا ﴿في داركم ثلاثة أيام﴾ ثم تهلكون ﴿ذلك وعد غير

غليظ﴾: شديد.

٥٩- ﴿وتلك عاد﴾، إشارة إلى آثامهم، أي: فسيحوا في الأرض وانظروا إليها، ثم وصف أحوالهم، فقال: ﴿جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله﴾، جمع، لأن من عصى رسولاً عصى جميع الرسل لاشتراكهم في

مكذوب فيه .

٦٦- ﴿فلما جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا﴾ ونجيناهم ﴿من خزي يومئذ﴾ ، بكسر الميم إعراباً وفتحها بناءً لإضافته إلى مبني وهو الأكثر ﴿إن ربك هو القوي العزيز﴾ : الغالب . ٦٧- ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا

في ديارهم جائمين﴾ : باركين على الركب ميتين .

٦٨- ﴿كان﴾ ، مخففة واسمها محذوف ، أي : كأنهم ﴿لم يغنوا﴾ : يُقيموا ﴿فيها﴾ : في دارهم ﴿ألا إن ثموداً كفروا ربهم ألا بعداً لثمود﴾ ، بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة .

٦٩- ﴿ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى﴾ بإسحاق ويعقوب بعده ﴿قالوا سلاماً﴾ ، مصدر ﴿قال سلام﴾ عليكم ﴿فما لبث أن جاء بعجل حنيد﴾ : مشوي .

٧٠- ﴿فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم﴾ بمعنى أنكرهم ﴿وأوجس﴾ : أضمر في نفسه ﴿منهم خيفة﴾ : خوفاً ﴿قالوا لا نخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط﴾ لنهلكهم .

٧١- ﴿وامراته﴾ أي : امرأة إبراهيم سارة ﴿قائمة﴾ تخدمهم ﴿فضحك﴾ استبشاراً بهلاكهم ﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراء﴾ : بعد ﴿إسحاق يعقوب﴾ ولده ، تعيش إلى أن تراه .

٧٢- ﴿قالت يا ويلتى﴾ كلمة تقال عند أمر عظيم ، والألف مبدلة من ياء الإضافة ﴿ألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً﴾ ونصبه على الحال ، والعامل فيه ما في «ذا» من الإشارة ﴿إن هذا لشيء عجيب﴾ أن يولد ولد لهرمين .

٧٣- ﴿قالوا أتعجبين من أمر الله﴾ : قدرته ﴿رحمة الله وبركاته عليكم﴾ يا ﴿أهل البيت﴾ : بيت إبراهيم ﴿إنه حميد مجيد﴾ : أهل الحمد والمجد .

٧٤- ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروع﴾ : الخوف

﴿وجاءته بشرى﴾ بالولد ، أخذ ﴿يجادلنا﴾ : يجادل رسلنا ﴿في﴾ شأن ﴿قوم لوط﴾ .

٧٥- ﴿إن إبراهيم لحليم﴾ : كثير الأناسة ﴿أواه منيب﴾ : رجاع .

٢٢٩

الجزء الثاني عشر

قَالَ يَنْقُورُ أَرَأَيْتَ إِن كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي مِنهُ رَحْمَةً فَمَن يَبْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٢﴾ وَيَنْقُورُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا إِسْوَاءَ مَا يَأْكُلُونَ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٣﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَذَابُ كَذُوبٍ ﴿٦٤﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٥﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِئَرِهِمْ جَنِينِينَ ﴿٦٦﴾ كَانُوا يَنْتَوُونَ فِيهَا إِلَّا إِنِ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْدًا لِثَمُودٍ ﴿٦٧﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ قَوْمَ لُوطٍ ﴿٦٩﴾ وَأَمْرُهُمْ قَائِمَةٌ فَضَحَكْتُ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧٠﴾

٧٦- فلما أطال مجادلتهم قالوا : ﴿يا إبراهيم اعرض عن هذا﴾ الجدال ﴿إنه قد جاء أمر ربك﴾ بهلاكهم ﴿وإنهم آتيهم عذاب غير مردود﴾ .

٧٧- ﴿ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم﴾ : حزن بسببهم ﴿وضاق بهم ذرعاً﴾ : صدراً لأنهم حسان

الرجوه في صورة أضياف، فخاف عليهم قومَه ﴿وقال هذا يومٌ عَصيبٌ﴾: شديد.

٧٨- ﴿وجاءه قومُه﴾ لما علموا بهم ﴿يهرعون﴾: يسرعون ﴿إليه ومن قبل﴾: قبل مجيئهم ﴿كانوا يعملون السيئات﴾ وهي إتيان الرجال في الأدبار

حاجة ﴿وانك لتعلم ما تريد﴾ من إتيان الرجال. ٨٠- ﴿قال لو أن لي بكم قوة﴾: طاقة ﴿أو آوي إلى ركن شديد﴾: عشيرة تنصُرني، لبطشت بكم.

٨١- فلما رأت الملائكة ذلك ﴿قالوا يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ بسوء ﴿فأسر بأهلك بقطع﴾: طائفة ﴿من الليل ولا يلتفت منكم أحد﴾: لكلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿إلا امرأتك﴾، بالرفع بدل من «أحد»، وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل، أي: فلا تسر بها ﴿إنه مُصِيبُها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب؟﴾

٨٢- ﴿فلما جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿جعلنا عاليها﴾ أي: قراهم ﴿سافلها﴾ أي: بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض ﴿وأمطرنا عليها حجارة من سجيل﴾: طين طُبخ بالنار ﴿منضود﴾: متتابع.

٨٣- ﴿مُسومة﴾: مُعلَمة قد رُلها من يُرمي بها ﴿عند ربك﴾، ظرف لها ﴿وما هي﴾: الحجارة، أو بلادهم ﴿من الظالمين﴾ أي: أهل مكة ﴿ببعيد﴾. ٨٤- ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله﴾: وحده ﴿مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير﴾: نعمة تغنيكم عن التطفيف ﴿وإني أخاف عليكم﴾ إن لم تؤمنوا ﴿عذاب يوم محيط﴾ بكم يهلككم.

٨٥- ﴿ويا قوم أوفوا المكيال والميزان﴾: أتموها ﴿بالقسط﴾: بالعدل ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾: لا تنقصوهم من حقهم شيئاً ﴿ولا تعشوا في الأرض مفسدين﴾ بالقتل وغيره من «عبي» بكسر المثلثة: أنسد، و«مفسدين» حال مؤكدة لمعنى عاملها: «تعشوا».

٨٦- ﴿بقيَّة الله﴾: رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل

﴿قال﴾ لوط: ﴿يا قوم هؤلاء بناتي﴾ فتزوجهن ﴿هُنَّ أظھرُ لكم فاتقوا الله ولا تخزون﴾: تفضحون ﴿في ضيفي﴾: أضيافي ﴿أليس منكم رجل رشيد﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟.

٧٩- ﴿قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق﴾:

قَالَتْ يَوْنٰىلَيْهٖ اَلَّذِىۤ اَنَا عَجُوْزٌ وَّهٰذَا بَعْلِيۤ شَيْخًا اِنَّ هٰذَا لَشَيْۤءٌ عَجِيْبٌ ﴿٧٩﴾ قَالُوْۤا اَنْعَجِبِيْنَ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ رَحِمْتُ اللّٰهَ وَبَرَكْنٰهُ عَلٰىكَ اَهْلَ الْبَيْتِ اِنَّهٗ جَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ اَنْزٰلِهِمْ الرُّوْحُ وَجَآءَتْهُ الْبَشَرٰى يُجٰدِلُنَا فِىۤ قَوْمِ لُوْطٍ ﴿٨١﴾ اِنَّ اَنْزٰلِهِمْ لَحَلِيْمٌ اَوْهٌ مُّنِيْبٌ ﴿٨٢﴾ يٰۤاَنْزٰلِهِمْ اَعْرِضْ عَنْ هٰذَا اِنَّهٗ قَدْ جَآءَ اَمْرُ رَبِّكَ وَاِنَّهُمْ لَنَبِيْرُهُمْ عِندَآبِ غَيْرِمْ دُوْرٍ ﴿٨٣﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوْطًا بِاٰیٍۭ مِنْۢ بَیْمٍۭ وَضَاقَ بِیْهِمْ ذَّرَعًا وَّقَالَ هٰذَا یَوْمٌ عَصِيْبٌ ﴿٨٤﴾ وَجَآءَهُ قَوْمُهُ یَهْرَعُوْنَ اِلَیْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوْۤا یَعْمَلُوْنَ السَّیِّئٰتِ قَالَ یٰۤاَقُوْمُ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِیۡ هُنَّ اَظْهَرُ لَكُمْ فَاَتَقُوْۤا اللّٰهَ وَلَا تَخْزُوْنِ فِىۤ ضَیْفِیۡۤ اَلِیْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيْدٌ ﴿٨٥﴾ قَالُوْۤا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِىۤ بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَاِنَّكَ لَلْعٰلَمِۤنَ مَا رَیْدُ ﴿٨٦﴾ قَالَ لَوۡۤاۤنِ لِّیۤ بِكُمْ قُوَّةٌ اَوْۤاۤوِیۡۤ اِلَیَّ رُكْنٍ شَدِيْدٍ ﴿٨٧﴾ قَالُوْۤا یٰۤاَلُوْطُ اِنَّا رَسُلُ رَبِّكَ لَنَیۤصِلُوْۤا اِلَیْكَ فَاَسْرِ بِاَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّیْلِ وَلَا یَلْتَفِتْ مِنْكُمْ اَحَدٌۭ اِلَّاۤ اَمْرًاۤنَكَ اِنَّهٗ مُصِیْبُهَا مَاۤ اَصَابَهُمْ اِنْ مَّوْعِدُهُمُ الصُّبْحُ اَلِیْسَ الصُّبْحُ بِقَرِیْبٍ ﴿٨٨﴾

والوزن ﴿خير لكم﴾ من البَخْس ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ وما أنا عليكم بحفيظ: رقيب أجازيكم بأعمالكم إنما بُعث نذيراً.

٨٧- ﴿قالوا﴾ له استهزاء: ﴿ياشعيبُ أصلاتك تأمرك﴾ بتكليف ﴿أن تترك ما يعبد آبائنا﴾ من الأصنام ﴿أو﴾ تترك ﴿أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾؟ المعنى: هذا أمرٌ باطل لا يدعو إليه داع بخير ﴿إنك لأنك الحليم الرشيد﴾ قالوا ذلك استهزاء.

٨٨- ﴿قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وورزقي منه رزقاً حسناً﴾: حلالاً فأشؤبه الحزب ٢٤ بالحرام من البَخْس والتطفيف؟ ﴿وما أريد أن أخالفكم﴾ واذمب ﴿إلى ما أنهاكم عنه﴾ فارتكبه ﴿إن﴾: ما ﴿أريد إلا الإصلاح﴾ لكم بالعدل ﴿ما استطعتُ وما توفيقى﴾: قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات ﴿إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾: أرجع. ٨٩- ﴿ويا قوم لا يجرمنكم﴾: يُكسِبكم ﴿شِقَاقِي﴾: خلافي، فاعل «يَجْرِمُ»، والضمير مفعول أول، والثاني: ﴿أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح﴾ من العذاب ﴿وما قوم لوط﴾ أي: منازلهم، أو زمن هلاكهم ﴿منكم يبعث﴾ فاعتبروا. ٩٠- ﴿واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم﴾ بالمؤمنين ﴿ودود﴾: محبٌ لهم.

٩١- ﴿قالوا﴾ إيذاناً بقلة المبالاة: ﴿ياشعيب ما نَقَّه﴾: نفههم كثيراً مما تقول وإنما لنراك فينا ضعيفاً: ذليلاً ﴿ولولا رهطك﴾: عشيرتك ﴿لرجمناك﴾ بالحجارة ﴿وما أنت علينا بعزيز﴾: كريم عن الرجم، وإنما رهطك هم الأعزة.

٩٢- ﴿قال يا قوم أرهطي أعزُّ عليكم من الله﴾ فتركوا قلبي لأجلهم ولا تحفظوني لله ﴿واتخذتموه﴾ أي: الله ﴿وراءكم ظهيراً﴾: منبذاً خلف ظهوركم لاتراقبونه

﴿إن ربي بما تعملون محيط﴾ علماً فيجازيكم. ٩٣- ﴿ويا قوم اعملوا على مكانتكم﴾: حالتكم ﴿إني عامل﴾ على حالتي ﴿سوف تعلمون من﴾، موصولة، مفعول العلم ﴿يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا﴾: انتظروا عاقبة أمركم ﴿إني معكم رقيب﴾.

الجزء الثاني عشر

٢٣١

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَاباً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُورٍ ﴿٨٢﴾ مَسُومَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْباً قَالَ يَبْقُومُ آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّن إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ بَخِشْتُمْ وَلَا تَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَبْقُومُ آفُؤُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَشْعِيبُ أَصْلُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَوُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَبْقُومُ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخَالَفَكُمْ إِلَّآ مَا أَنهَيْتُكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ ﴿٨٨﴾

٩٤- ﴿ولما جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة﴾ صاح بهم جبريل ﴿فأصبحوا في ديارهم جائعين﴾: باركين على الرُّكْب ميتين. ٩٥- ﴿كأن﴾، مخففة، أي: كأنهم ﴿لم يفتنوا﴾:

يقيموا ﴿فِيهَا﴾ أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعِثْتُ نُوْحًا ﴿٩٦﴾

٩٦- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾﴾
برهان بَيِّن ظاهر.

٩٧- ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٨﴾﴾

سورة هود

٢٣٢

وَيَقُولُ لَا يُجِزُ مِنْكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٩٨﴾ وَأَسْتَعِزُّ بِرَبِّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيَّ إِنَّ رَبِّي رَجِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٩﴾ قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ ﴿١٠٠﴾ قَالَ يَقُولُونَ لَا تُطِيعُوا أَمْرًا عَلَيْهِمْ مِنْ اللَّهِ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُهْتَدُونَ ﴿١٠١﴾ وَيَقُولُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿١٠٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِينِهِمْ جُثُمِينَ ﴿١٠٣﴾ كَانُوا لَمْ يَعْنُوا فِيهَا إِلَّا بَعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعِثْتُ نُوحًا ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿١٠٦﴾

رَفْدُهُمْ.

١٠٠- ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور، مبتدأ، خبره: ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى تَقْصُّهُ عَلَيْكَ﴾ يامحمد ﴿مِنْهَا﴾ أي: القرى ﴿تَأْتِيهِمْ﴾: هلك أهلُه دونَه ﴿وَمَا مِنْهَا﴾ حصيدٌ: هلك بأهلِه، فلا أثر له كالزراع المحصود بالمناجل.

١٠١- ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالشرك ﴿فَمَا أَغْنَتْ﴾: دفعت عنهم آلهتهم التي يدعون: يعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ لما جاء أمر ربك: عذابه ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ بعبادتهم لها ﴿غَيْرَ تَتِيبٍ﴾: تخسير.

١٠٢- ﴿وَكَذَلِكَ﴾: مثل ذلك الأخذ ﴿أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى﴾ أريد أهلها ﴿وَمَا ظَالِمَةٌ﴾ بالذنوب، أي: فلا يغني عنهم من أخذه شيء ﴿إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُعْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُقْلِتْهُ» ثم قرأ رسول الله ﷺ: (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ...) الآية.

١٠٣- ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور من القصص ﴿لَايَةً﴾: لعبرة ﴿لَمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ﴾ أي: يوم القيامة ﴿يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَهُ﴾: فيه ﴿النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾: يشهده جميع الخلائق.

١٠٤- ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدودٍ﴾: لوقت معلوم عند الله.

١٠٥- ﴿يَوْمَ يَأْتُ﴾ ذلك اليوم ﴿لَا تَكَلُمُ﴾، فيه حذف إحدى التاءين ﴿نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ تعالى ﴿فَمِنْهُمْ﴾ أي: الخلق ﴿شَقِيٌّ وَوَسْعَدٌ﴾ منهم ﴿سَعِيدٌ﴾ كُتِبَ كُلُّ فِي الْأَزْلِ.

١٠٦- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا﴾ في علمه تعالى ﴿فَنَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾: صوت شديد ﴿وَشَهِيْقٌ﴾:

٩٨- ﴿يَقْدُمُ﴾: يتقدم ﴿قَوْمَهُ﴾ يوم القيامة ﴿فَيَتَّبِعُونَهُ﴾ كما اتبعوه في الدنيا ﴿فَأُورِدَهُمْ﴾: أدخلهم ﴿النَّارَ﴾ وبس الوزد المورود هي.

٩٩- ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ﴾ أي: الدنيا ﴿لَعْنَةً﴾ ويوم القيامة ﴿لَعْنَةً﴾ بس الرُفْد: العون ﴿الْمَرْفُودُ﴾

صوت ضعيف.

١٠٧- ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾
أي: مدة دوامهما في الدنيا ﴿إِلَّا﴾: غير ﴿مَا شَاءَ﴾
ربك من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له،
والمعنى: خالدين فيها أبداً ﴿إِنْ رَبُّكَ فَعَالٌ لِّمَا
يُرِيدُ﴾.

١٠٨- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا﴾ بفتح السين وضمها
﴿فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
إِلَّا﴾: غير ﴿مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ كما تقدم، ودل عليه فيهم
قوله: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾: مقطوع، وماتقدم من
التأويل هو الذي ظهر، وهو خالٍ من التكلف، والله
أعلم بمراده.

١٠٩- ﴿فَلَا تَكُ﴾ يا محمد ﴿فِي مِرَّةٍ﴾: شك ﴿مِمَّا
يَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام إنا نعذبهم كما عذبنا من
قبلهم، وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا
يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ﴾ أي: كعبادتهم ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ وقد عذبناهم
﴿وَأَنَا لَمُوفٍوهُمْ﴾ مثلهم ﴿نُصِيبُهُمْ﴾: حظهم من
العذاب ﴿غَيْرَ مُنْقَوصٍ﴾ أي: تامة.

١١٠- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: النوراة ﴿فَاخْتَلَفَ
فِيهِ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ
مِنْ رَبِّكَ بِتَأْخِيرِ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ لِلْخَلَائِقِ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ لَفُضِّى بَيْنَهُمْ﴾ في الدنيا فيما اختلفوا
فيه ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ أي: المكذبين به ﴿لَفِي شَكٍّ
مِنْهُ مَرِيبٍ﴾: موقع في الريبة.

١١١- ﴿وَأَن﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿كُلًّا﴾ أي: كل
الخلائق ﴿لَمَّا﴾ واللام موطة لقسم مقدر، أو فارقة،
وفي قراءة بتشديد ﴿لَمَّا﴾ بمعنى ﴿إِلَّا﴾ فدإن نافية
﴿لَيُؤْتِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي: جزاءها ﴿إِنَّهُ﴾ بما
يعملون خبير: عالم ببطونه كظواهره.

١١٢- ﴿فَاسْتَقِمُّ﴾ على العمل بأمر ربك والدعاء إليه

﴿كَمَا أُمِرْتُ﴾ ليستقم ﴿مِنْ تَابٍ﴾: آمن ﴿مَعَكَ﴾
ولا تطفوا: تجاوزوا حدود الله ﴿إِنَّهُ﴾ بما تعملون
بصير ﴿فَيَجَازِيكُمْ﴾.
١١٣- ﴿وَلَا تَرْكَنُوا﴾: تميلوا ﴿إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾
بمودة، أو مداينة، أو رضى بأعمالهم ﴿فَتَمْسَكُكُمْ﴾:

الجزء الثاني عشر

٢٣٣

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَسَّ الْوُرْدُ
الْمُورُودُ ﴿١١٤﴾ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسَّ
الرِّقْدَ الْمَرْقُودُ ﴿١١٥﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفَرَى نَقْصُهُ عَلَيْكَ
مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١١٦﴾ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ كَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ عَيْرَ تَنْبِيهِ ﴿١١٧﴾
وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْفَرَى وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ
أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١١٨﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ
ذَلِكَ يَوْمَ تَجْمُوعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ ﴿١١٩﴾ وَمَا
تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدُّورٍ ﴿١٢٠﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلُمُ النَّفْسُ
إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٢١﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَنُفِى
النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٢٢﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ
﴿١٢٣﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَنُفِى الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٢٤﴾

تصبيكم ﴿النَّارَ﴾ وما لكم من دون الله: أي: غيره
﴿مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ يحفظونكم منه ﴿ثُمَّ لَا تَنْصُرُونَ﴾:
تُمنعون من عذابه.

١١٤- ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ﴾: الغداة
والعشي، أي: الصبح والظهر والعصر ﴿وَوُزْنًا﴾،

جمع زُلفة، أي: طائفة ﴿من الليل﴾: المغرب والعشاء ﴿إن الحسنات﴾: كالصلوات الخمس ﴿يُذهبن السيئات﴾: الذنوب الصغائر، نزلت فيمن قبل أجنبية، فأخبره ﷺ، فقال: الي هذا؟ فقال: ولجميع أمتي كلهم» رواه الشيخان ﴿ذلك ذكرى للذاكرين﴾: عظة

سورة هود

٢٣٤

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنُوعٍ ﴿١١٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٢٠﴾ وَإِنَّ كَلَامَ لِقَوْمِهِمْ رَبِّكَ أَعْمَلُهَا إِنَّهُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٢١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٢٢﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَيْلٍ إِنْ أَحْسَنْتَ يُذْهِبِ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴿١٢٤﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٥﴾ فَلَوْ لَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١٢٧﴾

للمتعطين.

١١٥- ﴿واصبر﴾ يا محمد على أذى قومك، أو على الصلاة ﴿فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ بالصبر على الطاعة.
١١٦- ﴿فلولا﴾: فهلاً ﴿كان من القرون﴾: الأمم

الماضية ﴿من قبلكم أولو بقية﴾: أصحاب دين وفضل ﴿ينهون عن الفساد في الأرض﴾ المراد به النفي، أي: ما كان فيهم ذلك ﴿إلا﴾: لكن ﴿قليلاً ممن أنجينا منهم﴾: نَهَوْا فَتَجَوَّأُوا، ومن: للبيان ﴿واتبع الذين ظلموا﴾: بالفساد وترك النهي ﴿ما أترفوا﴾: نعموا ﴿فيه وكانوا مجرمين﴾.

١١٧- ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم﴾: منه لها ﴿وأهلها مصلحون﴾: مؤمنون.

١١٨- ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾: أهل دين واحد ﴿ولا يزالون مختلفين﴾: في الدين.

١١٩- ﴿إلا من رحم ربك﴾: فثبتهم على الحق فلا يختلفون فيه ﴿ولذلك خلقهم﴾: أي: أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها ﴿وتمت كلمة ربك﴾: وهي: ﴿لأملأن جهنم من الجنة﴾: الجن والناس أجمعين.

١٢٠- ﴿وكلاً﴾: نصب بدقصة، وتنوينه عوض عن المضاف إليه، أي: كل ما يحتاج إليه ﴿نقص عليك من أنباء الرسل ما﴾، بدل من «كل»، ﴿نثبت﴾: نطمئن ﴿بسه فؤادك﴾: قلبك ﴿وجاءك في هذه﴾: الأنباء، أو الآيات ﴿الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾: خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان، بخلاف الكفار.

١٢١- ﴿وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم﴾: حالتكم ﴿إنا عاملون﴾: على حالتنا، تهديد لهم.

١٢٢- ﴿وانظروا﴾: عاقبة أمركم ﴿إنا منتظرون﴾: ذلك. ١٢٣- ﴿والله غيب السماوات والأرض﴾: أي:

علم ما غاب فيهما ﴿والله يرجع﴾، بالبناء للفاعل وللفعول: يُرَدُّ ﴿الأمر كله﴾: فيستقم ممن عصى ﴿فاعبد﴾: وخذ ﴿وتوكل عليه﴾: ثِقْ بِهِ فَإِنَّكَ كَافِيكَ ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾: وإنما يؤخرهم

لوقتهم، وفي قراءة بالفوقانية.

﴿سورة يوسف﴾

١- ﴿الر﴾ الله أعلم بممراده بذلك ﴿تلك﴾: هذه

الآيات ﴿آيات الكتاب﴾: القرآن، والإضافة بمعنى

من ﴿المبين﴾: المظهر للحق من الباطل.

٢- ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربياً﴾ بلغة العرب ﴿لعلكم

تعقلون﴾: تفهمون معانيه.

٣- ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا﴾:

بإحساننا ﴿إليك هذا القرآن وإن﴾، مخففة، أي: وإنه

﴿كنت من قبله لمن الغافلين﴾.

٤- اذكر ﴿إذ قال يوسف لأبيه﴾ يعقوب: ﴿يا أبت﴾،

بالكسر دلالة على ياء الإضافة المحذوفة، والفتح

دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء ﴿إني رأيت﴾

في المنام ﴿أحد عشر كوكباً والشمس والقمر

رأيتهما﴾، تأكيد ﴿لي ساجدين﴾، جمع بالياء والنون

للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء.

٥- ﴿قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا

لك كيداً﴾: يحتالون في هلاكك حسداً لعلهم

بتأويلها من أنهم الكواكب، والشمس أمك، والقمر

أبوك ﴿إن الشيطان للإنسان عدو مبين﴾: ظاهر

العداوة.

٦- ﴿وكذلك﴾ كما رأيت ﴿يجتبيك﴾: يشارك

﴿ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث﴾: تعبیر الرؤيا

﴿ويتم نعمته عليك﴾ بالنبوة ﴿وعلى آل يعقوب﴾:

أولاده ﴿كما أتمها﴾ بالنبوة ﴿على أبويك من قبل

إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾

في أمره .

٧- ﴿لقد كان في﴾ خبر ﴿يوسف وإخوته﴾ وهم أحد

عشر ﴿آيات﴾: عبر ﴿للسائلين﴾ عن خبرهم .

٨- اذكر ﴿إذ قالوا﴾ أي: بعض إخوة يوسف

لبعضهم: ﴿ليوسف﴾، مبتدأ ﴿وأخوه﴾: شقيقه

﴿أحب﴾، خبر ﴿إلى أيننا منا ونحن عصابة﴾: جماعة

﴿إن أبانا لفي ضلال﴾: خطأ ﴿مبين﴾: بين بإثارهما

علينا.

٩- ﴿اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً﴾ أي: بارض

٢٣٥

الجزء الثاني عشر

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَوْنَ مُخْتَلِفِينَ
﴿١٨٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٨٩﴾ وَلَا تَقْصُ
عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ
الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٩١﴾ وَانظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ
﴿١٩٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ
فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٩٣﴾

سُورَةُ يُوسُفَ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّيَّةَ أَيَّتُهَا الْكِتَابُ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ
يَمَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ
لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ
أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾

بعيدة ﴿ينخل لكم وجه أبيكم﴾ بأن يقبل عليكم

ولا يلتفت لغيركم ﴿وتكونوا من بعده﴾ أي: بعد قتل

يوسف أو طرحه ﴿قوماً صالحين﴾ بأن تتوبوا.

١٠- ﴿قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه﴾:

اطرحوه ﴿في غيابة الجب﴾: مظلم البشر، وفي قراءة

بالجمع ﴿يَلْقَظُ﴾ بعض السيارة: المسافرين ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ ما أردتم من التفريق فافكفوا بذلك.

١١- ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾: لقائمون بمصالحه.

١٢- ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا إِلَى الصَّحَرَاءِ نَرْتَعُ﴾

سورة يوسف

٢٣٦

قَالَ يَبْنَئُ لَا نَقْصُصُ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ ۖ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ۖ إِذْ قَالَ لَهُمُ الْحَبِّ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْنَمَا نَزَلْنَا ۖ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ۚ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨﴾ أَقْبَلُوا يُوسُفَ أَوْ طَرْحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَهُ وَيَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْحَبِّ يَلْقَظُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ۖ إِنَّا إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿١٤﴾

١٤- ﴿قَالُوا لَئِنْ﴾، لام قسم ﴿أَكَلَهُ الذئب ونحن عصابة﴾: جماعة ﴿إِنَّا إِذَا لَخَسِرُونَ﴾: عاجزون، فأرسله معهم.

١٥- ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا﴾: عزموا ﴿أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ﴾ وجواب «لما» محذوف، أي: فعلوا ذلك ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ في الجُبِّ وَحْيَ حَقِيقَةِ تَطْمِينِ لِقَلْبِهِ ﴿لَتَتَّبِعَنَّهُمْ﴾ بعد اليوم ﴿بِأَمْرِهِمْ﴾: بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون ﴿بِكَ حَالِ الْإِنْبَاءِ﴾.

١٦- ﴿وَجَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً﴾: وقت المساء ﴿يَكُونُ﴾.

١٧- ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾: نرمي ﴿وَتَرَكْنَا يَوْسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا﴾: ثيابنا ﴿فَأَكَلَهُ الذئب وما أنت بمؤمن﴾: بمصدق ﴿لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ عندك، لأنهم متنا في هذه القصة لمحبة يوسف، فكيف وأنت تُسيء الظن بنا؟

١٨- ﴿وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ﴾، محله نصب على الظرفية، أي: فوقه ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ أي: ذي كذب وذهلوا عن شقه، وقالوا: إنه دمه ﴿قَالَ﴾ يعقوب لما رآه صحيحاً وعلم كذبهم: ﴿بِلِ سَوْلْتُ﴾: زينت ﴿لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْراً﴾ ففعلتموه به ﴿فَصَبِرْ جَمِيلًا﴾: لاجزع فيه، وهو خبر مبتدأ محذوف، أي: أمري ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾: المطلوب منه العون ﴿عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾: تذكرون من أمر يوسف.

١٩- ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾: مسافرون إلى مصر، فنزلوا قريباً من جُبِّ يوسف ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾: الذي يرد الماء ليستقي منه ﴿فَادْلُوا﴾: أرسل ﴿دَلْوَهُ﴾ في البئر فتعلق بها يوسف، فأخرجه، فلما رآه ﴿قَالَ يَا بُشْرَايَ﴾ وفي قراءة: بُشْرَى، ونداؤها مجاز، أي: احضري فهذا وقتك ﴿هَذَا غَلامٌ وَأَسْرُوهُ﴾ أي: أخفوا أمره

ونلعب، بالنون والياء فيهما: نَنشُطُ ونَتَسَعُ ﴿وَأَنَا لَهُ لحافظون﴾.

١٣- ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا﴾ أي: ذهابكم ﴿بِهِ﴾ لفراقه ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذئب﴾ المراد به الجنس ﴿وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾: مشغولون.

جاعليه ﴿بضاعة﴾ والله عليم بما يعملون ﴿﴾.

٢٠- ﴿وَشَرَوْهُ﴾: باعوه من إخوته ﴿بشمن بخس﴾: ناقص ﴿دراهم معدودة﴾ وكانوا ﴿أي﴾: إخوته ﴿فيه من الزاهدين﴾ فجاءت به السيارة إلى مصر، فباعه الذي اشتراه.

٢١- ﴿وقال الذي اشتراه من مصر﴾ وهو العزيز ﴿لأمرأته أكرمي مثواه﴾: مقامه عندنا ﴿عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا﴾ وكذلك ﴿كما نجيناه من القتل والجُبَّ وعطفنا عليه قلب العزيز﴾ ﴿مكنا ليوسف في الأرض﴾ أرض مصر حتى بلغ ما بلغ ﴿ولنعلمه من تأويل الأحاديث﴾: تعبير الرؤيا، عطف على مقدر متعلق بـ ﴿مكنا﴾ أي: لنملكه، ﴿والله غالب على أمره﴾ تعالى لا يُعجزه شيء ﴿ولكن أكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لا يعلمون﴾ ذلك.

٢٢- ﴿ولما بلغ أشده آتيناه حكماً﴾: حكمة ﴿وعلماً﴾: فقهاً في الدين قبل أن يبعث نبياً ﴿وكذلك﴾ كما جزيناه ﴿نجزي المحسنين﴾ لأنفسهم.

٢٣- ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه﴾ أي: طلبت منه أن يواقعها ﴿وغلقت الأبواب﴾ للبيت ﴿وقالت﴾ له: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ أي: هلم، واللام للتبيين، وفي قراءة: [هَيْتَ] بكسر الهاء، وأخرى [هَيْتَ] بضم التاء ﴿قال معاذ الله﴾: أعوذ بالله من ذلك ﴿إنه﴾ أي: الذي اشتراني ﴿ربي﴾: سيدي ﴿أحسن مثواي﴾: مقامي، فلا أخونه في أهله ﴿إنه﴾ أي: الشأن ﴿لا يفلح الظالمون﴾: الزناة.

٢٤- ﴿ولقد هُمّت به﴾: قصدت منه الجماع ﴿وهمم بها﴾: قصد ذلك، ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ وجواب لولا: لجامعها ﴿كذلك﴾ أريناه البرهان ﴿لنصرف عنه سوءه﴾: الخيانة ﴿والفحشاء﴾: الزنى

﴿إنه من عبادنا المخلصين﴾ في الطاعة، وفي قراءة بفتح اللام، أي: المختارين.

٢٥- ﴿واستبقا الباب﴾: بادر إليه يوسف للفرار، وهي للتشبث به، فامسكت ثوبه وجذبتة إليها ﴿وقدَّت﴾: شَقَّت ﴿قميصه من دُبُر وألفيا﴾: وجدا ﴿سيداها﴾:

الجزء الثاني عشر

٢٣٧

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ، وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءَ وَآبَاهُمُ عِشَاءً يَتَكَوِّتُ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَ وَعَلَى قَمِيصِهِ يَدٌ مِرْكُوبٌ قَالِ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضْعَةً وَاللَّهُ عَلَيْهِ يَأْتِ السُّعْلُوكُ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِشَمْنٍ بَخِيسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرَّأِيهِ عَاطِيَةً مِثْلَهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

زوجها ﴿لدى الباب﴾ فنزَّعت نفسها ثم ﴿قالت﴾ ماجزأ من أراد بأهلك سوءاً: زنى ﴿إلا أن يُسجن﴾: يحبس، أي: سجن ﴿أو عذاب اليم﴾: مؤلم بأن يُضرب.

٢٦- ﴿قال﴾ يوسف متبرئاً: ﴿هي راودتني عن نفسي﴾

وشهد شاهد من أهلها: ابن عمها، روي أنه كان في المهد، فقال: «إن كان قميصه قد من قبل: فدام» فصدمت وهو من الكاذبين.

٢٧- «وإن كان قميصه قد من دبر: خلف» فكذبت وهو من الصادقين. ٢٨- «فلما رأى

وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجُلًا بَرَّهَنَ رَبِّيَّ كَذَلِكَ لِنَصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٨﴾ وَأَسْتَبَقَا الْآبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْآبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالَ هِيَ رَوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ مِنْ قَبْلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٣٢﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٣٣﴾ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٤﴾

الخاطئين: الأثمين، واشتهر الخبر وشاع.

٣٠- «وقال نسوة في المدينة: مدينة مصر: امرأة العزيز تراود فتاها»: عبدا «عن نفسه قد شغفها حبا»، تميز، أي: دخل حبه شغاف قلبها، أي: غلافه «إنا لنها في ضلال»: خطأ «مبين»: بين بحبا إياه.

٣١- «فلما سمعت بمكرهن»: غيبتن لها «أرسلت إليهن وأعدت»: أعدت «لهن متكأ»: طعاماً يقطع بالسكين للاتكاء عنده، «وأتت»: أعطت «كل واحدة منهن سكناً وقالت: ليوسف: «أخرج عليهن فلما رأينه أكبرته»: أعظمته «وقطعن أيديهن» بالسكاكين، ولم يشعرن بالألم لشغل قلبهن بيوسف «وقلن حاش لله: تنزيهاً له «ما هذا»: أي: يوسف «بشراً إن: ما «هذا إلا ملك كريم» لما حواه من الحُسن الذي لا يكون عادة في النُسمة البشرية، وفي الحديث أنه أعطي شطر الحُسن.

٣٢- «قالت»: امرأة العزيز لما رأت ما حلَّ بهن: «فذلكن»: فهذا هو «الذي لُتُني فيه»: في حبه، بيان لعذرها «ولقد راودته عن نفسه فاستعصم»: امتنع «ولئن لم يفعل ما أمره»: به «لَيُسْجَنَ وَلَيُكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ»: الذليلين.

٣٣- «قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ولا تصرف عني كيدهن أصب»: أميل «إليهن وأكن»: أصِر «من الجاهلين»: المذنبين، والقصد بذلك الدعاء، فلذا قال تعالى:

٣٤- «فاستجاب له ربه»: دعاء «فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع»: للقول «العليم»: بالفعل.

٣٥- «ثم بدا»: ظهر «لهم من بعد ما رآوا الآيات»: الدالات على براءة يوسف أن يسجنوه، دل على هذا: «لَيُسْجَنَنَّ حتى»: إلى «حين»: ينقطع فيه كلام

زوجها «قميصه قد من دبر قال إنه»: أي: قولك: ماجزأ من أراد... إلخ «من كيدكن إن كيدكن» أيها النساء «عظيم».

٢٩- ثم قال: يا «يوسف أعرض عن هذا الأمر، ولا تذكره لئلا يشيع «واستغفري لذنبك إنك كنت من

الناس، فسُجن.

٣٦- ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٌ﴾: غلامان ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ أي: عنباً ﴿وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأٌ﴾: خَبْرنا ﴿بِتَأْوِيلِهِ﴾: بتعبيره ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

٣٧- ﴿قَالَ﴾ لهما مخبراً أنه عالم بتعبير الرؤيا: ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ﴾ في منامكما ﴿إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ في اليقظة ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾ تأويله ﴿ذَلِكَ مَا عَلَّمْنِي رَبِّي﴾، فيه حثٌ على إيمانهما، ثم قواه بقوله: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ﴾: دين ﴿قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ﴾، تأكيد ﴿كَافِرُونَ﴾.

٣٨- ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ﴾ ينبغي ﴿لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ لعصمتنا ﴿ذَلِكَ﴾ التوحيد ﴿مَنْ فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم الكفار ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ الله، فيشركون.

٣٩- ثم صرح بدعائهما إلى الإيمان فقال: ﴿يَا صَاحِبَيَّ﴾: ساكني ﴿السَّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ خير؟ استفهام تقرير.

٤٠- ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: غيره ﴿إِلَّا أَسمَاءٌ سَمِيْتُمُوهَا﴾: سميتم بها أصناماً ﴿أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾: بعبادتها ﴿مَنْ سُلْطَانُ﴾: حجة وبرهان ﴿إِنْ﴾: ما ﴿الْحُكْمُ﴾: القضاء ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ وحده ﴿أَمْرٌ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ﴾ التوحيد ﴿الَّذِينَ الْقِيَمُ﴾: المستقيم ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم الكفار ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون.

٤١- ﴿يَا صَاحِبَيَّ السَّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ﴾: سيده ﴿خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلِبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾ هذا تأويل رؤياكما، ﴿قُضِيَ﴾: تمَّ ﴿الْأَمْرُ﴾

الذي فيه تستفتيان﴾: سألتما عنه.

٤٢- ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ﴾: أيقن ﴿أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا﴾ وهو الساقى: ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾: سيدك، فقل له: إن في السجن غلاماً محبوساً ظلماً، فخرج ﴿فَانْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ﴾ يوسف عند ﴿رَبِّهِ فَلَبِثَ﴾: مكث

٢٣٩

الجزء الثاني عشر

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِلًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣٦﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رُودْنَاهُ عَنْ نفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٨﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ فَصَرَفَ عَنْهُمْ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٩﴾ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنَنَّهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿٤٠﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأٌ بَيْنَا بِأَيْدِيهِ إِنْ أَنَا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٤٢﴾

يوسف ﴿فِي السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ﴾.

٤٣- ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ ملك مصر، ﴿إِنِّي أَرَى﴾ أي: رأيت ﴿سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ﴾ من البقر ﴿عِجَافٌ﴾، جمع عجفاء ﴿وَسَبْعَ سَنِبَلَاتٍ خَضَرٍ وَأُخْرَى﴾ أي: سبع سنبلات ﴿يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ

أفتوني في رؤياي: بينوا لي تعبيرا ﴿إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾ فاعبروها.

٤٤- ﴿قالوا﴾: هذه ﴿أضغاث﴾: أخلاط ﴿أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين﴾.

٤٥- ﴿وقال الذي نجا منهما﴾ أي: من الفتيين، وهو

﴿أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات﴾ لعلني أرجع إلى الناس: أي: الملك وأصحابه ﴿لعلهم يعلمون﴾ تعبيرا.

٤٧- ﴿قال تزرعون﴾ أي: ازرعوا ﴿سبع سنين ذاباً﴾: متتابعة، وهي تأويل السبع السمان ﴿فما حصدم فذروه﴾ أي: اتركوه ﴿في سنبله﴾ لئلا يفسد ﴿إلا قليلاً مما تأكلون﴾ فادرسوه.

٤٨- ﴿ثم يأتي من بعد ذلك﴾ أي: السبع المخصبات ﴿سبع شداد﴾: مجذبات صعب، وهي تأويل السبع العجاف ﴿ياكلن ما قدمتم لهن﴾ من الحب المزروع في السنين المخصبات، أي: تأكلونه فيهن ﴿إلا قليلاً مما تُحصنون﴾: تذخرون.

٤٩- ﴿ثم يأتي من بعد ذلك﴾ أي: السبع المجذبات ﴿عام فيه يفاث الناس﴾ بالمطر ﴿وفيه يعصرون﴾ الأعناب وغيرها لخصبه.

٥٠- ﴿وقال الملك﴾ لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها: ﴿اتنوني به﴾ أي: بالذي عبراها ﴿فلما جاء﴾ أي: يوسف ﴿الرسول﴾ وطلبه للخروج ﴿قال﴾ قاصداً إظهار براءته: ﴿ارجع إلى ربك فاسأله﴾ أن يسأل: ﴿مابال﴾: حال ﴿النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي﴾: سيدي ﴿بكيدهن علي﴾ فرجع فأخبر الملك فجمعهن.

٥١- ﴿قال ماخطبك﴾: شأنك ﴿إذ راودتن يوسف عن نفسه﴾ هل وجدت من ميثلاً إليك؟ ﴿قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن خصخص﴾: وضع ﴿الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾ في قوله: هي راودتني عن نفسي، فأخبر يوسف بذلك، فقال:

٥٢- ﴿ذلك﴾ أي: طلب البراءة ﴿ليعلم﴾ العزيز

وَاتَّبَعَتْ مَلَكَةً أَبَاءَ إِسْحَاقَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ تُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٨﴾ يَصْنَعِي السِّجْنَ أَرْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٢٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيَمَ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ يَصْنَعِي السِّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَإِسْحَاقُ رِبِّيْ خَيْرٌ وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَنَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فَفُصِّي الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٣١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خَضِرٍ وَأَخْرَ يَابِسَاتٍ يَأْتِيهَا أَلْمَأُوتَى فِي رُءُوسِ الْبَنَى إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءُوسِ يَاعْتَبُرُونَ ﴿٣٣﴾

الساقى ﴿وَأَذْكُر﴾، فيه إبدال التاء في الأصل دالاً وإدغامها في الدال، أي: تذكر ﴿بعد أمة﴾: حين حال يوسف: ﴿أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون﴾ فأرسلوه فاتى يوسف، فقال:

٤٦- يا ﴿يوسف أيها الصديق﴾: الكثير الصدق

﴿إني لم أخنك﴾ في أهله ﴿بالغيب﴾، حال ﴿وأن الله لا يهدي كيد الخائنين﴾ ثم تواضع لله، فقال.
 ٥٣- ﴿وما أبرئ نفسي﴾ من الزلل ﴿إن النفس الجنس﴾ للامارة: كثرة الأمر بالسوء إلا ما ﴿بمعنى من﴾ ﴿رحم ربي﴾ فعصمه ﴿إن ربي غفور رحيم﴾ وقيل: الكلام في الآيتين كما في الآية قبلهما لامرأة العزيز.

٥٤- ﴿وقال الملك اتوني به أستخلصه لنفسي﴾: أجعله خالصاً لي دون شريك، فجاءه الرسول وقال: أجب الملك، فقام وودع أهل السجن ودعا لهم، ثم اغتسل ولبس ثياباً حسناً، ودخل عليه ﴿فلما كلمه قال﴾ له: ﴿إنك اليوم لدينا مكين أمين﴾: ذو مكانة وأمانة على أمرنا.

٥٥- ﴿قال﴾ يوسف: ﴿اجعلني على خزائن الأرض﴾: أرض مصر ﴿إني حفيظ عليم﴾: ذو حفظ وعلم بأمرها.

٥٦- ﴿وكذلك﴾ كإنعامنا عليه بالخلاص من السجن ﴿مكناً ليوسف في الأرض﴾: أرض مصر ﴿يتبوا﴾: ينزل ﴿منها حيث يشاء﴾ بعد الضيق والحبس. ﴿نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين﴾.

٥٧- ﴿ولأجر الآخرة خير﴾ من أجر الدنيا ﴿لللذين آمنوا وكانوا يتقون﴾.

٥٨- ﴿وجاء إخوة يوسف﴾ ليمتاروا لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه ﴿فدخلوا عليه فعرفهم﴾ أنهم إخوته ﴿وهم له منكرون﴾: لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه.

٥٩- ﴿ولما جهزهم بجهازهم﴾: وقى لهم كيلهم ﴿قال اتوني بأخ لكم من أبيكم﴾ لأعلم صدقكم فيما قلتم ﴿ألا ترون أنني أوفي الكيل﴾: أئتمه من غير بخس ﴿وأنا خير المتزلفين﴾؟.

٦٠- ﴿فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي﴾ أي:

ميرة ﴿ولا تقربون﴾، نهى، أو عطف على محل ﴿فلا كيل﴾ أي: تحرّموا ولا تقربوا.

٦١- ﴿قالوا سئراود عنه أباه﴾: سنجتهد في طلبه منه ﴿وإنا لفاعلون﴾ ذلك.

٦٢- ﴿وقال لفتيته﴾ وفي قراءة: لفتيانه: غلماناه:

الجزء الثاني عشر

٢٤١

قَالُوا أَصْغَتْ أَخْلَامُ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَخْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾
 وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ
 فَأَرْسَلُونَهُ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ
 سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ
 وَأُخْرَى يُاسِنَتٍ لَعَلَّيْ أَزْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
 تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا
 قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادًا كُنَّ
 مَاقِدَ مِثْمُ هُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِتُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي
 بِهِ؟ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ
 النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ
 مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَدَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ
 مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَن حَصْحَصَ
 الْحَقُّ أَنَا رَدَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ
 لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ ﴿٥٢﴾

﴿اجعلوا بضاعتهم﴾ التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم ﴿في رحالهم﴾: أوعيتهم ﴿لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم﴾ وفرغوا أوعيتهم ﴿لعلهم يرجعون﴾ إلينا لأنهم لا يستحلون إمساكها.

٦٣- ﴿فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا

الكيل ﴿٦٤﴾ إن لم ترسل أخانا إليه ﴿فأرسل معنا أخانا نكتل﴾، بالنون والياء ﴿وإننا له لحافظون﴾.

٦٤- ﴿قال هل﴾: ما ﴿أمنتكم عليه إلا كما أميتكم على أخيه﴾ يوسف ﴿من قبل﴾ وقد فعلتم به ما فعلتم؟ ﴿فأله خير حفظاً﴾ وفي قراءة: حافظاً، تمييز،

بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا: تأتي بالميرة لهم، وهي الطعام ﴿ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير﴾ لأخيها ﴿ذلك كيل يسير﴾: سهل على الملك لسخائه.

٦٦- ﴿قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقاً﴾: عهداً ﴿من الله﴾ بأن تحلفوا ﴿لأنتنتي به إلا أن يحاط بكم﴾: بأن تموتوا أو تغلبوا، فلاتطبقوا الإتيان به، فاجابوه إلى ذلك ﴿فلما آتوه موثقهم﴾ بذلك ﴿قال الله على ما نقول﴾ نحن وأنتم ﴿وكيل﴾: شهيد، وأرسله معهم.

الجزء ١٣
الحرب ٢٥

٦٧- ﴿وقال يابني لاتدخلوا مصر﴾ من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة ﴿لئلا نصيبكم العين﴾ وما أغني: أدفع ﴿عنكم﴾ بقولي ذلك ﴿من الله من شيء﴾ قدره عليكم، وإنما ذلك شفقة ﴿إن﴾: ما ﴿الحكم إلا الله﴾ وحده ﴿عليه توكلت﴾: به وثقت ﴿وعليه فليتوكل المتوكلون﴾.

٦٨- قال تعالى: ﴿ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم﴾ أي: متفرقين ﴿ما كان يفني عنهم من الله﴾ أي: قضائه ﴿من شيء إلا﴾ لكن ﴿حاجة في نفس يعقوب قضاها﴾ هي إرادة دفع العين شفقة ﴿وإنه ل ذو علم لما علمناه﴾: لتعليمنا إياه ﴿ولكن أكثر الناس وهم الكفار﴾ لا يعلمون.

٦٩- ﴿ولما دخلوا على يوسف آوى﴾: ضم إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبشس: تحزن ﴿بما كانوا يعملون﴾ من الحسد لنا، وأمره أن لا يخبرهم، وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقية عنده.

٧٠- ﴿فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية﴾ هي صاع ﴿في رخل أخيه ثم أذن مؤذن﴾: نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف ﴿أيتها العير﴾: القافلة ﴿إنكم لسارقون﴾.

﴿وَمَا أَتَرَىٰ نَفْسِي إِلَّا النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٧﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٨﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا ﴿٥٩﴾ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا أَمْرًا حَيْثُ يَشَاءُ نُفَصِّلُ الْبَرَاحِمَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٠﴾ وَلَا أَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦١﴾ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُؤْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِنْ آبَائِكُمْ أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفِي الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٦٣﴾ فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٤﴾ قَالُوا اسْتَزِدْ عَنْهُ آبَاءَهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَالَ لِفَتِيلَتِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٦﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ﴿٦٧﴾

كقولهم: لله دره فارساً ﴿وهو أرحم الراحمين﴾ فأرجو أن يمن بحفظه.

٦٥- ﴿ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما تبغي﴾ «ما» استفهامية، أي: أي شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا؟ وهذه

٧١- ﴿قَالُوا وَه﴾ قد ﴿أقبلوا عليهم ماذا﴾: ما الذي ﴿تفقدون﴾.

٧٢- ﴿قَالُوا نَفَقْدُ صُوعاً﴾: صاع ﴿الملك ولمن جاء به جِمْلٌ يعير﴾ من الطعام ﴿وأنأ به﴾: بالجمل ﴿زعيم﴾: كفيل.

٧٣- ﴿قَالُوا تَالله﴾، قَسَمٌ فيه معنى التعجب ﴿لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين﴾: ماسرقتنا قط.

٧٤- ﴿قَالُوا﴾ أي: المؤذن وأصحابه ﴿فما جزاؤه﴾ أي: السارق ﴿إن كنتم كاذبين﴾ في قولكم: ما كنا سارقين، ووجد فيكم؟

٧٥- ﴿قَالُوا جزاؤه﴾ مبتداً، خبره: ﴿من وجد في رحله﴾ يُسْتَرْقُ، ثم أكد بقوله: ﴿فهو﴾ أي: السارق ﴿جزاؤه﴾ أي: المسروق لا غير ﴿كذلك﴾ الجزاء ﴿نجزى الظالمين﴾ بالسرقة، فصرحوا ليوسف بتفتيش أوعيتهم.

٧٦- ﴿فبدأ بأوعيتهم﴾ ففتشها ﴿قبل وعاء أخيه﴾ لئلا يتهم ﴿ثم استخرجها﴾ أي: السقاية ﴿من وعاء أخيه﴾، قال تعالى: ﴿كذلك﴾ الكيد ﴿كذبنا ليوسف﴾: علمناه الاحتيال في أخذ أخيه ﴿ما كان﴾ يوسف ﴿ليأخذ أخاه﴾ رقيقاً عن السرقة ﴿في دين الملك﴾: حكم ملك مصر، لأن جزاءه غير ذلك. ﴿إلا أن يشاء الله﴾ أخذه بحكم أبيه، أي: لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بإلهامه سؤال إخوته وجوابهم بسُّتْهم ﴿نرفع درجات من نشاء﴾، بالإضافة والتونين، في العلم كيوسف ﴿وفوق كل ذي علم﴾ من المخلوقين ﴿عليم﴾: أعلم منه حتى ينتهي إلى الله تعالى.

٧٧- ﴿قَالُوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾ أي: يوسف. ﴿فأسرها يوسف في نفسه ولم يُبدِّها﴾:

يظهرها ﴿لهم﴾ والضمير للكلمة التي في قوله: ﴿قال﴾ في نفسه: ﴿أنتم شرٌّ مكاناً﴾ من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له ﴿والله أعلم﴾: عالم ﴿بما تصفون﴾: تذكرون في أمره. ٧٨- ﴿قَالُوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً﴾

الجزء الثالث عشر

٢٤٣

قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنُتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا بَأَنَّا مَا بَغَىٰ هَذِهِ، بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانًا وَنَزَادُ كَيْلَ يَعِيرُ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿١٠٧﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿١٠٨﴾ وَقَالَ يَبْنَئِي لَدَىٰ بَابِ وَحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٠٩﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوْعٌ عَلِيمٌ لَمَّا عَلِمْنَاهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١٠﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١١﴾

يحبه أكثر منا، ويتسلى به عن ولده الهالك ويُحزنه فراقه ﴿فخذ أحدنا﴾: استعبده ﴿مكانه﴾: بدلاً منه ﴿إننا نراك من المحسنين﴾ في أفعالك.

٧٩- ﴿قال معاذ الله﴾، نصب على المصدر، حذف فعله وأضيف إلى المفعول، أي: نعوذ بالله من ﴿أن

ناخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ﴿ لم يقل: من سرق، تحرراً من الكذب ﴿إنا إذا﴾ إن أخذنا غيره ﴿لظالمون﴾.

٨٠- ﴿فلما استأسأوا﴾: يشسوا ﴿منه خلصوا﴾: اعتزلوا ﴿نجياً﴾، مصدر يصلح للواحد وغيره، أي:

بالعود إليه ﴿أو يحكم الله لي﴾ بخلاص أخي ﴿وهو خير الحاكمين﴾: أعدلهم.

٨١- ﴿ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا﴾ عليه ﴿إلا بما علمنا﴾: تيقناً من مشاهدة الصاع في رَحْلِهِ ﴿وما كنا للغيب﴾: لما غاب عنا حين إعطاء الموثق ﴿حافظين﴾ ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه.

٨٢- ﴿واسأل القرية التي كنا فيها﴾ هي مصر، أي: أرسل إلى أهلها فاسألهم ﴿والعير﴾ أي: أصحاب العير ﴿التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون﴾ في قولنا، فرجعوا إليه وقالوا له ذلك.

٨٣- ﴿قال بل سؤلت﴾: زينت ﴿لكم أنفسكم أمراً﴾ ففعلتموه، اتهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف ﴿نصبر جميل﴾ صبري ﴿عسى الله أن يأتيني بهم﴾: يوسف وأخويه ﴿جميعاً﴾ إنه هو العليم ﴿بحالي﴾ الحكيم ﴿في أمره﴾.

٨٤- ﴿وتولى عنهم﴾ تاركاً خطابهم ﴿وقال يا أسفى﴾، الألف بدل من ياء الإضافة، أي: يا حزني ﴿على يوسف وابيضت عيناه﴾: انمحق سوادهما وبُذِلَ بياضاً من بكائه ﴿من الحزن﴾ عليه ﴿فهو كظيم﴾: مغموم مكروب لا يظهر كربه. ٨٥- ﴿قالوا تالله﴾ لا ﴿تفتأ﴾: تزال ﴿تذكر يوسف حتى تكون حرضاً﴾: مشرفاً على الهلاك لطول مرضك، وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره ﴿أو تكون من الهالكين﴾: الموتى.

٨٦- ﴿قال﴾ لهم: ﴿إنما أشكو بثي﴾: هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يُبَيِّث إلى الناس ﴿وحزني إلى الله﴾ لا إلى غيره، فهو الذي تنفع الشكوى إليه ﴿وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾ من أن رؤيا يوسف صدق وهو حي.

فَلَمَّا جَهَرَهُمْ بِجَهَاظِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذْنٌ مُؤَدِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٥﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧٦﴾ قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٧﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَاجِئَنَا الْفَيْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٨﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٩﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٨٠﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخَرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٨١﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَفَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ قَالُوا يَا أَبَا نَبِيٍّ الْعَزِيزُ إِنْ لَهُ آبَاءٌ شَبِيحًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدًا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٣﴾

يناجي بعضهم بعضاً ﴿قال كبيرهم﴾ سناً ﴿الم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم ميثاقاً﴾: عهداً ﴿من الله﴾ في أخيكيم ﴿ومن قبل ما فرطتم في يوسف﴾: قيل: «ما» مصدرية مبتدأ، خبره: من قبل ﴿فلن أبرح﴾: أفارق ﴿الأرض﴾: أرض مصر ﴿حتى يأذن لي أبي﴾

٨٧- ثم قال: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسُّوا مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ﴾: اطلبوا خبرهما ﴿وَلَا تَيَاسُوا﴾: تقنطوا ﴿مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾: رحمته ﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ فانطلقوا نحو مصر ليوسف.

٨٨- ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضُّرَّ﴾: الجوع ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةِ مُرْجَاةٍ﴾: مدفوعة، يدفعها كل من رآها لردائها، وكانت دراهم زيوفاً أو غيرها ﴿فَنَافَوْا﴾: أنتم ﴿لَنَا الْكِيلُ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ بالسامحة عن رداءة بضاعتنا ﴿إِنْ اللَّهُ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾: يثيبهم، فَرَّقَ لَهُمْ وَأَدْرَكَتْهُ الرَّحْمَةُ وَرَفَعَ الْحِجَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ.

٨٩- ثم ﴿قَالَ﴾ لَهُمْ تَوْبِيخاً: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يَوْسُفَ﴾ من الضرب والبيع وغير ذلك ﴿وَأَخِيهِ﴾ من مضمكم له بعد فراق أخيه ﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ ما يؤول إليه أمر يوسف.

٩٠- ﴿قَالُوا﴾ بعد أن عرفوه لما ظهر من شمائله متبئين: ﴿أَنْتَكَ﴾، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿لَأَنْتَ يَوْسُفُ قَالَ أَنَا يَوْسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ﴾: أنعم ﴿اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالاجتماع ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ﴾: يخف الله ﴿وَيَصْبِرْ﴾ على ما يناله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾، فيه وضع الظاهر موضع المضمَر.

٩١- ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكْ﴾: فضلك ﴿اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالملك وغيره ﴿وَأَيْنِ﴾، مخففة، أي: إنا ﴿كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾: آثمين في أمرك فاذللناك.

٩٢- ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ﴾: عتب ﴿عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾، خصه بالذكر لأنه مظنة التثريب، فغيره أولى ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ وسألهم عن أبيه فقالوا: ذهب عيناه، فقال:

٩٣- ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي

يَأْتِ﴾: يَصِرْ ﴿بَصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

٩٤- ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾: خرجت من عريش مصر ﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾ لمن حضر من بنيه وأولادهم: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يَوْسُفَ﴾ بإذنه تعالى ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾: تُسَفِّهُونِ لصدقتموني.

الجزء الثالث عشر

٢٤٥

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنَا عَنْدَهُ إِنَّا إِذَا لَطَلْنَا لِمَوْتٍ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّكَ ابْنُكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا لِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسَلِّ الْقَرَبَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَأْسَفُ عَلَيَّ يَوْسُفَ وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذْكُرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

٩٥- ﴿قَالُوا﴾ له: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ﴾: خطئك ﴿الْقَدِيمِ﴾ من إفراطك في محبته ورجاء لقائه على بُعد العهد.

٩٦- ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ بالقميص، وكان قد حمل قميص الدم، فأحب أن يُفرحه كما أحزنه

﴿القاء﴾: طرح القميص ﴿على وجهه فارتد﴾: رجع
﴿بصيراً﴾ قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما
لا تعلمون ﴿٩٧﴾- ﴿قالوا﴾ يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا
خاطئين ﴿٩٨﴾.

سورة يوسف

٢٤٦

يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا
مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ
﴿٩٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ
وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُزَجَّجَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا
إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٩٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ
بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٩٩﴾ قَالُوا أَءِذَا كُنَّا
لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ
عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا
وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴿١٠١﴾ قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ
الْيَوْمَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٢﴾
أَذْهَبُوا بِقِمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا
وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٠٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَ
الْعَبْرِيُّ قَالَ أُوْهُمَ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ
تَفْتَدُونِ ﴿١٠٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍ الْقَدِيمِ ﴿١٠٥﴾

وجلس يوسف على سريره.
١٠٠- ﴿ورفع أبويه﴾: أجلسهما معه ﴿على
العرش﴾: السرير ﴿وخروا﴾ أي: أبواه وإخوته ﴿له
سُجداً﴾: سجود تحية ﴿وقال﴾ يا أبت هذا تأويل
رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي:
إليّ ﴿إذ أخرجني من السجن﴾ لم يقل من الجُب
تكرماً لئلا تخجل إخوته ﴿وجاء بكم من البدو﴾:
البادية ﴿من بعد أن نزع﴾: أفسد ﴿الشیطان بيني
وبين إختوي﴾ إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم
بخلقه ﴿الحكيم﴾ في أمره.

١٠١- ولما تم أمره وعلم أنه لا يدم، تأقت نفسه إلى
المُلك الدائم، فقال: ﴿رب قد آتيتني من المُلك
وعلمتني من تأويل الأحاديث﴾: تعبير الرؤيا
﴿فاطر﴾: خالق ﴿السموات والأرض أنت وليي﴾:
متولي مصالحني ﴿في الدنيا والآخرة توفني مسلماً
والحقتني بالصالحين﴾ من آبائي.

١٠٢- ﴿ذلك﴾ المذكور من أمر يوسف ﴿من أنباء
الغيب﴾: أخبار ما غاب عنك يا محمد ﴿نوحيه إليك
وما كنت لديهم﴾: لدى إخوة يوسف ﴿إذ أجمعوا
أمرهم﴾ في كيد، أي: عزموا عليه ﴿وهم يمكرون﴾
به، أي: لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخير بها،
وإنما حصل لك علمها من جهة الوحي.

١٠٣- ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت﴾ على إيمانهم
﴿بمؤمنين﴾.

١٠٤- ﴿وما تسألهم عليه﴾ أي: القرآن ﴿من أجر﴾
تأخذه ﴿إن﴾: ما ﴿هو﴾ أي: القرآن ﴿إلا ذكر﴾:
عظة ﴿للعالمين﴾.

١٠٥- ﴿وكأين﴾: وكم ﴿من آية﴾ دالة على وحدانية
الله ﴿في السموات والأرض يمرون عليها﴾:
يشاهدونها ﴿وهم عنها معرضون﴾ لا يتفكرون فيها.

٩٨- ﴿قال﴾ سوف استغفر لكم ربي إنه هو الغفور
الرحيم ﴿٩٩﴾.

٩٩- ﴿فلما دخلوا على يوسف﴾ في مَضْرِبِهِ
﴿آوى﴾: ضم ﴿إليه أبويه﴾: أباه وأمه، ﴿وقال﴾
لهم: ﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمين﴾ فدخلوا

١١١- ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ﴾ أي: الرسل ﴿عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: أصحاب العقول ﴿مَا كَانَ﴾ هذا القرآن ﴿حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾: يُخْتَلَق ﴿وَلَكِنْ﴾ كان ﴿تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قبله من الكتب ﴿وَتَفْصِيلَ﴾: تبين ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ يُحْتَاج إِلَيْهِ فِي

الجزء الثالث عشر

٢٤٧

فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْفَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَازْتَدَبَصِرًا قَالَ
أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١١١﴾ قَالُوا
يَتَّبَعُنَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿١١٢﴾ قَالَ سَوْفَ
أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١١٣﴾ فَلَمَّا
دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَى إِلَيْهِ أَبُوهُمْ وَقَالَ ادْخُلُوا مَصْرَ
إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿١١٤﴾ وَرَفَعَ أَبُوتَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا
لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَبْنَوتُ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا
رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ
مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ
رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١١٥﴾ رَبِّ
قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي
مُسْلِمًا وَالْحَقَّيقِي بِالصِّدِّيقِينَ ﴿١١٦﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ
نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ
﴿١١٧﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

الدين ﴿وَهْدًى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
خُصُّوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم.

﴿سورة الرعد﴾

١- ﴿المر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾: هذه
الآيات ﴿آيات الكتاب﴾: القرآن، والإضافة بمعنى

١٠٦- ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ﴾ حيث يُقْرُونَ أَنَّهُ
الخالق الرازق ﴿إِلَّا وَهُمْ مَشْرِكُونَ﴾ به بعبادة
خلقه، ولذا كانوا يقولون في تليبتهم: لبيك
لا شريك لك، إلا شريكاً هولك، تملكه وما ملك.
١٠٧- ﴿أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ﴾: نعمة تغشاهم
﴿مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾: فجأة ﴿وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ﴾ بوقت إتيانها قبله.

١٠٨- ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿هَذِهِ سَبِيلِي﴾ وفسرها بقوله:
﴿أَدْعُوا إِلَى﴾ دين ﴿اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾: حجة واضحة
﴿أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعْنِي﴾: آمن بي، عطف على «أنا»
المبتدأ المخبر عنه بما قبله ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾: تنزيهاً
له عن الشركاء ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ من جملة
سبيله أيضاً.

١٠٩- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا يُوحَى﴾ وفي
قراءة بالنون وكسر الحاء ﴿إِلَيْهِمْ﴾ لا ملائكة ﴿مِنْ
أَهْلِ الْقُرَى﴾: الأمصار، لأنهم أعلم وأحلم، بخلاف
أهل البوادي لجفائهم وجهلهم ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾
أي: أهل مكة ﴿فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي: أنظر أمرهم من أهلاكهم
بتكذيبهم رسلهم ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ أي: الجنة ﴿خَيْرٌ
لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الله ﴿أَفَلَا يَعْلَمُونَ﴾، بالثناء والياء، أي: يا
أهل مكة هذا فتؤمنون؟

١١٠- ﴿حَتَّى﴾ غاية لما دل عليه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ
قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا﴾ أي: فتراخي نصرهم حتى ﴿إِذَا
اسْتَيْسَسَ﴾: يشس ﴿الرَّسْلَ وَظَنُوا﴾: أيقن الرسل
﴿أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾، بالتشديد: تكذيباً لا إيمان بعده،
والتخفيف، أي: ظن الأمم أن الرسل أخلقوا ما وعدوا
به من النصر ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَّهُمْ﴾، بنونين مشدداً
ومخففاً، وينون مشدداً: ماض ﴿مِنْ نَّشَاءٍ وَلَا يُرَدُّ
بِأَسْنَاءٍ﴾: عذابنا ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾: المشركين.

مِنْ ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي: القرآن، مبتدأ، خبره: ﴿الْحَقُّ﴾ لاشك فيه ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ أي: أهل مكة ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بأنه من عنده تعالى.

٢- ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾

سورة يوسف

٢٤٨

وَمَا تَشَاءُ لَهُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ آجَرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٤٩﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٥٠﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٥١﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَنْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥٢﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٥٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّى مَنْ شَاءَ وَلَا يَرُدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٥٥﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾

يُبَيِّنُ ﴿الآيَاتِ﴾: دلالات قدرته ﴿لِعَلَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ﴾: بالبعث ﴿تَوْقِنُونَ﴾.

٣- ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ: بَسَطَ﴾ الأرض وجعل: خلق ﴿فِيهَا رِوَاسِي﴾: جبلاً ثوابت ﴿وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رِجِينَ اثْنَيْنِ﴾ من كل نوع ﴿يُغْشَى﴾: يغطي ﴿الَّيْلُ﴾ بظلمته ﴿النَّهَارُ إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لآيَاتٍ﴾: دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صنع الله.

٤- ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ﴾: بقاع مختلفة ﴿مَتَجَاوِرَاتٍ﴾: متلاصقات، فمنها طيب، وسيخ، وقليل الرِّبْع وكثيره. وهو من دلالات قدرته تعالى ﴿وَجَنَّاتٍ﴾: بساتين ﴿مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٍ﴾، بالرفع عطفاً على «جنت»، والجُرْ على «أعناب» وكذا قوله: ﴿وَنَخِيلٍ صُنُونٍ﴾، جمع صِنُو، وهي النخلات يجمعها أصل واحد وتشعب فروعها ﴿وغيرُ صُنُونٍ﴾: منفردة ﴿تُسْقَى﴾، بالبناء، أي: الجنت وما فيها، والياء، أي: المذكور ﴿بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَفُضِّلَ﴾، بالنون والياء ﴿بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾، بضم الكاف وسكونها، فمن حلو ومن حامض، وهو من دلالات قدرته تعالى ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يتدبرون.

٥- ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ﴾ يا محمد من تكذيب الكفار لك ﴿فَتَعْجَبْ﴾: حقيق بالعجب ﴿قَوْلُهُمْ﴾ منكرين للبعث: ﴿إِذَا كُنَّا تُرَاباً إِنْآ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ لأن القادر على إنشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على إعادتهم، وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق، وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وإدخال الألف بينهما على الوجهين، وتركها. وفي قراءة بالاستفهام في الأول، والخبر في الثاني، وأخرى عكسه ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ﴾ في أعناقهم

أي: العَمَد، جمع عماد، وهو الأسطوانة، وهو صادق بأن لاعمد أصلاً ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ استواء يليق به ﴿وَسُحَّرَ﴾: ذُلِّلَ ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ مِنْهُمَا﴾ يجري في فلكه ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: يوم القيامة ﴿يُذَبَّرُ الْأَمْرُ﴾: يقضي أمر ملكه ﴿يُفْصَلُ﴾:

وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿٦﴾

٦- ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء:

﴿ويستمجلونك بالسيئة﴾: العذاب ﴿قبل الحسنة﴾:

الرحمة ﴿وقد خلت من قبلهم المثلثات﴾، جمع

المثلة بوزن السُمرة، أي: عقوبات أمثالهم من

المكذبين، أفلا يعتبرون بها؟ ﴿وإن ربك لذو مغفرة

للناس على﴾: مع ﴿ظلمهم﴾ وإلا لم يترك على

ظهرها دابة ﴿وإن ربك لشديد العقاب﴾ لمن عصاه.

٧- ﴿ويقول الذين كفروا لولا﴾: هلاً ﴿أنزل عليه﴾:

على محمد ﴿آية من ربه﴾ كالعصا واليد والناقة، قال

تعالى: ﴿إنما أنت منذر﴾: مخوف للكافرين، وليس

عليك إتيان الآيات ﴿ولكل قوم هاد﴾: نبي يدعوهم

إلى ربهم بما يعطيه من الآيات، لا بما يقترحون.

٨- ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى﴾ من ذكر وأنثى،

واحد ومتعدد، وغير ذلك ﴿وما تغيض﴾: تنقص

﴿الأرحام﴾ من مدة الحمل ﴿وما تزداد﴾ منه ﴿وكلُّ

شيء عنده بمقدار﴾: بقدر وحد لا يتجاوزه.

٩- ﴿عالم الغيب والشهادة﴾: ما غاب وما شهود

﴿الكبير﴾: العظيم ﴿المتعال﴾: على خلقه بالقهر،

بياء ودونها.

١٠- ﴿سواء منكم﴾ في علمه تعالى ﴿من

أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف﴾:

مستتر ﴿بالليل﴾: بظلامه ﴿وسارب﴾: ظاهر بذهابه

في سره، أي: طريقه ﴿بالنهار﴾.

١١- ﴿له﴾: للإنسان ﴿مُعَقَّبَات﴾: ملائكة تعقبه

﴿من بين يديه﴾: قدامه ﴿ومن خلفه﴾: ورائه

﴿يحفظونه من أمر الله﴾ أي: مما لم يقدر عليه

﴿إن الله لا يغير ما بقوم﴾: لا يسلبهم نعمته ﴿حتى

يُغَيِّرُوا ما بأنفسهم﴾ من الحالة الجميلة بالمعصية

﴿وإذا أراد الله بقوم سوءاً﴾: عذاباً ﴿فلا مردَّ له﴾ من

المعقبات ولا غيرها ﴿وما لهم﴾: لمن أراد الله بهم

سوءاً ﴿من دونه﴾ أي: غير الله ﴿من﴾، للجنس

﴿وال﴾ يمنعه عنهم.

١٢- ﴿هو الذي يريكم البرق خوفاً﴾ للمسافرين من

الصواعق ﴿وطمعا﴾ للمقيم في المطر ﴿ويُنْشِئُ﴾:

٢٤٩

الجزء الثالث عشر

سُورَةُ الرَّعْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرَّةَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوْاسٍ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجِينَ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَجَوِّزٌ وَجَعَلْنَا مِنْ أَغْطَبِ زُرْعٍ وَنَحِيلٌ صُنُونٌ وَغَيْرُ صُنُونٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَحِدٍ وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْمَلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءَاكْفَرْنَا بِأَنْ نَأْتِيَ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾

يخلق ﴿السحاب الثقال﴾ بالمطر.

١٣- ﴿ويسبح الرعد﴾ هو صوت السحاب ﴿بحمده﴾

كما قال تعالى: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾

﴿و﴾ تسبح ﴿الملائكة من خيفته﴾ أي: الله ﴿ويرسل

ثلاثة أرباع
الحرب
٢٥

الصواعق فيصيب بها من يشاء ﴿ فتحرقه ﴾ ﴿ وهم ﴾ أي: الكفار ﴿ يجادلون ﴾: يخاصمون النبي ﷺ ﴿ في ﴾ الله وهو شديد المحال ﴿ القوة أو الأخذ.﴾

١٤- ﴿ له ﴾ تعالى ﴿ دعوة الحق ﴾ لا يدعى سواه ﴿ والذين يدعون ﴾، بالياء والتاء: يعبدون ﴿ من دونه ﴾

دعاء الكافرين: ﴿ عبادتهم الأصنام، أو حقيقة الدعاء ﴿ إلا في ضلال ﴾: ضياع.

١٥- ﴿ والله يسجد من في السماوات والأرض طوعاً كالمؤمنين ﴾ ﴿ وكرهاً ﴾ كالمنافقين ومن أكره بالسيف ﴿ و ﴾ يسجد ﴿ ظللهم بالغدو ﴾: البكر ﴿ والأصال ﴾: العشايا.

١٦- ﴿ قل ﴾ يا محمد لقومك: ﴿ من رب السماوات والأرض قل الله ﴾ إن لم يقلوه، لا جواب غيره ﴿ قل ﴾ لهم: ﴿ أفأنتخذتم من دونه ﴾ أي: غيره ﴿ أولياء ﴾: شركاء تدعونهم ﴿ لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ﴾ وتركتم مآلكنهما؟ استفهام توبيخ ﴿ قل هل يستوي الأعمى والبصير ﴾: الكافر والمؤمن؟ ﴿ أم هل تستوي الظلمات ﴾: الكفر ﴿ والنور ﴾: الإيمان؟ لا ﴿ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق ﴾ أي: خلق الشركاء بخلق الله ﴿ عليهم ﴾ فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم؟ استفهام إنكار، أي: ليس الأمر كذلك، ولا يستحق العبادة إلا الخالق ﴿ قل الله خالق كل شيء ﴾ لا شريك له فيه، فلا شريك له في العبادة ﴿ وهو الواحد القهار ﴾ لعباده.

١٧- ثم ضرب مثلاً للحق والباطل فقال: ﴿ أنزل ﴾ تعالى ﴿ من السماء ماء ﴾: مطراً ﴿ فسالت أودية بقدرها ﴾: بمقدار ملئها ﴿ فاحتمل السيل زبداً رابياً ﴾: عالياً عليه: هو ما على وجهه من قدر ونحوه ﴿ ومما توفدون ﴾، بالتاء والياء ﴿ عليه في النار ﴾ من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس ﴿ ابتغاء ﴾ طلب ﴿ حلية ﴾: زينة ﴿ أو متاع ﴾ ينتفع به كالأواني إذا أذيت ﴿ زيد مثله ﴾ أي: مثل زبد السيل، وهو خبثه الذي ينفه الكير ﴿ كذلك ﴾ المذكور ﴿ يضرب الله الحق والباطل ﴾ أي: مثلهما ﴿ فاما الزبد ﴾ من السيل، وما أوقد عليه من الجواهر ﴿ فيذهب جفاء ﴾:

سورة الرعد ٢٥٠

وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَقْفَرٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُهُورِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٢﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزِدَادُ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٣﴾ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٤﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَعَ الْقَوْلُ مِنْ جَهَرِيَّةٍ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٍ بِالنُّجِيِّ وَسَارِبٍ بِالنَّهَارِ ﴿٥﴾ لَمْ تُعْقِبْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيَّرَ أَوْ مَا يَنْفُسُهُمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ ﴿٦﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَلْبَرَكُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿٧﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿٨﴾

أي: غيره، من الأولياء ﴿ لا يستجييون لهم بشيء ﴾ مما يطلبونه ﴿ إلا ﴾ استجابة ﴿ كباسط ﴾ أي: كاستجابة باسط ﴿ كفيه إلى الماء ﴾ على شفير البئر يدعو ﴿ ليلبغ فاه ﴾ بارتفاعه من البئر إليه ﴿ وما هو ببالغه ﴾ أي: فاه أبداً، فكذلك ما هم بمستجيين لهم ﴿ وما

باطلاً مرمياً به ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ من الماء والجواهر ﴿فِيْمَكْتُ﴾: يبقى ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ زماناً، كذلك الباطل يضمحل وينمحى وإن علا على الحق في بعض الأوقات، والحق ثابت باقٍ ﴿كَذَلِكَ﴾ المذكور ﴿يَضْرِبُ﴾: يبين ﴿اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾.

١٨- ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾: أجابوه بالطاعة ﴿الْحَسَنَى﴾: الجنة ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ﴾ وهم الكفار ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِثْلَهُ مَعَهُ لَا فُتِنُوا بِهِ﴾ من العذاب ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ وهو المؤاخذه بكل ما عملوه لا يغفر منه شيء ﴿وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾: الفراش هي.

١٩- ونزل في حمزة وأبي جهل: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ فآمن به ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ لا يعلمه ولا يؤمن به؟ لا ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾: يتعظ ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾: أصحاب العقول.

٢٠- ﴿الَّذِينَ يُوَفُونَ بَعْدَ اللَّهِ وَلَا يُنْقِضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ بترك الإيمان أو الفرائض. ٢١- ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الإيمان والرحم وغير ذلك ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي: وعيده ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ تقدم مثله.

٢٢- ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على الطاعة والبلاء وعن المعصية ﴿ابْتِغَاءً﴾: طلب ﴿وَجْهَ رَبِّهِمْ﴾ لا غيره من أعراض الدنيا ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا﴾ في الطاعة ﴿مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ﴾: يدفعون ﴿بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾ كالجهل بالحلم، والأذى بالصبر ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة.

٢٣- هي ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾: إقامة ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ هم ﴿وَمِنْ صَلَاحٍ﴾: آمن ﴿مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ

وفريائهم﴾ وإن لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تكرمة لهم ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ من أبواب الجنة أو القصور، أول دخولهم للجنة.

٢٤- يقولون: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ هذا الثواب ﴿بِمَا

لَمْ دَعُوهُ الْحَقُّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَسِطَ كَفْتَهُ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دَعَا الْكَاذِبِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظُلْماً لَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَأَتَّخِذُكُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ فَنَعُوا وَلَا ضَرَّاءُ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَةُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ بَثَلٍ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِثْلَهُ مَعَهُ لَا فُتِنُوا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾

صبرتم﴾: بصبركم في الدنيا ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ عقبكم.

٢٥- ﴿وَالَّذِينَ يَنْقِضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾:

البعد من رحمة الله ﴿ولهم سوء الدار﴾: العاقبة السيئة في الدار الآخرة، وهي جهنم.

٢٦- ﴿الله يسط الرزق﴾: يوسع ﴿لمن يشاء ويقدر﴾: يضيقه لمن يشاء ﴿وفرحوا﴾ أي: أهل مكة فرح بطر ﴿بالحياة الدنيا﴾ أي: بما نالوه فيها ﴿وما

سورة الرعد

٢٥٢

﴿أَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذِرُ
أُولَئِكَ ۖ لَا تَنْبِ ۚ﴾ (١٩) الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ
﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عِقَابُ الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتٌ عِدْنُ يَدْخُلُونَهَا
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ
عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرُوا فَنِعْمَ عِقَابُ الدَّارِ
﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا
أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ
وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا
بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ
قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ إضلاله، فلا تُغني عنه الآيات شيئاً ﴿ويهدي﴾: يرشد ﴿إليه﴾ إلى دينه ﴿مَنْ أُنَابَ﴾: رجع إليه.

٢٨- ويبدل من «مَنْ»: ﴿الذين آمنوا وتطمئن﴾: تسكن ﴿قلوبهم بذكر الله﴾ أي: وعده ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ أي: قلوب المؤمنين.

٢٩- ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾، مبتدأ، خبره: ﴿طوبى﴾، مصدر من الطيب، أو شجرة في الجنة، يسير الراكب في ظلها مئة

الحرب
٢٦

عام ما يقطعها، ﴿لهم وحسن مآب﴾: مرجع. ٣٠- ﴿كذلك﴾ كما أرسلنا الأنبياء قبلك ﴿أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أُمم لتتلوه﴾: تقرأ ﴿عليهم الذي أوحينا إليك﴾ أي: القرآن ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ حيث قالوا لما أمروا بالسجود له: وما الرحمن؟ ﴿قل﴾ لهم يا محمد: ﴿هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب﴾.

٣١- ﴿ولو أن قرآنًا سُيرت به الجبال﴾: نُقلت عن أماكنها ﴿أو قُطعت﴾: شُقت ﴿به الأرض أو كُلم به الموتى﴾ بأن يُحيوا، لما آمنوا ﴿بِإِلَهِ اللَّهِ جميعاً﴾ لا غيره، فلا يؤمن إلا من شاء إيمانه دون غيره ﴿أفلم يتأس﴾: يعلم ﴿الذين آمنوا أن﴾، مخففة، أي: أنه ﴿لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً﴾ إلى الإيمان من غير آية ﴿ولا يزال الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿تُصيهم بما صنعوا﴾: بصنعهم، أي كفروهم ﴿قارعة﴾: داهية تفرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجذب ﴿أو تحُل﴾ يا محمد بجيشك ﴿قريباً من دارهم﴾: مكة ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ بالنصر عليهم ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ وقد حلَّ بالحديبية حتى أتى فتح مكة.

٣٢- ﴿ولقد استهزىء برسول من قبلك﴾ كما

الحياة الدنيا في﴾ جنب حياة ﴿الآخرة إلا متاع﴾: شيء قليل يُتمتع به ويذهب.

٢٧- ﴿ويقول الذين كفروا﴾ من أهل مكة: ﴿لولا﴾: هلاً ﴿أنزل عليه﴾: على محمد ﴿آية من ربه﴾ كالعصا واليد والناقة ﴿قل﴾ لهم: ﴿إن الله

استهزىء بك، وهذه تسلية للنبي ﷺ ﴿فَأَمَلَيْتُ﴾: أمهلت ﴿للذين كفروا ثم أخذتهم﴾ بالعقوبة ﴿فكيف كان عقاب﴾ أي: هو واقع موقعه، فكذلك أفعُل بمن استهزأ بك.

٣٣- ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَاتِمٌ﴾: رقيب ﴿على كل نفس بما كسبت﴾: عملت من خير أو شر، وهو الله، كمن ليس كذلك من مخلوقاته؟ لا، دل على هذا: ﴿وجعلوا لله شركاء قل سموهم﴾ له، من هم؟ ﴿أم﴾: بل ائتونيهم: تخبرون الله ﴿بما﴾ أي: بشريك ﴿لا يعلمه﴾ في الأرض؟ استنهام إنكار، أي: لا شريك له، إذ لو كان، لعلمه. تعالى عن ذلك ﴿أم﴾ بل تسمونهم شركاء ﴿بظاهر من القول﴾؟ بظن باطل لا حقيقة له في الباطن ﴿بل زين للذين كفروا مكرهم﴾: كفرهم ﴿وصدوا عن السبيل﴾: طريق الهدى ﴿ومن يضل الله فما له من هادٍ﴾.

٣٤- ﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا﴾ بالقتل والأسر ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾: أشد منه ﴿ومالهم من الله﴾ أي: عذابه ﴿من وافي﴾: مانع.

٣٥- ﴿مثل﴾: صفة ﴿الجنة التي وعد المتقون﴾، مبتدأ خبره محذوف، أي: فيما نقص عليكم ﴿تجري من تحتها الأنهار أكلها﴾: ما يؤكل فيها ﴿دائم﴾ لا يفنى ﴿وظلها﴾ دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها ﴿تلك﴾ أي: الجنة ﴿عقبى﴾: عاقبة ﴿الذين اتقوا﴾ الشرك ﴿وعقبى الكافرين النار﴾.

٣٦- ﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾ كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود ﴿يفرحون بما أنزل إليك﴾ لموافقته ما عندهم ﴿ومن الأحزاب﴾ الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود ﴿من ينكر بعضه﴾ كذكر الرحمن وماعدا القصص ﴿قل إنما

أمرت﴾ فيما أنزل إلي ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب﴾: مرجعي.

٣٧- ﴿وكذلك﴾ الإنزال ﴿أنزلناه﴾ أي: القرآن ﴿حكما عريضا﴾ بلغة العرب تحكم به بين الناس ﴿ولئن اتبعت أهواءهم﴾ أي: الكفار فيما يدعونك

الجزء الثالث عشر

٢٥٣

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا تَبِ ٢٥٣ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَبَسُوا عَلَيْهِمُ الذِّى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ٢٥٤ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوَكَلَّمُ بِهِ الْمَوْتُ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْنِيسَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ٢٥٥ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ٢٥٦ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُمْ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يُظَاهِرُونَ الْقَوْلَ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ٢٥٧ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ٢٥٨

إليه من ملتهم قرصاً ﴿بعد ما جاءك من العلم﴾ بالتوحيد ﴿مالك من الله من ولي﴾: ناصر ﴿ولا وافي﴾: مانع من عذابه.

٣٨- ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية﴾: أولاداً، وأنت مثلهم ﴿وما كان

لرسول منهم ﴿أَنْ يَأْتِيَ بَايَةَ إِلَّا يَأْذَنَ اللَّهُ﴾ لأنهم عبيد مريبون ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ﴾: مدة ﴿كِتَابٍ﴾: مكتوب فيه تحديده.

٣٩- ﴿يَمْحُو اللَّهُ﴾ منه ﴿مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ - بالتخفيف والتشديد - فيه ما يشاء من الأحكام وغيرها ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ

سورة الرعد

٢٥٤

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ أَنْفَقُوا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُمْ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابُ ﴿٣٦﴾ وَكَذَلِكَ أُنْزِلَتْهُ حُكُمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٤٢﴾

البلاغ﴾ لا عليك إلا التبليغ ﴿وعلينا الحساب﴾ إذا صاروا إلينا فنجازيهم.

٤١- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾: أرضهم ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بالفتح على النبي ﷺ ﴿والله يحكم﴾ في خلقه بما يشاء ﴿لَا مُعَقَّبَ﴾: لا راد ﴿لِحُكْمِهِ﴾ وهو سريع الحساب.

٤٢- ﴿وقد مكر الذين من قبلهم﴾ من الأمم بأنبيائهم كما مكروا بك ﴿فلله المكر جميعاً﴾ وليس مكروهم كمكروه لأنه تعالى ﴿يعلم ما تكسب كل نفس﴾ فيعد لها جزاءه، وهذا هو المكر كله، لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون ﴿وسيعلم الكافر﴾ المراد به الجنس، وفي قراءة: الكفار ﴿لمن عقي الدار﴾ أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة: ألهم أم للنبي ﷺ وأصحابه؟

٤٣- ﴿ويقول الذين كفروا﴾ لك: ﴿لست مُرسلاً﴾ قل لهم: ﴿كفى بالله شهيداً بيني وبينكم﴾ على صدقي ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ من مؤمني اليهود والنصارى.

﴿سورة إبراهيم﴾

١- ﴿السر﴾ الله أعلم بممراده بذلك، هذا القرآن ﴿كتاب أنزلناه إليك﴾ يا محمد ﴿لتخرج الناس من الظلمات﴾: الكفر ﴿إلى النور﴾: الإيمان ﴿بإذن﴾: بأمر ﴿ربهم﴾، ويسدل من ﴿إلى النور﴾: ﴿إلى صراط﴾: طريق ﴿العزیز﴾: الغالب ﴿الحميد﴾: المحمود.

٢- ﴿اللَّهُ﴾، بالجر بدل، أو عطف بيان، وما بعده صفة. والرفع مبتدأ، خبره: ﴿الذي له ما في السموات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً وويل للكافرين من عذاب شديد.

٣- ﴿الذين﴾، نعمت ﴿يستحيون﴾: يختارون ﴿الحياة

الكتاب﴾: أصله الذي لا يتغير منه شيء، وهو ما كتبه في الأزل. ٤٠- ﴿وإمسا﴾، فيه إدغام نون ﴿إن﴾ الشرطية في ﴿ما﴾ ﴿نُرِيَنَّكَ بعض الذي نعدهم﴾ به من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف، أي: فذاك ﴿أو نتوفئتك﴾ قبل تعذيبهم ﴿فإنما عليك

الدنيا على الآخرة ويصدون» الناس «عن سبيل الله»: دين الإسلام «ويبغونها» أي: السبيل «عوجاً»: معوجة «أولئك في ضلال بعيد» عن الحق.

٤- «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان»: بلغة «قومه ليبين لهم»: ليفهمهم ما أتى به «فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز» في ملكه «الحكيم» في خلقه.

٥- «ولقد أرسلنا موسى بآياتنا» التسع «وقلنا له: «أن أخرج قومك» بني إسرائيل «من الظلمات»: الكفر «إلى النور»: الإيمان «وذكرهم بأيام الله»: بنعمه «إن في ذلك» التذكير «آيات لكل صبار» على الطاعة «شكور» للنعم.

٦- «و» اذكر «إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم» المولودين «ويستحيون»: يستبقون «نساءكم» لقول بعض الكهنة: إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون «وفي ذلكم» الإنجا أو العذاب «بلاء»: إنعام، أو ابتلاء «من ربكم عظيم».

٧- «وإذ تأذن»: أعلم «ربكم لئن شكرتم» نعمتي بالتوحيد والطاعة «لأزيدنكم ولئن كفرتم»: جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبنكم، دل عليه: «إن عذابي لشديد».

٨- «وقال موسى» لقومه: «إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني» عن خلقه «حميد»: محمود.

٩- «ألم يأتكم»، استفهام تقرير «نبأ»: خبر «الذين من قبلكم قوم نوح وعاد»: قوم هود «وثمود»: قوم صالح «والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله» لكثرتهم «جاءتهم رسلم بالبينات»: بالبراهين.

بالحجج الواضحة على صدقهم «فردوا» أي: الأمم «أيديهم في أفواههم» أي: إليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ «وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به» في زعمكم «وإنا لفي شك مما تدعونا إليه مريب»: موقع في الريبة.

الجزء الثالث عشر

٢٥٥

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿١٧﴾
سُورَةُ اِبْرَاهِيمَ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُبَيِّنَ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

١٠- «قالت رسلم أفي الله شك»: استفهام إنكار، أي: لا شك في توحيد الدلائل الظاهرة عليه

«فاطر»: خالق «السموات والأرض يدعوكم» إلى طاعته «ليغفر لكم من ذنوبكم» تبعيضاً لإخراج حقوق العباد «ويؤخركم» بلا عذاب «إلى أجل

مُسْمًى: أجل الموت ﴿قَالُوا إِنَّ﴾: ما ﴿أَنْتُمْ﴾ إلا بشر مثلنا تريدون أن تصُدُّونا عما كان يعبد آباؤنا ﴿من الأصنام﴾ ﴿فَأَتَوْنَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾: حجة ظاهرة على صدقكم.

١١- ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنَّ﴾: ما ﴿نَحْنُ﴾ إلا بشر

٢٥٦

سورة إبراهيم

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْعُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١﴾ وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبِّيُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌ جَمِيدٌ ﴿٣﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٤﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٥﴾

لنا من ذلك ﴿وقد هدانا سبلنا ولنصبرن﴾ على ما آذيتُمونا ﴿: على أذاكم﴾ ﴿وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾.

١٣- ﴿وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتمودن﴾: لتصيرن ﴿ففي ملتئنا﴾: ديننا ﴿فناوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين﴾: الكافرين.

١٤- ﴿ولنسكتنكم الأرض﴾: أرضهم ﴿من بعدهم﴾: بعد هلاكهم ﴿ذلك﴾ النصر وإيراث الأرض ﴿لمن﴾ خاف مقامي ﴿أي﴾: مقامه بين يدي ﴿وخاف وعيد﴾ بالعذاب.

١٥- ﴿واستفتحوا﴾: استنصر الرسل بالله على قومهم ﴿وخاب﴾: خسر ﴿كل جبار﴾: متكبر عن طاعة الله ﴿عني﴾: معاند للحق.

١٦- ﴿من ورائه﴾ أي: أمامه ﴿جهنم﴾ يدخلها ﴿ويُسقى﴾ فيها ﴿من ماء صديد﴾ هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقيح والدم.

١٧- ﴿يتجرعه﴾: يتلعه مرة بعد مرة لمرارته ﴿ولا يكاد يُسِفُّه﴾: يزدده لقبحه وكرهته ﴿ويأتيه الموت﴾ أي: أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب ﴿من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه﴾ بعد ذلك العذاب ﴿عذاب غليظ﴾: قوي متصل.

١٨- ﴿مثل﴾: صفة ﴿الذين كفروا بربهم﴾، مبتدأ، ويبدل منه: ﴿أعمالهم﴾ الصالحة، كصلة، وصدقة، في عدم الانتفاع بها ﴿كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف﴾: شديد هبوب الريح، فجعلته هباءً منثوراً لا يُقَدَّر عليه، والجار والمجرور خبر المبتدأ ﴿لا يقدرن﴾ أي: الكفار ﴿مما كسبوا﴾: عملوا في الدنيا ﴿على شيء﴾ أي: لا يجدون له ثواباً لعدم شرطه ﴿ذلك هو الضلال﴾: الهلاك ﴿البعيد﴾.

مثلكم ﴿كما قلتم﴾ ﴿ولكن الله يَمُنُّ على من يشاء من عباده﴾ بالنبوة ﴿وما كان﴾: ما ينبغي ﴿لنا أن نأتيكم﴾ بسلطان إلا بإذن الله: بأمره لأننا عبيد مرسوبون ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾: يثقوا به.

١٢- ﴿وما لنا أن﴾ ن ﴿لاتوكل على الله﴾ أي: لا مانع

١٩- ﴿الْم تَرَى﴾: تنظر يا مخاطب، استفهام تقرير
﴿أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾؟ متعلق
بـ﴿يَخْلُقُ جَدِيدًا﴾: ﴿إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ﴾ أيها الناس ﴿وَيَأْتِ
بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ بذلك.

٢٠- ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِمُزِيٍّ﴾: شديد.

٢١- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ أي: الخلائق، والتعبير فيه وفيما
بعده بالماضي لتحقيق وقوعه ﴿اللَّهُ جَمِيعًا فَقَالَ
الضُّعْفَاءُ﴾: الاتِّباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾: المتبوعين:
﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾، جمع تابع ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ﴾:
دافعون ﴿عَنْنا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟﴾ «مِنْ» الأولى
للتبيين، والثانية للتبعض ﴿قَالُوا﴾ أي: المتبوعون:
﴿لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ﴾: لدعوناكم إلى الهدى
﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِصٍ﴾:
ملجأ.

٢٢- ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ﴾: إبليس ﴿لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾
وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا
عليه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾ بالبعث والجزاء
فصدقكم ﴿وَوَعَدْتُكُمْ﴾ أنه غير كائن ﴿فَاخْلَفْتُكُمْ وَمَا
كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ﴾، للجنس ﴿سُلْطَانٍ﴾: قوة وقدرة
أفهركم على متابعتي ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿أَنْ دَعَوْتُكُمْ
فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلْهُمُونِي وَلَوْ كُنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ على
إجابتي ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾: بمُغِيثِكُمْ ﴿وَمَا أَنْتُمْ
بِمُصْرِخِي﴾، بفتح الباء وكسرها ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا
أُشْرِكْتُمُونِي﴾: بإشراككم إياي مع الله ﴿مَنْ قِيلَ﴾ في
الدنيا، قال تعالى: ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين ﴿لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم.

٢٣- ﴿وَأَدْخَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، حال مقدرة ﴿فِيهَا
يَأْذَنُ رَبُّهُمْ لَعَنَهُمْ فِيهَا﴾ من الله، ومن الملائكة،
وفيما بينهم ﴿سَلَامٌ﴾.

٢٤- ﴿الْم تَرَى﴾: تنظر ﴿كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾،
ويبدل منه: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ أي: لا إله إلا الله
﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾: هي النخلة ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في
الأرض ﴿وَفُرْعَاهَا﴾: غصنها ﴿فِي السَّمَاءِ﴾.
٢٥- ﴿تُؤْتِي﴾: تعطي ﴿أَكْلَهَا﴾: ثمرها ﴿كُلَّ حِينٍ

٢٥٧

الجزء الثالث عشر

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ
بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلًا
وَلَنْضَرِّبَكَ عَلَى مَاءٍ أَذْيَمُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ
﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلُ هُمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ
أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ
الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ
ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَأَسْفَفْتُهُمْ
وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِنْ رَأْيِهِ جَهَنَّمَ أَسْفَفُ
مِنْ مَاءٍ صَكِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ لِيُصِغَهُ
وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمُسْمِتٍ وَبِ
رَأْيِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ
أَعْمَلُهُمْ كَرَمًا أَشَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ
مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

يأذن ربها: بإرادته، كذلك كلمة الإيمان ثابتة في
قلب المؤمن، وعمله يصعد إلى السماء ويناله بركته
وثوابه كل وقت ﴿ويضرب﴾: يبين ﴿اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: يتَّعظُونَ فيؤمنون.
٢٦- ﴿وَمِثْلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: هي كلمة الكفر ﴿كَشَجَرَةٍ

خيبة: هي الحنظل ﴿أُجْتُتْ﴾: استوصلت ﴿من فوق الأرض مالها من قرار﴾: مستقر وثبات، كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة.

٢٧- ﴿يُبْتِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾: هي كلمة التوحيد ﴿في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ أي:

٢٥٨

سورة إبراهيم

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الصُّعْفَتَانِ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَنُونَ عَنَّْا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَا لَكُمُ سَوَاءً عَلَيْنَا أَجْرٌ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْصِيٍّ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِ خَيْرٍ وَإِيَّاكَ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَتِيَكَ بِالْظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يُحَيِّيهِمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾

٢٨- ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظر ﴿إلى الذين بدلوا نعمة الله﴾ أي: شكرها ﴿كفرًا﴾ هم كفار قريش ﴿وأحلوا﴾: أنزلوا ﴿قومهم﴾ بإضلالهم إياهم ﴿دار البوار﴾: الهلاك. ٢٩- ﴿جهنم﴾، عطف بيان ﴿يصلونها﴾: يدخلونها ﴿وبش القرار﴾: المقر هي.

٣٠- ﴿وجعلوا لله أنداداً﴾: شركاء ﴿ليضلوا﴾، بفتح الياء وضمها ﴿عن سبيله﴾: دين الإسلام ﴿قل﴾ لهم: ﴿تمتعوا﴾ بديناكم قليلاً ﴿فإن مصيركم﴾: مرجعكم ﴿إلى النار﴾.

٣١- ﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة﴾ ويتفقوا مما رزقناهم سرّاً وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع: فداء ﴿فيه ولا خلال﴾: مخالأة، أي: صداقة تنفع، هو يوم القيامة. ٣٢- ﴿الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك﴾: السفن ﴿لتجري في البحر﴾ بالركوب والحمل ﴿بأمره﴾: بإذنه ﴿وسخر لكم الأنهار﴾.

٣٣- ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين﴾: جارين في فلكهما لا يفتران ﴿وسخر لكم الليل﴾ لتسكنوا فيه ﴿والنهار﴾ لتبتغوا فيه من فضله.

٣٤- ﴿وآتاكم من كل ما سألتموه﴾ على حسب مصالحكم ﴿وإن تعدوا نعمة الله﴾ بمعنى: إنعامه ﴿لأنحصوها﴾: لاتطيقوا عدّها ﴿إن الإنسان﴾: الكافر ﴿لظلم كفر﴾: كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه.

٣٥- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلداً﴾: مكة ﴿آمناً﴾: ذا أمن، وقد أجاب الله دعاءه، فجعله حراماً لا يسفك فيه دم إنسان، ولا يظلم فيه أحد، ولا يصاد صيده، ولا يختلى خلاه ﴿وأجنبني﴾: بعذني ﴿وبني﴾ عن ﴿أن نعبد

في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبهم، فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين، ﴿ويضل الله الظالمين﴾: الكفار، فلا يهتدون للجواب بالصواب، بل يقولون: لاندري، كما في الحديث ﴿ويضل الله ما يشاء﴾.

الأصنام.

٣٦- ﴿رَبُّ إِنْهُمْ﴾ أي: الأصنام ﴿أَضَلَّلَن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ بعبادتهم لها ﴿فَمَن تَبِعَنِ﴾ على التوحيد ﴿فَلِإِنَّهُ مُنِّي﴾: من أهل ديني ﴿ومَن عصاني فَلِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغفر الشرك. ٣٧- ﴿رَبُّنَا إِنِّي اسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أي: بعضها، وهو إسماعيل مع أمه هاجر ﴿بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾: هو مكة ﴿عند بيتك المحرم ربنا ليقوموا الصلاة فاجعل أفئدة﴾: قلوباً ﴿مِنَ النَّاسِ تَهْوِي﴾: تميل وَتَجِبُ ﴿إِلَيْهِمْ﴾ قال ابن عباس: لو قال: أفئدة الناس، لحنَّت إليه فارس والروم والناس كلهم ﴿وارزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ وقد فعل.

٣٨- ﴿رَبُّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي﴾: نُسِرَ ﴿وما نعلنُ﴾ وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء، يحتمل أن يكون من كلامه تعالى، أو كلام إبراهيم.

٣٩- ﴿الحمد لله الذي وهب لي﴾: أعطاني ﴿على﴾: مع ﴿الكبير إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء﴾.

٤٠- ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة﴾ و﴿اجعل﴾: من ذريتي ﴿من يقيمها، وأتى به من، لإعلام الله تعالى له أن منهم كفاراً﴾ ربنا وتقبل دعاء المذكور.

٤١- ﴿ربنا اغفر لي ولوالدي﴾، هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله عز وجل، ﴿وللمؤمنين يوم يقوم﴾: يثبت ﴿الحساب﴾.

٤٢- قال تعالى: ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾: الكافرون ﴿إنما يؤخرهم﴾ بلا عذاب ﴿ليوم تشخص فيه الأبصار﴾ لهول ما ترى.

٤٣- ﴿مُهْطِعِينَ﴾: مسرعين، حال ﴿مُتَقْنِي﴾: رافعي ﴿رؤوسهم﴾ إلى السماء ﴿لا يرتد إليهم طرفهم﴾: يثبت ﴿الحساب﴾.

٤٤- قال تعالى: ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾: الكافرون ﴿إنما يؤخرهم﴾ بلا عذاب ﴿ليوم تشخص فيه الأبصار﴾ لهول ما ترى.

٤٥- ﴿مُهْطِعِينَ﴾: مسرعين، حال ﴿مُتَقْنِي﴾: رافعي ﴿رؤوسهم﴾ إلى السماء ﴿لا يرتد إليهم طرفهم﴾: يثبت ﴿الحساب﴾.

بصرهم ﴿وأفئدتهم﴾: قلوبهم ﴿هواء﴾: خالية من العقل لفرغهم.

٤٤- ﴿وأندبر﴾: خوف يا محمد ﴿الناس﴾: الكفار ﴿يوم يأتيهم العذاب﴾: هو يوم القيامة ﴿فيقول الذين ظلموا﴾: كفروا ﴿ربنا أخرنا﴾ بأن تردنا إلى الدنيا

تَوَقَّى أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٥٦﴾ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٥٨﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَنَسَكُوا الْقَرَارُ ﴿٥٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٦٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَتَّبِعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٦١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٦٢﴾

﴿إلى أجل قريب نُحِبُّ دَعْوَتَكَ﴾ بالتوحيد ﴿ونتبع الرسل﴾ فيقال لهم توبيحاً: ﴿أولم تكونوا أقسمتم﴾: حلقتم ﴿من قبل﴾ في الدنيا ﴿مالكم من زوال﴾ عنها إلى الآخرة.

٤٥- ﴿وسكتهم﴾ فيها ﴿في مساكن الذين ظلموا﴾

أنفسهم ﴿ بالكفر من الأمم السابقة ﴾ وتبين لكم كيف فعلنا بهم ﴿ من العقوبة فلم تتزجروا ﴾ وضربنا: بيئنا ﴿ لكم الأمثال ﴾ في القرآن فلم تعتبروا.

٤٦- ﴿ وقد مكروا ﴾ بالنبي ﷺ ﴿ مكرمهم ﴾ حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجه ﴿ وعند الله مكرمهم ﴾

سورة إبراهيم ٢٦٠

وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَسَآئِلِهِمْ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنْ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٢٦﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٢٧﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَا كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ يَبْعَثْ فَإِنَّهُمْ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَتَّكُنْتُ مِنْ دَرَجَتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٢٩﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا تُخْفِي وَمَا تُعْلِنُ وَمَا تُخْفِي عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٠﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ الدَّعَاءِ ﴿٣١﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٣٢﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٣٤﴾

﴿ تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً ﴾.

٤٧- ﴿ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ﴾ بالنصر ﴿ إن الله عزيز ﴾: غالب لا يُعجزه شيء ﴿ ذو انتقام ﴾ ممن عصاه.

٤٨- اذكر ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ﴾ هو يوم القيامة، فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين، وروى مسلم حديث: سئل النبي ﷺ أين الناس يومئذ؟ قال: ﴿ على الصراط ﴾ ﴿ وبرزوا ﴾: خرجوا من القبور ﴿ الله الواحد القهار ﴾.

٤٩- ﴿ وترى ﴾ يا محمد: تبصر ﴿ المجرمين ﴾: الكافرين ﴿ يومئذ مقرنين ﴾: مشدودين مع شياطينهم ﴿ في الأصفاذ ﴾: القيود أو الأغلال.

٥٠- ﴿ سرايلهم ﴾: قُصُصهم ﴿ من قِطْرَان ﴾: لأنه أبلغ لاشتعال النار ﴿ وتنفسي ﴾: تعلقو ﴿ وجوههم النار ﴾.

٥١- ﴿ ليجزي ﴾، متعلق بـ ﴿ برزوا ﴾ ﴿ الله كل نفس ما كسبت ﴾ من خير وشر ﴿ إن الله سريع الحساب ﴾.

٥٢- ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ بلاغ للناس ﴾ أي: أنزل لتبليغهم ﴿ وليُذِّروا به وليعلموا ﴾ بما فيه من الحجج ﴿ أنما هو ﴾ أي: الله ﴿ إله واحد وليذكر ﴾، بإدغام التاء في الأصل في الذال: يتعظ ﴿ أولو الألباب ﴾: أصحاب العقول.

﴿ سورة الحجر ﴾

١- ﴿ الر ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿ تلك ﴾: هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾: القرآن، والإضافة بمعنى «من» ﴿ وقرآن مبين ﴾: مظهر للحق من الباطل، عطف بزيادة صفة.

٢- ﴿ رُيُما ﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿ يؤذ ﴾: يتمنى ﴿ الذين كفروا ﴾ يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال

أي: علمه، أو جزاؤه ﴿ وإن ﴾: ما ﴿ كان مكرمهم ﴾ وإن عظم ﴿ لتزول منه الجبال ﴾ المعنى: لأعيا به ولا يُبصر إلا أنفسهم، وفي قراءة بفتح لام ﴿ لتزول ﴾ ورفع الفعل، أي: يزيل الجبال، والمراد تعظيم مكرمهم. وقيل: المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية:

المسلمين ﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ وَرُبَّ لَتَكْثِيرٍ، فَإِنَّهُ يَكْثُرُ مِنْهُمْ تَمَنِي ذَلِكَ، وَقِيلَ: لِلتَّقْلِيلِ، فَإِنَّ الْأَهْوَالَ تَدْهَشُهُمْ، فَلَا يَفِيقُونَ حَتَّى يَتَمَنُوا ذَلِكَ إِلَّا فِي أَحْيَانٍ قَلِيلَةٍ.

٣- ﴿ذَرَهُمْ﴾: أَتَرَكَ الْكُفَّارَ يَا مُحَمَّدُ ﴿يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ بِدَنِيَاهُمْ ﴿وَيُلْهَمُ﴾: يَشْغَلُهُمْ ﴿الْأَمَلُ﴾ بِطَوْلِ الْعَمْرِ وَغَيْرِهِ عَنِ الْإِيمَانِ ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ، وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ.

٤- ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أَرِيدَ أَهْلُهَا ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ﴾: أَجَلٌ ﴿مَعْلُومٌ﴾: مَحْدُودٌ لِأَهْلَاقِهَا.

٥- ﴿مَا نَسِيقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾: يَتَأَخَّرُونَ عَنْهُ.

٦- ﴿وَقَالُوا﴾ أَي: كُفَّارَ مَكَّةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾: الْقُرْآنَ فِي زَعْمِهِ ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾.

٧- ﴿لَوْ مَا﴾: هَلَّا ﴿تَنَاتَيْنَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فِي قَوْلِكَ إِنَّكَ نَبِيٌّ وَإِنْ هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

٨- قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا تَنْزَّلُ﴾، فِيهِ حَذْفُ إِحْدَى التَّاءَيْنِ وَفِي قِرَاءَةٍ مَا تَنْزَّلُ ﴿الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾: بِالْعَذَابِ ﴿وَمَا كَانُوا إِذَا﴾ أَي: حِينَ نَزُولِ الْمَلَائِكَةِ بِالْعَذَابِ ﴿مُنْتَظَرِينَ﴾: مُؤَخَّرِينَ.

٩- ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾، تَأْكِيدٌ لِاسْمِ «إِن» أَوْ فَصْلٌ ﴿نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾: الْقُرْآنَ ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ مِنَ التَّبْدِيلِ وَالتَّحْرِيفِ، وَالزِّيَادَةِ وَالتَّقْصِصِ.

١٠- ﴿وَلَقَدْ أَوْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ رِسَالًا ﴿فِي شَيْعٍ﴾: فِرْقٍ ﴿الْأُولَيْنِ﴾.

١١- ﴿وَمَا﴾ كَانَ ﴿يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ كَاسْتِهْزَاءِ قَوْمِكَ بِكَ، وَهَذَا تَسْلِيَةٌ لَهُ ﷺ.

١٢- ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ﴾ أَي: مِثْلَ إِدْخَالِنَا التَّكْذِيبَ فِي قُلُوبِ أَوْلَئِكَ نُدْخِلُهُ ﴿فِي قُلُوبِ الْمَجْرِمِينَ﴾ أَي: كُفَّارَ مَكَّةَ.

١٣- ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: بِالنَّبِيِّ ﷺ ﴿وَقَدْ خَلَّتْ سَنَةُ الْأُولَيْنِ﴾ أَي: سَنَةُ اللَّهِ فِيهِمْ مِنْ تَعْذِيبِهِمْ بِتَكْذِيبِهِمْ.

الجزء الثالث عشر

٢٦١

مُهِطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿١٢﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبِ دَعْوَتِكَ وَتَشِيعُ الرُّسُلُ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ﴿١٣﴾ وَكَسَبْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمُ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْآمَثَالَ ﴿١٤﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿١٥﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعْدَهُ، رُسُلُهُ، إِنْ أَلَّفَ غَزِيرٌ ذُو أَنْفِقَامٍ ﴿١٦﴾ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٧﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿١٨﴾ سَرَابِلُهُمْ مِّنْ فَطْرَانٍ وَفَقِشَىٰ وَجُوهُهُمْ النَّسَارُ ﴿١٩﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠﴾ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرُوا أَلَّا يَكُنُوا لِأَلِهٍ ﴿٢١﴾

أنبياءهم، وهؤلاء مثلهم.

١٤- ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ﴾:

فِي الْبَابِ ﴿يَعْرِجُونَ﴾: يَصْعَدُونَ.

١٥- ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ﴾: سُدَّتْ ﴿أَبْصَارُنَا بَلْ

نحن قوم مسحورون﴾: يُخَيَّلُ إِلَيْنَا ذَلِكَ.

١٦- ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا﴾
بالكواكب ﴿لِلنَّازِحِينَ﴾.

١٧- ﴿وَحَفِظْنَاهَا﴾ بالشُّهُبِ ﴿مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾: مرجوم.

١٨- ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَنْ اسْتَرَقَّ السَّمْعَ﴾: خطفه

سورة الحجر

٢٦٢

سُورَةُ الْحَجَرِ	
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	
الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ١	رُبَّمَا يَوَدُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْكَانُوا مُسْلِمِينَ ٢	ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا
وَيَسْتَمْتِعُوا وَيَلْهَثُونَ ٣	وَمَا أَهْلَكْنَا
مِنْ قَبْرَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ٤	مَا تَسْبِقُ مِنْ أَمَةٍ
أَجَلُهَا وَمَا يَسْتَفْخِرُونَ ٥	وَقَالُوا إِنَّا بِنَاءُ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرُ إِنَّا كَلِمَاتٌ لَمَجْنُونٌ ٦	لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنَّا كُنَّا
مِنَ الصَّادِقِينَ ٧	مَا نَزَّلَ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا
إِذَا مُنْظَرِينَ ٨	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَافِعُونَ ٩
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ١٠	وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ
رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ١١	كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي
قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ١٢	لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ
وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ دَمْرُجُونَ ١٣	
لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ١٤	

الجزء ١٤
الحرب ٢٧

٢٠- ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ - بالياء - من الثمار
والحبوب ﴿وَوَجَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ لِسْتُمْ لَهُ بَرَّازِقِينَ﴾
من العبيد والدواب والآنعام، فإنما يرزقهم الله.
٢١- ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿مِنْ﴾ للتأكيد، ﴿شَيْءٌ إِلَّا عِنْدَنَا﴾
خزائنه: مفاتيح خزائنه ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾
على حسب المصالح.

٢٢- ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ﴾: تلقح السحاب
فيتملىء ماء ﴿فَنَنْزِلُهَا مِنَ السَّمَاءِ﴾: السحاب ﴿مَاءً﴾:
مطرًا ﴿فَنَاسِقِينَ كُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾: أي: ليست
خزائنه بأيديكم.

٢٣- ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾:
الباقون، نرث جميع الخلق.

٢٤- ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾: أي: من تقدم
من الخلق من لدن آدم ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾:
المتأخرين إلى يوم القيامة.

٢٥- ﴿وَإِنْ رَبُّكَ هُوَ يُحْشِرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ فِي أَمْرِهِ﴾
﴿عَلِيمٌ﴾ بخلقه.

٢٦- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾: آدم ﴿مِنْ صَلْصَالٍ﴾:
طين يابس يُسْمَعُ لَهُ صَلْصَلَةٌ، أي: صوت إذا نُقِرَ
﴿مِنْ حَمِإٍ﴾: طين أسود ﴿مَسْنُونٍ﴾: متغير.

٢٧- ﴿وَالْجَانَّ﴾: إبليس ﴿خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾: أي:
قبل خلق آدم ﴿مِنْ نَارِ السُّمُومِ﴾: هي نار لا دخان لها
تنفذ في المسام.

٢٨- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ﴾
بشرًا من صلصال من حمإ مسنون.

٢٩- ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾: أتممته ﴿وَنَفَخْتُ﴾: أجريت
﴿فِيهِ مِنْ رُوْحِي﴾: فصار حيًا، وإضافة الروح إليه
تشريف لآدم ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾: سجدوا تحية.

٣٠- ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾، فيه تأكيدان

﴿فَاتَّبَعَهُ شُهَابٌ مِيبِنٌ﴾: كوكب يضيء يحرقه، أو
يتقبه، أو يخيله.

١٩- ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾: بسطناها ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا﴾
رواسي: جبالًا ثوابت لئلا تتحرك بأهلها ﴿وَأَنْبَتْنَا﴾
فيها من كل شيء موزون: معلوم مقدار.

امثالاً لأمر الله تعالى .

٣١- ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ هو من الجن كان بين الملائكة
﴿أَيُّ﴾ : امتنع من ﴿أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ .

٣٢- ﴿قَالَ﴾ تعالى : ﴿يَا إِبْلِيسَ مَا لَكَ﴾ : ما منعك
﴿أَنْ﴾ : لا تكون مع الساجدين .

٣٣- ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ﴾ : لا ينبغي لي أن أسجد
﴿لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ .

٣٤- ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا﴾ أي : من الجنة ، وقيل : من
السموات ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ : مطرود .

٣٥- ﴿وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ :
الجزاء .

٣٦- ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أي :
الناس .

٣٧- ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ .

٣٨- ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ : وقت النفخة
الأولى .

٣٩- ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ أي : بإغوائك لي ،
والباء للقسم وجوابه : ﴿لَأَرِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾
المعاصي ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ .

٤٠- ﴿لَا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ﴾ أي : المؤمنين .

٤١- ﴿قَالَ﴾ تعالى : ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ .

٤٢- وهو : ﴿إِنْ عِبَادِي﴾ أي : المؤمنين ﴿لَيْسَ لَكَ
عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ : قوة ﴿إِلَّا﴾ : لكن ﴿مَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ
الْغَاوِينَ﴾ : الكافرين .

٤٣- ﴿وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي : من
اتبعك معك .

٤٤- ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ﴾ منها ﴿مِنْهُمْ
جُزْءٌ﴾ : نصيب ﴿مُقْسُومٌ﴾ .

٤٥- ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾ : بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾
تجري فيها .

٤٦- ويقال لهم : ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ أي : سالمين من

كل مخوف ، أو مع سلام ، أي : سلموا وادخلوا
﴿آمِنِينَ﴾ من كل فرع .

٤٧- ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ : حقد
﴿إِخْوَانًا﴾ ، حال من ﴿هُمْ﴾ : على شُرر متقابلين ،

الجزء الرابع عشر

٢٦٣

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ ﴿٦٦﴾
وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٦٧﴾ إِلَّا مَنْ أَصْرَقَ أَلْسِنَهُ
فَأَنبَعَثْهُ شِهَابًا مُبِينًا ﴿٦٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رُوسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿٦٩﴾ وَجَعَلْنَا الْكَوْثَبَ فِيهَا
مَعْيِشًا وَمَنْ لَسْتُمْ لَكُمْ بَرَاقِينَ ﴿٧٠﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا
خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا يَقْدَرُ مَعْلُومٍ ﴿٧١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ
لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُمْ
بِخَبَرِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٧٣﴾
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٧٤﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ
مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٧٦﴾ وَالْبَاطَنَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ
السُّمُورِ ﴿٧٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ
صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٧٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ
رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٨٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنُ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٨١﴾

حال أيضاً ، أي : لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض

لدوران الأسرة بهم .

٤٨- ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ : تعب ﴿وما هم منها
بمُخْرَجِينَ﴾ أبداً .

٤٩- ﴿تَتَى﴾ : خبّر يا محمد ﴿عِبَادِي أَنِّي أَنَا

الغفور ﴿الرحيم﴾ بهم.

٥٠- ﴿وَأَنْ عَذَابِي﴾ للعصاة ﴿هو العذاب الاليم﴾:

المؤلم.

٥١- ﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ هم ملائكة، اثنا عشر، أو عشرة، أو ثلاثة، منهم جبريل.

سورة الحجر

٢٦٤

قَالَ يٰٓإِبْرٰهٖمُ مَا لَكَ اَلَّا تَكُوْنَ مَعَ السَّجِدِيْنَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَمَّا كُنْ
لَا سَجْدًا لِشَيْءٍ خَلَقْتُمْ مِنْ صَلَٰصِلٍ مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٧﴾ قَالَ
فَاُخْرِجْ مِنْهَا فَاِنَّكَ رَٰحِيْمٌ ﴿٣٨﴾ وَاِنَّ عَلٰٓيْكَ اَللَّعْنَ اِلٰى يَوْمِ
الَّذِيْنَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ اَنْظِرْ فِىْ اِلٰى يَوْمٍ يُبْعَثُوْنَ ﴿٤٠﴾ قَالَ فَاِنَّكَ
مِنَ الْمُنْظَرِيْنَ ﴿٤١﴾ اِلٰى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوْمِ ﴿٤٢﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا
اَغْوَيْتَنِيْ لَآ اَزِيْنُ لَهُمْ فِى الْاَرْضِ وَلَا اُغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿٤٣﴾
اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِيْنَ ﴿٤٤﴾ قَالَ هٰذَا صِرَاطٌ عَلٰى
مُسْتَقِيْمٍ ﴿٤٥﴾ اِنَّ عِبَادِىْ لَيَسَّرُ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ اِلَّا مَنِ
اَتَعٰكَ مِنَ الْغٰوِيْنَ ﴿٤٦﴾ وَاِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿٤٧﴾
لَهَا سَبْعَةُ اَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُوْمٌ ﴿٤٨﴾ اِنَّ
الْمُتَّقِيْنَ فِىْ جَنَّٰتٍ وَعُثُوْنَ ﴿٤٩﴾ اَدْخُلُوْهَا يَسْلَمٰٓءً اٰمِيْنَ ﴿٥٠﴾
وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُوْرِهِمْ مِّنْ غِلٍّ اِخْوَانًا عَلٰى سُرُرٍ مُّقْنَصِيْلِيْنَ
﴿٥١﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيْهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِيْنَ ﴿٥٢﴾
﴿تَبٰٓءَ عِبَادِىْ اِنِّ اَنَا الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ﴿٥٣﴾ وَاَنْ عَذَابِىْ
هُوَ الْعَذَابُ الْاَلِيْمُ ﴿٥٤﴾ وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ اِبْرٰهِيْمَ ﴿٥٥﴾﴾

٥٢- ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾ أي: هذا اللفظ

﴿قال﴾ إبراهيم لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا:
﴿إنا منكم وجِلون﴾: خائفون.

٥٣- ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾: تخف ﴿إنا﴾ رسل ربك
﴿نبشرك بغلام عليم﴾: ذي علم كثير، هو إسحاق

كما ذُكرَ في هود.

٥٤- ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي﴾ بالولد ﴿على أن مَسْنِيَّ

الكَبِيرُ﴾ حال، أي: مع مَسْنِيَّ إِبْرَاهِيْمَ ﴿فِيم﴾: فَبَإِي

شيء ﴿تُبَشِّرُون﴾؟ استفهام تعجب.

٥٥- ﴿قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾: بالصدق ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ

القٰنطِينِ﴾: الالسين.

٥٦- ﴿قَالَ وَمَنْ﴾ أي: لا ﴿يَقْنَطُ﴾، بكسر النون

ونتحها ﴿من رحمة ربه إلا الضالُّون﴾: الكافرون.

٥٧- ﴿قَالَ﴾ فما خطبكم: شأنكم ﴿أيها

المرسلون﴾.

٥٨- ﴿قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مَّجْرِمِينَ﴾: كافرين،

أي قوم لوط لإهلاكهم.

٥٩- ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجِّهِمْ أَجْمَعِينَ﴾ لإيمانهم.

٦٠- ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدْزْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾: الباقيين

في العذاب لكفرها.

٦١- ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ﴾ أي: لوطاً ﴿المرسلون﴾.

٦٢- ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّكْرُونَ﴾ لا أعرفكم.

٦٣- ﴿قَالُوا بَلْ جَنَّاتِكَ بِمَا كَانُوا﴾ أي: قومك ﴿فيه

يعترون﴾: يشكُّون، وهو العذاب.

٦٤- ﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ في قولنا.

٦٥- ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾:

امش خلفهم ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ لئلا يرى

عظيم ما ينزل بهم ﴿وامضوا حيث تؤمرون﴾.

٦٦- ﴿وقضينا﴾: أوحينا ﴿إليه ذلك الأمر﴾ وهو ﴿أن

دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾، حال، أي: يتم

استئصالهم في الصباح.

٦٧- ﴿وجاء أهل المدينة﴾ مدينة قوم لوط، لما

أخبروا أن في بيت لوط مُرداً حساناً، وهم الملائكة

﴿يستبشرون﴾، حال، طمعاً في فعل الفاحشة بهم.

٦٨- ﴿قَالَ﴾ لوط: ﴿إن هؤلاء ضيَّفي فلا تفصحون﴾.

٦٩- ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْا﴾ بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة بهم.

٧٠- ﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾: عن إضافتهم.

٧١- ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ ما تريدون من قضاء الشهوة، فتزوجوهن.

٧٢- قال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ خطاب للنبي ﷺ، ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: يترددون.

٧٣- ﴿فَاخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ﴾: وقت شروق الشمس.

٧٤- ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا﴾ أي: قراهم ﴿سَافِلَهَا﴾ بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾: طين طين بالنار.

٧٥- ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَايَاتٍ﴾: دلالات على وحدانية الله ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾: للناظرين المعبرين.

٧٦- ﴿وَإِنِّهَا﴾ أي: قرى قوم لوط ﴿لَيْسِيلٌ مُقِيمٌ﴾: طريق قريش إلى الشام لم تدرس، أفلا يعتبرون بهم؟

٧٧- ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ﴾: لعلهم ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

٧٨- ﴿وَإِنْ﴾، مخففة، أي: إنه ﴿كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ هي غيضة شجر بقرب مدين، وهم قوم شعيب ﴿لِظَالِمِينَ﴾ بتكذيبهم شعبياً.

٧٩- ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ بأن أهلكناهم بشدة الحر ﴿وَإِنِّمَا﴾ أي: قرى قوم لوط والأيكه ﴿لِلْإِمَامِ﴾: طريق ﴿مَبِينٍ﴾: واضح، أفلا تعتبرون بهم.

٨٠- ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ﴾: واد بين المدينة والشام، وهم ثمود ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ بتكذيبهم صالحاً، لأنه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في

المجيء بالتوحيد.

٨١- ﴿وَأَتَيْنَاهُمُ آيَاتِنَا﴾ في الناقة ﴿فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ لا يتفكرون فيها.

٨٢- ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾.

الجزء الرابع عشر

٢٦٥

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَشَرُّنُمُوْنِي عَلَىٰ أَن مَّسَسَنِي الْكَبِيرُ فِيمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشِّرْنَا بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَاطِيَةِ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الصَّاَلُوتُ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ ثَمُودَ مِنْ قَبْلِكَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُتَّجِفُونَ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا أَمْرًا نَدْرَأُ إِنَّا لَجُنَّ الْقَابِريَةِ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْتَنَا بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْتَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْقَافُ مِنْكَ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَفَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ مُقَطَّعٌ مُصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾

٨٣- ﴿فَاخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ﴾: وقت الصباح.

٨٤- ﴿فَمَا أَغْنَىٰ﴾: دفع ﴿عَنْهُمْ﴾ العذاب ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من بناء الحصون وجمع الأموال.

٨٥- ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ﴾ لا محالة، فيجازى كلُّ أحد بعمله ﴿فَاصْفَحْ﴾ يا محمد عن قومك ﴿الصفحة الجميل﴾: أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه، وهذا

سورة الحجر

٢٦٦

قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتٍ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَنَّا إِيَّاهُمْ لَنَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلَهُمَا وَأَمَطرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّا لَنَسِيلٌ مُّقِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَانقَضْنَا مِنْهُمْ إِيَّاهُمَا لِأَمْرٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ ءَايَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يُنَجِّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَتُوءَاءَ آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآيَةٌ فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

منسوخ بآية السيف.

٨٦- ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ﴾ لكل شيء ﴿العليم﴾ بكل شيء.

٨٧- ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال ﷺ: «هي

الفتاحة، رواه الشيخان، لأنها تُتلى في كل ركعة ﴿والقرآن العظيم﴾.

٨٨- ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا﴾: أصنافاً ﴿منهم ولا تحزن عليهم﴾ إن لم يؤمنوا ﴿واخفض جناحك﴾: ألن جانبك ﴿للمؤمنين﴾.

٨٩- ﴿وقل إني أنا النذير﴾ من عذاب الله أن ينزل عليكم ﴿المبين﴾: البين الإنذار.

٩٠- ﴿كما أنزلنا﴾ العذاب ﴿على المقتسمين﴾: اليهود والنصارى.

٩١- ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾: أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض، وقال بعضهم في القرآن: سحر، وبعضهم: كهانة، وبعضهم: شعر.

٩٢- ﴿فوريك نسألهم أجمعين﴾ سؤال توبيخ.

٩٣- ﴿عما كانوا يعملون﴾. ٩٤- ﴿فاصدغ﴾ يا محمد ﴿بما تؤمر﴾ به، أي: اجهر به وأفضه ﴿وأعرض عن المشركين﴾، هذا قبل الأمر بالجهاد.

٩٥- ﴿إننا كفيناك المستهزئين﴾ بك، حفظه الله منهم، ونصره عليهم، وأهلكهم.

٩٦- ﴿الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر﴾، صفة، وقيل: مبتدأ، ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره، وهو: ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة أمرهم.

٩٧- ﴿ولقد﴾، للتحقيق ﴿نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون﴾ من الاستهزاء والتكذيب.

٩٨- ﴿فسبح﴾ متلبساً ﴿بحمد ربك﴾ أي: قل: سبحان الله ويحمده ﴿وكن من الساجدين﴾ المصلين.

٩٩- ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾: الموت.

﴿سورة النحل﴾

١- ﴿أتى أمر الله﴾ أي: الساعة، وأتى بصيغة الماضي لتحقيق وقوعه، أي: قَرَبَ ﴿فلا تستعجلوه﴾:

تطلبوه قبل حينه، فإنه واقع لا محالة ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له ﴿وتعالى عما يشركون﴾ به غيره.

٢- ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ أي: جبريل ﴿بالروح﴾: بالوحي ﴿من أمره﴾: بإرادته ﴿على من يشاء من عباده﴾ وهم الأنبياء ﴿أن﴾، مفسرة ﴿أنذروا﴾: خوفاً الكافرين بالعذاب وأعلموهم ﴿أنه لا إله إلا أنا فاتقون﴾: خافون.

٣- ﴿خلق السماوات والأرض بالحق﴾ أي: مُحققاً ﴿تعالى عما يشركون﴾ به من أوليائهم.

٤- ﴿خلق الإنسان من نطفة﴾: مني إلى أن صيره قوياً شديداً ﴿فإذا هو خصيم﴾: شديد الخصومة ﴿مبين﴾: بينها في نفي البعث قائل: مَنْ يُحيي العظام وهي رميم؟.

٥- ﴿والأنعام﴾: الإبل والبقر والغنم، ونصبه بفعل مقدر يفسره: ﴿خلقها لكم﴾ من جملة الناس ﴿فيها

دفع﴾: ما تستدفعون به من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها ﴿ومنافع﴾ من النسل والدَّرَّ والركوب ﴿ومنها تاكلون﴾، قدم الظرف للفاصلة. ٦- ﴿ولكم فيها جمال﴾: زينة ﴿حين تريحون﴾: تردونها إلى مرايحها بالعشي ﴿وحين تسرحون﴾: تخرجونها إلى المرعى بالغداة.

٧- ﴿وتحمل أثقالكم﴾: أحمالكم ﴿إلى بلد لم تكونوا بالغيه﴾: واصلين إليه على غير الإبل ﴿إلا بشقِّ الأنفس﴾: بجهدا ﴿إن ربكم لرؤوف رحيم﴾ بكم حيث خلقها لكم.

٨- ﴿و﴾ خلق ﴿الخيَل والبغال والحمير لتركبوها وزينة﴾ مفعول له، والتعليل بهما لتعريف النعم لاينافي خلقها لغير ذلك كالأكل في الخيل الثابت بحديث الصحيحين ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾ من الأشياء العجيبة الغريبة.

٩- ﴿وعلى الله قصد السبيل﴾ أي: بيان الطريق المستقيم ﴿ومنها﴾ أي: السبيل ﴿جائر﴾: حائد عن الاستقامة ﴿ولو شاء﴾ هدايتكم ﴿لهداكم﴾ إلى قصد السبيل ﴿أجمعين﴾ فتهتدون إليه باختيار منكم.

الجزء الرابع عشر

٢٦٧

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿١١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَأْتِيَنَّهُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴿١٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ
 عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ
 يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ
 أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ
 مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١٩﴾

سُورَةُ النِّجَارِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَنَّىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾
 يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
 أَن أَنْذِرُوا أَنَّهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ
 الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَلَا تَعْلَمُ
 خَلْقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفٌّ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾

١٠- ﴿هو الذي أنزل من السماء ماءً لكم منه شراب﴾ تشربونه ﴿ومنه شجر﴾ ينبت بسببه ﴿فيه تسمون﴾: ترعون دوابكم.

١١- ﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل

والأعنان ومن كل الثمرات إن في ذلك ﴿ل﴾ لكم في خلقه فيؤمنون.

١٢- ﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس﴾، بالنصب

سورة النحل

٢٦٨

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّتَكُونُوا فِيهِ إِلَّا يَسِقَ
الْأَنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْغَالَ
وَالْحَمِيرَ لَتَكُنَّ بِهَا وَزِينَةٌ وَيَخْتَلُونَ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾
وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَنَكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ
شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ
بِهِ الزَّيْتَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ
الشَّجَرِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾
وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ
مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي
سَخَّرَ الْبَحْرَ لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا
مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَكُنَّ مِنَ الْفُلْكِ مَوَاقِرَ فِيهِ
وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾

١٣- ﴿و﴾ سخر لكم ﴿ما ذرأ﴾: خلق ﴿لكم في الأرض﴾ من الحيوان والنبات وغير ذلك. ﴿مختلفاً ألوانه﴾ كأحمر وأصفر وأخضر وغيرها ﴿إن في ذلك لآية لقوم يذكرون﴾: يتعظون.

١٤- ﴿وهو الذي سخر البحر﴾: ذلله لركوبه والغوص فيه ﴿لتأكلوا منه لحماً طرياً﴾ هو السمك ﴿وتستخرجوا منه حلية تلبسونها﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وترى﴾: تبصر ﴿الفلك﴾: السفن ﴿مواخر فيه﴾: تمخر الماء، أي: تشقه بجريها فيه مقبلة ومُدبرة بريح واحدة ﴿ولتبتغوا﴾، عطف على ﴿لتأكلوا﴾: تطلبوا ﴿من فضله﴾ تعالى بالتجارة ﴿ولعلكم تشكرون﴾ الله على ذلك.

١٥- ﴿والقى في الأرض رواسي﴾: جبالاً ثوابت لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تبيد﴾: تتحرك ﴿بكم و﴾ جعل فيها ﴿أنهاراً﴾ كالنيل ﴿وسبلاً﴾: طرقاً ﴿لعلكم تهتدون﴾ إلى مقاصدكم.

١٦- ﴿وعلامات﴾ تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار ﴿وبالنجم﴾ بمعنى النجوم ﴿هم يهتدون﴾ إلى الطرق والقبلة بالليل.

١٧- ﴿المن يخلق﴾ وهو الله ﴿كمن لا يخلق﴾ وهو الأصنام حيث تشركونها معه في العبادة؟ لا ﴿أفلا تذكرون﴾ هذا فتؤمنون؟

١٨- ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾: تضبطوها فضلاً أن تطبقوا شكرها ﴿إن الله لغفور رحيم﴾ حيث يُنعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم.

١٩- ﴿والله يعلم ما تُسرُّون وما تُعلنون﴾.

٢٠- ﴿والذين تدعون﴾، بالتاء والياء: تعبدون ﴿من دون الله﴾ من مخلوقاته ﴿لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون﴾.

٢١- ﴿أموات﴾ لا روح فيهم، خبر ثان ﴿غيرُ

عطفاً على ما قبله، والرفع مبتدأ ﴿والقمر والنجوم﴾، بالوجهين ﴿مسخرات﴾، بالنصب حال، والرفع خبر ﴿بأمره﴾: بإرادته ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾: يتدبرون.

أحياء»، تأكيد ﴿وما يشعرون﴾ أي: يعلمون ﴿آيَان﴾: وقت ﴿يُعْمَشُونَ﴾ أي: الخلق، فكيف يُعْبَدُونَ؟ إذ لا يكون إلهاً إلا الخالق الحي العالم بالغيب.

٢٢- ﴿إِلَهُكُمْ﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿إله واحد﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته، وهو الله تعالى ﴿فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم مُنْكَرَةٌ﴾: جاحدة للوحدانية ﴿وهم مستكبرون﴾: متكبرون عن الإيمان بها.

٢٣- ﴿لَا جَرَمَ﴾: حقاً ﴿أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ فيجازيهم بذلك. ﴿إنه لا يحب المستكبرين﴾.

٢٤- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَا﴾، استفهامية ﴿ذَا﴾، موصولة ﴿أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ على محمد ﴿قَالُوا﴾: هو ﴿أساطير﴾: أكاذيب ﴿الْأُولَيْن﴾: إضلالاً للناس.

٢٥- ﴿لِيَحْمِلُوا﴾ في عاقبة الأمر ﴿أَوْزَارَهُمْ﴾: ذنوبهم ﴿كاملة﴾ لم يُكْفَرْ منها شيء ﴿يوم القيامة﴾ ومن ﴿بعض﴾ أوزار الذين يُضِلُّونهم بغير علم ﴿لأنهم دعوهم إلى الضلال، فاتبعوهم، فاشتركوا في الإثم﴾ ﴿ألا ساء﴾: بش ﴿ما يَزِرُون﴾: يحملونه حملهم هذا.

٢٦- ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَى اللَّهُ﴾: اجتث ﴿بنيانهم من القواعد﴾: الأساس، ﴿فخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ أي: وهم تحته ﴿وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾: من جهة لا تخطر ببالهم.

٢٧- ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ﴾: يذلهم ﴿ويقول﴾ الله لهم: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِي﴾ يزعمكم ﴿الذين كنتم تُشَاقِقُونَ﴾: تُخَالِفُونَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿فيهم﴾: في شأنهم؟ ﴿قال﴾ أي: يقول ﴿الذين أوتوا العلم﴾ من الأنبياء والمؤمنين: ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾

يقولونه شماتة بهم.

٢٨- ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ﴾، بالثناء والياء ﴿الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ بالكفر ﴿فَقَالُوا السَّلَامُ﴾: انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين: ﴿ما كنا نعمل من

الجزء الرابع عشر

٢٦٩

وَالَّذِي فِي الْأَرْضِ رَسُولٌ أَنْ يَنْذِرَكُمْ وَأَنْتُمْ آوْسِبَاءٌ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَتْ وَيَالْتَجِمُ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَاجِرَمَ أَنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

سوء﴾: شرك، فتقول الملائكة: ﴿يلى إن الله عليم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به.

٢٩- ويقال لهم: ﴿فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى﴾: مأوى ﴿المتكبرين﴾.

٣٠- ﴿وقيل للذين اتقوا﴾ الشرك: ﴿ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا﴾ بالإيمان ﴿في هذه الدنيا حسنة﴾: حياة طيبة ﴿ولدارُ الآخرة﴾ أي: الجنة ﴿خير﴾ من الدنيا وما فيها، قال تعالى فيها: ﴿ولنعم﴾

٢٧٠

سورة النحل

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَاذْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْوَاحِدُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يُجْزَى اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَذْخَلُوا الْجَنَّةَ يَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾

دارُ المتقين: هي.

٣١- ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾: إقامة، مبتدأ، خبره: ﴿يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك﴾ الجزاء ﴿يجزي الله المتقين﴾.

٣٢- ﴿الذين﴾، نعت ﴿تتوفاهم الملائكة طيبين﴾: طاهرين من الكفر ﴿يقولون﴾ لهم عند الموت: ﴿سلامٌ عليكم﴾ ويقال لهم في الآخرة: ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾.

٣٣- ﴿هل﴾: ما ﴿ينظرون﴾: ينتظر الكفار ﴿إلا أن تأتيتهم﴾، بالنساء والياء ﴿الملائكة﴾ لقبض أرواحهم ﴿أو يأتي أمرُ ربك﴾: العذاب أو القيامة المشتملة عليه ﴿كذلك﴾ كما فعل هؤلاء ﴿فعل الذين من قبلهم﴾ من الأمم، كذبوا رسلهم فأهلكوا ﴿وما ظلمهم الله﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بالكفر.

٣٤- ﴿فأصابهم سيئات ما عملوا﴾ أي: جزاؤها ﴿وحاق﴾ نزل ﴿بهم﴾ ما كانوا به يستهزؤون ﴿أي: العذاب﴾.

٣٥- ﴿وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبَدْنَا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا خَرْمَنَا من دونه من شيء﴾ من البحائر والسوائب وغيرها، فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته، فهو راضٍ به، قال تعالى: ﴿كذلك فعل الذين من قبلهم﴾ أي: كذبوا رسلهم فيما جاؤوا به ﴿فهل﴾: فما ﴿على الرسل إلا البلاغ المبين﴾: الإبلاغ البين؟ وليس عليهم هداية.

٣٦- ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً﴾ كما بعثناك في هؤلاء ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿اعبدوا الله﴾: وحْدوه ﴿واجتنبوا الطاغوت﴾: الأوثان أن تعبدوها ﴿فمنهم من هدى الله﴾ فآمن ﴿ومنهم من حقَّت﴾: وجبت ﴿عليه الضلالة﴾ في علم الله فلم يؤمن ﴿فسيروا﴾ ياكفار مكة ﴿في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ رسلهم من الهلاك.

٣٧- ﴿إن تحرض﴾ يا محمد ﴿على هداهم﴾ وقد أضلهم الله، لا تقدر على ذلك ﴿فلان الله لا يهدي﴾،

بالبناء للفاعل والمفعول ﴿من يُضِل﴾: من يريد إضلاله ﴿وما لهم من ناصرين﴾: مانعين من عذاب الله.

٣٨- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ أي: غاية اجتهدهم فيها ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتُ﴾ قال تعالى: ﴿بلى﴾ يبعثهم ﴿وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾، مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر، أي: وعد ذلك وحقه حقاً ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ أي: أهل مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

٣٩- ﴿لِيُبَيِّنَ﴾، متعلق بـ﴿يبعثهم﴾ المقدر ﴿لهم﴾ الذي يختلفون مع المؤمنين ﴿فيه﴾ من أمر الدين بتعذيبهم وإثابة المؤمنين ﴿وليُعلم﴾ الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين في إنكار البعث.

٤٠- ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾ أي: أردنا إيجاده، و﴿قَوْلُنَا﴾ مبتدأ، خبره: ﴿أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي: فهو يكون، وفي قراءة بالنصب عطفاً على ﴿نَقُولُ﴾، والآية لتقرير القدرة على البعث.

٤١- ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾ لإقامة دينه ﴿من بعد ما ظَلَمُوا﴾ بالاذى من أهل مكة، وهم النبي ﷺ وأصحابه ﴿لنُبَيِّنَنَّ﴾: ننزلهم ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ داراً ﴿حَسَنَةً﴾ هي المدينة ﴿وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ﴾ أي: الجنة ﴿أَكْبَرَ﴾: أعظم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أي: الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لو افقوهم.

٤٢- هم ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون.

٤٣- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ﴾ لا ملائكة ولا نساء. ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾: العلماء

بالتوراة والإنجيل ﴿إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك، فإنهم يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ.

٤٤- ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ متعلق بمحذوف، أي: أرسلناهم

٢٧١

الجزء الرابع عشر

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتُ بلى وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

بالحجج الواضحة ﴿وَالزُّبُرِ﴾: الكتب ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾: القرآن ﴿لنُبَيِّنَ للناس ما نُزِّلَ إليهم﴾ فيه من الحلال والحرام ﴿ولعلمهم يشكرون﴾ في ذلك فيعتبرون.

٤٥- ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا﴾ المكرات ﴿السيئات﴾
بالنبي ﷺ في دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجهم
كما ذكر في الأنفال ﴿أَنْ يَخْصِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾
تقارون ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾

٤٧- ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾: تَنْقُصُ شيئاً شيئاً
حتى يهلك الجميع، حال من الفاعل أو المفعول
﴿فَإِنْ رَبُّكُمْ لَرْؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ حيث لم يعاجلهم
بالعقوبة.

٤٨- ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ له ظل
كشجر وجبل ﴿يَتَّقِيُوْا﴾: يتميل ﴿ظِلَالُهُ عَنْ اليمين
والشمال﴾، جمع شمال، أي: عن جانبيهما أول
النهار وآخره ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾، حال، أي: خاضعين بما
يراد منهم ﴿وَهُمْ﴾ أي: الظلال ﴿دَاخِرُونَ﴾:
صاغرون، نزلوا منزلة العقلاء.

٤٩- ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ
دَابَّةٍ﴾ أي: نَسْمَةٌ تَدْبُ عَلَيْهَا، أي: يخضع له بما
يراد منه، وَغُلِبَ فِي الْإِتْيَانِ بِـ«مَا» مَا لَا يَعْقِلُ لِكَثْرَتِهِ
﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ خصهم بالذكر تفضيلاً ﴿وَهُمْ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾: يتكبرون عن عبادته.

٥٠- ﴿يَخَافُونَ﴾ أي: الملائكة، حال من ضمير
«يستكبرون» ﴿رَبُّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾، حال من «هم».
﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ به.

٥١- ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾،
تأكيد ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ أتى به لإثبات
الإلهية والوحدانية ﴿فَيَأْتِي فَاَرَهُبُونَ﴾: خافون دون
غيري، وفيه التفات في الكلام.

٥٢- ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وَخَلْقًا
وعبيدًا ﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾: الطاعة ﴿وَاصِبًا﴾: دائماً، حال
من «الدين» والعامل فيه معنى الظرف ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ
تَتَّقُونَ؟﴾ وهو الإله الحق ولا إله غيره، والاستفهام
للإنكار والتوبيخ. ٥٣- ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾
لأيتي بها غيره، و«ما» شرطية أو موصولة ﴿ثُمَّ إِذَا
مَسَّكُمْ﴾: أصابكم ﴿الضُّرُّ﴾: الفقر والمرض ﴿فَلْيَلِيهِ
تَجَارُونَ﴾: ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء،

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَتَسْلُوا أَهْلَ
الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٤٧﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ
أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٨﴾ أَوْ يَأْخُذْهُمْ
فِي تَغْلِبِهِمْ فَمَاهُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنْ
رَبُّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ
يَنْفَعِيهِمْ أَظْلَلْنَا عَنْ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ
﴿٥١﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ
وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٥٢﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ
اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارَهُبُونَ ﴿٥٤﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَا بِكُمْ مِنْ
نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ
إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٧﴾

أي: من جهة لا تخطر ببالهم، وقد أهلكوا بيد ربهم ولم
يكونوا يُقَدِّرُونَ ذلك.

٤٦- ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَغْلِبِهِمْ﴾: في أسفارهم للتجارة
﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾: بفائتين العذاب.

ولا تدعون غيره.

٥٤- ﴿ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾.

٥٥- ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ من النعمة ﴿فَتَمْتَمُوا﴾ باجتماعكم على عبادة الأصنام، أمر تهديد ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ عاقبة ذلك.

٥٦- ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ أي: المشركون ﴿لِئِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ له ضرراً ولا نفعاً من المخلوقين ﴿نَصِيحاً﴾ مما رزقناهم ﴿من الحرث والآنعام بقولهم: هذا لله وهذا لشركائنا﴾ ﴿ثُمَّ لِنُسَالِنَهُ﴾ سؤال توبيخ، وفيه التفات عن الغيبة ﴿عَمَّا كُتِّمْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ على الله من أنه أمركم بذلك.

٥٧- ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلْبَنَاتِ﴾ بقولهم: الملائكة بنات الله ﴿سُبْحَانَهُ﴾: تنزيهاً له عما زعموا ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾، أي: البنون، والجملة في محل رفع، أنصب بـ﴿يجعل﴾، المعنى: يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزّه عن الولد، ويجعلون لهم الأبناء الذين يختارونهم، فيختصون بالأسنى كقوله: (فاستفتحهم الربك البنات ولهم البنون).

٥٨- ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ﴾ تولد له ﴿ظُلٌّ﴾: صار ﴿وَجْهَهُ مَسْوُوداً﴾: متغيراً تغير مُغْتَمٍّ ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾: ممتلئ غمّاً، فكيف تنسب البنات إليه تعالى؟

٥٩- ﴿يَتَوَارَىٰ﴾: يختفي ﴿مِنَ الْقَوْمِ﴾ أي: قومه ﴿مَنْ سِوَهُ مَا يُبَشِّرُ بِهِ﴾ خوفاً من التعبير، متردداً فيما يفعل به ﴿أَيْمُسْكَهُ﴾: يتركه بلا قتل ﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾:

هوان وذلل ﴿أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ بأن يثده؟ ﴿أَلَا سَاءَ﴾: بش ﴿مَا يَحْكُمُونَ﴾ حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هي عندهم بهذا المحل.

٦٠- ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ أي: الكفار ﴿مَثَلُ السُّوءِ﴾ أي: الصفة السُّوْى، بمعنى القبيحة، وهي وأدهم البنات مع احتياجهم إليهن للنكاح ﴿وَلِلَّذِينَ آمَنُوا﴾: الصفة العليا، وهو أنه لا إله إلا هو ﴿وَهُوَ الْأَعْلَىٰ﴾.

الجزء الرابع عشر

٢٧٣

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمْتَمُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيحاً مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ثَالِثُ تَلْذِثٍ عَمَّا كُتِّمْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوِداً وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيْمُسْكَهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السُّوءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يَوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْضِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جُرْمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ ثَالِثُ تَلْذِثٍ لِّقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرَزْنَاهُمْ لِمَنِ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَهُمْ فِي عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِلَّذِينَ هُمُ الَّذِينَ أَخْلَقُوا فِيهِ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

العزیز فی ملكه ﴿الحکیم﴾ فی خلقه.

٦١- ﴿وَلَوْ يَوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾ بالمعاصي ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ أي: الأرض ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾: نَسْمَةٌ تَدِبُ عَلَيْهَا ﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ

أجلهم لا يستأخرون ﴿عنه﴾ ساعة ولا يستقدمون ﴿عليه﴾.

٦٢- ﴿ويجعلون لله ما يكرهون﴾ لأنفسهم من البنات، والشريك في الرياسة، وإهانة الرسل

سورة النحل

٢٧٤

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِيُزَكِّىَ بِهَا أَنْفُسَكُمْ تَزْكُوا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنٌ خَالٍ سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ اللَّبَنِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُرْسِلُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْأَرْضِ لِيُزَكِّىَ الْأَعْمَى لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عَمَرٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَازِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنًا وَحَفَةً وَرَزَقَكُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

مُفَرِّطُونَ ﴿متروكون فيها أو مُقَدَّمُونَ إليها﴾، وفي قراءة بكسر الراء، أي: متجاوزون الحد.

٦٣- ﴿تأله﴾ لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك ﴿رسلاً﴾ ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ السيئة فأروها حسنة، فكذبوا الرسل ﴿فهو وليهم﴾: متولي أمورهم ﴿اليوم﴾ أي: في الدنيا ﴿ولهم عذاب أليم﴾: مؤلم في الآخرة، وقيل: المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية، أي: لا ولي لهم غيره، وهو عاجز عن نصر نفسه، فكيف ينصرهم؟

٦٤- ﴿وما أنزلنا عليك﴾ يا محمد ﴿الكتاب﴾: القرآن ﴿إلا لتبين لهم﴾ للناس ﴿الذي﴾ الذي اختلفوا فيه ﴿من أمر الدين﴾ وهدي، عطف على «لتبين»، ﴿ورحمة لقوم يؤمنون﴾ به.

٦٥- ﴿والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض﴾ بالنبات ﴿بعد موتها﴾: ينسها ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿آية﴾ دالة على البعث ﴿لِقَوْمٍ يسمعون﴾ سماع تدبر.

٦٦- ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة﴾: اعتباراً ﴿تُسْقِيكُمْ﴾، بيان للعبرة ﴿مما في بطونه﴾ أي: الأنعام ﴿من﴾، للابتداء متعلقة بدسقيكم ﴿بين فَرْثٍ﴾: ثقل الكرش ﴿ودم لبناً خالصاً﴾: لا يشوبه شيء من الفَرْث والدم، من طعم، أو ريح، أو لون، وهو بينهما ﴿سائغاً للشاربين﴾: سهل المرور في حلقهم لا يغص به.

٦٧- ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب﴾ ثمر ﴿تتخذون منه سَكْرًا﴾: خمرًا تُسَكَّر، سميت بالمصدر، وهذا قبل تحريمها ﴿ورزقاً حسناً﴾ كالتمر والزبيب، والخل والدبس ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿آية﴾ دالة على قدرته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يعقلون﴾: يتدبرون.

٦٨- ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾ وحي إلهام ﴿أن﴾،

﴿وتصف﴾: تقول ﴿الستهم﴾ مع ذلك ﴿الكذب﴾ وهو ﴿أن لهم الحسنی﴾ عند الله، أي: الجنة، لقوله: ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى، قال تعالى: ﴿لا جرم﴾: حقاً ﴿أن لهم النار﴾ وأنهم

مفسرة أو مصدرية ﴿اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ تأوين إليها ﴿ومن الشجر﴾ بيوتاً ﴿ومما يعرِّشون﴾ أي: الناس، يبنون لك من الأماكن.

٦٩- ﴿ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي﴾: ادخلي ﴿سبل ربك﴾: طُرُقَه من طلب المرعى ﴿ذُلُلًا﴾، جمع ذُلُول حال من «السبل» أي: مسخرة لك، فلا تعسر عليك وإن توغرت، ولا تَضِلِّي عن العود منها وإن بُعدت، وقيل: من الضمير في «اسلكي» أي: منقادة لما يُراد منك ﴿يخرج من بطونها شراب﴾ هو

العسل ﴿مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾ من الأوجاع، قيل: لبعضها، كما دل عليه تنكير «شفاء»، أو لكلها بضميمته إلى غيره، أقول: وبدونها بنيتها، وقد أمر به ﷺ من استطلق عليه بطنه. رواه الشيخان ﴿إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ في خلقه تعالى.

٧٠- ﴿والله خلقكم﴾ ولم تكونوا شيئاً ﴿ثم يتوفاكم﴾ عند انقضاء آجالكم ﴿ومنكم من يُرْدُ إلى أَرْدَلِ الْعُمر﴾ أي: أخسّه من الهرم والخرف ﴿لكي لا يعلم بعد علم شيئاً﴾ أي تصير حاله كذلك. ﴿إن الله عليمٌ بتدبير خلقه﴾ قديرٌ على ما يريد.

٧١- ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾ فمنكم غني وفقير، ومالك ومملوك ﴿فما الذين فُضِّلُوا﴾ أي: الموالى ﴿برأدي رزقهم على ما ملكت أيمانهم﴾ أي: بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين ممالكهم ﴿فهم﴾ أي: الممالك والموالي ﴿فيه سواء﴾: شركاء. المعنى: ليس لهم شركاء من ممالكهم في أموالهم، فكيف يجعلون بعض ممالك الله شركاء له؟ ﴿أفبمنعمة الله يجحدون﴾: يكفرون حيث يجعلون له شركاء.

٧٢- ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً﴾ فخلق حواء من ضِلَعِ آدَمَ، وسائر النساء من نطف الرجال

والنساء ﴿وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة﴾: أولاد الأولاد ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ من أنواع الثمار والحبوب والحيوان ﴿أفبالباطل﴾: أوليائهم ﴿يؤمنون وبمنعمة الله هم يكفرون﴾ بإشراكهم؟

الجزء الرابع عشر

٢٧٥

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَرَ وَٱلْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

٧٣- ﴿ويعبدون من دون الله﴾ أي: غيره ﴿ما لا يملك لهم رزقاً من السماوات﴾ بالمطر ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿شيئاً﴾، بدل من «رزقاً» ﴿ولا يستطيعون﴾: يقدرون على شيء.

٧٤- ﴿فَلَا تَضْرِبُوا اللَّهَ الْأَمْثَالَ﴾: لا تجعلوا لله أشباهاً تشركونهم به ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ أن لا مثل له ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

٧٥- ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾، ويبدل منه: ﴿عَبْدًا

سورة النحل

٢٧٦

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَاوَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴿٨١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْعُ الْمُمِينُ ﴿٨٣﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَمُكِّرُونَ ﴿٨٤﴾ وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٦﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يَخَفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٧﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَشْرَكَاءَ هُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٨﴾ وَالْقَوَا إِلَى اللَّهِ يَوْمَ ذَلِكَ السَّامِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٩﴾

والثاني مثله تعالى ﴿هل يستون﴾ أي: العيد العجزة والحر المتصرف؟ لا ﴿الحمد لله﴾ وحده ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾: ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون.

٧٦- ﴿وضرب الله مثلاً﴾، ويبدل منه: ﴿رجلين أحدهما أبكم﴾: ﴿ولِدَ أَخْرَسٌ﴾ لا يقدر على شيء، لأنه لا يفهم ولا يفهم ﴿وهو كل﴾: ثقل ﴿على مولاه﴾: ولي أمره ﴿أينما يوجهه﴾: يصرفه ﴿لايات﴾ منه ﴿بخير﴾: ينجح، وهذا مثل الكافر ﴿هل يستوي هو﴾ أي: الأبكم المذكور ﴿ومن يأمر بالعدل﴾ أي: ومن هو ناطق نافع للناس، حيث يأمر به ويحث عليه ﴿وهو على صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾ وهو الثاني المؤمن؟ لا، وقيل: هذا مثل لله، والأبكم للأصنام، والذي قبله في الكافر والمؤمن.

٧٧- ﴿والله غيب السماوات والأرض﴾ أي: علم ما غاب فيهما ﴿وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب﴾ منه لأنه بلفظ «كن» فيكون ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾.

٧٨- ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً﴾، الجملة حال ﴿وجعل لكم السمع﴾ بمعنى الاسماع ﴿والأبصار والأفئدة﴾: القلوب ﴿لعلكم تشكرون﴾ على ذلك، فتؤمنون.

٧٩- ﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات﴾: مذلات للطيران ﴿في جو السماء﴾ أي: الهواء بين السماء والأرض ﴿ما يمسكن﴾ عند قبض أجنحتهن أو بسطها أن يقعن ﴿إلا الله﴾: بقدرته ﴿إن في ذلك لايات لقوم يؤمنون﴾ هي خلقها بحيث يمكنها الطيران، وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وإمساكها.

٨٠- ﴿والله جعل لكم من بيوتكم سكناً﴾: موضعاً تسكنون فيه ﴿وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً﴾ كالخيام والقباب ﴿تستخفونها﴾ للحمل ﴿يوم ظعنكم﴾: سفركم ﴿ويوم إقامتكم ومن أصوافها﴾

مملوكاً، صفة تميزه من الحر فإنه عبد الله ﴿لا يقدر على شيء﴾ لعدم ملكه ﴿ومن﴾، نكرة موصوفة، أي: حرّاً ﴿ورزقناه مناً رزقاً حسناً فهو ينفق منه سرّاً وجهراً﴾ أي: يتصرف به كيف يشاء. والاول مثل الأصنام،

أي: الغنم ﴿وأوبارها﴾ أي: الإبل ﴿وأشعارها﴾
أي: المعز ﴿أثاثاً﴾: متاعاً لبيوتكم كبسط وأكسية
﴿ومتاعاً﴾ تتمتعون به ﴿إلى حين﴾ يلي فيه.

٨١- ﴿والله جعل لكم مما خلق﴾ من البيوت والشجر
والغمام ﴿ظلالاً﴾، جمع ظل، تقيكم حر الشمس
﴿وجعل لكم من الجبال أكتافاً﴾، جمع وكن، وهو
ما يستكن فيه كالغار والسرب ﴿وجعل لكم سرايل﴾:

قُصصاً ﴿تقيكم الحر﴾ أي: والبرد ﴿وسرايل تقيكم
بأسكم﴾: حريكم، أي: الطعن والضرب فيها
كالدرع والجواشن ﴿كذلك﴾ كما خلق هذه الأشياء
﴿يُسَمِّ نعمة﴾ في الدنيا ﴿عليكم﴾ بخلق ما تحتاجون
إليه ﴿لعلكم﴾ يا أهل مكة ﴿تُسلمون﴾: تغف
الحرب
٧٨
تُرحلون. ٨٢- ﴿فإن تولوا﴾: أعرضوا عن
الإسلام ﴿فإنما عليك﴾ يا محمد ﴿البلاغ المبين﴾:
الإبلاغ البين، وهذا قبل الأمر بالقتال.

٨٣- ﴿يعرفون نعمة الله﴾ أي: يُقرّون بأنها من عنده
﴿ثم ينكرونها﴾ بإشراكهم ﴿وأكثرهم الكافرون﴾.
٨٤- ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نبعث من كل أمة شهيداً﴾ هو
نبيها يشهد لها وعليها، وهو يوم القيامة ﴿ثم لا يؤذّن
للذين كفروا﴾ في الاعتذار ﴿ولا هم يُستعتبون﴾:
لا يطلب منهم العتبي، أي: الرجوع إلى ما يرضي
الله.

٨٥- ﴿وإذا رأى الذين ظلموا﴾: كفروا ﴿العذاب﴾:
النار ﴿فلأ يخفف عنهم﴾ العذاب ﴿ولا هم
يُنظرون﴾: يُمهلون عنه إذا رأوه.

٨٦- ﴿وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم﴾ من
البشر وغيرهم ﴿قالوا ربنا هؤلاء شركائنا الذين كنا
ندعو﴾: نعبدهم ﴿من دونك﴾ فآلقوا إليهم القول
أي: قالوا لهم: ﴿إنكم لكاذبون﴾ في قولكم إنكم
عبدتمونا، كما في آية أخرى: (ما كانوا إيانا

يعبدون)، (سيكفرون بعبادتهم).

٨٧- ﴿والقوا إلى الله يومئذ السّلم﴾ أي: استسلموا
لحكمه ﴿وضلاً﴾: غاب ﴿عنهم﴾ ما كانوا يفترون
من أن آلهتهم تشفع لهم.

٨٨- ﴿الذين كفروا وصدوا﴾ الناس ﴿عن سبيل
الله﴾: دينه ﴿زدناهم عذاباً فوق العذاب﴾ الذي

٢٧٧

الجزء الرابع عشر

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ
الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ
أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَىٰ
هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾
وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ
بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَيْدًا إِنْ
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ
غَزْلَهَا مِنْ بَدِّ قُوَّةٍ أَنْ كُنَّا نَنْخُدُّونَ أَيُّكُمْ دَخَلًا
بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمْ
اللَّهُ بِهٖ وَلِيَبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخِلِفُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ
يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْلُنَ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

استحقوه بكفرهم. ﴿بما كانوا يُفسدون﴾، بصددهم
الناس عن الإيمان.

٨٩- ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم
من أنفسهم﴾ وهو نبيهم ﴿وجئنا بك﴾ يا محمد
﴿شهيداً على هؤلاء﴾ أي: قومك ﴿ونزلنا عليك
الكتاب﴾: القرآن ﴿تبياناً﴾: بياناً ﴿لكل شيء﴾

يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة وبشرى﴾ بالجنة ﴿للمسلمين﴾: الموحدين.

٩٠- ﴿إن الله يأمر بالعدل﴾: التوحيد أو الإنصاف ﴿والإحسان﴾: «أن تعبد الله كأنك تراه» كما في الحديث ﴿وإيتاء﴾: إعطاء ﴿ذي القربى﴾: القرابة،

٢٧٨

سورة النحل

وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ فَتَلَّ قَدَمٌ بَعْدَ بُتُوتِهَا
وَتَذُقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمُ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ
هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٢﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ
وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ
أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٥﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ
عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٦﴾ إِنَّمَا
سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ
﴿٩٧﴾ وَإِذَا بَدَأْنَا آيَةً مَّكَاتٍ آيَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا يُبْزَلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٩٨﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٩﴾

خصه بالذكر اهتماماً به ﴿وينهى عن الفحشاء﴾: الزنى ﴿والمكسر﴾: شرعاً من الكفر والمعاصي ﴿والبغي﴾: الظلم للناس، خصه بالذكر اهتماماً كما بدأ بالفحشاء كذلك ﴿يعظكم﴾ بالأمر والنهي ﴿لعلكم تذكرون﴾: تتعظون، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال، وفي «المستدرک» عن ابن مسعود: «وهذه

أجمع آية في القرآن للخير والشر».

٩١- ﴿وأوفوا بعهد الله﴾ من البيع والأيمان وغيرها ﴿إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾: توثيقها ﴿وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً﴾ بالوفاء حيث حلقت به، والجملة حال ﴿إن الله يعلم ما تفعلون﴾ تهديد لهم.

٩٢- ﴿ولا تكونوا كالتى نقضت﴾: أفسدت ﴿غزلها﴾: ما غزلته ﴿من بعد قوة﴾: إحكام له وبرم ﴿أنكاثاً﴾، حال، جمع «نكت» وهو ما ينكت، أي: يحل إحكامه. ﴿تخذون﴾، حال من ضمير «تكونوا» أي: لا تكونوا مثلاً في اتخاذكم ﴿أيمانكم دخلاً﴾ هو ما يدخل في الشيء وليس منه، أي: فساداً وخديعة ﴿بينكم﴾ بأن تنقضوها ﴿أن﴾ أي: لأن «تكون أمة»: جماعة ﴿هي أئمتي﴾: أكثر «من أمة» وكانوا يحالفون الحلفاء، فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز، نقضوا حلف أولئك وحالفوهم. ﴿إنما ييلوكم﴾: يختبركم ﴿الله به﴾ أي: بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والمعاصي، أو تكون أمة أرى، لينظر أتقون أم لا؟ ﴿وليبيّن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون﴾ في الدنيا من أمر العهد وغيره، بأن يعذب الناكث ويثيب الوافي.

٩٣- ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾: أهل دين واحد ﴿ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن﴾ يوم القيامة سؤال تبيكت ﴿عما كنتم تعملون﴾ لتجاوزوا عليه.

٩٤- ﴿ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم﴾، كرره تأكيداً ﴿فتزل قدم﴾ أي: أقدامكم عن محجة الإسلام ﴿بعد ثبوتها﴾: استقامتها عليها ﴿وتذوقوا السوء﴾ أي: العذاب ﴿بما صدتكم عن سبيل الله﴾ أي: بصدكم عن الوفاء بالعهد، أو بصدكم غيركم عنه لأنه يُستن

بكم ﴿ولكم عذاب عظيم﴾ في الآخرة.

٩٥- ﴿ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا بأن تنقضوه لأجله ﴿إن ما عند الله﴾ من الثواب ﴿هو خير لكم﴾ مما في الدنيا ﴿إن كنتم تعلمون﴾ ذلك فلا تنقضوا.

٩٦- ﴿ما عندكم﴾ من الدنيا ﴿ينفد﴾: يفنى ﴿وما عند الله باق﴾: دائم ﴿وليجزين﴾، بالياء والنون ﴿الذين صبروا﴾ على الوفاء بالعهود ﴿أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ أحسن بمعنى حسن.

٩٧- ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنخزيه حياة طيبة﴾ قيل: هي حياة الجنة، وقيل: في الدنيا، بالقناعة أو الرزق الحلال ﴿ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾.

٩٨- ﴿إذا قرأت القرآن﴾ أي: أردت قراءته ﴿فاستمع﴾ بالله من الشيطان الرجيم.

٩٩- ﴿إنه ليس له سلطان﴾: تسلط ﴿على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾.

١٠٠- ﴿إنما سلطانه على الذين يتولونه﴾ بطاعته ﴿والذين هم به﴾ أي: الله ﴿مشركون﴾.

١٠١- ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية﴾ بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد ﴿والله أعلم بما يُنزل قالوا﴾ أي: الكفار للنبي ﷺ: ﴿إنما أنت مُفتَرٍ﴾: كذاب تقوله من عندك ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ حقيقة القرآن وفائدة النسخ.

١٠٢- ﴿قل﴾ لهم: ﴿نُزِّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾: جبريل ﴿من ربك بالحق﴾، متعلق بـ﴿نزل﴾ ﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بليانهم به ﴿وهدى ويُشْرى للمسلمين﴾.

١٠٣- ﴿ولقد﴾، للتحقيق ﴿نعلم أنهم يقولون﴾ إنما يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ ﴿يُشْرَ﴾ وهو قَيْن قال تعالى: ﴿لسان﴾: لغة ﴿الذي يلحدون﴾: يميلون ﴿إليه﴾

أنه يُعَلِّمُهُ ﴿أعجمي وهذا﴾ القرآن ﴿لسان عربي مبين﴾: ذو بيان وفصاحة، فكيف يُعَلِّمُهُ أعجمي؟ ١٠٤- ﴿إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم﴾: مؤلم.

١٠٥- ﴿إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله﴾: القرآن، بقوله: هذا من قول البشر ﴿وأولئك

الجزء الرابع عشر

٢٧٩

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٧﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٠٨﴾ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَن أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِن مِّن شَرٍّ أَكْفَرُ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١١٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَعِيَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاقِلُونَ ﴿١١١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَسِرُونَ ﴿١١٢﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثَمَّ جَنَّهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٣﴾

هم الكاذبون ﴿والتأكيد بال تكرار وإن﴾، وغيرهما ردُّ لقولهم: إنما أنت مفتر.

١٠٦- ﴿مَن كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره﴾ على التلطف بالكفر فتلفظ به ﴿وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ و﴿مَن﴾ مبتدأ أو شرطية، والخبر أو الجواب: لهم وعيد شديد، دل على هذا: ﴿ولكن من شر بال كفر

صدراً له، أي: فتحه ووسعه، بمعنى طابت به نفسه ﴿فعل عليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾.

١٠٧- ﴿ذلك﴾ الوعيد لهم ﴿بأنهم استحبوا الحياة الدنيا﴾: اختاروها ﴿على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾.

١٠٨- ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم

سورة النحل ٢٨٠

يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۖ وَضُرِبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيبَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ۖ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا أَنْعَمَ اللَّهُ إِنَّ كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۖ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلُ لَيْعٍ يَخْتَرِعُونَ ۚ فَمَن أَضْطَرَّ غَيْرَ بَآءٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۖ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۖ مَتَّعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَّا فَصَّصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۖ

وأبصارهم وأولئك هم الغافلون﴾ عما يراد بهم.

١٠٩- ﴿لا جرم﴾: حقاً ﴿أنهم في الآخرة هم

الخاسرون﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.

١١٠- ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا﴾ إلى المدينة ﴿من بعد ما فتنوا﴾: عذبوا وتلفظوا بالكفر، وفي قراءة بالبناء للفاعل، أي: كفروا، أو فتنوا الناس عن

الإيمان ﴿ثم جامدوا وصبروا﴾ على الطاعة ﴿إن ربك من بعدها﴾ أي: الفتنة ﴿لغفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم. وخبر «إن» الأولى دل عليه خبر الثانية.

١١١- اذكر ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل﴾: تحتاج ﴿عن نفسها﴾ لأيتها غيرها، وهو يوم القيامة ﴿وتوفي كل نفس﴾ جزاء ﴿ما عملت وهم لا يظلمون﴾ شيئاً.

١١٢- ﴿وضرب الله مثلاً﴾، ويبدل منه: ﴿قرية﴾:

هي مكة والمراد أهلها ﴿كانت آمنة﴾ من الغارات لا تهجأ ﴿مطمئنة﴾ لا يحتاج إلى

نقطة لرباع
الحرب
٢٨

الانتقال عنها لضيق أو خوف ﴿يأتيها رزقها رغداً﴾: واسعاً ﴿من كل مكان فكفرت بأنعم الله﴾ بتكذيب النبي ﷺ ﴿فأذاقها الله لباس الجوع﴾ فقحطوا سبع سنين ﴿والخوف﴾ بسرايا النبي ﷺ ﴿بما كانوا يصنعون﴾. ١١٣- ﴿ولقد جاءهم رسول منهم﴾:

محمد ﷺ ﴿فكذبوه فأخذهم العذاب﴾: الجوع والخوف ﴿وهم ظالمون﴾. ١١٤- ﴿فكلوا﴾ أيها المؤمنون ﴿مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم تعبدون﴾.

١١٥- ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم﴾ [سبق تأويلها أول المائدة].

١١٦- ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم﴾ أي: لوصف ألسنتكم ﴿الكذب هذا حلال وهذا حرام﴾ لما لم يحله الله ولم يحرمه ﴿لتفتروا على الله الكذب﴾ بنسبة ذلك إليه ﴿إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾.

١١٧- لهم ﴿متاع قليل﴾ في الدنيا ﴿ولهم﴾ في الآخرة ﴿عذاب أليم﴾: مؤلم.

١١٨- ﴿وعلى الذين هادوا﴾ أي: اليهود ﴿حرمنا ما قصصنا عليك من قبل﴾ (وعلى الذين هادوا

حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُلْمٍ إِلَىٰ آخِرِهَا ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾
بتحريم ذلك ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بارتكاب
المعاصي الموجبة لذلك.

١١٩- ﴿ثُمَّ إِنْ رَبُّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ﴾: الشرك
﴿بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا﴾: رجعوا ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾
وأصلحوها ﴿عَمَلُهُمْ﴾: إن ربك من بعدها ﴿أَيَ﴾
الجهالة أو التوبة ﴿لَغُفُورٍ﴾ لهم ﴿رَحِيمٍ﴾ بهم.

١٢٠- ﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾: إماماً قدوة، جامعاً
لخصال الخير ﴿قَاتِلًا﴾: مطيعاً ﴿لِلَّهِ حَنِيفًا﴾: مائلاً
إلى الدين القيم ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

١٢١- ﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ﴾: اصطفاه ﴿وَهَدَاهُ إِلَىٰ﴾
صراط مستقيم.

١٢٢- ﴿وَاتَّبَعَهُ﴾، فيه التفات في الكلام ﴿فِي الدُّنْيَا﴾
حسنة ﴿هُوَ﴾ هي الثناء الحسن في كل أهل الأديان ﴿وَإِنَّهُ﴾
في الآخرة لمن الصالحين ﴿الَّذِينَ لَهُمْ﴾ الدرجات
العلی.

١٢٣- ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ﴾:
دين ﴿إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، كرر
رداً على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه.

١٢٤- ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾: فُرِضَ تعظيمه ﴿عَلَىٰ﴾
الذين اختلفوا فيه ﴿عَلَىٰ نَبِيِّهِمْ﴾، وهم اليهود، أمروا
أن يجتمعوا للعبادة يوم الجمعة، فقالوا: لا نريده،
واختاروا السبت، فشدّد عليهم فيه ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَيَحْكُمَ﴾
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾
بأن يُثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمة.

١٢٥- ﴿ادْعُ﴾ النَّاسَ يَا مُحَمَّدُ ﴿إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾:
دينه ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾: بالقرآن والسنة ﴿وَالْمَوْعِظَةِ﴾
الحسنة: القول الرفيق ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي﴾: أي:
بالمجادلة التي ﴿هُوَ أَحْسَنُ﴾ كالدعاء إلى الله بآياته
والدعاء إلى حججه ﴿وَإِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ﴾

عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴿فَيُجَازِيهِمْ﴾،
١٢٦- ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ﴾
صبرتم ﴿عَنِ الْإِنْتِقَامِ﴾ ﴿لَهُوَ﴾ أي: الصبر ﴿خَيْرٌ﴾
للسابرين.

١٢٧- ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾: بتوقيفه

٢٨١

الجزء الرابع عشر

ثُمَّ إِنْ رَبُّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾
إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
﴿١٢١﴾ وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّمَا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ
﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَىٰ الَّذِينَ
اختلفوا فيه وَإِنْ رَبُّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾
وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ
لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلَالٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أي: الكفار إن لم يؤمنوا
لحرصك على إيمانهم ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَلَالٍ مِمَّا﴾
يمكرون ﴿أَيَ﴾: لانتهم بمكرهم، فانا ناصرك عليهم.
١٢٨- ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾: الكفر والمعاصي
﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ بالطاعة والصبر بالعون
والنصر.

﴿سورة الإسراء﴾

١- ﴿سبحان﴾ أي: تنزيه ﴿الذي أسرى بعبده﴾ محمد ﷺ ﴿ليلاً﴾، نصب على الظرف، والإسراء سير الليل، ﴿من المسجد الحرام﴾ أي: مكة ﴿إلى المسجد الأقصى﴾: بيت المقدس لبعده منه ﴿الذي

سورة الأسراء

٢٨٢

سُورَةُ الْإِسْرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا لَنُبَيِّنَنَّ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُمْ كَانَتْ عِبَادًا شُكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقَكُنَّ كِبَرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُئَرُوا فِي أَوْجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾

بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴿بِالْثَمَارِ وَالْأَنْهَارِ﴾ ﴿لُتَرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾: عجائب قدرتنا ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ فإنه ﷺ قال: «أُتِيتُ بِالْبَرَقِ - وهو دابة أبيض، فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه - فركبته، فسار بي حتى أتيت بيت المقدس، فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء، ثم دخلت، فصليت فيه ركعتين، ثم

خرجت، فجاءني جبريل بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، قال جبريل: أصبت الفطرة. قال: ثم عَرَجَ بي إلى السماء الدنيا، فاستفتح جبريل، قيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: قد أرسل إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بآدم، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عَرَجَ بي إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ فقال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى، فرحبا بي، ودعوا لي بخير، ثم عَرَجَ بنا إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد أرسل إليه؟ قال: قد أرسل إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بيوسف، وإذا هو قد أعطي شطر الحسن، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عَرَجَ بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بإدريس، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عَرَجَ بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بهارون، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عَرَجَ بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ فقال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بإبراهيم، فإذا هو مستند

الجزء ١٥
الحزب ٢٩

إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى سدره المنتهى، فإذا أوراقها كأذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، فلما غشيها من أمر الله ما غشيها، تغيرت، فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن يصفها من حسنها، قال: فأوحى الله إلي ما أوحى، وفرض علي في كل يوم ليلة خمسين صلاة، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى، فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة في كل يوم وليلة، قال: ارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا تطيق ذلك، وإني قد بلوت بني إسرائيل وتخبرتهم، قال: فرجعت إلى ربي، فقلت: أي رب، خفف عن أمتي، فحط عني خمسا، فرجعت إلى موسى، قال: ما فعلت؟ فقلت: قد حط عني خمسا، قال: إن أمتك لا تطيق ذلك، فارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف لأمتك، قال: فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى، ويحط عني خمسا خمسا حتى قال: يا محمد، هي خمس صلوات في كل يوم وليلة، بكل صلاة عشر، فتلک خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها، كتبت له حسنة، فإن عملها، كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة ولم يعملها، لم تكتب، فإن عملها، كتبت له سيئة واحدة، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى، فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت. رواه الشيخان واللفظ لمسلم.

٢- قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التوراة ﴿وجعلناه هدى لبني إسرائيل﴾ لـ ﴿أن لا يتخذوا من دوني كيدا﴾ يفوضون إليه أمرهم، وفي قراءة: تتخذوا، بالفوقانية، التفاتاً، والقول مضمّر. ٣- ﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾ في السفينة ﴿إنه كان عبداً شكوراً﴾: كثير الشكر لنا، حامداً في جميع أحواله.

٤- ﴿وقضينا﴾: أوحينا ﴿إلى بني إسرائيل في الكتاب﴾: التوراة ﴿لتفسدوا في الأرض﴾: أرض الشام بالمعاصي ﴿مرتين ولتعلن علواً كبيراً﴾: تبغون بغياً عظيماً.
٥- ﴿فلذا جاء وعد أولاهما﴾: أولى مرتي الفساد

الجزء الخامس عشر

٢٨٣

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتُمْ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْأُنسُ بِالشَّرِّ دُعَاءُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحْوَاةَ آيَةٍ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّاعَاتِ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأْ كُنْتُ كُفًى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَن أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِ لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

﴿بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد﴾: أصحاب قوة في الحرب والبطش ﴿فجاسوا﴾: ترددوا لطلبكم ﴿خلال الديار﴾: وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم ﴿وكان وعداً مفعولاً﴾ ٦- ﴿ثم ردنا لكم الكرة﴾: الدولة والغلبة ﴿عليهم وأمدناكم بأموال وبيننا

وجعلناكم أكثر فقيراً: عشيرة. ٧- وقلنا: وإن أحستم بالطاعة «أحستم لأنفسكم» لأن ثوابه لها «وإن أسأتم» بالفساد «فلها» إساءتكم «فإذا جاء وعدّ المرة «الآخرة» بعثناهم «ليسئووا وجوهكم»: يحزنوكم بالقتل والسبي حزناً يظهر في وجوهكم

إلى العقوبة، وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ، فسُلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير، وضرب الجزية عليهم «وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً» مُحَسِّباً وَسِجْناً. ٩- «إن هذا القرآن يهدي للتي» أي: للطريقة التي «هي أقوم»: أعدل وأصوب «ويشتر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً». ١٠- «و» يخبر «أن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا»: أعدنا «لهم عذاباً أليماً»: مؤلماً هو النار. ١١- «ويذبح الإنسان بالشرك» على نفسه وأهله إذا ضجر «دعاه» أي: كدعائه له «بالخير» وكان الإنسان الجنس «عجولاً» بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته. ١٢- «وجعلنا الليل والنهار آيتين» داليتين على قدرتنا «فمحونا آية الليل»: طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه، «والإضافة للبيان» «وجعلنا آية النهار مبصرة» أي: مُبْصِراً فيها بالضوء «لتبصروا» فيه «فضلاً من ربكم» بالكسب «ولتعلموا» بهما شيء. المزى ٢٩ «عدد السنين والحساب» للأوقات «وكل شيء» يحتاج إليه «نصلناه تفصيلاً»: بيّناه تبيناً. ١٣- «وكل إنسان ألزمناه طائره»: عمله يحمله «في عنقه» خص بالذكر لأن اللزوم فيه أشد، «ونخرج له يوم القيامة كتاباً» مكتوباً فيه عمله «يلقاه منشوراً» صفتان له «كتاباً».

١٤- ويقال له: «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً»: مُحَاسِباً. ١٥- «من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه» لأن ثواب اهتدائه له «ومن ضل فإنما يضل عليها» لأن إثمها عليها «ولا تزر» نفس «وازرة»: آثمة، أي: لاتحمل «وزر» نفس «أخرى» وما كنا معذبين «أحد» «حتى نبعث رسلاً» يبين له ما يجب عليه. ١٦- «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها»: مُتَعَمِّيها، بمعنى رؤسائها، بالطاعة على لسان رسلنا «نفسقوا فيها»: فخرجوا عن أمرنا «فحق عليها القول» بالعذاب «فدمرناها تدميراً»: أهلكتها بإهلاك

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهَا فِيهَا مَا شَاءَ لِمَنْ يُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا مَذْموماً مَدْحُوراً ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً ﴿١٩﴾ كَلَّا نُمَدِّدُ هُنَّوَلَاءَ وَهَنُؤَلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً ﴿٢٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْصِيلاً ﴿٢١﴾ لَا يَجْعَلُ اللَّهُ لِلْهَاءِ آخِرَ فَتَقْعُدَ مَذْموماً مَدْحُوراً ﴿٢٢﴾ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيماً ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبِّكَ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً ﴿٢٥﴾ وَءَاتَ ذَا الْقُرْنَيْنِ حَقَّهُ وَالْمُسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا يَبْذُرْ بُذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنْ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً ﴿٢٧﴾

«وليدخلوا المسجد»: بيت المقدس فيخبروه «كما دخلوه» وخبروه «أول مرة وليتبروا»: يهلكوا «وما علوا»: غلبوا عليه «تتبرأ»: هلاكاً.

٨- وقلنا في الكتاب: «عسى ربكم أن يرحمكم» بعد المرة الثانية إن تبتم «وإن عدتكم» إلى الفساد «عدنا»

أهلها وتخريبها. ١٧- ﴿وَكَمْ﴾ أي: كثيراً ﴿أَهْلَكْنَا مِنْ الْقُرُونِ﴾: الأمم ﴿مَنْ بَعْدَ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبٍ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾: عالماً بيوأطنها وظواهرها، وبه يتعلق: «بذنوب». ١٨- ﴿مَنْ كَانَ يَرِيدُ﴾ بعمله ﴿الْعَاجِلَةَ﴾ أي: الدنيا ﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ التعجيل له، بدل من «له» بإعادة الجار ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ﴾ في الآخرة ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا﴾: يدخلها ﴿مَذْمُومًا﴾: ملوماً ﴿مَدْحُورًا﴾: مطروداً عن الرحمة.

١٩- ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾: عمل عملها اللائق بها ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، حال ﴿فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ عند الله، أي: مقبلاً مثاباً عليه.

٢٠- ﴿كُلًّا﴾ من الفريقين ﴿نُمِذْ﴾: نعطي ﴿هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ﴾، بدل ﴿مِنْ﴾، متعلق بـ «نُمِذْ» ﴿عَطَاءُ رَبِّكَ﴾ في الدنيا ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ﴾ فيها ﴿مَحْظُورًا﴾: ممنوعاً عن أحد. ٢١- ﴿نَنْظُرُ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ في الرزق والجاه ﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾: أعظم ﴿دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ من الدنيا، فينبغي الاعتناء بها دونها. ٢٢- ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾: لا ناصر لك. ٢٣- ﴿وَقَضَى﴾: أمر ﴿رَبُّكَ أَكُنْ﴾، أي: بأن ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَكُنْ أَنْ تَحْسَبُوا﴾ بالوالدين إحساناً ﴿بِأَنْ تَبْرَهُمَا﴾ إما يبلغن عندك الكبير أحدهما، فاعل ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ وفي قراءة: يبلغان، فأحدهما بدل من ألفه ﴿فَلَا تَقُلْ لَهَا أَهْلًا﴾، بفتح الفاء وكسرهما منوناً وغير منون، مصدر بمعنى التضجر ﴿وَلَا تَنْهَرَهُمَا﴾: تزجرهما ﴿وَقُلْ لَهَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾: جميلاً لئلا. ٢٤- ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ﴾: إلنّ لهما جانبك الذليل ﴿مَنْ الرِّحْمَةُ﴾ أي: لرقنك عليهما ﴿وَقُلْ رَبُّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا﴾ رحماني حين ﴿رَبِّيَ صَغِيرًا﴾. ٢٥- ﴿رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نَفْسِكُمْ﴾ من إضمار البر والعقوب ﴿إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ﴾: طائعين لله ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ﴾:

الرجاعين إلى طاعته ﴿غَفُورًا﴾ لما صدر منهم في حق الوالدين من بادرة وهم لا يضمرون عقوقاً. ٢٦- ﴿وَأَتَى﴾: أعطى ﴿ذَا الْقُرْبَى﴾: القرابة ﴿حَقَّهُ﴾ من البر والصلة ﴿وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالْأَنْثَرِ تَبْذِيرًا﴾ بالإففاق في غير طاعة الله. ٢٧- ﴿إِنْ

٢٨٥

الجزء الخامس عشر

وَأَمَّا نَعُضُّنَ عَنْهُمْ أَبْعَادَ رَحْمَتِ رَبِّكَ تَرْجُوها فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِيسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَمْ يَكُنْ لَكُمْ رِزْقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَتْ خِطَاً كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَرَثَةٌ بِالْقِسْطِ السَّعْدِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾

المبذرين كانوا إخوان الشياطين، أي: على طريقتهما ﴿وَكُنَّ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾: شديد الكفر لنعمه، فكذلك أخوه المبذر.

٢٨- ﴿وَأَمَّا نَعُضُّنَ عَنْهُمْ﴾ أي المذكورين من ذي القربى وما بعدهم فلم تعطهم ﴿إِبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ

ترجوها ﴿أي: لطلب رزق تنتظره يأتك فتعطيهم منه﴾
﴿فقل لهم قولاً ميسوراً﴾: ليناً سهلاً بأن تعدهم
بالإعطاء عند مجيء الرزق. ٢٩- ﴿ولا تجعل يدك
مغلولة إلى عنقك﴾ أي: لا تمسكها عن الإنفاق كل
المسك ﴿ولا تبسطها﴾ في الإنفاق ﴿كل البسط فتعمد

أولادكم﴾ بالوَاد ﴿خشية﴾: مخافة ﴿إملاق﴾: فقر
﴿نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ﴾: إنما
﴿كبيراً﴾: عظيماً. ٣٢- ﴿ولا تقربوا الرزق﴾ أبلغ من
﴿لاتأثروه﴾ إنه كان فاحشة ﴿قبيحاً﴾ وساء ﴿بش
﴿سبيلاً﴾: طريقاً هو. ٣٣- ﴿ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه﴾
لوارثه ﴿سلطاناً﴾: تسلطاً على القاتل ﴿فلا يسرف﴾:
يتجاوز الحد ﴿في القتل﴾ بأن يقتل غير قاتله، أو بغير
ماقتل به ﴿إنه كان منصوراً﴾. ٣٤- ﴿ولا تقربوا مال
اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا
بالمهد﴾ إذا عاهدتم الله أو الناس ﴿إن المهد كان
مسؤولاً﴾ عنه. ٣٥- ﴿وأوفوا الكيل﴾: أتموه ﴿إذا
كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾: الميزان السوي
﴿ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾: مآلاً. ٣٦- ﴿ولا تنقض﴾: تنبغ ﴿وما ليس لك به علم إن
السمع والبصر والفؤاد﴾: القلب ﴿كل أولئك كان عنه
مسؤولاً﴾ صاحبه ماذا فعل به. ٣٧- ﴿ولا تمش في
الأرض مرحاً﴾ أي: ذا مرح بالكبر والخيلة ﴿إنك لن
تخرق الأرض﴾: تنقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك ﴿ولن
تبلغ الجبال طولا﴾ المعنى: أنك لا تبلغ هذا المبلغ،
فكيف تختال؟ ٣٨- ﴿كل ذلك﴾ المذكور ﴿كان سيئه
عند ربك مكروهاً﴾.

٣٩- ﴿ذلك مما أوحى إليك﴾ يا محمد ﴿ربك من
الحكمة﴾: الموعظة ﴿ولا تجعل مع الله الهاً آخر فتلقى
في جهنم ملوماً مدحوراً﴾: مطروداً من رحمة الله.
٤٠- ﴿أنأصفاكم﴾: أخلصكم يا أهل مكة ﴿ربكم
بالبين واتخذ من الملائكة إناثاً﴾: بنات لنفسه بزعمكم
﴿إنكم لتقولون﴾ بذلك ﴿قولا عظيماً﴾. ٤١- ﴿ولقد
صرفنا﴾: بينا ﴿في هذا القرآن﴾ من الأمثال والوعد
والوعيد ﴿ليذكروا﴾: يتعتظوا ﴿وما يزيدهم﴾ ذلك ﴿إلا
نفوراً﴾ عن الحق. ٤٢- ﴿قل﴾ لهم: ﴿لو كان معه﴾

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ
بِالْبَيْنِ وَأَتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ لَقَوْلُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾
قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا أُبْشِرُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا
﴿٤٢﴾ سُبْحَنَهُ وَعَلَىٰ عَمَائِقُ قُلُوبِهِمْ عُلُوًّا كُبْرًا ﴿٤٣﴾ تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ
السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِيحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ
لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا حَلِيمًا عَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ
الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا
مَسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ
وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَكَتُمْ فِي الْقُرْآنِ وَحَدِّثُوا عَلَىٰ آذَانِهِمْ نَفُورًا
﴿٤٦﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ
إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾ أَنْظِرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾
وَقَالُوا لَهُ دَاكُنَا عَظَمَاءُ وَرَفْنَا لَهُ نَا لَمُبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾

ملوماً راجع للأول ﴿محسوراً﴾: منقطعاً لاشيء
عندك، راجع للثاني. ٣٠- ﴿إن ربك يسط الرزق﴾:
يوسع ﴿لمن يشاء ويقدر﴾: يضيقه لمن يشاء ﴿إنه
كان بعباده خبيراً بصيراً﴾: عالماً ببواطنهم وظواهرهم،
فيرزقهم على حسب مصالحهم. ٣١- ﴿ولا تقتلوا

أي: الله ﴿آلهة﴾ كما يقولون إذا لا بتقوا: طلبوا ﴿إلى﴾
 ذي العرش: أي: الله ﴿سبيلاً﴾ ليقاتلوه.
 ٤٣ - ﴿سبحانه﴾: تنزيهاً له ﴿وتعالى عما يقولون﴾ من
 الشركاء ﴿علواً كبيراً﴾. ٤٤ - ﴿تسبح له﴾: تنزهه
 ﴿السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن﴾: ما ﴿من﴾
 شيء ﴿من المخلوقات﴾ إلا يسبح ﴿متلبساً بحمده﴾
 أي يقول: سبحان الله وبحمده ﴿ولكن لا تفقهون﴾:

تفهمون ﴿تسبحهم﴾ لأنه ليس بلغتكم ﴿إنه﴾
 كان حليماً غفوراً حيث لم يعاجلكم بالعقوبة.

٤٥ - ﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين
 لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً﴾ أي: ساتراً لك
 عنهم، ٤٦ - ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾: أغطية ﴿أن﴾
 يفقهوه ﴿من أن يفهموا القرآن، أي: فلا يفهمونه﴾ وفي
 آذانهم وقراً: ثقلأ فلا يسمعون ﴿وإذا ذكرت ربك في﴾
 القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً عنه.

٤٧ - ﴿نحن أعلم بما يستمعون به﴾: بسببه من الهزء
 ﴿إذ يستمعون إليك﴾ قراءة تلك ﴿وإذ هم نجوى﴾:
 يتناجون بينهم، أي: يتحدثون ﴿إذ﴾، بدل من ﴿إذ﴾
 قبله ﴿يقول الظالمون﴾ في تناجيهم: ﴿إن﴾: ما
 تتبعون إلا رجلاً مسحوراً: مخدوعاً مغلوباً على
 عقله. ٤٨ - قال تعالى: ﴿انظر كيف ضربوا لك﴾
 الأمثال بالمسحور والكاهن والشاعر ﴿فضلوا﴾ بذلك
 عن الهدى ﴿فلا يستطيعون سبيلاً﴾: طريقاً إليه.

٤٩ - ﴿وقالوا﴾ منكرين للبعث: ﴿إذا كنا عظاماً ورُفاتاً﴾
 إنا لمبعوثون خلقاً جديداً.

٥٠ - ﴿قل﴾ لهم: ﴿كونوا حجارة أو حديداً﴾.

٥١ - ﴿أو خلقاً مما يكبر في صدوركم﴾: يعظم عن
 قبول الحياة فضلاً عن العظام والرفات، فلا بد من إيجاد
 الروح فيكم ﴿فسيقولون من يعيدنا﴾ إلى الحياة ﴿قل﴾
 الذي فطركم: خلقكم ﴿أول مرة﴾ ولم تكونوا شيئاً،
 لأن القادر على البدء قادر على الإعادة، بل هي أهون

﴿فسينفضون﴾: يحركون ﴿إليك رؤوسهم﴾ تعجباً
 ﴿ويقولون﴾ استهزاء: ﴿متى هو﴾ أي: البعث ﴿قل﴾
 عسى أن يكون قريباً. ٥٢ - ﴿يوم يدعوكم﴾:
 يناديكم من القبور ﴿فتستجيون﴾: فتجيبون دعوته من
 القبور ﴿بحمده﴾: بأمره، وقيل: وله الحمد ﴿وتظنون﴾

﴿قل كونوا حجارة أو حديداً﴾ أو خلقاً مما يكبر في
 صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة
 فسيفضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن
 يكون قريباً ﴿٥١﴾ يوم يدعوكم فتستجيون بحمده
 وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً ﴿٥٢﴾ وقل لعبادي يقولوا التي هي
 أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان
 عدواً مبيناً ﴿٥٣﴾ ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ
 يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلاً ﴿٥٤﴾ وربكم أعلم
 بمن في السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
 وآتيناهم آياتنا آياتنا زبوراً ﴿٥٥﴾ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا
 يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ﴿٥٦﴾ أولئك الذين
 يدعون يبنعون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون
 رحمتهم ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً ﴿٥٧﴾
 وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة
 أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً ﴿٥٨﴾

إن ﴿ما لبثتم﴾ في الدنيا ﴿إلا قليلاً﴾ لهول ماترون.

٥٣ - ﴿وقل لعبادي المؤمنين﴾ يقولوا للكفار الكلمة
 التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ: يفسد ﴿بينهم﴾
 إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً: بين العداوة.

٥٤ - والكلمة التي هي أحسن هي: ﴿ربكم أعلم

بكم إن يشأ يرحمكم ﴿ بالتوبة والإيمان ﴿ أو إن يشأ ﴿ تعذيبكم ﴿ يعذبكم ﴿ بالموت على الكفر ﴿ وما أرسلناك عليهم وكيلًا ﴿ فتجبرهم على الإيمان، وهذا قبل الأمر بالقتال. ٥٥- ﴿ وربك أعلم بمن في السماوات والأرض ﴿ فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم ﴿ ولقد

عنكم ولا تحويلًا ﴿ له إلى غيركم. ٥٧- ﴿ أولئك الذين يدعونهم آلهة ﴿ يتغنون ﴿: يطلبون ﴿ إلى ربهم الوسيلة ﴿: القرية بالطاعة ﴿ أيهم ﴿، بدل من واو «يتغنون» أي: يتغيها الذي هو «أقرب» إليه، فكيف بغيره؟ ﴿ ويرجون رحمته ويخافون عذابه ﴿ كغيرهم، فكيف تدعونهم آلهة؟ ﴿ إن عذاب ربك كان محذورًا ﴿. ٥٨- ﴿ وإن ﴿: ما ﴿ من قرية ﴿ أريد أهلها ﴿ إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة ﴿ بالموت ﴿ أو معذبوها عذاباً شديداً ﴿ بالقتل وغيره ﴿ كان ذلك في الكتاب ﴿: اللوح المحفوظ ﴿ مسطوراً ﴿: مكتوباً.

٥٩- ﴿ وما ننن أن نرسل بالآيات ﴿ التي اقترحها أهل مكة ﴿ إلا أن كذب بها الأولون ﴿ لما أرسلناها فاهلكناهم، ولو أرسلناها إلى هؤلاء، لكذبوا بها، واستحقوا الإهلاك، وقد حكمنا بإمهاهم لإتمام أمر محمد ﷺ ﴿ وآتينا ثمود الناقة ﴿ آية ﴿ مبصرة ﴿: بيئة واضحة ﴿ فظلموا ﴿: كفروا ﴿ بها ﴿ فأهلكوا ﴿ وما نرسل بالآيات ﴿: المعجزات ﴿ إلا تخويفاً ﴿ للعباد فيؤمنوا. ٦٠- ﴿ و ﴿ اذكر ﴿ إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس ﴿ علماً وقدره، فهم في قبضته، فبلغهم ولا تخف أحداً، فهو يعصمك منهم ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ﴿ عياناً ليلة الإسراء ﴿ إلا فتنة للناس ﴿: أهل مكة إذ كذبوا بها وارتمد بعضهم لما أخبرهم بها ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴿ وهي الرقوم التي تثبت في أصل الجحيم، جعلناها فتنة لهم إذ قالوا: النار تخرج الشجر، فكيف تثبت؟ ﴿ ونخوفهم ﴿ بها ﴿ فما يزيدهم تخويفنا ﴿ إلا طغياناً كبيراً ﴿. ٦١- ﴿ و ﴿ اذكر ﴿ إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴿ سجود تحية ﴿ فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً ﴿، نصب بنزع الخافض، أي: من طين. ٦٢- ﴿ قال أرينك ﴿ أي: أخبرني ﴿ هذا الذي كرمت ﴿: فضلت ﴿ علي ﴿ بالامر بالسجود له وأنا خير منه خلقتني من نار ﴿ لئن ﴿، لام

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ
وَأَتَيْنَاهُمُودَ النَّاقَةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ
إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا
جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةُ الْمَعْلُومَةُ
فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
قَالَ مَا أَكْسَدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي
كَرَّمْتَ عَلَى لَيْنِ آخَرَتَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ لَا أَحْتَنِكُ
ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَاءُ وَكُفْرًا مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَاسْتَفْزَزَ مِنْ أَهْلِهَا
مِنْهُمْ بَصَوْتِكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ خَيْلِكَ وَرَجَلَكَ وَشَارَكَهُمْ
فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا
غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى
بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَبِّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلُوكَ
فِي الْبَحْرِ لِيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُمْ كَانَتْ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾

فضلنا بعض النبيين على بعض ﴿ بتخصيص كل منهم
بفضيلة، كموسى بالكلام، وإبراهيم بالخلعة، ومحمد
بالإسراء ﴿ وآتينا داود زبوراً ﴿. ٥٦- ﴿ قل ﴿ لهم:
﴿ ادعوا الذين زعمتم ﴿ أنهم آلهة ﴿ من دونه ﴿
كالملائكة وعيسى وعزير ﴿ فلا يملكون كشف الضر

نسم ﴿أُخْرَتُنْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَنْتُنْكُمْ﴾: لَأَسْتَأْصِلَنَّ ﴿ذَرِيَّتَهُ﴾ بِالْإِغْوَاءِ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ مِنْهُمْ مِمَّنْ عَصَمْتَهُ. ٦٣- ﴿قَالَ﴾ تَعَالَى لَهُ: ﴿أَذْهَبْ﴾ مُنْظَرًا إِلَى وَقْتِ النْفَخَةِ الْأُولَى ﴿فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ﴾ أَنْتَ وَهُمْ ﴿جَزَاءُ مَوْفُورًا﴾: وَافِرًا كَامِلًا. ٦٤- ﴿وَاسْتَفْزِزْ﴾: اسْتَحَفَّ ﴿مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾: بِدَعَائِكَ بِالْغِنَاءِ وَالْمَزَامِيرِ وَكُلِّ بَاطِلٍ، وَكُلِّ دَاعٍ إِلَى الْمَعْصِيَةِ ﴿وَأَجْلِبْ﴾: صَبَحْ ﴿عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجُلَيْكَ﴾ وَهُمْ الرُّكَّابُ وَالْمُشَاةُ فِي الْمَعَاصِي ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ الْمُحَرَّمَةِ، كَالرِّبَا وَالْفُصْبِ ﴿وَالْأَوْلَادِ﴾ مِنَ الزَّانِي ﴿وَعَذَابُهُمْ﴾ بَانَ لَا بَعَثَ وَلَا جَزَاءَ ﴿وَمَا يَعَذِّبُهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ بِذَلِكَ ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾: بَاطِلًا. ٦٥- ﴿إِنْ عِبَادِي﴾: الْمُؤْمِنِينَ ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾: تَسْلُطٌ وَقُوَّةٌ ﴿وَكُفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾: حَافِظًا لَهُمْ مِنْكَ. ٦٦- ﴿رَبِّكُمْ الَّذِي يُزْجِي﴾: يَحْرِي ﴿لَكُمْ الْفُلُكَ﴾: السَّفْنَ ﴿فِي الْبَحْرِ لَتَبْتَغُوا﴾: تَطْلُبُوا ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ تَعَالَى بِالتَّجَارَةِ ﴿إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ فِي تَسْخِيرِهَا لَكُمْ.

٦٧- ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ﴾: الشَّدَّةُ ﴿فِي الْبَحْرِ﴾ خَوْفُ الْغُرُقِ ﴿ضُلَّ﴾: غَابَ عَنْكُمْ ﴿مَنْ تَدْعُونَ﴾: تَعْبُدُونَ مِنَ الْأَلِهَةِ فَلَا تَدْعُوهُ ﴿إِلَّا إِيَّاهُ﴾ تَعَالَى، فَإِنَّكُمْ تَدْعُوهُ وَحْدَهُ لِأَنَّكُمْ فِي شِدَّةٍ لَا يَكْشِفُهَا إِلَّا هُوَ ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ﴾ مِنَ الْغُرُقِ وَأَوْصَلَكُمْ ﴿إِلَى الْبَرِّ﴾ أَعْرَضْتُمْ عَنْ التَّوْحِيدِ ﴿وَكُنَّا الْإِنْسَانَ كَقُورًا﴾: جَحُودًا لِلنَّعَمِ. ٦٨- ﴿أَفَأَمْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبُ الْبَرِّ﴾ أَيُّ: الْأَرْضِ كَقَارُونَ ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ أَيُّ: يَرْمِيكُمْ بِالْحَصْبَاءِ كَقُرْمٍ لُوطٍ ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾: حَافِظًا مِنْهُ. ٦٩- ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ﴾ أَيُّ: بَحْرٍ ﴿تَارَةً﴾: مَرَّةً ﴿أُخْرَىٰ﴾ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ ﴿أَيُّ: رِيحًا شَدِيدَةً لَا تَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا قَصَفَتْهُ، فَتَكْسِرُ فُلَكُمْ﴾ فَيُفَرِّقْكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ: بِكُفْرِكُمْ ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾: حَافِظًا مِنْهُ.

لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾: نَاصِرًا وَتَابِعًا يَطَالِبُنَا بِمَا فَعَلْنَا بِكُمْ. ٧٠- ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا﴾: فَضَّلْنَا ﴿بَنِي آدَمَ﴾ بِالْعِلْمِ وَالنُّطْقِ وَاعْتِدَالِ الْخَلْقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَمِنْهُ طَهَارَتُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرْكِ﴾ عَلَى الدُّوَابِ ﴿وَالْبَحْرِ﴾ عَلَى السَّفَنِ ﴿وَوَرَزْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾

الجزء الخامس عشر

٢٨٩

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٧١﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبُ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٧٢﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُفَرِّقْكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٧٣﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٤﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ فَمَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ بِمِيزَانٍ فَإِلَيْكَ يَرْجُؤْنَ وَكَتَبَهُمْ وَلَا يَظُنُّونَ قَيْلًا ﴿٧٥﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَنَ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَنَ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٦﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَةً وَإِذَا لَا تَجِدُوكَ حَلِيلًا ﴿٧٧﴾ وَلَوْلَا أَنْ تَبَسَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْنًا قَلِيلًا ﴿٧٨﴾ إِذَا لَا ذِقْنَكَ ضِعْفُ الْحَيَاةِ وَضِعْفُ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٩﴾

وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا كَالْبَهَائِمِ وَالْوَحُوشِ ﴿تَفْضِيلًا﴾: فَـمَنْ «مَاء»، أَوْ عَلَى بَابِهَا، وَالْمَرَادُ تَفْضِيلُ الْجِنْسِ. ٧١- أَذْكَرُ ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾: نَبِيَّهُمْ، أَوْ بِكُتَابِ أَعْمَالِهِمْ، أَوْ بِالْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ الْيَوْمَ، هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿فَمَنْ

أوتى منهم ﴿كتابَه بيمينه﴾: وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا ﴿فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون﴾: يُنقصون من أعمالهم ﴿قَبِيلًا﴾: قدر فتيل النواة. ٧٢- ﴿ومن كان في هذه﴾ أي: الدنيا ﴿أعمى﴾ عن الحق ﴿فهو في الآخرة أعمى﴾ عن

سورة الأسراء

٢٩٠

وإن كادوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سَنَ مِنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَفَمِنَ الْفَلَاةِ لَذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسْقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَتْ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا أَنْفَعْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ نَفْعًا بِإِحْسَانٍ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتُمْ لَنَنْدَهِبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾

﴿لَقَدْ كَذَبْتَ﴾: قاربت ﴿تَرْكُنْ﴾: تميل ﴿إليهم شيئاً﴾: ركوناً ﴿قليلاً﴾: لشدة احتيالهم والاحكامهم، وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن إليهم. ٧٥- ﴿إِذَا﴾: لو ركنت ﴿لأذنتك ضعف﴾ عذاب ﴿الحياة وضعف﴾ عذاب ﴿الممات﴾ أي: مثلي ما يُعَذَّبُ غيرك في الدنيا والآخرة ﴿ثم لا تجد لك علينا نصيراً﴾: مانعاً منه.

٧٦- ﴿وإن﴾، مخففة ﴿كادوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنْ الْأَرْضِ﴾: أرض المدينة ﴿لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا﴾: لو أخرجوك ﴿لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ﴾ فيها ﴿إلا قليلاً﴾ ثم يهلكون. ٧٧- ﴿سَنَ مِنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ أي: كُنْتُمْ فِيهِمْ مِنْ إِهْلَاكَ مِنْ أَخْرَجَهُمْ ﴿ولا تجد لِسُنَّتِنَا تحويلاً﴾: تبديلاً. ٧٨- ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾: أقم الصلاة لذُلُوكِ الشمسِ أي: من وقت زوالها ﴿إلى عَسْقِ اللَّيْلِ﴾: إقبال ظلمته، أي: الظهر والعصر، والمغرب والعشاء ﴿وقرآن الفجر﴾: صلاة الصبح ﴿إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾: تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار. ٧٩- ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ﴾: فصل ﴿به﴾: بالقرآن ﴿نافلة لك﴾: فريضة زائدة لك دون أمتك، أو فضيلة على الصلوات المفروضة ﴿عسى أن يبعثك﴾: يُقيمك ﴿ربك﴾ في الآخرة ﴿مقاماً محموداً﴾: يحمذك فيه الأولون والآخرون، وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء. ٨٠- ونزل لما أمر بالهجرة ﴿وقل رب أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ﴾: إدخالاً مرضياً لا أرى فيه ما أكره ﴿وأخرجني مَخْرَجَ صِدْقٍ﴾: إخراجاً لا ألتفت بقلبي إليها ﴿وأجعل لي من لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾: قوة تنصرني بها على أعدائك.

٨١- ﴿وقل﴾ عند دخولك مكة: ﴿جاء الحق﴾: الإسلام ﴿وزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾: بطل الكفر ﴿إن الباطل كان زهوقاً﴾: مُضمحلّاً زائلاً، وقد دخلها ﷺ وحول البيت ثلاث مئة وستون صنماً، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت، رواه الشيخان.

طريق النجاة وقراءة القرآن ﴿وأضل سبيلاً﴾: أبعده طريقاً عنه. ٧٣- ﴿وإن﴾، مخففة ﴿كادوا﴾: قاربوا ﴿لَيَفْتِنَنَّوَكَّ﴾: ليستنزلك ﴿عن الذي أوحينا إليك لِيَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا﴾: لو فعلت ذلك ﴿لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾. ٧٤- ﴿ولولا أن بُتْنَاكَ﴾ على الحق بالعصمة

٨٢- ﴿وَنُزِّلُ مِنْ﴾ للبيان ﴿القرآن ما هو شفاء﴾ من الضلالة ﴿ورحمة للمؤمنين﴾ به ﴿ولا يزيد الظالمين﴾: الكافرين ﴿إلا خساراً﴾ لكفرهم به. ٨٣- ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ﴾: الكافر ﴿أعرض﴾ عن الشكر ﴿ونأى بجانبه﴾: ثنى عطفه متبجراً ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾: الفقر والشدة ﴿كَانَ يُوَسِّسُ﴾: قنوطاً من رحمة الله. ٨٤- ﴿قُلْ كُلُّ﴾ منا ومنكم ﴿يعمل على شاكلته﴾: طريقته ﴿فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً﴾: طريقاً فنيه. ٨٥- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ أي: اليهود ﴿عن الروح﴾ الذي يحيا به البدن ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿الروح من أمر ربي﴾ أي: علمه لا تعلمونه ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾. ٨٦- ﴿وَلْتَن﴾، لام قسم ﴿شئنا لنذمبن بالذي أوحينا إليك﴾ أي: القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف ﴿ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً﴾.

٨٧- ﴿إِلَّا﴾: لكن أبقيناه ﴿رحمة من ربك﴾ إن فضله كان عليك كبيراً: عظيماً حيث أنزله عليك، وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل. ٨٨- ﴿قُلْ﴾ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في الفصاحة والبلاغة ﴿لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ معيناً. ٨٩- ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ بيننا ﴿للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾، صفة لمحذوف، أي: مثلاً من جنس كل مثل ليتعظوا ﴿فأبى أكثر الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿إلا كفوراً﴾: جحوداً للحق. ٩٠- ﴿وَقَالُوا﴾ - عطف على «أبى» -: ﴿لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾: عيناً ينبع منها الماء. ٩١- ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾: بستان ﴿من نخيل وعنب تفجر الأنهار خلالها﴾ وسطها ﴿تفجيراً﴾. ٩٢- ﴿أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءُ﴾ كما زعمت علينا كسفاً: قطعاً ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ مقابلة وعيناً فنراهم. ٩٣- ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرٍ﴾: ذهب ﴿أَوْ تَرْقَى﴾: تصعد ﴿فِي السَّمَاءِ﴾

على السلم ﴿ولن نؤمن لِرُفْيِكَ﴾ لو رقيت فيها ﴿حتى تنزل علينا﴾ منها ﴿كتاباً﴾ فيه تصديقك ﴿نفروه قل﴾ لهم: ﴿سبحان ربي﴾ تعجب ﴿هل﴾: ما ﴿كنت إلا بشراً رسولاً﴾ كسائر الرسل، ولم يكونوا يأتون بآية إلا بإذن الله؟ ٩٤- ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم﴾

٢٩١

الجزء الخامس عشر

إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٩٧﴾ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿١٠٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿١٠١﴾ أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿١٠٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفْيِكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿١٠٣﴾ وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿١٠٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿١٠٥﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٠٦﴾

الهدى إلا أن قالوا: أي: قولهم منكروين: ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بشراً رسولاً﴾ ولم يبعث ملكاً؟ ٩٥- ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لو كان في الأرض﴾ بدل البشر ﴿ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً﴾ إذ لا يرسل إلى قوم رسولاً إلا من جنسهم يمكنهم مخاطبته والفهم

عنه . ٩٦ - ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ على صدقي ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾: عالماً ببواطنهم وظواهرهم .

٩٧ - ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ يهدونهم ﴿مَنْ دُونَهُ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

سورة الأسراء

٢٩٢

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَائِكُمْ وَصُمَّا مَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ كَمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفَتًا أَتَا الْمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خِزَانِ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَا مَسْكَكُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسُئِلَ ابْنُ إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾

﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ مع عِظْمِهَا ﴿قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ أي: الأناسي في الصغر ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا﴾ للموت والبعث ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ فإني الظالمون إلا كفوراً ﴿جحدوا له . ١٠٠ -﴾ ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خِزَانِ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ من الرزق والمطر ﴿إِذَا لَا مَسْكَكُمْ﴾: لبخلتم ﴿خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾: خوف نفاذها بالإنفاق فَنَقَرُوا ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾: بخيلاً . ١٠١ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات، وهي اليد، والعصا، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، أو الطمس، والسَّنين، ونقص الثمرات ﴿فَاسْأَلْ﴾ يا محمد ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك، أو فقلنا له: الحزب ٣٠ اسأل، ﴿إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾: مخدوعاً مغلوباً على عقلك . ١٠٢ - ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ﴾ الآيات ﴿إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ﴾: عبراً؛ ولكنك تُعاند، وفي قراءة بضم التاء ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾: هالِكاً أو مصروباً عن الخير . ١٠٣ - ﴿فَأَرَادَ﴾ فرعون ﴿أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ﴾: يُخْرِجَ مُوسَى وقومه ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾: أرض مصر ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ . ١٠٤ - ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ أي: الساعة ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾: جميعاً أنتم وهم .

١٠٥ - ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ﴾ أي: القرآن ﴿وَبِالْحَقِّ﴾ المشتمل عليه ﴿نَزَّلَ﴾ كما أنزل لم يعتريه تبديل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ من آمن بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ من كفر بالنار . ١٠٦ - ﴿وَقَرَأْنَا﴾، منصوب بفعل يفسرهُ ﴿فَرَقْنَاهُ﴾: نَزَّلْنَاهُ مُفَرَّقًا في عشرين سنة، أو وثلاث ﴿لَتَقْرَأَهُ﴾ على الناس على مُكْتَبٍ: مَهْلٌ وَتَوْدِعٌ ليفهموه ﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾: شيئاً بعد شيء على حسب المصالح . ١٠٧ - ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿آمَنُوا بِهِ أَوْ

ماشين﴾ على وجوههم عُمياً وبكماً ووصماً ما واهم جهنم كلما خَبَتْ: سكن لهما ﴿زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾: تلهاً واشتعالاً . ٩٨ - ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا﴾ منكرين للبعث: ﴿إِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفَتًا أَتَا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾؟ ٩٩ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: يعلموا

لا تؤمنوا ﴿ تهديد لهم ﴾ إن الذين أوتوا العلم من قبله ﴿ قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب ﴾ إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ﴿ ١٠٨ - ﴾ ويقولون سبحان ربنا ﴿ تنزيهاً له عن خلف الوعد ﴾ إن ﴿ مخففة ﴾ كان وعد ربنا ﴿ بنزوله وبعث النبي ﷺ للمفعول ﴾ ١٠٩ - ﴿ ويخرون للأذقان يكون ﴾ عطف بزيادة صفة ﴿ ويزيدهم ﴾ القرآن ﴿ خشوعاً ﴾ تواضعاً لله ﴿ ١١٠ - ﴾ قل ﴿ لهم ﴾ ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴿ أي ﴾ نادوه بأن تقولوا: يا الله، يا رحمن ﴿ أيما ﴾، شرطية ﴿ ما ﴾، صلة، أي: أي هذين ﴿ تدعوا ﴾ فهو حسن، دل على هذا: ﴿ فله ﴾ أي: لمساهما ﴿ الأسماء الحسنى ﴾ وهذان منها. قال تعالى: ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ بقرأتك فيها، فيسمعك المشركون، فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله ﴿ سجدة ﴾ ﴿ ولا تخافت ﴾: تيسر ﴿ بها ﴾ ليتفع أصحابك ﴿ وابتغ ﴾: اقصد ﴿ بين ذلك ﴾: الجهر والمخافة ﴿ سبيلاً ﴾: طريقاً وسطاً. ١١١ - ﴿ وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ﴾ في الألوهية ﴿ ولم يكن له ولي ﴾ ينصره ﴿ من ﴾ أجل ﴿ الذل ﴾ أي: لم يذل فيحتاج إلى ناصر ﴿ وكبره تكبيراً ﴾: عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به، وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرد صفاته.

﴿سورة الكهف﴾

١ - ﴿ الحمد ﴾ هو الوصف بالجميل، ثابت ﴿ لله ﴾ تعالى، وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به، أو الشناء به، أو هما؟ احتمالات، أفيدتها الثالث ﴿ الذي أنزل على عبده ﴾ محمد ﴿ الكتاب ﴾: القرآن ﴿ ولم يجعل له ﴾ أي: فيه ﴿ عوجاً ﴾: اختلافاً أو تناقضاً، والجملة حال من ﴿ الكتاب ﴾. ٢ - ﴿ قيماً ﴾: مستقيماً، حال ثانية

مؤكدَةٌ ﴿ لينذر ﴾: يخوف بالكتاب الكافرين ﴿ بأساً ﴾: عذاباً ﴿ شديداً من لدنه ﴾: من قبل الله ﴿ ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ﴾. ٣ - ﴿ ماكنين فيه أبداً ﴾ هو الجنة. ٤ - ﴿ وينذر ﴾ من جملة الكافرين ﴿ الذين قالوا اتخذ

٢٩٣

الجزء الخامس عشر

وَالْحَقُّ أَنزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ نَزْلًا وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٥﴾
وَقَدْ أَنَا فَرَقْنَاهُ لِنَقْرَأَ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكَّةٍ وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلًا ﴿١٦﴾
قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٩﴾ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَر بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿٢٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكِبْرُهُ تَكْبِيرًا ﴿٢١﴾
سُورَةُ الْكَهْفِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَعُوجًا ﴿١﴾ قِيمًا لِنُذِرَ بِأَسَاسٍ شَدِيدًا مِنَ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ تَكْتُمِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَنُذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

الله ولداً ﴿

٥ - ﴿ ما لهم به ﴾: بهذا القول ﴿ من علم ولا بائتهم ﴾ من قبلهم القائلين له ﴿ كبرت ﴾: عظمت ﴿ كلمة تخرج من أفواههم ﴾ كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم، والمخصوص بالذم محذوف، أي: مقالهم المذكورة

﴿إِنْ﴾: ما ﴿يقولون﴾ في ذلك ﴿إِلَّا﴾ مَقُولًا ﴿كَذِبًا﴾. ٦- ﴿فلعلك باخع﴾: مهلك ﴿نفسك﴾ على آثارهم: بَعْدَهُمْ، أي: بَعْدَ تَوَلِّيهِمْ عَنْكَ ﴿إِنْ﴾ لم يؤمنوا بهذا الحديث: القرآن ﴿أسفًا﴾: غيظًا وحزنًا منك لحرصك على إيمانهم، ونصبه على المفعول له.

سورة الكهف

٢٩٤

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ٥ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ٦ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ٧ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ٨ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيِّمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ٩ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ١٠ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ١١ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا ١٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ١٣ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا سَطَطْنَا ١٤ هُنَّوَلَاءَ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ١٥

الكهف: الغار في الجبل ﴿والرقيم كانوا﴾ في قصتهم ﴿من﴾ جملة ﴿آياتنا عجباً﴾، خبر كان، وما قبله حال، أي: كانوا عجباً دون باقي الآيات، أو أعجبها؟ ليس الأمر كذلك. ١٠- اذكر ﴿إذ أوى الفتية إلى الكهف﴾، جمع فتى، وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار ﴿فقالوا ربنا آتنا من لدنك﴾ من قبلك ﴿رحمة وهى﴾: أضلح ﴿لنا من أمرنا رشداً﴾: هداية. ١١- ﴿فضربنا على آذانهم﴾ أي: أنمناهم ﴿في الكهف سنين عدداً﴾: معدودة. ١٢- ﴿ثم بعثناهم﴾: أيقظناهم ﴿لنعلم﴾ علم مشاهدة ﴿أي الحزبين﴾: الفريقين المختلفين في مدة لبثهم ﴿أحصى﴾، أفعل بمعنى أضبط ﴿لما لبثوا﴾ لبثهم، متعلق بما بعده ﴿أمداً﴾: غاية. ١٣- ﴿نحن نقص﴾: نقرا ﴿عليك نبأهم بالحق﴾: بالصدق ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾. ١٤- ﴿وربطنا على قلوبهم﴾: قويناها على قول الحق ﴿إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه﴾ أي: غيره ﴿إلهاً لقد قلنا إذا شططاً﴾ أي: قولاً ذا شطط، أي: إفراط في الكفر إن دعونا إلهاً غير الله فرضاً. ١٥- ﴿هؤلاء﴾، مبتدأ ﴿قومنا﴾، عطف بيان ﴿اتخذوا من دونه آلهة لولا﴾: ملاً ﴿يأتون عليهم﴾: على عبادتهم ﴿بسلطان بين﴾: بحجة ظاهرة ﴿فمن أظلم﴾ أي: لا أحد أظلم ﴿ممن افترى على الله كذباً﴾ بنسبة الشريك إليه تعالى.

١٦- قال بعض الفتية لبعض: ﴿وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً﴾، بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس: ما ترتفقون به من غداء وعشاء. ١٧- ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور﴾، بالتشديد والتخفيف: تميل ﴿عن كهفهم ذات اليمين﴾: ناحيته ﴿وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال﴾: تتركهم وتتجاوز

٧- ﴿إنا جعلنا ما على الأرض﴾ من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك ﴿زينة لها لنبلوهم﴾: لنختبر الناس ﴿أيهم أحسن عملاً﴾. ٨- ﴿وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً﴾: فتاتاً ﴿جرزاً﴾: يابساً لا يثبت. ٩- ﴿أم حسبت﴾ أي: اظننت ﴿أن أصحاب

عنهم فلا تصيبهم البتة ﴿وهم في فجوة منه﴾: متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿من آيات الله﴾: دلائل قدرته ﴿من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً﴾.

١٨- ﴿وتحسبهم﴾ لو رأيتمهم ﴿أيقاظاً﴾ أي: متبهيين لأن أعينهم مفتوحة، جمع يقظ، بكسر القاف ﴿وهم رُقود﴾: نيام، جمع راقد ﴿وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾: لثلا تأكل الأرض لحومهم ﴿وكلبهم باسط ذراعيه﴾: يديه ﴿بالوصيد﴾: بفناء الكهف، ﴿لو

أطلعت عليهم لو ليت منهم فراراً ولملت﴾، ١٩ بالتشديد والتخفيف ﴿منهم رعباً﴾، بسكون العين وضمها، منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم. ١٩- ﴿وكذلك﴾ كما فعلنا بهم ما ذكرنا ﴿بعثناهم﴾: أيقظناهم ﴿ليتساءلوا بينهم﴾ عن حالهم ومدة لبثهم ﴿قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا﴾ متوفقين في ذلك: ﴿ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم يورقكم﴾، بسكون الراء وكسرهما: يفحصكم ﴿هذه إلى المدينة فليظنر أيها أزكى طعاماً﴾ أي: أي أطعمة المدينة أحل ﴿فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعروا بكم أحداً﴾. ٢٠- ﴿إنهم إن يظهروا عليكم يرمجموكم﴾: يقتلوكم بالرجم ﴿أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا﴾ أي: إن عُدتم في ملتهم ﴿أبدأ﴾.

٢١- ﴿وكذلك﴾ كما بعثناهم ﴿أعشرنا﴾: أطلعنا ﴿عليهم﴾ قومهم والمؤمنين ﴿ليعلموا﴾ أي: قومهم ﴿أن وعد الله﴾ بالبعث ﴿حق﴾ بطريق أن القادر على إقامتهم المدة الطويلة، وإبقائهم على حالهم بلا غذاء، قادرٌ على إحياء الموتى ﴿وأن الساعة لا ريب﴾: شك ﴿فيها إذا﴾، معمولٌ لـ ﴿أعشرنا﴾ ﴿يتنازعون﴾ أي: المؤمنون والكفار ﴿بينهم أمرهم﴾: أمر الفتية في البناء حولهم ﴿فقالوا﴾ أي: المؤمنون: ﴿ابنوا عليهم﴾ أي:

حولهم ﴿ببنائنا﴾ يسترهم ﴿وربهم أعلم بهم﴾ قال الذين غلبوا على أمرهم: ﴿أمر الفتية وهم حكامهم﴾ ﴿لتتخذن عليهم﴾: حولهم ﴿مسجداً﴾ يصلى فيه. ٢٢- ﴿سيقولون﴾ أي: المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي، أي: يقول بعضهم: هم ﴿ثلاثة رابعهم

الجزء الخامس عشر

٢٩٥

وَإِذْ أَعْرَضُوا عَنْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْدَىٰ إِلَىٰ الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَاقًا ﴿١٦﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْسِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ يَورِقْكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبْكَدَا ﴿٢٠﴾

كلبهم ويقولون﴾ أي: بعضهم: ﴿خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب﴾ أي: ظناً في الغيبة عنهم، وهو راجع إلى القولين معاً، ونصبه على المفعول له، أي: لظنهم ذلك ﴿ويقولون﴾ أي: بعضهم: ﴿سبعة وثامنهم كلبهم﴾، الجملة من مبتدأ وخبر صفة «سبعة»

قائمة ولئن رُدَدت إلى ربي ﴿ في الآخرة على زعمك ﴾ لا جَدن خيراً منها مُتَقَلِّباً: مرجعاً. ٣٧- ﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره ﴾: بجاوبه: ﴿ أكفرت بالذي خلقك من تراب ﴾ لأن آدم خلق منه ﴿ ثم من نطفة ﴾: مَنِيٍّ ﴿ ثم سَوَّكَ ﴾: عَدَلَك وصَيَّرَكَ ﴿ رجلاً ﴾.

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٣٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٤٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَكَفِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعَمُ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٤١﴾ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٤٢﴾ كِلَا الْجَنَّتَيْنِ ءَانَتْ أَكْلُهُمَا وَلَمْ يُنَخِلْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا جِلْدَهُمَا نَهْرًا ﴿٤٣﴾ وَكَانَ لِمَنْ تَرَفَّقَ لَاصِحِيهِ وَهُوَ يَحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٤٤﴾

٣٨- ﴿ لِكِنَّا ﴾ أصله: لكن أنا، نُقلت حركة الهمزة إلى النون، أو حذفت الهمزة، ثم أدغمت النون في مثلها ﴿ هو ﴾ ضمير الشأن يُفسره الجملة بعده، والمعنى أنا أقول: ﴿ اللّهُ ربي ولا أشرك بربي أحداً ﴾.

٣٩- ﴿ ولولا ﴾: هَلَا ﴿ إذ دخلت جنتك قلت ﴾ عند

﴿ مرتفقاً ﴾، تمييز منقول عن الفاعل، أي: قُبِحَ مُرْتَفَقُهَا، وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة: (وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا)، ٣٠- ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لنُنْصِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾، الجملة خبر: «إن الذين»، وفيها إقامة الظاهر مقام المضمَر، والمعنى أجرهم، أي نُثيبهم بما تضمنه. ٣١- ﴿ أولئك لهم جنات عدن ﴾: إقامة ﴿ تجري من تحتهم الأنهار يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾ «من» للتبعيض. وهي جمع أسورة كـ «أخمرة»، جمع سوار ﴿ من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس ﴾: مَارَقٌ من الديباج ﴿ وإستبرق ﴾: ما غُلِظَ منه، وفي آية «الرحمن»: (بِطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ) ﴿ متكتين فيها على الأرائك ﴾ جمع أريكة، وهي السرير في الحجلة، وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس ﴿ نَعَمُ الثَّوَابُ ﴾: الجزاء الجنة ﴿ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾. ٣٢- ﴿ واضرب ﴾: اجعل ﴿ لهم ﴾ للكفار مع المؤمنين ﴿ مثلاً رجلين ﴾، بدل، وهو وما بعده تفسير للمثل ﴿ جعلنا لأحدهما ﴾ الكافر ﴿ جنتين ﴾: بستانين ﴿ من أعناب وحفناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً ﴾ يقات به. ٣٣- ﴿ كلتا الجنتين ﴾ «كلتا» مفرد يدل على التثنية، مبتدأ ﴿ آتت ﴾، خبره، ﴿ أكلها ﴾: ثمرها ﴿ ولم تظلم ﴾: تنقص ﴿ منه شيئاً وفجرنا ﴾ أي: شققنا ﴿ جلدهما نهراً ﴾ يجري بينهما. ٣٤- ﴿ وكان له ﴾ مع الجنتين ﴿ ثمر ﴾، بفتح الثاء والميم، ويضمهما، ويضم الأول وسكون الثاني، وهو جمع ثمرة، كشجرة وشجر، وخشبة وخشب، وبذنة وبُذْنٌ ﴿ فقال لصاحبه المؤمن وهو يحاوره ﴾: يُفَاخِرُهُ: ﴿ أنا أكثر منك مالاً وأعزُّ نفراً ﴾: عشيرة.

٣٥- ﴿ ودخل جنته ﴾ بصاحبه يطوف به فيها ويُريه أثمارها، ولم يقل: جَنَّتِيهِ، إرادة للروضة، وقيل: اكتفاء بالواحد ﴿ وهو ظالم لنفسه ﴾ بالكفر ﴿ قال ما أظن أن نبذ ﴾: تنعدم ﴿ هذه أبداً ﴾. ٣٦- ﴿ وما أظن الساعة

إعجابك بها: هذا ﴿ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا﴾، ضمير فصل بين المفعولين ﴿أقل منك مالا وولداً﴾. ٤٠- ﴿فعمسى ربي أن يؤتين خيراً من جنتك﴾، جواب الشرط ﴿ويُرسل عليها حسباناً﴾، جمع حسبانة، أي: صواعق ﴿من السماء فتصيح

سورة الكهف

٢٩٨

وَدَخَلَ جَنَّتَهُمْ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن يَبْدَهُ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتْ إِلَى رَجِيٍّ لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهَا وَهِيَ حَافِرَةٌ أَكْثَرْتُ بِالْإِذَى خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّيْتُكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاءً غَورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُمْ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطْ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحْ يَقْلَبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ فِتْنَةً يَتَّبِعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنْهُ صِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

صعيداً زلقاً: أرضاً ملساء لا يثبت عليها قدم. ٤١- ﴿أو يصبح ماءً غوراً﴾، بمعنى غائراً، عطف على «يرسل» دون «تصبح»، لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق ﴿فلن تستطيع له طلباً﴾: حيلة تدركه بها. ٤٢- ﴿وأحيط بشمره﴾ بأوجه الضبط السابقة مع

جنته بالهلاك فهلكت ﴿فأصبح يُقلب كفيه﴾ ندماً وتحسراً ﴿على ما أنفق فيها﴾ في عمارة جنته ﴿وهي خاوية﴾: ساقطة ﴿على عروشها﴾: دعائمها للكرم، بأن سقطت، ثم سقط الكرم ﴿ويقول يا﴾ للتنبيه ﴿ليتني لم أشرك بربي أحداً﴾. ٤٣- ﴿ولم تكن﴾، بالتاء والياء ﴿له فتنة﴾: جماعة ﴿ينصرونه من دون الله﴾ عند هلاكها ﴿وما كان متصراً﴾ عند هلاكها بنفسه. ٤٤- ﴿هنالك﴾ أي: يوم القيامة ﴿الولاية﴾، بفتح الواو: النصرة، وبكسرها: الملك ﴿الله الحق﴾، بالرفع صفة «الولاية»، وبالجر صفة «الجلالة» ﴿هو خير ثواباً﴾ من ثواب غيره لو كان يُثيب ﴿وخير عقباً﴾، بضم القاف وسكونها: عاقبة للمؤمنين، ونصبهما على التمييز. ٤٥- ﴿واضرب﴾: صير ﴿لهم﴾ لقومك ﴿مثل الحياة الدنيا﴾، مفعول أول ﴿كماء﴾، مفعول ثان ﴿أنزلناه من السماء فاختلط به﴾: تكاثف بسبب نزول الماء ﴿نبات الأرض﴾ أو امتزج الماء بالنبات فروي وحسن ﴿فأصبح﴾: صار النبات ﴿هشيماً﴾: يابساً متفرقة أجزاؤه ﴿تذروه﴾: تنثره وتفرقه ﴿الرياح﴾ فتذهب به، المعنى: شبه الدنيا نبات حسن، فيبس، فتكسر، ففرقه الرياح. وفي قراءة: الريح ﴿وكان الله على كل شيء مقتدرًا﴾: قادراً.

٤٦- ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ يتجمل بهما فيها ﴿والباقيات الصالحات﴾ هي: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» وقيل: هي الطاعات تبقى لصاحبها ﴿خير عند ربك﴾ ثواباً وخيراً أملاً أي: ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى. ٤٧- ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم تُسير الجبال﴾: يُذهب بها عن وجه الأرض، فتصير هباءً منبثاً، وفي قراءة: [تُسير] بالنون وكسر الياء ونصب «الجبال» ﴿وترى الأرض بارزة﴾: ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره ﴿وحشرناهم﴾: المؤمنين والكافرين ﴿فلم تُغادر﴾:

ترك ﴿منهم أحدا﴾. ٤٨- ﴿وعرضوا على ربك صفًا﴾، حال، أي: مصطفين كل أمة صفًا، ويقال لهم: ﴿لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة﴾ أي: فرادى حفاةً غراءً غرلاً، ويقال لمنكري البعث: ﴿بل زعمتم أن ن، مخففة من الثقيلة، أي: أنه ﴿لن نجعل لكم موعداً﴾ للبعث. ٤٩- ﴿ووضع الكتاب﴾: كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين، وفي شماله من الكافرين ﴿فترى المجرمين﴾: الكافرين ﴿مشفقين﴾: خائفين ﴿مما فيه ويقولون﴾ عند معابيتهم ما فيه من السيئات: ﴿يا﴾ للتنبيه ﴿ويلتنا﴾: هلكتنا، وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿مالهذ الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة﴾ من ذنوبنا ﴿إلا أحصاها﴾: عدّها وأثبتها، تعجبوا منه في ذلك ﴿ووجدوا ما عملوا﴾ - اضراً: مثبتاً في كتابهم ﴿ولا يظلم ربك أحداً﴾: لا يعاقبه بغير جرم، ولا ينقص من ثواب مؤمن. ٥٠- ﴿واذ﴾، منصوب بـ«اذكر» ﴿قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ سجود تحية له ﴿فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾ أي: خرج عن طاعته بترك السجود ﴿أفنتخذونه وذريته﴾، الخطاب لآدم وذريته، والهاء في الموضعين لإبليس ﴿أولياء من دوني﴾ تطيعونهم ﴿وهم لكم عدو﴾ أي: أعداء، حال ﴿بئس للظالمين بدلاً﴾ إبليس وذريته في إطاعتهم بدل إطاعة الله. ٥١- ﴿ما أشهدتهم﴾ أي: إبليس وذريته ﴿خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم﴾ أي: لم أحضر بعضهم خلق بعض ﴿وما كنت متخذ المضلين﴾: الشياطين ﴿عضداً﴾: أعواناً في الخلق، فكيف تطيعونهم؟. ٥٢- ﴿ويوم﴾، منصوب بـ«اذكر» ﴿يقول﴾، بالياء والنون ﴿نادوا شركائي﴾: الأوثان ﴿الذين زعمتم﴾ ليشفعوا لكم بزعمتكم ﴿فدعوه﴾ فلم يستجيبوا لهم: لم يجيبوهم ﴿وجعلنا بينهم﴾: بين الأوثان وعابديها ﴿موبقاً﴾: من وَبَّقَ بالفتح: هلك. ٥٣- ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا﴾ أي: أيقنوا ﴿أنهم مواقعوها﴾ أي: واقعون فيها ﴿ولم يجدوا عنها

مصرفاً﴾: معدلاً. ٥٤- ﴿ولقد صرفنا﴾: بيننا ﴿في هذا القرآن للناس من كل مثل﴾، صفة لمحذوف، أي: مثلاً من جنس كل مثل ليتعظوا ﴿وكان الإنسان﴾ أي: الكافر ﴿أكثر شيء جدلاً﴾: خصومة في الباطل، وهو تمييز منقول من اسم «كان». المعنى: وكان جدل الإنسان أكثر شيء فيه. ٥٥- ﴿وما منع الناس﴾ أي:

الْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرًا مَلَأَ ﴿٥٦﴾ وَيَوْمَ تُسْأَرُ الْجِبَالُ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٥٧﴾ وَعَرْضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٥٨﴾ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوتِلْنَا مَالٌ هَذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٦٠﴾ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مَسْخُودًا الْمُضِلِّينَ عَصِدًا ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٦٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٦٣﴾

كفار مكة ﴿أن يؤمنوا﴾، مفعول ثان ﴿إذ جاءهم الهدى﴾: القرآن ﴿ويستغفروا ربهم﴾ إلا أن تأتيهم سنة الأولين، فاعل، أي ستتنا فيهم، وهي الإهلاك المقدر عليهم ﴿أو يأتيهم العذاب قبلاً﴾: مقابلة، وعياناً، وهو القتل يوم بدر، وفي قراءة: [قبلاً]، بضمين جمع قبيل، أي: أنوعاً. ٥٦- ﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين﴾ للمؤمنين ﴿ومنذرين﴾:

مُخَوِّفِينَ لِلْكَافِرِينَ ﴿وَيَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ﴾
بقولهم: أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا، ونحوه ﴿لِيُذْخِصُوا﴾
به: ﴿لِيُطْلُوا بِجَدَالِهِمْ﴾ ﴿الْحَقُّ﴾: القرآن ﴿وَاتَّخَذُوا﴾
آياتي ﴿أَي﴾: القرآن ﴿وَمَا أَنْذَرُوا﴾ به من النار
﴿هَزُّوْا﴾: سخرية. ٥٧- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ﴾
ربه فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ: ما عمل من

سورة الكهف

٣٠٠

وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ
الْإِنْسَانُ أَكْثَرَفِ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥١﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا
إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ
أَلَاُولِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٢﴾ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ
إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَبُحْدِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطِلِ
لِيُذْخِصُوا بِهِ الْحَقُّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أَنْذَرُوا هُزُوًا ﴿٥٣﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ
إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا
وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ
الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ
الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا ﴿٥٥﴾
وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ
مَوْعِدًا ﴿٥٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّى
أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا ﴿٥٧﴾ فَلَمَّا بَلَغَا
مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نِسَاء حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٥٨﴾

الكفر والمعاصي ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾:
أغطية ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ أي: من أن يفهموا القرآن، أي:
فلا يفهمونه ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾: ثقلاً فلا يسمعون
﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا﴾ أي بالجعل
المذكور ﴿أَبَدًا﴾. ٥٨- ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ
يُؤَاخِذُهُمْ فِي الدُّنْيَا بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ الْعَذَابَ﴾
فيها ﴿بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ﴾ وهو يوم القيامة ﴿لَنْ يَجِدُوا مِنْ

دُونِهِ مَوْيلًا﴾: ملجأ. ٥٩- ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى﴾ أي:
أهلها، كعاد وثمود وغيرهما ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾:
كفروا ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ﴾: لإهلاكهم وفي قراءة:
[لِمَهْلِكِهِمْ] بفتح الميم، أي: لهلاكهم ﴿مَوْعِدًا﴾.
٦٠- ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى﴾ هو ابن عمران
﴿لِفَتْنِهِ﴾ يوشع بن نون ﴿لَا أُبْرَحُ﴾: لا أزال أسير
﴿حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾: ملتقاهما ﴿أَوْ أَمْضِيَ﴾
حُقْبًا: دهرًا طويلاً في بلوغه إن بعد. ٦١- ﴿فَلَمَّا
بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا﴾: بين البحرين ﴿نِسَاء حُوتَهُمَا﴾:
نسي يوشع حَمَلَهُ عند الرحيل، ونسي موسى تذكيره
﴿فَاتَّخَذَ﴾ الحوت ﴿سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ﴾ أي: جعله
﴿سَرَبًا﴾ أي: مثل السرب، وهو الشَّقُّ الطويل لا نفاذ
له.

٦٢- ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ ذلك المكان بالسير إلى وقت
الغداء من ثاني يوم ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿لِفَتْنِهِ﴾ آتينا
غداً عَنَّا: هو ما يؤكل أول النهار ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا
هَذَا نَصَبًا﴾: تعباً، ٦٣- ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ﴾ أي: تَبَّه ﴿إِذْ
أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾ بذلك المكان ﴿فَلِإِنِّي نَسِيتُ
الْحَوْتَ وَمَا أَنِسَانِي إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ يدل من الهاء: ﴿أَنْ
أُذَكِّرُهُ﴾ بدل اشمال، أي: أنساني ذكره ﴿وَاتَّخَذَ﴾
الحوت ﴿سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ مفعول ثان، أي:
يتعجب منه موسى وفتناه لما تقدم في بيانه.
٦٤- ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿ذَلِكَ﴾ أي: فَقَدْ نَا الْحَوْتَ
﴿مَا﴾ أي: الذي ﴿كُنَّا نَبْتَغِي﴾: نطلبه، فإنه علامة لنا
على وجود من نطلبه ﴿فَارْتَدَّا﴾: رجعا ﴿عَلَى آثَارِهِمَا﴾
يَقْضَانِهَا ﴿قَصَصًا﴾ فاتيا الصخرة. ٦٥- ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا
مِنْ عِبَادِنَا﴾ هو الخضر ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عَدْنَانَا﴾: نبوة
﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾: من قَبْلِنَا ﴿عِلْمًا﴾، مفعول ثان،
أي: معلوماً من المغيبات، روى البخاري حديث: ﴿إِنْ
مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ
أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا، فَغَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدِّ الْعِلْمَ
إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: إِنْ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ هُوَ
أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ قَالَ:
تَأْخُذْ مَعَكَ حُوتًا، فَتَجْعَلْهُ فِي مَكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ

الحوث، فهو ثم. فأخذ حوثاً فجعله في مِثْل ثم انطلق، وانطلق معه فتاه يوشع بن نون، حتى أتيا الصخرة، ووضعوا رؤوسهما فناما، واضطرب الحوث في المِثْل، فخرج منه، فسقط في البحر، فاتخذ سبيله في البحر سرباً، وأمسك الله عن الحوث جرية الماء، فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ، نسي صاحبه أن يُخبره بالحوث، فانطلقا بقية يومهما وليتهما، حتى إذا كانا من الغداة، قال موسى لفته: (أتنا غداءنا) إلى قوله: (واتخذ سبيله في البحر عجباً) قال: وكان للحوث سرباً، ولموسى ولفته عجباً الخ. ٦٦- ﴿قال له موسى هل أتبعك على أن تُعلِّمَني مما علِّمتَ رُشداً﴾ أي: صواباً أرشد به، وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين، وسأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة. ٦٧- ﴿قال إنك لن تستطيعَ معي صبراً﴾. ٦٨- ﴿وكيفَ تصبر على ما لم تُحِطْ به خُبراً﴾ في الحديث السابق عقب هذه الآية: «يا موسى إني على علم من الله علمني لاتعلمه، وأنت على علم من الله علمك الله لا أعلمه» وقوله: «خبراً» مصدر بمعنى لم تُحِطْ، أي: لم تُخبر حقيقة. ٦٩- ﴿قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي﴾ أي: وغير عاصٍ ﴿لك أمراً﴾ تأمرني به، وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم. ٧٠- ﴿قال فإن أتبعني فلا تسألني﴾ وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون ﴿عن شيء﴾ تنكره مني في علمك واصبر ﴿حتى أحدث لك منه ذكراً﴾ أي: أذكره لك بعلمته، فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم. ٧١- ﴿فانطلقا﴾ يمشيان على ساحل البحر ﴿حتى إذا ركبنا في السفينة﴾ التي مرت بهما ﴿خرقها﴾ الخضر ﴿قال﴾ له موسى: ﴿أخرقنها لتُفرق أهلها﴾ وفي قراءة: [ليُفرق] بفتح التحتانية والراء ورفع «أهلها» ﴿لقد جئت شيئاً إمراً﴾ أي: عظيماً منكراً ٧٢- ﴿قال ألم أقل إنك لن تستطيعَ معي صبراً﴾. ٧٣- ﴿قال لا تؤاخذني بما نسيت﴾ أي: غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك ﴿ولا ترهقني﴾: تكلفني ﴿من أمري عسراً﴾: مشقة

في صحبتي إليك، أي: عاملني فيها بالعفو واليسر. ٧٤- ﴿فانطلقا﴾ بعد خروجهما من السفينة يمشيان ﴿حتى إذا لقيا غلاماً﴾ لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان، أحسنهم وجهاً ﴿فقتله﴾ الخضر، بأن ذبحه بالسكين مُضطجعاً، أو اقتلع رأسه بيده، روايتان وأتى هنا بالفاء العاطفة، لأن القتل عقب اللقي، وجواب

٣٠١

الجزء الخامس عشر

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنَّا عَدَاءُ نَاقَةٍ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخَرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنَسِيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٧٥﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّ عَلَيْنَا آثَرُهُمَا فَصَلَا ﴿٧٦﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٧٧﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٧٨﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٩﴾ وَكَيْفَ نَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٨٠﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٨١﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٢﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٨٣﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٨٤﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا ﴿٨٥﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٨٦﴾

﴿إذا﴾: ﴿قال﴾ له موسى: ﴿أقتلت نفساً زاكية﴾ أي: طاهرة لم تبلغ حد التكليف، وفي قراءة: زكية، بتشديد الياء بلا ألف ﴿بغير نفس﴾ أي: لم تقتل نفساً ﴿لقد جئت شيئاً نكراً﴾، بسكون الكاف وضمها، أي: منكراً.

٧٥- ﴿قال ألم أقل لك إنك لن تستطيعَ معي صبراً﴾ زاد: «لك» على ما قبله لعدم العذر هنا. ٧٦- ولهاذا

﴿قال إن سألتك عن شيء بعدها﴾ أي: بعد هذه المرة ﴿فلا تصاحبي﴾: لا تتركني أتبعك ﴿قد بلغت من لدني﴾، بالتشديد والتخفيف: من قبلي ﴿عذراً﴾ في مفارقتك لي. ٧٧- ﴿فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية﴾ ﴿استظما أهلها﴾: طلبا منهم الطعام بضيافة ﴿فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض﴾ أي:

سورة الكهف

٣٠٢

﴿قال ألم أقل لك لئن تشطي معي صبراً﴾ ٧٥ ﴿قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصبحني قد بلغت من لدني عذراً﴾ ٧٦ ﴿فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استظما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لخذت عليه أجراً﴾ ٧٧ ﴿قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً﴾ ٧٨ ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾ ٧٩ ﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفراً﴾ ٨٠ ﴿فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكوة وأقرب رَحماً﴾ ٨١ ﴿وأما الجدار فكان لغمالين يتيمن في المدينة وكان تحتها كنز مدفون لهما وكان أبوهما صالحاً﴾ ٨٢ ﴿فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما﴾ ٨٣ ﴿فأراد ربك أن يبلغا أشدهما﴾ أي: يناس رُشدَهما ﴿ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك﴾، مفعول له عامله «أراد» ﴿وما فعلته﴾ أي: ما ذكر من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار ﴿عن أمري﴾ أي: اختياري، بل بأمر من الله ﴿ذلك تأويل﴾ تفسير ﴿ما لم تشطع عليه صبراً﴾ يقال: استطاع واستطاع بمعنى أطاق، ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين، وتوعد العبارة في: «فأردت»، «فأراد ربك»، «عن ذي القرنين» ﴿وسألتك﴾ عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ﴿ذكر﴾ خبراً.

٧٩- ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر﴾ بها مؤامرة لها طلباً للكسب ﴿فأردت أن أعيبها وكان وراءهم﴾ إذا رجعوا، أو أمامهم الآن ﴿ملك يأخذ كل سفينة﴾ صالحة ﴿غصباً﴾، نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ. ٨٠- ﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً﴾ فإنه كما في حديث مسلم طبع كافراً، ولو عاش لأرهقهما ذلك، لمحبتهما له يتبعانه في ذلك. ٨١- ﴿فأردنا أن يبدلهما﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿وبهما خيراً منه زكاة﴾ أي: صلاحاً وتقى ﴿وأقرب﴾ منه ﴿رحماً﴾، بسكون الحاء وضمها: رحمة، وهي البر بالديه. ٨٢- ﴿وأما الجدار فكان لغمالين يتيمن في المدينة وكان تحتها كنز مدفون لهما وكان أبوهما صالحاً﴾ فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما ﴿فأراد ربك أن يبلغا أشدهما﴾ أي: يناس رُشدَهما ﴿ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك﴾، مفعول له عامله «أراد» ﴿وما فعلته﴾ أي: ما ذكر من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار ﴿عن أمري﴾ أي: اختياري، بل بأمر من الله ﴿ذلك تأويل﴾ تفسير ﴿ما لم تشطع عليه صبراً﴾ يقال: استطاع واستطاع بمعنى أطاق، ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين، وتوعد العبارة في: «فأردت»، «فأراد ربك»، «عن ذي القرنين» ﴿وسألتك﴾ عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ﴿ذكر﴾ خبراً.

٨٤- ﴿إنا مكننا له في الأرض﴾ بتسهيل السير فيها ﴿وأتيناه من كل شيء﴾ يحتاج إليه ﴿سبباً﴾: طريقاً يوصله إلى مراده. ٨٥- ﴿فأتبع سبباً﴾: سلك طريقاً نحو الغرب. ٨٦- ﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس﴾: موضع غروبها ﴿وجدناها تغرب في عين حمئة﴾: ذات حمأة، وهي الطين الأسود، وغروبها في العين في رأي العين، ﴿ووجد عندها﴾ أي: العين ﴿قوماً﴾ كافرين ﴿قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب﴾ القوم بالقتل ﴿وإما أن تتخذ فيهم حسناً﴾ بالأسر. ٨٧- ﴿قال أما من ظلم﴾ بالشرك ﴿فسوف نعذبه﴾: نقتله ﴿ثم يرد إلى

يقرب أن يسقط لميلانه ﴿فأقامه﴾ الخضر بيده ﴿قال﴾ له موسى: ﴿لو شئت لخذت﴾ وفي قراءة: لا تخذت ﴿عليه أجراً﴾: جُعلاً، حيث لم يضيفونا مع حاجتنا إلى الطعام. ٧٨- ﴿قال﴾ له الخضر: ﴿هذا فراق﴾ أي: وقت فراق ﴿بيننا وبينك﴾، فيه إضافة «بين» إلى غير متعدد، سوغها تكريره بالعطف بالواو ﴿سأنبئك﴾ قبل فراقك لك ﴿بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً﴾:

ربه فيعذبه عذاباً نكراً، بسكون الكاف وضمها: شديداً في النار. ٨٨- ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جِزَاءٌ الْحَسَنَى﴾ أي: الجنة، والإضافة للبيان، وفي قراءة بنصب «جزاء» وتنوينه، قال الفراء: ونصبه على التفسير، أي: لجهة النسبة «وسنقول له من أمرنا يسراً» أي: نأمره بما يسهل عليه. ٨٩- ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيلاً﴾ نحو المشرق. ٩٠- ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾ موضع طلوعها «وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها» أي: الشمس «ستراً» من لباس ولا سقف. ٩١- ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: الأمر كما قلنا «وقد أحطنا بما لديه» أي: عند ذي القرنين من الآلات والجنود وغيرهما «خبراً»: علماً. ٩٢- ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيلاً﴾. ٩٣- ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدِّينِ﴾ بفتح السين وضمها هنا ويعد، هما جبلان، سد ما بينهما كما سيأتي. «وجدها من دونها» أي: أمامهما «قوماً لا يكادون يفقهون قولاً» أي: لا يفهمونه إلا بعد بطة، وفي قراءة: [يفقهون] بضم الياء وكسر القاف. ٩٤- ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَاجُوجَ﴾ بالهمز وتركه: هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا «مفسدون في الأرض» بالنهب والبغي عند خروجهم إلينا «فهل نجعل لك خراجاً»: جُعلاً من المال، وفي قراءة: خراجاً «على أن نجعل بيننا وبينهم سداً»: حاجزاً فلا يصلون إلينا. ٩٥- ﴿قَالَ مَا مَكْنِي﴾ وفي قراءة: [مكني] بنونين من غير إدغام «فيه ربي» من المال وغيره «خير» من خرجكم الذي تجعلونه لي، فلا حاجة بي إليه، وأجعل لكم السد تبرعاً «فاعينوني بقوة» لما أطلبه منكم «أجعل بينكم وبينهم ردماً»: حاجزاً حصيناً. ٩٦- ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾: قطعته على قدر الحجارة التي يُبنى بها، فبنى بها، وجعل بينها الحطب والفحم «حتى إذا ساوى بين الصدفين»، بضم الحرفين وفتحهما، وضم الأول وسكون الثاني، أي: جانبي الجبلين بالبناء، ووضع المنافع والنار حول ذلك «قال انفخوا» فنفخوا «حتى

إذا جعله» أي: الحديد «ناراً» أي: كالنار «قال آتوني أفرغ عليه قطراً» هو النحاس المذاب، تنازع فيه الفعلان، وحذف من الأول لإعمال الثاني، فافرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى، فدخل بين زُبَره، فصار شيئاً واحداً. ٩٧- ﴿فَمَا اسْطَاعُوا﴾ أي:

٣٠٣

الجزء السادس عشر

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلاً ﴿٨٥﴾ فَاتَّبَعَ سَبِيلاً ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجدها تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجدها عِنْدَهَا قَوْماً قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ وَإِنَّمَا أَنْتَ تُنذِرُ فِيهِمْ حَسَنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكِرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ جِزَاءٌ الْخَسَنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيلاً ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجدها تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِمْ خَبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيلاً ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدِّينِ وَجدها مِنْ دُونِهِمَا قَوْماً لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نجعلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ نجعلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكْنِي فِيهِ رَجِي خَيْرٌ فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

يأجوج ومأجوج «أن يظهروه» يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته «وما استطاعوا له نقباً»: خرقاً. ٩٨- ﴿قال﴾ ذو القرنين: «هذا» أي: السد عليه «رحمة من ربي»: نعمة لأنه مانع من خروجهم «فلإذا جاء وعد ربي» بخروجهم القريب من البعث «جعلته دكاء»: مدكوراً مبسوطاً «وكان وعد ربي» بخروجهم

وغيره ﴿حقاً﴾: كائناً. قال تعالى: ٩٩- ﴿وتركنا بعضهم يومئذ﴾: يوم خروجهم ﴿يموج في بعض﴾: يختلط به لكثرتهم ﴿وتنفخ في الصور﴾ أي: القرن للبعث ﴿فجمعناهم﴾ أي: الخلائق في مكان واحد يوم القيامة ﴿جمعاً﴾. ١٠٠- ﴿وعرضنا﴾: قربنا ﴿جهنم

أي: ملائكتي وعيسى وعزيراً ﴿من دوني أولياء﴾: أرباباً، مفعول ثانٍ لـ﴿يتخذوا﴾، والمفعول الثاني لـ﴿حسب﴾ محذوف، المعنى: أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يغيضني ولا أعاقبهم عليه؟ كلا ﴿إنا أعتدنا جهنم للكافرين﴾ هؤلاء وغيرهم ﴿نزلاً﴾ أي: هي مُعدَّة لهم كالمنزل المُعدُّ للضيف. ١٠٣- ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً﴾، تمييز طابق المميز، ويتنهم بقوله: ١٠٤- ﴿الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا﴾: بطل عملهم ﴿وهم يحسبون﴾: يظنون ﴿أنهم يحسنون صنعا﴾: عملاً يجازون عليه. ١٠٥- ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم﴾ بدلائل توحيده من القرآن وغيره ﴿ولفاته﴾ أي: وبالبعث والحساب والثواب والعقاب ﴿فحبطت أعمالهم﴾: بطلت ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾ أي: لانجعل لهم قدراً. ١٠٦- ﴿ذلك﴾ أي: الأمر الذي ذكرت من حبوط أعمالهم وغيره، مبتدأ خبره: ﴿جزأؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا﴾ أي: مهزواً بهما. ١٠٧- ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم﴾ في علم الله ﴿جنات الفردوس﴾ هو وسط الجنة وأعلاها، والإضافة إليه للبيان ﴿نزلاً﴾: منزلاً. ١٠٨- ﴿خالدين فيها لا يغيون﴾: يطلبون ﴿عنها جِولاً﴾: تحوُّلاً إلى غيرها. ١٠٩- ﴿قل لو كان البحر مداداً لَكَلِمَتِ رَبِّي﴾ أي: ماؤه ﴿مداداً﴾ هو ما يكتب به ﴿لكلمات ربي﴾ الدالة على حكمه وشرعه، بأن تكتب به ﴿لَنفَذَ البحر﴾ في كتابتها ﴿قبل أن تنفذ﴾، بالناء والياء: تفرغ ﴿كلمات ربي ولو جئنا بمثله﴾ أي: البحر ﴿مداداً﴾ زيادةً فيه، لَنفَذَ ولم تفرغ هي، ونصبه على التمييز ١١٠- ﴿قل إنما أنا بشر﴾ آدمي ﴿مثلكم يوحى إلي﴾ أنما إلهكم إله واحد ﴿أن﴾ المكفوفة بـ«ما» باقية على مصدريتها، والمعنى: يوحى إليَّ وحدانية الإله ﴿فمن كان يرجو﴾ يأمل ﴿لقاء ربه﴾ بالبعث والجزاء ﴿فليعمل عملاً صالحاً ولا يُشرك بعبادة ربه﴾ أي: فيها بأن يقصد معه غيره ﴿أحدًا﴾.

قَالَ هَذَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٩﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جُمُعًا ﴿١٠٠﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠١﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠٢﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٣﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٤﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَغْيُونَ عَنْهَا جِولًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١١٠﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١١﴾

يومئذ للكافرين عرضاً﴾. ١٠١- ﴿الذين كانت أعينهم﴾، بدل من «الكافرين» ﴿في غطاء عن ذكري﴾ أي: القرآن فهم عمي لا يهتدون به ﴿وكانوا لا يستطيعون سماعاً﴾ أي: لا يقدر أن يسمعوا من النبي ما يتلو عليهم بغضاً له، فلا يؤمنون به. ١٠٢- ﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي﴾

﴿سورة مريم﴾

١- ﴿كهيعص﴾ الله أعلم بمراحه بذلك. ٢- هذا ﴿ذكر﴾ رحمة ربك عبده، ﴿مفعول﴾ «رحمة» ﴿زكريا﴾، بيان له. ٣- ﴿إذ﴾ متعلق بـ«رحمة» ﴿نادى ربه نداء﴾ مشتقاً على دعاء ﴿خفياً﴾: ٤- ﴿قال رب إني وهن﴾: ضعف ﴿العظم﴾ جميعه ﴿مني واشتعل الرأس﴾ مني ﴿شيئاً﴾، تمييز محول عن الفاعل أي: انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب، وإني أريد أن أدعوك ﴿ولم أكن بدعائك﴾ أي: بدعائي إليك ﴿رب شقياً﴾ أي: خائباً فيما مضى، فلاتخيني فيما يأتي. ٥- ﴿وإني خفت الموالى﴾ أي: الذين يلوني في النسب كبني العم ﴿من ورائي﴾ أي: بعد موتي على الدين أن يضيعوه كما شاهدته في بني إسرائيل من تبديل الدين ﴿وكانت امرأتي عاقراً﴾: لاتلد ﴿فهب لي من لدنك﴾ من عندك ﴿ولياً﴾: ابناً. ٦- ﴿يرثني﴾، بالجزم جواب الأمر، وبالرفع صفة «ولياً» ﴿ويسرث﴾، بالسوحيين ﴿من آل يعقوب﴾: جدي، العلم والنوبة ﴿واجعله رب رضيعاً﴾ أي: مرضياً عندك. ٧- قال تعالى في إجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته: ﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام﴾ يرث كما سألت ﴿اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً﴾ أي: مسماً يحيى. ٨- ﴿قال رب أنى﴾: كيف ﴿يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً﴾ من عتاً: ييس، أي: نهاية السن، وأصل عتياً: عتو، كُسرت التاء تخفيفاً، وقلبت الواو الأولى ياءً لمناسبة الكسرة، والثانية ياءً لتدغم فيها الياء. ٩- ﴿قال﴾: الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق غلام منكما ﴿قال ربك هو علي هين﴾ أي: بأن أزد عليك قوة الجماع، وأفتق رحم امرأتك للعلوق ﴿وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً﴾ قبل خلقك، وإظهار الله هذه القدرة العظيمة، ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها. ١٠- ولما تآقت نفسه إلى سرعة المبشر به ﴿قال رب اجعل لي آية﴾ أي: علامة على حمل امرأتي ﴿قال آيتك﴾ عليه ﴿ألا

تكلم الناس﴾ أي: تمتنع من كلامهم، بخلاف ذكر الله ﴿ثلاث ليال﴾ أي: بأيامها كما في آل عمران: (ثلاثة أيام) ﴿سويّاً﴾، حال من فاعل «تكلم» أي: بلا علة. ١١- ﴿فخرج على قومه من المحراب﴾ أي:

٣٠٥

الجزء السادس عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كَهَيْعَص ١ ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُ زَكِرْيَا ٢
إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ٤ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ٦ يَزْكُرِيَا إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ٧ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ٨ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا ٩ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ١٠ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ١١

المسجد، ﴿فأوحى﴾: أشار ﴿إليهم أن سبّحوا﴾: صلوا ﴿بكرة وعشياً﴾: أوائل النهار وأواخره على العادة، فعلم بمنعه من كلامهم حملها يحيى. ١٢- قال تعالى: ﴿يا يحيى خذ الكتاب﴾ أي: التوراة

﴿بقوة﴾: بجد ﴿وآتيناه الحكم﴾: النبوة ﴿صبيًا﴾: .
 ١٣ - ﴿وحنانًا﴾: رحمة للناس ﴿من لدنا﴾: من عندنا
 ﴿وزكاة﴾: صدقة عليهم ﴿وكان تقيًا﴾: ١٤ - ﴿وبرًا
 بوالديه﴾ أي: محسنًا إليهما ﴿ولم يكن جبارًا﴾:

٣٠٦

سورة مريم

يَخِيحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٣﴾
 وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٤﴾ وَبَرًّا بِوَالَدَيْهِ وَلَمْ
 يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٥﴾ وَسَلَّمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
 وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٦﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ
 مِّنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٧﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا
 فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَتْ إِنِّي
 أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِن كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ
 رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي
 غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢١﴾ قَالَ كَذَلِكَ
 قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَ لَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً
 مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢٢﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ
 بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٣﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ
 قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ﴿٢٤﴾
 فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٥﴾
 وَهَرَيَّ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ فَسَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٦﴾

﴿مريم﴾ أي: خبرها ﴿إذ﴾: حين ﴿انتبذت من أهلها
 مكانًا شرقيًا﴾ أي: اعتزلت في مكان نحو الشرق من
 الدار. ١٧ - ﴿فاتخذت من دونهم حجابًا﴾: أرسلت
 ستراً تستر به ﴿فأرسلنا إليها روحنا﴾ جبريل ﴿فتمثل
 لها بشراً سوياً﴾: تام الخلق. ١٨ - ﴿قالت إني أعوذ
 بالرحمن منك إن كنت تقيًا﴾ فتتهي عني بتعوذي.
 ١٩ - ﴿قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً﴾
 بالنبوة، ٢٠ - ﴿قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني
 بشر﴾ بتزوج ﴿ولم أك بغياً﴾: زانية. ٢١ - ﴿قال﴾:
 الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق غلام منك من غير أب ﴿قال
 ربك هو علي هين﴾ أي: بأن ينفخ بأمري جبريل فيك
 فتحملي به. ولكن ما ذكر في معنى العلة عطف
 عليه: ﴿ولنجعله آية للناس﴾ على قدرتنا ﴿ورحمة
 منا﴾ لمن آمن به ﴿وكان﴾ خلقه ﴿أمراً مقضياً﴾ به في
 علمي. فنفخ جبريل في جيب درعها. ٢٢ - ﴿فحملته
 فانتبذت﴾: تنحّت ﴿به مكاناً قصياً﴾: بعيداً من
 أهلها. ٢٣ - ﴿فأجاءها﴾: جاء بها ﴿المخاض﴾:
 وجع الولادة ﴿إلى جذع النخلة﴾ لتعتمد عليه فولدت.
 ﴿قالت يا﴾، للتنبيه ﴿ليتني مت قبل هذا﴾ الأمر
 ﴿وكنت نسياً منسياً﴾: شيئاً متروكاً لا يعرف ولا يذكر.
 ٢٤ - ﴿فناداها من تحتها﴾ أي: جبريل ﴿ألا
 تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً﴾: نهر ماء.
 ٢٥ - ﴿وهزى إليك بجذع النخلة﴾ كانت يابسة،
 ﴿تساقط﴾، أصله بتاءين قلبت الثانية سيناً وأدغمت في
 السين، وفي قراءة تركها. ﴿عليك رطباً﴾، تمييز
 ﴿جنياً﴾، صفته.

٢٦ - ﴿فكلي﴾ من الرطب ﴿واشربي﴾ من السرى
 ﴿وقري عيناً﴾ بالولد، تمييز محول من الفاعل، أي:
 لتقر عينك به، أي: تسكن فلا تطمح إلى غيره
 ﴿فإمسا﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما»
 ﴿ترين﴾، حذفت منه لام الفعل وعينه، وألقت حركتها
 على الراء، وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين ﴿من
 البشر أحداً﴾ فيسألك عن ولدك ﴿فقولي إني نذرت

متكبراً ﴿عصياً﴾: عاصياً لربه. ١٥ - ﴿وسلاماً﴾ منا
 ﴿عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً﴾ أي: في
 هذه الأيام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها، فهو
 آمن فيها. ١٦ - ﴿واذكر في الكتاب﴾: القرآن

للرحمن صوماً أي: إمساكاً عن الكلام في شأنه وغيره من الأناسي بدليل: ﴿فلن أكلم اليوم إنسياً﴾ أي: بعد ذلك. ٢٧- ﴿فأتت به قومها تحمله﴾، حال، فزأوه ﴿قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرئياً﴾: عظيماً حيث أتيت بولد من غير أب. ٢٨- ﴿يا أخت هارون﴾ هو رجل صالح، أي: ياشبهته في العفة ﴿ما كان أبوك امرأ سوء﴾ أي: زانياً ﴿وما كانت أمك بغياً﴾: زانية، فمن أين لك هذا الولد؟! ٢٩- ﴿فأشارت﴾ لهم ﴿إليه﴾ أن كلموه ﴿قالوا كيف نكلم من كان﴾ أي: وجد ﴿في المهد صبيّاً﴾. ٣٠- ﴿قال إني عبد الله أتاني الكتاب﴾ أي: الإنجيل ﴿وجعلني نبياً﴾. ٣١- ﴿وجعلني مباركاً أينما كنت﴾ أي: نفاعاً للناس، إخبار بما كتب له ﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة﴾: أمرني بهما ﴿مادمث حياً﴾. ٣٢- ﴿وبرأ بوالدتي﴾، منصوب بـ«جعلني» مقدراً ﴿ولم يجعلني جباراً﴾: متعظماً ﴿شقيّاً﴾: عاصياً لربه. ٣٣- ﴿والسلام﴾ من الله ﴿علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً﴾ يقال فيه ما تقدم في يحيى. ٣٤- قال تعالى: ﴿ذلك عيسى ابن مريم قول الحق﴾، بالرفع خبر مبتدأ مقدر، أي: قول ابن مريم، وبالنصب بتقدير «قلْتُ» والمعنى: القول الحق ﴿الذي فيه يمترون﴾ من البرية، أي: يشكون، وهم النصارى قالوا: إن عيسى ابن الله، كذبوا: ٣٥- ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه﴾: تنزيهاً له عن ذلك ﴿إذا قضى أمراً﴾ أي: أراد أن يحدثه ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾، بالرفع بتقدير هو، وبالنصب بتقدير «أن»، ومن ذلك خلق عيسى من غير أب. ٣٦- ﴿وأن الله ربي وربكم فاعبدوه﴾، بفتح «أن» بتقدير اذكر، وبكسرهما بتقدير قل، بدليل: (ما قلتُ لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم) ﴿هذا المذكور صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾: مؤد إلى الجنة. ٣٧- ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾ أي: النصارى في عيسى، أهو ابن الله، أو إله معه، أو ثالث ثلاثة! ﴿فويل﴾: فشدّة عذاب ﴿للذين كفروا﴾

بما ذكر وغيره ﴿من مشهد يوم عظيم﴾ أي: حضور يوم القيامة وأحواله. ٣٨- ﴿أسمع بهم وأبصر﴾ بهم، صيغتا تعجب بمعنى: ما أسمعهم وما أبصرهم ﴿يوم يأتوننا﴾ في الآخرة. ﴿لكن الظالمون﴾ من إقامة

الجزء السادس عشر

٣٠٧

فَكُلِّي وَأَشْرِي وَقَرَى عَيْنَا فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٣٨﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٣٩﴾ يَأْتِخْتِ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٤٠﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٤١﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٤٢﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ وَنَفَاعًا لِلنَّاسِ إِنْخَبَارَ بِمَا كُتِبَ لَهُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ: أَمَرَنِي بِهِمَا ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾. ٣٢- ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾، منصوب بـ«جعلني» مقدراً ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا﴾: مُتَعَظِّمًا ﴿شَقِيًّا﴾: عَاصِيًّا لِرَبِّهِ. ٣٣- ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ يُقَالُ فِيهِ مَا تَقَدَّمَ فِي يُحْيَى. ٣٤- قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ﴾، بِالرَّفْعِ خَبَرُ مُبْتَدَأٍ مُقَدَّرٍ، أَيْ: قَوْلُ ابْنِ مَرْيَمَ، وَبِالنَّصْبِ بِتَقْدِيرِ «قُلْتُ» وَالْمَعْنَى: الْقَوْلُ الْحَقُّ ﴿الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ مِنَ الْبَرِيَّةِ، أَيْ: يَشْكُونَ، وَهُمْ النَّصَارَى قَالُوا: إِنَّ عِيسَى ابْنَ اللَّهِ، كَذَبُوا: ٣٥- ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ﴾: تَنْزِيهًا لَهُ عَنِ ذَلِكَ ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا﴾ أَيْ: أَرَادَ أَنْ يُحْدِثَهُ ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، بِالرَّفْعِ بِتَقْدِيرِ هُوَ، وَبِالنَّصْبِ بِتَقْدِيرِ «أَنْ»، وَمِنْ ذَلِكَ خَلْقُ عِيسَى مِنْ غَيْرِ أَبٍ. ٣٦- ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾، بِفَتْحِ «أَنَّ» بِتَقْدِيرِ اذْكُرْ، وَبِكَسْرِهَا بِتَقْدِيرِ قُلْ، بِدَلِيلِ: (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ عَابِدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) ﴿هَذَا الْمَذْكُورُ صِرَاطٌ﴾: طَرِيقٌ ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾: مُؤَدٍّ إِلَى الْجَنَّةِ. ٣٧- ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ أَيْ: النَّصَارَى فِي عِيسَى، أَهْوَى ابْنَ اللَّهِ، أَوْ إِلَهَ مَعَهُ، أَوْ ثَالِثَ ثَلَاثَةٍ! ﴿فَوَيْلٌ﴾: فَشَدَّةُ عَذَابٍ ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾

الظاهر مقام المضمّر ﴿اليوم﴾ أي: في الدنيا ﴿في ضلال مبين﴾ أي: بين، به صمّوا عن سماع الحق، وعمّوا عن إبطاره، أي: أعجب منهم يا مخاطب في سمعهم وإبصارهم في الآخرة وكانوا صمّاً عمياً.

٣٩- ﴿وَأَنْذِرْهُمْ﴾: خَوْفٌ يا محمد كفار مكة ﴿يوم الحسرة﴾، هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الإحسان في الدنيا ﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ لهم فيه بالعذاب ﴿وَهُمْ فِي الدُّنْيَا فِي غَفْلَةٍ عَنْهُ﴾ وهم لا يؤمنون ﴿

٣٠٨

سورة مريم

وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ رَبُّ الثَّوَالِثِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صَاحِبَ نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَأْتٍ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَتَأْتٍ إِنِّي فَدَجَاءٌ فِي مِنَ الْعَالَمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَتَأْتٍ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَتَأْتٍ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي يَتَأْتِيهِمْ لَنْ تَنْتَهَ لِأَرْحَمَنِكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي حَقِّيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزَلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا أَعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾

في الصدق ﴿نَبِيًّا﴾. ٤٢- ويبدل من «خبره»: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ أَرَزَ: ﴿يَا أَبَتِ﴾، التاء عوض عن ياء الإضافة، ولا يجمع بينهما، وكان يعبد الأصنام ﴿لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ﴾: لا يكفيك ﴿شَيْئًا﴾ من نفع أو ضرر. ٤٣- ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي فَدَجَاءٌ فِي مِنَ الْعَالَمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا﴾: طريقاً ﴿سَوِيًّا﴾: مستقيماً. ٤٤- ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ بطاعتك إياه في عبادة الأصنام ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾: كثير العصيان. ٤٥- ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ إن لم تتب ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾: ناصراً وقرباً في النار. ٤٦- ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي يَتَأْتِيهِمْ لَنْ تَنْتَهَ لِأَرْحَمَنِكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا﴾ عن التعرض لها ﴿لَا رَحْمَنُكَ﴾ بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرنى ﴿وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا﴾: دهنراً طويلاً. ٤٧- ﴿قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ﴾ مني، أي لا أصيبك بمكروه ﴿سَأَسْتَغْفِرُكَ﴾ لك ربي إنه كان بي حفيواً، من حَفِيٍّ، أي: باراً، فيجيب دعائي، وقد وفى بوعده المذكور في الشعراء: (واغفر لأبي) وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره في براءة. ٤٨- ﴿وَأَعْتَزَلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ﴾: تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا﴾: أعبد ﴿رَبِّي عَسَىٰ أَنْ لَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي﴾: بعبادته ﴿شَقِيًّا﴾ كما شقيتم بعبادة الأصنام. ٤٩- ﴿فَلَمَّا أَعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بأن ذهب إلى الأرض المقدسة ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ ابنتين يانوس بهما ﴿إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا﴾ منهما ﴿جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾. ٥٠- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ﴾ للثلاثة ﴿مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ المال والولد ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾: ربيعاً، هو الثناء الحسن في جميع أهل الأديان. ٥١- ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ﴾ إنه كان مخلصاً، بكسر اللام وفتحها، من أخلص في عبادته، وخلّصه الله من الدنس ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾.

٥٢- ﴿وَنَادَيْنَاهُ﴾ بقول: (يا موسى إني أنا الله) ﴿مِنْ جَانِبِ الطُّورِ﴾ اسم جبل ﴿الْأَيْمَنِ﴾ أي: الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مدين ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾:

به. ٤٠- ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾، تأكيد ﴿نُورِ الثَّوَالِثِ وَمِنْ عَلَيْهَا﴾ من العقلاء وغيرهم بإهلاكهم ﴿وَالْأَرْضِ يُرْجَعُونَ﴾ فيه للجزاء. ٤١- ﴿وَأَذْكُرْ﴾ لهم ﴿فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي: خبره ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا﴾: مبالغاً

مُنَاجِيًا بَانَ أَسْمَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَلَامَهُ. ٥٣- ﴿وَوَعَيْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾: نعمتنا ﴿أَخَاهُ هَارُونَ﴾، بدل أو عطف بيان ﴿نَبِيًّا﴾، حال، هي المقصودة بالهبة، إجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه. ٥٤- ﴿وَإِذْ ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ لم يعد شيئاً إلا وَفَى بِهِ، ﴿وَكَانَ رَسُولًا﴾ إلى جُرْمِهِمْ ﴿نَبِيًّا﴾. ٥٥- ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ﴾ أي: قومه ﴿بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾، أصله مَرْضُوقٌ، قلبت الواو إناء بين والضمة كسرة. ٥٦- ﴿وَإِذْ ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾. ٥٧- ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ هو حي في السماء الرابعة. ٥٨- ﴿أُولَئِكَ﴾، مبتدأ ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، صفة له ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ﴾، بيان لهم، وهو في معنى الصفة، ومابعده إلى جملة الشرط صفة لـ «النبيين» فقوله: ﴿مِنَ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ في السفينة، ﴿وَمِنَ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي: إسماعيل وإسحاق ويعقوب ﴿وَمِنَ ذُرِّيَّةِ إِسْرَائِيلَ﴾ وهو يعقوب، أي: موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ أي: من جملتهم، وخبر «أولئك»: ﴿إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾، جمع ساجد وباك، أي: فكونوا مثلهم، وأصل بُكِيٌّ بكوي، قلبت الواو ياء والضمة كسرة. ٥٩- ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ بتركها كاليهود والنصارى ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ من المعاصي ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قيل: هو واد في جهنم، أي يقعون فيه. وقيل: أي خساراً يوم القيامة.

٦٠- ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مِنَ تَابٍ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَاولئك يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ﴾: يُنْقَضُونَ ﴿شَيْئًا﴾ من ثوابهم. ٦١- ﴿جَنَّاتٍ عِدْنٍ﴾: إقامة، بدل من «الجنة» ﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾، حال، أي: غائبين عنها ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ﴾ أي: مواعده ﴿مَأْتِيًّا﴾، بمعنى آتياً، وأصله: مَأْتَوِي، أو مواعده هنا

«الجنة»، يأتيه أهله. ٦٢- ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ من الكلام ﴿إِلَّا﴾: لكن يسمعون ﴿سَلَامًا﴾ من الملائكة عليهم، أو من بعضهم على بعض ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ أي: على قدرهما في الدنيا، وليس في الجنة نهار ولا ليل، بل ضوء ونور أبداً. ٦٣- ﴿تِلْكَ

الجزء السادس عشر

٣٠٩

وَنَدْبَتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرْنَهُ نَجْمًا ٥٢ وَوَهَبْنَا لَهُمِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ٥٣ وَادَّكُرْنَا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٥٤ وَادَّكُرْنَا فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٥٥ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٦ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ٥٨ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ٥٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ٦٠ جَنَّاتٍ عِدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُمْ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ٦١ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ٦٢ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ٦٣ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُمْ مَأْبِكُنْ أَيْدِينَا وَمَخْلَقْنَاهُ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ شَيْئًا ٦٤

الجنة التي نُورِثُ: نعطي وننزل ﴿مِنَ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ بطاعته. ٦٤- ونزل لما تأخر الوحي أياماً وقال النبي ﷺ لجبريل: «ما يمنعه أن تزورنا»: ﴿وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَائِبِينَ أَيْدِينَا﴾ أي: أماننا من أمور الآخرة ﴿وَمَا خَلَقْنَا﴾ من أمور الدنيا ﴿وَمَائِبِينَ ذَلِكَ﴾ أي: ما يكون من هذا الوقت إلى قيام الساعة، أي له

ثلاثة أرباع
الحزب
٣١
سجدة

علم ذلك جميعه ﴿وما كان ربك نسياً﴾، بمعنى ناسياً لك بتأخير الوحي عنك.

٦٥- هو ﴿ربُّ﴾: مالك ﴿السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته﴾ أي: اصبر عليها ﴿هل تعلم له سمياً﴾ أي: مسمى بذلك؟ لا. ٦٦- ﴿ويقول

سورة مريم

٣١٠

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرِجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نَنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنَاءَ وَرَعِيًّا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٦﴾

الإنسان﴾ المنكر للبعث: ﴿إِذَا﴾، بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى ﴿مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرِجُ حَيًّا﴾ من القبر كما يقول محمد؟ فالاستفهام بمعنى النفي، أي: لا أحيا بعد الموت. و﴿وما﴾ للتأكيد، وكذا اللام، ورُدَّ عليه بقوله تعالى: ٦٧- ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ﴾، أصله: يتذكر،

أبدلت التاء ذالاً، وأدغمت في الذال، وفي قراءة: [يَذْكُرُ] بتركها وسكون الذال وضم الكاف ﴿أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ فيستدل بالابتداء على الإعادة. ٦٨- ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ أي: المنكرين للبعث ﴿والشياطين﴾ أي: نجمة كلاً منهم وشيطانه في سلسلة ﴿ثم لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ﴾ من خارجها ﴿جثياً﴾ على الركب، جمع جاث، وأصله جثو أو جثوي، من: جثا يجثو، أو يجثي لغتان. ٦٩- ﴿ثم لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ﴾: فرقة منهم ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾: جراءة. ٧٠- ﴿ثم لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا﴾: أحقُّ بجهنم، الأشد وغيره منهم ﴿صلياً﴾: دخولاً واحترافاً، فنبداً بهم، وأصله: صلوي، من صلي، بكسر اللام وفتحها. ٧١- ﴿وإن﴾ أي: ما ﴿منكم﴾ أحد ﴿إلا واردُها﴾ أي: قادم عليها ﴿كان على ربك حتماً مقضياً﴾: حتمه وقضى به لا يتركه. ٧٢- ﴿ثم ننجي﴾، مشدداً ومخففاً ﴿الذين اتقوا﴾ الشرك والكفر منها ﴿ونذر الظالمين﴾ بالشرك والكفر ﴿فيها جثياً﴾ على الركب. ٧٣- ﴿وإذا تُتلى عليهم﴾ أي: المؤمنين والكافرين ﴿آياتنا﴾ من القرآن ﴿بينات﴾: واضحات، حال ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين﴾ نحن وأنتم ﴿خيرٌ مقاماً﴾: منزلاً ومسكناً، بالفتح من قام، وبالضم من أقام ﴿وأحسن ندياً﴾، بمعنى النادي، وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه، يعنون نحن، فنكون خيراً منكم. ٧٤- قال تعالى: ﴿وكم﴾ أي: كثيراً ﴿أهلكنا قبلهم من قرن﴾ أي: أمة من الأمم الماضية ﴿هم أحسن أثناً﴾: مالأً ومتاعاً ﴿ورثياً﴾: منظرًا، من الرؤية، فكما أهلكناهم لكفرهم نُهلك هؤلاء. ٧٥- ﴿قل من كان في الضلالة﴾، شرط، جوابه: ﴿فلْيَمْدُدْ﴾، بمعنى الخير، أي: يمد ﴿له الرحمن مدًّا﴾ في الدنيا، يستدرجه ﴿حتى إذا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ﴾ كالقتل والأسر ﴿وإِمَّا السَّاعَةَ﴾ المشتمة على جهنم فيدخلونها ﴿فسيعلمون من هو شرُّ مكاناً وأضعف جنداً﴾.

٧٦- ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا﴾ بالإيمان ﴿هَدًى﴾ بما ينزل عليهم من الآيات ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾: هي الطاعة تبقى لصاحبها ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ أي: ما يُرد إليه ويرجع، بخلاف أعمال الكفار، والخيرية هنا في مقابلة قولهم: أي الفريقين خير مقاماً.

٧٧- ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ العاصي بن وائل ﴿وَقَالَ﴾ لخبّاب بن الأرت - القاتل له: بُعث بعد الموت، والمطالب له بمال: ﴿لَأُوتِيَنَّ﴾ على تقدير البعث ﴿مَالًا وَلَدًا﴾ فأنضيك. ٧٨- قال تعالى: ﴿أَطْلَعُ الْغَيْبُ؟﴾ أي: أعلمه وأن يؤتى ما قاله؟ واستغني بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت ﴿أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ بأن يؤتى ما قاله. ٧٩- ﴿كَلَّا﴾ أي: لا يؤتى ذلك ﴿سَنَكْتُبُ﴾: نأمر بكتب ﴿مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾: نزيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره. ٨٠- ﴿وَنُرْثِهِ مَا يَقُولُ﴾ من المال والولد ﴿وَيَأْتِينَا﴾ يوم القيامة ﴿فَرَدًّا﴾ لا مال له ولا ولد. ٨١- ﴿وَاتَّخَذُوا﴾ أي: كفار مكة ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾: الأوثان ﴿آلِهَةً﴾ يعبدونهم ﴿لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا. ٨٢- ﴿كَلَّا﴾ أي: لا مانع من عذابهم ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ أي: الآلهة ﴿بِعِبَادَتِهِمْ﴾ أي: ينفونها كما في آية أخرى: (ما كانوا إيانا يعبدون) ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾: أعواناً وأعداء. ٨٣- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ﴾: سُلْطَنَاهُمْ ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرُثُهُمْ﴾: تهيجهم إلى المعاصي ﴿أَرْأَا﴾. ٨٤- ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ بطلب العذاب ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمُ﴾ الأيام والليالي، أو الأنفاس ﴿عَذَابًا﴾ إلى وقت عذابهم. ٨٥- اذكر ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ﴾ بإيمانهم ﴿إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾، جمع وفد بمعنى راكب ٨٦- ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ﴾ بكفرهم ﴿إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًّا﴾، جمع وارد بمعنى ماشٍ عطشان. ٨٧- ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ أي: الناس ﴿الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ أي: شهادة أن لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. ٨٨- ﴿وَقَالُوا﴾ أي: اليهود

والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله: ﴿اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾. ٨٩- قال تعالى لهم: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ أي: منكراً عظيماً. ٩٠- ﴿تَكَادُ﴾، بالتاء والياء ﴿السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرُنَ﴾، بالنون، وفي قراءة بالتاء وتشديد الطاء، بالانشقاق ﴿مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ

أَفْرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَا لَوْ وُلِدَا ﴿٧٧﴾ أَطْلَعُ الْغَيْبُ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنُرْثِهِ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرُثُهُمْ ذَاكًا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًّا ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٨﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرُنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٨٩﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩١﴾ إِن كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٢﴾ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٣﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿٩٤﴾

الجبال هُدًا﴾ أي: تنطبق عليهم من أجل: ٩١- ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ قال تعالى: ٩٢- ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ أي: ما يليق به ذلك. ٩٣- ﴿إِنَّ﴾ أي: ما ﴿كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾: ذليلاً خاضعاً يوم القيامة، منهم عزيز وعيسى. ٩٤- ﴿لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ

عداً﴾ فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم .
٩٥ - ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ بلا مال ولا نصير
يمنعه .

٩٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله

سورة طه

٣١٢

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿١﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ
الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا ﴿٢﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ
مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٣﴾

سُورَةُ طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذِيرَةً
لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾
الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لِّمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِن يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ
فَإِنَّمَا يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا
فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ
أَوْ أَجْدُعُ عَلَى النَّارِ هَدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَنَّهُ نُودِيَ بِمُوسَى ﴿١١﴾
إِنِّي أَنَارُكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾

من أحدٍ أو تسمع لهم ركزاً﴾: صوتاً خفياً؟ لا، فكما
أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء .

﴿سورة طه﴾

١ - ﴿طه﴾ الله أعلم بمراده بذلك . ٢ - ﴿ما أنزلنا
عليك القرآن﴾ يا محمد ﴿لتشقى﴾: لتتعب بما فعلت
بعد نزوله، من طول قيامك بصلاة الليل، أي: خففت
عن نفسك . ٣ - ﴿إلا﴾: لكن أنزلناه ﴿تذكرة﴾ به
﴿لمن يخشى﴾: يخاف الله . ٤ - ﴿تنزيلاً﴾، بدل من
اللفظ بفعله الناصب له ﴿ممن خلق الأرض والسموات
العلى﴾، جمع عليا، ككبرى وكبر . ٥ - هو ﴿الرحمن
على العرش﴾ وهو أعظم المخلوقات ﴿استوى﴾ استواء
يليق به تعالى . ٦ - ﴿له ما في السموات وما في
الأرض وما بينهما﴾ من المخلوقات ﴿وما تحت
الثرى﴾: هو التراب الندي . ٧ - ﴿وإن تجهر بالقول﴾
في ذكر أو دعاء، فانه غني عن الجهر به ﴿فإنه يعلم
السر وأخفى﴾ منه، أي: ما حدثت به النفس،
وما خطر ولم تحدث به، فلا تجهد نفسك بالجهر .

الحرب
٣٢

٨ - ﴿اللَّهُ لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى﴾: منها
ما أظهره ومنها ما استأثر بعلمه، والحسنى مؤنث
الأحسن . ٩ - ﴿وهل﴾: قد ﴿أتاك حديث موسى﴾ .
١٠ - ﴿إذ رأى ناراً فقال لأهله﴾: لامراته: ﴿امكثوا﴾
هنا، وذلك في مسيره من مدين طالباً مصر ﴿إني
آنست﴾: أبصرت ﴿ناراً لعلي آتيكم منها بقبس﴾:
شعلة في رأس فتيلة، أو عود ﴿أو أجعد على النار
هدى﴾ أي: هادياً يدلني على الطريق، وكان أخطأها
لظلمة الليل، وقال: «لعل» لعدم الجزم بوفاء الوعد .
١١ - ﴿فلما أتاها نودي يا موسى﴾ . ١٢ - ﴿إني﴾،
بكسر الهمزة: بتأويل «نودي» بـ «قيل»، وفتحتها بتقدير
الباء «أنا»، تأكيد لياء المتكلم ﴿ربك فاخلع نعليك
إنك بالواد المقدس﴾: المطهر أو المبارك ﴿طوى﴾،
بدل أو عطف بيان، بالتثنية وتركه، مصروف باعتبار
المكان، وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع
العلمية .

تعالى . ٩٧ - ﴿فإنما يسرناه﴾ أي: القرآن ﴿بلسانك﴾
العربي ﴿لتبشر به المتقين﴾: الفائزين بالإيمان
﴿وتنذر﴾: تخوف ﴿به قوماً لدا﴾، جمع الداء، أي:
جدل بالباطل، وهم كفار مكة . ٩٨ - ﴿وكم﴾ أي:
كثيراً ﴿أهلكنا قبلهم من قرن﴾ أي: أمة من الأمم
الماضية بتكذيبهم الرسل ﴿هل تحس﴾: تجد ﴿منهم

١٣ - ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ من قومك ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ إليك مني. ١٤ - ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ فيها. ١٥ - ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ عن الناس، ويظهر لهم قربها بعلاماتها ﴿لَتُجْزَى﴾ فيها ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْمَى﴾ به من خير أو شر. ١٦ - ﴿فَلَا يَصُدُّكَ﴾: يَصْرِفُكَ ﴿عَنْهَا﴾ أي: عن الإيمان بها ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ في إنكارها ﴿فَتَرَدَى﴾ أي: فتهلك إن صددت عنها. ١٧ - ﴿وَمَا تَلَكَ﴾ كائنة ﴿بِيمِينِكَ يَا مُوسَى؟﴾ الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها. ١٨ - ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ﴾: اعتمد ﴿عَلَيْهَا﴾ عند الوثوب والمشي ﴿وَأَهْشَى﴾: أخبط ورق الشجر ﴿بِهَا﴾ ليسقط ﴿عَلَى غَنَمِي﴾ فتأكله ﴿وَلِي فِيهَا مَارَبٌ﴾، جمع ماربة مثلث الرءاء، أي: حوائج ﴿أُخْرَى﴾ كحمل الزاد والسقاء، وطرده الهوام، زاد في الجواب بيان حاجاته بها. ١٩ - ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾. ٢٠ - ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾: تمشي على بطنها سريعاً. ٢١ - ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ منها ﴿سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا﴾، منصوب بنزع الخافض، أي: إلى حالتها ﴿الْأُولَى﴾ وأرى ذلك موسى عليه السلام لثلاً يجزع إذا انقلبت حية لدى فرعون. ٢٢ - ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ﴾ بمعنى الكف ﴿إِلَى جَنَاحِكَ﴾ أي: جنبك تحت العُضد إلى الإبط وأخرجها ﴿تَخْرُجْ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة ﴿بِيبْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾ أي: برص، تضيء كشعاع الشمس تُغشي البصر ﴿آيَةً أُخْرَى﴾، وهي و«بيضاء» حالان من ضمير «تخرج». ٢٣ - ﴿لِنُرِيكَ﴾ بها إذا فعلت ذلك لإظهارها ﴿مَنْ آيَاتِنَا﴾ الآية ﴿الْكُبْرَى﴾ أي: العظمى على رسالتك، وإذا أراد عَوْدَهَا إلى حالتها الأولى، ضَمَّهَا إلى جناحه كما تقدم وأخرجها. ٢٤ - ﴿أَذْهَبْ﴾ رسلاً ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ ومن معه ﴿إِنَّهُ طَغَى﴾: جاوز الحد في كفره إلى ادِّعَاءِ الإلهية. ٢٥ - ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾: وسَّعه لتحمل الرسالة. ٢٦ - ﴿وَيَسِّرْ﴾:

سَهِّلْ ﴿لِي أَمْرِي﴾ لأبلغها. ٢٧ - ﴿وَاخْلُتْ عَقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ حدثت من احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير. ٢٨ - ﴿يَفْقَهُوا﴾: يفهموا ﴿قَوْلِي﴾ عند تبليغ الرسالة. ٢٩ - ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا﴾: مُعِينًا عَلَيْهَا ﴿مَنْ أَهْلِي﴾. ٣٠ - ﴿هَارُونَ﴾ مفعول ثانٍ ﴿أَخِي﴾، عطف

٣١٣

الجزء السادس عشر

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرَدَى ﴿١٦﴾ وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهْشَى بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَارَبٌ أُخْرَى ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بِيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ آيَةً أُخْرَى ﴿٢٢﴾ لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٢٧﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٢٨﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٢٩﴾ وَأَشْرِكْ فِي أَمْرِي ﴿٣٠﴾ كَيْ تَسْبَحَكَ كَثِيرًا ﴿٣١﴾ وَتَذَكَّرَ كَثِيرًا ﴿٣٢﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَاصِيَةٍ ﴿٣٣﴾ أَوْتَيْتَ سَوْءَكَ يَا مُوسَى ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٣٥﴾

بيان. ٣١ - ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾: ظهري. ٣٢ - ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ أي: الرسالة، والفعْلان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب. ٣٣ - ﴿كَيْ تُسَبِّحَكَ﴾ تسبيحاً ﴿كَثِيرًا﴾. ٣٤ - ﴿وَتَذَكَّرَكَ﴾ ذكراً ﴿كَثِيرًا﴾. ٣٥ - ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَاصِيَةٍ﴾ بصيراً. ٣٦ - ﴿فَأَنْعَمْتَ بِالرَّسَالَةِ﴾. ٣٦ - ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ

سُوْلَكَ يَا مُوسَى ﴿٣٧﴾ مَتَى عَلَيْكَ. ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ مَتْنَا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٣٨﴾.

﴿٣٨﴾ - ﴿إِذْ﴾ للتعليل ﴿أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ﴾ إلهاماً لما ولدتك، وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد ﴿مَا يُوْحَى﴾ في أمرك، ويبدل منه: ﴿٣٩﴾ - ﴿أَنْ

لَكَ. ٤٠ - ﴿إِذْ﴾، للتعليل ﴿تَمْشِي أَخْتُكَ﴾ لتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدي واحدة منها ﴿فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ﴾ فأجيبَتْ فجاءت بأمة فقبل ثديها ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ بلقائك ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ حيثُذ ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾ هو القبطي بمصر، فاغْتَمَّتْ لقتله من جهة فرعون ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾: اختبرناك بالإيقاع في غير ذلك وخلصناك منه ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ﴾ عشرًا ﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ بعد مجيئك إليها من مصر ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ﴾ في علمي بالرسالة، ﴿يَا مُوسَى﴾. ٤١ - ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ﴾: اخترتك ﴿لِنَفْسِي﴾ بالرسالة.

٤٢ - ﴿أَذْهَبَ أَنتَ وَأَخُوكَ﴾ إلى الناس ﴿بِآيَاتِي﴾ التسع ﴿وَلَا تَنِيَا﴾: تَفْتَرَا ﴿فِي ذِكْرِي﴾ بتسييح وغيره. ٤٣ - ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ بادعائه الربوبية. ٤٤ - ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَنَّا﴾ في رجوعه عن ذلك ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾: يتعظ ﴿أَوْ يَخْشَىٰ﴾ الله فيرجع، والترجي بالنسبة إليهما، لِعَلِّمَهُ تَعَالَىٰ بآنه لا يرجع. ٤٥ - ﴿قَالَ رَبُّنَا إِنَّا نَخَافُ أَن يُقْرِطَ عَلَيْنَا﴾ أي: يَعْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ ﴿أَوْ أَن يُطْغِيَ﴾ علينا، أي: يتكبر. ٤٦ - ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا﴾ بعوني ﴿أَسْمِعْ﴾ مايقول ﴿وَأُرِي﴾ مايفعل. ٤٧ - ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسَلْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَىٰ الشَّامِ﴾ ولا تعذبهم ﴿أَي: خُلْ عَنْهُمْ مِنْ اسْتِعْمَالِكَ إِيَّاهُمْ فِي أَشْغَالِكَ الشَّاقَّةِ كَالْحَفَرِ وَالْبِنَاءِ وَحَمْلِ الثَّقِيلِ﴾ قد جئناك بآية: بحجة ﴿مَنْ رَبُّكَ﴾ على صدقنا بالرسالة ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعَ الْهُدَىٰ﴾ أي: السلامة له من العذاب. ٤٨ - ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ﴾ ما جئنا به ﴿وَتَوَلَّى﴾: أعرض عنه، فأتياه، وقالا جميع ما ذكر. ٤٩ - ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ﴾؟ اقتصر عليه لأنه الأصل ولإدلاله عليه بالتربية. ٥٠ - ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقًا﴾ من الخلق ﴿خَلَقَهُ﴾ الذي هو عليه، متميز به عن غيره ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك. ٥١ - ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ:

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَآقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أَخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَّىٰ ﴿٤٠﴾ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ أَذْهَبَ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَنَّا نَعْلَمُ بِتَذَكُّرٍ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبُّنَا إِنَّا نَخَافُ أَن يُقْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمِعُ وَأُرِي ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسَلْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعْذِبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْوَسَّىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقًا ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾

أقذفيه: ألقيه ﴿في التابوت فأقذفيه﴾ بالتابوت ﴿في اليم﴾: بحر النيل ﴿فليلقه اليم بالساحل﴾ أي: شاطئه، والأمر بمعنى الخبر ﴿يأخذهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ﴾ وهو فرعون ﴿وألقيتُ﴾ بعد أن أخذك ﴿عليك محبةً مِنِّي﴾ لتحب في الناس، فأحبك فرعون وكل من رآك ﴿ولتصنع على عيني﴾: تربي على رعايتي وحفظي

﴿فَمَا بَالُ﴾: حال ﴿القرون﴾: الأمم ﴿الأولى﴾ كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان؟

٥٢- ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿عَلَّمَهَا﴾ أي: علم حالهم محفوظ ﴿عند ربي﴾ في كتاب ﴿هو اللوح المحفوظ﴾ يجازيهم عليها يوم القيامة ﴿لَا يُضِلُّ﴾: يغيث ﴿ربي﴾ عن شيء ﴿ولا ينسى﴾ ربي شيئاً. ٥٣- هو ﴿الذي جعل لكم﴾ في جملة الخلق ﴿الأرض مهداً﴾: فراشاً ﴿وسلك﴾: سهل ﴿لكم فيها سُبُلًا﴾: طرقاً ﴿وانزل من السماء ماء﴾: مطراً، قال تعالى تنميماً لما وصفه به موسى ﴿فأخرجنا به أزواجاً﴾: أصنافاً ﴿من نبات شتى﴾، صفة أزواجاً، أي: مختلفة الألوان والطعوم

وغيرهما، وشتى جمع شتيت، كمریض ومرضى، من شت الأمر: تفرق. ٥٤- ﴿كُلُوا﴾ منها ﴿وازرعوا﴾

أنعامكم ﴿فيها﴾، جمع نعم، وهي الإبل والبقر والغنم، يقال: زعت الأنعام ورعيها. والأمر للإباحة وتذكير النعمة، والجملة حال من ضمير «أخرجنا» أي: مبيحين لكم الأكل ورعي الأنعام ﴿إن في ذلك﴾ المذكور هنا ﴿آيات﴾: لغيراً ﴿لأولي النهى﴾: لأصحاب العقول، جمع نهية، كغرفة وغرف، سمي به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح. ٥٥- ﴿منها﴾ أي: من الأرض ﴿خلقناكم﴾ بخلق أبيكم آدم منها ﴿وفيها نعيدكم﴾ مقبورين بعد الموت ﴿ومننا نخرجكم﴾ عند البعث ﴿تارة﴾: مرة ﴿أخرى﴾ كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم. ٥٦- ﴿ولقد أریناه﴾ أي: أبصرنا فرعون ﴿آياتنا كلها﴾ التسع ﴿فكذب﴾ بها وزعم أنها سحر ﴿وإني﴾ أن يوحد الله تعالى. ٥٧- ﴿قال أجتنا لتخرجنا من أرضنا﴾ مصر، ويكون لك الملك فيها ﴿بسحرك﴾ يا موسى؟ ٥٨- ﴿فلنأتينك بسحر مثله﴾ يعارضه ﴿فاجعل بيننا وبينك موعداً﴾ لذلك ﴿لأنخلفه نحن ولا أنت مكاناً﴾، منصوب بنزع الخافض «في» ﴿سوى﴾ بكسر أوله وضمه، أي: وسطاً تستوي إليه مسافة الجائي من الطرفين. ٥٩- ﴿قال﴾ موسى: ﴿موعدكم يوم الزينة﴾: يوم عيد لهم يتزينون فيه

ويجتمعون ﴿وأن يحشر الناس﴾: يجمع أهل مصر ﴿ضحى﴾: وقته للنظر فيما يقع. ٦٠- ﴿فتولى فرعون﴾: أدبر ﴿فجمع كيده﴾ أي: ذوي كيده من السحرة ﴿ثم أتى﴾ بهم الموعد. ٦١- ﴿قال لهم موسى ويلكم﴾ أي: ألزمكم الله الويل ﴿لاتفتروا على

الجزء السادس عشر

٣١٥

قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَاسْلُكْ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَانْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْزَعُوا آتَعْمَكُمُ إِنَّا فِي ذَلِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴿٥٤﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجئتُنَا لِنُخْرِجَنَّا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكُ يَا مُوسَى ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ﴿٦١﴾ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَوْا أَلْجَوِيَّ ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِن هَذَا لَسِحْرٌ نَرِي بِرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴿٦٣﴾ فَاجْتَمَعُوا كَيْدُكُمْ ثُمَّ أَتَوْا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى ﴿٦٤﴾

الله كذباً، بإشراك أحد معه ﴿فيسحيتكم﴾، بضم الياء وكسر الحاء، ويفتحهما، أي: يهلككم ﴿بعذاب﴾ من عنده ﴿وقد خاب﴾: خسر ﴿من افترى﴾: كذب على الله. ٦٢- ﴿فتنازعوا أمرهم بينهم﴾ في موسى وأخيه ﴿وأسروا التجوى﴾ أي: الكلام بينهم فيهما. ٦٣- ﴿قالوا﴾ لأنفسهم: ﴿إن هذين﴾، لأبي عمرو،

ولغيره: هذان، وهو موافق للغة من يأتي في المثنى بالألف في أحواله الثلاث ﴿لساحران يُريدان أن يُخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى﴾، مؤنث أمثل بمعنى أشرف، أي: بأشرافكم بميلهم إليهما لغلبتهما. ٦٤- ﴿فاجمعوا كيدكم﴾ من

قَالُوا يَمْوَسِي إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ٦٥ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ تُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ اسْتَمَعَ ٦٦ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ٦٧ فَلَمَّا لَا تَخَفَ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ٦٨ وَالْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقَى ٦٩ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ بُحْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ٧٠ قَالَ آمَنْتُمْ لَمْ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّكُمْ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقِطِعُوا أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلِّبَتْكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ٧١ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ٧٢ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ أَبْقَى ٧٣ إِنَّهُمْ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُمْ جَحِيمًا فَإِنْ لَمْ يَجْهَنَّمْ لَأَيْمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ٧٤ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ٧٥ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ٧٦

السحر، بهزمة وصل وفتح الميم من «جمع» أي: لم، وبهزمة قطع وكسر الميم من «اجمع»: أحكم ثم اتوا صفاء، حال، أي: مصطفين وقد أفلح: فاز اليوم من استعملى: غلب.

٦٥- ﴿قالوا يا موسى اختر﴾ إما أن تلقى عصاك، أي: أولاً ﴿وإما أن تكون أول منلقى﴾ عصاه.

٦٦- ﴿قال بل ألقوا﴾ فآلقوا ﴿فإذا حبالهم وعصيهم﴾ أصله: عَصَوْو، قلبت الواو ياءين، وكسرت العين والصاد ﴿يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ﴾ حيات ﴿تسمى﴾ على بطونها. ٦٧- ﴿فأوجس﴾: أحس ﴿في نفسه خيفةً موسى﴾. ٦٨- ﴿قلنا﴾ له: ﴿لا تخف إنك أنت الأعلى﴾ عليهم بالغلبة. ٦٩- ﴿والقى ما في يمينك﴾ وهي عصاه ﴿تلقف﴾: تبتلع ﴿ما صنعوا إنما صنعوا كيد سحر﴾ ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴿بسحره﴾، فالقى موسى عصاه، فتلقفت كل ما صنعوه. ٧٠- ﴿فألقي السحرة سجداً﴾: خرّوا ساجدين لله تعالى ﴿قالوا آمنا برب هارون وموسى﴾.

٧١- ﴿قال﴾ فرعون: ﴿آمنتكم﴾، بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً ﴿له قبل أن آذن﴾ أنا ﴿لكم إنه لكبيركم﴾: معلمكم ﴿الذي علمكم السحر فلا تقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف﴾، حال بمعنى مختلفة، أي: الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى ﴿ولا تصلبكن في جدوع النخل﴾ أي: عليها ﴿ولتعلمن أننا﴾ يعني نفسه ورب موسى ﴿أشد عذاباً وأبقى﴾: أدام على مخالفته.

٧٢- ﴿قالوا لن نؤثرك﴾: نختارك ﴿على ما جاءنا من البينات﴾ الدالة على صدق موسى ﴿والذي فطرنا﴾: خلقنا، قسم، أو عطف على «ما» ﴿فأقض ما أنت قاض﴾ أي: اصنع ما قلته ﴿إنما تقضي هذه الحياة الدنيا﴾، النصب على الاتساع، أي: فيها، وتجزى عليه في الآخرة. ٧٣- ﴿إننا آمنا بربنا ليغفر لنا خطيئتنا وما أكرهتنا على السحر﴾ من الإشراك وغيره ﴿وما أكرهتنا عليه من السحر﴾ تعلماً وعملاً لمعارضة موسى ﴿والله خير﴾ منك ثواباً إذا أطيع ﴿وأبقى﴾ منك عذاباً إذا عصي.

٧٤- قال تعالى: ﴿إنه من يأت ربّه مجرمًا﴾: كافراً كفرعون ﴿فإن له جهنم لا يموت فيها﴾ فيستريح ﴿ولا يحيا﴾ حياة تنفعه. ٧٥- ﴿ومن يأت مؤمناً قد عمل الصالحات﴾: الفرائض والنوافل ﴿فأولئك لهم الدرجات العلى﴾، جمع عليا، مؤنث أعلى. ٧٦- ﴿جنت عدن﴾ أي: إقامة، بيان له ﴿تجري من

تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى: **﴿تَطَهَّرَ مِنَ الذَّنْبِ﴾**.

٧٧- **﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾**، بهمة قطع من: أسرى، وبهمة وصل وكسر النون من: سرى، لغتان، أي: سر بهم ليلاً من أرض مصر **﴿فَاضْرِبْ﴾**: اجعل **﴿لَهُمْ﴾** بالضرب بعصاك **﴿طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً﴾** أي: يابساً. فامتثل ما أمر به، وأيسر الله الأرض فمروا فيها **﴿لَا تَخَافُ دَرَكاً﴾** أي: أن يدركك فرعون **﴿وَلَا تَخْشَى﴾** غرقاً. ٧٨- **﴿فَاتَّبَعَهُمْ﴾** فرعون بجنوده **﴿وَهُوَ مَعَهُمْ﴾** فغشيهم من اليم **﴿أَي: الْبَحْرِ﴾** ما غشيهم **﴿فَأَغْرَقَهُمْ﴾**. ٧٩- **﴿وَأَضَلَّ﴾** فرعون قومه **﴿بَدَعَانَهُمْ إِلَى عِبَادَتِهِ﴾** وما هدى **﴿بَلْ أَوْقَعَهُمْ فِي الْهَلَاكِ﴾** خلاف قوله: وما أهديكم إلا سبيل الرشاد.

٨٠- **﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ﴾** فرعون بإغراقه **﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾** فنزيتي موسى التوراة للعمل بها **﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾**. والمنادى من وجد من اليهود زمن

النبى ﷺ، وخوطيناها أنعم الله به على أجدادهم زمن **﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾** أي: المُنعم به عليكم **﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾** بأن تكفروا النعمة به **﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾**، بكسر الحاء، أي: يجب، وبضمها، أي: ينزل **﴿وَمَنْ يَحِلَّلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾**، بكسر اللام وضمها **﴿فَقَدْ هَوَى﴾**: سقط في النار. ٨٢- **﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ﴾** من الشرك. **﴿وَأَمِنْ﴾**: اعتقاداً وقولاً وعملاً **﴿وَعَمِلَ صَالِحاً﴾**: يصدق بالفرض والنفل **﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾** باستمراره على ما ذكر إلى موته. ٨٣- **﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ﴾** لمجيء ميعاد أخذ التوراة **﴿يَا مُوسَى﴾**؟ ٨٤- **﴿قَالَ هُمْ أُولَاءُ﴾** أي: بالقرب مني يأتون **﴿عَلَى أَثَرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبُّ لَتَرْضَى﴾** عني، أي: زيادة على رضاك، وقبل الجواب أتى بالاعتذار بحسب ظنه. ٨٥- **﴿وَتَخَلَّفَ الْمُظَنُّونَ لَهَا﴾** **﴿قَالَ﴾** تعالى: **﴿فَلَمَّا قَدْ قَتَلْنَا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾** أي: بعد

فراقك لهم **﴿وَأَضْلَهُمُ السَّامِرِيُّ﴾** فعبدوا العجل. ٨٦- **﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانٌ﴾** من جهتهم **﴿أَسِفًا﴾**: شديد الحزن **﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾** أي: صدقاً أنه يعطيكم التوراة **﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْمَهْدُ﴾**: مدة مفارقتي إياكم **﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحُلَّ﴾**

٣١٧

الجزء السادس عشر

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى **﴿٧٧﴾** فَأَتْبَعَهُمْ فَرَعُونُ بِجُنُودِهِمْ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ **﴿٧٨﴾** وَأَضَلَّ فَرَعُونُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى **﴿٧٩﴾** يَبْنِي إِسْرَاءَ بَلْ قَدْ ابْحَثْتُمْ عَنْ عَذُوبِكُمْ وَعَدَدْنَكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى **﴿٨٠﴾** كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى **﴿٨١﴾** وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى **﴿٨٢﴾** وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمْوَسَّى قَالَ هُمْ أُولَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لَتَرْضَى **﴿٨٣﴾** قَالَ فَإِنَّا قَدْ قَتَلْنَا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضْلَهُمُ السَّامِرِيُّ **﴿٨٤﴾** فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانٌ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي **﴿٨٥﴾** قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ **﴿٨٦﴾**

عليكم غضب من ربكم **﴿بعبادتكم العجل﴾** **﴿فأخلفتم موعدي﴾** وتركتم المجيء بعدي. ٨٧- **﴿قَالُوا﴾** ما أخلفنا موعدك بمَلِكِنَا، مثلث الميم، أي: بقدرتنا، أو أمرنا **﴿وَلَكِنَّا حَمَلْنَا﴾**، بفتح الحاء مخففاً، وبضمها وكسر الميم مشدداً **﴿أَوْزَاراً﴾**: أثقالاً **﴿من زينة القوم﴾** أي: حُلِيِّ قوم فرعون، **﴿فَقَذَفْنَاهَا﴾**:

طرحناها في النار بأمر السامري ﴿فكذلك﴾ كما القينا ﴿ألقى السامري﴾ مامعه من أثر الرسول.

٨٨- ﴿فأخرج لهم عجلاً صاغه من الحلي جسداً له خوار صوت﴾ ﴿فقالوا﴾ أي: السامري وأتباعه: ﴿هذا إلهكم وإله موسى فنسي﴾ موسى ربّه هنا،

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجْلاً جَسَداً لَّهُمْ خُوارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَنْقُورُ إِنَّمَا فِتْنَتُهُمْ وَإِنْ رَبِّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِيفَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿٩١﴾ قَالَ يَهْزُونُ مَامَنْعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْتَنُونَ لَا يَخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بَرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِرُ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ بِالْيَأْسِ وَالنَّاءِ أَي: علمت ما لم يعلموه ﴿فقبضت قبضة من تراب﴾ ﴿أثر الرسول﴾: جبريل ﴿فنبذتها﴾: ألقيتها في صورة العجل المصاغ ﴿وكذلك سولت﴾: زينت ﴿لي نفسي﴾ وألقي فيها أن أخذ قبضة من تراب مذكر، ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلهاً، فحدثتني نفسي أن يكون ذلك العجل إلههم.

إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني ﴿في عبادته﴾ ﴿وأطيعوا أمري﴾ فيها. ٩١- ﴿قالوا لن نبرح﴾: نزال ﴿عليه عاكفين﴾ على عبادته مقيمين ﴿حتى يرجع إلينا موسى﴾. ٩٢- ﴿قال﴾ موسى بعد رجوعه: ﴿يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا﴾ بعبادته. ٩٣- ﴿أف﴾ ن ﴿لا تتبعني أف عصيت أمري﴾ بإقامتك بين من يعبد غير الله تعالى؟ ٩٤- ﴿قال﴾ هارون: ﴿يا ابن أم﴾، بكسر الميم وفتحها، أراد: أمي، وذكرها أعطف قلبه ﴿لا تأخذ بلحيتي﴾ وكان أخذها بيده ﴿برأسي﴾ وكان أخذ شعره بيده الأخرى غضباً ﴿إني خشيت﴾ لو اتبعتك، ولابد أن يتبعني جمع ممن لم يعبدوا العجل ﴿أن تقول فرقت بين بني إسرائيل﴾ وتغضب علي ﴿ولم ترقب﴾: تنتظر ﴿قولي﴾ فيما رأيته في ذلك. ٩٥- ﴿قال فما خطبك﴾: شأنك الداعي إلى ما صنعت ﴿يا سامري﴾؟ ٩٦- ﴿قال بصرت بما لم يبصروا به﴾، بالياء والفاء، أي: علمت ما لم يعلموه ﴿فقبضت قبضة من تراب﴾ ﴿أثر الرسول﴾: جبريل ﴿فنبذتها﴾: ألقيتها في صورة العجل المصاغ ﴿وكذلك سولت﴾: زينت ﴿لي نفسي﴾ وألقي فيها أن أخذ قبضة من تراب مذكر، ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلهاً، فحدثتني نفسي أن يكون ذلك العجل إلههم.

٩٧- ﴿قال﴾ له موسى: ﴿فأذهب﴾ من بيننا ﴿فإن لك في الحياة﴾ أي: مدة حياتك ﴿أن تقول﴾ لمن رأيته: ﴿لا مأس﴾ أي: لا تقربني، ﴿وإن لك موعداً﴾ لعذابك ﴿لن تخلفه﴾، بكسر اللام، أي: لن تغيب عنه، وفتحها، أي: بل تبعث إليه ﴿وانظر إلى إلهك الذي ظلت﴾، أصله: ظللت، بلامين، أولهما مكسورة حذفت تخفيفاً، أي: دمت ﴿عليه عاكفاً﴾ أي: مقيماً تعبدته ﴿لنحرقنه﴾ بالنار ﴿ثم لننسفنه﴾، اليم نسفاً: نذرته في البحر، وفعل مرسى مذكروه. ٩٨- ﴿إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً﴾، تمييز محول عن الفاعل، أي: وسع علمه كل شيء.

وذهب يطلبه. ٨٩- قال تعالى: ﴿أفلا يرون﴾ ن، مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لا يرجع﴾ العجل ﴿إليهم قولاً﴾ أي: لا يرد لهم جواباً ﴿ولا يملك لهم ضراً﴾ أي: دفعه ﴿ولا نفعاً﴾ أي: جلبه، أي: فكيف يتخذ إلهاً؟ ٩٠- ﴿ولقد قال لهم هارون من قبل﴾ أي: قبل أن يرجع موسى: ﴿يا قوم

٩٩- ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: كما قَصَصْنَا عليك يا محمد هذه القصة ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ﴾: أخبار ﴿مَا قَدْ سَبَقَ﴾ من الأمم ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ﴾: أعطيناك ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾: من عندنا ﴿ذَكَرْنَا﴾: قرأنا. ١٠٠- ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ فلم يؤمن به ﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾: حملاً ثقيلاً من الإثم. ١٠١- ﴿خَالِدِينَ فِيهِ﴾ أي: في عذاب الوزر ﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾، تمييز مفسر للضمير في «سَاء»، والمخصوص بالذم محذوف، تقديره: وزرهم، واللام للبيان. ١٠٢- ويبدل من يوم القيامة: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: القرن، النفخة الثانية ﴿وَنُحْشَرُ الْمُجْرِمِينَ﴾: الكافرين ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ عيونهم مع سواد وجوههم. ١٠٣- ﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾: يتسارعون ﴿إِنْ﴾: ما ﴿لَبِثُمْ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا عَشْرًا﴾ من الليالي بأيامها. ١٠٤- ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ في ذلك، أي: ليس كما قالوا ﴿إِذْ يَقُولُ الْمَثَلُومُ﴾ أعدلهم ﴿طَرِيقَةً﴾ فيه: ﴿إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ يَسْتَقِيلُونَ لَبِثُهم في الدنيا جدًا لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها. ١٠٥- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾ كيف تكون يوم القيامة؟ ﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ بآن يُفْتَتِها كالرمل ثم [يذروها] بالرياح. ١٠٦- ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا﴾ منبسطاً ﴿صَفْصَفًا﴾: مستوياً. ١٠٧- ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا﴾: انخفاضاً ﴿وَلَا أَمْتًا﴾: ارتفاعاً.

١٠٨- ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي: يوم إذ نُسِفَتِ الجبال ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ أي: الناس بعد القيام من القبور ﴿الدَّاعِيَ﴾ إلى المحشر بصوته، وهو إسرافيل ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ أي: لا تباعهم، أي: لا يقدرون أن لا يتبعوا ﴿وَحُشْعَتِ﴾: سكنت ﴿الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾: صوت وطء الأقدام في نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الإبل في مشيها. ١٠٩- ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ أَحَدًا﴾ إلا من أذن له الرحمن ﴿أَنْ يَشْفَعَ لَهُ﴾ ﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ بأن يقول: لا إله إلا الله. ١١٠- ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمور الآخرة ﴿وَمَا

خلفهم﴾ من أمور الدنيا ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾: لا يعلمون ذلك. ١١١- ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ﴾: خضعت للحي القيوم ﴿أَي﴾: الله ﴿وَقَدْ خَابَ﴾: خسر ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ أي: شركاً. ١١٢- ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾: الطاعات ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾

الجزء السادس عشر

٣١٩

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١١١﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١١٢﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١١٣﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنُحْشَرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١١٤﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١١٥﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١١٦﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١١٧﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١١٨﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١١٩﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٢٠﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٢١﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١٢٢﴾ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١٢٤﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١٢٥﴾

زيادة في سيئاته ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ بنقص من حسناته. ١١٣- ﴿وَكَذَلِكَ﴾، معطوف على «كذلك نقص»، أي: مثل إنزال ما ذكر ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي: القرآن ﴿قُرْآنًا﴾ عربياً وصرَّفْنَا: كررنا ﴿فِيهِ﴾ من الوعيد لعلهم يتقون، الشرك ﴿أَوْ يُحْدِثُ﴾ القرآن ﴿لَهُمْ ذِكْرًا﴾ بهلاك من تقدَّمهم من الأمم فيعتبرون.

١١٤- ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ عما يقول المشركون ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ أي: بقراءته ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ أي: يفرغ جبريل من إبلاغه ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ أي: بالقرآن، فكلما أنزل عليه شيء منه، زاد به علمه. ١١٥- ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى

١١٧- ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ حواء، بالمد ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾: تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك، واقتصر على شقائه لأن الرجل يسعى على زوجته. ١١٨- ﴿إِنَّ لَكَ أَهًا نَ﴾ ﴿لَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾. ١١٩- ﴿وَأَنْتَ﴾، بفتح الهمزة وكسرهما عطف على اسم «إِنَّ» وجملتها ﴿لَا تَنْظُمَا فِيهَا﴾: تعطش ﴿وَلَا تَضْحَى﴾: لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس في الجنة. ١٢٠- ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ أي: التي يخلد من يأكل منها ﴿وَمُلْكًا لَا يَبْلَى﴾: لا يفنى، وهو لازم الخلد. ١٢١- ﴿فَاكْلَا﴾ أي: آدم وحواء ﴿مِنْهَا فَبَدَّتْ لُهُمَا سَوَاءٌ﴾ أي: ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره، وسمي كل منهما سواة، لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿وَوُفِّقَا يَخْصِفَانِ﴾: أخذَا يَلْزِقَانِ ﴿عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ ليسترا به ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ بالأكَل من الشجرة. ١٢٢- ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾: قرَّبه ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ﴾: قبل توبته ﴿وَهَدَى﴾ أي: هداه إلى المداومة على التوبة. ١٢٣- ﴿قَالَ اهْبِطَا﴾ أي: آدم وحواء ﴿مِنْهَا﴾ من الجنة ﴿جَمِيعًا بَعْضُكُمْ﴾: بعض الذرية ﴿لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ من ظلم بعضهم بعضاً ﴿فَلَمَّا﴾، فيه إدغام نون «إِنَّ» الشرطية في «مَا» الصلة ﴿يَا تَتَّبِعُكُم مِّنِي هَدَى فَمَنْ أَتَّبِعْ هَدَايَ﴾ أي: القرآن ﴿فَلَا يَضِلُّ﴾ في الدنيا ﴿وَلَا يَشْقَى﴾ في الآخرة. ١٢٤- ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ قال رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدِ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾

آدم: ﴿وَصَيَّنَاهُ أَنْ لَا يَأْكُلَ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ ﴿مَنْ قَبْلَ﴾ أي: قبل أكله منها ﴿فَنَسِيَ﴾: ترك عهدنا ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عِزْمًا﴾: حزمًا وصبراً عما نهيناه عنه. ١١٦- ﴿وَوَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ وهو من الجن، كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم ﴿أَبَى﴾ عن السجود لآدم، قال: أنا خير منه.

١٢٦- ﴿قَالَ﴾: الأمر ﴿كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا﴾: تركتها ولم تؤمن بها ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل نسيانك آياتنا ﴿الْيَوْمَ تُنْسَى﴾: تترك في النار. ١٢٧- ﴿وَكَذَلِكَ﴾

ومثل جزائنا مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْقُرْآنِ ﴿نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ﴾: أشرك ﴿وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَدُّ﴾ من عذاب الدنيا وعذاب القبر ﴿وَأَبْقَى﴾: أدام. ١٢٨- ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ﴾: يتبين ﴿لَهُمْ﴾: لكفار مكة ﴿كَمْ﴾، خبرية مفعول ﴿أَهْلَكْنَا﴾ أي: كثيراً إهلاكنا ﴿قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ أي: الأمم الماضية لتكذيب الرسل ﴿يَمْشُونَ﴾، حال من ضمير ﴿لَهُمْ﴾ ﴿فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ في سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا؟ وما دُكر من أخذ ﴿إِهْلَاكَ﴾ من فعله الخالي عن حرف مصدري لرعاية المعنى، لا مانع منه ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾: ليعبراً ﴿لِأُولِي النُّهَى﴾: لذوي العقول. ١٢٩- ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة ﴿لَكَانَ﴾ الإهلاك ﴿لِزَمًا﴾: لازماً لهم في الدنيا ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: مضروب لهم، معطوف على الضمير المستتر في «كان»، وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد. ١٣٠- ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾، منسوخ بآية القتال ﴿وَسَبِّحْ﴾: صلِّ ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾، حال، أي: متلبساً به ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾: صلاة الصبح ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾: صلاة العصر ﴿وَمِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ﴾: ساعاته ﴿تَسْبِّحْ﴾: صلِّ المغرب والعشاء ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ عطف على محل «من أناء» المنصوب، أي صلِّ الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس، فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ بما تُعطى من الثواب. ١٣١- ﴿وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا﴾: أصنافاً ﴿مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: زينتها وبهجتها ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ بأن يطفؤا ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ في الجنة ﴿خَيْرٌ﴾ مما أوتوه في الدنيا ﴿وَأَبْقَى﴾: أدام ١٣٢- ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ﴾: اصبر ﴿عَلَيْهَا لِأَسْأَلَكَ﴾: نُكَلِّفُكَ ﴿رِزْقًا﴾ لنفسك ولا لغريك ﴿وَنَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ﴾: الجنة ﴿لِلتَّقْوَى﴾ لأهلها. ١٣٣- ﴿وَقَالُوا﴾ أي: المشركون: ﴿لَوْلَا﴾: هلاً ﴿يَأْتِينَا﴾ محمد ﴿بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ مما يقترحونه ﴿أَوَلَمْ

تَأْتِيهِمْ﴾، بالتاء والياء ﴿يُنَبِّئُ﴾: بيان ﴿مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ المشتمل عليه القرآن، من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل. ١٣٤- ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ﴾: قبل محمد الرسول ﴿لَقَالُوا﴾ يوم القيامة: ﴿رَبُّنَا لَوْلَا﴾: هلاً ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ

٣٢١

الجزء السادس عشر

قَالَ كَذَلِكَ أَنتُكَ ؕ آيَاتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْشِئُ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ؕ وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٣٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ ؕ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي النُّهَى ﴿١٣٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمًا مُمْسَكَ ﴿١٣٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿١٤٠﴾ وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنَكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَاهُ ۖ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٤١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿١٤٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ ؕ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مِّنَ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٤٣﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ؕ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٤٤﴾ قُلْ كُلُّ مُرْتَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا ۚ فَسَتَعْلَمُونَ مَنِ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٤٥﴾

آياتك﴾ المرسل بها ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ﴾ في القيامة ﴿وَنَخْزَى﴾ في جهنم. ١٣٥- ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿كُلُّ﴾ منا ومنكم ﴿مُتَرَبِّصٌ﴾: منتظر ما يؤول إليه الأمر ﴿فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ﴾ في القيامة ﴿مَنِ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ﴾: الطريق ﴿السَّوِيِّ﴾: المستقيم ﴿وَمَنِ اهْتَدَى﴾ من الضلالة، أنحن أم أنتم؟

﴿سورة الأنبياء﴾

- ١- ﴿اقْتَرَبَ﴾: قرب ﴿للناس﴾: أهل مكة منكري البعث ﴿حسابهم﴾ يوم القيامة ﴿وهم في غفلة﴾ عنه ﴿معرضون﴾ عن التأهب له بالإيمان.
- ٢- ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ﴾ تنزيله ﴿إِلَّا﴾

سورة الأنبياء

٣٢٢

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴿١﴾
مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ إِلَّا أَسْتَمَعُوهُ وَهُمْ
يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأَ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ
تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَثَ أَحْلَمَ بَلْ
أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ
﴿٥﴾ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ
﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَتَشَاءُ أَهْلُ
الَّذِينَ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا
لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ
الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾
لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

استمعوه وهم يلعبون: يستهزؤون.

- ٣- ﴿لاهية﴾: غافلة ﴿قلوبهم﴾ عن معناه ﴿وأسروا النجوى﴾ أي: الكلام ﴿الذين ظلموا﴾، بدل من واو «وأسروا النجوى» ﴿هل هذا﴾ أي: محمد ﴿إلا بشر مثلكم﴾؟ فما يأتي به سحر ﴿أفتأتون السحر﴾: تتبعونه ﴿وأنتم تبصرون﴾: تعلمون أنه سحر؟

- ٤- ﴿قل﴾ لهم: ﴿ربي يعلم القول﴾ كائنًا ﴿في السماء والأرض وهو السميع﴾ لما أسروه ﴿العليم﴾ به.

- ٥- ﴿بل﴾: للانتقال من غرض إلى آخر في المواضع الثلاثة ﴿قالوا﴾ فيما أتى به من القرآن: هو ﴿أضغاث أحلام﴾: أخلاط رآها في النوم ﴿بل افتراء﴾: اختلقه ﴿بل هو شاعر﴾ فما أتى به شعر ﴿فليأتنا بآية كما أرسل الأولون﴾ كالثاقة والعصا واليد.

- ٦- قال تعالى: ﴿ما آمنت قبلهم من قرية﴾ أي: أهلها ﴿أهلكناها﴾ بتكذيبها ما أتاه من الآيات ﴿أنهم يؤمنون؟﴾ لا.

الجزء ١٧
الحزب ٣٣

- ٧- ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً يُوحى﴾ وفي قراءة: [نُوحى] بالنون وكسر الحاء ﴿إليهم﴾ لا ملائكة ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾: العلماء بالتوراة والإنجيل ﴿إن كنتم لاتعلمون﴾ ذلك، فإنهم يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد.

- ٨- ﴿وما جعلناهم﴾ أي: الرسل ﴿جسدًا﴾ بمعنى أجسادًا ﴿لا ياكلون الطعام﴾ بل يأكلونه ﴿وما كانوا خالدين﴾ في الدنيا.

- ٩- ﴿ثم صدقناهم الوعد﴾ بإنجائهم ﴿فأنجيناهم ومن نشاء﴾ أي: المصدقين لهم ﴿وأهلكنا المسرفين﴾ المكذبين لهم.

- ١٠- ﴿لقد أنزلنا إليكم﴾ يامعشر قريش ﴿كتاباً فيه ذكركم﴾ لأنه بلغتكم ﴿أفلا تعقلون﴾ فتؤمنون به.

- ١١- ﴿وكم قصصنا﴾: أهلكنا ﴿من قرية﴾ أي: أهلها ﴿كانت ظالمة﴾: كافرة ﴿وأنشأنا بعدها قومًا آخرين﴾. ١٢- ﴿فلما أحسوا بأسنا﴾ أي: شعر أهل القرية بالإهلاك ﴿إذا هم منها يركضون﴾: يهربون مسرعين. ١٣- فقالت لهم الملائكة استهزاء: ﴿لأنركضوا وارجعوا إلى ما أنترقتم﴾: نُعمتم فيه

ومساكنكم لعلكم تسألون ﴿ شيئاً من دنيائكم على العادة. ١٤ - ﴿قالوا يا﴾، للتنبيه ﴿ويلنا﴾: هلاكنا ﴿إننا كنا ظالمين﴾ بالكفر. ١٥ - ﴿فما زالت تلك﴾ الكلمات ﴿دعواهم﴾ يدعون بها ويرددونها ﴿حتى جعلناهم حصيداً﴾ أي: كالزراع المحصود بالمناجل ﴿خامدين﴾: ميتين كخمود النار إذا طُفئت. ١٦ - ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعين﴾:

عابثين، بل دالّين على قدرتنا، ونافعين عبادنا.

١٧ - ﴿لو أردنا أن نتخذ لهوا﴾ ما يليه به من زوجة أو ولد ﴿لأتخذناه من لدنا﴾: من عندنا من الحور العين والملائكة ﴿إن كنا فاعلين﴾ ذلك، لكننا لم نفعله، فلم نرده. ١٨ - ﴿بل نقذف﴾: نرمي ﴿بالحق﴾: الإيمان ﴿على الباطل﴾: الكفر ﴿فيدمغه﴾: يذهب به فإذا هو زاهق: ذاهب. ودمغه في الأصل: أصاب دماغه بالضرب، وهو مقتل ﴿ولكم﴾ يا كفار مكة ﴿الويل﴾: العذاب الشديد ﴿مما تصفون﴾ الله به من الزوجة أو الولد. ١٩ - ﴿وله﴾ تعالى ﴿ومن في السماوات والأرض﴾ ملكاً ﴿ومن عنده﴾ أي: الملائكة، مبتدأ، خبره: ﴿لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون﴾: لا يغيثون. ٢٠ - ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ عنه، فهو منهم كالنفس منا، لا يشغلنا عنه شاغل.

٢١ - ﴿أم﴾، بمعنى بل للانتقال وهمزة الإنكار ﴿اتخذوا آلهة﴾ كائنة ﴿من الأرض﴾ كحجر وذهب وفضة ﴿هم﴾ أي: الآلهة ﴿يُشرون﴾ أي: يُحيون الموتى؟ لا. ولا يكون إلهاً إلا من يُحيي الموتى.

٢٢ - ﴿لو كان فيهما﴾ أي: السماوات والأرض ﴿آلهة﴾ إلا الله ﴿أي: غيره﴾ ﴿لَفَسَدَتَا﴾: خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود التمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع في الشيء وعدم الاتفاق عليه ﴿فسبحان﴾: تنزيه ﴿الله رب﴾: خالق ﴿العرش﴾:

العظيم ﴿عما يصفون﴾ - أي: الكفار - الله به من الشريك له وغيره. ٢٣ - ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ عن أفعالهم. ٢٤ - ﴿أم اتخذوا من دونه﴾ تعالى، أي: سواه ﴿آلهة﴾؟ فيه استفهام توبيخ ﴿قل هاتوا برهانكم﴾

٣٢٣

الجزء السابع عشر

وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَبْلِكَ كَانَتْ طَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ؕ آخِرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَاسِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكَنُكُمْ لَعَلَّكُمْ تُشْكِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَنْبَغِي لَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَهُمَا لَاتَّخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ اتَّخَذُوا آلَ اللَّهِ لَفْسَدًا فَسَبَّحَنَّا اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢١﴾ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴿٢٢﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلَٰهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾

على ذلك، ولا سبيل إليه ﴿هذا ذكركم من معي﴾ أي: أمتي، وهو القرآن ﴿وذكركم من قبلي﴾ من الأمم، وهو التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله، ليس في واحد منها أن مع الله إلهاً مما قالوا، تعالى عن ذلك ﴿بل أكثَرهم لا يعلمون الحق﴾ أي: توحيد الله ﴿فهم

معرضون ﴿عنه﴾.

٢٥ - ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يُوحى﴾ وفي قراءة: [نُوحى] بالنون وكسر الحاء ﴿إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ أي: وحّدوني. ٢٦ - ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا﴾ من الملائكة ﴿سبحانه بل﴾ هم ﴿عباد

سورة الأنبياء

٣٢٤

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتْ رَتْقًا فَفَنَّهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِلشَّرِّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

مكرمون ﴿عنده﴾، والعبودية تنافي الولادة.

٢٧ - ﴿لا يسبقونه بالقول﴾: لا يأتون بقولهم إلا بعد قوله ﴿وهم بأمره يعملون﴾ أي: بعده. ٢٨ - ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ أي: ما عملوا وما هم عاملون ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ تعالى أن يشفع له

﴿وهم من خشيته﴾ تعالى ﴿مشفقون﴾ أي: خائفون. ٢٩ - ﴿ومن يقل منهم إني إله من دونه﴾ أي: الله، أي: غيره، ﴿فذلك نجزيه جهنم كذلك﴾ كما نجزيه ﴿نجزي الظالمين﴾ أي: المشركين.

٣٠ - ﴿أولم﴾، بواو وتركها ﴿ير﴾: يعلم ﴿الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا﴾ أي: سدا بمعنى مسدودة ﴿ففتقناهما﴾ أي: جعلنا السماء سبعا والأرض سبعا، أو فتق السماء أن كانت لا تمطر فأمطرت، وفتق الأرض أن كانت لا تثبت فأنبتت ﴿وجعلنا من الماء﴾ النازل من السماء والنابع من الأرض ﴿كل شيء حي﴾ نبات وغيره، أي: فالماء سبب لحياته ﴿أفلا يؤمنون﴾ بتوحيدي؟! ٣١ - ﴿وجعلنا في الأرض رواسي﴾: جبالا ثوابت لـ ﴿أن﴾ لا تميد: تتحرك ﴿بهم وجعلنا فيها﴾ أي: الرواسي ﴿فججاً﴾: مسالك ﴿سبلاً﴾، بدل، أي: طرقاً نافذة واسعة ﴿لعلهم يهتدون﴾ إلى مقاصدهم في الأسفار. ٣٢ - ﴿وجعلنا السماء سقفا﴾ للأرض كالسقف للبيت ﴿محفوظاً﴾ عن الوقوع ﴿وهم عن آياتها﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿معرضون﴾: لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له.

٣٣ - ﴿وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل﴾، تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر ﴿في فلك﴾ أي: مستدير، كالطاحونة في السماء ﴿يسبحون﴾: يسيرون بسرعة كالسباح في الماء، وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل. ٣٤ - ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ أي: البقاء في الدنيا ﴿أفإن ميت فهم الخالدون﴾ فيها؟ لا، فالجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري. ٣٥ - ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ في الدنيا ﴿ونبئوكم﴾: نخبركم

٣٦- ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ: مَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ أي: مهزوءاً به، يقولون: ﴿أهذا الذي يذكر آلهتكم﴾ أي: يعيها ﴿وهم بذكر الرحمن﴾ لهم ﴿هم﴾، تأكيد ﴿كافرون﴾ به، إذ قالوا: مانعرفه.

٣٧- ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ أي: أنه لكثرة عَجَله في أحواله كأنه خلق منه ﴿أُرِيكُمْ آيَاتِي﴾: مواعيدي بالعذاب ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ فيه، فأراهم القتل بيدر.

٣٨- ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالقيامة ﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه. ٣٩- قال تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ﴾: يدفعون ﴿عَنْ وُجُوهِهم النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورهم وَلَا هم يُنصرون﴾: يُمنعون منها في القيامة، وجواب لو: ما قالوا ذلك. ٤٠- ﴿بَلْ تَأْتِيهمُ الْقِيَامَةُ بِفَغْةٍ فَلَبِثُهمُ﴾: تُحيرهم ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هم يُنظرون﴾: يُسهلون لتوبة أو معذرة.

٤١- ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَؤْا بِرِسلِ من قَبْلِكَ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فَحَاقَ﴾: نزل ﴿بِالَّذِينَ سَخَّرَوا مِنْهم مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ﴾ وهو العذاب، فكذا يحيق بمن استهزأ بك.

٤٤- ﴿يَلْ مُتَعَنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ﴾ بما أنعمنا عليهم ﴿حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ فَاغْتَرَّوْا بِذَلِكَ ﴿أَفَلَا يَرُونَ أَنَا نَاتِي الْأَرْضَ﴾: نَقْصِدُ أَرْضَهُمْ ﴿تَنْقُضُهَا مِنْ

३२०

٤٥- ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّمَا أَنفَرَكُم بِالْوَحْيِ﴾ من الله لا من قِبَلِ نفسي ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا﴾، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها وبين الباء

﴿مَا يُنذِرُونَ﴾ أي: هم لتركهم العمل بما سمعوا من الإنذار كالصم.

٤٦- ﴿وَلَكِنْ مَسْتَهْمِفَةٌ﴾: وقعة خفيفة ﴿مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لِيَقُولُوا يَا لَلتَّيْبَةِ﴾: هلاكنا ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بالإشراك وتكذيب محمد. ٤٧- ﴿وَنَضَعُ

سورة الأنبياء

٣٢٦

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلَكِنْ مَسْتَهْمِفَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لِيَقُولُوا يَا لَلتَّيْبَةِ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٩﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٥٢﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ تُنْكِرُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ حَافِظُونَ ﴿٥٥﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا نَافِعِينَ ﴿٥٦﴾ قَالُوا لَقَدْ كُنْتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٨﴾ قَالَ بَلْ رَبِّي السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٩﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدِيرِينَ ﴿٦٠﴾

٤٨- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾ أي: التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿وَضِيَاءً﴾ بها ﴿وَذِكْرًا﴾ أي: عظة بها ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾. ٤٩- ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ عن الناس، أي: في الخلاء عنهم ﴿وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ﴾ أي: أموالها ﴿مُشْفِقُونَ﴾ أي: خائفون. ٥٠- ﴿وَهَذَا﴾ أي: القرآن ﴿ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ؟﴾ الاستفهام فيه للتوبيخ.

٥١- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ﴾ أي: هُداة ﴿وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ أي: بأنه أهل لذلك. ٥٢- ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾: الأصنام ﴿الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاقِفُونَ؟﴾ أي: على عبادتها مقيمون. ٥٣- ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ فافتدنا بهم. ٥٤- ﴿قَالَ لَهُمْ﴾: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ بعبادتها ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: بَيِّن. ٥٥- ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ﴾ في قولك هذا ﴿أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾ فيه. ٥٦- ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ﴾ المستحق للعبادة ﴿رَبُّكَ﴾: مالك ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾: خَلَقَهُنَّ على غير مثال سبق ﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ﴾ الذي قلته ﴿مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ به. ٥٧- ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدِيرِينَ﴾. ٥٨- ﴿فَجَعَلَهُمْ﴾ بعد ذهابهم إلى مجتمعهم في يوم عيد لهم ﴿جُذُودًا﴾، بضم الجيم وكسرها: فُتَاتًا بفأس ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ﴾ عُلَى النَّاسِ في عنقه ﴿لَعَلَّهُمْ إِلِيهِ﴾ أي: إلى الكبير ﴿يَرْجِعُونَ﴾ فيرون ما فعل بغيره.

٥٩- ﴿قَالُوا﴾ بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل: ﴿مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فيه. ٦٠- ﴿قَالُوا﴾ أي: بعضهم لبعض: ﴿سَمِعْنَا قَتْلَ يَذْكُرُهُمْ﴾ أي: يَعْيِيهِمْ ﴿يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾. ٦١- ﴿قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ﴾ أي: ظاهراً

الموازين القسط: ذوات العدل ﴿لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ أي: فيه ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ من نقص حسنة أو زيادة سيئة ﴿وَإِنْ كَانَ الْعَمَلُ مُنْقَالًا﴾: زنة ﴿حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ أي: بموزونها ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾: مُحْصِينَ كُل شَيْءٍ.

﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ عليه أنه الفاعل. ٦٢- ﴿قَالُوا﴾ له بعد إتيانه: ﴿أَأَنْتَ﴾، بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه ﴿فَعَلْتَ﴾ هذا بآلهتنا يا إبراهيم؟ ٦٣- ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ هذا فاسألوهم عن فاعله ﴿إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾، فيه تقديم جواب الشرط، وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلهاً. ٦٤- ﴿فَرَجِعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ بالتفكير ﴿فَقَالُوا﴾ لأنفسهم: ﴿إِنْكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ﴾ أي: بعبادتكم من لا ينطق. ٦٥- ﴿ثُمَّ نَكْسُوْا﴾ من الله ﴿عَلَى رُءُوسِهِمْ﴾ أي: رُدُّوا إلى كفرهم، وقالوا: واللَّهِ ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ أي: فكيف تأمرنا بسؤالهم؟ ٦٦- ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: بدله ﴿مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً﴾ من رزق وغيره ﴿وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ شيئاً إذا لم تعبدوه؟

٦٧- ﴿أَفْ﴾، بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر، أي: نَتَنَّا وَفُجِحْنَا ﴿لَكُمْ﴾ ولما تعبدون من دون الله؟ أي: غيره ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها، وإنما يستحقها الله تعالى. ٦٨- ﴿قَالُوا خَرُّوْهُ﴾ أي: إبراهيم ﴿وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾ أي: بتحريقه ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ نصرتها، فجمعوا له الحطب الكثير، وأضرموا النار في جميعه، وأوثقوا إبراهيم، وجعلوه في منجنيق، ورموه في النار. ٦٩- قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ فلم تحرق منه غير وثاقه، وذهبت حرارتها، وبقيت إضاءتها، ويقول: (وسلاماً) سَلِمَ من الموت ببردها.

٧٠- ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ وهو التحريق ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ﴾ في مرادهم. ٧١- ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ بكثرة الأنهار

والأشجار، ٧٢- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ أي: لإبراهيم، وكان سأل ولدًا كما ذكر في الصفات ﴿إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ نافلةً أي: زيادة على المسؤول، أو هو ولد الولد ﴿وَكُلًّا﴾ أي: هو وولده ﴿فَجَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾: أنبياء. ٧٣- ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال

الجزء السابع عشر

٣٢٧

فَجَعَلْنَاهُمْ جُذًا إِلَّا كَبِيرَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذِهِآ إِلَهِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأَتَوَاهُ عَلَى أَعْيُنِنَا لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذِهِآ إِلَهِنَا يَا ابْنِ بَرِيهِمْ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجِعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكْسُوْا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَفِ لَكُمْ لِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوْهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾

الثانية ياء: يُقْتَدَى بهم في الخير ﴿يَهْدُونَ﴾ الناس ﴿بِأَمْرِنَا﴾ إلى ديننا ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ أي: أن تفعل وتقام، وتؤتى منهم ومن أتباعهم. وحذف هاء «إقامة» تخفيف وكونوا لنا عابدين.

٧٤- ﴿وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾: نبوة وفقها في الدين ﴿ونجيناه من القرية التي كانت تعمل﴾ أي: أهلها الأعمال ﴿الخبائث﴾ من اللواط وغير ذلك ﴿إنهم كانوا قومَ سَوِيءٍ﴾، مصدر ساء، نقيض سره، ﴿فأسقين﴾.

سورة الأنبياء

٣٢٨

وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عِلِيدِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَوْطًا أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوِيءٍ فَسَقِينَ ﴿٧٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٧﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوِيءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٨﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٩﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّمْنَا دَاوُدَ الْجَبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٨٠﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨١﴾ وَسَلَّمْنَا الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨٢﴾

﴿من الكرب العظيم﴾ أي: الغرق وتكذيب قومه له. ٧٧- ﴿ونصرناه﴾: منعناه ﴿من القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ الدالة على رسالته، أن لا يصلوا إليه بسوء ﴿إنهم كانوا قوم سَوِيءٍ فأغرقناهم أجمعين﴾.

٧٨- ﴿و﴾ اذكر ﴿داود وسليمان﴾ أي: قصتهما، ويبدل منهما: ﴿إذ يحكما في الحرث﴾ هو زرع ﴿إذ نفست فيه غنم القوم﴾ أي: رَعَتْه ليلاً بلا راع بأن انفلتت ﴿وكنّا لحكمهم شاهدين﴾، فيه استعمال ضمير الجمع لاثنتين. ٧٩- ﴿ففهّمناها﴾ أي: الحكمة ﴿سليمان وكلاً﴾ منهما ﴿آتيناهُ﴾ ﴿حُكْمًا﴾: نبوة ﴿وعلمًا﴾ بأمور الدين ﴿وسخرنا مع داود الجبال يُسَبِّحْنَ والطير﴾ كذلك سُخِّرَ للتسبيح معه لأمره به إذا وجد فترة لِنَشِطَ له ﴿وكنّا فاعلين﴾ تسخير تسييحهما معه، وإن كان عجياً عندكم. ٨٠- ﴿وعلمناه صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾ وهي الدرع لأنها تلبس. ﴿لكم﴾ في جملة الناس ﴿لنُحْصِنَكُمْ﴾، بالنون لله، و﴿لنُحْصِنَكُمْ﴾ بالتحتيانية لـ«داود»، و﴿لنُحْصِنَكُمْ﴾ بالفوقانية: لـ«لَبُوسٍ» ﴿من بأسكم﴾: حربكم مع أعدائكم ﴿فهل أنتم شاكرون﴾ نعمي بتصديق الرسول؟ أي: اشكروني بذلك.

٨١- ﴿و﴾ سخرنا ﴿لسليمان الريح عاصفة﴾ وفي آية أخرى: (رُخَاءً) أي: شديدة الهبوب وخفيفته بحسب إرادته ﴿تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها﴾: وهي الشام ﴿وكنّا بكل شيء عالمين﴾، من ذلك علّمه تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعو إلى الخضوع لربه، ففعله تعالى على مقتضى علمه.

٨٢- ﴿و﴾ سخرنا ﴿من الشياطين من يغوصون له﴾: يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان ﴿ويعملون عملاً دون ذلك﴾ أي: سوى الغوص من البناء وغيره ﴿وكنّا لهم حافظين﴾ من أن يفسدوا

٧٥- ﴿وأدخلناه في رحمتنا﴾ بأن أنجيناه من قومه ﴿إنه من الصالحين﴾. ٧٦- ﴿و﴾ اذكر ﴿نوحاً﴾، وما بعده بدل منه ﴿إذ نادى﴾: دعا على قومه بقوله: (رب لا تذر... إلخ ﴿من قبل﴾ أي: قبل إبراهيم ولوط ﴿فاستجبنا له فنجيناه وأهله﴾ الذين في سفينة

ما عملوا.

٨٣- ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَبْدُلُونَ كَلِمَاتِ اللَّهِ بِكَلِمَاتِهِمْ يُضِلُّونَ أَعْمَالَهُمْ﴾، ويبدل منه: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ - لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده. ﴿أَنِّي﴾، بفتح الهمزة بتقدير الباء ﴿مُسْنِي الضَّرِّ﴾ أي: الشدة ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

٨٤- ﴿فَاسْتَجِبْنَا لَهُ﴾ نداءه ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾ وأتيناه أهله: ﴿أَوْلَادَهُ الذَّكَورَ وَالْإُنثَىٰ﴾ ومثلهم معهم: قيل: عوضه الله عن مات من أهله بمثلي عددهم ﴿رَحْمَةً﴾، مفعول له ﴿مِنْ عِنْدِنَا﴾، صفة ﴿وَذَكَرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾ ليصبروا فيثابوا.

٨٥- ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَبْدُلُونَ كَلِمَاتِ اللَّهِ بِكَلِمَاتِهِمْ يُضِلُّونَ أَعْمَالَهُمْ﴾، ويبدل منه: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ - لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده. ﴿أَنِّي﴾، بفتح الهمزة بتقدير الباء ﴿مُسْنِي الضَّرِّ﴾ أي: الشدة ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

٨٦- ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا﴾ من النبوة ﴿إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

٨٧- ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَبْدُلُونَ كَلِمَاتِ اللَّهِ بِكَلِمَاتِهِمْ يُضِلُّونَ أَعْمَالَهُمْ﴾، ويبدل منه: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ - لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده. ﴿أَنِّي﴾، بفتح الهمزة بتقدير الباء ﴿مُسْنِي الضَّرِّ﴾ أي: الشدة ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

٨٨- ﴿فَاسْتَجِبْنَا لَهُ﴾ نداءه ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾ وأتيناه أهله: ﴿أَوْلَادَهُ الذَّكَورَ وَالْإُنثَىٰ﴾ ومثلهم معهم: قيل: عوضه الله عن مات من أهله بمثلي عددهم ﴿رَحْمَةً﴾، مفعول له ﴿مِنْ عِنْدِنَا﴾، صفة ﴿وَذَكَرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾ ليصبروا فيثابوا.

٨٩- ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَبْدُلُونَ كَلِمَاتِ اللَّهِ بِكَلِمَاتِهِمْ يُضِلُّونَ أَعْمَالَهُمْ﴾، ويبدل منه: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ - لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده. ﴿أَنِّي﴾، بفتح الهمزة بتقدير الباء ﴿مُسْنِي الضَّرِّ﴾ أي: الشدة ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

٩٠- ﴿فَاسْتَجِبْنَا لَهُ﴾ نداءه ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾ وأتيناه أهله: ﴿أَوْلَادَهُ الذَّكَورَ وَالْإُنثَىٰ﴾ ومثلهم معهم: قيل: عوضه الله عن مات من أهله بمثلي عددهم ﴿رَحْمَةً﴾، مفعول له ﴿مِنْ عِنْدِنَا﴾، صفة ﴿وَذَكَرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾ ليصبروا فيثابوا.

﴿إِنَّهُمْ﴾ أي: مَنْ ذَكَرَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ﴿كَانُوا يَسَارِعُونَ﴾: يسارعون ﴿فِي الْخَيْرَاتِ﴾: الطاعات ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا﴾ في رحمتنا ﴿وَرَهْبًا﴾ من عذابنا ﴿وَكُنَّا لَنَا خَاشِعِينَ﴾: متواضعين في عبادتهم. ٩١- ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَبْدُلُونَ كَلِمَاتِ اللَّهِ بِكَلِمَاتِهِمْ يُضِلُّونَ أَعْمَالَهُمْ﴾، ويبدل منه: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ - لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده. ﴿أَنِّي﴾، بفتح الهمزة بتقدير الباء ﴿مُسْنِي الضَّرِّ﴾ أي: الشدة ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

الجزء السابع عشر

٣٢٩

وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغْوُصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٢﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٣﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْلُظًا فَلَمْ يَأْتِ بِظُلْمٍ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿٨٧﴾ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ إِنَّهُمْ لَمِنْ زَكِيٍّ إِنْهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴿٩٠﴾ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩١﴾

حفظته من أن يُنال ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ أي: جبريل حيث نفخ في جيب درعها، فحملت بعبسى ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾: الإنس والجن والملائكة، حيث ولدته من غير فحل.

٩٢- ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ أي: ملة الإسلام ﴿أُمَّتُكُمْ﴾: دينكم

أيها المخاطبون، أي: يجب أن تكونوا عليها «أمة واحدة»، حال لازمة «وأنا ربكم فاعبدون»: وحذون.

٩٣- «وتقطعوا» أي: بعض «أمرهم بينهم» أي: تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه، وهم طوائف اليهود

سورة الأنبياء

٣٣٠

وَالَّذِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلْسَانٍ لِجَمْعِهِمْ ﴿٩٣﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْرَ آلِ صَالِحٍ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَكَرَّمُوا عَلَى قَرَبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَقَّ إِذَا فَتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا ابْتَوَيْنَا فَدَكْنَاهُ فِي غُمَّةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَتْ هَذُولاَءُ إِلَهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾

والنصارى، قال تعالى: «كُلُّ إِلَهٍ راجعون» أي: فنجازيه بعمله.

٩٤- «فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران» أي: لا جحود «لسعيه وإننا له كاتبون» بأن نأمر الحَفَظَةَ بكتبه فنجازيه عليه.

٩٥- «وحرام على قرية أهلكناها» أريد أهلها «أنهم لا يرجعون» أي: ممتنع رجوعهم إلى الدنيا.

٩٦- «حتى»، غاية لامتناع رجوعهم «إذا فتحت»، بالتخفيف والتشديد «يأجوج ومأجوج»، بالهمز وتركه: اسمان أعجميان لقبيلتين، ويُقدَّر قبله مضاف، أي: سدَّهما، وذلك قرب القيامة «وهم من كل حدب»: مرتفع من الأرض «ينسلون»: يسرعون.

٩٧- «واقترَبَ الوعد الحق» أي: يوم القيامة «فإذا هي» أي: القصة «شاخِصَةٌ أبصارُ الذين كفروا» في ذلك اليوم لشدة يقولون: «يا»، للتنبيه «ويلنا»: هلاكنا «قد كنا» في الدنيا «في غفلة من هذا» اليوم «بل كنا ظالمين» أنفسنا بتكدينا للرسول.

٩٨- «إنكم» يا أهل مكة «وما تعبدون من دون الله» أي: غيره من الأوثان «حَصْبُ جهنم»: وقودها «أنتم لها واردون»: داخلون فيها.

٩٩- «لو كان هؤلاء» الأوثان «آلهة» كما زعمتم «ما وردوها»: دخلوها «وكل» من العابدين والمعبدون «فيها خالدون».

١٠٠- «لهم» للعابدين «فيها زفير وهم فيها لا يسمعون» شيئاً لشدة غليانها. ١٠١- «إن الذين سبق لهم منا» المنزل «الحسنى أولئك عنها مبعدون».

١٠٢- «لا يسمعون حسيها»: صوتها «وهم في ما اشتتت أنفسهم» من النعيم «خالدون».

١٠٣- «لا يحزنهم الفزع الأكبر» وهو أن يؤمر بالعبد إلى النار «وتتلقاهم»: تستقبلهم «الملائكة» عند خروجهم من القبور يقولون لهم: «هذا يومكم الذي كنتم توعدون» في الدنيا.

١٠٤- «يوم»، منصوب به «اذكر» مقدراً قبله «نطوي السماء كطَيِّ السجل للكتاب»: صحيفة ابن آدم عند

موته، أو السجل الصحيفة، والكتاب بمعنى المكتوب، واللام بمعنى على، وفي قراءة: للكتب، جمعاً ﴿كما بدأنا أول خلق﴾ من عدم ﴿نُعِيدُهُ﴾ بعد إعدامه، فالكاف متعلقة بـ﴿نُعِيدُ﴾، وضميره عائد إلى «أول» و«ما» مصدرية ﴿وَعَدْنَا عَلَيْنَا﴾ منصوب بـ«وعدنا» مقدراً قبله، وهو مؤكد لمضمون ما قبله ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ما وعدناه.

١٠٥- ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾، بمعنى الكتاب، أي: كُتِبَ الله المنزل ﴿مَنْ بَعْدَ الذِّكْرِ﴾ بمعنى أم الكتاب الذي عند الله ﴿أَنَّ الْأَرْضَ﴾: أرض الجنة ﴿يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ عامٌ في كل صالح. ١٠٦- ﴿إِن فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ ﴿لِبَلَاءٍ﴾: كفاية في دخول الجنة ﴿لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾. عاملين به. ١٠٧- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾ أي: للرحمة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: الإنس والجن بك. ١٠٨- ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ أي: ما يوحى إليّ في أمر الإله إلا وحدانيته ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾: منقادون لما يوحى إليّ من وحدانية الإله؟ والاستفهام بمعنى الأمر.

١٠٩- ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن ذلك ﴿فَقُلْ أَذْنُكُمْ﴾: أعلمتكم بالحرب ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾، حال من الفاعل والمفعول، أي: مُستويين في علمه، لا أستبد به دونكم، لتأهبوا ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تَوَعَّدُونَ﴾ من العذاب أو القيامة المشتملة عليه، وإنما يعلمه الله.

١١٠- ﴿إِنَّهُ﴾ تعالى ﴿يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ﴾ والفعل منكم ومن غيركم ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ أنتم وغيركم من السر. ١١١- ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿أَدْرِي لَعَلَّهُ﴾ أي: ما أعلمتكم به ولم يُعْلَمْ وقته ﴿فِتْنَةً﴾: اختبار ﴿لَكُمْ﴾ ليرى كيف صُنْعُكُمْ ﴿وَمَتَاعٌ﴾: تَمَتُّعٌ ﴿إِلَى

حين﴾ أي: انقضاء آجالكم. وهذا مقابل للأول المترجى بـ«لعل»، وليس الثاني محلاً للترجى. ١١٢- ﴿قُلْ﴾ وفي قراءة قال: ﴿رَبِّ احْكُم﴾ بيني وبين مكذبي ﴿بِالْحَقِّ﴾: بالعذاب لهم أو النصر

الجزء السابع عشر

٣٣١

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١١٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ الْأَكْبَرُ وَنَلَقْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةَ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١١٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاءً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١١٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ أَذْنُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنِ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تَوَعَّدُونَ ﴿١١٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١٢٠﴾ وَإِنِ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَنْعٌ إِلَيَّ جِئْتُكُمْ بِرَبِّ أَحْكَمَ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٢١﴾

سُورَةُ الْحَجِّ

عليهم، فعُذِّبُوا بيدر واحد والأحزاب وخُين والخذق، ونُصِرَ عليهم ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ من كذبكم على الله في قولكم: اتخذ ولداً، وَعَلَيَّ في قولكم: ساحر، وعلى القرآن في قولكم: شعر.

﴿سورة الحج﴾

١- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ أَيَّ عِقَابِهِ، بَآنَ تَطِيعُوهُ، إِنْ زُلْزِلَتْ السَّاعَةُ﴾ أي: الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها

٣٣٢

سورة الحج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ أَيَّ عِقَابِهِ، بَآنَ تَطِيعُوهُ، إِنْ زُلْزِلَتْ السَّاعَةُ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِنَبْلُوَكُمْ أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾

الذي هو قرب الساعة ﴿شيء عظيم﴾ في إزعاج الناس الذي هو نوع من العقاب.

٢- ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ بِسَبِيهَا﴾ كل مرضعة بالفعل ﴿عما أرضعت﴾ أي: تنساه ﴿وتضع كل ذات حمل﴾ أي: حبلها ﴿حملها وترى الناس سكارى﴾

من شدة الخوف ﴿وما هم بسكارى﴾ من الشراب ﴿ولكن عذاب الله شديد﴾ فهم يخافونه.

٣- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قالوا: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، وأنكروا البعث وإحياء من صار تراباً ﴿ويَتَّبِعُ﴾ في جداله ﴿كل شيطان مريد﴾ أي: متمرّد.

٤- ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾: قُضِيَ عَلَى الشَّيْطَانِ ﴿أنه من تَوَلَّاهُ﴾ أي: اتبعه ﴿فإنه يُضِلُّه ويَهْدِيهِ﴾: يدعوه ﴿إلى عذاب السعير﴾ أي: النار.

الحزب
٣٤

٥- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي: أهل مكة ﴿إن كنتم في ريب﴾: شك ﴿من البعث فإننا خلقناكم﴾ أي: أصلكم آدم ﴿من تراب ثم﴾ خلقنا ذريته ﴿من نطفة﴾: مني ﴿ثم من علقه﴾: وهي الدم الجامد ﴿ثم من مضغة﴾: وهي لحمه قذر ما يمتصغ ﴿مُخَلَّقَةٍ﴾: مصورة تامة الخلق ﴿وغير مُخَلَّقَةٍ﴾ أي: غير تامة الخلق ﴿لِنَبِّئَنَّ لَكُمْ﴾ كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته ﴿ونُقَرُّ﴾: مستأنف - ﴿في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى﴾: وقت خروجه ﴿ثم نخرجكم﴾ من بطون أمهاتكم ﴿طفلاً﴾، بمعنى أطفالاً ﴿ثم نعلمكم﴾: نعلمكم ﴿لنبلوكم أشدكم﴾ أي: الكمال والقوة، وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة ﴿ومنكم من يتوفى﴾: يموت قبل بلوغ الأشد. ﴿ومنكم من يرُدُّ إلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾: أخسّه من الهرم والخرف ﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة﴾: يابسة ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾: تحركت ﴿وربت﴾: ارتفعت وزادت ﴿وأنبتت من كل زوج﴾: صنف ﴿بهيج﴾: حسن.

٦- ﴿ذلك﴾ المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض ﴿بأن﴾: بسبب أن ﴿الله هو الحق﴾: الثابت الدائم ﴿وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء

قدير.

٧- ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّارِيبَ﴾: شك ﴿فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾.

٨- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى﴾: ﴿ولا كتاب منير﴾: له نور معه.

٩- ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾، حال، أي: لاوي عنقه تكبراً عن الإيمان، والعطف: الجانب عن يمين أو شمال ﴿لِيُضِلَّ﴾، بفتح الياء وضمها ﴿عن سبيل الله﴾ أي: دينه ﴿له في الدنيا خزي﴾: عذاب، ﴿ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق﴾ أي: الإحراق بالنار.

١٠- ويقال له: ﴿ذلك بما قدمت يداك﴾ أي: قدّمته، عبّر عنه بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تزاول بهما ﴿وأن الله ليس بظلام﴾ أي: بذى ظلم ﴿للعبيد﴾ فيعذبهم بغير ذنب.

١١- ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ أي: شك في عبادته، شبهه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته ﴿فإن أصابه خير﴾: صحة وسلامة في نفسه وماله ﴿أطمأن به وإن أصابته فتنة﴾: محنة وسقم في نفسه وماله ﴿انقلب على وجهه﴾ أي: رجع إلى الكفر ﴿خسر الدنيا﴾ بفوات ما أمله منها ﴿والآخرة﴾ بالكفر ﴿ذلك هو الخسران المبين﴾: البين.

١٢- ﴿يدعوه﴾: يعبد ﴿من دون الله﴾: من خلقه ﴿ما لا يضُرُّه﴾ إن لم يعبده ﴿وما لا ينفعه﴾ إن عبده ﴿ذلك﴾ الدعاء ﴿هو الضلال البعيد﴾ عن الحق.

١٣- ﴿يدعو لمن ضُرَّه﴾ بعبادته ﴿أقرب من نفعه﴾ إن نفع بتخليه ﴿لبئس المولى﴾ هو، أي: الناصر ﴿ولبئس العشير﴾: الصاحب هو.

١٤- وَعَقَّبَ ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين بالشواب في: ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ من الفروض والتوافل ﴿جنان تجري من

تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد﴾ من إكرام من يطيعه وإمانة من يعصيه.

١٥- ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله﴾ أي: محمداً نبيه ﴿في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب﴾: بحبل ﴿إلى

٣٣٣

الجزء السابع عشر

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتِ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّارِيبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَمَّا فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

السماء﴾ أي: سقف بيته يشده فيه وفي عنقه ﴿ثم ليقطع﴾ أي: ليختنق به بأن يقطع نفسه من الأرض كما في «الصحاح»، ﴿فليظن هل يذهبن كيده﴾ في عدم نصرة النبي ﴿ما يغيظ﴾ منها، المعنى: فليختنق غيظاً منها، فلا بد منها.

١٦- ﴿وكذلك﴾ أي: مثل إنزالنا الآيات السابقة ﴿أنزلناه﴾ أي: القرآن الباقي ﴿آيات بيّنات﴾: ظاهرات، حال ﴿وأن الله يهدي من يريد﴾ هداة، معطوف على هاء «أنزلناه».

سورة الحج

٣٣٤

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنْ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
 ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَى
 وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
 يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
 وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ
 إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا
 فِي رَبِّهِمَا فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ
 مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ
 وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا
 أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ
 ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ
 مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾

١٨- ﴿ألم تر﴾: تعلم ﴿أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس﴾: وهم المؤمنون ﴿وكثير حق عليه العذاب﴾: وهم الكافرون لأنهم أبوا السجود المتوقف على الإيمان ﴿ومن يهين الله﴾: يُشَقِّهِ ﴿فماله من مُكْرِمٍ﴾: مُسْعِد ﴿إن الله يفعل ما يشاء﴾ من الإهانة والإكرام.

١٩- ﴿هذان خصمان﴾ أي: المؤمنون خصم، والكفار الخمسة خصم، وهو يطلق على الواحد والجماعة ﴿اختصموا في ربهم﴾ أي: في دينه ﴿فالذين كفروا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ يلبسونها، ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾: الماء البالغ نهاية الحرارة.

٢٠- ﴿يُصْهَرُ﴾: يُذَاب ﴿بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ من شحوم وغيرها ﴿و﴾ تشوى به ﴿الجلود﴾.

٢١- ﴿ولهم مقامع من حديد﴾ لضرب رؤوسهم. ٢٢- ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها﴾

أي: النار ﴿من غم﴾ يلحقهم بها ﴿أُعِيدُوا فِيهَا﴾: رُدُّوا إليها بالمقامع ﴿و﴾ قيل لهم: ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ أي: البالغ نهاية الإحراق.

٢٣- وقال في المؤمنين: ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾، بالجر، أي: منهما بأن يُرْصَع اللؤلؤ بالذهب، و[لؤلؤًا] بالنصب عطفًا على محل «من أساور» ﴿ولباسهم فيها حرير﴾ هو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا.

٢٤- ﴿وهُدوا﴾ في الدنيا ﴿إلى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ وهو: لا إله إلا الله ﴿وهُدوا إلى صراط الحميد﴾ أي: طريق الله المحمودة ودينه. ٢٥- ﴿إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله﴾: طاعته ﴿و﴾ عن

١٧- ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ هم اليهود والصابغين طائفة منهم والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة بإدخال المؤمنين الجنة وإدخال غيرهم النار ﴿إن الله على كل شيء شهيد﴾: عالم به علم مشاهدة.

﴿المسجد الحرام الذي جعلناه﴾ مَنْسَكًا وَمُتَعَبِّدًا
﴿للناس سواء العاكف﴾: المقيم ﴿فيه والباد﴾:
الطاريء ﴿ومن يُرِدْ فيه بالحاد بظلم﴾: أي: بشرك،
أو كبيرة دونه، أو تعدُّ أو بدعة. ﴿نَذِقْهُ من عذاب
آليم﴾: مؤلم، أي: بعضه، ومن هذا يؤخذ خبر «إنَّ»
أي: نذيقهم من عذاب آليم.

٢٦- ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ بَوَّأْنَا﴾: بَيَّنَّا ﴿لِإِبْرَاهِيمَ مكان
البيت﴾ لِبَنِيهِ، وأمرناه ﴿أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ
بَيْتِي﴾ من الأوثان ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ﴾: المقيمين
به ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾، جمع راكم وساجد:
المصلين. ٢٧- ﴿وَأَذِّنْ﴾: نادِ ﴿فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾
وجواب الأمر: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾: مشاة، جمع راجل،
كفائهم وقيام ﴿و﴾ ركبانا ﴿عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي: بغير
مهزول، وهو يطلق على الذكر والأنثى ﴿يَأْتِينَ﴾ أي:
الضوامر حملاً على المعنى ﴿مَنْ كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ﴾:
طريق بعيد.

٢٨- ﴿لِيَشْهَدُوا﴾ أي: يحضروا ﴿مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ في
الدنيا بالتجارة، أو في الآخرة، أو فيهما، أقوال
﴿ويذكروا اسم الله في أيام معلومات﴾ أي: عشر ذي
الحجة، أو يوم عرفة، أو يوم النحر إلى آخر أيام
التشريق، أقوال ﴿على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾:
الإبل والبقر والغنم التي تُنحر في يوم العيد وما بعده
من الهدايا والضحايا ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ للإباحة أو الاستحباب
﴿وأطعموا البائس الفقير﴾ أي: الشديد الفقر.

٢٩- ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ أي: يُزِيلُوا أوساخهم
وَشَعَثَهُمْ، كطول الظَّفَرِ ﴿وَلْيُوفُوا﴾، بالتخفيف
والتشديد ﴿تُدْورُهُمْ﴾ من الهدايا والضحايا
﴿وَلْيَطُوفُوا﴾ طواف الإفاضة ﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ أي:
القديم، لأنه أول بيت وُضِعَ للناس.

٣٠- ﴿ذَلِكَ﴾ خبر، مبتدأ مقدر، أي: الأمر أو الشأن

ذلك المذكور ﴿ومن يُعْظِمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ﴾: هي ما لا
يَحِلُّ انتهاكه ﴿فهو﴾ أي: تعظيمها ﴿خير له عند
ربه﴾ في الآخرة ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ﴾ أكلاً بعد
الذبح ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ تحريمه في: (حُرمت

الجزء السابع عشر

٣٣٥

وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ
﴿٣٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ
وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يُظْلَمِ نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ آليم ﴿٣٥﴾
وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي
شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
السُّجُودِ ﴿٣٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى
كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٣٧﴾ لِيَشْهَدُوا
مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ
عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا
أَمْرَ الْفَقِيرِ ﴿٣٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا
تُدْورَهُمْ وَلْيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ
يُعْظِمْ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ
لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا
الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٤٠﴾

عليكم الميته ... الآية. فلا استثناء منقطع، ويجوز
أن يكون متصلاً، والتحريم لما عَرَضَ من الموت
ونحوه ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ «من» للبيان،
أي: الذي هو الأوثان ﴿فاجتنبوا قول الزور﴾ أي:
الشرك بالله في تلييتكم، أو شهادة الزور.

٣١- ﴿حَفَافٌ﴾: حَفَافٌ: مسليّن عادليّن عن كلّ دين سوى دينه ﴿غير مشركين به﴾، تأكيد لما قبله، وهما حالان من الواو ﴿ومن يُشرك بالله فكأنما خرّ﴾: سقط ﴿من السماء فتخطفه الطير﴾ أي: تأخذه بسرعة ﴿أو﴾

تقوى القلوب﴾ منهم، وسميت شعائر لإشعارها بما تُعرف به أنها هُدي.

٣٣- ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ كركوبها والحمل عليها ما لا يضرّها ﴿إلى أجل مُسمًّى﴾: وقت نحرها ﴿ثم محلّها﴾ أي: مكان حلّ نحرها ﴿إلى البيت العتيق﴾ أي: عنده، والمراد الحرم جميعه.

٣٤- ﴿وَلِكُلِّ أُمّةٍ﴾ أي: جماعة مؤمنة سلفت قبلكم ﴿جعلنا منسكاً﴾ بفتح السين مصدر، وبكسرهما اسم مكان، أي: ذبْحاً قرباناً، أو مكانه ﴿ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ عند ذبحها ﴿فاللهم إله واحد فله أسلموا﴾: انقادوا ﴿وبشّر المؤمنين﴾: المطيعين المتواضعين.

٣٥- ﴿الذين إذا ذكر الله وجلّت﴾: خافت ﴿قلوبهم والصابرين على ما أصابهم﴾ من البلاء ﴿والمقيمي الصلاة﴾ في أوقاتها ﴿ومما رزقناهم يُنفقون﴾: يتصدقون.

٣٦- ﴿والبُذُن﴾، جمع بُذْنَة، وهي الإبل ﴿جعلناها لكم من شعائر الله﴾: أعلام دينه ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾: نفع في الدنيا كما تقدم، وأجر في العقبى ﴿فاذكروا اسم الله عليها﴾ عند نحرها ﴿صَوَافٍ﴾: قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى ﴿فإذا وجبت جنوبها﴾: سقطت إلى الأرض بعد النحر، وهو وقت الأكل منها ﴿فكلوا منها﴾ إن شئتم ﴿وأطعموها القانع﴾: الذي يَقْنَع بما يُعطى ولا يسأل ولا يتعرض ﴿والمُعْتَر﴾: السائل أو المتعرض ﴿كذلك﴾ أي: مثل ذلك التسخير ﴿سخّرناها لكم﴾ بأن تُنحر وتُركب، وإلا لم تُطَق ﴿لعلكم تشكرون﴾ إنعامي عليكم.

٣٧- ﴿لَن يَنَالَ اللَّهُ لَحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا﴾ أي: لا يُرفعان إليه ﴿ولكن يناله التقوى منكم﴾ أي: يُرفع إليه منكم العملُ الصالح الخالص له مع الإيمان

سورة الحج ٣٣٦

حَفَافٌ لِلَّهِ غَيْرُ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ شَعِيرُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحْلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهُمْ كَالَّذِينَ لَا هُدًى لَهُمْ فَلَهُمْ أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُذُنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرِ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالِ اللَّهُ لَحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

تهوي به الريح﴾ أي: تُسقطه ﴿في مكان سحيق﴾: بعيد، أي: فهو لا يُرجى خلاصه.

٣٢- ﴿ذلك﴾، يُقَدَّر قبله: الأمر، مبتدأ، ﴿ومن يُعْظَم شعائر الله فإنها﴾ أي: فإن تعظيمها، ومن ذلك البُذُن التي تُهدى للحرم بأن تُستحسن وتُستسمن ﴿من

نصف
الحزب
٢٤

﴿كَذَلِكَ سَخَرَهَا لَكُمْ لِتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾:
أرشدكم لمعامل دينه ومناسك حجه ﴿وَيُبَشِّرِ
الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: الموحدين.
٣٨- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا غَوَائِلَ
الْمَشْرِكِينَ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ كُلَّ خَوَانٍ﴾ في أمانته
﴿كُفُورٍ﴾ لنعمته.

٣٩- ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾ أي: للمؤمنين أن
يُقَاتِلُوا، وهذه أول آية نزلت في الجهاد ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ أي:
بسبب أنهم ﴿ظَلَمُوا﴾: بظلم الكافرين إياهم ﴿وَإِنَّ
اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

٤٠- هم ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بغيرِ حَقٍّ﴾
في الإخراج، ما أخرجوا ﴿إِلَّا أَنْ يَقُولُوا﴾ أي:
بقولهم: ﴿رَبُّنَا اللَّهُ﴾ وحده، وهذا القول حق،
فالإخراج به إخراج بغير حق ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ
بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾، بدل بعض من الناس ﴿بِبَعْضٍ
لَهَلُمَّتْ﴾، بالتشديد للتكثير، والتخفيف، ﴿صَوَامِعُ﴾
للرهبان ﴿وَبَيْعٌ﴾: كنائس للنصارى ﴿وَصَلَوَاتٌ﴾:
كنائس لليهود بالعبرانية ﴿وَمَسَاجِدُ﴾ للمسلمين ﴿يُذَكِّرُ
فِيهَا﴾ أي: المواضع المذكورة ﴿أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾
وتنقطع العبادات بخرابها ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾
أي: ينصر دينه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ على خلقه
﴿عَزِيزٌ﴾: منيع في سلطانه وقدرته.

٤١- ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ ينصرهم على
عدوهم ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ
وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، جواب الشرط، وهو وجوبه صلة
الموصول، ويقدر قبله: هم، مبتدأ ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ
الْأُمُورِ﴾ أي: إليه مرجعها في الآخرة.

٤٢- ﴿وَإِنْ يَكْذِبُواكَ﴾، فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فَقَدْ
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾، تأنيت «قوم» باعتبار المعنى
﴿وَعَادٌ﴾: قوم هود ﴿وَتِمْوُودٌ﴾: قوم صالح.

٤٣- ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾.

٤٤- ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ﴾: قوم شعيب ﴿وَكُذِّبَ
مُوسَى﴾ كَذَّبَهُ الْقَبْطُ، لا قومه بنو إسرائيل، أي: كذب
هؤلاء رسلهم، فلك أسوة بهم ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾:

الجزء السابع عشر

٣٣٧

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ
لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بغيرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ
يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَلُمَّتْ
صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ
كَثِيرًا وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ
وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَتِمْوُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾
وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ
أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا
وَبِيرٌ مُعْتَطِلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا
لَا تَعْمَىٰ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَىٰ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

أهلتهم بتأخير العقاب لهم ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ بالعذاب
﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾؟ أي: إنكاري عليهم بتكذيبهم
بإهلاكهم، والاستفهام للتقرير، أي: هو واقع موقعه.
٤٥- ﴿فَكَأَيِّنْ﴾ أي: كم ﴿مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ وفي

قراءة: اهلكناها ﴿وهي ظالمة﴾ أي: أهلها بكفرهم ﴿فهي خاوية﴾: ساقطة ﴿على عروشها﴾: سقوفها ﴿و﴾ كم من ﴿بشر مُعْطَلَةٍ﴾: متروكة بموت أهلها ﴿وقصر مُشِيدٍ﴾: رفيع خالٍ بموت أهله.

٣٣٨

سورة الحج

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عَنِدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا كُنْزٌ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

تعمى القلوب التي في الصدور، تأكيد. ٤٧- ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده﴾ بإنزال العذاب، فأنجزه يوم بدر ﴿وإن يوماً عند ربك﴾ من أيام الآخرة بسبب العذاب ﴿كألف سنة مما تعدون﴾ - بالناء والياء - في الدنيا.

٤٨- ﴿وكأين من قرية أهلكتها﴾ المراد أهلها ﴿والتي المصير﴾: المرجع. ٤٩- ﴿قل يا أيها الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿إنما أنا كنز نذير مبين﴾: بَيِّن الإنذار، وأنا بشير للمؤمنين.

٥٠- ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة﴾ من الذنوب ﴿ورزق كريم﴾ هو الجنة.

٥١- ﴿والذين سَعَوْا في آياتنا﴾: القرآن، بإبطالها ﴿مُعْجِزِينَ﴾ من أتبع النبي، أي: ينسبونهم إلى المعجز، ويشطونهم عن الإيمان، أو مقدِّرين عجزنا عنهم، وفي قراءة: معاجزين: مسابقين لنا، أي: يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث والعقاب ﴿أولئك أصحاب الجحيم﴾: النار.

٥٢- ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى﴾: هداية قومه ﴿ألقي الشيطان في أمْنِيَّتِهِ﴾: الرغبة في تاليف قلوبهم يفسر ذلك مثل قوله تعالى: (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره، وإذا لاتخذوك خليلاً ولو لا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً). ﴿فينسخ الله﴾: يبطل ﴿ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته﴾: يثبتها ﴿والله عليم﴾ بما يصلح لخلقه ﴿حكيم﴾ في اختيار منهج هدايتهم.

٥٣- ﴿ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة﴾: محنة ﴿للذين في قلوبهم مرض﴾: شك ونفاق ﴿والقاسية قلوبهم﴾: أي: المشركين، عن قبول الحق ﴿وإن الظالمين﴾: الكافرين ﴿لفي شقاق بعيد﴾: خلاف طويل مع

٤٦- ﴿أفلم يسيروا﴾ أي: كفار مكة ﴿في الأرض﴾ فتكون لهم قلوب يعقلون بها ﴿ما نزل بالمكذِبين قلوبهم﴾ أو آذان يسمعون بها ﴿أخبارهم فيعتبروا؟﴾ فنإنها﴾ أي: القصة ﴿لا تمنى الأبصار ولكن

النبي ﷺ والمؤمنين.

٥٤- ﴿وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: التوحيد والقرآن ﴿أَنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ﴾: تطمئن ﴿لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: دين الإسلام.

٥٥- ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ﴾: شك ﴿مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ أي: ساعة موتهم، أو القيامة فجأة ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾: هو يوم بدر لا خير فيه للكفار، كالريح العقيم التي لا تأتي بخير، أو هو يوم القيامة لا ليل فيه.

٥٦- ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ﴾ أي: يوم القيامة ﴿لَهُ وَحْدَهُ، وَمَا تَضَمَّنْهُ مِنَ الْأَسْتِقْرَارِ نَاصِبٌ لِلْظَرْفِ﴾ يحكم بينهم: بين المؤمنين والكافرين بما بُيِّن بعده ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ فضلاً من الله.

٥٧- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾: شديد بسبب كفرهم.

٥٨- ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: طاعته من مكة إلى المدينة ﴿ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾: هو رزق الجنة ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾: أفضل المعطين.

٥٩- ﴿لَيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخِلًا﴾، بضم الميم وفتحها، أي: إدخالاً، أو موضعاً ﴿يَرْضَوْنَهُ﴾: وهو الجنة ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ ببنياتهم ﴿حَلِيمٌ﴾ عن عقابهم.

٦٠- الأمر ﴿ذَلِكَ﴾ الذي قَصَصْنَاهُ عَلَيْكَ ﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾: جازى من المؤمنين ﴿بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾ ظلماً من المشركين، أي: قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ﴾ أي: ظلم بإخراجه من منزله ﴿لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَعَفُوهُ﴾ عن

المؤمنين ﴿غَفُورٍ﴾ لهم عن قتالهم في الشهر الحرام.

٦١- ﴿ذَلِكَ﴾ النصر ﴿بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ أي: يُدْخِلُ كُلًّا مِنْهُمَا فِي الْآخِرِ بِأَن يَزِيدَ بِهِ، وَذَلِكَ مِنْ أَثَرِ قُدْرَتِهِ تَعَالَى الَّتِي

الجزء السابع عشر

٣٣٩

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ يَخْلُقُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخِلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَعَفُوهُ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

بها النصر ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ دعاء المؤمنين ﴿بِصِيرٍ﴾

بهم، حيث جعل فيهم الإيمان، فأجاب دعاءهم.

٦٢- ﴿ذَلِكَ﴾ النصر أيضاً ﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا تَدْعُونَ﴾ - بالياء والنساء: يعبدون ﴿مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾: الزائل ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ أي: العالي

ثلاثة أرباع
الحزب
٣٤

على كل شيء ﴿الكبير﴾: الذي هو أكبر.

٦٣- ﴿ألم تر﴾: تعلم ﴿أن الله أنزل من السماء ماء﴾: مطراً ﴿فتصبح الأرض مخضرة﴾ بالنبات، وهذا من أثر قدرته ﴿إن الله لطيف بعباده﴾ في إخراج

الأرض ﴿من البهائم﴾ ﴿والفلك﴾: السفن ﴿تجري في البحر﴾ للركوب والحمل ﴿بأمره﴾: بإذنه ﴿وأمسك السماء﴾ من ﴿أن﴾، أو لئلا ﴿تقع على الأرض﴾ إلا بإذنه ﴿فتهلكوا﴾ ﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ في التسخير والإمساك.

٦٦- ﴿وهو الذي أحياكم﴾ بالإنشاء ﴿ثم يميتكم﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثم يحييكم﴾ عند البعث ﴿إن الإنسان﴾ أي: المشرك ﴿لكفور﴾ لنعم الله بتركه توحيد. ٦٧- ﴿لكل أمة جعلنا منسكاً﴾، بفتح السين وكسرهما: شريعة ﴿هم ناسكوه﴾: عاملون به ﴿فلا تنازعنك﴾ يراد به: لا تنازعهم ﴿في الأمر وادع إلى ربك﴾ أي: إلى دينه ﴿إنك لعلی هدى﴾: دين ﴿مستقيم﴾.

٦٨- ﴿وإن جادلوك﴾ في أمر الدين ﴿فقل الله أعلم بما تعملون﴾ فيجازيكم عليه، وهذا قبل الأمر بالقتال.

٦٩- ﴿الله يحكم بينكم﴾ أيها المؤمنون والكافرون ﴿يوم القيامة﴾ فيما كنتم فيه تختلفون ﴿بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر﴾.

٧٠- ﴿ألم تعلم﴾، الاستفهام فيه للتقرير ﴿أن الله يعلم ما في السماء والأرض﴾ إن ذلك ﴿أي: ما ذكر﴾ ﴿في كتاب﴾: هو اللوح المحفوظ ﴿إن ذلك﴾ أي: علم ما ذكر ﴿على الله يسير﴾: سهل.

٧١- ﴿ويعبدون﴾ أي: المشركون ﴿من دون الله ما لم ينزل به﴾: أي: بعبادته ﴿سلطاناً﴾: حجة ﴿وما ليس لهم به علم وما للظالمين﴾ بالإشراك ﴿من نصير﴾ يمنع عنهم عذاب الله.

٧٢- ﴿وإذا تلى عليهم آياتنا﴾ من القرآن ﴿بينات﴾: ظاهرات، حال ﴿تعرّف﴾ في وجوه الذين كفروا المنكر ﴿أي: الإنكار لها﴾، أي: أثره من الكراهة

سورة الحج ٣٤٠

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَآ فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرٍ بِهِ يُمَسَّكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَدَلْتُمْ وَقَالَ اللَّهُ أَفَلَمْ يَعْلَمُوا بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ شَرٌّ مِنْ ذَلِكَ النَّارِ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَسْ أَلْمُصِيرُ ﴿٧٢﴾

النبات بالماء ﴿خير﴾ بما في قلوبهم عند تأخير المطر.

٦٤- ﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾ وإن الله لهو الغني عن عباده ﴿الحميد﴾ لأوليائه.

٦٥- ﴿ألم تر﴾: تعلم ﴿أن الله سخر لكم ما في

الضرورات، ﴿مَلَّةٌ أَيْكُمْ﴾، منصوب بنزع الخافض الكاف ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾، عطف بيان ﴿هُوَ﴾ أي: الله ﴿سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبل هذا الكتاب ﴿وَفِي هَذَا﴾ أي: القرآن ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ يوم القيامة أنه بلغكم ﴿وَتَكُونُوا﴾ أنتم

الجزء السابع عشر

٣٤١

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لِلَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ
وَلَنْ يَسْلُتَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَآيَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ
الطَّلَبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ
اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ
رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا
رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾
وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ
عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ قَلِيلَةٌ أَيْكُمْ كَثِيرٌ هُوَ سَمَنُكُمْ
الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الْجُثُثِ

﴿شهداء على الناس﴾ أن رسلهم بلغتهم. ﴿فأقيموا الصلاة﴾: داوموا عليها ﴿وآتوا الزكاة واعتصموا بالله﴾: ثقوا به ﴿هو مولاكم﴾: ناصركم ومُنوِّلِي أُمُورِكُمْ ﴿فنعمة المولى﴾ هو ﴿ونعم النصير﴾ أي: الناصر لكم.

والعبوس ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ أي: يقعون فيهم بالبطش ﴿قُلْ أَفَأَتَّبِعُكُمْ بِشْرُ مِنْ ذَلِكُمْ﴾: بآثَرَةٍ إليكم من القرآن المَتْلُو عَلَيْكُمْ؟ هو ﴿النار وعدّها الله الذين كفروا﴾ بأن مصيرهم إليها ﴿وبئس المصير﴾ هي.

٧٣- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ وهو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾: تعبدون ﴿من دون الله﴾ أي: غيره، من أوليائكم ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً﴾ اسم جنس، واحده ذبابة، يقع على المذكر والمؤنث ﴿ولو اجتمعوا له﴾: لخلقه ﴿وإن يسلتهم الذباب شيئاً﴾ مما يرزقونه من الطيب أو الطعام أو الشراب ﴿لا يستفيدوه﴾: لا يستردوه ﴿منه﴾ لعجزهم، فكيف يعبدون شركاء الله تعالى؟ هذا أمر مستغرب عبّر عنه بـ (ضرب مثل...) ﴿ضعف الطالب﴾: العابد ﴿والمطلوب﴾: المعبود.

٧٤- ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾: عظموه ﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾: عَظَمَتِهِ، إذ أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينصف منه ﴿إن الله لقوي عزيز﴾: غالب ﴿سجدة﴾ ٧٥- ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾ رسلاً ﴿إن الله سميع بصير﴾.

٧٦- ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ أي: ما قدموا وما خلفوا، وما عملوا وما هم عاملون بعد ﴿وإلى الله تُرجع الأمور﴾.

٧٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ أي: صلُّوا ﴿واعبدوا ربكم﴾: وحّدوه ﴿وافعلوا الخير﴾: كصلة الرحم ومكارم الأخلاق ﴿لعلكم تفلحون﴾: تفوزون بالبقاء في الجنة.

٧٨- ﴿وجاهدوا في الله﴾ لإقامة دينه ﴿حَقَّ جِهَادِهِ﴾ باستفراغ الطاقة فيه، ونصب ﴿حَقَّ﴾ على المصدر ﴿هو اجتباكم﴾: اختاركم لدينه ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ أي: ضيق، بأن سهله عند

﴿سورة المؤمنون﴾

- ١- ﴿قد﴾، للتحقيق ﴿أفلح﴾: فاز ﴿المؤمنون﴾.
- ٢- ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾: متواضعون.
- ٣- ﴿والذين هم عن اللغو عاقلون﴾: من الكلام وغيره.
- ٤- ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾:

٣٤٢

سورة المؤمنون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يَحْفَظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْأَرْضَ دُونَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قرارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظًا فَكَسَوْنَا الْعِظَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
لَمَعِينُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

العادون﴾: المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم.
٨- ﴿والذين هم لأماناتهم﴾، جمعاً ومفرداً
﴿وعهدهم﴾ فيما بينهم، أو فيما بينهم وبين الله من
صلاة وغيرها ﴿راعون﴾: حافظون. ٩- ﴿والذين هم
على صلواتهم﴾، جمعاً ومفرداً ﴿يحافظون﴾: يقيمونها
في أوقاتها. ١٠- ﴿وأولئك هم الوارثون﴾ لا غيرهم.

١١- ﴿الذين يرثون الفردوس﴾: في أعلى الجنة وأوسطها
﴿هم فيها خالدون﴾، في ذلك إشارة إلى المعاد،

ويناسبه ذكر المبدأ بعده: ١٢- ﴿و﴾ الله ﴿لقد
الجزء ١٨
الحرب ٣٥﴾ خلقنا الإنسان﴾: آدم ﴿من سلاله﴾، هي من:

سَلَّلْتُ الشَّيْءَ مِنْ الشَّيْءِ، أي: استخرجته منه، وهو
خلاصته ﴿من طين﴾، متعلق «بسلالة». ١٣- ﴿ثم
جعلناه﴾ أي: الإنسان نسل آدم ﴿نطفة﴾: منياً ﴿في
قرار مكين﴾: هو الرحم. ١٤- ﴿ثم خلقنا النطفة
علقة﴾: دماً جامداً ﴿فخلقنا العلقة مضغة﴾: لحمه قذِر
ما يُمَضَغ ﴿فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً﴾
وفي قراءة: عَظْماً، في الموضعين، «وخلقنا» في
المواضع الثلاث بمعنى صَبَرْنَا ﴿ثم أنشأناه خلقاً آخر﴾
بنفخ الروح فيه ﴿تبارك الله أحسن الخالقين﴾ لا

نَدَّ لَهُ ، وَمُمَيِّزٌ «أحسن» محذوف للعلم به، أي:
خلقاً. ١٥- ﴿ثم إنكم بعد ذلك لمعيتون﴾. ١٦- ﴿ثم

إنكم يوم القيامة تبعثون﴾ للحساب والجزاء.

١٧- ﴿ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق﴾ أي: سموات،
جمع طريقة لأنها طُرُق الملائكة ﴿وما كنا عن الخلق﴾
نَحْتَهَا ﴿غافلين﴾ أن تسقط عليهم فتهلكهم، بل
نُحَسِّبُهَا، كآية: (وَيَمْسُكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ).

١٨- ﴿وأنزلنا من السماء ماءً بقدر﴾ من كفايتهم
﴿فأنشأناه في الأرض وإننا على ذهاب به لقادرون﴾
فيموتون مع دوابهم عطشاً. ١٩- ﴿فأنشأنا لكم به
جنت من نخيل وأعناب﴾ هما أكثر فواكه العرب ﴿لكم

مُؤَدُّون. ٥- ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ عن
الحرام. ٦- ﴿إلا على أزواجهم﴾ أي: من زوجاتهم
﴿أو ما ملكت أيمانهم﴾ أي: السراي ﴿فإنهم غير
ملومين﴾ في إتيانهم. ٧- ﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾
غير الزوجات والسراي، كالزنى واللواط ﴿فأولئك هم

فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون ﴿صيفاً وشتاء﴾ .
 ٢٠- ﴿و﴾ أنشأنا ﴿شجرة تخرج من طور سيناء﴾ :
 جبل، بكسر السين وفتحها، ومنع الصرف للعلمية
 والتأنيث للبقعة ﴿تنبت﴾ ، من الرباعي والثلاثي
 ﴿بالدَّهن﴾ ، وهي شجرة الزيتون ﴿وصبغ للاكليين﴾ ،
 عطف على «الدهن» أي: إدام يصبغ اللقمة بغمسها
 فيه، وهو الزيت . ٢١- ﴿وإن لكم في الأنعام﴾ : الإبل
 والبقر والغنم ﴿لعبرة﴾ : عظة تعتبرون بها ﴿نسقيكم﴾ ،
 بفتح النون وضمها ﴿مما في بطونها﴾ أي: اللبن
 ﴿ولكم فيها منافع كثيرة﴾ من الأصواف والأوبار
 والأشعار وغير ذلك ﴿ومنها تأكلون﴾ . ٢٢- ﴿وعليها﴾
 أي: الإبل ﴿وعلى الفلك﴾ أي: السفن ﴿تحملون﴾ .
 ٢٣- ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا
 الله﴾ : أطيعوه ووحده ﴿مالكم من إله غيره﴾ ، وهو
 اسم «ما»، وما قبله الخبر، ﴿أفلا تتقون﴾ : تخافون
 عقوبته بعبادتكم غيره؟ ٢٤- ﴿فقال الملا الذين كفروا
 من قومه﴾ : أتباعهم ﴿ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن
 يتفضل﴾ : يتشرف ﴿عليكم﴾ بأن يكون متبوعاً وأنتم
 أتباعه ﴿ولو شاء الله﴾ أن لا يعبد غيره ﴿لأنزل ملائكة﴾
 بذلك لا بشراً ﴿ماسمعنا بهذا﴾ الذي دعا إليه نوح من
 التوحيد ﴿في آبائنا الأولين﴾ أي: الأمم الماضية .
 ٢٥- ﴿إن هو﴾ : مانوح ﴿إلا رجل به جنة﴾ : حالة
 جنون ﴿فتربصوا به﴾ : انتظروه ﴿حتى حين﴾ : إلى
 زمن موته . ٢٦- ﴿قال﴾ نوح : ﴿رب انصرني﴾ عليهم
 ﴿بما كذبون﴾ أي: بسبب تكذيبهم إياي بأن تهلكهم .
 ٢٧- قال تعالى مجيباً دعاءه: ﴿فأوحينا إليه أن اصنع
 الفلك﴾ : السفينة ﴿بأعيتنا﴾ : بمرأى منا وحفظنا
 ﴿وَوَحِينَا﴾ : أمرنا ﴿فإذا جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿وفارَ
 الثُّورَ﴾ بالماء، وكان ذلك علامة لنوح ﴿فأسلك فيها﴾
 أي: أدخل في السفينة ﴿من كل زوجين﴾ أي: ذكر
 وأنثى، أي: من كل أنواعهما ﴿اثنتين﴾ ذكراً وأنثى،

وهو مفعول و«من» متعلقة بـ«أسلك»، وفي قراءة:
 كل، بالتنوين فـ«زوجين» مفعول و«اثنتين» تأكيد له
 ﴿وأهلك﴾ زوجته وأولاده ﴿إلا من سبق عليه القول﴾
 منهم ﴿بالإهلاك﴾ ، وهو زوجته وولده ﴿ولا تخاطبني في

٣٤٣

الجزء الثامن عشر

وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَبَنَّا عَلَى ذَهَابٍ
 بِهِ لَقْدَرُونَ ﴿٢٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ
 لَّكُمْ فِيهَا فَاوَكُهٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ
 طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبِتُ بِالدَّهْنِ وَصَبِغٌ لِّلْأَكْلِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي
 الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ
 وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٣١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ
 أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَفْقِرُوا لِعِبَادَةِ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ
 غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا
 إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ
 مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا
 رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ مَّا يَصُورُ بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي
 بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
 وَوَحَيْنَا إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن
 كُلِّ زَوْجٍ مِّنَ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ
 مِنهُمْ وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾

الذين ظلموا﴾ : كفروا بترك إهلاكهم ﴿إنهم
 مُّغْرَقُونَ﴾ .

٢٨- ﴿فإذا استوتت﴾ : علوت ﴿أنت ومن معك على
 الفلك فقل الحمد لله الذي نجَّنا من القوم الظالمين﴾ :
 الكافرين وإهلاكهم . ٢٩- ﴿وقل﴾ عند نزولك من

الفلك: ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا﴾، بضم الميم وفتح الزاي مصدر أو اسم مكان، ويفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول ﴿مباركاً﴾ ذلك الإنزال أو المكان ﴿وأنت خير المنزلين﴾ ما ذكر. ٣٠- ﴿إن في ذلك﴾ المذكور من

سورة المؤمنون

٣٤٤

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ فَقُلْ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَجَعَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةِ وَأُتِرْتُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٤٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٤٤﴾ أَلَيْسَ لَكُمُ الْأَنْكُرُ إِذَا مِتُمْ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظْنَا أَلَيْسَ تَخْرُجُونَ ﴿٤٥﴾ هِيَآتْ هِيَآتْ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٤٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٤٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٤٨﴾ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ ﴿٤٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٥٠﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُشَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٥٢﴾

رسولاً منهم: ﴿هُدًى﴾ أي: بأن ﴿اعبدوا الله﴾ ما لكم من إله غيره أفلا تتقون ﴿عقابه فتؤمنون؟﴾ ٣٣- ﴿وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ الآية ﴿أي: بالمصير إليها﴾ وأُتِرْتُمْ أَنَّهُمْ: نَعْمَتُهُمْ ﴿في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون﴾. ٣٤- ﴿ولئن أطعتم بشراً مثلكم﴾، فيه قسم وشرط، والجواب لأولهما، وهو مغني عن جواب الثاني: ﴿إنكم إذا﴾ أي: إذا أطعتموه ﴿لخاسرون﴾ أي: مغبونون. ٣٥- ﴿أليعدكم أنكم إذا مِتُّم وكُنْتُمْ تَرَابًا وعِظْنَا أليست أنكم تُخْرَجُونَ﴾، هو خبر «أنكم» الأولى، و«أنكم» الثانية تأكيد لها لما طال الفصل. ٣٦- ﴿هيآت هيآت﴾، اسم فعل ماض بمعنى مصدر، أي: بَعْدَ بَعْدٍ ﴿لما تُوعَدُونَ﴾ من الإخراج من القبور، واللام للبيان. ٣٧- ﴿إن هي﴾ أي: ما الحياة ﴿إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا﴾ بحية أبناؤنا ﴿وما نحن بمبعوثين﴾. ٣٨- ﴿إن هو﴾ أي: ما الرسول ﴿إلا رجل افترى على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين﴾ أي: مصدقين بالبعث بعد الموت.

المرتب
٣٥

٣٩- ﴿قال رب أنصُرني بما كذَّبُون﴾. ٤٠- ﴿قال عما قليل﴾ من الزمان، ﴿ليُصْبِحُنَّ﴾: ليَصِيرُنَّ ﴿نَادِمِينَ﴾ على كفرهم وتكذيبهم. ٤١- ﴿فأخذتهم الصيحة﴾: صيحة العذاب والهلاك كائنة ﴿بالحق﴾ فماتوا ﴿فجعلناهم غُشَاءً﴾: وهو نبت يس، أي: صيرناهم مثله في اليبس ﴿فبعدا﴾ من الرحمة ﴿للقوم الظالمين﴾: المكذبين. ٤٢- ﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرونًا﴾: أقواماً آخرين. ٤٣- ﴿ما تسبق من أمة أجلها﴾ بأن تموت قبله ﴿وما يستأخرون﴾ عنه، ذكر الضمير بعد تأنيشه رعاية للمعنى. ٤٤- ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترأف﴾، بالتنبؤين وعدمه، أي: متتابعين، بين كل اثنين زمان طويل

أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفار ﴿آيات﴾: دلالات على قدرة الله تعالى ﴿وإن﴾، مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن ﴿كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾: مختبرين قوم نوح بإرساله إليهم ووعظه. ٣١- ﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرونًا﴾: قومًا آخرين هم عاد. ٣٢- ﴿فأرسلنا فيهم

﴿كلما جاء أمة﴾، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها وبين الواو ﴿رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً﴾ في الهلاك ﴿وجعلناهم أحاديث فبعداً لقوم لا يؤمنون﴾. ٤٥- ﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين﴾: حُجَّة بَيِّنَةٌ، وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات. ٤٦- ﴿إلى فرعون وملأه فاستكبروا﴾ عن الإيمان بها وبالله ﴿وكانوا قوماً عالين﴾: قاهرين بني إسرائيل بالظلم. ٤٧- ﴿فقالوا أنؤمن لبشر ين مثلاً وقومهما لنا عابدون﴾: مطيعون خاضعون. ٤٨- ﴿فكذبوهم فكانوا من المهلكين﴾. ٤٩- ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾: التوراة ﴿لعلهم﴾ أي: قومه بني إسرائيل ﴿يهتدون﴾ به من الضلالة، وأوتيهما بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة. ٥٠- ﴿وجعلنا ابن مريم﴾: عيسى ﴿وأمه آية﴾ لم يقل: آيتين، لأن الآية فيهما واحدة، ولادته من غير فعل ﴿وآتيناهما إلى ربوة﴾: مكان مرتفع، ﴿ذات قرار﴾ أي: مستوية يستقر عليها ساكنوها ﴿ومعين﴾ أي: ماء جارٍ ظاهر تراه العيون. ٥١- ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات﴾: الحلالات ﴿واعملوا صالحاً﴾ من فرض ونقل ﴿إني بما تعملون عليم﴾ فأجازيكم عليه. ٥٢- ﴿و﴾ اعلموا ﴿أن هذه﴾ أي: ملة الإسلام ﴿أمتكم﴾: دينكم أيها المخاطبون، أي: يجب أن تكونوا عليها ﴿أمة واحدة﴾، حال لازمة، وفي قراءة بتخفيف النون، وفي أخرى بكسر ألف «إن» استثناءً ﴿وأنا ربكم فاتقون﴾: فاحذرون. ٥٣- ﴿فتقطعوا﴾ أي: الأتباع ﴿أمرهم﴾: دينهم ﴿بينهم زُبُرًا﴾، حال من فاعل «تقطعوا»، أي: أحزاباً متخالفين كُلٌّ يدعي الخيرية لحزبه ﴿كُلُّ حزب بما لَدَيْهِمْ﴾ أي: عندهم من الدين ﴿فرحون﴾: مسرورون. ٥٤- ﴿فذرهم﴾ أي: اترك كفار مكة ﴿في غمرتهم﴾: ضلالتهم ﴿حتى حين﴾ أي: حين موتهم.

٥٥- ﴿أيحسبون أنما نُمِدُّهم به﴾: نعطيههم ﴿من مال وبين﴾ في الدنيا. ٥٦- ﴿تُسارع﴾: نُعَجِّل ﴿لهم في الخيرات﴾؟ لا ﴿بل لا يشعرون﴾ أن ذلك استدراج لهم. ٥٧- ﴿إن الذين هم من خشية ربهم﴾: خوفهم منه ﴿مشفقون﴾: خائفون من عذابه. ٥٨- ﴿والذين

٣٤٥

الجزء الثامن عشر

مَا نَسِيقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا نَسْتَعِزُّونَ ﴿٤٦﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولًا تَرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدَ الْقَوْلِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٨﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٩﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٥١﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٤﴾ يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٦﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٧﴾ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٨﴾ أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ ﴿٥٩﴾ تُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٦١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يَأْتِيَتْ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

هم بآيات ربهم﴾: القرآن ﴿يؤمنون﴾: يُصدِّقون. ٥٩- ﴿والذين هم بربهم لا يشركون﴾: معه غيره. ٦٠- ﴿والذين يؤثنون﴾: يعطون ﴿ما أتوا﴾: أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة ﴿وقلوبهم وجلَّة﴾: خائفة أن لا تقبل منهم ﴿أنهم﴾، يُقدَّر قبله لام الجر ﴿إلى

رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦١﴾ - ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ في علم الله. ٦٢ - ﴿وَلَا تُكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي: طاقتها، فمن لم يستطع أن يصلي قائماً، فليصل جالساً، ومن لم يستطع أن يصوم، فلياكل ﴿وَلَدَيْنَا﴾ أي: عندنا ﴿كِتَابٌ يَنْطِقُ

٣٤٦

سورة المؤمنون

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاوًا قُلُوبُهُمْ وَجِلَّةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦١﴾ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَا تُكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلُ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمِلُونَ ﴿٦٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ ﴿٦٥﴾ لَآ تَجْعَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ لَا تَنْصُرُونَ ﴿٦٥﴾ فَذَكَانَتْ أَيْدِييَ نُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سِمِرًا تَهَجَّرُونَ ﴿٦٧﴾ أَلَمْ يَذَّبَرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَمْ يَنْكُرُوا ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجُكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُوكَ ﴿٧٤﴾

بالحق ﴿بما عَمِلْتُهُ وهو اللوح المحفوظ تُسَطَّرُ فيه الأعمال وهم﴾ أي: النفوس العاملة ﴿لَا يُظْلَمُونَ﴾ شيئاً منها، فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزداد في السيئات. ٦٣ - ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: الكفار ﴿فِي غَمَرَةٍ﴾: جهالة ﴿مِنْ هَذَا﴾ القرآن ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ

دُونِ ذَلِكَ﴾ المذكور للمؤمنين ﴿هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ فيعذبون عليها. ٦٤ - ﴿حَتَّى﴾، ابتدائية ﴿إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ﴾: أغنياءهم ورؤساءهم ﴿بِالْعَذَابِ﴾ أي: السيف يوم بدر ﴿إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ﴾: يَصْجُرُونَ. ٦٥ - يقال لهم: ﴿لَا تَجْعَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ لَا تَنْصُرُونَ﴾: لا تُمْنَعُونَ. ٦٦ - ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي﴾ من القرآن ﴿تُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ﴾: ترجعون القَهْقَرَى. ٦٧ - ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ عن الإيمان ﴿بِهِ﴾ أي: بالبيت أو الحرم، بأنهم أهله في أمن، بخلاف سائر الناس في مواطنهم ﴿سَامِرًا﴾، حال، أي: جماعة يتحدثون بالليل حول البيت ﴿تَهَجَّرُونَ﴾، من الثلاثي: تتركون القرآن، ومن الرباعي، أي: تقولون غير الحق في النبي والقرآن. ٦٨ - قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَذَّبَرُوا﴾، أصله: يتدبروا، فأدغمت التاء في الدال ﴿الْقَوْلَ﴾؟ أي: القرآن الدال على صدق النبي ﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾؟ ٦٩ - ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَمْ يَنْكُرُوا﴾؟ الاستفهام فيه للتقرير بالحق، من صدق النبي، ومجيء الرسل للأمم الماضية، ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة، وأن لا جنون به ﴿بَلْ﴾، للانتقال ﴿جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾ أي: القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الإسلام ﴿وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾. ٧١ - ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾: أي: القرآن ﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾: بأن جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله، تعالى عن ذلك ﴿لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ أي: خرجت عن نظامها المشاهد، ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾ أي: القرآن الذي فيه ذكركم وشرفهم ﴿فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ﴾. ٧٢ - ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾: أجراً على ما جتهد به من الإيمان ﴿فَخَرَّاجُكَ خَيْرٌ﴾: أجره وثوابه ورزقه ﴿خَيْرٌ﴾ وفي قراءة: خَرْجاً، في الموضعين، وفي قراءة أخرى: خراجاً فيهما ﴿وهو خير الرازقين﴾:

أفضل من أعطى وأجر. ٧٣- ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ﴾ طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: دين الإسلام. ٧٤- ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾: بالبعث والثواب والعقاب ﴿عَنِ الصِّرَاطِ﴾ أي: الطريق ﴿لَنَّاَكِبُونَ﴾: عادلون.

٧٥- ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ﴾ أي: جوع أصابهم بمكة سبع سنين ﴿لَلَّجُوا﴾: تهادوا ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾: ضلالتهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يترددون. ٧٦- ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾: الجوع ﴿فَمَا

استكانوا﴾: تواضعوا ﴿لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْضُرُّونَ﴾: يرغبون إلى الله بالدعاء. ٧٧- ﴿حَتَّى﴾، ابتدائية ﴿إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا﴾: صاحب ﴿عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾: هو يوم بدر بالقتل ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾: آيسون من كل خير.

٧٨- ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ﴾: خلق ﴿لَكُمْ السَّمْعَ﴾، بمعنى الأسماع ﴿وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾: القلوب ﴿قَلِيلًا مَا﴾، تأكيد للقلة ﴿تُشْكُرُونَ﴾. ٧٩- ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾: خلقكم ﴿فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: تُبعثون. ٨٠- ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي﴾: ينفخ الروح في المضغة ﴿وَيُمِيتُ﴾ وله اختلاف الليل والنهار بالسواد والبياض، والزيادة والنقصان ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ خلقه تعالى فتعجبون؟ ٨١- ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ

الْأُولُونَ﴾. ٨٢- ﴿قَالُوا﴾ أي: الأولون: ﴿إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾؟ لا، وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين. ٨٣- ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا

هَذَا﴾ أي: البعث بعد الموت ﴿مَنْ قَبْلُ إِنْ﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ﴾: أكاذيب ﴿الْأُولِينَ﴾ كالأصاحيق والأعاجيب، جمع أسطورة بالضم. ٨٤- ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا﴾ من الخلق ﴿إِنْ كُنْتُمْ

تعلمون﴾ خالقها ومالكها؟ ٨٥- ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ﴾ لهم: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، بإدغام التاء الثانية في الذال

أو بناء واحدة مع تخفيف الذال. تتعظون، فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الإحياء بعد الموت؟ ٨٦- ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾: أعظم المخلوقات. ٨٧- ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ﴾ أفلا تتقون؟ تحذرون عبادة غيره. ٨٨- ﴿قُلْ مَنْ

الجزء الثامن عشر

٣٤٧

﴿لَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَّجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْضُرُّونَ﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذْ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأُولُونَ﴾ ﴿٨١﴾ ﴿قَالُوا أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِطُ﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿قُلْ مَنْ يَدِيرُ أَمْرَ الْمَلَكُوتِ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ﴾ ﴿٨٩﴾

بيده ملكوت: ملك ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾، والتاء للمبالغة ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾: يحمي ولا يحمى عنه ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. ٨٩- ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾، وفي قراءة: لله، بلام الجر في الموضعين نظراً إلى أن المعنى: مَنْ له ما ذكر؟ ﴿قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ﴾: تُخدعون وتُضلّون

عن الحق عبادة الله وحده، أي: كيف تَخَيَّلَ لكم أنه باطل؟

٩٠- ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ﴾: بالصدق ﴿وإنهم لكاذبون﴾ في نفيه، وهو: ٩١- ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ ٩٢- ﴿الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٩٣- ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ﴾ ٩٤- ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ٩٥- ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾ ٩٦- ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: الخصلة من الصفح والإعراض عنهم ﴿السَّيِّئَةِ﴾: أذاهم إياك، وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ أي: يكذبون ويقولون، فنجازيهم عليه.

٩٧- ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ﴾: اعتصم ﴿بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾: نزغاتهم بما يوسوسون به. ٩٨- ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ في أموري لأنهم إنما يحضرون بسوء. ٩٩- ﴿حَتَّى﴾، ابتدائية ﴿إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾، الجمع للتعظيم. ١٠٠- ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ بأن أؤمن وأطيع وأعبد الله، يكون ﴿فِيمَا تَرَكْتُ﴾: ضيعت من عمري، أي: في مقابلته، قال تعالى: ﴿كَلَّا﴾ أي: لا رجوع ﴿إِنَّهَا﴾ أي: «رب ارجعون» ﴿كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ ولا فائدة له فيها ﴿وَمِنْ ورائهم﴾: أمامهم ﴿بِرِزْقٍ﴾: حاجز يصدُّهم عن الرجوع ﴿إِلَى يَوْمِ يَمُوتُونَ﴾ ولا رجوع بعده. ١٠١- ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾: القرن، النفخة الأولى أو الثانية ﴿فَلَا أُنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ يتفخخون بها ﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ عنها، خلاف حالهم في الدنيا، لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن القيامة، وفي بعضها يُفَيِّقُونَ، وفي آية: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾. ١٠٢- ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالحسنات ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: الفائزون. ١٠٣- ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالسَّيِّئَاتِ ﴿فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ فهم ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾. ١٠٤- ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾: تُحْرِقُهَا. ﴿وَهُمْ فِيهَا

سورة المؤمنون

٣٤٨

بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَنِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾

إله بما خلق﴾ أي: انفرد به، ومنع الآخر من الاستيلاء عليه ﴿وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ مغالبة كفعل ملوك الدنيا ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾: تنزيهاً له ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ به مما ذكر. ٩٢- ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: ما غاب وما شوهد، بالجر صفة، والرفع خبر «هو» مقدراً

كالحون ﴿ شَمَرَتْ شَفَاهُمُ الْعُلْيَا وَالسُّفْلَى عَنْ أَسْنَانِهِمْ .

١٠٥ - ويقال لهم: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي ﴾ من القرآن ﴿ تتلى عليكم ﴾ تُخَوِّفُونَ بِهَا ﴿ فَكُتِّمْتُ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴾ .

١٠٦ - ﴿ قَالُوا رَبُّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ وفي قراءة: شقائونا، بفتح أوله وألف، وهما مصدران بمعنى ﴿ وكنا قوماً ضالين ﴾ عن الهداية . ١٠٧ - ﴿ رَبُّنَا أَخْرَجَنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا ﴾ إلى المخالفة ﴿ فإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ .

١٠٨ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم ﴿ اخْشَوْا فِيهَا ﴾ : ابعدوا في النار أذلاء ﴿ وَلَا تَكْلُمُونَ ﴾ في رفع العذاب عنكم . فينقطع رجاؤهم . ١٠٩ - ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي ﴾ هم المهاجرون ﴿ يَقُولُونَ رَبُّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ . ١١٠ - ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا ﴾ ، بضم السين وكسرهما، مصدر بمعنى الهزء، منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان ﴿ حَتَّى أَنْسُوكُمْ ذِكْرِي ﴾ فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم، فهم سبب الإنساء فنسب إليهم ﴿ وَكُتِّمْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ . ١١١ - ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ ﴾ النعيم المقيم ﴿ بِمَا صَبَرُوا ﴾ على استهزائكم بهم وأذاكم إياهم ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ ، بكسر الهمزة ﴿ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ بمطلوبهم، استئناف، ويفتحها مفعول ثانٍ لـ ﴿ جَزَيْتُهُمْ ﴾ . ١١٢ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى لهم - وفي قراءة: قل -: ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ في الدنيا وفي قبوركم ﴿ عِدَّةً سَنِينَ ﴾ ؟ تمييز ١١٣ - ﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ شكوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب ﴿ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ ﴾ أي: الملائكة المحصين أعمال الخلق . ١١٤ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى - وفي قراءة أيضاً: قل -: ﴿ إِنْ ﴾ أي: ما ﴿ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ لو أنكم كُتِّمْتُمْ تعلمون ﴿ مَقْدَارَ لَبِثِكُمْ مِنَ الطُّولِ ﴾ ، كان قليلاً بالنسبة إلى لَبِثِكُمْ في النار . ١١٥ - ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَشْيًا ﴾ لا لحكمة

﴿ وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَاتَرْجِعُونَ ﴾ ؟ بالبناء للفاعل وللمفعول - لا ، بل لَتَتَّعِبْكُمْ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، ثم نبعثكم ونجازيكم ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . ١١٦ - ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ ﴾ عن العبث وغيره مما لا يليق به ﴿ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ :

الجزء الثامن عشر

٣٤٩

أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنَادِي عَلَيْكُمْ فَاكْتُمْتُمْ بِهَا كَذِبُونَ ﴿١١٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١١٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١١٧﴾ قَالَ اخْشَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّى أَنْسُوكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٢١﴾ قَلَّ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عِدَّةً سَنِينَ ﴿١٢٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَأَلِ الْعَادِينَ ﴿١٢٣﴾ قُلْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَشْيًا وَأَنْتُمْ كَذِبُونَ ﴿١٢٥﴾ إِنْ تَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١٢٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١٢٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٢٨﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

١١٧ - ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ﴾ ، لا حجة له بدعائه ﴿ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ ﴾ : جزاؤه ﴿ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ إنه لا يفلح الكافرون ﴿ : لَا يَسْعُدُونَ . ١١٨ - ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ ﴾ المؤمنين، في الرحمة زيادة على المغفرة ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ : أفضل راحم .

﴿سورة النور﴾

١ - هذه ﴿سورة أنزلناها وفرضناها﴾ - مخففاً ومشدداً - لكثرة المفروض فيها ﴿وأنزلنا فيها آياتٍ بيناتٍ﴾: واضحات الدلالات ﴿لعلكم تذكرون﴾، بإدغام التاء الثانية في الذال. وفي قراءة بتاء واحدة مع تخفيف

٣٥٠

سورة النور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعَنَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَمِيسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

تغريب عام، والرقيق على النصف مما ذكر ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ أي: حكمه بأن تتركوا شيئاً من حدّهما ﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ أي: يوم البعث، في هذا تحريض على ما قبل الشرط، وهو جوابه، أو دال على جوابه ﴿وليشهد عذابهما﴾ أي: الجلد ﴿طائفة من المؤمنين﴾ قيل: ثلاثة، وقيل: أربعة، عدد شهود الزنا. ٣ - ﴿الزاني لا ينكح﴾: يتزوج ﴿إلا زانية أو مشركة والزانية

لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك﴾ أي: المناسب لكل منهما ما ذكر ﴿وحُرِّمَ ذلك﴾ أي: نكاح الزواني ﴿على المؤمنين﴾ الأخيار. ٤ - ﴿والذين يرمون المحصنات﴾: العفيفات بالزنى ﴿ثم لم يأتوا بأربعة شهداء﴾ على زناهن برويتهم ﴿فاجلدوهم﴾ أي: كل واحد منهم ﴿ثمانين جلدَةً ولا تقبلوا لهم شهادة﴾ في شيء ﴿أبدأ وأولئك هم الفاسقون﴾ لإتيانهم كبيرة.

٥ - ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا﴾ عملهم ﴿فإن الله غفورٌ رحيمٌ﴾ لهم قذفتهم ﴿رحيمٌ﴾ بهم بالهيام التوبة، فيها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم، وقيل: لا تقبل رجوعاً بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة. ٦ - ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ بالزنى ﴿ولم يكن لهم شهداء﴾ عليه ﴿إلا أنفسهم﴾، وقع ذلك لجماعة من الصحابة ﴿فشهادة أحدهم﴾، مبتدأ ﴿أربع شهادات﴾، نُصب على المصدر ﴿بالله إنه لمن الصادقين﴾ فيما رمى به زوجته من الزنى. ٧ - ﴿والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين﴾ في ذلك، وخبر المبتدأ: تدفع عنه حد القذف. ٨ - ﴿ويذراً﴾: يدفع ﴿عنها العذاب﴾ أي: حد الزنى الذي ثبت بشهادته ﴿أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين﴾ فيما رماها به من الزنى. ٩ - ﴿والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾ في ذلك. ١٠ - ﴿ولولا فضل الله عليكم

الذال: تتعظون. ٢ - ﴿الزانية والزاني﴾ أي: غير المحصنين، لرجعهما بالسنة و«أل» فيما ذكر موصولة، وهو مبتدأ، ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو: ﴿فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدَةٍ﴾ أي: ضربة، يقال: جلده: ضرب جلده. ويؤاد على ذلك بالسنة

ورحمته ﴿ بالستر في ذلك ﴾ وأن الله تواب ﴿ بقبوله التوبة في ذلك وغيره ﴾ حكيم ﴿ فيما حكم به في ذلك وغيره، لبيّن الحق في ذلك، وعاجل بالعقوبة من يستحقها.

١١- ﴿إن الذين جازوا بالإفك﴾: أسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين بقذفها ﴿عصبة منكم﴾: جماعة من المؤمنين قالت: حسان بن ثابت، وعبد الله بن أبي، ومسطح، وحنّة بنت جحش، ﴿ولا تحسبوه﴾ أيها المؤمنون غير العصبة ﴿شرّاً لكم بل هو خير لكم﴾ يأجركم الله به، ويظهر براءة عائشة ومن رُمي معها منه، وهو صفوان، فإنها قالت: كنت مع النبي ﷺ في غزوة بعدما أنزل الحجاب، ففرغ منها ورجع، ودنا من المدينة وأذن بالرحيل ليلة، فمشيت وقضيت شأني وأقبلت إلى الرُّحْل، فإذا عقدي انقطع - هو بكسر المهملة: القلادة - فرجعت ألتيمسه، وحملوا هودجي - هو ما يُركب فيه - على بعيري يحسبوني فيه، وكانت النساء خفافاً، إنما يأكلن العُلقة - هو بضم المهملة وسكون اللام - من الطعام، أي: القليل، ووجدت عقدي، وجئت بعد ماساروا، فجلست في المنزل الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني، فيرجعون إليّ، فغلّبتني عيناى فنمت، وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش، فأدليج - هما بتشديد الراء والدال - أي:

نزل من آخر الليل للاستراحة، فسار منه، فأصبح في منزله، فرأى سواد إنسان نائم، أي: شخصه، فعرفني حين رأيته، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، أي: قوله: إنا لله وإنا إليه راجعون، فخمّرت وجهي بجلبابي، أي: غطّيته بالملاء، والله ما كلمني بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته، ووطيء على يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موعرين في نحر الظهيرة - أي: من أوغر:

واقعين في مكان وغر من شدة الحر - فهلك من هلك في، وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي بن سلول. اهـ قولها، رواه الشيخان. قال تعالى: ﴿لكل امرئ امرئ منهم﴾ أي: عليه ﴿ما اكتسب من الإثم﴾ في ذلك ﴿والذي تولى كبره منهم﴾ أي: تحمل معظمه،

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تحْسِبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَبَرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٢﴾ وَلَوْلَا جَاءَهُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ قُلْتُ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمْ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ يَا فَوَهِهُمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بَهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيَسِّرُ اللَّهُ لَكُمْ الْأَيْتَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنْ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾

فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله بن أبي ﴿له عذاب عظيم﴾ هو النار في الآخرة. ١٢- ﴿لولا﴾: هلاً ﴿إذ﴾: حين ﴿سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم﴾ أي: ظن بعضهم ببعض ﴿خبراً وقالوا هذا إفك مبين﴾: كذب بين، فيه التفات عن الخطاب، أي: ظنتم أيها العصبة وقتلتم ١٣- ﴿لولا﴾: هلاً

﴿جَاؤُوا﴾ أي: العصبه ﴿عليه بأربعة شهداء﴾ شاهدهو ﴿فلإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله﴾ أي: في حكمه ﴿هم الكاذبون﴾ فيه. ١٤ - ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتكم﴾ أيها العصبه، أي: خضتم ﴿فيه عذاب عظيم﴾ في

ما ينبغي ﴿لنا أن نتكلم بهذا سبحانه﴾، هو للتعجب هنا ﴿هذا بهتان﴾: كذب ﴿عظيم﴾. ١٧ - ﴿يعظكم الله﴾: ينهاكم ﴿أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين﴾ تتعظون بذلك. ١٨ - ﴿ويُبين الله لكم الآيات﴾ في الأمر والنهي ﴿والله عليم﴾ بما يأمر به وينهى عنه ﴿حكيم﴾ فيه. ١٩ - ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة﴾ باللسان ﴿في الذين آمنوا﴾ بنسبتها إليهم وهم العصبه ﴿لهم عذاب أليم في الدنيا﴾ بحد القذف ﴿والآخرة﴾ بالنار لحق الله ﴿والله يعلم﴾ انتفاءها عنهم ﴿وأنتم﴾ أيها العصبه بما قلتم من الإفك ﴿لا تعلمون﴾ وجودها فيهم. ٢٠ - ﴿ولولا فضل الله عليكم﴾ أيها العصبه ﴿ورحمته وأن الله رؤوف رحيم﴾ بكم، لعاجلكم بالعقوبة.

٢١ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ أي: طرق تزيينه ﴿ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه﴾ أي: المتبع ﴿يأمر بالفحشاء والمنكر﴾ القبيح ﴿والمعصية﴾ شرعاً باتباعها ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم﴾ أيها العصبه بما قلتم من الإفك ﴿من أحد أبداً﴾ أي: ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه ﴿ولكن الله يزكي﴾: يطهر ﴿من يشاء﴾ من الذنب بقبول توبته منه ﴿والله سميع﴾ لما قلتم ﴿عليم﴾ بما قصدتم. ٢٢ - ﴿ولا يأتل﴾: يحلف ﴿أولوا الفضل﴾ أي: أصحاب الغنى ﴿منكم والسمة أن﴾ لا ﴿يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله﴾ نزلت في أبي بكر، حلف أن لا ينفق على مسطح - وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدري - لما خاض في الإفك بعد أن كان ينفق عليه، وناس من الصحابة أقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك ﴿وليصفحوا﴾ لكم والله غفور رحيم ﴿للمؤمنين﴾ قال أبو بكر: بلى أنا أحب أن يغفر الله لي، ورجع إلى مسطح ما كان

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٤﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُؤْذِنُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ يَشْكُرُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ لَهُمُ الْطَبَّيْنِ وَالطَّبَّيْنِ وَالطَّبَّيْنِ أُولَئِكَ مُرُوْرٌ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١٩﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾

الآخرة. ١٥ - ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسَّلَامِ﴾ أي: يرويه بعضكم عن بعض، وحذف من الفعل إحدى التاءين، و﴿إذ﴾ منصوب بـ﴿مسكم﴾، أو بـ﴿أفضتم﴾ ﴿وتقولون﴾ بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً لا إثم فيه ﴿وهو عند الله عظيم﴾ في الإثم. ١٦ - ﴿ولولا﴾: ملأ ﴿إذ﴾: حين ﴿سمعتموه قلتم ما يكون﴾:

ينفقه عليه. ٢٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ بالزنى ﴿المحصنات﴾: العفاف ﴿الغافلات﴾ عن الفواحش، بأن لا يقع في قلوبهن فعلها ﴿المؤمنات﴾ بالله ورسوله ﴿لُعِنُوا﴾ في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم. ٢٤- ﴿يَوْمَ﴾، ناصبه الاستقرار الذي تعلق به لهم، ﴿تشهد﴾، بالفوقانية والتحتانية ﴿عليهم﴾ ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴿من قول وفعل، وهو يوم القيامة. ٢٥- ﴿يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾: يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم ﴿ويعلمون﴾ أن الله هو الحق المبين ﴿حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه، ومنهم عبد الله بن أبيي. والمحصنات هنا أزواج النبي ﷺ، لم يذكر في قذفهن توبة، ومن ذكر في قذفهن - أول السورة - التوبة غيرهن.

٢٦- ﴿الخبشيات﴾ من النساء ومن الكلمات ﴿للخبشين﴾ من الناس ﴿والخبشون﴾ من الناس ﴿للخبشيات﴾ مما ذكر ﴿والطيبات﴾ مما ذكر ﴿للطيبين﴾ من الناس ﴿والطيبون﴾ منهم ﴿للطيبات﴾ مما ذكر، أي: اللاتق بالخبث مثله وبالطيب مثله ﴿وأولئك﴾ الطيبون والطيبات من النساء، ومنهم عائشة وصفوان ﴿مُبرَّؤون مما يقولون﴾ أي: الخبشون والخبشيات من النساء فيهم ﴿لهم﴾ للطيبين والطيبات من النساء ﴿مغفرة ورزق كريم﴾ في الجنة، وقد افتخرت عائشة بأشياء، منها أنها خلقت طيبة، ووعدت مغفرة ورزقاً كريماً. ٢٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ أي: تستأذنوا ﴿وتسلموا على أهلها﴾ فيقول الواحد: السلام عليكم، أَدْخَلَ؟ كما ورد في حديث ﴿ذلكم خير لكم﴾ من الدخول بغير استئذان ﴿لعلكم تذكرون﴾، بإدغام التاء الثانية في الذن أو بتاء واحدة وتخفيف الذال، خيريته، فتعملون به.

٢٨- ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾ يَأْذَنُ لَكُمْ

﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ﴾ بعد الاستئذان: ﴿ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ﴾ أي: الرجوع ﴿أَزْكَى﴾ أي: خير ﴿لكم﴾ من القعود على الباب ﴿والله بما تعملون﴾ من الدخول يَأْذَنُ وغير إذن ﴿عليكم﴾ فيجازيكم عليه. ٢٩- ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ

الجزء الثامن عشر

٣٥٣

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ عَلَيْهِ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاعاً، أي: منفعة ﴿لكم﴾ باستئذان وغيره، كبيوت الرُّبُط والخانات المسبلة ﴿والله يعلم ما تبدون﴾: تُظْهِرون ﴿وما تكتُمون﴾: تُخْفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره، وسيأتي أنهم إذا دخلوا بيوتهم يُسَلِّمون على أنفسهم. ٣٠- ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ

أبصارهم ﴿عما لا يحل لهم نظره﴾، ويحفظوا فروجهم ﴿عما لا يحل لهم فعله بها﴾ ذلك أزكى ﴿أي: خير﴾ لهم إن الله خير بما يصنعون ﴿بالأبصار والفروج﴾، فيجازيهم عليه. ٣١- ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾ عما لا يحل لهن نظره

بالمقانع ﴿ولا يبدن زينتهن إلا لبعضهن﴾، جمع بعل، أي: زوج ﴿أو آبائهن أو آباء بعضهن أو أبنائهن أو أبناء بعضهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو مملكت إيمانهن أو التابعين﴾ في فضول الطعام ﴿غير﴾، بالجر صفة، والنصب استثناء ﴿أولي الإربة﴾: أصحاب الحاجة إلى النساء ﴿من الرجال أو الطفل﴾، بمعنى الأطفال ﴿الذين لم يظهروا﴾، يطلعوا ﴿على عورات النساء﴾ فيجوز ما سبق بيانه، وما سوى ذلك لا يجوز، ويخرج الزوج بدليل خاص بأنه يحل له النظر والاستمتاع بالمرأة كلها ﴿ولا يضرين بأرجلهن﴾ ليعلن ما يخفين من زينتهن ﴿من خلخال يتقعقع﴾ وتوسوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون ﴿مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره﴾ لعلكم تفلحون ﴿تنجون من ذلك لقبول التوبة منه، وفي الآية تغليب الذكور على الإناث.

٣٢- ﴿وانكحوا الأيامي منكم﴾، جمع أيم، وهي من ليس لها زوج، بكراً كانت أو ثيباً، ومن ليس له زوج، وهذا في الأحرار والحرائر ﴿والصالحين﴾ أي: المؤمنين ﴿من عبادكم وإمائكم﴾، وعباد من جموع عبد ﴿إن يكونوا﴾ أي: الأحرار ﴿فقراء يغنيهم الله﴾ بالتزويج ﴿من فضله والله واسع﴾ لخلقهم ﴿عليهم﴾ بهم.

٣٣- ﴿وليستغفبن الذين لا يجدون نكاحاً﴾ أي: ما ينكحون به من مهر ونفقة، عن الزنى ﴿حتى يغنيهم الله﴾: يوسع عليهم ﴿من فضله﴾ فينكحون ﴿والذين يتفنون الكتاب﴾، بمعنى المكاتبه ﴿مما ملكت إيمانكم﴾ من العبيد والإماء ﴿فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً﴾ أي: أمانة وقدرة على الكسب لأداء مال الكتابة، وصيغتها مثلاً: كاتبك على ألفين في شهرين، كل شهر ألف، فإذا أدتها فأت حر، فيقول: قبلت. ﴿وأتوهم﴾، أمر للسادة ﴿من مال الله الذي آتاكم﴾ ما يستعينون به في أداء ما التزموه لكم، وفي

وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلِيَسْتَغْفِبَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْنُونَ الْكُتُبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِن عِلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْتَ تَحَصُّنًا لِلنَّفْسِ أَعْرِضْ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِهُهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ كُرْهِيهِمْ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ ءَايَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا لِّلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْقَا ذَرَّةٍ فِي الْمِصْبَاحِ الَّتِي فِي رُجَاةٍ الزُّجَاجَةِ كَأَنهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٌ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي يُثُوتِ آذِنَ اللَّهُ أَن تَرْفَعَ وَيَذْكُرِفَهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾

ويحفظن فروجهن ﴿عما لا يحل لهن فعله بها﴾ ولا يبدن زينتهن ﴿يظهرن زينتهن إلا ما ظهر منها﴾ وهو الوجه والكفان، فيجوز نظره لأجنبي إن لم يخف فتنة، في أحد وجهين، والثاني: يحرم، لأنه مظنة الفتنة، ورجح حسماً للباب ﴿وليضرين بخمرهن﴾ على جيوبهن ﴿أي: يسترن الرؤوس والأعناق والصدور

معنى الإيتاء حط شيء مما التزموه ﴿وَلَا تُكْرَهُوا﴾ فتيتكم ﴿أي: إماءكم﴾ على البغاء ﴿أي: الزنى﴾ إن أردن تحصناً: تعفوا عنه، ﴿لتبتغوا﴾ بالإكراه ﴿عَرْض الحياة الدنيا وَمَنْ يُكْرِهْنَنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ﴾ لهن ﴿رحيمٌ﴾ بهن. ٣٤- ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾، بفتح الباء وكسرها، في هذه السورة، يبين فيها ما ذكر، أو بيّنه ﴿ومثلاً﴾: خبراً عجبياً، وهو خبر عائشة ﴿مَنْ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أي: من جنس أمثالهم، أي: أخبارهم العجيبة، كخبر يوسف ومريم ﴿وموعظة للمتقين﴾، في قوله تعالى: (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله)، (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون... إلخ، (ولولا إذ سمعتموه قلتم... إلخ، (يعظكم الله أن تعودوا... إلخ، وتخصيصها بالمتقين لأنهم المتفعلون بها. ٣٥- ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ﴾ أي: نور هده في قلب المؤمن ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ هي القنديل، والمصباح: السراج، أي: الفتيلة الموقودة، والمشكاة: الطاقة غير النافذة، أي: الأنبوبة في القنديل ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾: مضيء، بكسر الدال وضمها من الدرء، بمعنى الدفء، لدفعها الظلام، وضمها وتشديد الباء منسوب إلى الدر: اللؤلؤ ﴿تَوَقَّدَ﴾ المصباح، بالماضي، وفي قراءة بمضارع أوقد، مبنياً للمفعول، بالتحثانية، وفي أخرى: توقد، بالفوقانية، أي: الزجاجية ﴿مَنْ زَيْتٍ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ بل بينهما، فلا يتمكن منها حر ولا برد مُضْرَبَيْنِ ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ لصفائه ﴿نُورٌ﴾ به ﴿على نورٍ﴾ بالنار. ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾ أي: دين الإسلام ﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ﴾: يبين ﴿اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ تقريباً لفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه ضرب الأمثال.

٣٦- ﴿فِي بُيُوتٍ﴾، متعلق بـ﴿يسبح﴾ الآتي ﴿أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعُ﴾: تعظم ﴿وَيُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُهُ﴾ بتوحيده ﴿يُسَبِّحُ﴾، بفتح الموحدة وكسرها، أي: يصلي ﴿له﴾ فيها بالغدو، مصدر بمعنى الغدوات، أي: البكر ﴿وَالْأَصَالُ﴾: العشايا من بعد الزوال.

٣٥٥

الجزء الثامن عشر

رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوفَتْهُ حِسَابُهُمُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَحِيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُمْ لَمْ يَكْدِرْنَهَا وَمَنْ لِيَجْعَلَ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَلَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْطَّيْرِ صَفَّتْ كُلُّ قَدِّ عِلْمٍ صَلَاتُهُمْ وَسُبُّهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾

٣٧- ﴿رَجَالٌ﴾، فاعل ﴿يسبح﴾ بكسر الباء، وعلى فتحها نائب الفاعل: «له»، و﴿رجال﴾ فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر، كأنه قيل: من يسبح؟ ﴿لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ﴾ أي: شراء ﴿وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾، حذف هاء «إقامة» تخفيف ﴿وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب﴾: تضطرب ﴿فيه القلوب﴾

والأبصار ﴿من الخوف، القلوب بين النجاة والهلاك، والأبصار بين ناحيتي اليمين والشمال، هو يوم القيامة. ٣٨﴾ ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ أي: ثوابه، وأحسن بمعنى حسن ﴿ويزيدهم من فضله﴾ والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿يقال: فلان ينفق بغير حساب،

حتى إذا مات وقَدِمَ على ربه، لم يجد عمله، أي: لم ينفعه ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾ أي: عند عمله ﴿فوقاه حساباً﴾ أي: جزاه عليه في الدنيا ﴿والله سريع الحساب﴾ أي: المجازاة. ٤٠ - ﴿أَوْ﴾: الذين كفروا أعمالهم السيئة ﴿كظلمات في بحر لجي﴾: عميق ﴿يفشاه موج من فوقه﴾ أي: الموج ﴿موج من فوقه﴾ أي: الموج الثاني ﴿سحاب﴾ أي: غيم، هذه ﴿ظلمات بعضها فوق بعض﴾: ظلمة البحر، وظلمة الموج الأول، وظلمة الثاني، وظلمة السحاب ﴿إذا أخرج﴾ الناظر ﴿يده﴾ في هذه الظلمات ﴿لم يكد يراها﴾ أي: لم يقرب من رؤيتها ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾ أي: من لم يهده الله، لم يهتد. ٤١ - ﴿ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض﴾ ومن التسبيح صلاة ﴿والطير﴾، جمع طائر، بين السماء والأرض ﴿صافات﴾، حال: باسطات أجنحتهن ﴿كل قد علم﴾ الله ﴿صلاته وتسبيحه﴾ والله عليم بما يفعلون ﴿فيه تغليب العاقل. ٤٢﴾ ﴿والله ملك السماوات والأرض﴾: خزائن المطر والرزق والنبات ﴿والى الله المصير﴾: المرجع. ٤٣ - ﴿ألم تر أن الله يزجي سحاباً﴾: يسوقه برفق ﴿ثم يؤلف بينه﴾: يضم بعضه إلى بعض، فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ﴿ثم يجعله ركاماً﴾ بعضه فوق بعض ﴿فترى الودق﴾: المطر ﴿يخرج من خلاله﴾: مخارجه ﴿وينزل من السماء من جبال فيها﴾: في السماء، بدل بإعادة الجار ﴿من برد﴾ أي: بعضه ﴿فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد﴾: يقرب ﴿سناً برفقه﴾: لمعانه ﴿يذهب بالأبصار﴾ الناظرة له، أي: يخطفها.

٤٤ - ﴿يقلب الله الليل والنهار﴾ أي: يأتي بكل منهما بدل الآخر ﴿إن في ذلك﴾ التقلب ﴿لآية﴾: دلالة ﴿لأولي الأبصار﴾: لأصحاب البصائر على قدرة الله

يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّى فِرْقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فِرْقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ أَوْ لِيُكَلِّمَهُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا أَنْفُسُكُمْ أَطَاعَةَ مَعْرُوفَةٍ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ لِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

أي: يُوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه. ٣٩ - ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة﴾، جمع قاع، أي: في فلاة، وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه الماء الجاري ﴿يخسبه﴾: يظنه ﴿الظلمات﴾ أي: العطشان ﴿ماء﴾ حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً مما حسبه، كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقة ينفعه،

تعالى . ٤٥ - ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ مَاءٍ﴾ أي : نطفة ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بطنِهِ﴾ كالحيات والهوام ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رَجْلَيْنِ﴾ كالإنسان والطيور ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ كالبهائم والأنعام ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . ٤٦ - ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾ أي : بينات ، هي القرآن ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ﴾ طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ أي : دين الإسلام . ٤٧ - ﴿وَيَقُولُونَ﴾ أي : المنافقون ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ﴾ محمد ﴿وَأَطَعْنَا﴾ هما ، فيما حكما به ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى﴾ : يُمرض ﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ عنه ﴿وَمَا أَوْلَتْكَ﴾ المعرضون ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ : المعهودين ، الموافق قلوبهم لآلستهم . ٤٨ - ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ المبلغ عنه ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ إذا فريق منهم معرضون عن المجيء إليه . ٤٩ - ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ : مسرعين طائعين . ٥٠ - ﴿أَنَّى قُلُوبُهُمْ مُرْضٍ﴾ : كفر ﴿أَمْ ارْتَابُوا﴾ أي : شكوا في نبوته ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْجِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ﴾ في الحكم ، أي : فيظلموا فيه ؟ لا ﴿بَلْ أَوْلَتْكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بالإعراض عنه . ٥١ - ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ بالقول اللائق بهم ﴿أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ بالإجابة ﴿وَأَوْلَتْكَ﴾ حيثذ ﴿هَمُّ الْمَفْلُحُونَ﴾ : الناجون . ٥٢ - ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ﴾ : يَخَفُهُ ﴿وَيَتَّقِهِ﴾ ، بسكون الهاء وكسرها ، بأن يطيعه ﴿فَأَوْلَتْكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ بالجنة . ٥٣ - ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ : غايتها ﴿لَنْ أَمْرَنَهُمْ﴾ بالجهاد ﴿لِيُخْرِجُنَّ قُلُوبَهُمْ﴾ : لا تقسموا طاعة معروفة ﴿لِلنَّبِيِّ خَيْرٌ مِنْ قَسَمِكُمُ الَّذِي لَا تَصْدُقُونَ فِيهِ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل . ٥٤ - ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْ

طاعته ، بحذف إحدى التائين ، خطابٌ لهم ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ من التبليغ ﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ من طاعته ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ أي : التبليغ البين . ٥٥ - ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٥﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٦﴾ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا أَوْلَتْهُمْ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَغْنُوا الَّذِينَ الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ مَلَائِكَةٌ يُنَادُونَ الْأُولَى لِمَ يُسْأَلُ عَنْ الظَّاهِرَةِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَأُولَى الْأُولَى لِمَ يُسْأَلُ عَنْ الْغَائِبَةِ مِنْ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥٩﴾

الأرض﴾ بدلاً عن الكفار ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ﴾ ، بالبناء للفاعل والمفعول ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من بني إسرائيل بدلاً عن الجبارة ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ وهو الإسلام ، بأن يُظهره على جميع الأديان ويوسع لهم في البلاد فيملكوها ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ﴾ ، بالتخفيف والتشديد ﴿مَنْ بَعْدَ خَوْفِهِمْ﴾ من الكفار

﴿أَمَّا﴾ وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر، وأثنى عليهم بقوله: ﴿يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾، هو مستأنف في حكم التعليل ﴿ومن كفر بعد ذلك﴾ الإنعام منهم به ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ وأول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه، فصاروا يقتلون بعد أن كانوا

سورة النور

٣٥٨

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُم مَفَاحِشُهُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

أيمائكم﴾ من العبيد والإماء ﴿والذين لم يبلغوا الحلم منكم﴾ من الأحرار وعرفوا أمر النساء ﴿ثلاث مرات﴾ في ثلاثة أوقات ﴿ومن قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة﴾ أي: وقت الظهر ﴿ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم﴾، بالرفع، خبر مبتدأ مقدر، بعده مضاف، وقام المضاف إليه مقامه، أي: هي أوقات، وبالنصب بتقدير «أوقات» منصوباً بدلاً من محل ما قبله، قام المضاف إليه مقامه، وهي لإلقاء الثياب تبدو فيها العورات ﴿ليس عليكم ولا عليهم﴾ أي: الممالك والصبيان ﴿جناح﴾ في الدخول عليكم بغير استئذان ﴿بعدهن﴾ أي: بعد الأوقات الثلاثة، هم ﴿طوافون عليكم﴾ للخدمة ﴿بعضكم﴾ طائف ﴿على بعض﴾، والجملة مؤكدة لما قبلها ﴿كذلك﴾ كما بين ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ أي: الأحكام ﴿والله عليم﴾ بأمور خلقه ﴿حكيم﴾ في أمره.

٥٩- ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ﴾ أيها الأحرار ﴿الحلم﴾ فلْيَسْتَأْذِنُوا في جميع الأوقات ﴿كما استأذن الذين من قبلهم﴾ أي: الأحرار الكبار ﴿كذلك يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. ٦٠- ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾: قعدن عن الحيض والولد لكبرهن ﴿اللاتي لا يرجون نكاحاً﴾ لذلك ﴿فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن﴾ من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار ﴿غير متبرجات﴾: مظهرات ﴿بزينة﴾ خفية، كقلادة وسوار وخلخال ﴿وأن يستعففن﴾ بأن لا يضعنها ﴿خير لهن والله سميع﴾ لقولكم ﴿عليم﴾ بما في قلوبكم.

٦١- ﴿ليس على الأعْمَى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾ فيما يشق عليهم ﴿ولا﴾ حرج ﴿على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم﴾ أي: بيوت أولادكم ﴿أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو

إخواناً. ٥٦- ﴿واقِيمُوا الصلاة وآتُوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون﴾ ٥٧- ﴿لاتحسبن﴾، بالفوقانية والتحتانية، والفاعل الرسول ﴿الذين كفروا معجزين﴾ لنا ﴿في الأرض﴾ بأن يفوتونا ﴿وما واهم﴾: مرجعهم ﴿النار ولبئس المصير﴾: المرجع هي. ٥٨- ﴿يا أيها الذين آمنوا لِيَسْتَأْذِنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ

ما ملكتم مفاتيحه ﴿أي: خزنتموه لغيركم﴾ أو صديقكم ﴿وهو من صدقكم في موثته، المعنى: يجوز الأكل من بيوت من ذكر وإن لم يحضروا، أي: إذا علم رضاهم به﴾ ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً: مجتمعين ﴿أو أشتاتاً﴾: متفرقين جمع شت، نزل فيمن تحرّج أن يأكل وحده، وإذا لم يجد من يؤاكله يترك الأكل ﴿فإذا دخلتم بيوتاً﴾ لكم لا أهل بها ﴿فسلموا على أنفسكم﴾ بتسليم بعضكم على بعض ﴿تحية﴾، مصدر حيّا ﴿من عند الله مباركة طيبة﴾ ثاب عليها ﴿كذلك بين الله لكم الآيات﴾ أي: يفصل لكم معالم دينكم ﴿لعلكم تعقلون﴾ لكي تفهموا ذلك.

٦٢- ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه﴾ أي: الرسول ﴿على أمر جامع﴾ كخطبة الجمعة ﴿لم يذهبوا﴾ لعروض عذر لهم ﴿حتى يستأذوه﴾ إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنونك لبعض شأنهم: أمرهم ﴿فأذن لمن شئت منهم﴾ بالانصراف ﴿واستغفر لهم الله﴾ إن الله غفور رحيم. ٦٣- ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾ بأن تقولوا: يا محمد، بل قولوا: يا نبي الله، يا رسول الله، في لين وتواضع وخفض صوت ﴿قد يعلم الله الذين يتسللون﴾ ثلاثة أرباع الحرب ٣٦ منكم لوأذأ﴾ أي: يخرجون من المسجد في

الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء، و﴿قد للتحقيق﴾ فليحذر الذين يخالفون عن أمره، أي: الله، أو رسوله ﴿أن تصيبهم فتنة﴾: بلاء ﴿أو يصيبهم عذاب أليم﴾ في الآخرة. ٦٤- ﴿ألا إن الله ما في السماوات والأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿قد يعلم ما أنتم﴾ أيها المكلفون ﴿عليه﴾ من الإيمان والنفاق ﴿و﴾ يعلم ﴿يوم يرجعون إليه﴾، فيه التفات عن الخطاب، أي: متى يكون ﴿فينبئهم﴾ فيه ﴿بما عملوا﴾ من الخير

والشر ﴿والله بكل شيء﴾ من أعمالهم وغيرها ﴿عليم﴾.

﴿سورة الفرقان﴾

١- ﴿تبارك﴾: تعالى ﴿الذي نزل الفرقان﴾: القرآن، لأنه فرق بين الحق والباطل ﴿على عبده﴾ محمد

٣٥٩

الجزء الثامن عشر

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا الْإِنِّ يَسْتَأْذِنُكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونُ مِنْكُمْ لَوْ أذَأَ فليحذر الذين يخالفون عن أمره: أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

﴿سورة الفرقان﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾

﴿ليكون للعالمين﴾ أي: الإنس والجن ﴿نذيراً﴾: مُخَوِّفًا من عذاب الله. ٢- ﴿الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء من شأنه أن يخلق﴾ فقدره تقديرًا ﴿سواء تسوية﴾.

٣- ﴿واتخذوا﴾ أي: الكفار ﴿من دونه﴾ أي: الله،

أي: غيره ﴿آلهة﴾ من الخلق ﴿لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً﴾ أي: دفعه ﴿ولا نفعا﴾ أي: جرة ﴿ولا يملكون موتاً ولا حياة﴾ أي: إماتة لأحد وأحياة لأحد ﴿ولا تُشوروا﴾ أي: بعتاً للأموال. ٤- ﴿وقال الذين كفروا إن هذا﴾ أي: ما

ليحفظها ﴿بكرة وأصيلاً﴾: غدوة وعشية. ٦- قال تعالى رداً عليهم: ﴿قل أنزله الذي يعلم السر﴾: الغيب ﴿في السماوات والأرض إنه كان غفوراً﴾ للمؤمنين ﴿رحيماً﴾ بهم. ٧- ﴿وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا﴾: هلاً ﴿أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً﴾ يصدقه. ٨- ﴿أو يلقى إليه كثر﴾ من السماء ينفقه، ولا يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش ﴿أو تكون له جنة﴾: بستان ﴿يأكل منها﴾ أي: من ثمارها، فيكتفي بها، وفي قراءة: ناكل، بالنون، أي: نحن، فيكون له مزية علينا بها. ﴿وقال الظالمون﴾ أي: الكافرون للمؤمنين: ﴿إن﴾: ما ﴿تنبهون إلا رجلاً مسحوراً﴾: مخدوعاً مغلوباً على عقله. ٩- قال تعالى: ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾ بالمسحور، والمحتاج إلى ما ينفقه، وإلى ملك يقوم معه بالأمر ﴿فضلوا﴾ بذلك عن الهدى ﴿فلا يستطيعون سيلاً﴾: طريقاً إليه. ١٠- ﴿تبارك﴾ تعاطمت بركته ﴿الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك﴾ الذي قالوه من الكثر والبستان ﴿جنت تجري من تحتها الأنهار﴾ أي: في الدنيا، لأنه شاء أن يعطيه إياها في الآخرة ﴿ويجعل﴾، بالجزم ﴿لك قصوراً﴾ أيضاً، وفي قراءة بالرفع استثنافاً. ١١- ﴿بل كذبوا بالساعة﴾: القيامة ﴿وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً﴾: ناراً مسعرة، أي: مُشتدة.

١٢- ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً﴾ غلياناً كالغضب إذا غلى صدره من الغضب ﴿وزفيراً﴾: صوتاً شديداً. ١٣- ﴿وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً﴾، بالتشديد والتخفيف، بأن يضيق عليهم، و﴿منها﴾ حال من «مكاناً» لأنه في الأصل صفة له ﴿مقرئين﴾: مُصَفِّدين قد قرنت، أي: جمعت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال، والتشديد للتكثير ﴿دعوا

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٣﴾ وَقَالُوا أَأَسْطِيرُ الْأُولَىٰ أَكُتِّبَ بِهَا فِي تَمَلَّىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُمْ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٦﴾ أَوْ يُنَزَّلُ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ كُتُبٌ لَّمْ يَكُنْ مِنْهَا شَيْءٌ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

القرآن ﴿إلا إفك﴾: كذب ﴿افتراه﴾ محمد ﴿وأعانه عليه قوم آخرون﴾ وهم من أهل الكتاب. قال تعالى: ﴿فقد جاؤوا ظُلماً وزوراً﴾: كفراً وكذباً، أي: بهما. ٥- ﴿وقالوا﴾ أيضاً: هو ﴿أساطير الأولين﴾: أكاذيبهم، جمع أسطورة، بالضم ﴿اكتتبها﴾: انتسخها من كتب القوم وأمالهم ﴿فهي تملئ﴾: تُقرأ ﴿عليه﴾

هنالك ثُبُوراً: هلاكاً. ١٤- فيقال لهم: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً واحداً وادْعُوا ثُبُوراً كثيراً﴾ كعذابكم، ١٥- ﴿قُلْ أَذْلكُ﴾ المذكور من الوعيد وصفة النار ﴿خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ مَا﴾ المتقون كانت لهم ﴿في علمه تعالى﴾ جزاء: ثواباً ﴿ومصيراً﴾: مرجعاً.

كبيراً: شديداً في الآخرة. ٢٠- ﴿وما أَرْسَلْنَا قبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ فانت مثلهم في ذلك، وقد قيل لهم مثل ما قيل لك ﴿وجعلنا بعضهم لبعض فتنة﴾: بليّة، ابتلي الغني بالفقر، والصحيح بالمريض، والشريف

٣٦١

الجزء الثامن عشر

إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذْلكُ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ وَاصِرًا ﴿١٥﴾ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَتْ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُورًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءَ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَاءَهُمْ هُمْ وَحَقِّي نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

بالوضيع، يقول الثاني في كل: مالي لا أكون كالأول في كل؟ ﴿أتصبرون﴾ على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم؟ استفهام بمعنى الأمر، أي: اصبروا ﴿وكان ربك بصيراً﴾ بمن يصبر وبمن يجزع.

٢١- ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا﴾: لا يخافون البعث: ﴿لولا﴾: هلاً ﴿أنزل علينا الملائكة﴾ فكانوا

١٦- ﴿لهم فيها ما يشاؤون خالدين﴾، حال لازمة ﴿كان﴾ وعدهم ما ذكر ﴿على ربك وعداً مسؤولاً﴾ يسأله من وعد به: (ربنا وآتينا ما وعدتنا على رسلك). أو تسأله لهم الملائكة: (ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم). ١٧- ﴿ويوم نحشرهم﴾، بالنون والتحتانية ﴿وما يعبدون من دون الله﴾ أي: غيره من الملائكة، والأنبياء والصالحين ﴿فيقول﴾ تعالى، بالتحتانية، والنون: للمعبودين إثباتاً للحجة على العابدين: ﴿أنتم﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿أضللتم عبادي هؤلاء﴾: أوقعتموهم في الضلال بأمركم إياهم بعبادتكهم ﴿أم هم ضلوا السبيل﴾: طريق الحق بأنفسهم. ١٨- ﴿قالوا سبحانك﴾: تنزيهاً لك عما لا يليق بك ﴿ما كان ينبغي﴾: يستقيم ﴿لنا أن نتخذ من دونك﴾ أي: غيرك ﴿من أولياء﴾، مفعول أول، ومن: لتأكيد النفي، وما قبله الثاني، فكيف نامر بعبادتنا؟ ﴿ولكن متعتهم وآباءهم﴾ من قبلهم بإطالة العمر وسعة الرزق ﴿حتى نسوا الذكر﴾: تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن ﴿وكانوا قوماً بوراً﴾: هلكى.

١٩- قال تعالى: ﴿فقد كذبوكم﴾: كذب المعبودون العابدين ﴿بما تقولون﴾، هؤلاء شفعائنا عند الله ﴿فما يستطيعون﴾، بالتحتانية والفوقانية، أي: لا هم ولا أنتم ﴿صرفاً﴾: دفعاً للعذاب عنكم ﴿ولا نصراً﴾: منعاً لكم منه ﴿ومن يظلم﴾: يُشْرِكُ ﴿منكم نذقه عذاباً

رُسُلًا إِلَيْنَا. ﴿أَوْ تَرَىٰ رَبَّنَا﴾: فَنُخَبِّرُ بَانَ مُحَمَّدًا رَسُولَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا﴾: تَكَبَّرُوا ﴿فِي﴾ شَأْنِ ﴿أَنْفُسِهِمْ وَغَتُّوهُ﴾: طَغَوْا ﴿غَتُّوا كَبِيرًا﴾: بَطَلِبَهُمْ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا. وَغَتُّوا بِالْوَاوِ عَلَى أَصْلِهِ بِخِلَافِ «غَتَّيَا» بِالِإِبْدَالِ فِي «مَرِيَمَ» ٢٢ - ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ

سورة الفرقان

٣٦٢

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَغَتُّوا كَبِيرًا﴾^(١) ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا﴾^(٢) وَقَدْ مَنَّا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا^(٣) أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ إِذْ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا^(٤) وَيَوْمَ تَشْهَقُ السَّمَاءُ بِالدَّغَمِ وَنُزُلِ الْمَلٰٓئِكَةِ تَنْزِيلًا^(٥) الْمَلَكُ يَوْمَ إِذْ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا^(٦) وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يٰلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا^(٧) يٰوَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا^(٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِجَاءَتِي^(٩) وَكَانَ الشَّيْطٰنُ لِلْإِنْسٰنِ خَدُوْلًا^(١٠) وَقَالَ الرَّسُوْلُ يٰرَبِّ إِنِّي قُوِيْ اَّتَّخَذُوْا هٰذَا الْقُرْءَانَ مَهْجُوْرًا^(١١) وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِيْنَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هٰدِيًا وَنَصِيْرًا^(١٢) وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيْلًا^(١٣)

٢٣ - قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ مَنَّا﴾: عَمَدْنَا ﴿إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾: مِنَ الْخَيْرِ، كَصَدَقَةٍ، وَصَلَةٍ رَحِمَ، وَقَرَىٰ ضَيْفَ، وَإِعَاثَةٍ مَلْهَوْفٍ فِي الدُّنْيَا ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾: هُوَ مَا يُرَىٰ فِي الْكَوْنِ الَّتِي عَلَيْهَا الشَّمْسُ كَالْغُبَارِ الْمَفْرَقِ، أَيِ: مَثَلُهُ فِي عَدَمِ النِّفْعِ بِهِ، إِذْ لَا ثَوَابَ فِيهِ لِعَدَمِ شَرْطِهِ، وَيُجَاوِزُونَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا.

٢٤ - ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ إِذْ﴾: يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾: مِنَ الْكَافِرِينَ فِي الدُّنْيَا ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾: مِنْهُمْ، أَيِ: مَوْضِعٍ قَائِلَةٍ فِيهَا، وَهِيَ الْإِسْتِرَاحَةُ نِصْفَ النَّهَارِ فِي الْحَرِّ. ٢٥ - ﴿وَيَوْمَ تَشْهَقُ السَّمَاءُ﴾: أَيِ: كُلِّ سَمَاءٍ ﴿بِالدَّغَمِ﴾: أَيِ: مَعَهُ، وَهُوَ غِيَمٌ أَيْضًا ﴿وَنُزُلِ الْمَلٰٓئِكَةِ﴾: مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ ﴿تَنْزِيلًا﴾: هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَنَصَبُهُ بِإِذْكَارٍ مُّقَدَّرًا، وَفِي قِرَاءَةِ تَشْدِيدِ شَيْنِ «تَشْهَقُ»، بِإِدْغَامِ التَّاءِ الثَّانِيَةِ فِي الْأَصْلِ فِيهَا، وَفِي أُخْرَى: تُنْزَلُ، بِنُونَيْنِ، الثَّانِيَةِ سَاكِنَةٍ، وَضَمُّ اللَّامِ، وَنَصَبُ «الْمَلٰٓئِكَةِ». ٢٦ - ﴿الْمَلَكُ يَوْمَ إِذْ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾: لَا يَشْرُكُهُ فِيهِ أَحَدٌ ﴿وَكَانَ الْيَوْمَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾: بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ. ٢٧ - ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ﴾: الْمَشْرُكُ، ﴿عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾: نَدْمًا وَتَحَسُّرًا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿يَقُولُ يٰا﴾، لِلتَّيْبَةِ ﴿لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ﴾: مُحَمَّدٍ ﴿سَبِيلًا﴾: طَرِيقًا إِلَى الْهُدَى.

٢٨ - ﴿يٰوَيْلَتِي﴾، أَلْفُهُ عَوْضٌ عَنْ يَاءِ الْإِضَافَةِ، أَيِ: وَيَلَتِي، وَمَعْنَاهُ: هَلَكْتِي ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا﴾: الَّذِي كَفَرَ ﴿خَلِيلًا﴾. ٢٩ - ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ﴾: أَيِ: الْقُرْآنَ ﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾: بَانَ رُؤْيَايَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطٰنُ لِلْإِنْسٰنِ﴾: الْكَافِرِ ﴿خَدُوْلًا﴾: بَانَ يَتْرُكُهُ وَيَتَّبِعُهُ مِنْهُ عِنْدَ الْبَلَاءِ. ٣٠ - ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ﴾: مُحَمَّدٌ ﴿يٰرَبُّ إِنِّي قُوِيْ﴾: قَرِيشًا ﴿اَّتَّخَذُوْا هٰذَا الْقُرْءَانَ مَهْجُوْرًا﴾: مَتْرُوكًا. ٣١ - قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذٰلِكَ﴾: كَمَا جَعَلْنَا لَكَ عَدُوًّا مِنْ مَشْرُكِي قَوْمِكَ

الملائكة في جملة الخلائق، هو يوم القيامة، ونصبه به اذكركم، مقدراً ﴿لَا بُشْرَى يَوْمَ لِلْمُجْرِمِينَ﴾: أَيِ: الْكَافِرِينَ، بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَهُمُ الْبُشْرَى بِالْجَنَّةِ ﴿وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا﴾: عَلَى عَادَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا إِذَا نَزَلَتْ بِهِمْ شِدَّةٌ، أَيِ: عَوْدًا مَعَاذًا، يَسْتَعِيزُونَ مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ.

﴿جعلنا لكل نبي﴾ قبلك ﴿عدواً من المجرمين﴾: المشركين، فاصبر كما صبروا ﴿وكفى بربك هادياً﴾ لك ﴿ونصيراً﴾: ناصراً لك على أعدائك. ٣٢- ﴿وقال الذين كفروا لولا﴾: هلاً ﴿نُزِّلَ عليه القرآن جملةً واحدة﴾ كالتوراة والإنجيل والزبور، قال تعالى: نزلناه ﴿كذلك﴾ أي: متفرقاً ﴿لِتَبَيَّنَ به فؤادك﴾: نُقَوِّي قَلْبَكَ ﴿وورثناه تراثاً﴾ أي: أتينا به شيئاً بعد شيء بتمهل وتؤدة لتيسير فهمه وحفظه.

٣٣- ﴿ولا يأتونك بمثل﴾ في إبطال أمرك ﴿إلا جتناك بالحق﴾ الدافع له ﴿وأحسن تفسيراً﴾: بياناً. ٣٤- هم ﴿الذين يُحشرون على وجوههم﴾ أي: يُساقون ﴿إلى جهنم أولئك شرُّ مكاناً﴾: هو جهنم ﴿وأضلُّ سبيلاً﴾: أخطأ طريقاً من غيرهم، وهو كفرهم. ٣٥- ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾: التوراة ﴿وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً﴾: مُعيناً. ٣٦- ﴿فقلنا اذهباً إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ أي: القبط - فرعون وقومه - فذهب إليهم بالرسالة فكذبوهم ﴿فدمرناهم تدميراً﴾: أهلكناهم إهلاكاً.

٣٧- ﴿و﴾ اذكر ﴿قوم نوح لما كذبوا الرسل﴾ بتكذيبهم نوحاً، لأن تكذيبه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد ﴿أغرقناهم﴾، جواب ﴿لما﴾ ﴿وجعلناهم للناس﴾ بعدهم ﴿آية﴾: عبرة ﴿واعتدنا﴾ في الآخرة ﴿للظالمين﴾: الكافرين ﴿عذاباً أليماً﴾: مؤلماً سوى ما يحلُّ بهم في الدنيا.

٣٨- ﴿و﴾ اذكر ﴿عاداً﴾: قوم هود ﴿وثمود﴾: قوم صالح ﴿وأصحاب الرُّسِّ﴾: اسم بشر، أو مدينة واختلف في مكانها وأهلها، ﴿وقروناً﴾: أقواماً ﴿بين ذلك كثيراً﴾ أي: بين عاد وأصحاب الرُّسِّ. ٣٩- ﴿وكلاً ضربنا له الأمثال﴾ في إقامة الحجة عليهم، فلم نُهلكهم إلا بعد الإنذار ﴿وكلاً تَبَرَّنا تَبيراً﴾: أهلكنا

إهلاكاً بتكذيبهم أنبياءهم.

٤٠- ﴿ولقد آتوا﴾ أي: مرُّ كفار مكة ﴿على القرية التي أمطرت مطر السوء﴾، مصدر «ساء»، أي: بالحجارة وهي عظمى قرى قوم لوط، فأهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة ﴿أفلم يكونوا يرون﴾ في سفرهم إلى

الجزء التاسع عشر

٣٦٣

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شرُّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمْزِلْهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادَ وَثِمُودَ وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَرَّنا تَبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ آتَوْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرَ السَّوْءِ أَفْكَمَ يَكُونُوا يَرُونَهَا بَئِلَ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ إِلَهِنَا لَوْلَا أَنَّ صَبْرَنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرُونَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

الشام فيعتبرون؟ والاستفهام للتقرير ﴿بل كانوا لا يرجون﴾: يخافون ﴿نُشُوراً﴾: بعثاً، فلا يؤمنون. ٤١- ﴿وإذا رأوك إن﴾: ما ﴿يتخذونك إلا هُزُوءاً﴾: مهزوءاً به، يقولون: ﴿أهذا الذي بعث الله رسولاً﴾ في دعواه، محقِّرين له عن الرسالة. ٤٢- ﴿إن﴾، مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: إنه ﴿كاد لَيُضِلَّنَا﴾:

بصرفنا ﴿عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها﴾ لصرفنا عنها، قال تعالى: ﴿وسوف يعلمون حين يرون العذاب﴾ عياناً في الآخرة ﴿من أضل سبيلاً﴾: أخطأ طريقاً، أهم أم المؤمنون. ٤٣- ﴿أرأيت﴾: أخبرني ﴿من اتخذ إلهه هواه﴾ أي: مهوياً، قدم المفعول الثاني لأنه

٣٦٤

سورة الفرقان

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ آيَاتِ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بِيَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْ آسَى كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا فَآبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَهَدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

أهم، وجملة «من اتخذ» مفعول أول لـ «أرأيت»، والثاني: «أفأنت تكون عليه وكيلاً»: حافظاً تحفظه عن اتباع هواه؟ لا.

٤٤- ﴿أم تحسب أن أكثرهم يسمعون﴾ سماع تفهم ﴿أو يعقلون﴾ ما تقول لهم ﴿إن﴾: ما ﴿هم﴾ إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً: أخطأ طريقاً منها، لأنها

تتقاد لمن يتعهدهما، وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم. ٤٥- ﴿ألم تر﴾: تنظر ﴿إلى﴾ فعل ﴿ربك﴾ كيف مد الظل من وقت الإسفار إلى وقت طلوع الشمس ﴿ولو شاء﴾ ربك ﴿لجعلناه ساكناً﴾: مقيماً لا يزول بطلوع الشمس ﴿ثم جعلنا الشمس عليه﴾ أي: الظل ﴿دليلاً﴾ فلولا الشمس ما عرف الظل. ٤٦- ﴿ثم قبضناه﴾ أي: الظل الممدود ﴿إلينا قبضاً يسيراً﴾: خفياً بطلوع الشمس.

٤٧- ﴿وهو الذي جعل لكم الليل لباساً﴾: ساتراً كاللباس ﴿والنوم سباتاً﴾: راحة للأبدان بقطع الأعمال ﴿وجعل النهار نشوراً﴾: منشوراً فيه لا ابتغاء الرزق وغيره. ٤٨- ﴿وهو الذي أرسل الرياح﴾ وفي قراءة: الريح ﴿نشرأ بين يدي رحمته﴾ أي: متفرقة قدام المطر، وفي قراءة: [نشرأ] بسكون الشين تخفيفاً، وفي أخرى [نشرأ]، بسكونها وفتح النون، مصدرأ، وفي أخرى: [نشرأ] بسكونها وضم الموحدة بدل النون، أي: مبشرات، ومفرد الأولى «نشور»، كرسول، والآخر «بشير» وأنزلنا من السماء ماء طهوراً: مطهراً.

الرب
٣٧

٤٩- ﴿لنخرج به بلدة ميتاً﴾، بالتخفيف، يستوي فيه المذكر والمؤنث، ذكره باعتبار المكان ﴿ونسقيه﴾ أي: الماء ﴿مما خلقنا أنعاماً﴾: إبلاً وبقراً وغنماً ﴿وأناسي كثيراً﴾، جمع إنسان، وأصله «أناسين»، فأبدلت النون ياءً وأدغمت فيها الياء، أو جمع إنسي. ٥٠- ﴿ولقد صرفناه﴾ أي: الماء ﴿بينهم ليدذكروا﴾ أصله: يتذكروا، أدغمت التاء في الذال، وفي قراءة: ليدذكروا، بسكون الذال وضم الكاف، أي: نعمة الله به ﴿فأبى أكثر الناس إلا كفوراً﴾: حيث قالوا: ميطرنا بنوء كذا. ٥١- ﴿ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً﴾ يخوف أهلها، ولكن بعثناك إلى أهل القرى كلها نذيراً ليُعظم أجرك. ٥٢- ﴿فلا تطع الكافرين﴾ في هواهم ﴿وجاهدهم﴾

به ﴿أي: القرآن﴾ جهاداً كبيراً ﴿٥٣﴾ - وهو الذي مرج البحرين ﴿: أرسلهما متجاورين﴾ هذا عذب فرات ﴿: شديد العذوبة﴾ وهذا ملح أجاج ﴿: شديد الملوحة﴾ وجعل بينهما برزخاً ﴿: حاجزاً، لا يختلط أحدهما بالآخر﴾ وحجراً مَحْجوراً ﴿أي: سترأ ممنوعاً به اختلاطهما. ٥٤﴾ - وهو الذي خلق من الماء بشراً ﴿من المني إنساناً﴾ فجعله نسباً ﴿: ذا نسب﴾ ووصراً ﴿: ذا صهر، بأن يتزوج، ذكراً كان أو أنثى، طلباً للتناسل﴾ وكان ربك قديراً ﴿: قادراً على ما يشاء. ٥٥﴾ ويبعدون ﴿أي: الكفار﴾ من دون الله ما لا ينفعهم ﴿عبادته﴾ ولا يضرهم ﴿بتركها، وهو الأوثان﴾ وكان الكافر على ربه ظهيراً ﴿: مُعيناً للشيطان بطاعته. ٥٦﴾

٥٦ - ﴿وما أرسلناك إلا مبشراً﴾ بالجنة ﴿ونذيراً﴾: مُخوفاً من النار. ٥٧ - ﴿قل ما أسألكم عليه﴾ أي: ﴿سجدة﴾ على تبليغ ما أرسلت به ﴿من أجر إلا﴾: لكن ﴿من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً﴾: طريقاً يأنفق ماله في مرضاته تعالى، فلا أمنعه من ذلك. ٥٨ - ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح﴾ مُتَلَبِّساً ﴿بحمده﴾ أي: قل: سبحان الله والحمد لله ﴿وكفى به بذنوب عباده خبيراً﴾: عالماً، تعلق به: «بذنوب». ٥٩ - هو ﴿الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾ ولو شاء لخلقهن في لمحة، والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ﴿ثم استوى على العرش الرحمن﴾، بدل من ضمير «استوى» أي: استواء يليق به ﴿فأسأل﴾ أيها الإنسان ﴿به﴾: بالرحمن ﴿خبيراً﴾ يُخبرك بصفاته.

٦٠ - ﴿وإذا قيل لهم﴾: لكفار مكة: ﴿اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا﴾، بالفوقانية والتحتانية، والأمر محمد، ولا نعرفه؟ لا ﴿وزادهم﴾ هذا القول لهم ﴿نُفُوراً﴾ عن الإيمان.

٦١ - قال تعالى: ﴿تبارك﴾: تعاضمت بركته ﴿الذي جعل في السماء بُرجاً وجعل فيها﴾ أيضاً ﴿سراجاً﴾: هو الشمس ﴿وقمراً منيراً﴾ وفي قراءة: سُرْجاً، بالجمع، أي: نِيرات، ونُص القمَر منها بالذُكر لنوع فضيلة. ٦٢ - ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خِلْفَةً﴾

الجزء التاسع عشر

٣٦٥

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿وَكَفَىٰ بِهِ يَذُنُوبَ عِبَادِهِ خَيْرًا﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسْتَلِ بِهِ خَيْرًا﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالَوَا مَا الرَّحْمَنُ أَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ ﴿٦١﴾ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا مُنِيرًا﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ ﴿٦٨﴾

أي: يخلف كل منهما الآخر ﴿لمن أراد أن يذُكر﴾، بالتشديد والتخفيف كما تقدم: ما فاتهُ في أحدهما من خير، فيفعله في الآخر ﴿أو أراد شكوراً﴾ أي: شكراً لنعمة ربه عليه فيهما. ٦٣ - ﴿وعباد الرحمن﴾، مبتدأ، ومابعده صفات له إلى: (أولئك يُجْزون) غير المعترض فيه ﴿الذين يمشون على الأرض هَوْنًا﴾ أي: بسكينة

وتواضع ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ﴾ بما يكرهونه ﴿قَالُوا سَلاماً﴾ وفي أخرى ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبغي الْجَاهِلِينَ﴾.

٦٤- ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجُوداً﴾، جمع ساجد ﴿وَقِيَاماً﴾، بمعنى قائمين، أي: يُصَلُّونَ بالليل.

٦٥- ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ

سورة الفرقان

٣٦٦

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٦٨ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ٦٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٧٠ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ٧١ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ٧٢ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ٧٣ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلْقَوْنَ فِيهَا زَاجِجَةً وَسَلَامًا ٧٥ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٧٦ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ٧٧

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

عذابها كان غراماً﴾ أي: لازماً. ٦٦- ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ﴾: بئست ﴿مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ هي، أي: موضع استقرار وإقامة. ٦٧- ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا﴾ على عيالهم ﴿لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾، بفتح أوله وضمه، أي: يُضَيِّقُوا ﴿وَكَانَ﴾ إنفاقهم ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الإسراف والإقتار ﴿قَوْمًا﴾: وَسَطًا.

٦٨- ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ قتلها ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي: واحداً من الثلاثة ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ أي: عقوبة. ٦٩- ﴿يُضَاعَفْ﴾ وفي قراءة: يُضَعَّفُ، بالتشديد ﴿لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ﴾، بجزم الفعلين بدلاً، ويرفعهما استئنافاً ﴿مُهَانًا﴾، حال.

٧٠- ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ منهم ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ المذكورة ﴿حَسَنَاتٍ﴾ في الآخرة ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ولم يزل متصفاً بذلك. ٧١- ﴿وَمَنْ تَابَ﴾ من ذنوبه غير من ذكر ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ أي: يرجع إليه رجوعاً، فيجازيه خيراً. ٧٢- ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ أي: الكذب والباطل ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ من الكلام القبيح وغيره ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾: معرضين عنه.

٧٣- ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا﴾: وَعُظُوا ﴿بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ أي: القرآن ﴿لَمْ يُخِرُّوا﴾: يسقطوا ﴿عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ بل خَرُّوا سامعين ناظرين متفتحين.

٧٤- ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا﴾، بالجمع والإفراد ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ لنا بأن نراهم مطيعين لك ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ في الخير.

٧٥- ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ﴾: الدرجة العليا في الجنة ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على طاعة الله ﴿وَيُلْقَوْنَ﴾، بالتشديد، والتخفيف مع فتح الياء: [يُلْقَوْنَ] ﴿فِيهَا﴾ في الغرفة ﴿زَاجِجَةً وَسَلَامًا﴾ من الملائكة.

٧٦- ﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾: موضع إقامة لهم، وأولئك ﴿وَمَا بَعْدَهُ خَيْرٌ﴾ عباد الرحمن ﴿الْمُبْتَدَأُ﴾. ٧٧- ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأهل مكة: ﴿مَا﴾، نافية ﴿يَعْبَأُ﴾: يكثرث ﴿بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ إياه في الشدائد، فيكشفها ﴿فَقَدْ﴾ أي: فكيف يعبا بكم وقد ﴿كَذَّبْتُمْ﴾ الرسول والقرآن؟ ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ﴾

العذاب ﴿لِإِذَا﴾: مُلَازِمًا لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَمَا يَحُلُّ بِكُمْ فِي الدُّنْيَا، فَقُتِلَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ سَبْعُونَ، وَجَوَابُ «لَوْلَا» دَلُّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ.

﴿سُورَةُ الشُّعَرَاءِ﴾

١- ﴿طَسْمَ﴾: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمِرَادِهِ بِذَلِكَ. ٢- ﴿تِلْكَ﴾: أَيُّ: هَذِهِ الْآيَاتُ ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ﴾: الْقُرْآنُ الْمَكْتُوبُ، الْإِضَافَةُ بِمَعْنَى «مِنْ» ﴿الْمَبِينِ﴾: الْمُنْظَرُ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ. ٣- ﴿لَعَلَّكَ﴾: يَا مُحَمَّدُ ﴿بَاخِعُ نَفْسِكَ﴾:

قَاتِلُهَا غَمًّا مِنْ أَجْلِ ﴿أَلَا يَكُونُوا﴾: أَيُّ: أَهْلُ مَكَّةَ ﴿مُؤْمِنِينَ﴾: وَلَعَلَّ هُنَا لِلْإِشْفَاقِ، أَيُّ: أَشْفَقَ عَلَيْهَا بِتَخْفِيفِ هَذَا الْغَمِّ. ٤- ﴿إِنْ نَشَأْ نُنزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾: بِمَعْنَى الْمَضَارِعِ، أَيُّ: تَظَلُّ، أَيُّ: تَدُومُ ﴿أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾: فَيُؤْمِنُونَ، وَلَمَّا وَصَفْتَ الْأَعْنَاقَ بِالْخُضُوعِ الَّذِي هُوَ لِأَرْبَابِهَا، جُمِعَتِ الصِّفَةُ مِنْهُ جَمْعُ الْعُقُلَاءِ. ٥- ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ﴾: قُرْآنَ ﴿مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدِّثٍ﴾، تَنْزِيلُهُ ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾.

٦- ﴿فَقَدْ كَذَبُوا﴾: بِهِ ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ﴾: عَوَاقِبُ ﴿وَمَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ﴾. ٧- ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾: يَنْظُرُوا ﴿إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَتْنَا فِيهَا﴾: أَيُّ: كَثِيرًا ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾: نَوْعٍ حَسَنٍ. ٨- ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ﴾: دَلَالَةٌ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فِي عِلْمِ اللَّهِ ٩- ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: ذُو الْعِزَّةِ يَنْتَقِمُ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿الرَّحِيمِ﴾: يَرْحَمُ الْمُؤْمِنِينَ. ١٠- ﴿وَأَذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ لِقَوْمِكَ﴾: إِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى ﴿لَيْلَةَ رَأَى النَّارَ وَالشَّجَرَةَ﴾: أَيُّ: بِأَنَّ ﴿أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ رَسُولًا. ١١- ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾: مَعَهُ، ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ بِاللَّهِ، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ بِاسْتِعْبَادِهِمْ ﴿أَلَا﴾، الْهَمْزَةُ لِلِاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِيِّ ﴿يَتَقُونَ﴾: اللَّهُ بِطَاعَتِهِ فَيُوحِدُونَهُ؟ ١٢- ﴿قَالَ﴾: مُوسَى: ﴿رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾.

١٣- ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾: مِنْ تَكْذِيبِهِمْ لِي ﴿وَلَا يَنْتَلِقُ لِسَانِي﴾: بِأَدَاءِ الرِّسَالَةِ لِلْعَقْدَةِ الَّتِي فِيهِ ﴿فَأَرْسِلْ إِلَيَّ﴾ أَخِي ﴿هَارُونَ﴾: مَعِيَ. ١٤- ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾: بِقَتْلِ الْقَبْطِيِّ مِنْهُمْ ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾: بِهِ. ١٥- ﴿قَالَ﴾

الجزء التاسع عشر

٣٦٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسْمَ ١ تِلْكَ ٢ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٣ لَعَلَّكَ بَخِيعٌ نَفْسِكَ ٤ أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٥ إِنْ نَشَأْ نُزِيلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ٦ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدِّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ٧ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ ٨ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ٩ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٠ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١١ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١٢ قَوْمَ فِرْعَوْنَ لَا يَتَّقُونَ ١٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ١٤ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَارُونَ ١٥ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ١٦ قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِأَيْنَتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُسْتَمِعُونَ ١٧ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٨ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ١٩ وَقَعَلْتَ فَعَلْتِكِ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٢٠

تَعَالَى: ﴿كَلَّا﴾: أَيُّ: لَا يَقْتُلُونَكَ ﴿فَادْهَبَا﴾: أَيُّ: أَنْتَ وَأَخُوكَ، فِيهِ تَغْلِيْبُ الْحَاضِرِ عَلَى الْغَائِبِ ﴿بَايَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾: مَا تَقُولُونَ وَمَا يَقَالُ لَكُمْ، أُجْرِيَا مَجْرَى الْجَمَاعَةِ. ١٦- ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا﴾: أَيُّ: كَلَّا مِنْهُ ﴿رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: إِلَيْكَ. ١٧- ﴿أَنْ﴾

أي: بأن ﴿أُرْسِلَ معنا﴾ إلى الشام ﴿بني إسرائيل﴾
فأتياه، فقالا له ما ذكر. ١٨- ﴿قال﴾ فرعون لموسى:
﴿ألم نُرَبِّك فِينَا﴾: في منازلنا ﴿وليداً﴾: صغيراً قريباً
من الولادة بعد فطامه ﴿ولبثت فينا من عمرك سنين﴾.

٢١- ﴿ففسررتُ منكم لما خفتكم فوهب لي ربي
حكماً﴾: علماً ﴿وجعلني من المرسلين﴾.
٢٢- ﴿وتلك نعمة تمنُّها علي﴾، أصله: تمنُّ بها ﴿أنَّ
عبَدت بني إسرائيل﴾، بيان لـ ﴿تلك﴾ أي: اتخذتهم
عبداً ولم تستعبدني، لا نعمة لك بذلك لظلمك
باستعبادهم، وقدَّر بعضهم أول الكلام همزة استفهام
للإنكار. ٢٣- ﴿قال فرعون﴾ لموسى: ﴿وما ربُّ
العالمين﴾ الذي قلت إنك رسوله؟ ٢٤- ﴿قال ربُّ
السموات والأرض وما بينهما﴾ أي: خالق ذلك ﴿إن
كنتم موقنين﴾ بأنه تعالى خالقه، فآمنوا به وحده.
٢٥- ﴿قال﴾ فرعون ﴿لمن حوله﴾ من أشرف قومه:
﴿ألا تسمعون﴾ جوابه؟ ٢٦- ﴿قال﴾ موسى: ﴿ربكم
ورب آبائكم الأولين﴾ وهذا - وإن كان داخلاً فيما
قبله - يغيظ فرعون ٢٧ - ولذلك ﴿قال إن رسولكم الذي
أرسل إليكم لمجنون﴾. ٢٨- ﴿قال﴾ موسى: ﴿ربُّ
المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون﴾ أنه
كذلك، فآمنوا به وحده. ٢٩- ﴿قال﴾ فرعون لموسى:
﴿لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين﴾.
٣٠- ﴿قال﴾ له موسى: ﴿أولئكَ﴾ أي: أتفعل ذلك ولو
﴿جئت بك بشيء مبين﴾ أي: برهان بين على رسالتي؟
٣١- ﴿قال﴾ فرعون له: ﴿فأت به إن كنت من
الصادقين﴾ فيه.

٣٢- ﴿فألقي عصاه فإذا هي ثعبان مبين﴾: حية
عظيمة. ٣٣- ﴿ونزع يده﴾: أخرجها من جيبه ﴿فإذا
هي بيضاء﴾ ناصعة ﴿للناظرين﴾ خلاف ما كانت
عليه من الأذمة. ٣٤- ﴿قال﴾ فرعون ﴿للملأ حوله إنَّ
هذا لساحر علِيم﴾: فائق في علم السحر.
٣٥- ﴿يريد أن يُخرجكم من أرضكم بسحره فماذا
تأمرون﴾. ٣٦- ﴿قالوا أُرْجِهْ وأخاه﴾: أخر أمرهما
﴿وابعث في المداين حاشرين﴾: جامعين.

قَالَ فَعَلَّهَا إِذَا وَاَنَا مِنَ الصَّاَلِينَ ﴿٢١﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ
فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٢﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا
عَلَى أَنْ عَبَّدتَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٣﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
﴿٢٤﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ
﴿٢٥﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ
الْأَوَّلِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٨﴾
قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٩﴾ قَالَ
لَئِنْ أَخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَاَتَ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ
فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أُرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ
﴿٣٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِي يُكَلِّمُ سَحَابًا عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجَمَعَ السَّحَابُ
لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

١٩- ﴿وفعلت فعلتك التي فعلت﴾ هي قتله القبطي
﴿وأنت من الكافرين﴾: الجاحدين لنعمتي عليك
بالترية وعدم الاستعباد؟
٢٠- ﴿قال﴾ موسى: ﴿فعلتها إذا﴾ أي: حينئذ ﴿وأنا
من الضالين﴾ عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة.

٣٧- ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ﴾ يفضل موسى في علم السحر. ٣٨- ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ وهو وقت الضحى من يوم الزينة. ٣٩- ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ؟﴾.

٤٠- ﴿لَعَلْنَا نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾، الاستفهام للحث على الاجتماع، والترجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم، فلا يتبعوا موسى.

٤١- ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا بِالْهَمَزَيْنِ، وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ، وَإِدْخَالِ أَلْفٍ بَيْنَهُمَا عَلَى السَّوْجَيْنِ﴾ لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين.

٤٢- ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا أَهَى: حَيْثُذُ هَلُمَ الْمُقْرِيبِينَ﴾. ٤٣- ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى﴾ - بعد ما قالوا له: إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين -: ﴿الْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ فالأمر فيه للإذن بتقديم إلقائهم توسلاً به إلى إظهار الحق. ٤٤- ﴿فَالْقُوا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾.

٤٥- ﴿فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾، بحذف إحدى التاءين من الأصل: تتلعف ﴿مَا يَأْكُونُ﴾: يقبلونه بتمويههم، فيخيلون حبالهم وعصيتهم أنها حيات تسعى. ٤٦- ﴿فَالْقَى السَّحَرَةُ

ساجدين﴾. ٤٧- ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

٤٨- ﴿رَبُّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر. ٤٩- ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ: ﴿أَمْ أَنْتُمْ﴾، بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً

له: ﴿لِمُوسَى﴾ قبل أن آذن ﴿أَنَا﴾ لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر ﴿فَعَلَّمَكُمْ شَيْئاً مِنْهُ وَعَلَّيْكُمْ بَأْسَ﴾ ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما ينالكم مني ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ أي: يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿وَلَأَصْلَبُنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. ٥٠- ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾: لا ضرر علينا في ذلك ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا﴾ بعد

موتنا بأي وجه كان ﴿مُتَقَلِّبُونَ﴾: راجعون في الآخرة. ٥١- ﴿إِنَّا نَطْمَعُ﴾: نرجو ﴿أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا﴾ أن: أي: بأن ﴿كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في زماننا. ٥٢- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى﴾ بعد مدة أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله إلى الحق فلم يزيدوا إلا غتوا ﴿أَنْ

الجزء التاسع عشر

٣٦٩

لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقْرِيبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَالْقُوا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْكُونُ ﴿٤٥﴾ فَالْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ آمَنُتُمْ لِقَوْلِي أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّكُمْ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ فَلَسَوْفَ نَعَالِمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبُنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٠﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥١﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٣﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَلَأَيْنِ خَشِيرَتَيْنِ ﴿٥٤﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَايِطُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٧﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٨﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَارٍ كَرِيمٍ ﴿٥٩﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٦٠﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦١﴾

أسرى بعبادي: بني إسرائيل، وفي قراءة: [إِنْ أَسْرٍ] بكسر النون ووصل همزة وأسر من سرى لغة في أسرى، أي: سربهم ليلاً إلى البحر ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾: يتبعكم فرعون وجنوده. ٥٣- ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ﴾ حين أخبر بسيرهم ﴿فِي

ثلاثة أرباع
الحرب
٣٧

المدائن ﴿: المدن والأمصار اعوانه من النقباء والحجّاب
﴿حاشرين﴾: جامعين الجيش قائلاً:

٥٤ - ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ﴾: طائفة ﴿قليلون﴾ بالنظر إلى
كثرة جيشه. ٥٥ - ﴿وإنهم لنا لغائظون﴾: فاعلون ما
يغيظنا.

سورة الشعراء

٣٧٠

فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُونٌ ﴿٦١﴾ قَالَ
كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ
بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾
وَأَرْزَلْنَاهُمْ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾
ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهْوَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٦٨﴾ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ
نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَيُّهُ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا
نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُّ لَهَا مِنْكُمْ كَيْفَ نَحْبُوهَا ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ
تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضَرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلَى وَجَدْنا آباءَنَا
كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ
وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيَ الْآرَبِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾
الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾
وَإِذَا امْرَأَتِي فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُؤَيِّسُ لِي شَأْنِي
يُجِيبُنِي ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خِطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾
رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقْ بِالصَّبْرِ لَحِيحِي ﴿٨٣﴾

٥٦ - ﴿وإننا لجميع حذرُونَ﴾: مُتَّقُونَ، وفي قراءة:
حاذرون: مستعدون. ٥٧ - قال تعالى: ﴿فأخرجناهم﴾
أي: فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه ﴿من
جنات﴾: بساتين كانت على جانبي النيل ﴿وعيون﴾:
أنهار جارية في الدور من النيل. ٥٨ - ﴿وكنوز﴾:

أموال ظاهرة من الذهب والفضة، وُسِّيت كنوزاً لأنه لم
يُعْطِ حق الله تعالى منها ﴿ومقام كريم﴾: مجلس
حسنٍ للأمراء والوزراء يحفُّه أتباعهم. ٥٩ - ﴿كذلك﴾
أي: إخراجنا كما وصفنا ﴿وأورثناها بني إسرائيل﴾ بعد
إغراق فرعون وقومه. ٦٠ - ﴿فأتبعوهم﴾: لحقوهم
﴿مُشرقين﴾: وقت شروق الشمس.

٦١ - ﴿فلما تراءى الجمعان﴾ أي: رأى كُلُّ منهما
الآخر ﴿قال أصحاب موسى إنا لَمَذْكُونٌ﴾: يُدْرِكنا
جمعُ فرعون، ولا طاقة لنا به. ٦٢ - ﴿قال﴾: موسى:
﴿كلاً﴾ أي: لن يُدْرِكنا ﴿إن معي ربِّي﴾ بنصره
﴿سَيَهْدِينِ﴾ طريق النجاة. ٦٢ - قال تعالى: ﴿فأوحينا
إلى موسى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ فضربه
﴿فانفلق﴾: فانشقَّ اثني عشر فرقاً ﴿فكان كل فرقة
كالطَّودِ العظيم﴾: الجبل الضخم، بينها مسالكُ
سلكوها. ٦٤ - ﴿وأَرْزَلْنَاهُ﴾: قَرْنَاهُ ﴿ثم﴾: هناك
﴿الآخرين﴾: فرعون وقومه حتى سلخوا مسالكهم.
٦٥ - ﴿وأنجينا موسى ومن معه أجمعين﴾ بإخراجهم
من البحر على هيئته المذكورة.

٦٦ - ﴿ثم أغرقنا الآخرين﴾: فرعون وقومه بإطباق
البحر عليهم لما تم دخولهم في البحر وخروج بني
إسرائيل منه. ٦٧ - ﴿إن في ذلك﴾ أي: إغراق فرعون
وقومه ﴿آية﴾: عبرة لمن بعدهم ﴿وما كان أكثرهم
مؤمنين﴾ بالله. ٦٨ - ﴿وإن ربك لهو العزيز﴾ فانتقم
من الكافرين بإغراقهم ﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين، فأنجاهم
من الغرق. ٦٩ - ﴿وأتل عليهم﴾ أي: كفار مكة
﴿نبأ﴾: خبر ﴿إبراهيم﴾، ويبدل منه: ٧٠ - ﴿إذ قال
لأبيه وقومه ماتعبدون؟﴾ ٧١ - ﴿قالوا نعبد أصناماً﴾،
صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه: ﴿فَنَنْظِلُّ لَهَا عَافِينَ﴾
أي: نُقيم نهاراً على عبادتها، زادوه في الجواب افتخاراً
به. ٧٢ - ﴿قال هل يسمعونكم إذ﴾: حين

﴿تَدْعُونَهُ؟﴾ ٧٣ - ﴿أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ﴾ إن عبدتموهم ﴿أَوْ يَضُرُّوهُمْ﴾ كم إن لم تعبدوهم؟ ٧٤ - ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ أي: مثل فعلنا.

٧٥ - ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ ٧٦ - ﴿أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾ ٧٧ - ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي﴾ لا أعبدكم ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ فإني أعبد. ٧٨ - ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ إلى الدين.

٧٩ - ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي﴾ ٨٠ - ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي﴾ ٨١ - ﴿وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي﴾ ٨٢ - ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ﴾: أرجو ﴿أَنْ يَغْفِرَ لِي﴾ خطيئتي يوم الدين ﴿أَيُّ: الجزء. ٨٣ - ﴿رَبُّ مَهَبٍ لِي﴾ حُكْمًا﴾: علمًا ﴿وَالْحَقُّنِي بِالصَّالِحِينَ﴾: النبيين.

٨٤ - ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ﴾: ثناء حسنًا ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾: الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة. ٨٥ - ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ أي: ممن يُعطاها. ٨٦ - ﴿وَاعْفِرْ لِأَيِّ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ بأن تتوب عليه، فتغفر له، وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر في سورة براءة. ٨٧ - ﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾:

تفضحني ﴿يَوْمَ يُعْتَبُونَ﴾ أي: الناس. ٨٨ - قال تعالى فيه: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ أحداً. ٨٩ - ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشرك والنفاق، وهو قلب المؤمن، فإنه ينفعه ذلك.

٩٠ - ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ﴾: قُرِبَتْ ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ فيرونها. ٩١ - ﴿وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ﴾: أظهرت ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾.

٩٢ - ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ ٩٣ - ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره من خلقه ﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ﴾ بدفع العذاب عنكم ﴿أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾ بدفعه عن أنفسهم؟ لا.

٩٤ - ﴿فَكَبَّكِبُوا﴾: ألقوا ﴿فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾.

٩٥ - ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ﴾: أتباعه، ومن أطاعه من الجن والإنس ﴿أَجْمَعُونَ﴾ ٩٦ - ﴿قَالُوا﴾ أي: الغاؤون ﴿وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ مع معبوديهم.

٩٧ - ﴿تَاللَّهِ إِنَّ﴾، مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: إنه ﴿كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: بين. ٩٨ - ﴿إِذْ﴾:

الجزء التاسع عشر

٣٧١

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاعْفِرْ لِأَيِّ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُعْتَبُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَبَّكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ سُوِّيَكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْأُمُجِرُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْلَآ نَاكَرَةً فَنَّ كُنْ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ نَبَأَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾

الحرب
٣٨

حيث ﴿سُوِّيَكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ في العبادة. ٩٩ - ﴿وَمَا أَضَلَّنَا﴾ عن الهدى ﴿إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ أي: الشياطين، أو أولونا الذين اقتدينا بهم. ١٠٠ - ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين. ١٠١ - ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ أي: يهيمه

أمرنا. ١٠٢- ﴿قُلُوا أَنْ لَنَا كَرَّةٌ﴾: رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، «لو» هنا للتمني، و«نكون» جوابه. ١٠٣- ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور من قصة إبراهيم وقومه ﴿لَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. ١٠٤- ﴿وَإِنْ رَبِّكَ لَهْوُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾.

سورة الشعراء

٣٧٢

قَالَ وَمَا عَلَّمِي مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٧﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٠٨﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١٠٩﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٠﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ فَانْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ ﴿١١٢﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١١٣﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَتْ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ وَإِنْ رَبِّكَ لَهْوُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١١٥﴾ كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١١٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١١٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١١٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرَ رَبِّي وَالْعَلَمِينَ ﴿١١٩﴾ أَتَيْتُكُمْ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٍ تُعْشُونَ ﴿١٢٠﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ﴿١٢١﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٢٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَأَنْقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمِ وَبَيْنَ وَجْهَتِ وَعِيبُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٢٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٢٦﴾

١٠٨- ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته. ١٠٩- ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: على تبليغه ﴿مَنْ أَجْرُ إِنْ﴾: ما ﴿أَجْرِي﴾ أي: ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. ١١٠- ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾، كرره تأكيداً. ١١١- ﴿قَالُوا أَنْتُمْ﴾: نُصدق ﴿لَكَ﴾ لقولك ﴿وَاتَّبِعْكَ﴾ وفي قراءة: واتباعك، جمع تابع، مبتدأ ﴿الْأَرْدَلُونَ﴾: السَّفَلَةُ، كالحاكة والأساقفة.

١١٢- ﴿قَالَ وَمَا عَلَّمِي﴾: أي علم لي ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾؟ ١١٣- ﴿إِنْ﴾: ما ﴿حِسَابَهُمْ﴾ إلا على ربي ﴿فَيُجَازِيهِمْ﴾ ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾: تعلمون ذلك ١١٤- ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. ١١٥- ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾: بين الإنذار. ١١٦- ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنُوحُ﴾ عما تقول لنا ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ بالحجارة أو بالشمس. ١١٧- ﴿قَالَ﴾: نوح: ﴿رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾. ١١٨- ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ أي: احكم ﴿وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. ١١٩- قال تعالى: ﴿فَانْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ﴾: المملوء من الناس والحيوان والطير.

١٢٠- ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ﴾ أي: بعد إنجائهم ﴿الْبَاقِينَ﴾ من قومه. ١٢١- ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. ١٢٢- ﴿وَإِنْ رَبِّكَ لَهْوُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾. ١٢٣- ﴿كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾. ١٢٤- ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾. ١٢٥- ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾. ١٢٦- ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾. ١٢٧- ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ﴾: ما ﴿أَجْرِي﴾ إلا على ربِّ العالمين. ١٢٨- ﴿أَتَيْتُكُمْ بِكُلِّ رِيعٍ﴾: مكان مرتفع ﴿ءَايَةٍ﴾: بناءً علماً للمارة ﴿تُعْشُونَ﴾ بمن يمر بكم وتسخرون منهم؟ والجملة حال من ضمير «تبنون». ١٢٩- ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ للماء تحت الأرض

١٠٥- ﴿كَذَبَتْ قَوْمُ نوح المرسلين﴾ بتكذيبهم له لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد، وتأنيت «قوم» باعتبار معناه، وتذكيره باعتبار لفظه. ١٠٦- ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ﴾ نسباً ﴿نوح﴾ ألا تتقون؟ الله؟ ١٠٧- ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ على تبليغ ما أرسلت به.

﴿لعلكم﴾: كأنكم ﴿تخلدون﴾ فيها لاتموتون.

١٣٠ - ﴿وإذا بطشتم﴾ بضرب أو قتل ﴿بطشتم﴾ جبارين ﴿من غير رافة﴾.

١٣١ - ﴿فاتقوا الله﴾ في ذلك ﴿وأطيعون﴾ فيما أمرتكم

به. ١٣٢ - ﴿واتقوا الذي أمركم﴾: أنعم عليكم ﴿بما

تعلمون﴾. ١٣٣ - ﴿أمركم﴾ بأنعام وبنين.

١٣٤ - ﴿وجنات﴾: بساتين ﴿وعيون﴾: أنهار.

١٣٥ - ﴿إنني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ في

الدنيا والآخرة إن عصيتموني. ١٣٦ - ﴿قالوا سواء

علينا﴾: مستوي عندنا ﴿أو عظمت أم لم تكن من

الواعظين﴾ أصلاً، أي: لا نزعوي لوعظك.

١٣٧ - ﴿إن﴾: ما ﴿هذا﴾ الذي خوّفتنا به ﴿إلا خلق

الأولين﴾ أي: اختلاقتهم وكذبهم، وفي قراءة: [خلق]

بضم الخاء واللام، أي: ما هذا الذي نحن عليه من

أن لا بعث إلا خلق الأولين، أي: دينهم وعاداتهم.

١٣٨ - ﴿وما نحن بمُعذِّبين﴾. ١٣٩ - ﴿فكذبوه﴾

بالعذاب ﴿فأهلكناهم﴾ بالريح. ﴿إن في ذلك لآية

وما كان أكثرهم مؤمنين﴾. ١٤٠ - ﴿وإن ربك لهو

العزيز الرحيم﴾. ١٤١ - ﴿كذبت ثمود المرسلين﴾.

١٤٢ - ﴿إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تنقون﴾.

١٤٣ - ﴿إنني لكم رسول أمين﴾. ١٤٤ - ﴿فاتقوا الله

وأطيعون﴾.

١٤٥ - ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن﴾: ما ﴿أجري

إلا على رب العالمين﴾. ١٤٦ - ﴿أنتركون في

ما ههنا﴾ من الخير ﴿أمين﴾. ١٤٧ - ﴿في جنات

وعيون﴾. ١٤٨ - ﴿وزروع ونخل طلعها هضيم﴾:

لطيف لئ. ١٤٩ - ﴿وتنحتون من الجبال يوتاً

قريهين﴾: بطرين، وفي قراءة: فارهين: حاذقين.

١٥٠ - ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ فيما أمرتكم به.

١٥١ - ﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين﴾. ١٥٢ - ﴿الذين

يفسدون في الأرض﴾ بالمعاصي ﴿ولا يصلحون﴾

بطاعة الله. ١٥٣ - ﴿قالوا إنما أنت من المسحرين﴾:

الذين سحروا كثيراً حتى غلب على عقلمهم.

١٥٤ - ﴿ما أنت﴾ أيضاً ﴿إلا بشر مثلنا فات بآية إن

٣٧٣

الجزء التاسع عشر

إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ
لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ
إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾
فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾
وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْتَافِرْهِنَّ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
أَمْرًا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَشَايَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ
هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ شَرِبَ وَلَكُمْ شَرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا
بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا
نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانُوا
أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

كنت من الصادقين﴾ في رسالتك. ١٥٥ - ﴿قال هذه

ناقة لها شرب﴾: نصيب من الماء ﴿ولكم شرب يوم

معلوم﴾. ١٥٦ - ﴿ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب

يوم عظيم﴾. ١٥٧ - ﴿فعمقروها﴾ أي:

عقرها بعضهم برضاهم ﴿فاصبحوا نادمين﴾ على

عقرها. ١٥٨ - ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ الموعود به، فهلكوا ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

١٥٩ - ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَهْوُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾.

١٦٠ - ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطَ الْمُرْسَلِينَ﴾. ١٦١ - ﴿إِذْ قَالَ

سورة الشعراء

٣٧٤

كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ بِلُوطَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَجَنَّبْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهْوُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١٧٥﴾ كَذَبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٩﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨٠﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَسْقَامًا الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨١﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٢﴾

من أزواجكم؟ أي: أقبالهن ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ مُتَجَاوِزُونَ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ. ١٦٧ - ﴿قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ بِلُوطَ﴾ عن إنكارك علينا ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ من بلدتنا. ١٦٨ - ﴿قَالَ﴾ لوط: ﴿إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾: المبغضين. ١٦٩ - ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ أي: من عذابه.

١٧٠ - ﴿فَجَنَّبْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾. ١٧١ - ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾: امرأته ﴿فِي الْغَدِيرِ﴾: الباقيين أهلكتناها. ١٧٢ - ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ﴾: أهلكتناهم. ١٧٣ - ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾: حجارة من جملة الإهلاك ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ مطرهم. ١٧٤ - ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. ١٧٥ - ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَهْوُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾. ١٧٦ - ﴿كَذَبَ أَصْحَابُ الْاَيْكَةِ﴾ وفي قراءة: [لَيْكَةِ] بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وفتح الهاء، قيل غيضة شجر قرب مدين ﴿المرسلين﴾. ١٧٧ - ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ، المرسل إليهم﴾ ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾. ١٧٨ - ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾. ١٧٩ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. ١٨٠ - ﴿وَمَا أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. ١٨١ - ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ﴾: اتَّعَمُوا ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾: لا تنقصوهم من حقهم شيئاً ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ بالقتل وغيره، من «عَتَى» بكسر المثلثة: أفسد، و«مفسدين» حال مؤكدة لمعنى عاملها.

١٨٠ - ﴿وَمَا أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. ١٨١ - ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ﴾: اتَّعَمُوا ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾: لا تنقصوهم من حقهم شيئاً ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ بالقتل وغيره، من «عَتَى» بكسر المثلثة: أفسد، و«مفسدين» حال مؤكدة لمعنى عاملها.

١٨٤ - ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ﴾: الخليفة ﴿الْأُولِينَ﴾. ١٨٥ - ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾. ١٨٦ - ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ﴾،

لهم أخوهم لوط ألا تتقون؟. ١٦٢ - ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾. ١٦٣ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. ١٦٤ - ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ؟﴾! أي: من الناس. ١٦٥ - ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾.

مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: إنه ﴿نظنك لمن الكاذبين﴾. ١٨٧- ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾، بسكون السين وفتحها: قطعة ﴿من السماء إن كنت من الصادقين﴾ في رسالتك. ١٨٨- ﴿قال ربي أعلم بما تعملون﴾ فيجازيكم به.

١٨٩- ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُم عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾: قيل: سحابة أظلمت بعد حر شديد أصابهم، فأمطرت عليهم ناراً، فاحترقوا ﴿إنه كان عذاب يوم عظيم﴾. ١٩٠- ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾. ١٩١- ﴿وإن ربك لهُوَ العزيز الرحيم﴾. ١٩٢- ﴿وإنه﴾ أي: القرآن ﴿لتنزيل رب العالمين﴾. ١٩٣- ﴿نزل به الروح الأمين﴾: جبريل. ١٩٤- ﴿على قلبك لتكون من المنذرين﴾. ١٩٥- ﴿بلسان عربي مبين﴾: بين، وفي قراءة بتشديد «نزل» ونصب «الروح»، والفاعل الله. ١٩٦- ﴿وإنه﴾ أي: ذكر القرآن المنزل على محمد ﴿لفي زبر﴾: كتب الأولين كالنوراة والإنجيل. ١٩٧- ﴿أولم يكن لهم﴾: لكفار مكة ﴿آية﴾ على ذلك ﴿أن يعلمه علماء بني إسرائيل﴾؟ كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا، فإنهم يُخبرون بذلك، و«يكن» بالتحانية ونصب «آية»، وبالفوقانية ورفع «آية». ١٩٨- ﴿ولو نزلناه على بعض الأعجمين﴾، جمع أعجم. ١٩٩- ﴿فقرأه عليهم﴾ أي: كفار مكة ﴿ما كانوا به مؤمنين﴾ أنفة من اتباعه. ٢٠٠- ﴿كذلك﴾ أي: مثل إدخالنا التكذيب به ﴿في قلوب المجرمين﴾ أي: كفار مكة بقراءة النبي.

٢٠١- ﴿لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم﴾. ٢٠٢- ﴿فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون﴾. ٢٠٣- ﴿فيقولوا هل نحن مُنظرون﴾ لنؤمن؟ فيقال لهم: لا، قالوا: متى هذا العذاب؟ ٢٠٤- قال تعالى:

﴿أَفَعِدَابُنَا يُسْتَعْجَلُونَ؟﴾ ٢٠٥- ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾: أخبرني ﴿إن متعناهم سنين﴾. ٢٠٦- ﴿ثم جاءهم ما كانوا يُوعدون﴾ من العذاب. ٢٠٧- ﴿ما أغنى عنهم ما كانوا يُمتثلون﴾.

٣٧٥

الجزء التاسع عشر

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٩﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٩٠﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٩١﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٩٢﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٩٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُم عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٩٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩٦﴾ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٧﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٨﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٩﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿٢٠٠﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٠١﴾ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٠٢﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿٢٠٣﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٠٤﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٥﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠٦﴾ فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٧﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٢٠٨﴾ أَفَعِدَابُنَا يُسْتَعْجَلُونَ ﴿٢٠٩﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢١٠﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢١١﴾

أي: لم يُغن. ٢٠٨- ﴿وما أهلكنا من قرية إلا لها مُنذرون﴾: رسل تُنذر أهلها. ٢٠٩- ﴿ذكرى﴾: عظة لهم ﴿وما كنا ظالمين﴾ في إهلاكهم بعد إنذارهم. ٢١٠- ونزل ردًا لقول المشركين: ﴿وما تنزلت به﴾:

بالقرآن ﴿الشیاطین﴾. ٢١١- ﴿وما ينبی﴾: يصلح لهم ﴿أن ينزلوا به﴾ وما يستطيعون ذلك. ٢١٢- ﴿إنهم عن السمع﴾ لكلام الملائكة ﴿لمعزولون﴾ بالشهب. ٢١٣- ﴿فلا تدع مع الله إلهاً

٣٧٦

سورة الشعراء

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذَكَرْنَاهُمْ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا نَزَّلْنَا بِهِ الشَّيَاطِينَ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنْ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرَبِّيٍّ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَقَوَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرِنُّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدِ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينَ ﴿٢٢١﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتُرُهُمْ كَذِبًا ﴿٢٢٣﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سُورَةُ الشُّعْرَاءِ

جانبك ﴿لمن اتبعك من المؤمنين﴾: الموحدين. ٢١٦- ﴿فإن عصوك﴾ أي: عشيرتك ﴿فقل﴾ لهم: ﴿إني بريء مما تعملون﴾ من عبادة غير الله. ٢١٧- ﴿وتوكل﴾، بالواو والفاء ﴿على العزيز الرحيم﴾ الله، أي: فوض إليه جميع أمورك. ٢١٨- ﴿الذي يراك حين تقوم﴾ إلى الصلاة. ٢١٩- ﴿وتقلب﴾ في أركان الصلاة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ﴿في الساجدين﴾ أي: المصلين. ٢٢٠- ﴿إنه هو السميع العليم﴾. ٢٢١- ﴿هل أتيتكم﴾ أي: كفار مكة ﴿على من نزل الشياطين﴾؟ بحذف إحدى التاءين من الأصل. ٢٢٢- ﴿تنزل على كل أفَّاك﴾: كذاب ﴿أثيم﴾: فاجر، مثل مسيلمة وغيره من الكهنة. ٢٢٣- ﴿يلقون﴾ أي: الشياطين ﴿السمع﴾ أي: ما سمعوه من الملائكة إلى الكهنة ﴿واكثرهم كاذبون﴾: يضمون إلى المسموع كذباً كثيراً، وكان هذا قبل أن حُجبت الشياطين عن السماء. ٢٢٤- ﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾ في شعرهم، فيقولون به ويروونه عنهم، فهم مذمومون. ٢٢٥- ﴿ألم تر﴾: تعلم ﴿أنهم في كل وادٍ﴾ من أودية الكلام وفنونه ﴿يهيمون﴾: يمشون، فيجاوزون الحد مدحاً وهجاءً. ٢٢٦- ﴿وأنهم يقولون﴾ فعلنا ﴿ما لا يفعلون﴾ أي: يكذبون بذلك. ٢٢٧- ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ من الشعراء ﴿وذكروا الله كثيراً﴾ أي: لم يشغلهم الشعر عن الذكر ﴿وانتصروا﴾ بهجرتهم الكفار ﴿من بعد ما ظلموا﴾ بهجرت الكفار لهم في جملة المؤمنين، فليسوا مذمومين، قال تعالى: (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ﴿وسيعلم الذين ظلموا﴾ من الشعراء وغيرهم ﴿أي منقلب﴾: مرجع ﴿ينقلبون﴾: يرجعون بعد الموت.

آخر فتكون من المعذبين ﴿إن فعلت ذلك الذي دعوك إليه﴾. ٢١٤- ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾ وهم بنو هاشم، وبنو المطلب، وقد أنذرهم جهاراً. رواه البخاري ومسلم. ٢١٥- ﴿واخفض جناحك﴾: ألن

﴿سورة النمل﴾

١ - ﴿طس﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيات القرآن﴾: آيات منه ﴿وكتاب مبين﴾: مظهر للحق من الباطل، عطف بزيادة صفة. ٢ - هو ﴿هُدًى﴾ أي: هادٍ من الضلالة ﴿ويُشرى للمؤمنين﴾: بالجنة. ٣ - ﴿الذين يُقيمون الصلاة﴾: يأتون بها على وجهها ﴿ويؤتون﴾: يُعطون ﴿الزكاة وهم بالآخرة هم يُوقنون﴾: يَعْلَمُونَهَا من غير شك، وأعيد «هم» لَمَّا نُفصل بينه وبين الخبر. ٤ - ﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناً لهم أعمالهم﴾ القبيحة حتى رأوها حسنة ﴿فهم يعملون﴾: يَتَحَيَّرُونَ فيها لِقَبِيحِهَا عندنا. ٥ - ﴿أولئك الذين لهم سوء العذاب﴾: أشدُّه في الدنيا القتل والأسر ﴿وهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم. ٦ - ﴿وانك﴾: خطاب للنبي ﷺ ﴿تلتقى القرآن﴾ أي: يُلقَى عليك بشدة ﴿من لدن﴾: من عند ﴿حكيم عليم﴾ في ذلك. ٧ - اذكر: ﴿إذ قال موسى لأهله﴾: زوجته عند مسيره من مدين إلى مصر: ﴿إني آنست﴾: أبصرت من بعيد ﴿ناراً سأتيكم منها بخبر﴾ عن حال الطريق، وكان قد ضلَّها ﴿أو آتيكم بشهاب قبس﴾، بالإضافة للبيان، وتركها [أي: بشهاب] أي: شعلة نارٍ في رأس فتيلة، أو عود ﴿لعلكم تَصْطَلُونَ﴾ والطاء بدل من تاء الافتعال، من: ضلَّي بالنار، بكسر اللام وفتحها: تستدفئون من البرد. ٨ - ﴿فلما جاءها نودي أن﴾ أي: بأن ﴿بورك﴾ أي: بارك الله ﴿من في النار﴾ أي: موسى ﴿ومن حولها﴾ أي: الملائكة أو العكس وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف، ويُقدَّر بعد «في»: مكان، ﴿وسبحان الله رب العالمين﴾ من جملة ما نُودي، ومعناه تنزيه الله من السوء. ٩ - ﴿يا موسى إنه﴾ أي: الشأن ﴿أنا الله العزيز الحكيم﴾. ١٠ - ﴿وألقي عصاك﴾ فلقاها ﴿فلما رآها تهتز﴾: تتحرك ﴿كأنها﴾

جان﴾: حَيَّةٌ خفيفة ﴿وولي مذبراً ولم يُعقَّب﴾: يرجع، قال تعالى: ﴿يا موسى لا تخف﴾ منها ﴿إني لا يخاف لدي﴾: عندي ﴿المرسلون﴾ من حَيَّةٍ وغيرها. ١١ - ﴿إلا﴾: لكن ﴿من ظلم﴾ نفسه ﴿ثم بذل حسناً﴾ أتاه ﴿بعد سوء﴾ أي: تاب ﴿فإني غفور رحيم﴾: أقبل التوبة وأغفر له. ١٢ - ﴿وأدخل يدك في﴾

٣٧٧

الجزء التاسع عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسَ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ مُبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينَتُهُمْ أَعْمَلُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّا لَنَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا خَبَرٌ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسَبَّحَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَمْوَسِي إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسِي لَاتَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرَّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي سِتْرٍ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾

جيبك﴾ طوق القميص ﴿تخرج﴾ خلاف لونها من الأدمة ﴿بيضاء من غير سوء﴾: برص، نفية، ناصعة البياض، آية ﴿في تسع آيات﴾ مرسلًا بها ﴿إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قومًا فاسقين﴾. ١٣ - ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة﴾ أي: مُضِيَّةٌ واضحة ﴿قالوا هذا سحر مبين﴾: بين ظاهر.

١٤- ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾ أي: لم يُقرُّوا ﴿و﴾ ﴿وَأَسْتَقْنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ أي: تيقنوا أنها من عند الله ﴿ظُلُمًا وَعُلُوءًا﴾: تكبراً عن الإيمان بما جاء به موسى، راجع إلى الجحد ﴿فَانْظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ التي علمتها من إهلاكهم. ١٥- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ابْنَهُ﴾ بالْقَضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ

٣٧٨

سورة النمل

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوءًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ الْخَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَأَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنَاطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ وَخَشِيَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٩﴾ فَنَبَسَرُوا مِنْ أَمْرِهَا وَقَالَ رَبٌّ أَوْزَعَنِي أَن أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي وَأَن أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٠﴾ وَتَقَفَّ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢١﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنِيَّاقَيْنِ ﴿٢٣﴾

هذا ﴿الْمُؤْتَى﴾ ﴿لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾: البَيِّنُ الظَّاهِر. ١٧- ﴿وَحُشِرَ﴾: جُمِعَ ﴿لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ﴾ في مسير له ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: يُجْمَعُونَ ثُمَّ يَسَافِرُونَ. ١٨- ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ وقد رأت جند سليمان: ﴿يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾: يَكْسِرُنَّكُمْ ﴿سُلَيْمَانَ وَجُنُودَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. ١٩- ﴿فَنَبَسَرْنَا﴾ سليمان ابتداء ﴿صَاحِكًا﴾ انتهاء ﴿مِنْ قَوْلِهَا﴾ وقد سمعه ﴿وَقَالَ رَبُّ أَوْزَعَنِي﴾: ألْهَمَنِي ﴿أَن أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ﴾ بها ﴿عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي وَأَن أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ الأنبياء والأولياء. ٢٠- ﴿وَتَقَفَّ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْدَ﴾ أي: أَعْرَضَ لِي مَا مَعْنِي مِنْ رُؤْيِهِ ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ فلم أَرَهُ لِغَيْبَتِهِ، ٢١- فلما تحققها قال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا﴾: تعذيباً ﴿شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾ بقطع خلقومه ﴿أَوْ لِيَأْتِنِي﴾، بنون مشددة مكسورة، أو [ليأتيني] مفتوحة يليها نون مكسورة ﴿سُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾: يبرهان بين ظاهر على عذره. ٢٢- ﴿فَمَكَتْ﴾، بضم الكاف وفنحا ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ أي: يسيراً من الزمان، ﴿فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ﴾ أي: اطلعتُ على ما لم تطلع عليه ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ﴾، بالصرف وتركه: قبيلة باليمن سُميت باسم جدِّ لهم باعتباره صُرف ﴿بِنِيَّاقَيْنِ﴾: خيبر ﴿يَقِينٍ﴾.

٢٣- ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ أي: هي ملكة لهم ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه الملوك ﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾: سرير ﴿عَظِيمٌ﴾. ٢٤- ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: طريق الحق ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾. ٢٥- ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ أي: أن يسجدوا له، فزبدت «لا» وأدغم فيها نون «أن» كما في قوله تعالى: (لثلا يعلم أهل الكتاب). والجملة في محل

ومَنَاطِقِ الطَّيْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴿وَقَالَ﴾ شكراً لله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا﴾ بالنبوة وتسخير الجن والإنس والشياطين ﴿عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. ١٦- ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ النبوة والعلم، والقوة والملك ﴿وَقَالَ يَأَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنَاطِقَ الطَّيْرِ﴾ أي: فَهَمَ أصواته ﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ تَوَاتَاهُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُلُوكُ ﴿إِنَّ

مفعول «يهتدون» بإسقاط «إلى» الذي يُخرج الخَبءَ، مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات في السماوات والأرض ويعلم ما يخفون في قلوبهم وما يعلنون بالاستتهم، وفي قراءة بالتاء في الموضعين «تخفون» و«تعلنون». ٢٦ - «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»، استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش الملكة، وبينهما بؤن عظيم. ٢٧ - «قَالَ» سليمان للدهد: «سَنْظُرُ أَصْدَقْتُ» فيما أخبرتنا به «أَمْ كُنْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ» أي: من هذا النوع، فهو أبلغ من: أَمْ كَذَبْتُ، ثم كتب سليمان كتاباً إلى ملكة سبأ، ثم قال للدهد: ٢٨ - «أَذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ» انصرف عنهم وقف قريباً منهم فانظر ماذا يرجعون: يردون من الجواب.

٢٩ - فلما ألقاه إلى الملكة وقرأته «قالت» لأشرف قومها: «يا أيها الملأ إني»، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بقلبها واواً مكسورة «أَلْقَيْ إِلَيَّ كِتَابَ كَرِيمٍ». ٣٠ - «إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ» مضمونه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». ٣١ - «أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ». ٣٢ - «قالت يا أيها الملأ أفتوني»، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واواً، أي: أشيروا علي «في أمري ما كنت قاطعةً أمراً»: قاضيته «حتى تشهدون»: تحضرون. ٣٣ - «قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد» أي: أصحاب شدة في الحرب «والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين» لنا نطعك. ٣٤ - «قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها» بالخراب «وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون» أي: مرسلو الكتاب. ٣٥ - «وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون» من قبول الهدية أو ردها. ٣٦ - «فلما جاء الرسول بالهدية ومعه أتباعه» سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله من النبوة والملك «خير مما آتاكم» من الدنيا «بل أنتم

بهديتكم تفرحون» لفخركم بزخارف الدنيا. ٣٧ - «ارجع إليهم» بما آتيت من الهدية «فلأنتيهم بجنود لا قبل»: لا طاقة لهم بها ولتخرجهم منها: من بلدهم سبأ، سميت باسم أبي قبيلتهم «أذلة وهم صاغرون» أي: إن لم يأتوني مسلمين. ٣٨ - «قال يا أيها الملأ أيكم»، في الهمزتين ما تقدم «يأتيني

الجزء التاسع عشر

٣٧٩

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ٣٧ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْءِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ٣٨ أَلَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ٣٩ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ٤٠ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا أَصْدَقْتُ أَمْ كُنْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٤١ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ٤٢ أَلَمْ تَأْتِنَا بِالْكِتَابِ الْكَرِيمِ ٤٣ إِنَّا مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٤٤ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ ٤٥ قَالَتْ يَتَأْتِيَ الْاَلْمَلُؤُا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون ٤٦ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ٤٧ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ٤٨ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ٤٩

بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين»: متقادين طائعين، فلي أخذه قبل ذلك لا بعده. ٣٩ - «قال عفريت من الجن» هو القوي الشديد: «أنا آتيت به قبل أن تقوم من مقامك» الذي تجلس فيه للقضاء، «وإني عليه لقوي»: أي: على حملي «أمين» على ما فيه من الجواهر وغيرها، ٤٠ - «قال الذي عنده علم من

الكتاب ﴿ المنزل ﴾، ﴿ أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ إذا نظرت به إلى شيء، ﴿ فلما رآه مستقراً ﴾ أي: ساكناً ﴿ عنده ﴾ قال هذا ﴿ الإتيان لي به ﴾ من فضل ربي ﴿ ليبلونني ﴾: ليختبرني ﴿ أشكركم ﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿ أم أكفركم النعمة ﴾ ومن شكر فإنما

٣٨٠

سورة النمل

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أَسْمُدُونِي بِمَالِ فَمَاءِ اتْنَيْنِ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٧﴾ أَرْجِعِ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِخُنُودٍ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٨﴾ بَنَاتِنَا أَلْمَلُوا أَتَيْكُم بِأُنثَىٰ بَعْرُشًا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَفَرْتُ مِنْ أَلْجِنِ أَنَا إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِي رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرْ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَكُفِّرْ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤١﴾ قَالَ تَكَرُّوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوَيْتُنَا أَلْعَلَّ مِنْ قِبَلِكُمْ مَكِيدَةٌ ﴿٤٣﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٤﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾

يشكر لنفسه ﴿ أي: لأجلها، لأن ثواب شكره له ﴾ ومن كفير ﴿ النعمة ﴾ فإن ربي غني ﴿ عن شكره ﴾ ﴿ كريم ﴾ بالإمهال لمن يكفر نعمته. ٤١ - ﴿ قال تَكُورُوا لها عرشها ﴾ أي: غيره إلى حال تُنكره إذا رآته ﴿ نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي ﴾ إلى معرفته ﴿ أم تكون من الذين لا يهتدون ﴾ إلى معرفة ما يغير عليهم، قصد بذلك اختبار عقلها،

فغيره بزيادة أو نقص، أو غير ذلك. ٤٢ - ﴿ فلما جاءت قيل ﴾ لها: ﴿ أهكذا عرشك ﴾ أي: أمثل هذا عرشك ﴿ قالت كأنه هو ﴾ أي: فعرفته، وشبهت عليهم كما شبهوا عليها، إذ لم يقل: أهذا عرشك، قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلماً: ﴿ وأوتينا العلم من قبلها وكُنَّا مسلمين ﴾. ٤٣ - ﴿ وصَدَّهَا ﴾ عن عبادة الله ﴿ ما كانت تعبد من دون الله ﴾ أي: غيره ﴿ إنها كانت من قوم كافرين ﴾. ٤٤ - ﴿ قيل لها ادْخُلِي الصَّرْحَ فلما رآته حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ من الماء ﴿ وكشفت عن ساقها ﴾ لتخوضه، ﴿ قال ﴾ لها: ﴿ إنه صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ ﴾: مُنْسَلَسٌ ﴿ من قوارير ﴾ أي: زجاج، ودعاها إلى الإسلام ﴿ قالت ربِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ بعبادة غيرك ﴿ وأَسْلَمْتُ ﴾ كائنة ﴿ مع سليمان لله رب العالمين ﴾.

٤٥ - ﴿ ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم ﴾ من القبيلة ﴿ صالحاً أن ﴾ أي: بأن ﴿ اعبدوا الله ﴾: وحده ﴿ فإذا هم فريقان يختصمون ﴾ في الدين، فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم، وفريق كافرون. ٤٦ - ﴿ قال ﴾ للمكذِّبين: ﴿ يا قوم لِمَ تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة ﴾؟ أي: بالعذاب قبل الرحمة حيث قُلت: إن كان ما أتينا به حقاً، فأنتنا بالعذاب ﴿ لولا ﴾: هلاً ﴿ تستغفرون الله ﴾ من الشرك ﴿ لعلكم تُرحمون ﴾ فلا تَعْدُبُونَ؟ ٤٧ - ﴿ قالوا أَطِيرْنَا ﴾، أصله: تَطِيرْنَا، أدغمت التاء في الطاء، واجتلبت همزة الوصل، أي: تشاء منا ﴿ بك وبمن معك ﴾ أي: المؤمنين حيث قُحطوا المطر وجاعوا ﴿ قال طائرُكم ﴾: شؤمُكم ﴿ عند الله ﴾ أتاكم به ﴿ بل أنتم قوم تُفْتَنُونَ ﴾: تُختَبَرُونَ بالخير والشر. ٤٨ - ﴿ وكان في المدينة ﴾: مدينة ثمود ﴿ تسعة رَهْط ﴾ أي: رجال ﴿ يُفْسِدُونَ في الأرض ﴾ بالمعاصي، وعن أمرهم ومشورتهم عقرت الناقة ﴿ ولا يُصلحون ﴾ بالطاعة. ٤٩ - ﴿ قالوا ﴾ أي: قال بعضهم لبعض: ﴿ تقاسموا ﴾ أي: احلفوا ﴿ بالله لَنُيَبِّتَنَّ ﴾، بالنون والتاء وضم التاء الثانية ﴿ وأهلكه ﴾ أي:

من آمن به، أي: تقتلهم ليلاً ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾، بالنون والتاء وضم اللام الثانية ﴿لَوْلِيَّهَ﴾ أي: لوليّ دمه: ﴿مَا شَهِدْنَا﴾: حضرنا ﴿مَهْلِكٌ أَهْلَهُ﴾، بضم الميم وفتحها، أي: إهلاكهم، أو هلاكهم، فلاندرى من قتلهم ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾. ٥٠- ﴿وَمَكْرُواكُمُ فِي ذَلِكَ مَكْرًا وَمَكْرْنَا مَكْرًا﴾ أي: جازيناهم بتعجيل عقوبتهم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. ٥١- ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ﴾: أهلكناهم ﴿وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بالرجفة والصيحة. ٥٢- ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ﴾ أي: خالية، ونصبه على الحال، والعامل فيها معنى الإشارة ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾: بظلمهم، أي: كفرهم ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ﴾: لعلهم يعلمون ﴿قَدَرْنَا فَيَعْطِظُونَ﴾. ٥٣- ﴿وَأُنَجِّنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بصلح، ﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ الشرك. ٥٤- ﴿وَلُوطًا﴾، منصوب بـ «اذكر» مقدراً قبله، ويبدل منه: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ أي: اللواط ﴿وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أي: يُبْصِرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا انهماكاً في المعصية. ٥٥- ﴿أَنْتُمْ كُمْ﴾، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ بل أنتم قوم تجهلون ﴿عَاقِبَةُ فَعَلِكُمْ﴾.

٥٦- ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ﴾: أهله ﴿مِنْ قَرِينِكُمْ﴾ إنهم أناس يتطهرون ﴿مِنْ أَدْبَارِ الرِّجَالِ﴾. ٥٧- ﴿فَأُنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا﴾: جعلناها بتقديرنا ﴿مِنْ الْغَابِرِينَ﴾: الباقين في العذاب. ٥٨- ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾: هو حجارة السجيل، أهلكتهم ﴿فَسَاءَ﴾: بش ﴿مَطَرُ الْمُتَذَرِّينَ﴾ بالعذاب مطرهم. ٥٩- ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على هلاك كفار الأمم الخالية ﴿وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ هم، ﴿أَلَلَّهُ﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والآخرى وتركه ﴿خَيْرٌ﴾ لمن يعبده ﴿أَمَّا

يُشْرِكُونَ﴾، بالياء والتاء، أي: أم الأوثان خيرٌ لعبادها؟ ٦٠- ﴿أَمْنَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا﴾، فيه التفات في مجرى القصص ﴿بِهِ حَدَاتِقٌ﴾، جمع حديقة، وهو البستان المحوط ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾: حُسن ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ لعدم قدرتكم عليه ﴿إِلَهُ﴾، بتحقيق الهمزتين

٣٨١

الجزء التاسع عشر

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٥٩﴾ قَالَ يَتَّبِعُونَ لِمَ يُعْبَدُ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالْثَنَاءِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَفْهِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٠﴾ قَالُوا أَطِيعُوا نَارَكُمْ وَيَمْنُ مَعَكُمْ قَالُوا طَاعَتُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٦١﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لَوْلِيَّهَ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكُ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَكْرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٤﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَأُنَجِّنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٦٨﴾ أَيْتَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴿٦٩﴾

وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين في مواضع السبعة ﴿مَعَ اللَّهِ﴾ أعانه على ذلك؟ أي: ليس معه إله ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾: يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ غَيْرَهُ. ٦١- ﴿أَمْنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾: لانميد بأهلها ﴿وَجَعَلَ خِلَالَهَا﴾: فيما بينها ﴿أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا

رواسي: جبالاً أثبت بها الأرض وجعل بين البحرين حاجزاً: بين العذب والملح، لا يختلط أحدهما بالآخر ﴿إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ توحيد. ٦٢- ﴿أمن يجيب المضطر﴾: المكروب الذي مسه الضر ﴿إذا دعاه ويكشف السوء﴾ عنه وعن غيره ﴿ويجعلكم خلفاء الأرض﴾، الإضافة بمعنى

٣٨٢

سورة النمل

﴿فما كانت جواب قومه﴾: إلا أن قالوا ﴿أخرجوا آل لوط من قريتكم﴾: إنهم أناس ينطهرون ﴿فأجبتهم وأهلهم﴾: إلا أمرتهم قدرتها من الغدير ﴿وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين﴾ ﴿قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى﴾: الله خير مما يشركون ﴿أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها﴾: إله مع الله بل هم قوم بعدلون ﴿أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل من رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً﴾: إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض﴾: إله مع الله قليلاً ما نذكركم ﴿أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته﴾: إله مع الله تعالى الله عما يشركون ﴿١٦﴾

نهاراً ﴿ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته﴾: أي: قدام المطر ﴿إله مع الله تعالى الله عما يشركون﴾ به غيره . ٦٤- ﴿أمن يبدأ الخلق﴾: في الأرحام من نطفة ﴿ثم يعيده﴾: بعد الموت؟ وإن لم يعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها ﴿ومن يرزقكم من السماء بالمطر﴾: والأرض ﴿النبات﴾: إله مع الله: أي: لا يفعل شيئاً مما ذكر إلا الله، ولا إله معه ﴿قل﴾: يا محمد: ﴿هاتوا برهانكم﴾: حجتكم ﴿إن كنتم صادقين﴾: أن

المعبر ٢٠
الحرب ٣٩

معي إلهاً فعل شيئاً مما ذكر. ٦٥- وسألوه عن وقت قيام الساعة، فنزل: ﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض﴾ من الملائكة والناس ﴿الغيب﴾: أي: ما غاب عنهم ﴿إلا﴾: لكن ﴿الله﴾ يعلمه ﴿وما يشعرون﴾: أي: كفار مكة كغيرهم ﴿آيات﴾: وقت ﴿يؤمنون﴾.

٦٦- ﴿بل﴾، بمعنى هل ﴿أدر﴾: وزن: أكرم، وفي قراءة أخرى: أدارك، بتشديد الدال، وأصله تدارك، أبدلت التاء دالاً وأدغمت في الدال، واجتنبت همزة الوصل، أي: بلغ ولحق، أو تتابع وتلاحق ﴿علمهم في الآخرة﴾: أي: بها، حتى سألوا عن وقت مجيئها؟ ليس الأمر كذلك ﴿بل﴾ هم في شك منها بل هم منها عمون ﴿من عمى القلب﴾، وهو أبلغ مما قبله، والأصل: عميون، استقلت لغة الضمة على الياء، فنقلت إلى الميم بعد حذف كسرتها.

٦٧- ﴿وقال الذين كفروا﴾: أيضاً في إنكار البعث: ﴿إذا كنا تراباً وأبلاً﴾: أننا لمخرجون ﴿من القبور؟﴾

٦٨- ﴿لقد وعدنا هذا نحن وأبائنا من قبل﴾: ما ﴿هذا﴾ إلا أساطير الأولين، جمع أسطورة بالضم، أي: ما سطر من الكذب. ٦٩- ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾: بإنكاره، وهي هلاكهم بالعذاب.

٧٠- ﴿ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما

﴿في﴾: أي: يخلف كل قرن القرن الذي قبله ﴿إله مع الله قليلاً ما تذكرون﴾: تنعظون، بالفوقانية والتحتانية، وفيه إدغام التاء في الذال وماء لتقليل القليل. ٦٣- ﴿أمن يهديكم﴾: يرشدكم إلى مقاصدكم ﴿في ظلمات البر والبحر﴾: بالنجوم ليلاً وبعلامات الأرض

بمكروهم ﴿٧٢﴾، تسلياً للنبي ﷺ، أي: لانتهم بمكروهم عليك، فإننا ناصرك عليهم. ٧١- ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالعذاب ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه. ٧٢- ﴿قل عسى أن يكون ردي﴾: ﴿قرب لكم بعض الذي تستعجلون﴾ فحصل لهم القتل بيدر، وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت.

٧٣- ﴿وإن ربك لذو فضل على الناس﴾ ومنه تأخير العذاب عن الكفار ﴿ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾ فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لإنكارهم وقوعه. ٧٤- ﴿وإن ربك ليعلم ما تكمن صدورهم﴾: تخفيه ﴿وما يعلنون﴾ بالسنتهم.

٧٥- ﴿وما من غائبة في السماء والأرض﴾، الهاء للمبالغة، أي: شيء في غاية الخفاء على الناس ﴿إلا في كتاب مبين﴾: بين، هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى، ومنه تعذيب الكفار.

٧٦- ﴿إن هذا القرآن يفض على بني إسرائيل﴾ الموجودين في زمان نبينا ﴿أكثر الذي هم فيه يختلفون﴾ أي: ببيان ما ذكر على وجهه الرفع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا.

٧٧- ﴿وإنه لهدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة للمؤمنين﴾ من العذاب. ٧٨- ﴿إن ربك يقضي بينهم﴾ كغيرهم يوم القيامة ﴿يحكمهم﴾ أي: عدله ﴿وهو العزيز﴾: الغالب ﴿العليم﴾ بما يحكم به، فلا يمكن أحداً مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه.

٧٩- ﴿فتوكل على الله﴾: ثِقْ به ﴿إنك على الحق المبين﴾ أي: الدّين البين، فالعاقبة لك بالنصر على الكفار، ثم ضرب أمثالاً لهم بالموتى وبالصم وبالعُمى، فقال:

٨٠- ﴿إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا﴾، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء

﴿ولوا مدبرين﴾.

٨١- ﴿وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن﴾: ما ﴿تسمع﴾ سماع إفهام وقبول ﴿إلا من يؤمن بآياتنا﴾: القرآن ﴿فهم مسلمون﴾: مُخلصون بتوحيد الله. ٨٢- ﴿وإذا وقع القول عليهم﴾: حق العذاب أن

الجزء العشرون

٣٨٣

أَمَّنْ يَدُ الْخَلْقِ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَا تَأْتُونَهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾
قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ أَذْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ
فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُ آبَاؤُنَا أَيْنَا نُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا
هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَى
أَنْ يَكُونَ رَدِّي لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنْ رَبُّكَ
لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ
فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ
يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

ينزل بهم في جملة الكفار ﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ أي: تكلم الموجودين حين خروجها في آخر الزمان بما يفضح الكافرين المكذبين. ﴿إن الناس﴾ أي: الكافرين، وعلى قراءة فتح همزة ﴿إن﴾، تقدر الباء بعد ﴿تكلمهم﴾ ﴿كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾

أي: لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب، وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يؤمن كافر، كما أوحى الله إلى نوح: (إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن).

٨٣- ﴿وَذَكَرَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾:

سورة النمل

٣٨٤

وَلَئِنْ هَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتِ وَلَا تَسْمِعُ الْقُلُوبَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا وَاذْهَبَ ۚ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ صَلَاتِكُمْ ۚ إِنَّ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ إِذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلِيلًا لِّلنَّاسِ مَكْرًا ۖ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۖ لَّيْلًا فَنَزَعْنَا فِي ذَلِكَ لَآلِئًا لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَةٍ ذَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَمَادًا وَهِيَ تَمْرٌ مِّمَّا تَحْسَبُ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ لِّمَا تُفَعِّلُونَ ﴿٨٨﴾

أنا، فيه «ما» الاستفهامية ﴿ذَا﴾، موصول أي: ما الذي ﴿كُتِمَ تعملون﴾ مما أمرتم به؟

٨٥- ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ﴾: حَقُّ العذاب ﴿عليهم بما ظلموا﴾ أي: أشركوا ﴿فهم لا ينطقون﴾ إذ لا حجة لهم. ٨٦- ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا﴾: خلقنا ﴿الليل ليسكنوا فيه﴾ كغيرهم ﴿والنهار مبصر﴾ بمعنى: يُبَصِّرُ فيه ليتصرفوا فيه ﴿إن في ذلك لآيات﴾: دلالات على قدرته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ خُصُّوا بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكافرين.

٨٧- ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: القرن، النفخة الأولى من إسرافيل ﴿فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: خافوا الخوف المُفْضِي إلى الموت كما في آية أخرى: (فصعق)، والتعبير فيه بالماضي لتحقيق وقوعه ﴿إلا من شاء الله﴾ أي: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، وعن ابن عباس: هم الشهداء، إذ هم أحياء عند ربهم يُرزقون ﴿وَكُلُّ﴾، تنوينه عوض عن المضاف إليه، أي: وكلهم بعد إحيائهم يوم القيامة ﴿أَتَوَةٍ﴾، بصيغة الفعل واسم الفاعل ﴿داخرين﴾: صاغرين، والتعبير في الإتيان بالماضي لتحقيق وقوعه.

٨٨- ﴿وترى الجبال﴾: تبصرها وقت النفخة ﴿تحسبها﴾: تظنها ﴿جامدة﴾: واقفة مكانها لِعَظَمِهَا ﴿وهي تمرُّ مِّمَّا السحاب﴾: المطر إذا ضربته الريح، أي: تسير سيره حتى تقع على الأرض، فتستوي بها مبيثرة، تصير كالبحر، ثم تصير هباءً منثوراً ﴿صُنْعَ اللَّهِ﴾، مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله، أي: صنع الله ذلك صنفاً ﴿الذي أتقن﴾: أحكم ﴿كل شيء﴾ ﴿صَنَعَهُ﴾ إنه خير بما يفعلون، بالياء والتاء، أي: أعداؤه من المعصية، وأولياؤه من الطاعة.

جماعة ﴿ممن يكذب بآياتنا﴾ يوم البعث والنشور ﴿فهم يُوزَعُونَ﴾ أي: يُجْمَعُونَ بِرَدِّ آخرهم إلى أولهم، ثم يساقون. ٨٤- ﴿حتى إذا جاؤوا﴾ مكان الحساب ﴿قال﴾ تعالى لهم: ﴿أكذبتُم﴾ أنبيائي ﴿بآياتي ولم تحيطوا﴾ من جهة تكذيبكم ﴿بها علماً

٨٩- ﴿من جاء بالحسنة﴾ أي: من الطاعات يوم القيامة ﴿فله﴾ ثواب ﴿خير﴾ أكبر وأعظم ﴿منها﴾ فقد ثبت في الآيات والأحاديث مضاعفتها، وفي آية أخرى: (عشر أمثالها) ﴿وهم﴾ أي: الجاؤون بها ﴿من فزع يومئذ﴾، بالإضافة وكسر الميم وفتحها، و«فزع» منونا وفتح الميم ﴿آمنون﴾.

٩٠- ﴿ومن جاء بالسيئة﴾ أي: الشرك ﴿فكُتِبَ وجوههم في النار﴾ بأن وليتها، وذكرت الوجه لأنها موضع الشرف من الحواس، فغيرها من باب أولى، ويقال لهم تبيكتا: ﴿هل﴾ أي: ما ﴿تجزون إلا﴾ جزاء ﴿ما كنتم تعملون﴾ من الشرك والمعاصي.

٩١- قل لهم: ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة﴾ أي: مكة ﴿الذي حرّمها﴾ أي: جعلها حرماً آمناً لا يسفك فيها دم إنسان، ولا يظلم فيها أحد، ولا يصاد صيدها، ولا يختلى خلاها، وذلك من النعم على قريش أهلها في رفع الله عن بلدكم العذاب والفتن الشائعة في جميع بلاد العرب ﴿وله﴾ تعالى ﴿كل شيء﴾ فهو ربه وخالقه ومالكة ﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ الله بتوجيهه.

٩٢- ﴿وأن أتلو القرآن﴾ عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان ﴿فمن اهتدى﴾ له ﴿فلنأمنه﴾ لنفسه أي: لأجلها، فإن ثواب اهتدائه له ﴿ومن ضل﴾ عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى ﴿فقل﴾ له: ﴿إنما أنا من المُنذرين﴾: المَحْذَرِينَ، فليس عليّ إلا التبليغ، وهذا قبل الأمر بالقتال.

٩٣- ﴿وقل الحمد لله سيّريكم آياته فتعرفونها﴾ فأراهم الله يوم بدر القتل وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم، وعجلهم الله إلى النار ﴿وما ربك بفاقل عما يعملون﴾، بالياء والتاء، وإنما يُمهّلهم لوقتهم. ﴿سورة القصص﴾

- ١- ﴿طسم﴾ الله أعلم بمراده بذلك.
- ٢- ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾، بالإضافة بمعنى «من»، ﴿المبين﴾: المظهر الحق من الباطل.
- ٣- ﴿تتلون﴾: نقص ﴿عليك من نبا﴾: خبر ﴿موسى﴾

الجزء العشرون

٣٨٥

<p>مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾</p> <p>وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُتِبَ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ ءَايَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾</p>	<p>سُورَةُ الْقَصَصِ</p>
<p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>طسّم ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِيكَ اسْتَضَعُّوهُ فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾</p>	

وفرعون بالحق: الصدق ﴿لقوم يؤمنون﴾: لأجلهم، لأنهم المستضعون به.

٤- ﴿إن فرعون علا﴾: تعظم ﴿في الأرض﴾: أرض مصر ﴿وجعل أهلها شيعاً﴾: فرقاً في خدمته ﴿يستضعف طائفة منهم﴾: هم بنو إسرائيل ﴿يتَّبِعُ﴾

أبناءهم ﴿المولودين﴾ ويستحيي نساءهم ﴿: يستبقيهن

أحياء﴾ إنه كان من المفسدين ﴿بالقتل وغيره.

٥- ﴿ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض

ونجعلهم أئمة﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء،

يقتدى بهم في الخير ﴿ونجعلهم الوارثين﴾ ملَّك

سورة القصص ٣٨٦

وَمَكَرَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْقَطْعُ ۚ أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتْ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنَ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَتَرَىٰ فِي يَدَيْهَا كَدَاتَ لَبِئْسَ بِهِ لَوْلَا أَنَّ رَبَّنَا عَلَّىٰ قَلْبَهَا لَتَأْكُوتَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَخَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُوتُ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَوْ عَلِمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

فرعون.

٦- ﴿ونمكن لهم في الأرض﴾: أرض مصر والشام

﴿ونري فرعون وهامان وجنودهما﴾ وفي قراءة:

ونرى، بفتح التحتانية والراء ورفع الأسماء الثلاثة

﴿منهم ما كانوا يحذرون﴾: يخافون من المولود الذي

يذهب ملكهم على يديه.

٧- ﴿وأوحينا﴾ وحي إلهام ﴿إلى أم موسى﴾ وهو

المولود المذكور، ولم يشعر بولادته غير أخته ﴿أن

أرضعيه فإذا خفت عليه فالقيه في اليم﴾: البحر،

أي: النيل ﴿ولا تخافي﴾ غرقه ﴿ولا تحزني﴾ لفراقه

﴿إنا رادُّوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾ فأرضعته

وخافت عليه، فوضعت في تابوت وأغلقت وألقته في

بحر النيل ليلاً.

٨- ﴿فالتقطه﴾ بالتأبوت ﴿أل﴾: أعوان ﴿فرعون

ليكون لهم﴾ في عاقبة الأمر ﴿عدوا﴾ يقتل رجالهم

﴿وحزننا﴾ يستعبد نساءهم، وفي قراءة: [حزننا] بضم

الحاء وسكون الزاي، لغتان في المصدر، وهو هنا

بمعنى اسم الفاعل من: حزنه، كأحزنه ﴿إن فرعون

وهامان﴾: وزيره ﴿وجنودهما كانوا خاطئين﴾ من

الخطيئة، أي: عاصين، فعوقبوا على يديه.

٩- ﴿وقالت امرأة فرعون﴾ وقد همَّ مع أعوانه بقتله:

هو ﴿قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو

نتخذة ولدًا﴾ فاطاعوها ﴿وهم لا يشعرون﴾ بعاقبة

أمرهم معه.

١٠- ﴿وأصبح فؤاد أم موسى﴾ لما علمت

بالتقاطه ﴿فارغاً﴾ مما سواه ﴿إن﴾، مخففة

من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: إنها ﴿كادت

لتبدي به﴾ أي: بأنه ابنها ﴿لولا أن ربطنا على

قلبها﴾ بالصبر، أي سكتها ﴿لتكون من المؤمنين﴾:

المصدقين بوعد الله، وجواب «لولا» دل عليه ما قبلها.

١١- ﴿وقالت لأخته قصيه﴾ أي: اتبعي أثره حتى

تعلمي خبره ﴿فبصرت به﴾: أبصرته ﴿عن جنب﴾:

من مكان بعيد اختلاصاً ﴿وهم لا يشعرون﴾ أنها أخته

وأنها ترقبه.

١٢- ﴿وخرمنا عليه المراضع من قبل﴾ أي: قبل ردّه

نصف
الحرب
٣٩

إلى أمه، أي: منعناه من قبول ثدي مرضعة غير أمه، فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة له ﴿فَقَالَتْ﴾ أخته: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ بالإرضاع وغيره ﴿وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ فأجيب، فجاءت بأمه، فقبل ثديها.

١٣- ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ بلفائه ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ حيثذ ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِرُؤْهِ إِلَيْهَا﴾ حق ولكن أكثرهم ﴿أَي: النَّاسُ﴾ لا يعلمون ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ فأتت به فرعون، فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء: (الْم تَرْبُكَ فِينَا وَلِبَدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ).

١٤- ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ واستوى ﴿أَي: بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ آتينا حكماء: حكمة ﴿وَعِلْمًا﴾: فقها في الدين ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جزيناه ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ لأنفسهم.

١٥- ﴿وَدَخَلَ﴾ موسى ﴿الْمَدِينَةَ﴾: مدينة فرعون بعد أن غاب عنه مدة ﴿عَلَىٰ حِينٍ﴾ غفلة من أهلها ﴿وَقَتَّ الْقَبِيلَةَ﴾ فوجد فيها رجلين يقتلان هذا من شيعته ﴿أَي: إِسْرَائِيلِي﴾ وهذا من عدوه ﴿أَي: قِبْطِي﴾ فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكره موسى ﴿وَتَجَوَّزَ الْأَسْجَانُ بِالْحَيِّ لَا بِالْمَيِّتِ﴾ ففُضِيَ عليه ﴿أَي: قَتْلَهُ﴾ ولم يكن قصد قتله، ﴿قَالَ هَذَا﴾ أي: قَتْلَهُ ﴿مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ المُهَيَّجِ غَضْبِي ﴿إِنَّهُ عَدُوٌّ لِّابْنِ آدَمَ﴾ مُضِلُّ ﴿لَهُ﴾ مَبِينٌ: بَيِّنُ الْإِضْلَالِ.

١٦- ﴿قَالَ﴾ نادماً: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بقتله ﴿فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾ إنه هو الغفور الرحيم ﴿أَي: الْمُتَصِفُ بِهِمَا أَزْلاً وَأَبْداً﴾.

١٧- ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ﴾: بنعمتك وشكراً لنعمتك ﴿عَلَيَّ﴾ بالمغفرة ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا﴾: عوناً

﴿لِلْمُجْرِمِينَ﴾: بعد هذه.

١٨- ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾: ينتظر مايناله من جهة القتل ﴿فَلَمَّا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ﴾ يستصرخه: يستغيث به على قبطي آخر ﴿قَالَ لَهُ﴾

٣٨٧

الجزء العشرون

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ؕ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۖ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتُلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا ۖ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّ هَذَا ۖ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ۖ فَاغْفِرْ لِي ۖ فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّكَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٧﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ ۖ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٩﴾ فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَمْوَسَىٰ أَرِيدُ أَنْ نَقْتُلَكَ ۖ كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِآلَتِنِ ۖ إِنَّكَ تَرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ ۖ وَمَا تَرِيدُ أَنْ نَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ۚ قَالَ يَمْوَسَىٰ إِنَّكَ لَمَلَأَ بِأَتْمِرُونَ بِكَ لِيُقْتَلُوكَ ۖ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٢﴾

موسى إنك لعوي مبين: بين الغواية لما فعلته أمس واليوم.

١٩- ﴿فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾: لموسى والمستغيث به ﴿قَالَ﴾ المستغيث - ظاناً أنه يبطش به لما قال له: ﴿يَا مُوسَى أَرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي﴾

كما قتل نفساً بالأمس إن: ما تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين فسمع القبطي ذلك، فعلم أن القاتل موسى، فانطلق إلى فرعون، فأخبره بذلك، فأمر فرعون بقتل موسى.

سورة القصص

٣٨٨

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكَ ابْنُ يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأَبَتِ اسْتَغْرَهُ ابْنُ خَيْرٍ مِنْ اسْتَغْرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ وَنَذْهَبَ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجْجٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾

الناصحين في الأمر بالخروج. ٢١- «فخرج منها خائفاً يترقب» لحوق طالب، أو غوث الله إياه «قال رب نجني من القوم الظالمين»: قوم فرعون.

٢٢- «ولما توجه» قصد بوجهه «تلقاه مدين»: جهتها، «قال عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل» أي: قصد الطريق، أي: الطريق الوسط إليها.

٢٣- «ولما ورد ماء مدين»: بئر فيها، أي: وصل إليها «وجد عليه أمة»: جماعة «من الناس يسقون» مواشيهم «وجد من دونهم» أي: سواهم «امرتين تذودان»: تمنعان أغنامهما عن الماء «قال» موسى لهما: «ما خطبكما» أي: ما شأنكما لاتسقيان؟ «قالتا لانسقي حتى يصدّر الرعاء» - جمع راع، أي: يرجعون من سقيهم خوف الزحام والاختلاط - فنسقي، وفي قراءة: يصدّر، من الرباعي، أي: يصرفوا مواشيهم عن الماء «وأبونا شيخ كبير» لا يقدر أن يسقي.

٢٤- «فسقى لهما ثم تولى»: انصرف «إلى الظل» مبتعداً عنه، من شدة حرّ الشمس، وهو جائع «فقال ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير»: محتاج، فرجعنا إلى أبيهما فأخبرناه بمن سقى لهما، فقال لإحدهما: ادع لي.

٢٥- قال تعالى: «فجاءته إحدهما تمشي على استحياء» أي: حياء منه «قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا» فاجابها «فلما جاء وقصّ عليه القصص»، مصدر بمعنى المقصوص، من قتله القبطي، وقصدهم قتله، وخوفه من فرعون «قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين» إذ لا سلطان لفرعون على مدين.

٢٦- «قالت إحدهما يا أبت استأجره»: اتّخذ أجيراً

٢٠- «وجاء رجل»: هو مؤمن آل فرعون «من أقصا المدينة»: آخرها «يسعى»: يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم «قال يا موسى إنّ الملا» من قوم فرعون «يأترون بك»: يتشاورون فيك «ليقتلوك فاخرج» من المدينة «إني لك من

يرعى غنمنا، أي: بَدَلْنَا ﴿إِنْ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ أي: اسْتَأْجَرَهُ لِقَوِّهِ وَأَمَانَتِهِ.

٢٧- ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي﴾: تكون أجيراً لي في رعي غنمي ﴿ثُمَّ إِنِّي جِئْتُكَ﴾ أي: سنين ﴿فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا﴾ أي: رعي عشر سنين ﴿فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ التمام ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ باسْتِثْنَاءِ الْعَشْرِ ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾: الرافعين بالمعهد.

٢٨- ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿ذَلِكَ﴾ الذي قلته ﴿يَبْنِي﴾ وَيَبْنِيكَ أَيُّمَا الْأَجْلِينَ: الثمان أو العشر، ﴿قَضَيْتَ﴾ به، أي: فرغت منه ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ بطلب الزيادة عليه ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ﴾ أنا وأنت ﴿وَكِيلٌ﴾: حفيظ أو شهيد، فتمَّ العقد بذلك.

٢٩- ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ أي: رعيه، وهو ثمان أو عشر سنين، وهو المظنون به ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾: زوجته نحو مصر ﴿آتَى﴾: أبصر من بعيد ﴿مِنْ جَانِبِ الطُّورِ﴾: اسم جبل ﴿نَارًا لَّهُمْ لَأَهْلَهُ أَمْكُثُوا﴾ هنا ﴿إِنِّي آتَيْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾ عن الطريق ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾، بتلث الجيم: قطعة وشعلة ﴿مِنْ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾: تستدفئون، والطاء بدل من تاء الافتعال من: صلي بالنار، بكسر اللام وفتحها.

٣٠- ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِهَا﴾: جانب ﴿الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ لموسى ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾ لموسى لسماعه كلام الله فيها ﴿مِنْ الشَّجَرَةِ﴾، بدل من ﴿شَاطِئِهَا﴾ بإعادة الجار لنباتها فيه ﴿أَنْ﴾، مفسرة لا مخففة ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

٣١- ﴿وَأَنْ أَلْقَىٰ عَصَاكَ﴾ فآلقاها ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ﴾: تتحرك ﴿كَأَنَّهُمَا جَانٌّ﴾: وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ﴿وَلَّىٰ مُذَبِّرًا﴾: هارباً منها ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ أي:

يرجع، فنودي: ﴿يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ﴾.

٣٢- ﴿أَسْلُكْ﴾: ادْخُلْ ﴿بِذِكَ﴾ بمعنى الكفت ﴿فِي جَبِّكَ﴾ هو طوق القميص، وأخرجها ﴿تَخْرُجُ﴾

الجزء العشرون

٣٨٩

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ أَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَ﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُذَبِّرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوِسُ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ﴿٣١﴾ أَسْلُكْ بِذِكَ فِي جَبِّكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذُنُوكَ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قُلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنُنْذِرُ عَصَاكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَنَا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتُمَا وَمَنْ أَتَّبَعُكُمَا الْعَاقِلُونَ ﴿٣٥﴾

خلاف ما كانت عليه من الأذمة ﴿بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ أي: بَرَصٍ ﴿وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾، بفتح الحرفين، وسكون الثاني مع فتح الأول وضمه، أي: الخوف الحاصل من إضاءة اليد، بأن تدخلها في جيبك، فتعود إلى حالتها الأولى،

ثلاثة أرباع
الحرب
٣٩

وعبر عنها بالجنح لأنها للإنسان كالجنح للطائر ﴿فَذَانِكَ﴾، بالتشديد والتخفيف، أي: العصا واليد، وهما مؤنثان، وإنما ذُكر المشار به إليهما - المبتدأ - لتذكير خبره: ﴿يرهانان﴾ مرسلاً من ربك إلى

٣٩٠

سورة القصص

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُمْ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْنَمُنْ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

فرعون وملأه إنهم كانوا قوماً فاسقين.

٣٣- ﴿قَالَ رَبُّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا﴾: هو القبطي السابق ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِي﴾ به.

٣٤- ﴿وَإِخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾: آتين ﴿فَارْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾: مُعِينًا، وفي قراءة: [رداً] بفتح

الدال بلا همزة ﴿يُصَدِّقُنِي﴾، بالجزم جواب الدعاء، وفي قراءة: [يُصَدِّقُنِي] بالرفع، وجملته صفة «ردء» ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكْذِبُونَ﴾.

٣٥- ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾: نُقَوِّيك ﴿بِإِخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَمَا سُلْطَانًا﴾: غَلَبَةً ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ بسوء، اذهبا ﴿بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ لهم.

٣٦- ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات، حال ﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى﴾: مختلق ﴿وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ كائناً ﴿فِي﴾ أيام ﴿آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾.

٣٧- ﴿وَقَالَ﴾، بواو وبدونها ﴿مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ﴾ أي: عالم ﴿بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ﴾، الضمير للرب ﴿وَمَنْ﴾، عطف على «مَنْ» ﴿تَكُونُ﴾، بالفوقانية والتحتانية ﴿لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، أي: هو أنا في الشقين، فانا مُحَقٌّ فيما جئت به ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾: الكافرون.

٣٨- ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ﴾: فاطْبُخْ لِي الْأَجَرَ ﴿فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا﴾: قصرًا عاليًا ﴿لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾: انظر إليه، وأقف عليه ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ في ادعائه إلهاً آخر وأنه رسوله.

٣٩- ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ﴾: أرض مصر ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾، بالبناء للفاعل وللمفعول.

٤٠- ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ﴾: طرحناهم ﴿فِي الْيَمِّ﴾: البحر المالح، فغرقوا ﴿فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ حين صاروا إلى الهلاك.

٤١- ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً﴾: في الدنيا ﴿أَيْمَةً﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء: رؤساء في الشرك ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ بدعائهم إلى الشرك ﴿وَيَوْمَ

القيامة لا يُنصرون ﴿ بدفع العذاب عنهم.

٤٢ - ﴿وَأَنْبَتْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾: خِزْيًا ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾: المبعدين.

٤٣ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التوراة ﴿مَنْ بَعْدَ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾: قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ﴿بِصَافِرٍ لِلنَّاسِ﴾، حال من «الكتاب» جمع بصيرة وهي نور القلب، أي: أنواراً للقلوب ﴿وَهَدَى﴾ من الضلالة لمن عمل به ﴿وَرَحْمَةً﴾ لمن آمن به ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: يتعظون بما فيه من المواعظ.

٤٤ - ﴿وَمَا كُنْتَ بِمُحَمَّدٍ﴾: بجانب ﴿الجبل أو الوادي أو المكان﴾ ﴿الْعَرَبِيِّ﴾ من موسى حين المناجاة ﴿إِذْ قَضَيْنَا﴾: أوحينا ﴿إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ﴾ بالرسالة إلى فرعون وقومه ﴿وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ لذلك، فتعلمه فتُخبر به.

٤٥ - ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا﴾: أمماً من بعد موسى ﴿فَتَطَاوَلُ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ أي: طالت أعمارهم، فنسوا العهود، واندرست العلوم، وانقطع الرحي، فجئنا بك رسولاً، وأوحينا إليك خبر موسى وغيره ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا﴾: مقيماً ﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ خبر ثان، فتعرف قصتهم، فتخبر بها ﴿وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ لك وإليك بأخبار المتقدمين.

٤٦ - ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ﴾: الجبل ﴿إِذْ﴾: حين ﴿نَادَيْنَا﴾ موسى: (إني أنا الله... الخ) ﴿وَلَكِن﴾ أرسلناك ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ وهم أهل مكة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

٤٧ - ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ﴾: عقوبة ﴿بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَهُمْ﴾ من الكفر وغيره ﴿فَيَقُولُوا رَبُّنَا لَوْلَا﴾: هلاً ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَيَتَّبِعَ آيَاتِكَ﴾ المرسل بها ﴿وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وجواب «لولا» محذوف، وما

بعدها مبتدأ، والمعنى: لولا الإصابة المسبب عنها قولهم، أو لولا قولهم المسبب عنها، أي: لعاجلناهم بالعقوبة، ولما أرسلناك إليهم رسولاً.

٤٨ - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾: محمد ﴿مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا

الجزء العشرون

٣٩١

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٥﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلُ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٦﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٧﴾ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كِفْرٍ لَوْ أَنَّ قُلُوبُنَا كُتِبَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَأَعْلَمْ أَنَّمَا يُتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَغْيِرْ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾

لولا: هلاً ﴿أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى﴾ من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما، أو الكتاب جملة واحدة، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ حيث ﴿قالوا﴾ فيه وفي محمد: ﴿ساحران﴾ وفي قراءة: سِحْرَانِ، أي: القرآن والتوراة

﴿تظاهروا﴾: تعاونوا ﴿وقالوا إنا بكل﴾ من النبيين والكتابين ﴿كافرون﴾.

٤٩- ﴿قل﴾ لهم: ﴿فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما﴾ من الكتابين ﴿أتبعه إن كنتم صادقين﴾

سورة القصص

٣٩٢

وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ
ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا بَيَّنَّا عَلَيْهِمُ
قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾
أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ
السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ
أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَئِنْ
اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِنْ
تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نَتَّخِطُفَ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ
حَرَمًا آمِنًا يُجِئَ إِلَيْنَا ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَئِنْ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِكَ
بَطَرْتَ مَعِيشَتَهَا فَبِئْسَ مَسْكَنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ
إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ
الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَارِ سُورٍ لَيُلْوَ عَلَيْهِمْ أَيْدِينَا وَمَا
كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾

في قولكم.

٥٠- ﴿فإن لم يستجيبوا لك﴾ دعائك بالإتيان بكتاب ﴿فاعلم أنما يتبعون أهواءهم﴾ في كفرهم ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ أي: لا أضل منه ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾:

الكافرين.

٥١- ﴿ولقد وصلنا﴾: بينا ﴿لهم القول﴾: القرآن ﴿لعلهم يتذكرون﴾: يتعظون، فيؤمنون.

٥٢- ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله﴾ أي: القرآن ﴿هم به يؤمنون﴾ أيضاً، نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره، ومن النصاري قدموا من الحبشة.

٥٣- ﴿وإذا يئلى عليهم﴾ القرآن ﴿قالوا آمنا به﴾ الحرب ٤١ إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين: موحدين. ٥٤- ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين﴾ بإيمانهم بالكتابين ﴿بما صبروا﴾ بصبرهم على العمل بهما ﴿ويدرون﴾: يدعون ﴿بالحسنَةِ السيئة﴾ منهم ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾: يتصدقون.

٥٥- ﴿وإذا سمعوا اللغو﴾: الشتم والأذى من الكفار ﴿أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم﴾ سلام متاركة، أي: سلّمتم منا من الشتم وغيره ﴿لا نبغي الجاهلين﴾: لانصحبهم.

٥٦- ونزل في حرصه ﷺ على إيمان عمه أبي طالب: ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ هدايته ﴿ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم﴾ أي: عالم ﴿بالمهتدين﴾.

٥٧- ﴿وقالوا﴾ أي: قومه: ﴿إن تتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا﴾ أي: ننتزع منها بسرعة، قال تعالى: ﴿أولم نمكن لهم حرماً آمناً﴾: يأمنون فيه من الإغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض ﴿تجبي﴾، بالفوقانية والتحتانية ﴿إليه ثمرات كل شيء﴾ من كل أوب ﴿ورزقاً﴾ لهم ﴿من لدنا﴾ أي: عندنا ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ أن ما نقوله حق.

٥٨- ﴿وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها﴾ أي:

عيشها، وأريد بالقرية أهلها ﴿فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ للمارة يوماً أو بعضه ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ منهم.

٥٩- ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى﴾ بظلم منها ﴿حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ﴾ أي: أعظمها ﴿رَسُولًا﴾ يتلو عليهم آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿بتكذيب الرسل.

٦٠- ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾ أي: تتمتعون وتزينون به أيام حياتكم ثم يفنى ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: ثوابه ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بالتاء والياء، أن الباقي خير من الفاني.

٦١- ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ﴾: مُصِيبُهُ، وهو الجنة ﴿كَمَنْ مَتَعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فيزول عن قريب ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ النار؟ الأول المؤمن، والثاني الكافر، أي: لاتساوي بينهما.

٦٢- ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ اللَّهُ ﴿فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ هُم شُرَكَائِي؟

٦٣- ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بدخول النار، وهم رؤساء الضلالة: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا﴾ الجملة مبتدأ وصفته ﴿أَغْوَيْنَاهُمْ﴾ خبره، فغَوُوا ﴿كَمَا غَوَيْنَا﴾: لم نُكْرِهِهُمْ عَلَى الْغَيِّ ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ﴾ منهم ﴿مَا كَانُوا إِلَّا نَارًا يَعْْبُدُونَ﴾ ماء نافية، وقدم المفعول للفاصلة.

٦٤- ﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ أي: أولياؤكم الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء لله ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ دعاءهم ﴿وَوَرَّأَوْا﴾ هم ﴿الْعَذَابُ﴾: أبصروه ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ في الدنيا لما رآه في الآخرة.

٦٥- ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ فيقول ماذا أجبتكم المرسلين ﴿إِلَيْكُمْ؟﴾ ٦٦- ﴿فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾:

الأخبار المنجية في الجواب ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي: لم يجدوا خيراً لهم فيه نجاة ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ عنه، فيسكتون.

٦٧- ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ﴾ من الشرك ﴿وَأَمَّنَ﴾: وتحد الله

٣٩٣

الجزء العشرون

وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِلَّا فِرَاقًا يَعْْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَحَسْبُكَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْخَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

﴿وعمل صالحاً﴾: أدى الفرائض ﴿فحسبك﴾: فمعي أن يكون من المفلحين: الناجين بوعده الله.

٦٨- ﴿وَرَبُّكَ﴾ يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء ﴿مَا كَانَ لَهُمُ﴾: للمشركين ﴿الْخِيَرَةُ﴾: الاختيار في

شيء ﴿سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾ .
 ٦٩- ﴿وربك يعلم ما تكن صدورهم﴾ : تَسِرُ قُلُوبُهُمْ
 من الكفر وغيره ﴿وما يُعلنون﴾ بالسَّتِهم من ذلك .
 ٧٠- ﴿وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى﴾ :

سورة القصص

٣٩٤

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 مِنْ إِلَهٍ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بَضِيءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ لَيْلٌ تَشْكُنُونَ
 فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ
 وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
 ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ
 تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا
 هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
 يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ إِنْ قَرُّونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَعَثْ
 عَلَيْهِمْ بِرَّاءَ أَيْتَنَّهُ مِنَ الْكُفْرِ مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَسَنُوا بِالْعَصْبَةِ
 أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ
 ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ
 نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ
 وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

القيامة مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ ﴿بزعكمم﴾ ﴿يأتاكم بضياء﴾ :
 نهارٍ تطلبون فيه المعيشة ﴿أفلا تسمعون﴾ ذلك سماع
 تفهم، فترجعون عن الإِشراك؟
 ٧٢- ﴿قل﴾ لهم: ﴿أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار
 سرمداً إلى يوم القيامة مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾ ﴿بزعكمم﴾
 ﴿يأتاكم بليل تسكنون﴾ : تستريحون ﴿فيه﴾ من
 التعب ﴿أفلا تبصرون﴾ ما أنتم عليه من الخطأ في
 الإِشراك فترجعون عنه؟

٧٣- ﴿ومن رحمته﴾ تعالى ﴿جعل لكم الليل والنهار
 لتسكنوا فيه﴾ في الليل ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ في
 النهار بالكسب ﴿ولعلكم تشكرون﴾ النعمة فيهما .
 ٧٤- ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم فيقول أين شركائي
 الذين كنتم تزعمون﴾ ، ذكر ثانياً ليُبنى عليه :
 ٧٥- ﴿ونزعنا﴾ : أخرجنا ﴿من كل أمة شهيداً﴾ وهو
 نبينهم يشهد عليهم بما قالوا ﴿فقلنا﴾ لهم: ﴿هاتوا
 برهانكم﴾ على ما قلتم من الإِشراك ﴿فعلموا أن
 الحق﴾ في الإلهية ﴿للَّهِ﴾ لا يشاركه فيها أحد .
 ﴿وضل﴾ : غاب ﴿عنهم﴾ ما كانوا يفترون ﴿في
 الدنيا من أن معه شريكاً﴾ تعالى عن ذلك .

٧٦- ﴿إن قارون كان من قوم موسى فبعثنا عليهم﴾
 بالِكِبْرِ والْعُلُوِّ ﴿وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتيحه
 لتُنَوَّى﴾ : تثقل ﴿بالمُصْبَةِ﴾ : الجماعة ﴿أولي﴾ :
 أصحاب ﴿القوة﴾ أي : تُثْقَلُهُمْ ، فالباء للتعدية . واذكر
 ﴿إذ قال له قومه﴾ المؤمنون من بني إسرائيل :
 ﴿لا تفرح﴾ بكثرة المال فرح بطر ﴿إن الله لا يحب
 الفرحين﴾ بذلك .

٧٧- ﴿وابتغ﴾ : اطلب ﴿فيما آتاك الله﴾ من المال
 ﴿الدار الآخرة﴾ بأن تنفق في طاعة الله ﴿ولا تنس﴾ :
 تترك ﴿نصيبك من الدنيا﴾ أي : أن تعمل فيها لنفسك
 بالمباح أولاً ، وبالعَمَلِ الصالح ثانياً ﴿وأحسن﴾ للناس

الدنيا ﴿والآخرة﴾ : الجنة ﴿وله الحكم﴾ : القضاء
 النافذ في كل شيء ﴿وإليه ترجعون﴾ بالنشور .

٧٨- ﴿قل﴾ لأهل مكة : ﴿أرأيتم﴾ أي : أخبروني
 ﴿إن جعل الله عليكم الليل سرمداً﴾ : دائماً ﴿إلى يوم

بالصدقة ﴿كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ﴾: تطلب
﴿الفساد في الأرض﴾ بعمل المعاصي ﴿إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.

٧٨- ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ﴾ أي: المال ﴿عَلَى عِلْمٍ
عِنْدِي﴾ أي: في مقابلته. قال تعالى: ﴿أَوْ لِمَ يَعْلَمُ
أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ﴾: الأمم ﴿مَنْ
هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَكَثُرَتْ جَمْعاً﴾ للمال؟ ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ
ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ لعلمه تعالى بها، فيدخلون النار
بشركهم وهو أعظم الذنوب.

٧٩- ﴿فَخَرَجَ﴾ قارون ﴿عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ
الَّذِينَ يَرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا﴾، للتنبيه ﴿لَيْتَ لَنَا مِثْلَ
مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ في الدنيا ﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ﴾: نصيب
﴿عَظِيمٍ﴾: وافٍ فيها.

٨٠- ﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بما وعد الله
في الآخرة: ﴿وَيَلْكُمْ﴾، كلمة زجر ﴿ثَوَابُ اللَّهِ﴾ في
الآخرة بالجنة ﴿خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾ مما
أوتي قارون في الدنيا ﴿وَلَا يُلْقَاهَا﴾ أي: الجنة
المثاب بها ﴿إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ على الطاعة وعن
المعصية.

٨١- ﴿فَنُخَسَفْنَا بِهِ﴾ بقارون ﴿وَيَدَارِهِ الْأَرْضُ فَمَا
كَانَ لَهُ مِنْ فَتَّةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره،
﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَصَرِّينَ﴾ وبما كان من المتصيرين
منه.

٨٢- ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ﴾ أي: من
قريب ﴿يَقُولُونَ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَسْطُ﴾: يوسع ﴿الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾: يُضَيِّقُ على من يشاء،
﴿وَوَيْ﴾ اسم فعل بمعنى أعجب، أي: أنا، والكاف
بمعنى اللام ﴿لَوْلَا أَنَّ مِنْ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَاهُ﴾،
بالبناء للفاعل والمفعول ﴿وَيَكُنَّ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ﴾
كقارون.

٨٣- ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ أي: الجنة ﴿نَجْعَلُهَا
لِلَّذِينَ لَا يَرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ بالسغي
﴿وَلَا فُسَاداً﴾ بعمل المعاصي ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ المحمودة
﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ عقاب الله بعمل الطاعات.

الجزء العشرون

٣٩٥

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ فَذَاهِك
مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً
وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ
فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَيْتَ لَنَا
مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُمْ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلْكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ
وَعَمِلَ صَالِحاً وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا
بِهِ وَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فَتَّةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَصَرِّينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا
مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَسْطُ الرِّزْقَ لِمَنْ
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنَّ مِنْ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَاهُ
وَيَكُنَّ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا
لِلَّذِينَ لَا يَرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ
﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا
يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

٨٤- ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾: ثواب
بسببها، وهو عشر أمثالها إلى سبعمائة، إلى ما شاء
الله ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا
السَّيِّئَاتِ إِلَّا﴾ جزاء ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: مثله.

٨٥- ﴿إِنْ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾: أنزله ﴿لَرَأَدُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾: إلى مكة، أو الموت أو القيامة ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ نزل جواباً لقول كفار مكة له: إنك في ضلال، أي: فهو

٣٩٦

سورة العنكبوت

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأَدُكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٣﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾

الذي دعوك إليه.
٨٧- ﴿وَلَا يَصُدُّكَ﴾: أصله: يَصُدُّونَكَ حذفت نون الرفع للجازم، والواو للفاعل لالتقاءها مع النون الساكنة ﴿عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ﴾ أي: لا ترجع إليهم في ذلك ﴿وَادْعُ﴾: الناس ﴿إِلَى رَبِّكَ﴾ بتوجيه وعبادته ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ بإعانتهم، ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه.

٨٨- ﴿وَلَا تَدْعُ﴾: تعبد ﴿مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْهُ﴾: الحكم ﴿الْقَضَاءُ النَّافِذُ﴾: وإليه ترجعون ﴿بِالنُّشُورِ مِنْ قُبُورِكُمْ﴾.

﴿سورة العنكبوت﴾

١- ﴿الْم﴾: الله أعلم بمراذه بذلك.
٢- ﴿أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا﴾: أي: يقولهم ﴿آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾: يُخْتَبَرُونَ بما يتبين به حقيقة إيمانهم، نزل في جماعة آمنوا، فأذاهم المشركون.
٣- ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾: في إيمانهم على مشاهدة ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ فيه.

٤- ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾: الشرك والمعاصي ﴿أَنْ يَسْبِقُونَا﴾: يفوتونا، فلاننتقم منهم ﴿سَاءَ﴾: بش ﴿مَا﴾: الذي ﴿يَحْكُمُونَهُ﴾، حكمهم هذا.

٥- ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا﴾: يخاف ﴿لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ﴾: به ﴿لَاتٍ﴾: فليستعد له ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾: لأقوال العباد ﴿الْعَلِيمُ﴾: بأفعالهم.

٦- ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾: جهاد حرب أو نفس ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾: فإن منفعة جهاده له، لا لله ﴿إِنْ اللَّهُ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾: الإنس والجن والملائكة، وعن عبادتهم.

الجائي بالهدى، وهم في ضلال.

٨٦- ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾: القرآن ﴿إِلَّا﴾: لكن ألقى إليك ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيراً﴾: معيناً ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾: على دينهم

٧- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ بعمل الصالحات ﴿وَلَنُجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ﴾، بمعنى حسن، ونصبه بنزع الخافض الباء ﴿الذي كانوا يعملون﴾: وهو الصالحات.

٨- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ أي: إيصاء ذا حُسن بأن يبرهما ﴿وإن جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به﴾: بإشراكه ﴿علم﴾ من الله، بل هو أعظم معصية له ﴿فلا تطعهما﴾ في الإشراك ﴿إلّا يرجعكم فأنتنكم بما كنتم تعملون﴾ فأجازيكم به.

٩- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾: الأنبياء والأولياء بأن نحشرهم معهم.

١٠- ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس﴾ أي: أذاهم له ﴿كعذاب الله﴾ في الخوف منه، فيطيعهم، فيناق ﴿ولكن﴾، لا قسم ﴿جاء نصر﴾ للمؤمنين ﴿من ربك﴾ فغنموا ﴿ليقولن﴾ حُذِفَ منه نون الرفع لتوالي النونات، والوار ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿إنّا كنّا معكم﴾ في الإيمان فأشركونا في الغنيمة. قال تعالى: ﴿أوليس الله بأعلم﴾ أي: بعالم ﴿بما في صدور العالمين﴾: قلوبهم من الإيمان والنفاق؟ بلى.

١١- ﴿وليعلمن الله الذين آمنوا﴾ بقلوبهم ﴿وليعلمن المنافقين﴾ فيجازي الفريقين، واللام في الفعلين لام قسم.

١٢- ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا﴾ ديننا ﴿ولنحمل خطاياكم﴾ في اتباعنا إن كانت، والأمر بمعنى الخبر، قال تعالى: ﴿وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون﴾ في ذلك.

١٣- ﴿وليحملن أثقالهم﴾: أوزارهم ﴿وأثقالاً مع أثقالهم﴾ بقلوبهم للمؤمنين: اتبعوا سبيلنا، وإضلالهم مقلديهم ﴿وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون﴾:

يُكَذِّبُونَ عَلَى اللَّهِ، سؤال توبيخ، واللام في الفعلين لام قسم، وحُذِفَ فاعلهما الواو ونون الرفع.

١٤- ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فليتب فيهم ألف

الجزء العشرون

٣٩٧

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنُجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلَنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنفَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾

سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه ﴿فأخذهم الطوفان﴾ أي: الماء الكثير، طاف بهم وعلاهم، فغرقوا ﴿وهم ظالمون﴾: مشركون.

١٥- ﴿فأنجيناه﴾ أي: نوحاً ﴿وأصحاب السفينة﴾

أي: الذين كانوا معه فيها ﴿وجعلناها آية﴾: عبرة
﴿للعالمين﴾: لمن بعدهم من الناس.

١٦- ﴿و﴾ اذكر ﴿إبراهيم﴾ إذ قال لقومه اعبدوا الله

وتخلقون إفاكاً: تقولون كذباً: إن الأوثان شركاء لله
﴿إن الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم
رزقاً﴾: لايقدر أن يرزقكم ﴿فابتنوا عند الله
الرزق﴾: اطلبوه منه ﴿واعبدوه واشكروا له إليه
ترجعون﴾.

١٨- ﴿وإن تكذبوا﴾ أي: تكذبوني يا أهل مكة ﴿فقد
كذب أمم من قبلكم﴾: من قبلي ﴿وما على الرسول
إلا البلاغ المبين﴾: إلا البلاغ البين. في هاتين
القصتين تسلياً للنبي ﷺ.

١٩- وقال تعالى في قومه: ﴿أولم يروا﴾، بالياء
والثاء: ينظروا ﴿كيف يبدئ الله الخلق﴾، هو بضم
أوله وقرئ بفتح من بدأ وأبدأ بمعنى، أي: يخلقهم
ابتداءً ﴿ثم﴾ هو ﴿يُعِيد﴾ أي: الخلق كما بدأهم
﴿إن ذلك﴾ المذكور من الخلق الأول والثاني ﴿على
الله يسير﴾ فكيف ينكرون الثاني؟ ٢٠- ﴿قل سيروا
في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾: لمن كان قبلكم
وأماهم ﴿ثم الله ينشئ النشأة الآخرة﴾، مذاً وقصراً
مع سكون الشين ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ ومنه
البدء والإعادة.

٢١- ﴿يعذب من يشاء﴾ تعذيبه ﴿ويرحم من يشاء﴾
رحمته ﴿والله ثقلبون﴾: تُردون.

٢٢- ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ ربكم عن إدراككم ﴿في
الأرض ولا في السماء﴾ لو كنتم فيها، أي: لاتفوتونه
﴿وما لكم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿من ولي﴾
يمنعكم منه ﴿ولا نصير﴾ ينصركم من عذابه.

٢٣- ﴿والذين كفروا بآيات الله ولقائه﴾ أي: القرآن
والبست ﴿أولئك يئسوا من رحمتي﴾ أي: جنتي
﴿وأولئك لهم عذاب أليم﴾: مؤلم.

٢٤- قال تعالى في قصة إبراهيم: ﴿فما كان جواب
قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرّقه فأنجاه الله من

٣٩٨

سورة العنكبوت

فأنجينه وأصبح السفينة وجعلناه آية للعالمين
﴿١٥﴾ وإبراهيم إذ قال لقومه أعبدوا الله وأنقوه ذلكم
خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿١٦﴾ إنما تعبدون من
دُونِ اللَّهِ أَوثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفكًا إِنَّ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ
وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَكْذِبُوا
فَقَدْ كَذَبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ
الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ
مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ
وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ
أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

وأنقوه: خافوا عقابه ﴿ذلكم خير لكم﴾ مما أنتم
عليه من عبادة الأصنام ﴿إن كنتم تعلمون﴾ الخير من
غيره.

١٧- ﴿إنما تعبدون من دون الله﴾ أي: غيره ﴿أوثاناً

النار التي قذفوه فيها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ أي: إنجائه منها ﴿لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: لأنهم المنتفعون بها.

٢٥- ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا تَعْبُدُونَهَا، وَوَمَا مَصْدَرِيَّةٌ مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾، خبر إن، وعلى قراءة النصب مفعول له، و﴿وَمَا كَافَّةٌ، الْمَعْنَى: تَوَادَّدْتُمْ عَلَى عِبَادَتِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾: يتبرأ القادة من الأتباع ﴿وَيُلْعِنُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾: يلعن الأتباع القادة ﴿وَمَا أَوَاكُمُ﴾: مصيركم جميعاً ﴿النَّارِ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾: مانعين منها.

٢٦- ﴿فَأَمَّنْ لَهُ﴾: واتبع ما جاء به ﴿لُوطٌ وَقَالَ﴾ إبراهيم: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ مِنْ قَوْمِي﴾ إلى ربي ﴿إِلَى رَبِّي﴾ أي: إلى حيث أمرني ربي. وهجر قومه، وهاجر من سواد العراق إلى الشام ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمره.

٢٧- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ بعد إسماعيل ﴿إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ بعد إسحاق ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ﴾ فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته ﴿وَالْكِتَابَ﴾ بمعنى الكتب، أي: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾: وهو الثناء الحسن في كل أهل الأديان ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الذين لهم الدرجات العلى.

٢٨- ﴿وَو﴾ اذكر ﴿لُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتِكُمْ﴾، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين وفي قراءة بهمزة واحدة مكسورة ﴿لَتَأْتُنَّوْنَ الْفَاحِشَةَ﴾ أي: أذبار الرجال ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾: الإنس والجن ٢٩- ﴿أَتَأْتِكُمْ لَتَأْتُنَّوْنَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾: طريق المارة ﴿وَتَأْتُنَّوْنَ فِي نَادِيكُمْ﴾ أي: مُتَحَدِّثِكُمْ

﴿الْمُنكَرِ﴾: فعل الفاحشة بعضكم ببعض ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبِعْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في استقبح ذلك، وأن العذاب نازل

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَفَتُلْهَوْنَ أَوْحَرَ قُوَّةً فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَمَا أَوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٦﴾ فَأَمَّنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٨﴾ وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنِّي أَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ لَتَأْتُنَّوْنَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ أَتَأْتِكُمْ لَتَأْتُنَّوْنَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَّوْنَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنكَرِ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبِعْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣١﴾

بفعله.

٣٠- ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي﴾ بتحقيق قولي في إنزال العذاب ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾: فاستجاب الله دعاءه.

٣١- ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾ بإسحاق ويعقوب بعده ﴿قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ أي: قرية لوط ﴿إِنْ أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾: كافرين.

٤٠٠

سورة العنكبوت

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنِّي فِيهَا لَوَطٌّ قَالُوا تَحْزَنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ وَصَافَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْقُومُوا عِبَادُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسْكِنِهِمْ وَزَيْنٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلْتُمْ قِصْدَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

٣٣- ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ﴾: حزن بسببهم ﴿وَصَافَ بِهِمْ ذُرْعًا﴾: صدرًا، لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف، فخاف عليهم قومه، فأعلموه أنهم رسل ربهم ﴿وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُكَ﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتَكَ﴾ كانت من الغابرين، ونصب «أهلك» عطف على محل الكاف.

٣٤- ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿على أهل هذه القرية رِجْزًا﴾: عذاباً ﴿من السماء بما﴾: بالفعل الذي ﴿كانوا يفسقون﴾ به، أي: بسبب فسقهم.

٣٥- ﴿ولقد تركنا منها آية بيّنة﴾: ظاهرة، هي آثار خرابها ﴿لقوم يعقلون﴾: يتدبرون.

٣٦- ﴿وإلى مدين أرسلنا﴾ إلى مدين أخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر: هو يوم القيامة ﴿ولا تعتسوا في الأرض مفسدين﴾، حال مؤكدة لعاملها، من «عني» بكسر المثناة: أفسد.

٣٧- ﴿فكذبوه فأخذتهم الرجفة﴾: الزلزلة الشديدة ﴿فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾: باركين على الركب ميتين.

٣٨- ﴿وإلى مدين أرسلنا﴾: عاداً وثموداً بالصرف وتركه، بمعنى الحي والقبيلة ﴿وقد تبين لكم﴾ إهلاكهم ﴿من مساكنهم﴾ بالجبر واليمن ﴿وزين لهم الشيطان أعمالهم﴾ من الكفر والمعاصي ﴿فصدّهم عن السبيل﴾: سبيل الحق ﴿وكانوا مستبصرين﴾: ذوي بصائر.

٣٩- ﴿وإلى مدين أرسلنا﴾: عاداً وثموداً وفرعون وهامان ولقد جاءهم ﴿من قبل﴾ موسى بالبينات: الحجج الظاهرات ﴿فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين﴾: فاتتين عذابنا.

٤٠- ﴿فكلاً﴾ من المذكورين ﴿أخذنا بذنبه فمنهم

٣٢- ﴿قال﴾ إبراهيم: ﴿إن فيها لوطاً قالوا﴾ أي الرسل: ﴿نحن أعلم بمن فيها لننجينه﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿وأهله﴾ إلا امرأته كانت من الغابرين: الباقيين في العذاب.

مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا: ريحاً عاصفة فيها حصباء كقوم لوط ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ كقوم ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ كفارون ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا﴾ كقوم نوح وفرعون وقومه ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾ فيعذبهم بغير ذنب ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بارتكاب الذنب.

٤١- ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ أي: أولياء يرجون نفعهم ﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ لنفسها تاوي إليه ﴿وَإِنْ أَوْهَنَ﴾: أضعف ﴿الْبُيُوتِ لَبِيتَ الْعَنْكَبُوتُ﴾ لا يدفع عنها حراً ولا برداً، كذلك الشركاء لا ينفعون أحداً ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك مادعومهم ولا تقربوا بهم إلى الله.

٤٢- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا﴾، بمعنى الذي ﴿يَدْعُونَ﴾: يعبدون، بالياء والتاء ﴿مَنْ دُونَهُ﴾: غيره ﴿مَنْ شَيْءٌ وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في خلقه وشرعه وأمره وقضائه وقدره.

٤٣- ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ﴾ في القرآن ﴿تَضَرَّبُهَا﴾: نجعلها للناس وما يعقلها: أي: يفهمها ﴿إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾: المتدبرون.

٤٤- ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أي: مُحَقَّقًا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: دلالة على قدرته تعالى ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ خصوصاً بالذكر لأنهم المستفعدون بها في الإيمان بخلاف الكافرين.

٤٥- ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾: القرآن ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴿شَرعاً﴾ أي: من شأنها ذلك مادام المرء فيها ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ من ذكر العباد، وقيل: من غيره من الطاعات ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ فيجازيكم به.

٤٦- ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي﴾ أي:

المجادلة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ كالدعاء إلى الله بآياته والتنبية على حججه ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ بأن حاربوا وأبوا أن يُقَرَّوا بالجزية، فجادلهم بالسيف

الجزء العشرون

٤٠١

وَقُرُونٍ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَزٌ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَاقِيْنَ ﴿٣١﴾ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٢﴾ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتَ الْعَنْكَبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٤﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٣٥﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٦﴾ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٣٧﴾

حتى يُسَلِّمُوا أو يُعْطُوا الجزية ﴿وقولوا﴾ لمن قَبِلَ الإقرار بالجزية إذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم: ﴿أَمَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك ﴿واللهنا وإلهكم واحد ونحن له

مسلمون ﴿: مطيعون.

٤٧- ﴿وكذلك أنزلنا إليك الكتاب﴾: القرآن كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرها ﴿فالذين آتيناهم الكتاب﴾:

كتاب ولا تخطئه يمينك إذا﴾ أي: لو كنت قارئاً كاتباً ﴿لارتاب﴾: شك ﴿المبطلون﴾: ٤٩- ﴿بل هو﴾ أي: القرآن الذي جئت به ﴿آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾ أي: المؤمنين يحفظونه ﴿وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون﴾ أي: اليهود، وجحدوها بعد ظهورها لهم.

٥٠- ﴿وقالوا﴾ أي: كفار مكة: ﴿لولا﴾: هلاً ﴿أنزل

عليه﴾ أي: محمد ﴿آية من ربِّه﴾ وفي قراءة: آيات، كناق صالِح، وعصا موسى، ومائدة عيسى ﴿قل﴾ لهم: ﴿إنما الآيات عند الله﴾ ينزلها كيف يشاء ﴿وإنما أنا نذير مبين﴾: مظهر إنذارٍ بالنار أهل المعصية.

٥١- ﴿أو لم يكفهم﴾ فيما طلبوا ﴿أنا أنزلنا عليك الكتاب﴾: القرآن ﴿يتلى عليهم﴾ فهو آية مستمرة لا انقضاء لها، بخلاف ما ذكر من الآيات ﴿إن في ذلك﴾ الكتاب ﴿لرحمة وذكرى﴾: عظة ﴿لقوم يؤمنون﴾.

٥٢- ﴿قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً﴾ بصديقي ﴿يعلم ما في السماوات والأرض﴾ ومنه حالي وحالكم ﴿والذين آمنوا بالباطل﴾: وهو ما يُعبد من دون الله ﴿وكفروا بالله﴾ منكم ﴿أولئك هم الخاسرون﴾ في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان.

٥٣- ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى﴾ له ﴿لجاءهم العذاب﴾ عاجلاً ﴿وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ بوقت إتيانه.

٥٤- ﴿يستعجلونك بالعذاب﴾ في الدنيا ﴿وإن جهنم لمحيطَةٌ بالكافرين﴾.

٥٥- ﴿يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ كقوله: (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش) ﴿ونقول﴾ بالنون والياء، أي يقول الموكل

٤٠٢

سورة العنكبوت

﴿وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَالْهِنَا وَالْهَيْكُمُ وَجِدْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ٤٦ ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَانَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ ٤٧ ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذْ أَنْزَلَ رَبُّكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ ٤٨ ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ ٤٩ ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ٥٠ ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتٌ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٍ وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٥١ ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ٥٢

التوراة كعبد الله بن سلام وغيره ﴿يؤمنون به﴾: بالقرآن ﴿ومن هؤلاء﴾ أي: أهل مكة وغيرهم ﴿من يؤمن به﴾ وما يجحد بآياتنا بعد ظهورها ﴿إلا الكافرون﴾ ٤٨- ﴿وما كنت تتلو من قبله﴾ أي: القرآن ﴿من

بالعذاب: ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: جزاءه فلا تفوتوننا.

٥٦- ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَايَ فَاعْبُدُونِ﴾ في أي أرض تيسرت فيها العبادة، بأن تُهاجروا إليها من أرض لم تيسر فيها. نزل في ضعفاء مسلمي مكة كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها.

٥٧- ﴿كُلْ نَفْسٌ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾، بالتاء والياء، بعد البعث.

٥٨- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ: نَزْلَتُهُمْ، وفي قراءة: [لَنُثَوِّنَهُمْ] بالمثلثة بعد النون من الثواء: الإقامة، وتعديته إلى غرف بحذف «في» من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين: مقدرين الخلود ﴿فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ هذا الأجر. ٥٩- هم ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ أي: على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون.

٦٠- ﴿وَكَايْنٍ﴾: كم ﴿مَنْ دَابَّةٌ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ لضعفها ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا إِيَّاكُمْ﴾ أيها المهاجرون وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بضمائرهم.

٦١- ﴿وَلَنُتَنَزَّلُ﴾، لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ﴾ أي: الكفار ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخَرَجَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾: يُصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك؟ ٦٢- ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ﴾: يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ امتحاناً ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يُضيق ﴿لَهُ﴾ بعد البسط، أي: لمن يشاء ابتلاءً ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه محلُّ البسط والتضييق.

٦٣- ﴿وَلَنُنَزِّلُ﴾، لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ مِنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾

فكيف يشركون به؟ ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على ثبوت الحجة عليكم ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ تناقضهم في ذلك.

الجزء الحادي والعشرون

٤٠٣

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَنْعَادِي الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلْ نَفْسٌ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخَرَجَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنْ أَنْتَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

٦٤- ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُو وَلَعِبٌ﴾، وأما القُرْبُ فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها ﴿وإن الدار الآخرة لَهِيَ الْحَيَاةُ﴾ بمعنى الحياة ﴿ولو كانوا يعلمون﴾ ذلك ما آثروا الدنيا عليها.

٦٥- ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي: الدعاء، أي: لا يدعون معه غيره، لأنهم في شدة لا يكشفها إلا هو ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا

٤٠٤

سورة الروم

وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿١٦﴾ يَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلَيَسْتَمْنَعُوا فُسُوقَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِمَّا وَنَحْطِفُ النَّاسِ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِيَا لَبِطِلٌ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الرُّومِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ١ غَلِبَتِ الرُّومُ ٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ٣ فِي بَضْعِ سِنِينَ ٤ اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ٥ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٦

يعلمون ﴿عاقبة ذلك.

٦٧- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: يعلموا ﴿أَنَا جَعَلْنَا﴾ بلذهم مكة ﴿حَرَمًا آمَنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ قتلاً وسيياً دونهم ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ بإشراكهم؟ ٦٨- ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بأن أشرك به ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾: النبي أو الكتاب ﴿لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: مأوى ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ أي: فيها ذلك، وهو منهم.

٦٩- ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾: في حقنا ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ أي: طرق السير إلينا ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾: المؤمنين، بالنصر والعون.

﴿سورة الروم﴾

١- ﴿الْم﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

٢- ﴿غَلِبَتِ الرُّومُ﴾ وهم أهل الكتاب، غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب، بل يعبدون الأوثان، ففرح كفار مكة بذلك، وقالوا للمسلمين: نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم.

٣- ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ أي: أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة، التقى فيها الجيشان، والباديء بالغزو الفرس ﴿وَهُمْ﴾ أي: الروم ﴿مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ﴾، أضيف المصدر إلى المفعول، أي: غلبة فارس إياهم ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ فارس.

٤- ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾: هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر ﴿اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ أي: من قبل غلب الروم ومن بعده، المعنى: أن غلبة فارس أولاً، وغلبة الروم ثانياً بأمر الله، أي: إرادته ﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ أي: يوم تغلب الروم ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

٥- ﴿يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾: الغالب ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين.

هم يُشْرِكُونَ﴾ به.

٦٦- ﴿يَكْفُرُوا﴾ في عاقبة أمرهم ﴿بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ من النعمة ﴿وَلَيَسْتَمْنَعُوا﴾ باجتماعهم على دعاء غير الله، وفي قراءة بسكون اللام، أمر تهديد ﴿فُسُوقَ

٦- ﴿وَعَذَابُ اللَّهِ﴾، مصدر، بدل من اللفظ بفعله، والأصل: وَعَذَبَهُمُ اللَّهُ النصر ﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ به ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

٧- ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: معاشها من التجارة والزراعة، والبناء والغرس، وغير ذلك ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾، إعادة «هم» تأكيد.

٨- ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ ليرجعوا عن غفلتهم ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لذلك تنفى عند انتهائه، وبعده البعث ﴿وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ أي: لا يؤمنون بالبعث بعد الموت.

٩- ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم، وهي إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ كعاد وثمود ﴿وَأَنَارُوا الْأَرْضَ﴾: حرقوها وقلبوها للزرع والغرس ﴿وَعَمَّرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَّرُوهَا﴾ أي: كفار مكة ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالحجج الظاهرات ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ بإهلاكهم بغير جرم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بتكذيبهم رسلهم.

١٠- ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسَاءُوا السُّوءَى﴾، تانيث الأسوأ: الأقبح، خبر «كان» على رفع «عاقبة»، واسم «كان» على نصب «عاقبة»، والمراد بها جهنم. وإساءتهم ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن ﴿وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

١١- ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ أي: يُنشِئُ خلق الناس ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ أي: خَلَقَهُمْ بعد موتهم ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾، بالياء والتاء.

١٢- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِثُ الْمُجْرِمُونَ﴾: يسكت المشركون لانقطاع حُجَّتِهِمْ.

١٣- ﴿وَلَمْ يَكُنْ﴾ أي: لا يكون ﴿لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ﴾

ممن أشركوهم بالله، تقريباً بهم إليه ليشفعوا لهم ﴿شَفَعَاءُ وَكَانُوا﴾ أي: يكونون ﴿بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ أي: مُتَبَرِّئِينَ منهم.

١٤- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ﴾ تأكيد ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾ أي: المؤمنون والكافرون.

الجزء الحادي والعشرون

٤٥٥

وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَّرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَّرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسَاءُوا السُّوءَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِثُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِثُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

١٥- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ﴾: جنة ﴿يُحْبَرُونَ﴾: يُسَرُّونَ.

١٦- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾: البعث وغيره ﴿فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾.

١٧- ﴿فَسَبِّحْهُنَّ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ﴾ أي: تدخلون في المساء، وفيه صلاة المغرب وصلاة العشاء ﴿وَحِينَ تَصْبِحُونَ﴾: تدخلون في الصباح، وفيه صلاة الصبح. وفي الآيات توجيه للذكر في كل وقت.

١٨- ﴿وَلِلَّهِ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾،

سورة الروم

٤٠٦

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٧﴾ فَسَبِّحْهُنَّ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٩﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٢﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السَّيِّدُكُمْ وَالْوَنُكُمُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ مَنْأَمُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٥﴾

النطفة والبيضة ﴿مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي: ييسها ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الإخراج ﴿تُخْرَجُونَ﴾ من القبور، بالبناء للفاعل والمفعول. ٢٠- ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ﴾ تعالى الدالة على قدرته ﴿أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ أي: أصلكم آدم ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ﴾ من دم ولحم ﴿تَنْتَشِرُونَ﴾ في الأرض.

٢١- ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ فخلقت حواء من ضلع آدم، وسائر النساء من نطف الرجال والنساء ﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ وتألفوها ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ﴾ جميعاً ﴿مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ إن في ذلك المذكور ﴿لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في خلق الله تعالى.

٢٢- ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاختلاف ألسنتكم﴾ أي: لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها ﴿وَالْوَنُكُم﴾ من بياض وسواد وغيرهما، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة ﴿إِنْ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾، بفتح اللام وكسرها، أي: ذوي العقول، وأولي العلم.

٢٣- ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ مَنْأَمُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بإرادته راحة لكم ﴿وَابْتِغَاؤُكُمْ﴾ بالنهار ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي: تصرفكم في طلب المعيشة بإرادته ﴿إِنْ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبر واعتبار.

٢٤- ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ يُرِيكُم﴾ أي: إراءتكم ﴿الْبَرْقَ خَوْفًا﴾ للمسافر من الصواعق ﴿وَطَمَعًا﴾ للمقيم في المطر ﴿وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي: ييسها بأن تُنبِت ﴿إِنْ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يتدبرون.

٢٥- ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ بإرادته من غير عمد ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ بأن ينفخ إسرافيل في الصور للبعث من القبور ﴿إِذَا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ﴾ منها أحياء، فخرجكم

اعتراض، ومعناه: يحمدُه أهلها ﴿وَعَشِيًّا﴾ عطف على «حين»، وفيه صلاة العصر ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾: تدخلون في الظهيرة، وفيه صلاة الظهر.

١٩- ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ كالإنسان من النطفة، والطيائر من البيضة ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ﴾:

منها بدعوة من آياته تعالى .

٢٦- ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وَخَلْقًا وَعِبَادًا ﴿كُلُّ لَهُ قَانَتُونَ﴾ : مطيعون .

٢٧- ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ للناس ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بعد هلاكهم ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ من البدء ، بالنظر إلى ما عند المخاطبين من أن إعادة الشيء أسهل من ابتدائه ، وإلا فهما عند الله تعالى سواء في السهولة ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي : الصفة العليا ، وهي أنه : لا إله إلا الله ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي مَلِكِهِ﴾ الحكيم في خلقه .

٢٨- ﴿ضَرْبٌ﴾ : جعل ﴿لَكُمْ﴾ أيها المشركون ﴿مَثَلًا﴾ كأننا ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ وهو : هل لكم من ما ملكت أيما نكم ؟ أي : من ممالككم ﴿مِنْ شُرَكَاءَ لَكُمْ﴾ في ما رزقناكم ﴿مِنْ الْأَمْوَالِ وَغَيْرِهَا﴾ فأنتم وهم ﴿فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتَكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي : أمثالكم من الأحرار ، والاستفهام بمعنى النفي ، المعنى : ليس ممالككم شركاء لكم ، إلى آخره ، عندهم ، فكيف تجعلون بعض ممالك الله شركاء له ؟ ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ الْأَيَّاتِ﴾ : نبيها مثل ذلك التفصيل ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ : يتدبرون .

٢٩- ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالإشراك ﴿أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي أَضَلُّ﴾ الله ؟ أي : لا هادي له ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ : مانعين من عذاب الله . ٣٠- ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ : مائلاً إليه ، أي : أخلص دينك لله أنت ومن تبعك ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ﴾ : خَلَقْتَهُ التي فطر الناس عليها وهي دينه ، أي : الزموا ﴿لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ﴾ : لدينه ، أي : لا تبدلوه بأن تشركوا ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ : المستقيم توحيد الله ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ أي : كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ توحيد الله .

٣١- ﴿مُنِيبِينَ﴾ : راجعين ﴿إِلَيْهِ﴾ تعالى فيما أمر به ونهى عنه . حال من فاعل «أقم» وما أريد به ، أي : أقيموا ﴿وَاتَّقَوْهُ﴾ : خافوه ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ .

٣٢- ﴿مِنَ الَّذِينَ﴾ ، بدل بإعادة الجار ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾

الجزء الحادي والعشرون

٤٠٧

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٤٠٥﴾ وَلَكُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَمْ قَبِئُونَ ﴿٤٠٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٠٧﴾ ضَرْبٌ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤٠٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٤٠٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤١٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقَوْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٤١١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٤١٢﴾

باختلافهم وتفرقهم فيه ﴿وَكَانُوا شِيعًا﴾ : فرقا في ذلك ﴿كُلُّ حِزْبٍ مِنْهُمْ﴾ بما لديهم : عندهم ﴿فَرِحُونَ﴾ : مسرورون ، وفي قراءة : فارقوا ، أي : تركوا دينهم الذين أمروا به .

٣٣- ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ﴾ ومنهم : كفار مكة ﴿ضُرٌّ﴾ :

شدة ﴿دَعُوا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ﴾: راجعين ﴿إِلَيْهِ﴾ دون غيره ﴿ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً﴾ بالمطر ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾. ٣٤- ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ أريد به التهديد ﴿فَتَمْتَعُوا نِسْفَ تَعْلَمُونَ﴾ عاقبة تمتعكم، فيه التفات

٤٠٨

سورة الروم

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٧﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمْتَعُوا نِسْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ أَنْزَلْنَاهُمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَسْكُرُ بِمَا كَانَ نَوَافِلُهُ يُشْرِكُونَ ﴿٣٩﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرَّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَتَابَ ذَا الْقُرْآنِ حَقَّهُ وَالْمُسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَاءَ أَنْتُمْ مِنْ رَبِّهَا لَيْرَبُّوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَاءَ أَنْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٤٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعْمِدُكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ كُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٤﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٥﴾

عن الغيبة.

٣٥- ﴿أَمْ﴾، بمعنى همزة الإنكار ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾: حجة وكتاباً ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾ تكلم دلالة ﴿بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْرِكُونَ﴾ أي: يأمرهم بالإشراك؟ لا. ٣٦- ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ﴾ كفار مكة وغيرهم

﴿رَحْمَةً﴾: نعمة ﴿فَرِحُوا بِهَا﴾ فرح بضر ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾: شدة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾: يياسون من الرحمة، ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة، ويرجو ربه عند الشدة.

٣٧- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرَّزْقَ﴾: يوسع ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ امتحاناً ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يُضَيِّقُ لِمَنْ يَشَاءُ ابتلاءً ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بها.

٣٨- ﴿فَتَابَ ذَا الْقُرْآنِ﴾: القراية ﴿حَقَّهُ﴾ من البر والصلة ﴿وَالْمُسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾: المسافر من الصدقة، وأمه النبي تبع له في ذلك ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ سبحانه وثوابه بما يعملون ﴿وَالْمُفْلِحُونَ﴾: الفائزون.

٣٩- ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّهَا﴾ بأن يعطي شيئاً - هبة أو هدية - ليطلب أكثر منه، فسمي باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة ﴿لَيْرَبُّوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾: يزدادون، أي: يزدادون ﴿فَلَا يَرَبُّوا عِنْدَ اللَّهِ﴾: لا ثواب فيه للمُعْطِينَ ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ﴾: صدقة ﴿تُرِيدُونَ﴾ بها ﴿وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾: ثوابهم بما أرادوه، فيه التفات عن الخطاب.

٤٠- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ ممن أشركتم بالله ﴿مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ كُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ لا ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به.

٤١- ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ﴾ أي: القفار، بقحط المطر وقلة النبات ﴿وَالْبَحْرِ﴾ أي: البحار والأنهار بنقص خيراتها ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ من المعاصي ﴿لِيُذِيقَهُمْ﴾، بالياء والنون ﴿بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ أي: عقوبته ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: يتوبون.

٤٢- ﴿قُلْ﴾ للكافرين: ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا

٤٩- ﴿وَإِنْ﴾: وقد ﴿كَانُوا﴾ من قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ من قَبْلِهِ، تأكيد، ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾: آيسين من إنزاله.
٥٠- ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَرِ﴾: وفي قراءة: آثار ﴿رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ أي: نعمته بالمطر ﴿كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ

كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ فَأَهْلَكُوا بِإِشْرَاكِهِمْ، وَمَسَاكِنُهُمْ وَمَنَازِلَهُمْ خَاوِيَةً.
٤٣- ﴿فَاقْمْ وَّجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾: دين الإسلام ﴿مَنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾: هو يوم القيامة ﴿يَوْمَئِذٍ يُصْدَعُونَ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد: يتفرقون بعد الحساب إلى الجنة والنار.

٤٤- ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾: وبال كُفْرُهُ، وهو النار ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ يَمْهَدُونَ﴾: يوطؤون منازلهم في الجنة.

٤٥- ﴿لِيَجْزِيَ﴾ متعلق بـ﴿يُصْدَعُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ﴾: يُثَبِّتُهُمْ ﴿إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْكَافِرِينَ﴾ بل يعاقبهم.

٤٦- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ تعالى ﴿أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ بمعنى: لتبشركم بالمطر ﴿وَلِيَذِيقَكُمْ﴾ بها ﴿مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ المطر والخضب ﴿وَلِتَجْزِيَ الْفُلُكُ﴾: السفن بها ﴿بِأَمْرِهِ﴾: بإرادته ﴿وَلِتَبْتَغُوا﴾: تطلبوا ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ الرزق بالتجارة في البحر ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعم فتوحدونه.

٤٧- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم، فكذبوهم ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾: أهلكتنا الذين كذبوهم ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين.

٤٨- ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾: تُزْعِجُهُ ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من قلة وكثرة ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾ بفتح السين وسكونها: قطعاً متفرقة ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾: المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ أي: وسطه ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ﴾ بالودق ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ إذا هم يستبشرون: يفرحون بالمطر.

الجزء الحادي والعشرون

٤٠٩

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٩﴾ فَأَقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصْدَعُونَ ﴿٥٠﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ يَمْهَدُونَ ﴿٥١﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْكَافِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَنْ أَيْنِدْهُ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْزِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٤﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٥٦﴾ فَاَنْظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيٍ الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٧﴾

موتها﴾ أي: يتيسر بان تُنبِت ﴿إِنْ ذَلِكَ﴾ المُحْيِي الأرض ﴿لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ وهو على كل شيء قدير.
٥١- ﴿وَلَنْ﴾، لام قسم ﴿أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ مُضَرَّةً على نبات ﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظُلُومًا﴾: صاروا، جواب القسم ﴿مَنْ بَعْدَهُ﴾ أي: بعد اصفاراه ﴿يَكْفُرُونَ﴾.

٥٢- ﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الضُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا﴾، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿وَلَوْ مُدْبِرِينَ﴾.
٥٣- ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَمِيِّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنَّ﴾: ما

ضَعْفًا وَشَيْبَةً: ضعف الكبر، وشيب الهرم، والضعف في الثلاثة بضم أوله وفتح هـ يخلق ما يشاء من الضعف والقوة، والشباب والشيبة وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء.

٥٥- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ﴾: يحلف بالمجرمون: الكافرون ﴿مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾: يُصرفون عن الحق: البعث، كما صرفوا عن الحق: الصدق في مدة اللبث.

٥٦- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾ من الملائكة وغيرهم: ﴿لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾: فيما كتبه في سابق علمه ﴿إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ فهذا يوم البعث الذي أنكرتموه ﴿وَلَكِنَّا كُنَّا لَا نَعْلَمُونَ﴾ وقوعه. ٥٧- ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ﴾، بالياء والناء ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتَهُمْ﴾ في إنكارهم له ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾: لا يطلب منهم العتبي، أي: الرجوع إلى ما يرضي الله.

٥٨- ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾: جعلنا للناس في هذا القرآن من كل مثل تشبيهاً لهم ﴿وَلِئِنْ﴾، لام قسم ﴿جِئْتَهُمْ﴾ يا محمد ﴿بِآيَةٍ﴾ مثل العصا واليد لموسى ﴿لَيَقُولُنَّ﴾، حذف منه نون الرفع لتوالي النونات، والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ منهم ﴿إِنْ﴾: ما أنتم أي: محمد وأصحابه ﴿إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾: أصحاب أباطيل.

٥٩- ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء.

٦٠- ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بنصرك عليهم ﴿حَقٌّ﴾ ولا يستخفّنك الذين لا يوقنون بالبعث، أي: لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر، أي: لا تركته.

سورة الروم ٤١٠

وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِجَالًا فَأَرَاوَهُ مُصَفَّرًا لَظْلُومًا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الضُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَمِيِّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِيفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِيفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

﴿تَسْمَعُ﴾ سماع إفهام وقبول ﴿إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾: مخلصون بتوحيد الله.

٥٤- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِيفٍ﴾: ماء مهين ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِيفٍ﴾ آخر، وهو ضعف الطفولية ﴿قُوَّةٍ﴾ أي: قوة الشباب ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾

﴿سورة لقمان﴾

١- ﴿الم﴾ الله أعلم بمراحه به.
٢- ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾:
القرآن ﴿الحكيم﴾: ذي الحكمة، والإضافة بمعنى من.

٣- هو ﴿هدى ورحمة﴾، بالرفع ﴿للمحسنين﴾ وفي قراءة العامة بالنصب حالاً من «الآيات» العامل فيها ما في «تلك» من معنى الإشارة.

٤- ﴿الذين يقيمون الصلاة﴾ بيان لـ «المحسنين» ﴿ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ «هم» الثاني تأكيد.

٥- ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾: الفائزون.

٦- ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ أي: ما يلهي منه عما يعني ﴿ليضل﴾، بفتح الياء وضمها ﴿عن سبيل الله﴾: طريق الإسلام ﴿بغير علم ويتخذها﴾، بالنصب عطفًا على «يضل»، وبالرفع عطفًا على «يشتري» ﴿هزوا﴾: مهزواً بها ﴿أولئك لهم عذاب مقيم﴾: ذو إهانة.

٧- ﴿وإذا تلى عليه آياتنا﴾ أي: القرآن ﴿ولى مستكبراً﴾: متكبراً ﴿كان لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً﴾: صمماً، وجعلنا التشبيه حالان من ضمير «ولى»، أو الثانية بيان للاولى ﴿فبشره﴾: أعلمه ﴿بعذاب أليم﴾: مؤلم.

٨- ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم﴾.

٩- ﴿خالدين فيها﴾، حال مقدرة، أي: مقدراً خلودهم فيها إذا دخلوها ﴿وعند الله حقاً﴾ أي: وعندهم الله ذلك وحقه حقاً ﴿وهو العزيز﴾: الذي لا يغلبه شيء، فيمنعه من إنجاز وعده ووعيده

﴿الحكيم﴾: الذي لا يضع شيئاً إلا في محله.

١٠- ﴿خلق السماوات بغير عمد﴾ ترؤنهما أي: العمد، جمع عمد، وهو الأسطوانة، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ﴿والقى في الأرض رواسي﴾: جبالاً مرتفعة لـ ﴿أن﴾ لا «تميد»: تتحرك ﴿بكم وبث فيها

الجزء الحادي والعشرون

٤١١

سُورَةُ لُقْمَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَرَأَىٰ مَسْتَكْبِرًا كَان لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أذُنِهِ قِرَاءَةً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَقَالَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسٍ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾

من كل دابة وأنزلنا، فيه التفات في الكلام ﴿ومن السماء ماءً فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾: صف حسن.

١١- ﴿هذا خلق الله﴾ أي: مخلوقه ﴿فأروني﴾: أخبروني ﴿ماذا خلق الذين من دونه﴾ غيره؟ أي:

آلهتكم حتى أشركتموها به تعالى. ووما استنهام إنكار مبتدأ، وذا بمعنى «الذي»، بصلته خبره، ورأوني معلق عن العمل، وما بعده سد مسد المفعولين «بل» للانتقال «الظالمون» في ضلال مبين: «بين بإشراكهم، وأنتم منهم».

سورة لقمان

٤١٢

وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لَقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ تَمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَبْنِي إِنَّهَا إِنْ تَكُنْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

محمود في قضائه وقدره وشرعه وأمره. ١٣- ﴿و﴾ اذكر ﴿و﴾ إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني، تصغير إشفاق ﴿لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ إن الشرك بالله ﴿لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

١٤- ﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾: أمرناه أن يبرهما ﴿حملته أمه﴾ فوهمت ﴿وهنا على وهن﴾ أي: ضعفت للحمل، وضعفت للطلق، وضعفت للولادة ﴿وفصله﴾ أي: فطمه ﴿في عامين﴾ وقتلنا له: ﴿أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير﴾ أي: المرجع.

١٥- ﴿وإن جامداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم﴾ موافقة للواقع ﴿فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروف﴾ أي: بالمعروف البر والصلة ﴿واتبع سبيل﴾: طريق ﴿من أناب﴾: رجع ﴿إلي﴾ بالطاعة ﴿ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ فاجازيكم عليه، وجملة الوصية وما بعدها اعتراض.

١٦- ﴿يا بني إنها﴾ أي: الخصلة السيئة ﴿إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض﴾ أي: في أخفى مكان من ذلك ﴿يأت بها الله﴾ فيحاسب عليها ﴿إن الله لطيف﴾ باستخراجها ﴿خبير﴾ بمكانها.

١٧- ﴿يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك﴾ بسبب الأمر والنهي ﴿إن ذلك﴾ المذكور ﴿من عزم الأمور﴾ أي: معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها.

١٨- ﴿ولا تصعر﴾ وفي قراءة: تصاعر، ﴿خدك للناس﴾: لأتمل وجهك عنهم تكبرا ﴿ولا تمش في الأرض مرحا﴾ أي: خيلاء ﴿إن الله لا يحب كل مختال﴾: متبختر في مشيه ﴿فخور﴾ على الناس.

١٩- ﴿واقصد في مشيك﴾: توسط فيه بين الديب والإسراع، وعليك السكينة والوقار ﴿واغضض﴾:

١٢- ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ منها العلم، والديانة، والإصابة في القول، ﴿أن﴾ أي: وقتلنا له: أن ﴿اشكر لله﴾ على ما أعطاك من الحكمة ﴿ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه﴾ لأن ثواب شكره له ﴿ومن كفر﴾ النعمة ﴿فإن الله غني﴾ عن خلقه ﴿حميد﴾:

اخفض ﴿من صوتك إن أنكر الأصوات﴾: أقبحها ﴿لصوت الحمير﴾ .

٢٠- ﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾: تعلموا يا مخاطبين ﴿أن الله سخر لكم ما في السماوات﴾ من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها ﴿وما في الأرض﴾ من الثمار والأنهار والدواب ﴿وأسبغ﴾: أوسع وأتم ﴿عليكم نعمة ظاهرة﴾: وهي حسن الصورة، وتسوية الأعضاء وغير ذلك ﴿وباطنة﴾: هي المعرفة وغيرها ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى﴾ من رسول ﴿ولا كتاب منير﴾ أنزله الله، بل بالتقليد.

٢١- ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا﴾ قال تعالى: ﴿أف﴾ المغرب ٤٢ يتبعونه ﴿ولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير﴾ أي: موجباته، لا.

٢٢- ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله﴾: أي: يقبل على طاعته ﴿وهو محسن﴾: مؤيد ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾: بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه ﴿وإلى الله عاقبة الأمور﴾: مرجعها.

٢٣- ﴿ومن كفر فلا يحزنك﴾ يا محمد ﴿كفره﴾: لانهتم بكفره ﴿إلينا مرجعهم فننبتهم بما عملوا﴾ إن الله عليم بذات الصدور أي: بما فيها كغيره فمجاز عليه.

٢٤- ﴿نمتهم﴾ في الدنيا ﴿قليلاً﴾ أيام حياتهم ﴿ثم نضطرهم﴾ في الآخرة ﴿إلى عذاب غليظ﴾: وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصاً.

٢٥- ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾، حذف منه نون الرفع لتوالي الأمثال، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿قل الحمد لله﴾ على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ وجوبه عليهم.

٢٦- ﴿الله ما في السماوات والأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً، فلا يستحق العبادة فيهما غيره ﴿إن الله هو الغني﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾: المحمود.

الجزء الحادي والعشرون

٤١٣

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُہُ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ ذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ إِلَّا نَفْسُكُمْ وَأَنْتُمْ كَاْفِرُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٩﴾

والبحر، عطف على اسم «أن» ﴿يمدُّه من بعده سبعة أبهر﴾ مداداً ﴿ما نفدت كلمات الله﴾ إن الله عزيز: لا يعجزه شيء ﴿حكيم﴾: لا يخرج شيء عن علمه وحكمته.

٢٨- ﴿ما خلقكم ولا ينقشكم إلا أنفس واحدة﴾ خلقاً

وبعثاً، لأنه بكلمة: «كن» فيكون ﴿إن الله سميع﴾: يسمع كل مسموع ﴿بصير﴾: يُبصر كل مبصر، لا يشغله شيء عن شيء.
٢٩- ﴿ألم تر﴾: تعلم يا مخاطب ﴿أن الله يولج﴾:

٣٠- ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿بأن الله هو الحق وأن ما يدعون﴾، بالياء والتاء: يعبدون ﴿من دونه الباطل﴾: الزائل ﴿وأن الله هو العلي﴾ على خلقه ﴿الكبير﴾: العظيم.

٣١- ﴿ألم تر أن الفلك﴾: السفن ﴿تجري في البحر بنعمة الله ليريكم﴾ يا مخاطبين بذلك ﴿من آياته إن في ذلك لآيات﴾: عبراً ﴿لكل صبار﴾ عن معاصي الله ﴿شكور﴾ لنعمته.

٣٢- ﴿وإذا غشيهم﴾ أي: علا الكفار ﴿موج كالظلل﴾: كالجبال التي تظل من تحتها ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ أي: الدعاء بأن ينجيهم، أي: لا يدعون معه غيره ﴿فلما نجاهم إلى البر فممنهم مقتصد﴾: متوسط بين الكفر والإيمان، ومنهم باقي على كفره ﴿وما يجدوا بآياتنا﴾ ومنها الإنجاء من الموج ﴿إلا كل ختار﴾: غدار ﴿كفور﴾ لينعم الله تعالى.

٣٣- ﴿يا أيها الناس﴾ في كل مكان ﴿اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي﴾: يُغني ﴿والد عن ولده﴾ فيه شيئاً ﴿ولا مولود هو جاز عن والده﴾ فيه شيئاً إن وعد الله حق ﴿فلا تفرُّنكم الحياة الدنيا﴾ بالبعث ﴿فلا تفرُّنكم الحياة الدنيا﴾ عن الإسلام ﴿ولا يفرُّنكم بالله﴾ في حلمه وإمهاله ﴿الفرور﴾: الشيطان.

٣٤- ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ متى تقوم ﴿ويُنزل﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿الغيث﴾ بوقت يعلمه ﴿ويعلم ما في الأرحام﴾ ولا يعلم حالها ومآلها غير الله تعالى ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً﴾ من خير أو شر، ويعلمه الله تعالى ﴿وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ ويعلمه الله تعالى ﴿إن الله عليم﴾ بكل شيء ﴿خبير﴾ بباطنه كظاهره.

٤١٤

سورة لقمان

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ
يَمَاتَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّمَا يُدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
الْفُلُكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيكَ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهم مَوْجٌ
كَالظُّلُمِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ
فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُونَ لِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ
﴿٣٢﴾ يَأْتِيهِمُ النَّاسُ أَتْفَافًا رَبُّكُمْ وَآخِشُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ
عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ
الْفَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

سُورَةُ اللَّيْلِ

يُدخل ﴿الليل في النهار ويولج النهار﴾: يُدخله ﴿في الليل﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿وسخَّر الشمس والقمر كل منهما﴾ ﴿يجري﴾ في فلكه ﴿إلى أجل مُسمى﴾: هو يوم القيامة ﴿وأن الله بما تعملون خبير﴾.

﴿سورة السجدة﴾

﴿وجعل لكم﴾ أي: لذريته ﴿السمع﴾ بمعنى

الأسماع ﴿والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾.

١٠- ﴿وقالوا﴾ أي: منكرو البعث: ﴿إذا ضللنا في

الأرض﴾: غيبتنا فيها بأن صرنا تراباً مختلطاً بترابها

١- ﴿الم﴾ الله أعلم بمراده به.

٢- ﴿تنزيل الكتاب﴾: القرآن، مبتدأ ﴿لأريب﴾:

شك ﴿فيه﴾، خبر أول ﴿من رب العالمين﴾، خبر ثان.

٣- ﴿أم﴾: بل ﴿يقولون افتراء﴾ محمد؟ لا ﴿بل هو

الحق من ربك لتُنذرك﴾ به ﴿قوماً ما﴾، نافية ﴿أتاهم

من نذير من قبلك لعلهم يهتدون﴾ بإنذارك.

٤- ﴿الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في

سنة أيام ثم استوى على العرش﴾ استواء يليق به

﴿ما لكم﴾ أيها الناس ﴿من دونه﴾ أي: غيره ﴿من

ولبي﴾، اسم «ما» بزيادة «من» أي: ناصر

﴿ولا شفيع﴾ يدفع عذابه عنكم ﴿أفلا تتذكرون﴾ هذا

فتؤمنون؟ ٥- ﴿يُدبر الأمر من السماء إلى الأرض﴾

مدة الدنيا ﴿ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف

سنة مما تعدون﴾ في الدنيا، وفي سورة «سأل»:

(خمسين ألف سنة) وهو يوم القيامة لشدة أهواله

بالنسبة إلى الكافر، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من

صلاة مكتوبة يُصلّيها في الدنيا كما جاء في الحديث.

٦- ﴿ذلك﴾ الخالق المدبر ﴿عالم الغيب والشهادة﴾

أي: ما غاب عن الخلق وما حضر

﴿العزیز﴾: المنيع في ملكه ﴿الرحيم﴾ بأهل

المرتب
٤٢

طاعته.

٧- ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾ بفتح اللام فعلاً

ماضياً صفة، ويسكونها بدل اشتمال ﴿وبدأ خلق

الإنسان﴾: آدم ﴿من طين﴾.

٨- ﴿ثم جعل نسله﴾: ذريته ﴿من سلالة﴾: علقه

﴿من ماء مهين﴾: ضعيف، هو النطفة.

٩- ﴿ثم سواه﴾ أي: خلق آدم ﴿ونفسخ فيه من

روحه﴾ أي: جعله حياً حساساً بعد أن كان جماداً

الجزء الحادي والعشرون

٤١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَلِكَ عَلِيمٌ الْغُيُوبِ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُمْ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ رَسَوْنَهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوا أَاءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ يَتُوفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

﴿إِنَّا لفي خلقٍ جديد﴾؟ استفهام إنكار، بتحقيق

الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على

الوجهين في الموضعين، قال تعالى: ﴿بل هم بلىء

رهم﴾: بالبعث ﴿كافرون﴾.

١١- ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ

بكم﴾ أي: بقبض أرواحكم ﴿ثم إلى ربكم

تُرجعون﴾ أحياء، فيجازيكم بأعمالكم.

١٢- ﴿ولو ترى إذ المجرمون﴾: الكافرون ﴿نأكسوا

ينفعهم ذلك ولا يرجعون، وجواب لو: لرأيت أمراً فظيماً.

١٣- قال تعالى: ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ فتتهدي بالإيمان والطاعة باختيار منها ﴿ولكن حق القول مني﴾ وهو: ﴿لأملأن جهنم من الجنة﴾: الجن والناس أجمعين.

١٤- وتقول لهم الخزنة إذا دخلوها: ﴿فدوقوا﴾ العذاب ﴿بما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ أي: بترككم الإيمان به ﴿إننا نسيناكم﴾: تركناكم في العذاب ﴿فدوقوا عذاب الخلد﴾: الدائم ﴿بما كنتم تعملون﴾ من الكفر والتكذيب.

١٥- ﴿إنما يؤمن بآياتنا﴾: القرآن ﴿الذين إذا دُكِّروا﴾: وُعظوا ﴿بها خرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا﴾ متلبسين ﴿بحمد ربهم﴾ أي: قالوا: سبحان الله ويحمده ﴿وهم لا يستكبرون﴾ عن الإيمان والطاعة.

سجدة

١٦- ﴿تتجافى جنوبهم﴾: ترتفع ﴿عن المضاجع﴾: مواضع الاضطجاع بقرئتها لصلاتهم بالليل تهجداً ﴿يدعون ربهم خوفاً﴾ من عقابه ﴿وطمئناً﴾ في رحمته ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾: يتصدقون.

١٧- ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي﴾: خبيء ﴿لهم من قُرَّةِ أعين﴾: ما تَقَرُّ به أعينهم، وفي قراءة: [أخفي] بسكون الباء مضارع ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾.

١٨- ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون﴾ أي: المؤمنون والفاسقون.

١٩- ﴿أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فلهم جنات المأوى نُزُلًا: هو ما يُعَدُّ للضيف ﴿بما كانوا يعملون﴾.

٢٠- ﴿وأما الذين فسقوا﴾ بالكفر والتكذيب ﴿فما أوتوا﴾ النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أُعيدوا فيها وقيل لهم دُوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون.

٤١٦

سورة السجدة

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْنَتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٢٠﴾

رؤوسهم عند ربهم﴾: مُطَاطَؤُهَا حياء يقولون:

﴿ربنا أبصرنا﴾ ما أنكرنا من البعث ﴿وسمعنا﴾ منك

تصدق الرسل فيما كذبناهم فيه ﴿فارجعنا﴾ إلى الدنيا

﴿نعمل صالحاً﴾ فيها ﴿إننا موقنون﴾ الآن، فما

فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون.

٢١- ﴿وَلَنَذِقْنَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾: عذاب الدنيا بالقتل والأسر، والجذب سنين، والأمراض ﴿وَدُونَ﴾: قبل ﴿العذاب الأكبر﴾: عذاب الآخرة ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أي: من بقي منهم ﴿يَرْجِعُونَ﴾ إلى الإيمان.

٢٢- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ﴾: القرآن ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾ أي: لا أحد أظلم منه ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي: المشركين ﴿مُتَقِمُونَ﴾.

٢٣- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التوراة ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ﴾: شك ﴿مِنْ لِقَائِهِ﴾ وقد التقيا ليلة الإسراء ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ أي: موسى، أو الكتاب ﴿هَدًى﴾: هادياً ﴿لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

٢٤- ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾ بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ياء: قادة ﴿يَهْدُونَ﴾ الناس ﴿بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ على دينهم وعلى البلاء من عدوهم ﴿وَوَكُنَّا بِآيَاتِنَا﴾ الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿بِیُوقِنُونَ﴾ وفي قراءة: [لَمَّا]، بكسر اللام وتخفيف الميم.

٢٥- ﴿إِنْ رَبُّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فيما كانوا فيه يختلفون ﴿مِنْ أَمْرِ الدِّينِ﴾.

٢٦- ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي: يتبين لكفار مكة إهلاكنا كثيراً ﴿مِنْ الْقُرُونِ﴾: الأمم بكفرهم ﴿يَمْشُونَ﴾ حال من ضمير «لهم» ﴿فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا؟ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ﴾: دلالات على قدرتنا ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبر واتعاظ؟ ٢٧- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾: اليابسة التي لا نبات فيها ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ هذا، فيعلمون أننا نقدر على إعادتهم؟ ٢٨- ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للمؤمنين: ﴿مَتَى هَذَا﴾

الفتح ﴿بَيْنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ إن كنتم صادقين.

٢٩- ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ بإنزال العذاب بهم ﴿لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾: يُمهّلون لتوبة أو معذرة.

الجزء الحادي والعشرون

٤١٧

وَلَنَذِقْنَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هَدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانْتَظَرِ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

٣٠- ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانْتَظَرِ﴾ إنزال العذاب بهم ﴿إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ﴾ بك حادث موت، أو قتل، فيستريحون منك، وهذا قبل الأمر بقتالهم.

﴿سورة الأحزاب﴾

١- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ: دُمْ عَلَىٰ تَقْوَاهُ﴾ وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴿فِيمَا يُخَالِفُ شَرِيعَتَكَ﴾ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا ﴿بِمَا يَكُونُ قَبْلَ كَوْنِهِ﴾ حَكِيمًا .

سورة الأحزاب

٤١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝٣ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهَرُونَ مِنْكُمْ أَهْتَكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝٤ أَدْعَوْهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ۚ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٥ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝٦

نصف
الحرب
٤٢

حافظاً لك، وأتمته تبع له في ذلك كله.

٤- ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائى﴾، بهمزة وياء ويلا ياء ﴿تظهنون﴾، بلا ألف قبل الهاء، وبها، والتاء الثانية في الأصل مدغمة في الظاء. وفي قراءة بناء واحدة مضمومة وألف قبل الهاء ﴿منهن﴾ يقول الواحد مثلاً لزوجته: أنت علي كظهر أمي ﴿أمهاتكم﴾ أي: كالأمهات في تحريمها بذلك، المعد في الجاهلية طلاقاً، وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة المجادلة ﴿وما جعل أديعاءكم﴾: جمع دعي، وهو من يدعى لغير أبيه ابناً له ﴿أبناءكم﴾ حقيقة ﴿ذلكم قولكم بأنواهمكم﴾ أي: اليهود والمنافقين، قالوا لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تبناه النبي ﷺ قالوا: تزوج محمد امرأة ابنه، فأكذبهم الله تعالى في ذلك ﴿والله يقول الحق﴾ في ذلك ﴿وهو يهدي السبيل﴾: سبيل الحق.

٥- لكن ﴿ادعوهم لأبائهم هو أقسط﴾: أعدل عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم: عوضاً عما فاتهم من النسب وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به في ذلك ﴿ولكن﴾ في ما تعمدت قلوبكم فيه، وهو بعد النهي ﴿وكان الله غفوراً﴾ لما كان من قولكم قبل النهي ﴿رحيماً﴾ بكم في ذلك.

٦- ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ فيما دعاهم إليه ودعئهم أنفسهم إلى خلافه ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ في حرمة نكاحهن عليهم ﴿وأولوا الأرحام﴾: ذوو القربات ﴿بعضهم أولى ببعض﴾ في الإرث ﴿في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين﴾ أي: من الإرث بالإيمان والهجرة الذي كان أول الإسلام، فنسخ

٢- ﴿واتبع ما يوحي إليك من ربك﴾ أي: القرآن ﴿إن الله كان بما يعملون خبيراً﴾ وفي قراءة بالفوقانية. ٣- ﴿وتوكل على الله﴾ في أمرك ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾:

﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أُولِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ بوصية، فجاءت ﴿كَانَ ذَلِكَ﴾ أي: نسخ الإِراث بالإيمان والهجرة بإِراث ذوي الأرحام ﴿فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ وأريد بالكتاب في الموضوعين اللوح المحفوظ.

٧- ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ حين أُخرجوا من صلب آدم كالذُرِّ، جمع ذُرَّة، وهي أصغر النمل ﴿وَمِنْكُمْ﴾ ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ﴿بِأَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَيَدْعُوا إِلَى عِبَادَتِهِ، وَذَكَرُوا الْخَمْسَةَ وَهُمْ أَوَّلُو الْعِزْمِ مِنَ الرِّسْلِ مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ﴾ وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً: شديداً بالوفاء بما حملوه، وهو اليمين بالله تعالى.

٨- ثُمَّ أَخَذَ الْمِيثَاقَ ﴿لَيْسَالُ﴾ اللَّهُ ﴿الْصَادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ في تبليغ الرسالة تبيكياً للكافرين بهم ﴿وَوَاعَدُ﴾ تعالى ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ بهم ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً، هو عطف على «أخذنا».

٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودُكُمْ مِنْ الْكَفَّارِ مَتَحْزِبُونَ أَيَّامَ حِفْرِ الْخَنْدَقِ﴾ فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها من الملائكة ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، بالتاء: من حفر الخندق، وبالياء: من تحزيب المشركين ﴿بَصِيرًا﴾.

١٠- ﴿إِذْ جَاؤُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾: من أعلى الوادي وأسفله، من المشرق والمغرب ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾: مالت عن كل شيء إلى عدوها من كل جانب ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾، جمع حنجرة، وهي منتهى الحلقوم، من شدة الخوف ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا﴾ المختلفة بالنصر واليأس.

١١- ﴿هَٰذَا أَتَى الْمُؤْمِنُونَ﴾: أُخْبِرُوا لِيَتَّبِعُوا الْمُخْلِصَ مِنْ غَيْرِهِ ﴿وَزُلْزِلُوا﴾: حُرِّكُوا ﴿زُلْزَالًا شَدِيدًا﴾ من شدة الفزع.

١٢- ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي

قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: ضعف اعتقاد ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ بالنصر ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾: باطلاً.

١٣- ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ أي: المنافقين: ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ﴾ هي المدينة، ولم تصرف للعلمية

الجزء الحادي والعشرون

٤١٩

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لَيْسَ لِلصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودُكُمْ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ﴿١٠﴾ هَٰذَا أَتَى الْمُؤْمِنُونَ زُلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْنَهَا وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا بَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ إِلَّا ذِكْرًا وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾

ووزن الفعل ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾، بضم الميم وفتحها، أي: لا إقامة ولا مكانة ﴿فارجعوا﴾ إلى منازلكم من المدينة، وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ إلى سَلْع - جبل خارج المدينة - للقتال ﴿ويستأذن فريق منهم النبي﴾ في الرجوع ﴿يقولون إن بيوتنا عورة﴾: غير حصينة

بخشى عليها، قال تعالى: ﴿وما هي بعبورة إن﴾: ما يريدون إلا فراراً من القتال.

١٤- ﴿ولو دخلت﴾ أي: المدينة ﴿عليهم من أقطارها﴾: نواحيها ﴿ثم سئلوا﴾ أي: سألهم

سورة الأحزاب

٤٢٠

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعُوقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٤﴾ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوَأْتَهُمْ بَادُوتٌ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قُنُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٦﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٧﴾

١٦- ﴿قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا﴾: إن فررتم ﴿لا تُمْتَعُونَ﴾ في الدنيا بعد فراركم ﴿إلا قليلاً﴾: بقية آجالكم.

١٧- ﴿قل من ذا الذي يعصمكم﴾: يُجبركم ﴿من الله إن أراد بكم سوءاً﴾: هلاكاً وهزيمة ﴿أو﴾ يصيبكم بسوء إن ﴿أراد﴾ الله ﴿بكم رحمة﴾: خيراً ﴿ولا يجدون لهم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿وليّاً﴾ ينفعهم ﴿ولا نصيراً﴾ يدفع الضر عنهم.

١٨- ﴿قد يعلم الله الْمُعْوقِينَ﴾: المشبطين ﴿منكم والقاتلين لإخوانهم هلم﴾: تعالوا ﴿إلينا ولا يأتون البأس﴾: القتال ﴿إلا قليلاً﴾: رياء وسمعة.

١٩- ﴿أشحّة عليكم﴾ بالمعاونة، جمع شحيح، وهو حال من ضمير يأتون ﴿فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي﴾ كَنَظَر، أو كدوران الذي ﴿يُغْتَنى عليه من الموت﴾ أي: سكراته ﴿فإذا ذهب الخوف﴾ وحيزت الغنائم ﴿سلفوكم﴾: آذوكم، أو ضربوكم ﴿بألسنة حدادٍ أشحّة على الخير﴾ أي: الغنيمة يطلبونها ﴿أولئك لم يؤمنوا﴾ حقيقة ﴿فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك﴾ الإحباط ﴿على الله يسيراً﴾ بإرادته.

٢٠- ﴿يحبسون الأحزاب﴾ من الكفار ﴿لم يذهبوا﴾ إلى مكة لخوفهم منهم ﴿وإن يأت الأحزاب﴾ كُرَّة أخرى ﴿يسودوا﴾: يتمنوا ﴿لو أنهم بادون في الأعراب﴾ أي: كائنون في البادية ﴿يسألون عن أنبائكم﴾: أخباركم مع الكفار ﴿ولو كانوا فيكم﴾ هذه الكُرَّة ﴿ما قاتلوا إلا قليلاً﴾: رياء وخوفاً من التعيير.

٢١- ﴿لقد كان لكم في رسول الله إسوة﴾، بكسر الهمزة وضمها ﴿حسنة﴾: اقتداء به في القتال والثبات في موطنه ﴿لمن﴾، بدل من ﴿لكم﴾ ﴿كان يرجو الله﴾: يخافه ﴿واليوم الآخر﴾ وذكر الله كثيراً بخلاف

الداخلون ﴿الفتنة﴾: الشرك ﴿لاتوها﴾، بالمدة والقصر، أي: أعطوها وفعلوها ﴿وما تلبثوا بها إلا يسيراً﴾.

١٥- ﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار﴾ وكان عهد الله مسؤولاً عن الوفاء به.

غير ضرار.

٢٢- ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ من الكفار ﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ من الابتلاء والنصر ﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ في الوعد ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّا إِيمَانًا﴾: تصديقاً بوعد الله ﴿وَتَسْلِيمًا﴾ لأمره.

الجزء الحادي والعشرون

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٣٢﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٣٣﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِوَعْدِهِمْ لَمْ يَأْتُوا أَخِيرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٣٤﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَافِيَتِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٣٥﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَبَدَّلَهُمْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَرْضًا آلَمَ تَطْشُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٣٦﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَّا تُولَاجُهَا إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَأَنَّ يَكُنَّ آمِنًا مِّنْكُمْ وَأَسْرَحَكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٣٧﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٨﴾ يٰسَيِّدَا الَّذَيْنِ مَن يَأْتِ مِنْكُم بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَّفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٩﴾

٢٥- ﴿وَرَدُ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: الأحزاب ﴿بِنَفْسِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾: مرادهم من الظفر بالمؤمنين ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بالريح والملائكة ﴿وَوَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا﴾ على إيجاد ما يريد ﴿عَزِيزًا﴾: غالباً على أمره.

٢٦- ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾
 أي: قريظة ﴿مِنْ صِيَاصِيهِمْ﴾: حصونهم، جمع
 صَيْصِيَّةٍ، وهو ما يُتَحَصَّنُ به ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ﴾
 الرعب: ﴿الْخَوْفَ﴾ فريقاً تقتلون منهم، وهم
 المقاتلة ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ منهم، أي: الذراري.

٢٧ - ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَبَيَارِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطُورُهَا﴾ بعد، وهي خيبر أخذت بعد قريظة ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾.

٢٨ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُزَاجِكُمْ﴾ وهن تسع، وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ أي: متعة الطلاق ﴿وَأُسْرَحِكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾: أطلقكُن من

٣٠- ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنِ يَأْتِ مِنْكُنْ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ ،
بفتح الياء وكسرهما، أي: بُيِّنَتْ، أو هي بَيِّنَةٌ
﴿يُضَاعَفُ﴾ وفي قراءة: يُضَعَّفُ بالتشديد، وفي
أخرى: تُضَعَّفُ بالنون معه ونصب «العذاب» ﴿لَهَا

العذاب ضعفين ﴿: ضعفي عذاب غيرهن، أي: مثليه ﴿وكان ذلك على الله يسيراً﴾.

٣١- ﴿ومن يقنت﴾: يطع ﴿منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتيها أجرها مرتين﴾ أي: مثلي ثواب غيرهن

سورة الأحزاب

٤٢٢

﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَنْسَاءُ النَّبِيُّ لَسْتَنَ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَفَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَأَذْكُرَنَّ مَا بُدِّلَ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾

للرجال ﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾: نفاق ﴿وقلن قولاً معروفاً﴾ من غير خضوع.

٣٣- ﴿وقرن﴾، بكسر القاف وفتحها ﴿في بيوتكن﴾ من القرار، وأصله: اقرن، بكسر الراء وفتحها من قررت، بفتح الراء وكسرها، نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل ﴿ولا تبرجن﴾، بترك إحدى التائين من أصله ﴿تبرج الجاهلية الأولى﴾ أي: ما قبل الإسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال، والإظهار بعد الإسلام مذكور في آية: (ولا يبدن زيهن إلا ما ظهر منها) ﴿وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾: الإثم يا أهل البيت ﴿أي: بيت النبي ﷺ﴾ ﴿ويطهركم﴾ منه ﴿تطهيراً﴾.

٣٤- ﴿واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله﴾: القرآن ﴿والحكمة﴾: السنة ﴿إن الله كان لطيفاً﴾ بأوليائه ﴿خبيراً﴾ بجميع خلقه.

٣٥- ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات﴾: المطيعات ﴿والصادقين والصادقات﴾ في الإيمان ﴿والصابرين والصابرات﴾ على الطاعات ﴿والخاشعين﴾: المتواضعين ﴿والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهن والحافظات﴾ عن الحرام ﴿والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة﴾ للمعاصي ﴿وأجراً عظيماً﴾ على الطاعات.

٣٦- ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون﴾، بالتاء والياء ﴿لهم الخيرة﴾ أي: الاختيار ﴿من أمرهم﴾ خلاف أمر الله ورسوله، نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي ﷺ لمولاه زيد بن حارثة، فكرها ذلك حين علما، لظنهما

من النساء، وفي قراءة بالتحانية في «تعمل» ونوتها ﴿وأعتدنا لها رزقاً كريماً﴾ في الجنة زيادة.

٣٢- ﴿ينسأ النساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن﴾ الله، فإنكن أعظم ﴿فلا تخضعن بالقول﴾

قَبْلُ أَنْ النَّبِيُّ ﷺ خَاطَبَهَا لِنَفْسِهِ، ثُمَّ رَضِيََا لِلْأَيَّةِ ﴿وَمِنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾: بَيِّنًا، فَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ لَزِيدٍ، ثُمَّ وَقَعَ فِي نَفْسِ زَيْدٍ كَرَاهَتُهَا، ثُمَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أُرِيدُ فِرَاقَهَا، فَقَالَ: وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ كَمَا قَالَ تَعَالَى.

٣٧- ﴿وَإِذْ﴾ مَنْصُوبٌ بِهَذَا ذِكْرُهُ ﴿تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بِالْإِسْلَامِ ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بِالْإِعْتِقَادِ، وَهُوَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، كَانَ مِنْ سَبِي الْجَاهِلِيَّةِ، اشْتَرَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الْبُعْثَةِ وَأَعْتَقَهُ وَتَبَنَاهُ: ﴿وَأَمْسَكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ فِي أَمْرِ طَلَاقِهَا ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾: مَظْهَرُهُ، ﴿وَتُخْشَى النَّاسَ﴾ أَنْ يَقُولُوا: تَزَوَّجَ زَوْجَةَ ابْنِهِ ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَتَزَوَّجَهَا، وَلَا عَلَيْكَ مِنْ قَوْلِ النَّاسِ، ثُمَّ طَلَّقَهَا زَيْدٌ وَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطْرًا﴾: حَاجَةُ ﴿زَوْجَتِكَ﴾ فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ بِغَيْرِ إِذْنٍ، وَأَشْبَحَ الْمُسْلِمِينَ خَبْرًا وَلَحْمًا ﴿لَكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطْرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ: مَقْضِيهِمْ﴾.

٣٨- ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ﴾: أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ ﷻ أَي: كَسَنَةِ اللَّهِ فُتُصِبَ بِنَزْعِ الْخَافِضِ ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكَ﴾ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ لَا حَرَجَ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ تَوْسِعُهُ لَهُمْ فِي النِّكَاحِ ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ: فَعْلُهُ﴾ قَدَرًا مَقْدُورًا: مَقْضِيًّا.

٣٩- ﴿الَّذِينَ﴾ نَعَتْ لِدِ الَّذِينَ قَبْلَهُ ﴿يُلْفُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ فَلَا يَخْشَوْنَ مَقَالَ النَّاسِ فِيمَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ ﴿وَكُفِيَ بِاللَّهِ حِسَابًا﴾: حَافِظًا لِأَعْمَالِ خَلْقِهِ وَمَحَاسِنِهِمْ.

٤٠- ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ فَلَيْسَ أَبَا زَيْدٍ، أَي: وَالِدِهِ، فَلَا يَحْرَمُ عَلَيْهِ التَّزْوِجَ بِزَوْجَتِهِ زَيْنَبَ

﴿وَلَكِنْ﴾ كَانَ ﴿رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ﴾ بِكَسْرِ، وَفِي قِرَاءَةِ بَفَتْحِ التَّاءِ أَي: بِهِ خُتِمُوا ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ مِنْهُ بَانَ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَإِذَا نَزَلَ عَيْسَى، يَحْكُمُ بِشَرِيعَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الجزء الثاني والعشرون

٤٢٣

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٧﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطْرًا وَجِئْنَاكَ بِالْحَيِّ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطْرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٨﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكَ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ يُلْفُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُفِيَ بِاللَّهِ حِسَابًا ﴿٤٠﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤٢﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٣﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٤﴾

٤١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾.

٤٢- ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: أَوَّلُ النَّهَارِ وَآخِرُهُ.

٤٣- ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ﴾ أَي: يَرْحَمُكُمْ ﴿وَمَلَائِكَتُهُ﴾ أَي: يَسْتَغْفِرُونَ لَكُمْ ﴿لِيُخْرِجَكُمْ﴾: لِيُدِيمَ إِخْرَاجَهُ إِيَّاكُمْ ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ أَي: الْكُفْرِ

﴿إلى النور﴾ أي: الإيمان ﴿وكان بالمؤمنين رحيماً﴾.

٤٤- ﴿تحيّتهم﴾ منه تعالى ﴿يوم يلقونه سلام وأعدّ لهم أجراً كريماً﴾: هو الجنة.

سورة الأحزاب

٤٢٤

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُمْ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِآذَنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّونها فَمَتَّعُوهُنَّ وَسِرَّوهُنَّ سِرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِكَ وَبَنَاتِ عَمَتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٠﴾

٤٧- ﴿وبشّر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً﴾: هو الجنة.

٤٨- ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿ودع﴾: اترك ﴿أذاهم﴾: لأتجازهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر ﴿وتوكل على الله﴾ فهو كافيك ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾: مفوضاً إليه.

٤٩- ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾ وفي قراءة: تماسوهن، أي: تجامعوهن ﴿فما لكم عليهن من عدة تعتدونها﴾: تحصونها بالأقراء وغيرها ﴿فمتعوهن﴾: أعطوهن ما يستمتعن به، أي: إن لم يُسمّ لهن أصدقة، وإلا، فلهن نصف المسمى فقط، قاله ابن عباس وعليه الشافعي ﴿وسرّوهن سراحاً جميلاً﴾: خلوا سبيلهن من غير إضرار.

٥٠- ﴿يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن﴾: مهورهن ﴿وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك﴾ من الكفار بالسي، كصفية وجويرية ﴿وبنات عمك وبناات عماتك وبناات خالك وبناات خالاتك اللاتي هاجرن معك﴾ بخلاف من لم يهاجرن ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها﴾: يطلب نكاحها بغير صداق ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾: النكاح بلفظ الهبة من غير صداق ﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم﴾ أي: المؤمنين ﴿في أزواجهم﴾ من الأحكام، بأن لا يزيدوا على أربع نسوة، ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود ومهر ﴿و﴾ في ﴿ما ملكت أيماهم﴾ من الإماء، بشراء وغيره، بأن تكون الأمة ممن تحل لمالكها كالكتانية، بخلاف المجوسية والوثنية، وأن تُستبرأ قبل الوطء ﴿لكيلا﴾، متعلق بما قبل ذلك ﴿يكون عليك حرج﴾: ضيق في النكاح ﴿وكان الله غفوراً﴾ فيما

٤٥- ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً على من أرسلت إليهم ومبشراً﴾ من صدقك بالجنة ﴿ونذيراً﴾: منذراً من كذبك بالنار.

٤٦- ﴿وداعياً إلى الله﴾: إلى طاعته ﴿بآذنه﴾: بأمره ﴿وسراجاً منيراً﴾ أي: مثله في الاهتداء به.

يعسر التحرز عنه ﴿رحيماً﴾ بالتوسعة في ذلك.

٥١- ﴿ترجي﴾، بالهمزة، والياء بَدَلَه: تؤخر ﴿من تشاء منهم﴾ أي: أزواجك عن نوبتها ﴿وتؤوي﴾:

تضم ﴿إليك من تشاء﴾ منهم فتأتيها ﴿ومن استغيت﴾: طلبت ﴿ممن عزلت﴾ من القسمة

﴿فلا جناح عليك﴾ في طلبها وضمها إليك، خَيْرَ في ذلك بعد أن كان القسم واجباً عليه ﴿ذلك﴾ التخيير

﴿أدنى﴾: أقرب إلى ﴿أن تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتينهن﴾ ما ذكر المخير

فيه ﴿كلن﴾، تأكيد للفاعل في «يرضين» ﴿والله يعلم ما في قلوبكم﴾ من أمر النساء والميل إلى بعضهن، وإنما خيرناك فيهن تيسيراً عليك في كل ما أردت ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حليماً﴾ عن عقابهم.

٥٢- ﴿لا يحل﴾ بالياء والتاء ﴿لك النساء من بعد﴾ بعد التسع اللاتي اخترتك ﴿ولا أن تبدل﴾، بترك إحدى النساء في الأصل ﴿بهن من أزواج﴾ بأن تطلقهن أو بعضهن وتتكح بدل من طلقن ﴿ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك﴾ من الإماء، فتحل لك. وقد ملك ﷺ بعدهن مارية، وولدت له إبراهيم ومات في حياته ﴿وكان الله على كل شيء رقيباً﴾: حفيظاً.

٥٣- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾ في الدخول بالدعاء ﴿إلى طعام﴾ فتدخلوا ﴿غير ناظرين﴾: منتظرين ﴿إنه﴾: نصجه، مصدر أنى يأتي ﴿ولكن إذا دُعيت فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا تمكثوا مستأنسين لحديث﴾ من بعضكم لبعض ﴿إن ذلكم﴾ المكث ﴿كان يؤذي النبي فيستحي منكم﴾ أن يخرجكم ﴿والله لا يستحي من الحق﴾ أن يخرجكم، أي: لا يترك بيانه، وقرئ: يستحي، بياء واحدة ﴿وإذا سألتموهن﴾ أي: أزواج

النبي ﷺ ﴿متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب﴾: ستر ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ﴿من الخواطر المريبة﴾ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ﴿بشيء﴾ ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله

الجزء الثاني والعشرون

٤٢٥

﴿ترجي من تشاء منهمن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك﴾ ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتينهن كلنهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليماً ﴿٥١﴾ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيباً ﴿٥٢﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إنه ولكن إذا دُعيت فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق وإذا سألتموهن متعافستلوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً ﴿٥٣﴾ إن تبدوا شيئاً أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليماً ﴿٥٤﴾

ذنباً عظيماً.

٥٤- ﴿إن تبدوا شيئاً أو تخفوه﴾ من نكاحهن بعده

﴿فإن الله كان بكل شيء عليماً﴾ فيجازيكم عليه.

٥٥- ﴿لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا

إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا

نَسَائِهِمْ ﴿ أَي: الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ وَلَا مَالِكُتْ أَيْمَانَهُنَّ ﴿ مِنْ
الْإِمَاءِ وَالْعَبِيدِ أَنْ يَرْوَهُنَّ وَيَكْلُمُوهُنَّ مِنْ غَيْرِ حِجَابٍ
﴿ وَاتَّقِينَ اللَّهَ ﴾ فِيمَا أَمَرْتُنَّ بِهِ ﴿ إِنْ كَانَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ .

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَ فِيءِ أَبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا مَمْلُوكَاتٍ
 إِيَّاهُنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَاءِ بَنِيهِنَّ وَلَا مَمْلُوكَاتٍ
 يَمْنَهُنَّ وَأَتَقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا
 ﴿٥٨﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا
 مُهِينًا ﴿٦٠﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
 بَغْيًا مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٦١﴾
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتُكُمُ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ
 عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ يَهُنَّ ذَلِكَ أَذْفَى أَنْ يُعْرِضَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ
 اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦٢﴾ * لَيْنَ لِمَنْ يَنْتَهِ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ
 فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَعْنَةُكَ
 بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٣﴾ مَلْعُونِينَ
 أَيْنَمَا تَقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْفِيلًا ﴿٦٤﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي
 الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٥﴾

٥٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وهم الكفار،

يصفون الله بما هو منزّه عنه من الولد والشريك
ويكذبون رسوله ﴿لعنهم الله في الدنيا والآخرة﴾:
أبعدهم ﴿واعذّ لهم عذاباً مهيناً﴾: ذا إهانة.

نصف
الحرب
٤٣

إنما علمها عند الله وما يدريك: يعلمك بها، أي: أنت لاتعلمها ﴿لعل الساعة تكون﴾: توجد ﴿قريباً﴾.

٦٤- ﴿إن الله لعن الكافرين﴾: أبعدهم ﴿وأعد لهم سعيراً﴾: ناراً شديدة يدخلونها.

٦٥- ﴿خالدين﴾: مقدرأ خلودهم ﴿فيها أبداً لايجدون ولياً﴾ يحفظهم عنها ﴿ولا نصيراً﴾ يدفعها عنهم.

٦٦- ﴿يوم تَقْلُبُ وجوههم في النار يقولون يا﴾، للتنبيه ﴿ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولاً﴾.

٦٧- ﴿وقالوا﴾ أي: الأتباع منهم ﴿ربنا إنا أطعنا ساداتنا﴾ وفي قراءة: ساداتنا جمع الجمع ﴿وكبراءنا فأضلونا السبيلاً﴾: طريق الهدى.

٦٨- ﴿ربنا آتهم ضعفين من العذاب﴾ أي: مثلي عذابنا ﴿والعنه﴾: عذبهم ﴿لعناً كثيراً﴾ عذده، وفي قراءة: [كثيراً] بالموحدة، أي: عظيماً.

٦٩- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا﴾ مع نبيكم ﴿كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجهها﴾: ذا جاه. ومما أؤذي به نبينا ﷺ أنه قسم قسمأ، فقال رجل: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى، فغضب النبي ﷺ من ذلك، وقال: «يرحم الله موسى لقد أؤذي بأكثر من هذا فصبر» رواه البخاري.

٧٠- ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾: صواباً.

٧١- ﴿يصلح لكم أعمالكم﴾: يتقبلها ﴿ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾: نال غاية مطلوبه.

٧٢- ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾: الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب ﴿على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن﴾: خفن

﴿منها وحملها الإنسان﴾: آدم بعد عرضها عليه ﴿إنه كان ظلوماً﴾ لنفسه بما حمله ﴿جهولاً﴾ به.

٧٣- ﴿ليعذب الله﴾، اللام متعلقة بدعرضنا المترتب عليه حمل آدم ﴿المنافقين والمنافقات والمشركين

الجزء الثاني والعشرون

٤٢٧

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تَقْلُبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَأَ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا ﴿٦٩﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾

والمشركات﴾: المضيعين الأمانة ﴿ويتوب الله على

المؤمنين والمؤمنات﴾: المؤدِّين الأمانة ﴿وكان الله

غفوراً﴾ للمؤمنين ﴿رحيماً﴾ بهم.

﴿سورة سبا﴾

١- ﴿الحمد لله﴾ حمد تعالى نفسه بذلك، والمراد

به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد، وهو الوصف بالجميل لله تعالى ﴿الذي له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً ﴿وله الحمد في الآخرة﴾ كالدينا، يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة ﴿وهو

سورة سبا

٤٢٨

سُورَةُ سَبَا
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَمَأْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَأْ فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُكُمُ عَلَىٰ رَجُلٍ يَبَيِّنُ لَكُمُ إِذَا مَرَقْتُمْ كُلَّ مِرْقٍ إِنَّكُم لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾

الحكيم ﴿في فعله﴾ الخبير ﴿بخلقه﴾.

٢- ﴿يعلم ما يليج﴾: يدخل ﴿في الأرض﴾ كما هو غيره ﴿وما يخرج منها﴾ كنبات وغيره ﴿وما ينزل من السماء﴾ من رزق ﴿وما يعرج﴾: يصعد ﴿فيها﴾ من عمل وغيره ﴿وهو الرحيم﴾ بأوليائه ﴿الغفور﴾ لهم.

٣- ﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة﴾: القيامة ﴿قل﴾ لهم: ﴿بلى وربِّي لتأتينكم عالم الغيب﴾ بالجر: صفة، والرفع: خير مبتدأ، ﴿وفي قراءة﴾: علام بالجر ﴿لا يعزب﴾: يغيب ﴿عنه مثقال﴾: وزن ﴿ذرة﴾: أصغر نملة ﴿في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر﴾ إلا في كتاب مبين: بين، هو اللوح المحفوظ.

٤- ﴿ليجزى﴾ فيها ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ أولئك لهم مغفرة ورزق كريم: حسن في الجنة. ٥- ﴿والذين سعوا في﴾ إبطال ﴿آياتنا﴾: القرآن ﴿مُعْجِزِينَ﴾ وفي قراءة هنا وفيما يأتي: معاجزين، أي: مقدِّرين عجزنا، أو مسابقين لنا، فيفوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب ﴿أولئك لهم عذاب من رجز﴾: سيء العذاب ﴿اليم﴾: مؤلم، بالجر والرفع، صفة لـ «رجز»، أو «عذاب».

٦- ﴿ويرى﴾: يعلم ﴿الذين أوتوا العلم﴾: مؤمنو أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿الذي أنزل إليك من ربك﴾ أي: القرآن ﴿هو﴾ - فصل - ﴿الحق ويهدي إلى صراط﴾: طريق ﴿العزیز الحميد﴾ أي: الله ذي العزة المحمود.

٧- ﴿وقال الذين كفروا﴾ أي: قال بعضهم على جهة التعجب لبعض: ﴿هل ندلكم على رجل﴾: هو محمد ﴿ينبئكم﴾: يخبركم أنكم ﴿إذا مَرَقْتُمْ﴾: قُطِعْتُمْ ﴿كل ممزق﴾ بمعنى تمزق ﴿إنكم لفي خلق جديد﴾.

٨- ﴿أفترى﴾، بفتح الهمزة للاستفهام، واستغني بها عن همزة الوصل ﴿على الله كذباً﴾ في ذلك ﴿أم به جنة﴾: جنون تخيل به ذلك؟ قال تعالى: ﴿بل الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ المشتملة على البعث والعذاب ﴿في العذاب﴾ فيها ﴿والضلال البعيد﴾ عن الحق في

الدنيا.

٩- ﴿أَقْلَمُ يَرَوُا﴾: ينظروا ﴿إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: ما فوقهم وما تحتهم ﴿مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نُخَفِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا﴾، بسكون السين وفتحها: قطعة ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾، وفي قراءة في الأفعال الثلاثة بالياء ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المرئي ﴿لَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾: راجع إلى ربه، تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء.

١٠- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مَنَّا فَضْلًا﴾: نبوة وكتاباً، وقلنا: ﴿يَا جِبَالُ أَوْبِي﴾: رَجُعي ﴿مَعَهُ﴾ بالتسيع ﴿وَالطِّيرُ﴾، بالنصب عطفًا على محل «الجبال»، أي: ودعوناها تسبح معه ﴿وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدُ﴾.

١١- وقلنا: ﴿أَنْ أَعْمَلْ﴾ منه ﴿سَابِغَاتٍ﴾: دروعاً كوامل يجرُّها لابسها على الأرض ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّيِّدِ﴾ أي: نَسَجَ الدروع، قيل لصانعيها: سَرَاد، أي: اجعله بحيث تتناسب جِلْقُهُ ﴿وَأَعْمَلُوا﴾ أي: آل داود معه ﴿صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فأجازيكم به.

١٢- ﴿وُ﴾ سخرنا ﴿لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾، وقراءة الرفع بتقدير: تسخير ﴿عُدُوَّهَا﴾: مسيرها من العُدوة - بمعنى الصباح - إلى الزوال ﴿شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا﴾: سيرها من الزوال إلى الغروب ﴿شَهْرٌ﴾ أي: مسيرته ﴿وَأَسْلَنَّا﴾: أذبنا ﴿لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾ أي: النحاس ﴿وَمِنَ الْجَنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ﴾: بأمر ﴿رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ﴾: يعدل ﴿مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ له بطاعته ﴿نُنْذِرْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾: النار في الآخرة.

١٣- ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ﴾: أبنية للمساجد أو القصور أو لهما ﴿وَتَمَاثِيلُ﴾: جمع تماثيل وهو كل شيء مثله بشيء، أي: صوراً من نحاس وزجاج ورخام، ولم يكن اتخاذ الصور حراماً في

شريعته ﴿وَجِفَانٍ﴾، جمع جفنة ﴿كَالْجَوَابِ﴾، جمع جابية، وهو حوض كبير، يجتمع على الجفنة عدد كبير يأكلون منها ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾: ثابتات، لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها، لعظمها؛ كذا قال مجاهد والضحاك، وأنشأها منها وقلنا: ﴿اعْمَلُوا﴾ يا ﴿آل دَاوُدَ﴾ بطاعة الله

٤٢٩

الجزء الثاني والعشرون

أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نُخَفِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مَنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطِّيرُ وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدُ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلْ سَبِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّيِّدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عُدُوَّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجَنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِرْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقِيلَ لَهُمْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُمْ فَلَمَّا خَرَّ تَبَنَّى الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

﴿شُكْرًا﴾ له على ما آتاكم ﴿وَقَلِيلٍ مِنْ عِبَادِيَ الشُّكُورِ﴾:

العامل بطاعتي شكراً لنعمتي.

١٤- ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ﴾ على سليمان ﴿الْمَوْتَ﴾ أي: مات، ومكث قائماً على عصاه ميتاً والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عاداتها لا تشعر بموته، حتى

أكلت الأرضة عصاه، فخر ميتاً ﴿مادلهم على موته﴾ إلا دابة الأرض تاكل منسأته ﴿، بالهمز، وتركه بالفتح﴾: عصاه ﴿فلما خر﴾ ميتاً ﴿تبيئت الجن﴾: انكشف لهم ﴿أن﴾ مخفية، أي: أنهم ﴿لو كانوا يعلمون الغيب﴾ ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان ﴿مالبثوا في﴾

باليمن وفي قراءة بسكون السين وفتح الكاف ﴿آية﴾ دالة على قدرة الله تعالى ﴿جنتان﴾ بدل ﴿عن يمين وشمال﴾: عن يمين واديهم وشماله، وقيل لهم: ﴿كلوا من رزق ربكم واشكروا له﴾ على ما رزقكم من النعمة في أرض سبأ ﴿بلدة طيبة و﴾ الله ﴿رب غفور﴾.

سورة سبأ

٤٣٠

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ بَلَدَةً طَيِّبَةً وَرَبِّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالٍ وَيَا مَاءَ أَمِينٍ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوَفِّي بَآخِرَهُ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ ﴿٢١﴾ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُ كُتُوبٌ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا هُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

١٦- ﴿فأعرضوا﴾ عن شكره وكفروا ﴿فأرسلنا عليهم﴾ سَيْلَ الْعَرِمِ، جمع عَرِمَةٍ، وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته، أي: سَيْلٌ واديهم الممسوك بما ذكر، فأغرق جنتيهم وأموالهم ﴿وبدّلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي﴾، تشبه ذوات مفرد على الأصل ﴿أكل خَمْطٍ﴾: مُرٌ بشع، بإضافة «أكل»، بمعنى مأكول، وتركها، ويُعطف عليه: ﴿وأثل وشيء من سدر قليل﴾.

١٧- ﴿ذلك﴾ التبديل ﴿جزيناهم بما كفروا﴾ بكفرهم ﴿وهل يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ﴾، بالياء، والنون مع كسر الزاي ونصب «الكفور».

١٨- ﴿وجعلنا بينهم﴾ بين سبأ وهم باليمن ﴿وبين القرى التي باركنا فيها﴾ بالماء والشجر، وهي قرى الشام التي يسرون إليها للتجارة ﴿قرى ظاهرة﴾: متواصلة من اليمن إلى الشام ﴿وقدّرنا فيها السير﴾ إنعاماً عليهم وقلنا: ﴿سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين﴾: لاتخافون في ليل ولا في نهار.

١٩- ﴿فقالوا ربنا بُعد﴾ وفي قراءة: باعد ﴿بين أسفارنا﴾ إلى الشام: اجعلها مفاوز فبطروا النعمة ﴿وظلموا أنفسهم﴾ بالكفر ﴿فجعلناهم أحاديث﴾ لمن بعدهم في ذلك ﴿ومزقناهم كل ممزق﴾: فرقناهم في البلاد كل التفريق ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآيات﴾: عِبَرًا ﴿لكل صبار﴾ عن المعاصي ﴿شكور﴾ على النعم.

العذاب المهين: العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب: (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله).

١٥- ﴿لقد كان لسبأ﴾، بالصرف وعدمه، قبيلة سميت باسم جدّ لهم من العرب ﴿في مساكنهم﴾

٢٠- ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عليهم﴾ أي: الكفار ﴿إبليس ظنه﴾ أنهم ياغواثه يتبعونه ﴿فاتبعوه﴾ فصلق - بالتخفيف - في ظنه. أو صدق - بالتشديد - ظنه، أي: وجده صادقاً ﴿إلا﴾ بمعنى لكن ﴿فريقاً من المؤمنين﴾، لم يتبعوه.

٢١- ﴿وما كان له عليهم من سلطان﴾: تسليط منّا ﴿إلا لنعلم﴾ علم ظهور ﴿من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك﴾ فنجازي كلا منهما ﴿وربك على كل شيء حفيظ﴾: رقيب.

٢٢- ﴿قل﴾ يا محمد لكفار مكة: ﴿ادعوا﴾ الذين زعمتم: أي: زعمتموهم آلهة ﴿من دون الله﴾ أي: غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم: ﴿لا يملكون مثقال﴾: وزن ﴿ذرة﴾ من خير أو شر ﴿في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيها من شرك﴾: شركة ﴿وما له﴾ تعالى ﴿منهم﴾ من الآلهة ﴿من ظهير﴾: معين.

٢٣- ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده﴾ تعالى، رد لقولهم: إن آلهتهم تشفع عنده ﴿إلا لمن أذن﴾، بفتح الهمزة وضما ﴿له﴾ فيها ﴿حتى إذا فرغ﴾، بالبناء للفاعل والمفعول ﴿من قلوبهم﴾: كشف عنها الفرغ بالإذن فيها ﴿قالوا﴾ قال بعضهم لبعض استبشاراً: ﴿ماذا قال ربكم﴾ فيها؟ ﴿قالوا﴾: القول ﴿الحق وهو العلي﴾ فوق خلقه ﴿الكبير﴾: العظيم.

٢٤- ﴿قل من يرزقكم من السماوات﴾ المطر ﴿والأرض﴾ النبات؟ ﴿قل الله﴾ إن لم يقلوه، لاجواب غيره ﴿وإننا أو إياكم﴾ أي: أحد الفريقين ﴿لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾: بين ٢٥- ﴿قل لا تسألون عما أجرمننا﴾: أذنبنا ﴿ولا تسأل عما تعملون﴾ لأننا بريئون منكم.

٢٦- ﴿قل يجمع بيننا ربنا﴾ يوم القيامة ﴿ثم يفتح﴾:

يحكم ﴿بيننا بالحق﴾ فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار ﴿وهو الفتاح﴾: الحاكم ﴿العليم﴾ ٢٧- ﴿قل أروني﴾: أعلموني ﴿الذين ألحقتم به شركاء﴾ في العبادة ﴿كلا﴾، ردع لهم عن اعتقاد

الجزء الثاني والعشرون

٤٣١

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَقٌّ إِذَا فُرِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْليَاكُمْ لَعَلَىٰ هَدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٥﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَهَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ لَّكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَجِيزُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنُؤْمِنَ بِهِذَا الْفُرْقَانِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ رَأَيْنَا الظَّالِمِينَ مَوْفُوفِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣٠﴾

شريك له ﴿بل هو الله العزيز﴾: الغالب على أمره ﴿الحكيم﴾ في تدبيره لخلقهم، فلا يكون له شريك في ملكه.

٢٨- ﴿وما أرسلناك إلا كافة﴾، حال من والناس، قُدم للاهتمام ﴿للناس بشيراً﴾: مبشراً للمؤمنين بالجنة

﴿ونذيراً﴾: منذاراً للكافرين بالعذاب ﴿وليكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ ذلك.

٢٩- ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالعذاب ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه.

سورة سبأ

٤٣٢

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ
عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنتُمْ تَجْرِمُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ
تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا
هَلْ يَجْزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ
مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُوا أَنَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٣٥﴾
قُلْ إِن رِّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَئِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا
زُلْفَىٰ إِلَّا مَنَآءٌ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ
بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي
أَعْيُنِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ
إِن رِّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا
أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾

تعالى فيهم: ﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿إذ الظالمون﴾: الكافرون ﴿موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا﴾: الأتباع ﴿للذين استكبروا﴾ الرؤساء: ﴿لولا أنتم﴾ صددتمونا عن الإيمان ﴿لكننا مؤمنين﴾ بالنبى.

٣٢- ﴿قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم﴾؟ لا ﴿بل كنتم مجرمين﴾ في أنفسكم.

٣٣- ﴿وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار﴾ أي: مكر فيهما منكم بنا ﴿إذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً﴾: شركاء ﴿وأسرؤا﴾ أي: الفريقان ﴿الندامة﴾ على ترك الإيمان به ﴿لما رأوا العذاب﴾ أي: أخفاها كل عن رفيقه مخافة التمييز ﴿وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا﴾ في النار ﴿هل﴾: ما ﴿يجزون إلا﴾ جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ في الدنيا.

٣٤- ﴿وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها﴾: رؤساؤها المتعنون ﴿إنا بما أرسلتم به كافرون﴾.

٣٥- ﴿وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً﴾ ممن آمن ﴿وما نحن بمعذبين﴾.

٣٦- ﴿قل إن ربي ييسط الرزق﴾: يؤسعه ﴿لمن يشاء﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾: يضيقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿وليكن أكثر الناس﴾ أي: في كل زمان ﴿لا يعلمون﴾ ذلك.

٣٧- ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تُقرّبكم عندنا زُلْفَى﴾: قري، أي: تقريباً ﴿إلا﴾: لكن ﴿من آمن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعفاء بما عملوا﴾ أي: جزاء العمل الحسنة مثلاً بعشر فأكثر ﴿وهم في الغرفات﴾ من الجنة ﴿آمنون﴾ من الموت وغيره، وفي

٣٠- ﴿قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون﴾ عليه، وهو يوم القيامة.

٣١- ﴿وقال الذين كفروا﴾ من أهل مكة: ﴿لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه﴾ أي: تقدّمه، كالتوراة والإنجيل الدالّين على البعث، لإنكارهم له، قال

قراءة: الغرفة، بمعنى الجمع.

٣٨- ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا﴾: القرآن بالإبطال
﴿معاجزين﴾ لنا مقدرين عجزنا، وأنهم يفوتونا
﴿أولئك في العذاب محضرون﴾.

٣٩- ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَسْتَطِيعُ الرِّزْقَ﴾: يوسعه ﴿لمن
يشاء من عباده﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾: يُضيقه ﴿له﴾
بعد البسط، أو لمن يشاء ابتلاء ﴿وما أنفقتم من
شيء﴾ في الخير ﴿فهو يُخلفه وهو خير الرازقين﴾
يقال: كل إنسان يرزق عائلته، أي: من رزق الله.
٤٠- ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً﴾ أي:
المشركين ﴿ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم﴾،
بتحقيق الهمزتين وإبدال الأولى ياء وإسقاطها ﴿كانوا
يعبدون﴾.

٤١- ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾: تنزيهاً لك عن الشريك
﴿أنت ولينا من دونهم﴾ أي: لا موالاة بيننا وبينهم من
جهننا ﴿بل﴾، للانتقال ﴿كانوا يعبدون الجن﴾:
الشياطين، أي: يطيعونهم في عبادتهم ﴿أكثرهم بهم
مؤمنون﴾: مصدقون فيما يقولون لهم.

٤٢- قال تعالى: ﴿قَالِيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمُ
لِبَعْضٍ﴾ أي: بعض المعبودين لبعض
العابدين ﴿نفعاً﴾: شفاعة ﴿ولا ضرراً﴾: تعذيباً
﴿ونقول للذين ظلموا﴾: كفروا ﴿ذوقوا عذاب النار
التي كنتم بها تكذبون﴾.

٤٣- ﴿وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾: القرآن ﴿بينات﴾:
واضحات بلسان نبينا محمد ﷺ ﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا
رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصِدَّكُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ من
الأصنام ﴿وقالوا ما هذا﴾ أي: القرآن ﴿إلا إفك﴾:
كذب ﴿مفتري﴾ على الله ﴿وقال الذين كفروا
للحق﴾: القرآن ﴿لما جاءهم إن﴾: ما ﴿هذا إلا
سحر مبين﴾: بين.

٤٤- قال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا
أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ فمن أين كذبوك؟
٤٥- ﴿وَكُذِّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا﴾ أي: هؤلاء
﴿معيشار ما آتيناهم﴾ من القوة وطول العمر وكثرة

الجزء الثاني والعشرون

٤٣٣

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِنَّا كَرَّمْنَاكُمْ
لَا تَعْبُدُونَهُمْ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ قَالِيَوْمَ لَا يَمْلِكُ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعاً وَلَا ضَرّاً وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ
النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا
قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصِدَّكُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ
قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُكُمْ وَمَاءٌ أَلَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ
يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكُذِّبَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعِشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بَوَاحِدَةً أَنْ
تَقُولُوا لِلَّهِ مَثْنً وَفِرْدًى ثُمَّ تَنْفَكُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ
مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾
قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنْ رَفِيَ بِقَدْفٍ بِالْحَقِّ عَلَّمَ الْغُيُوبَ ﴿٤٨﴾

المال ﴿فكذبوا رسلي﴾ إليهم ﴿فكيف كان نكير﴾:
إنكارهم عليهم بالعقوبة والإهلاك؟

٤٦- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بَوَاحِدَةً﴾ هي: ﴿أن تقوموا
لله﴾ أي: لأجله ﴿مثنى﴾: اثنين اثنين ﴿وفردى﴾:
واحداً واحداً ﴿ثم تنفكروا﴾ فتعلموا

﴿ما يصاحبكم﴾: محمد ﴿من جنة﴾: جنون ﴿إن﴾: ما ﴿هو إلا نذير لكم بين يدي﴾ أي: قبل ﴿عذاب شديد﴾ في الآخرة إن عصيتموه.
٤٧- ﴿قل﴾ لهم: ﴿ما سألتكم﴾ على الإنذار والتبليغ

٤٣٤

سورة فاطر

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُدِّى الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤١﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٤٢﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغْنَا فَلَا قُوَّةَ وَاجْتَدُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤٣﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاسُتُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٥﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴿٤٦﴾
سُورَةُ فَاطِرٍ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مِثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبْعٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْجَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهُمْ وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَ تَوْفُكُوتَ ﴿٣﴾

والأرض.
٤٩- ﴿قل جاء الحق﴾: الإسلام ﴿وما يُدِّى الباطل﴾: الكفر ﴿وما يُعِيدُ﴾ أي: لم يبق له أثر.
٥٠- ﴿قل إن ضللت﴾ عن الحق ﴿فإنما أضلُّ على نفسي﴾ أي: إثم ضلالي عليها ﴿وإن اهتديت فبما يُوحى إليَّ ربي﴾ من القرآن والحكمة ﴿إنه سميعٌ للدعاء﴾ ﴿قريب﴾.

٥١- ﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿إذ فرغوا﴾ عند البعث، لرايت أمراً عظيماً ﴿فلا قوت﴾ لهم منا، أي: لا يفتوتونا ﴿وأخذوا من مكان قريب﴾ أي: القبور.
٥٢- ﴿وقالوا آمنا به﴾: بمحمد، أو القرآن ﴿وأنى لهم التناوش﴾، بواو، وبالهمزة بدلاً، أي: تناول الإيمان ﴿من مكان بعيد﴾ عن محله، إذ هم في الآخرة ومحله الدنيا.

٥٣- ﴿وقد كفروا به من قبل﴾ في الدنيا ﴿ويقدفون﴾: يرمون ﴿بالغيب من مكان بعيد﴾ أي: بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة، حيث قالوا في النبي: ساحر، شاعر، كاهن، وفي القرآن: ساحر، شعر، كهانة.

٥٤- ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ من الإيمان، أي: قبوله ﴿كما فعل بأشياءهم﴾: أشباههم في الكفر ﴿من قبل﴾ أي: قبلهم ﴿إنهم كانوا في شك مُرِيب﴾: مُوقِع في الريبة لهم فيما آمنوا به الآن، ولم يعتدوا بدلائله في الدنيا.

﴿سورة فاطر﴾

١- ﴿الحمد لله﴾ حمد تعالى نفسه بذلك كما بُين في أول سورة سبأ ﴿فاطر السماوات والأرض﴾: خالقهما على غير مثال سبق ﴿جاعل الملائكة رسلاً﴾ إلى الأنبياء ﴿أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق﴾: في الملائكة وغيرها ﴿ما يشاء إن الله على

﴿من أجر فهو لكم﴾ أي: لا أسألكم عليه أجراً ﴿إن أجري﴾: ما ثوابي ﴿إلا على الله وهو على كل شيء شهيد﴾: مطلع يعلم صدقي.

٤٨- ﴿قل إن ربي يقذف بالحق﴾: يلقيه إلى أنبيائه ﴿علام الغيوب﴾: ما غاب عن خلقه في السماوات

كل شيء قدير».

٢- «ما يفتح الله للناس من رحمة» كرزق ومطر «فلا ممسك لها وما يمسك» من ذلك «فلا مرسل له من بعده» أي: بعد إمساكه «وهو العزيز»: الغالب على أمره «الحكيم» في أمره.

٣- «يا أيها الناس» أي: أهل مكة «اذكروا نعمة الله عليكم» بإسكانكم الحرم، ومنع الغارات عنكم «هل من خالق» «خالق» مبتدأ «غير الله» بالرفع والجبر، نعت لـ«خالق» لفظاً ومحللاً، وخبر المبتدأ: «يرزقكم من السماء» المطر «و» من «الأرض» النبات؟ والاستفهام للتقرير، أي: لا خالق رازق غيره «لا إله إلا هو فأنى تؤفكون» من أين تصرفون عن توحيد مع إقراركم بأنه الخالق الرازق؟

٤- «وإن يكذبوك» يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب «فقد كذبت رسل من قبلك» في ذلك، فاصبر كما صبروا «والى الله ترجع الأمور» في الآخرة، فيجازي المكذبين، وينصر المرسلين.

٥- «يا أيها الناس إن وعد الله» بالبعث وغيره «حق» فلا تغرنكم الحياة الدنيا «عن الإيمان بذلك» ولا يغرنكم بالله «في حلمه وإمهاله» الغرور: الشيطان.

٦- «إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا» بطاعة الله ولا تطيعوه «إنما يدعو حزبه»: أتباعه في الكفر «ليكونوا من أصحاب السعير»: النار الشديدة.

٧- «الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير» هذا بيان ما لموافقي الشيطان وما لمخالفيه.

٨- «أفمن زين له سوء عمله» بالتمويه «فرآه حسناً» «من» مبتدأ خبره: كمن هداه الله؟ لا، دل

عليه: «فإن الله يفضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم» على المزين لهم «حسرات» باغتمامك أن لا يؤمنوا «إن الله عليم بما يصنعون» فيجازيهم عليه.

٩- «والله الذي أرسل الرياح» وفي قراءة: الريح،

الجزء الثاني والعشرون

٤٣٥

وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور ﴿١﴾ يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ﴿٢﴾ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴿٣﴾ الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ﴿٤﴾ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يفضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون ﴿٥﴾ والله الذي أرسل الريح فتثير سحابا فسقنته إلى بلد ميثم فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور ﴿٦﴾ من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح يرفعهم والذين يمكرون السيات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو بور ﴿٧﴾ والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجاً وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتب إن ذلك على الله يسير ﴿٨﴾

«فتثير سحاباً» المضارع لحكاية الحال الماضية أي: تزعمه «فسقناه» فيه التفات في الكلام «إلى بلد ميثم»، بالتشديد والتخفيف، لا نبات بها «فأحيينا به الأرض» من البلد «بعد موتها»: يسها، أي: أبنينا به الزرع والكلأ «كذلك النشور» أي: البعث

والإحياء.

١٠- ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً﴾ أي: في الدنيا والآخرة، فلا تُنال منه إلا بطاعته، فليطعه ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾: يرقى، وهو: القرآن والذكر عامة ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾: إليه

سورة فاطر

٤٣٦

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلَّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَازِيرَ تَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَ رَبُّكُمُ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ وَلَا يَنْبِشُكُمْ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَلِإِلَهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

ولاتضع إلا بعلمه﴾ حال، أي: معلومة له ﴿وما يُعْمَر من معمر﴾ أي: مايزاد في عمر طويل العمر ﴿ولا يُنْقَص من عمره﴾ أي: ذلك المعمر أو معمر آخر ﴿إلا في كتاب﴾: هو اللوح المحفوظ ﴿إن ذلك على الله يسير﴾: هين.

١٢- ﴿وما يستوي البحرين هذا عذبٌ فُرَاتٌ: شديد العذوبة ﴿سائغٌ شرابه﴾: شربه ﴿وهذا ملحٌ أُجَاجٌ: شديد الملوحة ﴿ومن كلٍّ﴾ منهما ﴿تأكلون لَحْمًا طَرِيًّا﴾: هو السمك ﴿وتستخرجون حِلْيَةً تلبسونها﴾: هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وترى﴾: تبصر ﴿الفلَك﴾: السفن ﴿فيه﴾: في كل منهما ﴿مواخير﴾: تمخر الماء، أي: تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿لتبتغوا﴾: تطلبوا ﴿من فضله﴾: تعالى بالتجارة ﴿ولعلكم تشكرون﴾: الله على ذلك.

١٣- ﴿يُولِجُ﴾: يدخل الله ﴿الليل في النهار﴾ فيزيد ﴿ويُولِجُ النهار﴾: يدخله ﴿في الليل﴾ فيزيد ﴿وسخّر الشمس والقمر كلٌّ منهما ﴿يجري﴾ في فلكه ﴿لأجل مسمى﴾: يوم القيامة ﴿ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون﴾: تعبدون ﴿من دونه﴾ أي: غيره، من خلقه ﴿ما يملكون من قِطْمِيرٍ﴾: لفافة النواة.

١٤- ﴿إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا﴾: فرضاً ﴿ما استجابوا لكم﴾: ما أجابوكم ﴿ويوم القيامة يكفرون بشرككم﴾: بإشراككم إياهم مع الله، أي: يتبرؤون منكم ومن عبادتكم إياهم ﴿ولا ينبشك﴾: بأحوال الدارين ﴿مثلٌ خبير﴾: عالم، وهو الله تعالى.

١٥- ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله﴾: بكل حال ﴿والله هو الغني﴾: عن خلقه ﴿الحميد﴾: المحمود في صنعه بهم.

١٦- ﴿إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد﴾: بدلكم.

ويقبله ﴿والذين يمكرون﴾: المكرات ﴿السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾: يهلك.

١١- ﴿والله خلقكم من تراب﴾: بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثم من نطفة﴾: أي: مني، بخلق ذريته منها ﴿ثم جعلكم أزواجاً﴾: ذكوراً وإناثاً ﴿وماتحمل من أنثى

١٧- ﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾: شديد.

١٨- ﴿ولا تنزر﴾ نفس ﴿وازر﴾: آثمة، أي: لا تحمل ﴿وزر﴾ نفس ﴿أخرى وإن تدع﴾ نفس ﴿مثقلة﴾ بالوزر ﴿إلى حملها﴾ منه أحداً ليحمل بعضه ﴿لا يحمل منه شيء ولو كان﴾ المدعو ﴿ذا قريب﴾: قرابة كالأب والابن. وعدم الحمل في الشقين حكم من الله ﴿إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ أي: يخافونه وما رأوه، لأنهم المتشفعون بالإندار ﴿وأقاموا الصلاة﴾: أداموها ﴿ومن تزكى﴾: تطهر من الشرك وغيره ﴿فإنما يتزكى لنفسه﴾ فصلاحه مختص به ﴿والى الله المصير﴾: المرجع، فيجزى بالعمل في الآخرة.

٢٢- ﴿وما يستوي الأحياء ولا الأموات﴾: «لا» فيها وما قبلها تأكيد ﴿إن الله يسمع من يشاء﴾ هدايته، فيجيبه بالإيمان ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾ فيجيئون.

٢٣- ﴿إن﴾: ما ﴿أنت إلا نذير﴾: منذر لهم.

٢٤- ﴿إننا أرسلناك بالحق﴾: بالهدى ﴿بشيراً﴾ من أجب إليه ﴿ونذيراً﴾ من لم يجب إليه ﴿وإن﴾: ما ﴿من أمة إلا خلا﴾: سلف ﴿فيها نذير﴾: نبي ينذرها.

٢٥- ﴿وإن يكذبوك﴾ أي: أهل مكة ﴿فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات﴾: المعجزات ﴿وبالزبر﴾: كصحف إبراهيم ﴿وبالكتاب المنير﴾ مثل التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا.

٢٦- ﴿ثم أخذت الذين كفروا﴾ بتكذيبهم ﴿فكيف كان نكير﴾: إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك، أي: هو واقع موقعه.

٢٧- ﴿ألم تز﴾: تعلم ﴿أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا﴾، فيه التفات في الكلام ﴿به ثمرات مختلفاً

ألوانها﴾ كأخضر، وأحمر، وأصفر، وغيرها ﴿ومن الجبال جدد﴾ جمع جدة: طريق في الجبل وغيره ﴿بيض وحمر﴾ وصف ﴿مختلف ألوانها﴾ بالشدة والضعف ﴿وغرايب سود﴾ عطف على «جدد»، أي: صخور شديدة السواد، يقال كثيراً: أسود غريب،

الجزء الثاني والعشرون

٤٣٧

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُ وَلَا الْحُرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٢٣﴾ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٥﴾ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٨﴾ وَمِمَّنْ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ الْأَنْعَامُ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُمْ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ﴿٣٠﴾ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣١﴾

وقليلاً: غريب أسود.

٢٨- ﴿ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك﴾ كاختلاف الشمار والجبال ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ بشرع الله بخلاف الجهال به ﴿إن الله عزيز﴾ في ملكه ﴿غفور﴾ لذنوب عباده المؤمنين.

٢٩- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ﴾: يقرؤون ﴿كتاب الله وأقاموا الصلاة﴾: أداموها ﴿وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية﴾: زكاة وغيرها ﴿يرجون تجارة لن تبور﴾: تهلك.

٣٠- ﴿لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ﴾: ثواب أعمالهم المذكورة

سورة فاطر

٤٣٨

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٩﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣١﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٢﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٤﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٥﴾ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يُذَاتُ الصُّدُورِ ﴿٣٦﴾

٣٢- ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا﴾: أعطينا ﴿الكتاب﴾: القرآن ﴿الذين اصطفينا من عبادنا﴾: وهم أمك ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾: بالتقصير في العمل به ﴿ومنهم مقتصد﴾: يعمل به أغلب الأوقات ﴿ومنهم سابق بالخيرات﴾: يضم إلى العمل التعليم والإرشاد إلى العمل ﴿يأذن الله﴾: بإرادته ﴿ذلك﴾: أي: إيرائهم الكتاب ﴿هو الفضل الكبير﴾.

٣٣- ﴿جَنَّتْ عَدْنٍ﴾: إقامة ﴿يدخلونها﴾: الثلاثة، بالبناء للفاعل وللمفعول، خبر ﴿جنتا﴾: المبتدأ، ﴿يحلون﴾: خبر ثان ﴿فيها من﴾: بعض ﴿أساور من ذهب ولؤلؤا﴾: مَرْصَع بالذهب ﴿ولباسهم فيها حرير﴾: وتتفاضل درجاتهم بتفاضل أعمالهم.

٣٤- ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾: أذهب عن الحزن جميعه ﴿إن ربنا لغفور﴾: للذنوب ﴿شكور﴾: للطاعة.

٣٥- ﴿الذي أحلنا دار المقامة﴾: أي: الإقامة ﴿من فضله لا يمسنا فيها نصب﴾: تعب ﴿ولا يمسنا فيها لغوب﴾: إعياء من التعب لعدم التكليف فيها، وذكر الثاني التابع للأول للتصريح بنفيه.

٣٦- ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم﴾: بالموت ﴿فيموتوا﴾: يستريحوا ﴿ولا يخفف عنهم من عذابها﴾: طرفة عين ﴿كذلك﴾: كما جزيناكم ﴿نجزي كل كفور﴾: كافر، بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب «كل».

٣٧- ﴿وهم يصطرخون فيها﴾: يستغيثون بشدة وعويل يقولون: ﴿ربنا أخرجنا﴾: منها ﴿نعمل صالحاً﴾: غير الذي كنا نعمل ﴿يقال لهم﴾: ﴿أولم نعمركم ما﴾: وقتاً ﴿يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير﴾: الرسول، فما أجبتهم ﴿فذوقوا فما للظالمين﴾: الكافرين ﴿من نصير﴾: يدفع العذاب عنهم.

٣٨- ﴿إن الله عالم غيب السماوات والأرض إنه عليم

﴿ويزيدهم من فضله إنه غفور﴾: لذنوبهم ﴿شكور﴾: لطاعتهم يجزي الكثير على القليل.

٣١- ﴿والذي أوحينا إليك من الكتاب﴾: القرآن ﴿هو الحق مصدقاً لما بين يديه﴾: تقدمه من الكتب ﴿إن الله بعباده لخبير بصير﴾: عالم بالبواطن والظواهر.

بذات الصدور ﴿بما في القلوب، فعلّمه بغيره أولى بالنظر إلى حال الناس.

٣٩- ﴿هو الذي جعلكم خلائف في الأرض﴾، جمع خليفة، أي: يخلف بعضكم بعضاً ﴿فمن كفر﴾ منكم ﴿فعلية كفره﴾ أي: وبال كفره ﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً﴾: غضباً ﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً﴾ للآخرة.

٤٠- ﴿قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون﴾: تعبدون ﴿من دون الله﴾ أي: غيره، وهم أولياؤكم الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى ﴿أروني﴾: أخبروني ﴿ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك﴾: شركة مع الله ﴿في﴾ خلق ﴿السموات أم آتيناها كتاباً﴾ فهم على بينة ﴿حجة منه﴾ بأن لهم معي شركة؟ لا شيء من ذلك ﴿بل إن﴾: ما ﴿يعبد الظالمون﴾: الكافرون ﴿بعضهم بعضاً إلا غروراً﴾: باطلاً بقولهم: أوثانهم تشفع لهم.

٤١- ﴿إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا﴾ أي: يمنعهما من الزوال ﴿ولئن﴾: لام قسم ﴿زالتا﴾: ما ﴿أمسكهما﴾: يمسكهما ﴿من أحد من بعده﴾ أي: سواه ﴿إنه كان حليماً غفوراً﴾ في تأخير عقاب الكفار.

٤٢- ﴿وأقسموا﴾ أي: كفار مكة ﴿بأن الله جهنم أيمانهم﴾: غاية اجتهادهم فيها ﴿لئن جاءهم نذير﴾: رسول ﴿ليكوننَّ أهدى من إحدى الأمم﴾: اليهود والنصارى وغيرهم ﴿فلما جاءهم نذير﴾: محمد ﷺ ﴿ما زادهم﴾: ما زادهم ﴿إلا نفوراً﴾: تباعداً عن الهدى.

٤٣- ﴿استكباراً في الأرض﴾ عن الإيمان، مفعول له ﴿ومكر﴾: العمل ﴿السّيء﴾ من الشُّرك وغيره

﴿ولا يحق﴾: يُحيط ﴿المكر السيئ إلا بأهله﴾: وهو الماكر، ووصف المكر بالسيئ أصل، وإضافته إليه قبل استعمال آخر قُدر فيه مضاف حذراً من الإضافة إلى الصفة ﴿فهل ينظرون﴾: ينتظرون ﴿إلا ستة الأولين﴾: ستة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم

الجزء الثاني والعشرون

٤٣٩

هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ أُنْزِلَتْ إِلَيْهِمُ كِتَابٌ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَا غَرُورَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنَ الْإِنْسَانِ الْأَعْمَى فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ أَسْتَكَبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ يَحْدِلَ سُنَّتُ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ يَحْدِلَ سُنَّتُ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُمْ كَانُوا عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

رسلهم ﴿فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾ أي: لا يُبدل بالعذاب غيره، ولا يحول إلى غير مستحقة.

٤٤- ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة﴾

فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم ﴿وما كان الله ليعجزه من شيء﴾: يسبقه ويفوته ﴿في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً﴾ أي: بالأشياء كلها ﴿قديراً﴾ عليها.

٤٥- ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا﴾ من

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى
ظَهْرِهِمَا مِنْ ذَنْبَةٍ وَلَا كُنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى
فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ يُونُسَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْ ﴿١﴾ وَالْقُرْآنَ الْكَرِيمَ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ نَزِيلُ الْعَرْشِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لَتُسْأَلُنَّ عَنْ
مَا أَنْزَلْنَا وَأَوْهَمَكُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ
فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي آعْنَثِهِمْ أَغْلًا فَبِهِمْ إِلَى
آلَذَّاقَانَ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا
وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَاءَ
عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَوْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا نُنذِرُ
مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ
وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ
مَا قَدَّمُوا وَآخَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾

المعاصي ﴿ما ترك على ظهرك﴾ أي: الأرض ﴿من دابة﴾: نسمة تدب عليها ﴿ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى﴾ أي: يوم القيامة ﴿فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً﴾ فيجازيهم على أعمالهم بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين.

١ - ﴿يس﴾ الله أعلم بمراد به .
٢ - ﴿والقرآن الحكيم﴾ ، المحكم بمعجب النظم وبديع المعاني . ٣ - ﴿إنك﴾ يا محمد ﴿لَمَن المرسلين﴾ .
٤ - ﴿على﴾ متعلق بما قبله ﴿صراط مستقيم﴾ أي : طريق الأنبياء قبلك ، التوحيد والهدى . والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له : لست مرسلًا . ٥ - ﴿تنزيل﴾ بالرفع والنصب ﴿العزیز﴾ في ملكه ﴿الرحيم﴾ بخلقه ، ٦ - ﴿لتنذر﴾ به ﴿قوساً﴾ متعلق بـ «تنزيل» ، ﴿ما أنذر آياتهم﴾ أي : لم يُنذروا في زمن الفترة ﴿فهم﴾ أي : القوم ﴿غافلون﴾ عن الإيمان والرشد . ٧ - ﴿لقد حق القول﴾ : وجب ﴿على أكثرهم﴾ بالعذاب ﴿فهم لا يؤمنون﴾ أي : الأكثر . ٨ - ﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً﴾ بأن نُصَم إليها الأيدي ، لأن الغلَّ يجمع اليد إلى العنق ﴿فهي﴾ أي : الأيدي مجموعة ﴿إلى الأذقان﴾ جمع ذَن ، وهي مجتمع اللَّحْيَيْن ﴿فهم مقمحون﴾ : رافعون رؤوسهم لا يستطيعون خفضها ، بسبب الغلَّ ، كما أنهم لا يدعون للإيمان ولا يخفضون رؤوسهم له . ٩ - ﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً﴾ ، بفتح السين وضمها في الموضعين ﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ لا يهتدون لسدَّ طرق الإيمان عليهم . ١٠ - ﴿وسواء عليهم أأنذرتهم﴾ ، بتحقيق الهمزتين ، وإبدال الثانية ألفاً ، وتسهيلها ، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى ، وتركه ﴿أم لم تنذروهم لا يؤمنون﴾ . ١١ - ﴿إنما تنذر﴾ : ينفع إنذارك ﴿من أتبع الذكرك﴾ : القرآن ﴿وخشي الرحمن بالغيب﴾ : خافه ولم يره ﴿فبشره بمغفرة وأجر كريم﴾ : هو الجنة . ١٢ - ﴿إننا نحن نحيي الموتى﴾ للبعث ﴿ونكتب﴾ في اللوح المحفوظ ﴿ما قدموا﴾ في حياتهم من خير وشر ليُجازوا عليه ﴿وآثارهم﴾ ما استنَّ به بعدهم ﴿وكُلَّ شيء﴾ ، نصبه بفعل يفسره : ﴿أحصيلناه﴾ : ضبطناه ﴿في إمام مبين﴾ : كتاب بَيِّن ، هو اللوح المحفوظ .
١٣ - ﴿واضرب﴾ : اجعل ﴿لهم مثلاً﴾ مفعول أول

٢٦ - ﴿قِيلَ﴾ له ﴿ادخل الجنة قال يا﴾ حرف تنبيه ﴿ليت قومي يعلمون﴾. ٢٧ - ﴿بما غفر لي ربي﴾: بغفرانه ﴿وجعلني من المكرمين﴾.

٢٨ - ﴿وما﴾ نافية ﴿أنزلنا على قومه من بعده﴾: بعد موته ﴿من جند من السماء﴾ أي: ملائكة لإهلاكهم ﴿وما كنا

وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلًا أَصْحَبَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾
 إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا
 إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أُنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ
 الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكِيدُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا إِنَّا نَعْلَمُ إِنَّا
 إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا الْإِلْبَاقُ الْمَيِّتِ ﴿١٧﴾
 قَالُوا إِنَّا نَطِيقُ بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ
 مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَئِيفٌ مِمَّنْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ
 بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِقُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ
 يَسْعَى قَالَ يَنْفِرُ قَوْمٌ أَنْتَبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ أَنْتَبِعُوا مِنْ
 لَا يَشْتَكِيكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي
 فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ
 يُرِيدَنَّ الرَّحْمَنُ بَصَرًا لَا تَعْنِ عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا
 يُفْقَدُونَ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذْ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي ءَامَنْتُ
 بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ بَلَيْتَ قَوْمِي
 بَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا عَفَىٰ رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

﴿مُزْلِينَ﴾ ملائكة لإهلاك أحد. ٢٩ - ﴿إِنْ﴾ : ما
﴿كَانَتْ﴾ عقوبتهم ﴿إِلَّا صِحَّةً وَاحِدَةً﴾ فإذا هم
خامدون ﴿:﴾ ساكنون ميتون. ٣٠ - ﴿يَاحَسْرَةً﴾ على
العباد هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فأهلكوا، أي : يا
ويلهم أوحسرتهم على أنفسهم، أي : هذا أوانك فاحضري

﴿ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن﴾ مسوق لبيان سببها، لاشتماله على استهزائهم المؤدي إلى إهلاكهم المسبب عنه الحسرة. ٣١- ﴿الم يروا﴾ أي: أهل مكة القائلون للنبي: لست مرسلًا، والاستفهام للتقرير، أي: عِلِّمُوا ﴿كم﴾، خبرية بمعنى كثيرًا، معمولة

﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ (٣٨) إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَنْحَسِرُونَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٠﴾ أَلْقُرُونِ أَكْرَاهُ لَكُنَّا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٤٢﴾ وَآيَةٌ لَهُمْ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٤٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَحِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٤٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٤٥﴾ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٤٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴿٤٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٥٠﴾

لما بعدها معلقة لما قبلها عن العمل، والمعنى إنا ﴿أهلكنا قبلهم﴾ كثيرًا ﴿من القرون﴾: الأمم ﴿أنهم﴾ أي: المهلكين ﴿إليهم﴾ أي: المكذبين ﴿لا يرجعون﴾ أفلا يعتبرون بهم؟ وهأنهم... إلخ بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور. ٣٢- ﴿وإن﴾ نافية أو مخففة ﴿كل﴾

أي: كل الخلائق، مبتدأ ﴿لما﴾ بالتشديد بمعنى إلا، أو بالتخفيف ﴿جميع﴾ خبر المبتدأ، أي: مجموعون ﴿لدينا﴾: عندنا في الموقف بعد بعثهم ﴿محضرون﴾ للحساب، خبر ثان. ٣٣- ﴿وآية لهم﴾ على البعث، خبر مقدم ﴿الارض الميتة﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿أحييناها﴾ بالماء، مبتدأ ﴿وأخرجنا منها حبا﴾ كالحنطة ﴿فمنه يأكلون﴾. ٣٤- ﴿وجعلنا فيها جنات﴾: بساتين ﴿من نخيل وأعناب وفجرتنا فيها من العيون﴾ أي: بعضها.

٣٥- ﴿ليأكلوا من ثمره﴾ بفتحتين وضميتين، أي: ثمر المذكور من النخيل وغيره ﴿وما عملته أيديهم﴾ أي: لم تعمل الثمر ﴿أفلا يشكرون﴾ أنعمه تعالى عليهم؟ ٣٦- ﴿سبحان الذي خلق الأزواج﴾: الأصناف ﴿كلها مما تُنبت الأرض﴾ من الحبوب وغيرها ﴿ومن أنفسهم﴾ من الذكور والإناث ﴿ومما لا يعلمون﴾ من المخلوقات العجيبة الغريبة. ٣٧- ﴿وآية لهم﴾ على القدرة العظيمة ﴿الليل نسلخ﴾: نفصل ﴿منه النهار فإذا هم مظلمون﴾: داخلون في الظلام. ٣٨- ﴿والشمس تجري﴾ إلى آخره، من جملة الآية لهم، أو آية أخرى، والقمر كذلك ﴿لمستقر لها﴾ أي: «تحت العرش» متفق عليه ذلك كله ﴿تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه. ٣٩- ﴿والقمر﴾، بالرفع والنصب، وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده ﴿قدَرْنَاهُ﴾ من حيث سيره ﴿منازل﴾ ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً، وليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿حتى عاد﴾ في آخر منازلها في رأي العين ﴿كالعرجون القديم﴾ أي: كعود الشماريخ إذا عتق، فإنه يرق ويتقوس ويصفّر. ٤٠- ﴿لا الشمس ينبغي﴾: يسهل ويصح ﴿لها أن تدرك القمر﴾ فتجتمع معه في الليل ﴿ولا الليل سابق النهار﴾ فلا يأتي قبل انقضائه ﴿وكل﴾ - تنوينه عوض عن المضاف إليه - من الشمس والقمر والنجوم ﴿في فللك يسبحون﴾: يسرون، نزلوا منزلة العقلاء. ٤١- ﴿وآية لهم﴾ على قدرتنا ﴿أنا حملنا ذريتهم﴾، وفي قراءة: ذرياتهم، أي: آباءهم الأصول ﴿في الفلك﴾ أي:

﴿المرسلون﴾ أقرؤا حين لا ينفعهم الإقرار، وقيل: يقال لهم ذلك. ٥٣ - ﴿إن﴾: ما كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا: عندنا ﴿مُحْضَرُونَ﴾. ٥٤ - ﴿فاليوم لا تُظلم نفس شيئاً ولا تُجزون إلا﴾ جزء ﴿ما كنتم تعملون﴾.

الجزء الثالث والعشرون

٤٤٣

وَأَيُّهُمُ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْهُونِ ﴿٤٦﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِن نَّشَاءْ نَمُوتَهُمْ فَلاَ صَرِيحَ لَهُمْ لَوْلَاهُمْ يُلْقَوْنَ إِلَى الْآرْحَمَةِ مِنَّا وَنَمَتَ إِلَى حِينٍ ﴿٤٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتٌ أَنَّهُمْ يُغْفَرُونَ ﴿٥١﴾ وَتَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٢﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٥٣﴾ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٤﴾ وَيُفْخِ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥٥﴾ قَالُوا يٰوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٦﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٧﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٨﴾

٥٥ - ﴿إن أصحاب الجنة اليوم في شغل﴾ - بسكون الغين وضمها - عما فيه أهل النار مما يتلذذون به، لا شغل يتعبون فيه، لأن الجنة لا نصّب فيها ﴿فأكهون﴾: ناعمون، خبر ثانٍ لـ ﴿إن﴾ والاول: «في شغل». ٥٦ - ﴿هم﴾ مبتدأ ﴿وأزواجهم في ظلال﴾، جمع ظلّه،

سفينة نوح ﴿المشحون﴾: المملوء. ٤٢ - ﴿وخلقنا لهم من مثله﴾ أي: مثل فلك نوح، وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى ﴿ما يركبون﴾ فيه. ٤٣ - ﴿وإن نشأ نُفَرِّقَهُمْ﴾ مع إيجاد السفن ﴿فلا صريح﴾: مغيث ﴿لهم ولا هم يُنقذون﴾: ينجون. ٤٤ - ﴿إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين﴾ أي: لا ينجيهم إلا رحمتنا لهم وتمتعنا بإياهم بلذاتهم إلى انقضاء آجالهم. ٤٥ - ﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم﴾ من عذاب الدنيا كغيركم ﴿وما خلفكم﴾ من عذاب الآخرة ﴿لعلكم تُرحمون﴾ أعرضوا. ٤٦ - ﴿وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين﴾. ٤٧ - ﴿وإذا قيل﴾ أي: قال فقراء الصحابة ﴿لهم أنفقوا﴾ علينا ﴿مما رزقكم الله﴾ من الأموال ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا﴾ استهزاء بهم: ﴿أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾ في معتقكم هذا؟ ﴿إن﴾: ما ﴿أنتم﴾ في قولكم لنا ذلك مع معتقكم هذا ﴿إلا في ضلال مبين﴾: بين، وللتصريح بكفرهم موقع عظيم. ٤٨ - ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالبعث ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه. ٤٩ - قال تعالى: ﴿ما ينظرون﴾ أي: ينتظرون ﴿إلا صيحة واحدة﴾ وهي نفخة إسرائيل الاولى ﴿تأخذهم وهم يخصمون﴾، بالتشديد، أصله: يخصمون، نقلت حركة التاء إلى الخاء، وأدغمت في الصاد، أي: وهم في غفلة عنها بتخاصم وتبايع، وأكل وشرب وغير ذلك، وفي قراءة: يَخِصِّمُونَ،

سكة
لفظة
على اللام

كـ «يضرِبُونَ» أي: يخصم بعضهم بعضاً. ٥٠ - ﴿فلا يستطيعون توصية﴾ أي: أن يوصوا ﴿ولا إلى أهلهم يرجعون﴾ من أسواقهم وأشغالهم، بل يموتون فيها. ٥١ - ﴿ونفخ في الصور﴾ النفخة الثانية للبعث، ﴿فإذا هم﴾ أي: المقبرون ﴿من الأجداث﴾: القبور ﴿إلى ربهم ينسلون﴾: يخرجون بسرعة. ٥٢ - ﴿قالوا﴾ أي: الكفار منهم: ﴿يا﴾، للتنبيه ﴿ويلنا﴾: هلاكنا، وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿من بعثنا من مرقدنا﴾ لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا ﴿هذا﴾ أي: البعث ﴿ما﴾ أي: الذي ﴿وعده﴾ به ﴿الرحمن وصدق﴾ فيه

أو ظلّ: خبر، أي: لا تصيبهم الشمس ﴿على الأرائك﴾، جمع أريكة وهو السرير في الحَجَلَة، أو الفرش فيها ﴿متكئون﴾، خبر ثان، مُتعلّق على . ٥٧ - ﴿لهم فيها فاكهة ولهم﴾ فيها ﴿ما يدعون﴾: يتمنون . ٥٨ - ﴿سلام﴾، مبتدأ ﴿قولا﴾ أي: بالقول .

لكم عدو مبين: بيّن العداوة . ٦١ - ﴿وأن اعبدوني﴾: وحّدوني وأطيعوني ﴿هذا صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾ . ٦٢ - ﴿ولقد أضل منكم جبلاً﴾: خلقاً، جمع جبل كـ «قديم»، وفي قراءة: [جُبلاً] بضم الباء ﴿كثيراً أفلم تكونوا تعقلون﴾ عداوته وإضلاله، أو ما حلّ بهم من العذاب فتؤمنون؟ ٦٣ - ويقال لهم في الآخرة: ﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون﴾ بها . ٦٤ - ﴿اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون﴾ . ٦٥ - ﴿اليوم نختم على أفواههم﴾ أي: الكفار لقولهم: واللّه ربنا ما كنا مشركين ﴿وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾ بما صدر منهم، ٦٦ - ﴿ولو نشاء لطمسنا على أعينهم﴾: لأعميناها طمساً ﴿فاستبقوا﴾: ابتدروا ﴿الصراط﴾: الطريق المزجى ٤٥ ذاهبين كعادتهم ﴿فأنتى﴾: فكيف ﴿يبصرون﴾ حينئذ؟ أي: لا يبصرون . ٦٧ - ﴿ولو نشاء لمسخناهم قردة وخنازير، أو حجارة﴾ على مكانتهم ﴿وفي قراءة: على مكاناتهم، جمع مكانة بمعنى مكان، أي: في منازلهم﴾ ﴿فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون﴾ أي: لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء . ٦٨ - ﴿ومن نعمه﴾ بإطالة أجله ﴿ننكسه﴾ وفي قراءة: ﴿ننكسه﴾ بالتشديد من التنكيس ﴿في الخلق﴾ أي: خلقه، فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفاً وهماً ﴿أفلا يعقلون﴾ أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادرٌ على البعث فيؤمنون؟ وفي قراءة: [تعقلون] بالناء . ٦٩ - ﴿وما علمناه﴾ أي: النبي ﴿الشعر﴾ ردّ لقولهم: إن ما أتى به من القرآن شعر ﴿وما ينبئني﴾: يسهل ﴿له﴾ الشعر ﴿إن هو﴾ ليس الذي أتى به ﴿إلا ذكر﴾: عظة ﴿وقرآن مبين﴾: مظهر للأحكام وغيرها . ٧٠ - ﴿لينذر﴾ - بالياء والتاء - به ﴿من كان حياً﴾: يعقل ما يخاطب به، وهم المؤمنون ﴿ويحقّ القول﴾ بالعذاب ﴿على الكافرين﴾ وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به .

٧١ - ﴿أو لم يروا﴾: يعلموا، والاستفهام للتقرير، والواو الداخلة عليها للعطف ﴿أنا خلقنا لهم﴾ في جملة الناس ﴿مما عملت أيدينا﴾ «وكلتا يديه يمين» رواه مسلم

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَهُونَ ﴿٥٩﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ ﴿٦٠﴾ هُمْ فِيهَا فَكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَامْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٦١﴾ أَلَمْ نَعْهَدَ إِلَيْكُمْ بِبَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٤﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٥﴾ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنْتَى يُبْصِرُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٩﴾ وَمَنْ نَعْمِرْهُ نَنْكِسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٧٠﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٧١﴾ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٢﴾

خبره: ﴿من رب رحيم﴾ بهم، أي: يقول لهم: سلام عليكم . ٥٩ - ﴿وهو﴾ يقول: ﴿امتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ أي: انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم . ٦٠ - ﴿ألم أعهد إليكم﴾: آمركم ﴿يا بني آدم﴾ على لسان رسلي ﴿أن لا تعبدوا الشيطان﴾: لا تطيعوه ﴿إنه

﴿أنعاماً﴾ هي الإبل والبقر والغنم ﴿فهم لها مالكون﴾ ضابطون. ٧٢- ﴿وذلكناها﴾: سخرناها ﴿لهم فمنا ركوبهم﴾: مركوبهم ﴿ومنها يأكلون﴾. ٧٣- ﴿ولهم فيها منافع﴾ كأصوافها وأوبارها وأشعارها ﴿ومشارب﴾ من لبنها، جمع مشرب بمعنى شرب، أو موضعه ﴿أفلا يشكرون﴾ المنعم عليهم بها فيؤمنون؟ أي: ما فعلوا ذلك. ٧٤- ﴿واتخذوا من دون الله﴾ أي: غيره ﴿آلهة﴾: أصناماً يعبدونها ﴿لعلهم ينصرون﴾: يمنعون من عذاب الله تعالى بشفاعه آلهتهم بزعمهم.

٧٥- ﴿لا يستطيعون﴾ أي: آلهتهم ﴿نصرهم وهم﴾ أي: آلهتهم من الأصنام ﴿لهم جند﴾ بزعمهم نصرهم ﴿محضرون﴾ في النار معهم. ٧٦- ﴿فلا يحزنك قولهم﴾ لك: لست مُرسلاً وغير ذلك ﴿إننا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ من ذلك وغيره، فنجازيهم عليه.

٧٧- ﴿أولم ير الإنسان﴾: يعلم ﴿أننا خلقناه من نطفة﴾: مني إلى أن صيرناه شديداً قوياً ﴿فلماذا هو خصيم﴾: شديد الخصومة لنا ﴿مبين﴾: بينها في نفى البعث. ٧٨- ﴿وضرب لنا مثلاً﴾ في ذلك ﴿ونسى خلقه﴾ من المنى، وهو أغرب من مثله ﴿قال من يحيي المظالم وهي رميم﴾ أي: بالية، ولم يقل بالتاء [أي: رميمة] لأنه اسم لا صفة ٧٩- ﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلقه مجمل﴾ ومفصلاً قبل خلقه وبعد خلقه. ٨٠- ﴿الذي جعل لكم﴾ في جملة الناس ﴿من الشجر الأخضر﴾:

المرخ والعفار، أو كل شجر إلا العناب ﴿ناراً فإذا أنتم منه توقدون﴾: تقدحون، وهذا دال على القدرة على البعث، فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب، فلا الماء يطفى النار، ولا النار تحرق الخشب. ٨١- ﴿أوليس الذي خلق السماوات والأرض﴾ مع عظمهما ﴿يقادر على أن يخلق مثلهم﴾ أي: الأناسي في الصغر؟ ﴿بلى﴾ أي: هو قادر على ذلك، أجب نفسه ﴿وهو الخلق﴾: الكثير الخلق ﴿العليم﴾ بكل

شيء. ٨٢- ﴿إنما أمره﴾: شأنه ﴿إذا أراد شيئاً﴾ أي: خلق شيئاً ﴿أن يقول له كن فيكون﴾ أي: فهو يكون، وفي قراءة بالنصب عطفاً على «يقول». ٨٣- ﴿فسبحان الذي بيده ملكوت﴾: ملك، زبدت الواو والتاء للمبالغة، ﴿كل شيء وإليه ترجعون﴾: تردون في الآخرة.

٤٤٥

الجزء الثالث والعشرون

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧٦﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٩﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٨١﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٨٢﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٨٣﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٨٤﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٥﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٧﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

﴿سورة الصافات﴾

١- ﴿والصافات صفا﴾: الملائكة تصف نفوسها في العبادة، أو أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به. ٢- ﴿فالزاجرات زجراً﴾: الملائكة تزجر السحاب، أي: تسوقه. ٣- ﴿فالتاليات﴾ أي: قراءة القرآن يتلونه ﴿ذكرأ﴾ مصدر من معنى التاليات. ٤- ﴿إن إلهكم﴾

أيها الناس ﴿لواحد﴾. ٥ - ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق﴾ أي: والمغرب للشمس، لها كل يوم مشرق ومغرب. ٦ - ﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب﴾ أي: بضوئها، أو بها، والإضافة للبيان، كقراءة تنوين «زينة» المبينة بـ«الكواكب». ٧ - ﴿وحفظاً﴾ منصوب بفعل مقدر،

٤٤٦

سورة الصافات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّفَّاتِ صَفًّا ۚ فَالْزَجْرَاتِ زَجْرًا ۚ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۚ إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ ۚ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ۚ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ۚ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ۚ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۚ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۚ إِلَّا مَنْ خِطَفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَائِبٌ ۚ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهَمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ۚ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۚ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ۚ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ ۚ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۚ أَءِذَا مَنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوْأَلَمْ نَبْعَثْهُمْ ۚ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۚ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَخَرُونَ ۚ فَاثْمَاهُ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۚ وَقَالُوا لَوْلَا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ ۚ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۚ أَحْسَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَرْجَاهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۚ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۚ وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْتُوُونَ ۚ

نصف
الحرب
٤٥

وفي قراءة: [يَسْمَعُونَ] بتشديد الميم والسين، أصله: يتسمعون، أدغمت التاء في السين ﴿ويُقَذَّفُونَ﴾ أي: الشياطين بالشهب ﴿من كل جانب﴾ من آفاق السماء. ٩ - ﴿دُحُورًا﴾ مصدر دحره، أي: طرده وأبعده، وهو مفعول له ﴿ولهم﴾ في الآخرة ﴿عذابٌ واصلٌ﴾: دائم. ١٠ - ﴿إلا من خِطَفَ الخطْفَةَ﴾، مصدر، أي: المرة، والاستثناء من ضمير «يسمعون» أي: لا يسمع إلا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة، فأخذها بسرعة ﴿فأتبعه شهابٌ﴾: كوكب مضيء ﴿ثائبٌ﴾ ١١ - ﴿فاستفتهم﴾: استخبر كفار مكة تقريراً أو توبيخاً: ﴿أهم أشدُّ خلقاً أم من خلقنا﴾ من الملائكة والسماوات والأرضين وما فيها؟ وفي الإتيان بـ«من» تغليب العقلاء ﴿إنا خلقناهم﴾ أي: أصلهم آدم ﴿من طين لازب﴾: لازم يلصق باليد، المعنى أن خلقهم ضعيف، فلا يتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤدي إلى هلاكهم اليسير. ١٢ - ﴿يسل﴾ للانتقال من غرض إلى آخر، وهو الإخبار بحاله وحالهم ﴿عجبت﴾ بفتح التاء خطاباً للنبي ﷺ، أي: من تكذيبهم إياك ﴿وه﴾ هم ﴿يسخرون﴾ من تعجبك. ١٣ - ﴿وإذا ذكروا﴾: وعظوا بالقرآن ﴿لا يذكرون﴾: لا ينعظون. ١٤ - ﴿وإذا رآوا آية﴾ كانشقاق القمر ﴿يستسخرون﴾: يستهزئون بها. ١٥ - ﴿وقالوا﴾ فيها: ﴿إن﴾: ما ﴿هذا﴾ إلا سحر مبين: ﴿بين﴾. ١٦ - وقالوا منكرين للبعث: ﴿إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً﴾ إنا لمبعوثون، في الهمزتين في الموضوعين التحقيق، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين. ١٧ - ﴿أو آباؤنا الأولون﴾ يسكون الواو عطفاً بـ«أو»، وفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو، والمعطوف عليه محل «إن»، واسمها، أو الضمير في «لمبعوثون»، والفواصل همزة الاستفهام. ١٨ - ﴿قل نعم﴾ تبعثون ﴿وأنتم داخرون﴾: صاغرون. ١٩ - ﴿فلنما هي﴾ ضمير مبهم يفسره: ﴿زجرة﴾ أي: صيحة ﴿واحدة فإذا هم﴾ أي: الخلائق أحياء ﴿ينظرون﴾ ما يفعل بهم. ٢٠ - ﴿وقالوا﴾ أي: الكفار: ﴿يا﴾، للتنبيه ﴿ويلنا﴾: هلاكنا، وهو مصدر لا فعل له من لفظه، وتقول لهم الملائكة: ﴿هذا يوم الدين﴾ أي: الحساب والجزاء. ٢١ - ﴿هذا يوم﴾

أي: حفظناها بالشهب ﴿من كل﴾ متعلق بالمقدر ﴿شيطان مارد﴾: عاتٍ خارج عن الطاعة. ٨ - ﴿لا يسمعون﴾ وفي قراءة: بتشديد السين والميم أي: الشياطين، مستأنف، وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه ﴿إلى الملا الأعلى﴾: الملائكة في السماء، وتُعْذِي السماع بـ«إلى» لتضمنه معنى الإصغاء.

الفصل ﴿ بين الخلائق ﴾ الذي كُتِم به تكذيبون ﴿ ٢٢ - ويقال للملائكة ﴾ احشروا الذين ظلموا ﴿ أنفسهم بالشرك ﴾ وأزواجهم ﴿ قرناءهم من الشياطين ﴾ وما كانوا يعبدون ﴿ ٢٣ - ﴿ من دون الله ﴾ أي : غيره من الأوثان ﴿ فاهدوهم ﴾ : دلوهم وسوقوهم ﴿ إلى صراط الجحيم ﴾ : طريق النار . ٢٤ - ﴿ وقفوهم ﴾ : احبسوهم عند الصراط ﴿ إنهم مسؤولون ﴾ عن جميع أقوالهم وأفعالهم .

٢٥ - ويقال لهم توبيحاً ﴿ ما لكم لا تنصرون ﴾ : لا ينصر بعضكم بعضاً كحالكم في الدنيا ؟ ٢٦ - ويقال لهم : ﴿ بل هم اليوم مستسلمون ﴾ : منقادون أذلاء . ٢٧ - ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون ﴾ : يتلامون ويتخاصمون . ٢٨ - ﴿ قالوا ﴾ أي : الاتباع منهم للمتبعين : ﴿ إنكم كُتِم تأتوننا عن اليمين ﴾ : عن الجهة التي كنا نأمنكم منها ليخلفكم أنكم على الحق ، فصدقناكم واتبعناكم ، المعنى أنكم أضللتُمونا . ٢٩ - ﴿ قالوا ﴾ أي : المتبعون لهم : ﴿ بل لم تكونوا مؤمنين ﴾ وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كنتم مؤمنين ، فرجعت عن الإيمان إلينا . ٣٠ - ﴿ وما كان لنا عليكم من سلطان ﴾ : قوة وقدرة نفهركم على متابعتنا ﴿ بل كنتم قوماً طاغين ﴾ : ضالين مثلنا . ٣١ - ﴿ فحق ﴾ : وجب ﴿ علينا ﴾ جميعاً ﴿ قول ربنا ﴾ بالعذاب ، أي : قوله : ﴿ لأملا من الجنة والناس أجمعين ﴾ ﴿ إننا ﴾ جميعاً ﴿ لذائقون ﴾ العذاب بذلك القول . ٣٢ - ونشأ عنه قولهم : ﴿ فاعويناكم ﴾ المعلل بقولهم : ﴿ إننا كنا غاوين ﴾ . ٣٣ - قال تعالى : ﴿ فإنهم يومئذ ﴾ : يوم القيامة ﴿ في العذاب مشتركون ﴾ أي : لاشتراكهم في الغواية . ٣٤ - ﴿ إننا كذلك ﴾ كما نفعل بهؤلاء ﴿ نفعل بالمجرمين ﴾ غير هؤلاء ، أي : نعذبهم ، التابع منهم والمتبوع . ٣٥ - ﴿ إنهم ﴾ أي : هؤلاء ، بقرينة مابعدہ ﴿ كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴾ . ٣٦ - ﴿ ويقولون أننا ﴾ في همزتيه ماتقدم ﴿ لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ أي : لأجل قول محمد ؟ ٣٧ - قال تعالى : ﴿ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ الجائين به ، وهو أن لا إله إلا الله . ٣٨ - ﴿ إنكم ﴾ - فيه النفات - ﴿ لذائقوا العذاب الأليم ﴾ . ٣٩ - ﴿ وما تجزون إلا ﴾ جزاء ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ . ٤٠ - ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾ أي : المؤمنين ، استثناء

منقطع ٤١ - ذكر جزائهم في قوله : ﴿ أولئك لهم ﴾ في الجنة ﴿ رزق معلوم ﴾ بكرة وعشياً . ٤٢ - ﴿ فواكه ﴾ ، بدل ، أو بيان للرزق ، ﴿ وهم مكرمون ﴾ بثواب الله سبحانه وتعالى . ٤٣ - ﴿ في جنات النعيم ﴾ . ٤٤ - ﴿ على سرر متقابلين ﴾ : لا يرى بعضهم قفا بعض . ٤٥ - ﴿ يطاف

الجزء الثالث والعشرون

٤٤٧

مَا لَكُمْ لَا تَنصُرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمْ أَتَوْا مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا الْإِنكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنْ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَٰئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَاَعْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَأَنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَا تَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ لَذَٰئِقُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ الْإِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَكَّاهُمْ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَى سُرُرٍ مُّقْنَصِيلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بِيَضَاءٍ لَذَّةٍ لِلشَّرِيبِ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾

عليهم ﴿ : على كل منهم ﴾ بكأس ﴿ هو الإناء بشرابه ﴾ من معين ﴿ من خمر . ٤٦ - ﴿ بيضاء ﴾ أشد بياضاً من اللبن لذة ﴿ : لذية ﴾ للشاربين ﴿ بخلاف خمر الدنيا ، فإنها كريهة عند الشرب . ٤٧ - ﴿ لا فيها غول ﴾ : ما يمتثل عقولهم ﴿ ولا هم عنها يُنْفَوْنَ ﴾ ، بفتح الزاي وكسرها ،

من: نُزِفَ الشَّارِبُ وَأَنْزَفَ، أي: يسكرون، بخلاف خمر الدنيا. ٤٨ - ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرْفِ﴾: حابسات الأعين على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم عندهن ﴿عَيْنٍ﴾: ضخام الأعين حسانها. ٤٩ - ﴿كَأَنَّهُنَّ﴾ في اللون ﴿بَيْضٌ﴾ للنعام ﴿مَكْنُونٌ﴾:

سورة الصفات

٤٤٨

يَقُولُ أَهْلُكَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَلَمْ دَامِنَا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْمًا أَيْنَا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلَعُونَ ﴿٥٤﴾ فَأُطْلِعَ قَرَأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَمَا نَحْنُ بِمَبِيتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْعُظْمِ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقْوَمِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ زُرُّوسُ الشَّيْطَانِ ﴿٦٥﴾ فَأَنْتُمْ لَا تَكُونُونَ مِنْهَا فَمَا لَوْنُهَا الْبُطُونُ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنْ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبَاءٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنْ مَرَجَعُهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَى آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْيَنْصَحْ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَحْنُ نَعْلَمُ مَا هُمْ مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

٥٢ - ﴿يَقُولُ﴾ لي تبيكتاً: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ بالبعث؟ ٥٣ - ﴿أَلَمْ دَامِنَا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْمًا أَيْنَا﴾، في الهمزتين في الثلاثة مواضع ماتقدم ﴿لَمَدِينُونَ﴾: مجزيون ومحاسبون؟ أنكر ذلك أيضاً. ٥٤ - ﴿قَالَ﴾ ذلك القاتل لإخوانه: ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُطْلَعُونَ﴾ معي إلى النار لتنظر حاله؟ ٥٥ - ﴿فَأُطْلِعَ﴾ ذلك القاتل من بعض كوى الجنة ﴿قَرَأَهُ﴾ أي: رأى قرينه ﴿فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ أي: وسط النار. ٥٦ - ﴿قَالَ﴾ له تسميتاً: ﴿تَاللَّهِ إِنْ﴾، مخففة من الشقيلة ﴿كِدْتَ﴾: قاربت ﴿لَتُرْدِينَ﴾: لتهلكني بإغوائك. ٥٧ - ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ علي بالإيمان ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ معك في النار. ٥٨ - ﴿إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى﴾: أنما نحن بميتين. ٥٩ - ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْعُظْمِ﴾ أي: التي في الدنيا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾؟ هو استفهام تلذذ وتحذث بنعمة الله تعالى من تأييد الحياة وعدم التعذيب. ٦٠ - ﴿إِنْ هَذَا﴾ الذي ذكر لأهل الجنة ﴿لَهُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. ٦١ - ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ قيل: يقال لهم ذلك، وقيل: هم يقولونه. ٦٢ - ﴿أَذَلِكَ﴾ المذكور لهم ﴿خَيْرٌ نُزُلًا﴾ وهو ما يعدل للنازل من ضيف وغيره ﴿أَمْ شَجَرَةُ الزَّقْوَمِ﴾ المعدة لأهل النار؟ وهي من أحبب الشجر المر بتهامة يُنبثها الله في الجحيم كما سيأتي. ٦٣ - ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا﴾ بذلك ﴿فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ أي: الكافرين من أهل مكة إذ قالوا: النار تحرق الشجر، فكيف تُنبثه؟ ٦٤ - ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ أي: قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتنا. ٦٥ - ﴿طَلْعُهَا﴾ المشبه بطلع النخل ﴿كَأَنَّهُ زُرُّوسُ الشَّيْطَانِ﴾ بالغة البشاعة، قبيحة المنظر. ٦٦ - ﴿فَأَنْتُمْ لَا تَكُونُونَ مِنْهَا﴾ الكفار ﴿لَا تَكُونُونَ مِنْهَا﴾ مع قبحها لشدة جوعهم ﴿فَمَا لَوْنُهَا الْبُطُونُ﴾. ٦٧ - ﴿ثُمَّ إِنْ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبَاءٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ أي: مزجاً من ماء حار ﴿ثُمَّ إِنْ مَرَجَعُهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ﴾. ٦٨ - ﴿ثُمَّ إِنْ مَرَجَعُهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ﴾. ٦٩ - ﴿فَهُمْ عَلَى آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾: يُزْعجون إلى آتباعهم، فيسرعون إليه. ٧٠ - ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ من الأمم الماضية. ٧١ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ من الرسل مخوفين. ٧٢ - ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ﴾:

مستور بريشه لا يصل إليه غبار، ولونه - وهو البياض في صفرة - أحسن ألوان النساء. ٥٠ - ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ﴾ بعض أهل الجنة ﴿عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عما مر بهم في الدنيا. ٥١ - ﴿قَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ إِنْ كَانَ لِي قَرِينٌ﴾: صاحب ينكر البعث.

الكافرين، أي: عاقبتهم العذاب. ٧٤ - ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ أي: المؤمنين، فإنهم نَجَوْا من العذاب لإخلاصهم في العبادة، أولًا لأن الله أخلصهم لها على قراءة فتح السلام. ٧٥ - ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ﴾ بقوله: رب أني مغلوب فانتصر ﴿فَلَنَعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ له نحن، أي: دعانا على قومه، فأهلكناهم بالغرق. ٧٦ - ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ أي: الغرق.

٧٧ - ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ فالتاس كلهم من نسله عليه السلام. ٧٨ - ﴿وَتَرَكْنَا﴾ أبقينا ﴿عَلَيْهِ﴾ ثناء حسنًا ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ من الأنبياء والامم إلى يوم القيامة. ٧٩ - ﴿سَلَامٌ﴾ منا ﴿عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾. ٨٠ - ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كما جزيهم ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾. ٨١ - ﴿إِنَّهُ﴾ من عبادنا المؤمنين. ٨٢ - ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾: كفار قومه. ٨٣ - ﴿وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِ﴾ أي: ممن تابعه في أصل الدين ﴿لِإِبْرَاهِيمَ﴾ وإن طال الزمان بينهما، وكان بينهما هود وصالح. ٨٤ - ﴿إِذْ جَاءَهُ﴾ أي: تابعه وقت مجيئه ﴿رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشرك وغيره. ٨٥ - ﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهُ وَقَوْمُهُ مَوْبِخًا﴾

﴿مَاذَا﴾: ما الذي ﴿تَعْبُدُونَ﴾؟ ٨٦ - ﴿أَتُفَكِّكُ﴾، في همزتيه متقدم ﴿أَلِهَةً دُونَ اللَّهِ تَرِيدُونَ﴾؟ و﴿فَكَّا﴾ مفعول له، و﴿أَلِهَةً﴾ مفعول به لـ﴿تريدون﴾، و﴿إِذَا﴾ أسوأ الكذب، أي: اتعبدون غير الله؟ ٨٧ - ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إذ عبدتم غيره أنه يترككم بلا عقاب؟ لا. فخرجوا إلى عيد لهم، وتركوا طعامهم عند أصنامهم، زعموا التبرك عليه، فإذا رجعوا أكلوه، وقالوا: يا إبراهيم: اخرج معنا. ٨٨ - ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ إيهاماً لهم أنه يعتمد عليها ليعتمده. ٨٩ - ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾: عليل. ٩٠ - ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ إلى عيدهم ﴿مُدْبِرِينَ﴾. ٩١ - ﴿فَرَاغَ﴾: مال في خفية إلى آلهتهم وهي الأصنام وعندها الطعام ﴿فَقَالَ﴾ استهزاء: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾؟ فلم ينطقوا. ٩٢ - ﴿قَالَ﴾: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾؟ فلم يجب. ٩٣ - ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾: بالقوة، فكسرها. ٩٤ - ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُُونَ﴾ أي: يسرعون المشي، فقالوا له: نحن نعبدها وأنت تكسرها؟ ٩٥ - ﴿قَالَ﴾ لهم موبخاً: ﴿أَتَعْبُدُونَ﴾

مَا تَتَحْنُونَ﴾ من الحجارة وغيرها أصناماً. ٩٦ - ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾.

٩٧ - ﴿قَالُوا﴾ بينهم: ﴿ابْنُوا لَهُ بَنِيانًا﴾ فاملؤوه حطباً وأضرموه بالنار، فإذا التهب ﴿فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾: النار الشديدة. ٩٨ - ﴿فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ بإلقائه في النار لتهلكه

الجزء الثالث والعشرون

٤٤٩

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَامٌ عَلٰى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ وَإِنْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾ وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَهُ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَيُّهُ وَقَوْمُهُ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَفَكُلَا إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ تَرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُُونَ ﴿٩٤﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُُونَ ﴿٩٥﴾ يَتَأْتُونَ أَفْعَالًا مَّا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩٦﴾

﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾: المقهورين، فخرج من النار سالماً. ٩٩ - ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾: مهاجر إليه من دار الكفر ﴿سَيَهْدِينِ﴾ إلى حيث أمرني ربي بالمصير إليه، وهو الشام، ١٠٠ - فلما وصل إلى الأرض المقدسة قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي وَلِذَا﴾ من الصالحين.

١٠١ - ﴿بَشِّرْهُمْ بِغَلَامٍ حَلِيمٍ﴾ أي: ذي حلم كثير.
١٠٢ - ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ أي: أن يسعى معه
ويعينه، ﴿قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي آرِي فِي الْمَنَامِ أَنِّي
أَذْبَحُكُمْ وَرؤيا الأنبياء حق، وأفعالهم بأمر الله تعالى
﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ من الرأي، شاووره ليأنس بالذبح وينقاد

سورة الصافات

٤٥٠

فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَلَهُمُ الْجَبِينُ ﴿١٠٣﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ
صَدَقْتَ الرَّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ
الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي
الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
﴿١١٠﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنْ
الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مِثْرٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّا عَلَى مُوسَى
وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ
﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ
الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا
عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ
﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمْ مِنْ
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنْ إِلَاسٌ لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَأُنْتُقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ
الْخَلْقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾

الجبته، ١٠٤ - ﴿ونادينا أن يا إبراهيم﴾. ١٠٥ - ﴿قد
صدقت الرؤيا﴾ بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح،
أي: يكفيك ذلك، فجملة «نادينا» جواب «لما» بزيادة
الواو ﴿إننا كذلك﴾ كما جزيناك ﴿نجزي المحسنين﴾
لأنفسهم بامتنال الأمر بإفراج الشدة عنهم. ١٠٦ - ﴿إن
هذا﴾ الذبح المأمور به ﴿لهو البلاء المبين﴾ أي:
الاختبار الظاهر. ١٠٧ - ﴿وفدينا﴾ أي: المأمور
بذبحه، وهو إسماعيل ﴿بذبح عظيم﴾: بكبش عظيم
فدبحه إبراهيم. ١٠٨ - ﴿وتركنا﴾: أبقينا ﴿عليه في
الآخرين﴾ ثناء حسناً. ١٠٩ - ﴿سلام﴾ منا ﴿على
إبراهيم﴾. ١١٠ - ﴿كذلك﴾ كما جزيناك ﴿نجزي
المحسنين﴾ لأنفسهم. ١١١ - ﴿إنهم من عبادنا
المؤمنين﴾. ١١٢ - ﴿وبشرناه بإسحاق﴾ استدل بذلك
على أن الذبح غيره ﴿نبياً﴾ حال مقدرة، أي: يوجد مقدراً
نبوته ﴿من الصالحين﴾. ١١٣ - ﴿وباركنا عليه﴾ بتكثير
ذريته ﴿وعلى إسحاق﴾ ولده، بجعلنا أكثر الأنبياء من
نسله ﴿ومن ذريتهما محسن﴾: مؤمن ﴿وظالم لنفسه﴾:
كافر ﴿مبين﴾: بين الكفر. ١١٤ - ﴿ولقد مكنا على
موسى وهارون﴾ بالنبوة. ١١٥ - ﴿ونجيناهما وقومهما﴾:
بني إسرائيل ﴿من الكرب العظيم﴾ أي: استعباد فرعون
إياهم. ١١٦ - ﴿ونصرناهم﴾ على القبط ﴿فكانوا هم
الغالبين﴾. ١١٧ - ﴿وآتيناها الكتاب المستقيم﴾:
البلغ البين فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها، وهو
التوراة. ١١٨ - ﴿وهديناهما الصراط﴾: الطريق
﴿المستقيم﴾. ١١٩ - ﴿وتركنا﴾: أبقينا ﴿عليهما في
الآخرين﴾ ثناء حسناً. ١٢٠ - ﴿سلام﴾ منا ﴿على موسى
 وهارون﴾. ١٢١ - ﴿إننا كذلك﴾ كما جزيناها ﴿نجزي
المحسنين﴾. ١٢٢ - ﴿إنهما من عبادنا المؤمنين﴾.
١٢٣ - ﴿وإن إلياس﴾ بالهمزة أوله وتركه ﴿لمن
المرسلين﴾ قيل: هو إلياسين الآتي ذكره. ١٢٤ - ﴿إذ﴾
منصوب بـ «اذكر» مقدراً ﴿قال لقومه ألا تنقون﴾ الله.
١٢٥ - ﴿أتدعون بعلاً﴾ اسم صنم لهم أي: اتعبدونه
﴿وتذرون﴾: تتركون ﴿أحسن الخلقين﴾ فلا تعبدونه؟
١٢٦ - ﴿الله ربكم ورب آبائكم الأولين﴾ برفع الثلاثة
على إضمار «هو»، وينصبها على البدل من «أحسن».

للأمر به ﴿قال يا أبت﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة
﴿افعل ما تؤمر﴾ به ﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾
على ذلك.

١٠٣ - ﴿فلما أسلما﴾: خضعا وانقادا لأمر الله تعالى
﴿وتلَّهُ للجبين﴾: صرعه عليه، ولكل إنسان جبينان بينهما

١٢٧ - ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ في النار.
 ١٢٨ - ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ أي: المؤمنين منهم، فإنهم نجوا منها. ١٢٩ - ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ثناءً حسناً. ١٣٠ - ﴿سَلَامٌ﴾ منَّا ﴿عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ هو إيلياس المتقدم ذكره، وقيل: هو ومن آمن معه، فجمعوا معه تغليبا، كقولهم للمهلب وقومه: المهلبون، وعلى قراءة: آل ياسين، بالمد، أي: أهله، المراد به إيلياس أيضاً.
 ١٣١ - ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كما جزيناه ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.
 ١٣٢ - ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾. ١٣٣ - ﴿وَإِنْ لَوْطَا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾. ١٣٤ - اذكر ﴿إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾. ١٣٥ - ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ أي: الباقين في العذاب. ١٣٦ - ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا﴾: أهلكنا ﴿الْآخِرِينَ﴾: كفار قومه. ١٣٧ - ﴿وَإِنكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ﴾: على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم ﴿مُصْبِحِينَ﴾ أي: وقت الصباح، يعني بالنهار.
 ١٣٨ - ﴿وَبِاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ﴾ يا أهل مكة ما حل بهم فتعبرون به؟ ١٣٩ - ﴿وَإِنْ يونسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾. ١٤٠ - ﴿إِذْ أَبَقَ﴾: هرب ﴿إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾: السفينة المملوءة، حين غاضب قومه، فركب السفينة فوقفت في لجة البحر ١٤١ - ﴿فَسَاهَمَ﴾: قارع أهل السفينة ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾: المغلوبين
 بالقرعة، فآلقوه في البحر. ١٤٢ - ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ﴾: ابتلعه ﴿وَهُوَ مَلِيمٌ﴾ أي: أت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه. ١٤٣ - ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾: الذاكرين، بقوله كثيراً في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.
 ١٤٤ - ﴿لَلَّيْلِ فِي بطنه إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾: لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة. ١٤٥ - ﴿فَنَبِّئْنَاهُ﴾ أي: ألقيناه من بطن الحوت ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ بوجه الأرض، أي: بالساحل ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾: عليل كالفرخ الممعد.

١٤٦ - ﴿وَأَنْبِئْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ وهي القرع تظله. ١٤٧ - ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ﴾ بعد ذلك ﴿إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾. ١٤٨ - ﴿فَأَمْنُوا﴾ عند معاينة العذاب الموعودين به ﴿فَمَتْنَاهُمْ﴾ أي: أبقيناهم ممتعين بمآلهم ﴿إِلَى حِينٍ﴾ تنقضي آجالهم فيه.

١٤٩ - ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾: استخبر كفار مكة تويحاً لهم ﴿الرَّيْبَ الْبِئْسَ﴾ بزعمهم أن الملائكة بنات الله ﴿وَلَهُمُ الْبُيُوتُ﴾ فيختصرون بالأسنى؟ ١٥٠ - ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ خَلَقْنَا، فيقولون ذلك؟ ١٥١ - ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَفْكَهَمَ﴾: كذبهم ﴿لَيَقُولُونَ﴾: ١٥٢ - ﴿وَلَدَ﴾

الجزء الثالث والعشرون

٤٥١

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنْ لَوْطَا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنْ يونسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مَلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَّيْلِ فِي بطنه إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبِّئْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبِئْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَأَمْنُوا فَمَتْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّيبَ الْبِئْسَ وَلَهُمُ الْبُيُوتُ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَفْكَهَمَ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾

اللَّهُ ﴿بِقَوْلِهِمُ﴾: الملائكة بنات الله ﴿وَلَهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فيه. ١٥٣ - ﴿أَصْطَفَى﴾، بفتح الهمزة للاستفهام، واستغني بها عن همزة الوصل، فحذفت، أي: أختار ﴿الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾؟
 ١٥٤ - ﴿وَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم الفاسد؟

١٥٥ - ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ - بإدغام التاء في الذال - أنه سبحانه وتعالى منزّه عن الولد، وفي قراءة بتخفيف الذال .
١٥٦ - ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ : حجة واضحة أن الله ولد؟ ١٥٧ - ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ﴾ : التوراة، فأروني ذلك فيه
﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم ذلك . ١٥٨ - ﴿وَجْعَلُوا﴾

١٦٠ - ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ أي : المؤمنين ، استثناء منقطع ، أي : فإنهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء . ١٦١ - ﴿فَلْيَنْكِرُوا مَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأوثان .
١٦٢ - ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ أي : على معبودكم ، وعليه متعلق بقوله : ﴿بِفَاتِنِينَ﴾ أي : أحداً . ١٦٣ - ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾ في علم الله تعالى . ١٦٤ - قال جبريل للنبي ﷺ : ﴿وَمَا مِنَّا﴾ معشر الملائكة أحد ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ في السماوات يعبد الله فيه لا يتجاوز .
١٦٥ - ﴿وَأَنَا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ أقدماً في الصلاة .
١٦٦ - ﴿وَأَنَا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ : المنزهون الله عما لا يليق به . ١٦٧ - ﴿وَأِنْ﴾ مخففة من الثقيلة ﴿كَانُوا﴾ أي : كفار مكة ﴿يَقُولُونَ﴾ : ١٦٨ - ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا﴾ : كتاباً ﴿مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي : من كتب الأمم الماضية . ١٦٩ - ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ العباد له .
١٧٠ - قال تعالى : ﴿فَكْفُرُوا بِهِ﴾ أي : بالكتاب الذي جاءهم ، وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة كفرهم . ١٧١ - ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا﴾ بالنصر ﴿لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ وهي : (لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي) ١٧٢ - أو هي قوله : ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ ١٧٣ - ﴿وَأِنْ جُنْدَانَا﴾ أي : المؤمنين ﴿لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا ، ١٧٤ - ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي : أعرض عن كفار مكة ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ تؤثر فيه بقتالهم . ١٧٥ - ١٧٦ - ﴿وَأَبْصُرْهُمْ﴾ إذا نزل بهم العذاب ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ عاقبة كفرهم ، فقالوا استهزاء : متى نزل هذا العذاب ؟ قال تعالى تهديداً لهم : ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ ؟ ١٧٧ - ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ : بفنائهم ، قال الفراء : العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم ﴿فَسَاءَ﴾ : بش صباحاً ﴿صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾ ، فيه إقامة الظاهر مقام المضمر ١٧٨ - ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ .
١٧٩ - ﴿وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ ، كرر تأكيداً لتهديدهم ، وتسليّة له ﷺ . ١٨٠ - ﴿سَبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ : الغلبة ﴿عَمَا يَصِفُونَ﴾ بأن له ولداً .
١٨١ - ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ : المبلغين عن الله التوحيد والشرائع . ١٨٢ - ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على نصرهم وهلاك الكافرين .

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجْعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجَنَّةُ أَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَأَنْكُرُوا مَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْشَرْنَاهُ عَلَيْهُ بَقِيتَيْنِ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَأَنَا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾ وَأَنَا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِنْ كَانُوا يَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكْفُرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنْ جُنْدَانَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصُرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

سُورَةُ الصَّافَاتِ

أي : المشركون ﴿بَيْنَهُ﴾ تعالى ﴿وَبَيْنَ الْجَنَّةِ﴾ أي : الملائكة ، لاجتنانهم عن الأبصار ﴿نَسْبًا﴾ بقولهم : إنها بنات الله ، ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ﴾ أي : قائل ذلك ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ للنار يعذبون فيها . ١٥٩ - ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ : تنزيهاً له ﴿عَمَا يَصِفُونَ﴾ بأن الله ولداً .

﴿سورة ص﴾

١- ﴿ص﴾ الله أعلم بمراده به ﴿والقرآن ذي الذكر﴾ أي: البيان أو الشرف، وجواب هذا القسم محذوف، أي: ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة. ٢- ﴿بل الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿في عزة﴾: حمية وتكبر عن الإيمان ﴿وشقاق﴾: خلاف وعداوة للنبي ﷺ. ٣- ﴿كم﴾ أي: كثيراً ﴿أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ أي: أمة من الأمم الماضية ﴿فنادوا﴾ حين نزول العذاب بهم ﴿ولات حين مناص﴾ أي: ليس الحين حين فرار، والجملة حال من فاعل «نادوا» أي: استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجى، وما اعتبر بهم كفار مكة. ٤- ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾: رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم النار بعد البعث، وهو النبي ﷺ ﴿وقال الكافرون﴾- فيه وضع الظاهر موضع المضمَر-: ﴿هذا ساحر كذاب﴾.

٥- ﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً﴾ حيث قال لهم: قولوا: لا إله إلا الله، أي: كيف يسع الخلق كلهم إله واحد ﴿إن هذا لشيء عجيب﴾ أي: عجيب. ٦- ﴿وانطلق الملأ منهم﴾ من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماعهم فيه من النبي ﷺ ﴿قولوا: لا إله إلا الله﴾: ﴿إن أمشوا﴾ أي: يقول بعضهم لبعض: امشوا ﴿واصبروا على آلهتكم﴾: اثبتوا على عبادتها ﴿إن هذا المذکور من التوحيد﴾ لشيء يُراد منا. ٧- ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ أي: ملة عيسى ﴿إن﴾: ما ﴿هذا إلا اختلاق﴾: كذب.

٨- ﴿أنزل﴾، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، وتركه ﴿عليه﴾: على محمد ﴿الذكر﴾: القرآن ﴿من بيننا﴾ وليس بأكبرنا ولا أشرفنا، أي: لِمَ يُنزل عليه؟ قال تعالى: ﴿بل هم في شك من ذكرى﴾: وحى، أي: القرآن، حيث كذبوا الجاثي به ﴿بل لما﴾: لم ﴿يذوقوا عذاب﴾ ولو

ذاقوه لصدقوا النبي ﷺ فيما جاء به، ولا ينفعهم التصديق حينئذ. ٩- ﴿أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز﴾: الغالب ﴿الوهاب﴾ من النبوة وغيرها، فيعطونها من شاؤوا؟ ١٠- ﴿أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما﴾ إن زعموا ذلك ﴿فليزفوا في

الجزء الثالث والعشرون

٤٥٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ٢ كَرَاهَلِكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَ أَوْلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ ٣ وَجَعَلُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ ٤ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ٥ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَاصِبُوا عَلَىٰ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ ٧ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُورُوا عَذَابٌ ٨ أَمْرٌ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ٩ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَزْفُوفُوا ١٠ أَلَمْ يَكُفَّ بِالْأَسْبَابِ ١١ جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ١٢ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْدَادِ ١٣ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ١٤ إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبِ الرُّسُلِ فَحَقَّ عِقَابٌ ١٥ وَمَا يَنْظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَجَدَ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ١٦ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَآ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ١٧

الأسباب ﴿الموصلة إلى السماء، فيأتوا بالوحي، فيخضوا به من شاؤوا. وأم﴾ في الموضعين بمعنى همزة الإنكار. ١١- ﴿جند ما﴾ أي: هم جند حفير ﴿هنالك﴾ أي: في تكذيبهم لك ﴿مهزوم﴾ صفة جند ﴿من الأحزاب﴾ صفة جند أيضاً، أي: كالأجناد من

جنس الأحزاب المتحزبين على الأنبياء قبلك، وأولئك قد قهروا وأهلكوا، فكذا يهلك هؤلاء. ١٢ - ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾، تأنيث «قوم» باعتبار المعنى «وعاد وفرعون ذو الأوتاد» كان يتد لكل من يغضب عليه أوتاداً يشد إليها يديه ورجليه ويُعذبه. ١٣ - ﴿وشمود

٤٥٤

سورة ص

﴿فحق﴾: وجب «عقاب». ١٥ - ﴿وما ينظر﴾: ينتظر «هؤلاء» أي: كفار مكة «إلا صيحة واحدة» هي نفخة القيامة تحل بهم العذاب «مالها من فواق» بفتح الفاء وضمها: رجوع. ١٦ - ﴿وقالوا﴾ لما نزل: (فأما من أوتي كتابه بيمينه) إلخ: «ربنا عجل لنا قطنًا» أي: كتاب أعمالنا «قبل يوم الحساب» قالوا ذلك استهزاء.

١٧ - قال تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ١٧ ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشَاءِ وَالْإِشْرَاقِ﴾ ١٨ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لِلَّهِ أَوَّابٌ ١٩ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُمْ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ٢٠ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ٢١ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكَمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ٢٢ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِيَ نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ٢٣ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِيكَ إِلَى نَعَاجِهِ وَإِنْ كَثُرَ بَيْنَ الْخُلَاطِ لَيَبْغَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ٢٤ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ عِنْدَنَا لُزْلَفٌ وَحُسْنٌ مَثَابٍ ٢٥ بِنْدَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ٢٦

١٧ - قال تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ١٧ ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشَاءِ وَالْإِشْرَاقِ﴾ ١٨ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لِلَّهِ أَوَّابٌ ١٩ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُمْ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ٢٠ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ٢١ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكَمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ٢٢ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِيَ نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ٢٣ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِيكَ إِلَى نَعَاجِهِ وَإِنْ كَثُرَ بَيْنَ الْخُلَاطِ لَيَبْغَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ٢٤ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ عِنْدَنَا لُزْلَفٌ وَحُسْنٌ مَثَابٍ ٢٥ بِنْدَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ٢٦

١٧ - قال تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ١٧ ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشَاءِ وَالْإِشْرَاقِ﴾ ١٨ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لِلَّهِ أَوَّابٌ ١٩ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُمْ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ٢٠ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ٢١ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكَمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ٢٢ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِيَ نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ٢٣ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِيكَ إِلَى نَعَاجِهِ وَإِنْ كَثُرَ بَيْنَ الْخُلَاطِ لَيَبْغَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ٢٤ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ عِنْدَنَا لُزْلَفٌ وَحُسْنٌ مَثَابٍ ٢٥ بِنْدَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ٢٦

١٧ - قال تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ١٧ ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشَاءِ وَالْإِشْرَاقِ﴾ ١٨ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لِلَّهِ أَوَّابٌ ١٩ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُمْ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ٢٠ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ٢١ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكَمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ٢٢ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِيَ نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ٢٣ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِيكَ إِلَى نَعَاجِهِ وَإِنْ كَثُرَ بَيْنَ الْخُلَاطِ لَيَبْغَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ٢٤ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ عِنْدَنَا لُزْلَفٌ وَحُسْنٌ مَثَابٍ ٢٥ بِنْدَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ٢٦

٢٢ - ﴿إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا نخف﴾ نحن «خصمان» قيل: فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع، وقيل: اثنان، والضمير بمعناهما، والخصم يطلق على الواحد وأكثر، «بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط»: تجر «واهدنا»: أرشدنا «إلى سواء الصراط»: وسط وقصتهم.

وقوم لوط وأصحاب الأيكة» أي: الغيضة، وهم قوم شعيب عليه السلام «أولئك الأحزاب». ١٤ - ﴿إن﴾: ما «كل» من الأحزاب «إلا كذب الرسل» لأنهم إذا كذبوا واحداً منهم، فقد كذبوا جميعهم، لأن دعوتهم واحدة، وهي دعوة التوحيد

الطريق الصواب. ٢٣- ﴿إِنْ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِيَ نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ أي: اجعلني كافلاً ﴿وَعَزَّنِي﴾: عَلَّنِي ﴿فِي الْخُطَابِ﴾ أي: الجدل، ٢٤- ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسْؤَالِ نَجْمَتِكَ لِيَضْمَهَا﴾ إلى نعاجه وإن كثيراً من الخطاء: الشركاء ﴿لِيُنْفِي بِهِمْ عَلَى بَعْضِ الْإِذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ وما لتأكيد القلة، فتنبه داود إلى تسرعه في الحكم قبل معرفة حجة الآخر، قال تعالى: ﴿وُظُنُّهُ﴾ أي: أيقن ﴿دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَانَهُ﴾: ابتليناه ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً﴾ أي: ساجداً ﴿وَأَنَابَ﴾. ٢٥- ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى﴾: زيادة خير في الدنيا ﴿وَحَسَنَ مَا بَ﴾: مرجع في الآخرة. ٢٦- ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ تَذَبُّرٌ أَمَرُ النَّاسِ ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ أي: هوى النفس ﴿فِيضْلُكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ الَّذِينَ يُضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: عن الإيمان بالله ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا﴾: بنسيانهم ﴿يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ المرتب عليه تركهم الإيمان، ولو أيقنوا بيوم الحساب، لآمنوا في الدنيا.

٢٧- ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾ أي: عَبَثًا ﴿ذَلِكَ﴾ أي: خلق ما ذكر لا لشيء ﴿ظُنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿فَوَيْلٌ﴾: عذاب ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾. ٢٨- ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين: إِنَّا نُعْطِي فِي الْآخِرَةِ مِثْلَ مَا تُعْطُونَ، و﴿أَمْ﴾ بمعنى همزة الإنكار.

٢٩- ﴿كَتَابٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي: هذا ﴿أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَذَّبُرُوا﴾ أصله: يَتَذَبَّرُوا، أدغمت التاء في الدال ﴿آيَاتِهِ﴾: ينظروا في معانيها، فيؤمنوا ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ﴾: يتعظ ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾: أصحاب العقول. ٣٠- ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ﴾ ابنه ﴿نَعَمْ الْعَبْدُ﴾ أي: سليمان ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾: رجاع إلى الله

تعالى. ٣١- ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعِشِيِّ﴾ هو ما بعد الزوال ﴿الصَّافِنَاتُ﴾: الخيل، جمع صافنة، وهي القائمة على ثلاث، وإقامة الأخرى على طرف الحافر، وهو من: صَفَنَ يَصْفِنُ صَفُونًا ﴿الْجِيَادُ﴾ جمع جواد، وهو السابق، المعنى: أنها إذا استوقفت، سكنت،

الجزء الثالث والعشرون

٤٥٥

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كَتَبْنَا أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَذَّبُرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرُوا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعِشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَبْغِي لِي أَحَدٌ مِنِّي بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَحَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ لَكَ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنُ مَثَابٍ ﴿٤٠﴾ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ يَنْصُبْ عَلَيَّ وِعَاقِبَةً ﴿٤١﴾ أَرْكُضْ بِرَجْلِكَ هَذَا مَغْسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

وإن ركضت سبقت. ٣٢- ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ﴾ أي: أردت ﴿حُبَّ الْخَيْرِ﴾ أي: الخيل ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ أي: الصلاة ﴿حَتَّى تَوَارَتْ﴾ أي: الشمس ﴿بِالْحِجَابِ﴾ أي: استترت بما يحجبها عن الأبصار. ٣٣- ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ أي: الخيل المعروضة، فردوها ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾

بالسيف ﴿بالسوق﴾ جمع ساق ﴿والأعناق﴾ أي: ذبحها وقطع أرجلها تقرباً إلى الله تعالى، حيث اشتغل بها عن الذكر، وتصدق بلحمها، وقيل: لم يقتلها بل مسح سوقها وأعناقها بيده شكراً لنعمة الله عليه .
٣٤- ﴿ولقد فتنا سليمان﴾: ابتليناه ﴿وألقينا على

٤٥٦

سورة ص

ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب ﴿٤٣﴾
وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنت إننا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب ﴿٤٤﴾ وأذكر عبدنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْتَهُمْ بِخَالَصَةِ ذِكْرِي الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْنَعَةٍ لَّهُمُ الْأَنْبُوبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْطَّرِيقِ أَنْزَابٌ ﴿٥٢﴾ هَذَا مَا تَعْدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنَ نِقَادٍ ﴿٥٤﴾ هَذَا وَابٍ لِلطَّاغِيَةِ لَشَرِّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَسْرُ لَهَا هَذَا هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ﴿٥٦﴾ وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَنْزَابٌ ﴿٥٧﴾ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْجَأَ لَهُمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٨﴾ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَمُرْجَأُونَ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا فَيَسَّرَ الْقَرَارُ ﴿٥٩﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضَعُفًا فِي النَّارِ ﴿٦٠﴾

لايتبني﴾: لا يكون ﴿لأحد من بعدي﴾ أي: سواي نحو: (فمن يهديه من بعد الله) أي: سوى الله ﴿إنك أنت الوهاب﴾. ٣٦- ﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء﴾: لينة ﴿حيث أصاب﴾: أراد. ٣٧- ﴿والشياطين كل بناء﴾ بيني الأبنية العجيبة ﴿وغواص﴾ في البحر يستخرج الجواهر. ٣٨- ﴿وآخرين﴾ منهم ﴿مقرنين﴾: مشدودين ﴿في الأصفاد﴾: القيود، بجمع أيديهم إلى أعناقهم. ٣٩- وقلنا له: ﴿هذا عطاؤنا فاقبض﴾: أعط منه من شئت ﴿أو أمسك﴾ عن العطاء ﴿بغير حساب﴾ أي: لا حساب عليك في ذلك. ٤٠- ﴿وان له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ تقدم مثله. ٤١- ﴿واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني﴾ أي: باني ﴿مسنى الشيطان بضب﴾: بضراً ﴿وعذاب﴾: ألم، ٤٢- وقيل له: ﴿اركض﴾: اضرب ﴿برجلك﴾ الأرض، فضرب، فنبعت عين ماء، فقليل: ﴿هذا مفتسل﴾: ماء تغتسل به ﴿بارد وشراب﴾: تشرب منه، فاغتسل وشرب، فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره.

نصف
الحرب
٤٦

٤٣- ﴿ووهبنا له أهله ومثلهم معهم﴾ قيل أي: عوضه الله عدد من مات من أولاده، ورزقه، مثلهم، ﴿رحمة﴾: نعمة ﴿منا وذكرى﴾: عظة ﴿لأولي الألباب﴾: لأصحاب العقول. ٤٤- ﴿وخذ بيدك ضغثاً﴾ هو حزمة من حشيش أو قضبان ﴿فاضرب به﴾ زوجتك، وكان قد حلف ليضربها مئة ضربة ﴿ولا تحنت﴾ بترك ضربها، فأخذ مئة عود من الإذخر أو غيره، فضربها به ضربة واحدة ﴿إننا وجدناه صابراً نعم العبد﴾ أيوب ﴿إنه أواب﴾: رجأع إلى الله تعالى. ٤٥- ﴿واذكر عبدنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أُولِي الْأَيْدِي﴾: أصحاب القوى في العبادة ﴿والأبصار﴾: البصائر في الدين، وفي قراءة: عبدنا، وإبراهيم بيان له، وما بعده عطف على عبدنا. ٤٦- ﴿إننا أخلصناهم بخالصة﴾ هي

كرسيه جسداً هو الشق الذي ولدته إحدى نسائه، وكان قد عزم على الطواف على نسائه في ليلة لتلد كل منهن ولداً يقاتل في سبيل الله، ونسي أن يقول: إن شاء الله (البخاري ومسلم). ﴿ثم أناب﴾: رجع إلى الله. ٣٥- ﴿قال رب اغفر لي وعب لي ملكاً

﴿ذكرى الدار﴾: الآخرة، أي: ذكرها والعمل لها، وفي قراءة: [بخالصة] بالإضافة، وهي للبيان.

٤٧- ﴿وانهم عندنا لمن المضطفين﴾: المختارين

﴿الأخيار﴾ جمع خَيْر، بالتشديد. ٤٨- ﴿واذكر إسماعيل واليسع﴾ هو نبي ﴿وذا الكفل وكل﴾ كلهم ﴿من الأخيار﴾ جمع خَيْر، بالتثنية. ٤٩- ﴿هذا ذكر﴾ لهم بالثناء الجميل هنا ﴿وإن للمتقين﴾ الشاملين لهم ﴿لحسن مآب﴾: مرجع في الآخرة. ٥٠- ﴿جنات عدن﴾ بدل، أو عطف بيان لـ ﴿حسن مآب﴾ مفتحة لهم الأبواب منها. ٥١- ﴿متكئين فيها﴾ على الأرائك ﴿يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب﴾.

٥٢- ﴿وعندهم قاصرات الطرف﴾: حاسبات العين على أزواجهن ﴿اتراب﴾: أسنانهن واحدة، جمع ترب. ٥٣- ﴿هذا﴾ المذكور ﴿ما توعدون﴾ بالغنية وبالخطاب التفاتاً ﴿ليوم الحساب﴾ أي: لأجله.

٥٤- ﴿إن هذا لرزقنا ماله من نفاد﴾ أي: انقطاع، والجملة حال من ﴿رزقنا﴾ أو خبر ثان لـ ﴿إن﴾، أي: دائماً أو دائم. ٥٥- ﴿هذا﴾ المذكور للمؤمنين ﴿وإن للطاغين﴾ مستأنف ﴿لشر مآب﴾. ٥٦- ﴿جهنم يصلونها﴾: يدخلونها ﴿فبئس المهاد﴾: الفراش.

٥٧- ﴿هذا﴾ أي: العذاب المفهوم مما بعده ﴿فليذوقوه حميم﴾ أي: ماء حار محرق ﴿وغساق﴾ بالتخفيف والتشديد: ما يسيل من صديد أهل النار.

٥٨- ﴿وآخر﴾، بالجمع والإفراد ﴿من شكله﴾ أي: مثل المذكور من الحميم والغساق ﴿أزواج﴾: أصناف، أي: عذابهم من أنواع مختلفة. ٥٩- ويقال لهم عند دخولهم النار باتباعهم: ﴿هذا فوج﴾: جمع ﴿مفتحم﴾: داخل ﴿معكم﴾ النار بشدة، فيقول المتبعون: ﴿لا مرحباً بهم﴾ أي: لا سعة عليهم ﴿إنهم صالوا النار﴾. ٦٠- ﴿قالوا﴾ أي: الأتباع: ﴿بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قدمتموه﴾ أي: الكفر ﴿لنا

فبئس القرار﴾ لنا ولكم النار. ٦١- ﴿قالوا﴾ أيضاً: ﴿ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً﴾ أي: مثل عذابه على كفره ﴿في النار﴾.

٦٢- ﴿قالوا﴾ أي: المشركون وهم في النار: ﴿مالنا لانرى رجالاً كنا نعدهم﴾ في الدنيا ﴿من الأشرار﴾.

٤٥٧

الجزء الثالث والعشرون

﴿قالوا مالنا لانرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار﴾ ٦١ ﴿أتخذتهم سخرية أم زأغت عنهم الأبصار﴾ ٦٢ ﴿إن ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾ ٦٣ ﴿قل إنما أنا نذير ومآل إلى الله الواحد القهار﴾ ٦٤ ﴿رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار﴾ ٦٥ ﴿قل هو نبأ عظيم﴾ ٦٦ ﴿أنتم عنه معرضون﴾ ٦٧ ﴿ما كان لي من علم بالألأعلى إذ ينصون﴾ ٦٨ ﴿إن يوحى إلى إلا أنما أنا نذير مبين﴾ ٦٩ ﴿إذ قال ربك للملكة إني خلق بشرآمن طين﴾ ٧٠ ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ ٧١ ﴿فسجد الملكة كسهم﴾ ٧٢ ﴿أجمعون﴾ ٧٣ ﴿إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين﴾ ٧٤ ﴿قال يتأبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين﴾ ٧٥ ﴿قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ ٧٦ ﴿قال فأخرج منها فإنك رجيم﴾ ٧٧ ﴿وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين﴾ ٧٨ ﴿قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون﴾ ٧٩ ﴿قال فإنك من المنظرين﴾ ٨٠ ﴿إلى يوم الوقت المعلوم﴾ ٨١ ﴿قال فبعرنك لأعوينهم أجمعين﴾ ٨٢ ﴿إلا عبادك منهم المخلصين﴾ ٨٣

٦٣- ﴿أتخذناهم سخرية﴾ بضم السين وكسرها، أي: كنا نسخر بهم في الدنيا، والياء للنسب، أي: أمفقودون هم ﴿أم زأغت﴾: مالت ﴿عنهم الأبصار﴾ فلم نرهم؟ ٦٤- ﴿إن ذلك لحق﴾: واجب وقوعه، وهو ﴿تخاصم أهل النار﴾ كما تقدم. ٦٥- ﴿قل﴾ يا محمد

لكفار مكة: ﴿إنما أنا منذر﴾: مخوف بالنار ﴿وما من إله إلا الله الواحد القهار﴾ لخلقه. ٦٦- ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز﴾: الغالب على أمره ﴿الفار﴾ لأوليائه. ٦٧- ﴿قل﴾ لهم: ﴿هو نبأ عظيم﴾.

سورة الزمر

٤٥٨

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأُ بَعْدِ حِينٍ ﴿٨٨﴾
سُورَةُ الزُّمَرِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَوْ رَادَّ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَا صُطِفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٥﴾

الإنذار. ٧١- اذكر ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين﴾: هو آدم. ٧٢- ﴿فلماذا سؤيته﴾: أتممته ﴿ونفخت﴾: أجريت ﴿فيه من روحي﴾ فصار حياً، وإضافة الروح إليه تشريف لآدم ﴿فقموا له ساجدين﴾. ٧٣- ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾، فيه تأكيدان. ٧٤- ﴿إلا إبليس﴾ كان من الجن وكان بين الملائكة ﴿استكبر﴾ وكان من الكافرين ﴿في علم الله تعالى﴾. ٧٥- ﴿قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ وكلنا يديه يمين، كما في الحديث الصحيح ﴿استكبرت﴾ الآن عن السجود؟ استفهام توبيخ ﴿أم كنت من العالين﴾ المتكبرين، فكبرت عن السجود لكونك منهم؟ ٧٦- ﴿قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾. ٧٧- ﴿قال فاخرج منها﴾ من السماوات ﴿فلنك رجيم﴾: مطرود. ٧٨- ﴿وان عليك لعنتي إلى يوم الدين﴾: الجزاء.

٧٩- ﴿قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون﴾ أي: الناس. ٨٠- ٨١- ﴿قال فلنك من المنتظرين، إلى يوم الوقت المعلوم﴾: وقت النسخة الأولى. ٨٢- ٨٣- ﴿قال فبمرتك لأهويتهم أجمعين، إلا عبادك منهم المخلصين﴾ أي: المؤمنين.

٨٤- ﴿قال فالحق والحق أقول﴾ بنصبهما، ورفع الأول ونصب الثاني، فنصبه بالفعل بعده، ونصب الأول قيل: بالفعل المذكور، وقيل: على المصدر، أي أحق الحق، وقيل: على نزع حرف القسم، ورفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر، أي: فالحق مني، وقيل: فالحق قسمي، وجواب القسم:

٨٥- ﴿لأملأن جهنم منك﴾ بذريتك ﴿وممن تبعك منهم﴾ أي: الناس ﴿أجمعين﴾. ٨٦- ﴿قل ما أسألكم عليه﴾: على تبليغ الرسالة ﴿من أجر وما أنا من المتكلفين﴾: المتكلفين القرآن من تلقاء

٦٨- ﴿أنتم عنه معروضون﴾ أي: القرآن الذي أنبأتكم به، وجشكم فيه بما لا يعلم إلا بوحى، وهو قوله: ٦٩- ﴿ما كان لي من علم بالملا الأعلى﴾ أي: الملائكة ﴿إذ يختصمون﴾. ٧٠- ﴿إن﴾: ما ﴿يوحى إلي﴾ إلا أنما أنا، أي: أني ﴿ندير ميين﴾: بين

نفسى . ٨٧- ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي : ما القرآن ﴿إِلَّا ذَكَرَ﴾ : عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ : للإنس والجن . ٨٨- ﴿وَلِتَعْلَمُنَّ﴾ : يا كفار مكة ﴿نَبَاهُ﴾ : خبر صِدْقِهِ ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ أي : يوم القيامة ، واللام لام قسم مقدر ، أي : والله .

﴿سورة الزمر﴾

١- ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ : القرآن ، مبتدأ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ خبره ﴿الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمِ﴾ في خلقه وأمره .

٢- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ متعلق بـ﴿أَنْزَلْ﴾ ، فاعبد الله مخلصاً له الدين ﴿مَنْ﴾ من الشرك ، أي : موحداً له .

٣- ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ لا يستحقه غيره ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾ : أي : غيره ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ بهم المشركون قالوا : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلُمَى﴾ : قُربى مصدر ، بمعنى تقريباً ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ وبين

المسلمين ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين ، فيدخل المؤمنين الجنة ، والكافرين النار ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾ في نسبة الولد إليه ﴿كَفَّارٌ﴾ بعبادته غير الله .

٤- ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ كما قالوا : اتخذ الرحمن ولداً ﴿لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ واتخذهُ ولداً ، غير مَنْ قالوا : إن الملائكة بنات الله ، وعزير ابن الله ، والمسيح ابن الله ﴿سُبْحَانَهُ﴾ : تنزيهاً له عن اتخاذ الولد ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ لخلقهِ .

٥- ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ متعلق بـ﴿خَلَقَ﴾ ، ﴿يَكُونُ﴾ : يدخل ﴿اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾ فيزيد ﴿وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ﴾ : يدخله ﴿عَلَى اللَّيْلِ﴾ فيزيد ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي﴾ في فلكه ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ : ليوم القيامة ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ : الغالب على أمره المنتقم من أعدائه ﴿الْغَفَّارُ﴾ لأوليائه .

٦- ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أي : آدم ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ : حواء ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ : الإبل والبقر والغنم الضأن والمعز ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ من كل زوجان ذكرٌ وأنثى ، كما بيّن في سورة الأنعام

الجزء الثالث والعشرون

٤٥٩

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْهَا ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقَكُمْ فِي بَطُونٍ أَمْهَاتِكُمْ خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنَىٰ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسَىٰ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمِنْ هُوَ قَتِيلٌ ؕ أَمَّا إِلَّا نَبِيٌّ سَاجِدٌ وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ لَئِنَّهُمْ يُعْبَادُونَ الَّذِينَ ؕ أَمْ تَتْلُوا الْقُرْآنَ بِالْغَدْرِ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٩﴾

﴿يَخْلُقَكُمْ فِي بَطُونٍ أَمْهَاتِكُمْ خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ أي : نطفاً ، ثم علقاً ، ثم مُضْغاً ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ هي ظلمة البطن ، وظلمة الرحم ، وظلمة المشيمة ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَىٰ﴾

تصرفون ﴿عن عبادته إلى عبادة غيره؟﴾

٧- ﴿إِنْ نَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ وإن قدره على بعضهم ﴿وإن تشكروا﴾ الله فتؤمنوا ﴿يرضه﴾ بسكون الهاء وضمها، مع إشباع

سورة الزمر

٤٦٠

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْهُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ
قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا
ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ
وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادُهُمْ يَعْبُدُونَ ﴿١٦﴾
وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ
فَبَشِّرْ عِبَادَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ أَهْلُ الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتُ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿١٩﴾
لَكِنَّ الَّذِينَ أَتَقَوَّاهُمْهُمْ هُمْ عُرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مُبِينَةٌ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ
أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَشْبِيعُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ
يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهْدِيهِمْ قُرُونَهُ مُمْصِكَ زَرْعَهُ
يَجْعَلُهُ حُطْلًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾

٨- ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ﴾ أي: الكافر ﴿ضُرٌّ﴾ دعا
ربه: ﴿تَضَرَّعْ﴾ منيياً: راجعاً إليه ثم إذا خوله
نعمة: أعطاه إنعاماً ﴿منه نسي﴾: ترك ﴿ما كان
يدعوه﴾: يتضرع ﴿إليه من قبل﴾ وهو الله فوما في
موضع ﴿من﴾ ﴿وجعل الله أنداداً﴾: شركاء ﴿ليضل﴾
بفتح الياء وضمها ﴿عن سبيله﴾: دين الإسلام ﴿قل
تمتع بكفرك قليلاً﴾: بقية أجلك ﴿إنك من أصحاب
النار﴾.

٩- ﴿أمن﴾ بتخفيف الميم ﴿هو قانت﴾: قائم
بوظائف الطاعات ﴿آناء الليل﴾: ساعاته ﴿ساجداً
وقائماً﴾ في الصلاة ﴿يحذر الآخرة﴾ أي: يخاف
عذابها ﴿ويرجو رحمة﴾: جنة ﴿ربه﴾ كمن هو
عاصر بالكفر أو غيره؟ وفي قراءة: أم من، فدأء،
بمعنى بل والهمزة ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون﴾ أي: لا يستويان، كما لا يستوي
العالم والجاهل ﴿إنما يتذكر﴾: يتعظ ﴿أولو
الآلأب﴾: أصحاب العقول.

١٠- ﴿قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم﴾ أي:
عذابه، بأن تطيعوه ﴿للذين أحسنوا في هذه الدنيا﴾
بالطاعة ﴿حسنة﴾: هي الجنة ﴿وأرض الله واسعة﴾
فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات ﴿إنما
يؤفى الصابرون﴾ على الطاعة وما يتلون به ﴿أجرهم
بغير حساب﴾: بغير مكيال ولا ميزان.

١١- ﴿قل إنني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين﴾
من الشرك.

١٢- ﴿وأمرت لأن﴾ أي: بأن ﴿أكون أول
المسلمين﴾ من هذه الأمة.

١٣- ١٤- ﴿قل إنني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم
عظيم، قل الله أعبد مخلصاً له ديني﴾ من الشرك.

١٥- ﴿فاعبدوا ما شئتم من دونه﴾ غيره، فيه تهديد

ودونه، أي: الشكر ﴿لكم ولا تزر﴾ نفس ﴿وازره
وزره﴾ نفس ﴿أخرى﴾ أي: لاتحمله ﴿ثم إلى ربكم
مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات
الصدور﴾ بما في القلوب.

لهم، وإيذان بأنهم لا يعبدون الله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بتخليد الأنفس في النار، وبعدم وصولهم إلى الحُور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا ﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾: البين.

١٦- ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ﴾: طباق ﴿مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾: من النار ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ﴾ أي: المؤمنين ليتقوه، يدل عليه: ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾.

١٧- ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾: الأوثان ﴿وَأَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا﴾: أقبلوا ﴿إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبَشْرَى﴾ بالجنة ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ﴾.

١٨- ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾: وهو ما فيه صلاحهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾: أصحاب العقول.

١٩- ﴿أَفَمَن حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ أي: (لأملان جهنم) الآية ﴿أَفَأَن تَنفَذَ﴾: تُخرج ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ جواب الشرط، وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر، والهمزة للإنكار، والمعنى: لا تقدرُ على هدايته فتنقذه من النار.

٢٠- ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ بأن أطاعوه ﴿لَهُمْ غُرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي: من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾، منصوب بفعله المقدر ﴿لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ﴾: وعده.

٢١- ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم ﴿أَنَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَ سَبِيلَهُ بِالنَّجْمِ﴾: أدخله أمكنة تبع ﴿فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهيجُ﴾: يتيسر ﴿فَتَرَاهُ﴾ بعد الخُضرة مثلاً ﴿مَصْفُوراً﴾ ثم يجعله حطاماً: فتأتا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ﴾: تذكيراً ﴿لِلأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله

تعالى وقدرته.

٢٢- ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ فاهتدى ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ كمن طبع على قلبه؟ دل على هذا: ﴿فَقُولْ﴾ كلمة عذاب ﴿لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: عن قبول القرآن ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ

الجزء الثالث والعشرون

٤٦١

أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ قَوْلٌ لِّلنَّفْسِ يَـَٔفُوهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ ۚ مَن يَشَاءْ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّبِعِ بَوَاجِهَهُ ۚ سَوْءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَاُتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخُرْىَ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ الْآخِرَةِ ۚ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَنَا عَرَبِيٌّ غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّكُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مِيتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

مبين: بين.

٢٣- ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً﴾، بدل من «أحسن» أي: قرآناً «متشابهاً» أي: يشبه بعضه بعضاً في النظم وغيره «متشابه» ثنى فيه الوعد والوعيد وغيرهما «تقشعُرُ منه»: ترتعد عند ذكر وعيده «جلودُ

الذين يخشون: يخافون ربهم ثم تلين: تطمئن جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله أي: عند ذكر وعده بذلك أي: الكتاب هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد.

٢٤- «أمن يتقي»: يلقي «بوجهه سوء العذاب يوم

العذاب «فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون» من جهة لا تخطر ببالهم.

٢٦- «فأذاقهم الله الخزي»: الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره «في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا» أي: المكذبون «يعلمون» عذابها ما كذبوا.

٤٦٢

سورة الزمر

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۚ﴾ (٢٦) وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٢٧﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٨﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهم أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٠﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۚ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْقِصَارٍ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِي ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ يَتَقَوَّمُ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٤﴾

٢٧- «ولقد ضربنا»: جعلنا «للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون»: يتعظون.

٢٨- «قرآناً عربياً» حال مؤكدة «غير ذي عوج» أي: لبس واختلاف «لعلهم يتقون» الكفر.

٢٩- «ضرب الله» للمشرك والموحد «مثلاً رجلاً»، بدل من «مثلاً» «فيه شركاء متشاكسون»: متنازعون سيئة أخلاقهم «ورجلاً سالماً»: خالصاً وفي قراءة سَلماً «لرجل هل يستويان مثلاً؟» تمييز، أي: لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد، فإن الأول إذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد، تحير فيمن يخدمه منهم، وهذا مثل للمشرك، والثاني مثل للموحد «الحمد لله» وحده «يل أكثرهم» أي: المشركون «لا يعلمون» ما يصيرون إليه من العذاب، فيشركون.

٣٠- «إنك» خطاب للنبي ﷺ «ميت وإنهم ميتون»: ستموت ويموتون ٣١- «ثم إنكم» أيها الناس فيما بينكم من المظالم «يوم القيامة عند ربكم تختصمون».

٣٢- «فمن» أي: لا أحد «أظلم ممن كذب على الله» بنسبة الشريك والولد إليه «وكذب بالصدق»: بالقرآن «إذ جاءه أليس في جهنم مثوى»: مأوى «للكافرين؟» بلى.

٣٣- «والذي جاء بالصدق»: هو النبي ﷺ «وصدق به» هم المؤمنون، فوالذي، بمعنى الذين «أولئك

القيامة» أي: أشده، بأن يلقي في النار مغلولاً يده إلى عنقه كمن آمن منه بدخول الجنة؟ «وقيل للظالمين» أي: المشركون «ذوقوا ما كنتم تكسبون» أي: جزاءه.

٢٥- «كذب الذين من قبلهم» رسلهم في إتيان

هم المتقون ﴿الشرك﴾.

٣٤- ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جِزَاءَ الْمُحْسِنِينَ﴾ لأنفسهم بإيمانهم.

٣٥- ﴿لِيَكْفُرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، أسوأ وأحسن بمعنى السيء والحسن.

٣٦- ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي: النبي؟ بلى ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ - الخطاب له - ﴿بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: الأصنام أن تقتله أو تخبله ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.

٣٧- ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ﴾: غالب على أمره ﴿ذِي انتِقَامٍ﴾ من أعدائه؟ بلى.

٣٨- ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلنَّاسِ فِئَامًا مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ - لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ﴾: تعبدون ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: الأصنام ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ؟ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ؟﴾ لا. وفي قراءة: [كاشفاتُ ضُرِّهِ]، [ممسكاتُ رحمته] بالإضافة فيهما ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾: يتق الواثقون.

٣٩- ﴿قُلْ يَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾: حالتكم ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على حالي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

٤٠- ﴿مَنْ مَوْصُولَةٌ مَفْعُولُ الْعِلْمِ﴾ يأتيه عذاب يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ: ينزل ﴿عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾: دائم، هو عذاب النار، وقد أخزاهم الله ببدر.

٤١- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ متعلق بـ﴿أَنْزَلْ﴾ ﴿فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ﴾ اهتداه ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَلِنَافْسِهِ﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ فتجبرهم على الهدى.

٤٢- ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ يتوفى ﴿الَّتِي

لم تمت في منامها﴾ أي: يتوفاها وقت النوم ﴿فَيُمْسِكُ﴾ التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مُسَمًّى أي: وقت موتها، ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَايَاتٍ﴾: دلالات ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيعلمون أن

الجزء الرابع والعشرون

٤٦٣

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفْعَاءَ قُلْ أُولَٰئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ۖ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِّرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِّرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فُتْدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

القادر على ذلك قادر على البعث، وقرئ لم يتفكروا في ذلك.

٤٣- ﴿أَمْ﴾: بل ﴿اتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: الأصنام آلهة ﴿شُفْعَاءَ﴾ عند الله بزعهم ﴿قُلْ﴾ لهم:

﴿أ﴾ يشفعون ﴿ولو كانوا لا يملكون شيئاً﴾ من الشفاعة وغيرها ﴿ولا يعقلون﴾ أنكم تعبدونهم، ولا غير ذلك؟ لا.

٤٤- ﴿قل لله الشفاعة جميعاً﴾ أي: هو مختص بها،

سورة الزمر

٤٦٤

وَبَدَأْتُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ فَذَقَالِمَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَا يَتَذَكَّرُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَإِنِّي بِلِئَالِي رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا إِلَّاهُ مِن قَبْلُ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٤﴾ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلُ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتَ لِمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾

لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه ﴿أي﴾ الأصنام ﴿إذا هم يستبشرون﴾.

٤٦- ﴿قل اللهم﴾ بمعنى يا الله ﴿فاطر السماوات والأرض﴾: مبدعهما ﴿عالم الغيب والشهادة﴾: ما غاب وما شوهد ﴿أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من أمر الدين، اهتدي لما اختلفوا فيه من الحق.

٤٧- ﴿ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا﴾: ظهر ﴿لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾: يظنون.

٤٨- ﴿وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق﴾: نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ أي: العذاب.

٤٩- ﴿فإذا مسَّ الإنسان﴾ الجنس ﴿ضرراً دعانا ثم إذا خولناه﴾: أعطيناه ﴿نعمة﴾: إنعاماً ﴿منا﴾ قال إنما أوتيته على علم ﴿من الله بآني له أهل﴾ ﴿بل هي﴾ أي: القولة ﴿فتنة﴾: بليّة يُبتلى بها العبد ﴿ولكن﴾ أكثرهم لا يعلمون ﴿أن التحويل استدراج وامتحان﴾. ٥٠- ﴿قد قالها الذين من قبلهم﴾ من الأمم كفارون وقومه الكافرين ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾.

٥١- ﴿فأصابهم سيئات ما كسبوا﴾ أي: جزاؤها ﴿والذين ظلموا من هؤلاء﴾ أي: قريش ﴿سُيُصِيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمُعْجِزِينَ﴾: بفاتنين عذابنا، فُقْطُوا سَبْعَ سنين ثم وُشِعَ عليهم.

٥٢- ﴿أو لم يعلموا أن الله يسطر الرزق﴾: يُوسعه ﴿لمن يشاء﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾: يُضيقه لمن يشاء ابتلاء ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ به.

٥٣- ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا﴾ بكسر النون وفتحها، تياسوا ﴿من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾ لمن تاب من الشرك

فلایشفع أحد إلا بإذنه ﴿له ملك السماوات والأرض﴾ ثم إليه ترجعون ﴿.

٤٥- ﴿وإذا ذكر الله وحده﴾ أي: دون آلهتهم ﴿اشمأزت﴾: تَفَرَّتْ وانقبضت ﴿قلوب الذين﴾

﴿إنه هو الغفور الرحيم﴾.

٥٤- ﴿وَأَنِيبُوا﴾: ارجعوا ﴿إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا﴾: أخلصوا العمل ﴿لَهُ﴾ بعد تعلم العلم الشرعي المبني على الكتاب والسنة، وما كان عليه سلف الأمة. ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُتَصَرَّوْنَ﴾ بمنعه إن لم تتوبوا.

٥٥- ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: هو القرآن ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ قبل إتيانه بوقته.

٥٦- فبادروا قبل ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي﴾ أصله: يا حسرتي، أي: ندامتي ﴿عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ أي: طاعته ﴿وَأَنْ﴾، مخففة من الثقيلة، أي: وإني ﴿كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ بدينه وكتابه.

٥٧- ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ بالطاعة فاهتديت ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ عذابه.

٥٨- ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرْةٌ﴾: رَجَعْتُ إِلَى الدُّنْيَا ﴿فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾: المؤمنين. ٥٩- فيقال له من قِبَلِ اللَّهِ: ﴿بَلَى قَدْ جَاءَكَ آيَاتِي﴾: في الدنيا وقامت عليك حجتي ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ﴾: تكبرت عن الإيمان بها ﴿وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

٦٠- ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن الإيمان؟ بلى.

٦١- ﴿وَيُنْجِي اللَّهُ﴾ من جهنم ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشرك ﴿بِمَقَارِظِهِمْ﴾ أي: بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه ﴿لَا يَمَسُّهُمْ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

٦٢- ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾: متصرف فيه كيف يشاء.

٦٣- ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: مفاتيح

خزائنها من المطر والنبات وغيرهما ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ متصل بقوله: (وينجي الله الذين اتقوا) إلخ. وما بينهما اعتراض.

الجزء الرابع والعشرون

٤٦٥

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرْةٌ فَأَكُونُ
مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَى قَدْ جَاءَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا
وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنْجِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا
بِمَقَارِظِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ
خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِكَ
هُمْ فِي الْخُسُوفِ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَنْ أَعْبُدَ أَيُّهَا
الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ
أَشْرَكَتَ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلَى اللَّهُ
فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ
مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَعَلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

٦٤- ﴿قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَنْ أَعْبُدَ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾

«غير» منصوب بـ«أعبد» المعمول لـ«تأْمُرُونِي» بتقدير
أن بنون واحدة، وبينون: بإدغام وفك.

٦٥- ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾:

وَاللَّهُ ﴿لَنْ أَسْرَكَتَ﴾ يَا مُحَمَّدُ قَرَضاً ﴿لِيَحِيطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

٦٦- ﴿بَلِ اللَّهِ﴾ وَحْدَهُ ﴿فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ إِنْ عَافَاكَ عَلَيْهِ.

قال صلى الله عليه وسلم: «يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه» رواه البخاري، ورواه مسلم بلفظ: «ياخذ الله سماواته وأرضيه بيمينه». «سبحانه وتعالى عما يشركون» معه.

٦٨- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ النفخة الأولى ﴿فَصَعَقَ﴾: مات ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ من الحُورِ والوُلَدان وغيرهما ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ فإذا هم ﴿أَي: جميع الخلائق الموتى﴾ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿يَنْتَظِرُونَ مَا يُفْعَلُ بِهِمْ﴾.

٦٩- ﴿وَأُشْرِقَتِ الْأَرْضُ﴾: أضاءت ﴿بُنُورِ رَبِّهَا﴾ حين يجيء لفصل القضاء ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾: كتاب الأعمال للحساب ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ أي: بمحمد ﷺ وأمه، يشهدون للرسل بالبلاغ ﴿وَوُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ أي: العدل ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ شيئاً. ٧٠- ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ أي: جزاءه ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ﴾ أي: عالم ﴿بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ فلا يحتاج إلى شاهد.

٧١- ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بعنف ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ رُمرًا﴾: جماعات متفرقة ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ جواب «إذا» ﴿وَقَالَ لَهُمْ خُزْنُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ٧٢- ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَوْسَىٰ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ وسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ رُمرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خُزْنُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ٧٣- ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾

٧٢- ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَوْسَىٰ﴾: مأوى ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ جهنم.

٧٣- ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ بلطف ﴿إِلَى الْجَنَّةِ رُمرًا﴾ حتى إذا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴿الرَّوَّافِ فِيهِ لِلْحَالِ بِتَقْدِيرِ قَدِّ﴾ وقال لهم خُزْنُهَا سلام عليكم طِبْتُمْ، حال ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ وجواب «إذا»

سورة الزمر ٤٦٦

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأُشْرِقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ رُمرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خُزْنُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَوْسَىٰ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ رُمرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خُزْنُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾

٦٧- ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: ما عرفوه حق معرفته، أو ما عظموه حق عظمتهم حين أشركوا به غيره ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً﴾ حال، أي: السبع ﴿قَبِضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ﴾: مجموعات ﴿بِيمِينِهِ﴾:

مقدر، أي: دخولها. وسَوْفَهُمْ، وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكراً لهم، وسَوْفَ الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها إليهم إهانة لهم.

٧٤- ﴿وقالوا﴾ عطف على «دخولها» المقدر: ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾ بالجنة ﴿وأورثنا الأرض﴾ أي: أرض الجنة ﴿نتبوا﴾: ننزل ﴿من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين﴾ الجنة.

٧٥- ﴿وترى الملائكة حافين﴾، حال ﴿من حول العرش﴾: من كل جانب منه ﴿يسبحون﴾، حال من ضمير حافين ﴿بحمد ربهم﴾ ملابسين للحمد، أي: يقولون: سبحان الله وبحمده ﴿وقضي بينهم﴾: بين جميع الخلائق ﴿بالحق﴾ أي: العدل، فيدخل المؤمنون الجنة، والكافرون النار ﴿وقيل الحمد لله رب العالمين﴾، ختم استقرار الفريقين بالحمد من الكون كله.

﴿سورة غافر﴾

١- ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به.

٢- ﴿تنزيل الكتاب﴾: القرآن، مبتدأ ﴿من الله﴾، خبره ﴿العزیز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه.

٣- ﴿غافر الذنب﴾ للمؤمنين ﴿وقابل التوب﴾ لهم، مصدر ﴿شدید العقاب﴾ للكافرين، أي: مُشَدِّدُهُ ﴿ذی الطول﴾ أي: الإِنعام الواسع، وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات، فإضافة المشتق منها للتعريف كالأخيرة ﴿لا إله إلا هو إليه المصير﴾: المرجع.

٤- ﴿ما يجادل في آيات الله﴾: القرآن ﴿إلا الذين كفروا﴾ من الناس ﴿فلا یغُرِّكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ للمعاش سالمين، فإن عاقبتهم النار.

٥- ﴿كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب﴾ كعاد وثمود وغيرهما ﴿من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم

ليأخذوه﴾: يقتلوه ﴿وجادلوا بالباطل ليدحضوا﴾: يزِيلُوا ﴿به الحق فأخذتهم﴾ بالعقاب ﴿فكيف كان عقاب﴾ لهم، أي: هو واقع موقعه.

٦- ﴿وكذلك حقَّت كلمة ربك﴾ أي: (لأملان

الجزء الرابع والعشرون

٤٦٧

وَرَى الْمَلَائِكَةُ حَافِينَ ﴿٧٥﴾ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٦﴾

سُورَةُ الْغَافِرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ﴿٣﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴿٤﴾ مَا يُجَدَّلُ فِيْءِ آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغُرُّكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴿٥﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدُوا بِآيَاتِنَا إِلْطِلَ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٦﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٧﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٨﴾

جهنم) الآية ﴿على الذين كفروا أنهم أصحاب النار﴾ بدل من «كلمة».

٧- ﴿الذين يحملون العرش﴾ مبتدأ ﴿ومن حوله﴾ عطف عليه ﴿يسبحون﴾ خبره ﴿بحمد ربهم﴾:

ملابسين للحمد، أي: يقولون: سبحان الله وبحمده
﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ تعالى ببصائرهم، أي: يُصدقون
بوحدايته ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ يقولون: ﴿رَبُّنَا
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ أي: وَسِعَتْ رَحْمَتُكَ

سورة غافر

٤٦٨

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ
مِنْ آبَائِهِمْ وَازْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ
يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُمْ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ
أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾
قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتُنَبِّئُنَا أَنْتَ بَيْنَ يَدَيْنَا
فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ
اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوُفُّوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ
الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ
لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾
فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾
رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَى
عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ، عطف على «هم» في
﴿وَأَدْخِلْهُمْ﴾، أو في «وَعَدْتَهُمْ» ﴿مَنْ آبَائِهِمْ وَازْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في أمره.
٩- ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ أي: عذابها ﴿وَمَنْ تَقِ
السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ﴾: يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿فَقَدْ رَحِمْتُمْ وَذَلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

١٠- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ﴾ مِنْ قَبْلِ الْمَلَائِكَةِ،
وَهُمْ يَمَقُّونَ أَنْفُسَهُمْ عِنْدَ دُخُولِهِمُ النَّارَ: ﴿لَمَقْتُ
اللَّهِ﴾ إِيَّاكُمْ ﴿أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ﴾
فِي الدُّنْيَا ﴿إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾.

١١- ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتُنَبِّئُنَا﴾: إِمَاتَيْنِ ﴿وَأَحْيَيْنَا
أَتْنَيْنِ﴾: إِحْيَاءَتَيْنِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَكُنْتُمْ أَمْرَأًا
فَأَحْيَاكُم ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾:
بَكْفَرِنَا بِالْبَيْتِ ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ﴾ مِنَ النَّارِ وَالرَّجُوعِ
إِلَى الدُّنْيَا لِنَطِيعَ رَبَّنَا ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ طَرِيقٍ؟ وَجَوَابُهُمْ
لَا.

١٢- ﴿ذَلِكَ﴾ أي: الْعَذَابُ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ ﴿بِأَنَّهُ﴾
أي: بِسَبَبِ أَنَّهُ فِي الدُّنْيَا ﴿إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ
كَفَرْتُمْ﴾ بِتَوْحِيدِهِ ﴿وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾: يُجْعَلُ لَهُ شَرِيكٌ
﴿تَوُفُّوا﴾: بِالْإِشْرَاقِ ﴿فَالْحُكْمُ﴾ فِي تَعْدِيكُمُ ﴿لِلَّهِ
الْعَلِيِّ﴾ عَلَى خَلْقِهِ ﴿الْكَبِيرِ﴾: الْعَظِيمِ.

١٣- ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾: دَلَائِلُ تَوْحِيدِهِ
﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ بِالْمَطَرِ ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ﴾:
يَتَعَطَّى ﴿إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾: يَرْجِعُ عَنِ الشُّرْكِ.

١٤- ﴿فَادْعُوا اللَّهَ﴾: اعْبُدُوهُ ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾
مِنَ الشُّرْكِ ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ إِخْلَاصَكُمْ مِنْهُ.

١٥- ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ أي: اللَّهُ لَهُ الْعُلُوقُ أَوْ رَافِعُ
دَرَجَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾: خَالِقُهُ
﴿يُلْقِي الرُّوحَ﴾: الْوَحْيَ ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ أي: قَوْلِهِ
﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ﴾: يُخَوِّفُ الْمُتْلِقِ

كُلَّ شَيْءٍ، وَعِلْمُكَ كُلَّ شَيْءٍ ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾
مِنَ الشُّرْكِ ﴿وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ﴾: دِينَ الْإِسْلَامِ ﴿وَقِهِمُ
عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾: النَّارِ.

٨- ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾: إِقَامَةِ ﴿الَّتِي

عليه الناس ﴿يوم التلاق﴾، بحذف الياء وإثباتها: يوم القيامة، لتلاقي أهل السماء والأرض، والعابد والمعبود، والظالم والمظلوم فيه.

١٦- ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾: خارجون من قبورهم ﴿لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم﴾؟ يقوله تعالى ويجب نفسه: ﴿الله الواحد القهار﴾ أي: خلقه.

١٨- ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ﴾: يوم القيامة من أَرَفَ الرحيل: قَرَبَ ﴿إِذَ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ﴾: ممثلين غمًا، حال من «القلوب»، عولمت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها ﴿وما للظالمين من حميم﴾: محبٌ ﴿ولا شفيع يُطَاع﴾، لا تقبل فيهم شفاعة، بل لا شفيع لهم أصلاً (فما لنا من شافعين)، والجملة مبنية على زعمهم أن لهم شفعاء، أي: لو شفّعوا قَرْضاً لم يُقبلوا.

١٩- ﴿يَعْلَمُ﴾ أي: الله ﴿خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ بمسارقتها النظر إلى مُحَرَّم ﴿وما تُخْفِي الصدور﴾: القلوب. ٢٠- ﴿والله يقضي بالحق والذين يدعون﴾: بالياء والتاء ﴿من دونه﴾: من أوليائهم ﴿لا يقضون بشيء﴾ فكيف يكونون شركاء لله؟ ﴿إن الله هو السميع﴾ لأقوالهم ﴿البصير﴾ بأفعالهم.

٢١- ﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم وفي قراءة: منكم ﴿قوةً وآثاراً في الأرض﴾ من مصانع وقصور ﴿فأخذهم الله﴾: أهلكهم ﴿بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق﴾ عذابه.

٢٢- ﴿ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات﴾: بالدلائل الظاهرات ﴿فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب﴾.

٢٣- ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾:

برهان بين ظاهر.

٢٤- ﴿إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا﴾: هو ﴿ساحر كذاب﴾.

الجزء الرابع والعشرون

٤٦٩

الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٧﴾ وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذَ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ﴿٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصدورُ ﴿٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يُذَوِّبُهُمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿١١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُم قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٣﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَمْلَنَ وَقَرُونَ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٥﴾

٢٥- ﴿فلما جاءهم بالحق﴾: بالصدق ﴿من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا﴾: استبقوا ﴿نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال﴾: هلاك.

٢٦- ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ يُكَفِّرُونَهُ عَنْ قَتْلِهِ وَيَدْعُ رَبَّهُ لِيُمْنَعَهُ مِنِّي﴾ **﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾** من عبادتكم إياي فتبعونه

سورة غافر

٤٧٠

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾
وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَقُومُ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَ نَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْفُورُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّارِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ مَدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ.

٢٨- ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات الظاهرات ﴿مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ أي: ضرر كذبه ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ﴾ به من العذاب عاجلاً ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾: مشرك ﴿كَذَّابٌ﴾: مفتر.

٢٩- ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ﴾: غالبين، حال ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: أرض مصر ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾: عذابه إن قتلتم أوليائه ﴿إِنْ جَاءَنَا﴾ أي: لا ناصر لنا ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾: طريق الصواب.

٣٠- ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ عَذَابِ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾.

٣١- ﴿مِثْلَ دَابِ﴾: جزاء ﴿قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ الذين عذبوا ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾.

٣٢- ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّارِ﴾، بحذف الياء وإثباتها، أي: يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار، وبالعكس، والنداء: بالسعادة لأهلها، والشقاوة لأهلها، وغير ذلك.

٣٣- ﴿يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ مَدِيرِينَ﴾ عن موقف الحساب إلى النار ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ﴾ أي: من عذابه ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾: مانع ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.

٣٤- ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: من قبل موسى ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات الظاهرات ﴿فَمَا زَلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قَلْتُمْ﴾ من غير برهان: ﴿لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مَنْ بَعْدَهُ رَسُولًا﴾ أي: فلن

﴿وَأَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ من قتل وغيره، وفي قراءة: أو، وفي أخرى: [يُظْهِرُ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ] بفتح الياء والهاء وضم الدال.

٢٧- ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ لقومه وقد سمع ذلك: ﴿إِنِّي

تزالوا كافرين بيوسف وغيره ﴿كذلك﴾ أي: مثل
إضلالكم ﴿يُضِلُّ الله من هو مسرف﴾: مشرك
﴿مرتاب﴾: شاك فيما شهدت به البيئات.

٣٥- ﴿الذين يجادلون في آيات الله﴾: معجزاته،
مبتداً ﴿بغير سلطان﴾: برهان ﴿أتاهم كبر﴾ جدالهم،
خبر المبتداً ﴿مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك﴾
أي: مثل إضلالهم ﴿يطع﴾: يختم ﴿الله﴾ بالضلال
﴿على كل قلب متكبر جبار﴾، بتنوين «قلب» ودونه،
ومتى تكبر القلب، تكبر صاحبه، وبالعكس، و«كل»
على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم
القلب.

٣٦- ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً﴾: بناءً
عالياً ﴿لعلني أبلغ الأسباب﴾.

٣٧- ﴿أسباب السماوات﴾: طرقها الموصلة إليها
﴿فأطلع﴾، بالرفع عطفاً على «أبلغ»، وبالنصب جواباً
لـ«ابن»، ﴿إلى إله موسى وإني لأظنه﴾ أي: موسى
﴿كاذباً﴾ في أن له إلهاً غيري، قال فرعون ذلك
تمويهاً ﴿وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن
السبيل﴾ طريق الهدى، بفتح الصاد وضمها ﴿وما كيد
فرعون إلا في تباب﴾: خسارة.

٣٨- ﴿وقال الذي آمن يا قوم اتبعون﴾، بإثبات الباء
وحذفها ﴿أهدكم سبيل الرشاد﴾، تقدم.

٣٩- ﴿يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع﴾: تمتع
يزول ﴿وإن الآخرة هي دار القرار﴾.

٤٠- ﴿من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل
صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون
الجنة﴾ بضم الباء وفتح الخاء، وبالعكس ﴿يرزقون
فيها بغير حساب﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة.

٤١- ٤٢- ﴿ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة
وتدعونني إلى النار. تدعونني لأكفر بالله وأشرك به

ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز﴾: الغالب
على أمره ﴿الغفار﴾ لمن تاب.

٤٣- ﴿لا جرم﴾: حقاً ﴿أن ما تدعونني إليه﴾ لأعبده

٤٧١

الجزء الرابع والعشرون

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ
مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنَ يَبْعَثَ اللَّهُ
مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
مُرْتَابٌ ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ
أَتَتْهُمْ كُفْرًا مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ
يَطِيعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٌ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
يَنْهَكُمُنِي ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَتْلُجُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٨﴾ أَسْبَابُ
السَّمَوَاتِ فَأَطْلِعْ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا
وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ
وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٩﴾ وَقَالَ الَّذِي
ءَامَنَ يَنْقُومُ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٤٠﴾ يَنْقُومُ
إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ
دَارُ الْقَرَارِ ﴿٤١﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا
وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٢﴾

﴿ليس له دعوة﴾ أي: استجابة دعوة ﴿في الدنيا ولا
في الآخرة وأن مردننا﴾: مرجعنا ﴿إلى الله وأن
المسرفين﴾: الكافرين ﴿هم أصحاب النار﴾.

٤٤ - ﴿فستذكرون﴾ إذا عاينتم العذاب ﴿ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾ قال ذلك لما توعدوه بمخالفته دينهم.

سورة غافر

٤٧٢

﴿وَيَقُولُ مَا لِيَ أُدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَلَمْ تَدْعُونِي إِلَى النَّارِ﴾ ٤٦ ﴿تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾ ٤٧ ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَمْ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَإِنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ٤٨ ﴿فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إني الله بصير بالعباد﴾ ٤٩ ﴿فوقه الله سميات ما مكرروا وحاق يقال فرعون سوء العذاب﴾ ٥٠ ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ ٥١ ﴿وإذ يتحاجون في النار فيقول الصّٰعقون للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار﴾ ٥٢ ﴿قال الذين استكبروا إنا كل فيهما إني الله قد حكمت بين العباد﴾ ٥٣ ﴿وقال الذين في النار لخرنبة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يومئذ العذاب﴾ ٥٤

٤٦ - ثم ﴿النار تعرضون عليها﴾: يحرقون بها ﴿غدواً وعشياً﴾: صباحاً ومساءً ﴿ويوم تقوم الساعة﴾: يقال: ﴿ادخلوا﴾ يا آل فرعون ﴿وفي قراءة: [أدخلوا] بفتح الهمزة وكسر الخاء: أمر للملائكة ﴿أشد العذاب﴾: عذاب جهنم.

٤٧ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ يتحاجون﴾: يتخاصم الكفار ﴿في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا﴾ جمع تابع ﴿فهل أنتم مغنون﴾: دافعون ﴿عنا نصيباً﴾: جزءاً ﴿من النار﴾.

٤٨ - ﴿قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد﴾ فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار.

٤٩ - ﴿وقال الذين في النار لخرنبة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً﴾ أي: قدر يوم ﴿من العذاب﴾.

٥٠ - ﴿قالوا﴾ أي: الخزنه تهكماً: ﴿أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات﴾: بالمعجزات الظاهرات ﴿قالوا بلى﴾ أي: فكفروا بهم ﴿قالوا فادعوا﴾ أنتم، فإننا لانشفع للكافرين، قال تعالى: ﴿وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾: انعدام.

٥١ - ﴿إنا لنتصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾، جمع شاهد، وهم الملائكة، يشهدون للرسل بالبلاغ، وعلى الكفار بالكذب.

٥٢ - ﴿يوم لا ينفع﴾، بالياء والتاء ﴿الظالمين معذرتهم﴾: عذرهم لو اعتذروا ﴿ولهم اللعنة﴾ أي: البعد من الرحمة ﴿ولهم سوء الدار﴾ الآخرة، أي: شدة عذابها.

٥٣ - ﴿ولقد آتينا موسى الهدى﴾: التوراة والمعجزات ﴿وأورثنا بني إسرائيل﴾ من بعد موسى ﴿الكتاب﴾: التوراة.

٥٤ - ﴿هذى﴾: هادياً ﴿وذكرى لأولي الألباب﴾:

٤٥ - ﴿فوقاه الله سميات ما مكرروا﴾ به من القتل ﴿وحاق﴾: نزل ﴿بآل فرعون﴾: قومه معه ﴿سوء العذاب﴾: الفرق.

تذكرة لأصحاب العقول.

٥٥- ﴿فَاصْبِرْ﴾ يا محمد ﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ﴾ بنصر أوليائه ﴿حَقٌّ﴾ وَأَنْتَ وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ ﴿وَاسْتَغْفِرُ لِلذَّنْبِ﴾ لِيُسْتَسْنَى بِكَ ﴿وَسُبْحٌ﴾: صَلُّ مُتَلَبِّسًا ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ﴾ الْمَسَاءِ ﴿وَالْإِبْكَارِ﴾: الصُّبْحِ.

٥٦- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾: الْقُرْآنِ ﴿بِفَيْرِ سُلْطَانٍ﴾: بَرَهَانٍ ﴿أَتَاهُمْ إِنْ﴾: مَا ﴿فِي﴾ صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ: تَكْبُرُ وَطَمَحُ أَنْ يَعْلُوا عَلَيْكَ ﴿مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهِمْ﴾ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ﴿لَا قَوْلَ لَهُمُ﴾ الْبَصِيرُ ﴿بِأَحْوَالِهِمْ﴾.

٥٧- وَنَزَلَ فِي مُنْكَرِي الْبَعْثِ: ﴿لَخَلَقْتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ ابتداءً ﴿أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ مرة ثانية، وهي الإعادة ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذَلِكَ، فَهُمْ كَالْأَعْمَى، وَمَنْ يَعْلَمُهُ كَالْبَصِيرِ.

٥٨- ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ لَا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وَهُوَ الْمُحْسِنُ ﴿وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا يَتَذَكَّرُونَ﴾: يَتَعَذَّلُونَ، بِالْبَاءِ وَالنَّاءِ، أَيِ: تَذَكَّرَهُمْ قَلِيلٌ جَدًّا.

٥٩- ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ﴾: شَكٌّ ﴿فِيهَا وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بِهَا.

٦٠- ﴿وَقَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ أَيِ: اْعْبُدُونِي أَتَيْكُمْ، بِقَرِينَةٍ مَابَعْدَهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ﴾، بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الْخَاءِ، وَبِالْعَكْسِ ﴿جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾: صَاغِرِينَ.

٦١- ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصَرًا﴾ يُبْصَرُ فِيهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ لِلذَّوِّ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ اللَّهُ، فَلَا يُؤْمِنُونَ.

٦٢- ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ فَكَيْفَ تُصَرَّفُونَ عَنِ الْإِيمَانِ مَعَ قِيَامِ الْبَرَهَانِ.

٦٣- ﴿كَذَلِكَ يُؤْفَكُ﴾ أَيِ: مِثْلُ إِنْكَ هَؤُلَاءِ أُولَئِكَ

﴿الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: مُعْجَزَاتِهِ ﴿يُحْجَدُونَ﴾.

٦٤- ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ

٤٧٣

الجزء الرابع والعشرون

قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهَدَىٰ وَأَوْثَرْنَا بِئِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحْكِدُونَ فِي عَايَتِ اللَّهِ يَغَيِّرُ سُلْطَانًا أَنَّهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

بناءً: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

٦٥- ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ﴾: اْعْبُدُوهُ

﴿مخلصين له الدين﴾ من الشرك ﴿الحمد لله رب العالمين﴾.

٦٦- ﴿قل إني نهيته أن أعبد الذين تدعون﴾:

سورة غافر

٤٧٤

إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّبَةٌ لَّارَبِّ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْيَلَائِلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ كُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِن تَوَفَّاكَ لَوْ كُنَّا يَتَوَفَّاكَ لَوَفَّاكَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَنَبَّأُونَ أَنَّ اللَّهَ يَحْجَدُونَ ﴿٧٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَكَّرًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ كُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٢﴾ قُلْ إني نهيته أن أعبد الذين تدعون مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٣﴾

منه ﴿ثم من نطفة﴾: مني ﴿ثم من علقه﴾: دم غليظ ﴿ثم يُخرجكم طفلاً﴾: بمعنى أطفالاً ﴿ثم يُقيكم﴾: لتبلغوا أشدكم: تكامل قوتكم، من الثلاثين سنة إلى الأربعين ﴿ثم لتكونوا شيوخاً﴾، بضم الشين وكسرهما ﴿ومنكم من يُتوفى من قبل﴾ أي: قبل الأشد والشيخوخة، فعل ذلك بكم لتعيشوا ﴿ولتبلغوا أجلاً مسمى﴾: وقتاً محدوداً ﴿ولعلكم تعقلون﴾ دلائل التوحيد فتؤمنون.

٦٨- ﴿هو الذي يُحيي ويميت فإذا قضى أمراً﴾: أراد إيجاد شيء ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾، بضم النون وفتحها بتقدير أن ٦٩- ﴿ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله﴾: القرآن ﴿أني﴾: كيف ﴿يُصرفون﴾ عن الإيمان.

٧٠- ﴿الذين كذبوا بالكتاب﴾: القرآن ﴿وبما أرسلنا به رسلنا﴾ من التوحيد والبعث، وهم كفار مكة ﴿فسوف يعلمون﴾ عقوبة تكذيبهم.

٧١- ﴿إذ الأغلال في أعناقهم﴾: إذا، بمعنى إذا ﴿والسلاسل﴾ عطف على «الأغلال» فتكون في الأعناق، أو مبتدأ خبره محذوف، أي: في أرجلهم، أو خبره: ﴿يُسحبون﴾ أي: يُجرّون بها.

٧٢- ﴿في الحميم﴾ أي: جهنم ﴿ثم في النار﴾ يُسجرون ﴿يوقدون﴾.

٧٣- ﴿ثم قيل لهم﴾: تبكيتاً: ﴿أين ما كنتم تشركون﴾.

٧٤- ﴿من دون الله﴾ معه، أوليائكم ﴿قالوا ضلوا﴾: غابوا ﴿عنا﴾ فلانراهم ﴿بل لم نكن ندعو من قبل شيئاً﴾: أنكروا عبادتهم إياها، ثم أحضرت، قال تعالى: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾ أي: وقودها ﴿كذلك﴾ أي: مثل إضلال هؤلاء المكذبين ﴿يضل الله الكافرين﴾.

تعبدون ﴿من دون الله لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ﴾: دلائل التوحيد ﴿من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين﴾.

٦٧- ﴿هو الذي خلقكم من تراب﴾: بخلق أبيكم آدم

٧٥- ويقال لهم أيضاً: ﴿ذَلِكُمْ﴾ العذاب ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ﴾ في الأرض بغير الحق ﴿من الإِشْرَاقِ وَإِنْكَارِ الْبَعْثِ﴾ وبما كنتم تفرحون: تتوسعون في الفرح.
٧٦- ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى﴾: مأوى ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

٧٧- ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بعبادهم ﴿حَقٌّ فَإِمَّا نُرَبِّيكَ﴾، فيه «إِنَّ» الشرطية مدغمة، و«إمّا» تؤكد معنى الشرط أول الفعل، والنون تؤكد آخره، ﴿بَعْضُ الَّذِي نَعْدُهُمْ﴾ به من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف، أي: فذاك ﴿أَوْ نَتُوفِّيكَ﴾ قبل تعذيبهم ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ فتعذيبهم أشد العذاب، فالجواب المذكور للمعطوف فقط.

٧٨- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصِصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ مِنْهُمْ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ لأنهم عبيد مريويون ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بنزول العذاب على الكفار ﴿قُضِيَ﴾ بين الرسل ومكذبيها ﴿بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ أي: ظهر القضاء والخسران للكفار، وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك.

٧٩- ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.

٨٠- ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ من الدَّرِّ والنَّسْلِ والوَرِّ والصوف ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾: هي حمل الأثقال إلى البلاد ﴿وَعَلَيْهَا﴾ في البر ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾: السفن في البحر ﴿تُحْمَلُونَ﴾.

٨١- ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ عَلَىٰ حَدِيثِهَا تُنْكِرُونَ﴾؟ استفهام توبيخ، وتذكير «أي» أشهر من تأنيثه.

٨٢- ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا

في الأرض﴾ من مصانع وقصور ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

٨٣- ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات

الجزء الرابع والعشرون

٤٧٥

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَعَلَّكُمْ تَكُونُوا شُيُوعًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُنُوفِي مِنْ قَبْلٍ وَلِيَبْلُغُوا أَجْلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَحْدِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يَصْرَفُونَ ﴿٧٩﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ إِذَا الْأَعْغَلُ فِي أَعْنَقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٨١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٨٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَتَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٨٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٨٤﴾ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٨٥﴾ أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٨٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَأَيُّ تُرْبَتِكَ بَعْضُ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ تُتَوَفَّيْنَاكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ ﴿٨٧﴾

الظواهرات ﴿فرحوا﴾ أي: الكفار ﴿بِمَا عندهم من العلم وحقا﴾: نزل وأحاط ﴿بهم ما كانوا به يستهزؤون﴾ أي: العذاب.

٨٤- ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ أي: شدة عذابنا ﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ بالله وحده وكفرنا بما كُنا به مشركين.

٨٥- ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ﴾

سورة غافر

٤٧٦

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَخِصٌّ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَمَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَالِكِ تَحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَنَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِإِيمَانِهِمْ فَلَئِمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُمْ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

الله، نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه ﴿التي﴾ قد خلت في عباده ﴿في الأمم﴾ أن لا ينفعهم الإيمان وقت نزول العذاب ﴿وخسر هنالك الكافرون﴾: تبين

خسرانهم لكل أحد، وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك.

﴿سورة حم السجدة وتسمى سورة فصلت﴾

١- ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به.

٢- ﴿تنزيل من الرحمن الرحيم﴾، مبتدأ.

٣- ﴿كتاب﴾، خبره ﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾: بَيَّنَّتْ بِالْأَحْكَامِ وَالْقَصَصِ وَالْمَوَاعِظِ ﴿قَرَأْنَا عَرَبِيًّا﴾، حال من «كتاب» بصفته ﴿لِقَوْمٍ﴾، متعلق بـ«فُصِّلَتْ» ﴿يَعْلَمُونَ﴾: يفهمون ذلك وهم العرب.

٤- ﴿بشيراً﴾، صفة «قرآنًا» ﴿ونذيراً فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون﴾ سماع قبول.

٥- ﴿وقالوا﴾ للنبي: ﴿قلوبنا في أكثنة﴾: أغطية ﴿مما تدعوننا إليه وفي آذاننا وقر﴾: ثقل ﴿ومن بيننا وبينك حجاب﴾: خلاف في الدين ﴿فاعمل﴾ على دينك ﴿إننا عاملون﴾ على ديننا.

٦- ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما ألهم إله واحد فاستقيموا إليه﴾ بالإيمان والطاعة ﴿واستغفروه وويل﴾ كلمة عذاب ﴿للمشركين﴾.

٧- ﴿الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم﴾، تأكيد ﴿كافرون﴾.

٨- ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون﴾: مقطوع.

٩- ﴿قل أنتم﴾ بتحقيق الهمزة الثانية، وتسهيلها، وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأولى ﴿لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين﴾: الأحد والاثنين ﴿وتجعلون له أنداداً﴾: شركاء ﴿ذلك رب﴾: مالك ﴿العالمين﴾ جمع عالم، وهو ما سوى الله، وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون تغلياً للعقلاء.

١٠- ﴿وجعل﴾، مستأنف، ولا يجوز عطفه على صلة «الذي» للفواصل الأجنبية ﴿فيها رواسي﴾: جبلاً

ثواب ﴿من فوقها وبارك فيها﴾ بكثرة المياه والزرع والضروع ﴿وقدر﴾: قَسَمَ ﴿فيها أقواتها﴾ للناس والبهائم ﴿في﴾ تمام ﴿أربعة أيام﴾ أي: الجعل وما ذكر معه في يوم الثلاثاء والأربعاء ﴿سواء﴾، منصوب على المصدر، أي: استوت الأربعة استواء لاتزيد ولاتنقص ﴿للسائلين﴾ عن خلق الأرض بما فيها.

١١- ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾: بخار مرتفع ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها﴾، في موضع الحال، أي: طائعتين أو مكرهتين ﴿قلنا أيتنا﴾ بمن فينا ﴿طائعتين﴾، فيه تغليب المذكر العاقل، أو نُزلنا لخطابهما منزلته.

١٢- ﴿ففضاهن﴾، الضمير يرجع إلى السماء، لأنها في معنى الجمع الأيلة إليه، أي: صيرها ﴿سبع سماوات في يومين﴾: الخميس والجمعة، فرغ منها في آخر ساعة منه، وفيها خلق آدم، ولذلك لم يقل هنا: سواء، ووافق ما هنا آيات خلق السماوات والأرض في ستة أيام ﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾ الذي أمر به من فيها من الطاعة والعبادة ﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح﴾:

بنجوم ﴿وحفظاً﴾، منصوب بفعله المقدر، أي: حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب ﴿ذلك تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه.

١٣- ﴿فإن أعرضوا﴾ أي: كفار مكة عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿فقل أنذرتكم﴾: خوفتكم ﴿صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ أي: عذاباً يهلككم مثل الذي أهلكهم.

١٤- ﴿إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم﴾ أي: مقبلين عليهم ومدبرين عنهم، فكفروا كما سيأتي، والإهلاك في زمنه فقط ﴿أهن﴾، أي: بأن

﴿لاتعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل﴾ علينا ﴿ملائكة فإنا بما أرسلتم به﴾ على زعمكم ﴿كافرون﴾.

سُورَةُ الْفُصِّلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ كَذَّبَ ۝ فَصِلَتْ ۝
 ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ ۝
 أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝ وَقَالُوا أَفُلُونَا فِي أَكْثَرِ ۝
 مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ ۝ فِيءَ آذَانِنَا وَقُرْءَانٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ جَبَابٌ ۝
 فَأَعْمَلْنَا عَمَلُومُ ۝ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ ۝
 أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ ۝ وَحْدًا فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۝ وَوَيْلٌ ۝
 لِلْمُشْرِكِينَ ۝ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ ۝
 هُمْ كَافِرُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ ۝
 أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْثَرُكُمْ نَقْدَرُ ۝
 بِالَّذِي خَلَقَ ۝
 الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ ءَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝
 وَجَعَلَ فِيهَا رُوسٍ ۝ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرْنَا فِيهَا أَقْوَاتَهَا ۝
 فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ۝ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ۝
 فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۝

١٥- ﴿فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا﴾ لما خُوفوا بالعذاب: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ أي: لا أحد ﴿أولم يروا﴾: يعلموا ﴿أن الله الذي خلقهم

هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا المعجزات
﴿يجحدون﴾.

١٦- ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾: باردة شديدة

أخزى: ﴿أشد﴾ وهم لا ينصرون ﴿بمنعه عنهم﴾.
١٧- ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾: بيّنا لهم طريق الهدى
﴿فاستجبوا للعلمي﴾: اختاروا الكفر ﴿على الهدى﴾
فأخذتهم صاعقة العذاب الهون: المهين ﴿بما كانوا﴾
يكسبون.

١٨- ﴿ونجينا﴾ منها ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾
الله.

١٩- ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يحشر﴾، بالياء، والنون
المفتوحة وضم الشين وفتح الهزة، ﴿أعداء الله إلى﴾
النار فهم يوزعون: يساقون.

٢٠- ﴿حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم﴾
وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون.

٢١- ﴿وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا﴾
الله الذي أنطق كل شيء: أي: أراد نطقه ﴿وهو﴾
خلقكم أول مرة وإليه ترجعون: القادر على إنشائكم
ابتداء وإعادتكم بعد الموت أحياء قادر على إنطاق
جلودكم وأعضائكم.

٢٢- ﴿وما كنتم تسترون﴾ عن ارتكابكم الفواحش
من ﴿أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا﴾
جلودكم: لأنكم لم ترقنوا بالبعث ﴿ولكن ظننتم﴾
عند استاركم ﴿أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون﴾.

٢٣- ﴿وذلكم﴾، مبتدا ﴿ظنكم﴾، بدل منه ﴿الذي﴾
ظننتم برؤسكم، نعت، والخبر: ﴿أرداكم﴾ أي:
أهلككم ﴿فأصبحتن من الخاسرين﴾.

٢٤- قال تعالى ﴿فإن يصبروا﴾ على العذاب ﴿فالنار﴾
مثوى: ﴿لهم﴾ وإن يستعبدوا: يطلبوا العتبي،
أي: الرضا ﴿فما هم من المعتمين﴾: المرضيين.

٢٥- ﴿وقيضنا﴾: سببنا ﴿لهم﴾ قرناء من الشياطين
﴿فزئنا لهم ما بين أيديهم﴾ من أمر الدنيا وأتباع
الشهوات ﴿وما خلقهم﴾ من أمر الآخرة بقولهم:

فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا
وَرَبَّنَا السَّمَاءُ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ
عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ
خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً
فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ
الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ
﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِقَهُمْ
عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ
لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى
الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ
أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

الصوت بلا مطر ﴿في أيام نحسات﴾، بكسر الحاء
وسكونها: مشؤمات عليهم ﴿لنذيقهم عذاب﴾
الخزي: الذل ﴿في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة﴾

لا بعث ولا حساب ﴿وحق عليهم القول﴾ بالعذاب وهو: (الاملان جهنم) الآية ﴿في﴾ جملة ﴿أمم قد خلت﴾: ملكت ﴿من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين﴾.

٢٦- ﴿وقال الذين كفروا﴾ عند قراءة النبي ﷺ: ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه﴾: اتوا باللغظ ونحوه، وصيحوا في زمن قراءته ﴿لعلكم تغلبون﴾ فيسكت عن القراءة.

٢٧- قال الله تعالى فيهم: ﴿فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون﴾ أي: أقبح جزاء عملهم.

٢٨- ﴿ذلك﴾ العذاب الشديد وأسا الجزاء ﴿جزاء آدماء الله﴾، بتحقيق الهمزة الثانية وإبدالها واوا ﴿النار﴾، عطف بيان للجزاء المخبر به عن ﴿ذلك﴾ ﴿لهم فيها دار الخلد﴾ أي: إقامة

لا انتقال منها ﴿جزاء﴾، منصوب على المصدر بفعله المقدر ﴿بما كانوا بآياتنا﴾: القرآن ﴿يجحدون﴾.

٢٩- ﴿وقال الذين كفروا﴾ في النار: ﴿ربنا أرنا اللذين أضلنا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا﴾ في النار ﴿ليكونا من الأسفلين﴾ أي: أشد عذاباً منا.

٣٠- ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ على التوحيد وغيره مما وجب عليهم ﴿تنزل عليهم الملائكة﴾ عند الموت ﴿أن﴾: بأن ﴿لا تخافوا﴾ من الموت وما بعده ﴿ولا تحزنوا﴾ على ما خلفتم من أهل وولد، فنحن نخلفكم فيه ﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾.

٣١- ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا﴾ أي: نحفظكم فيها ﴿وفي الآخرة﴾ أي: نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة ﴿ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم

ولكم فيها ما تدعون﴾: تطلبون.

٣٢- ﴿نزل﴾: رزقاً مهيباً، منصوب بـ﴿جعل﴾ مقدرأ ﴿من غفور رحيم﴾ أي: الله.

الجزء الرابع والعشرون

٤٧٩

وَقَالُوا الْجُلُودُ دِهْنٌ لَمْ يَشْهَدُوا لَنَا أَنَّا نَدْعُوا إِلَهُاتِ الْإِنْسِ أَنْطَقَ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ رَأَيْتُمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ وَذَلِكَ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿١٩﴾ وَقِيضْنَا لَهُمْ قُرْآنَهُمْ فَرَيْنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْغَنِيِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَدَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أضلنا مِنَ الْغَنِيِّ وَالْإِنْسِ أَضْلَانًا مِنَ الْغَنِيِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٤﴾

٣٣- ﴿ومن أحسن قولاً﴾ أي: لا أحد أحسن قولاً ﴿ممن دعا إلى الله﴾ بالتوحيد ﴿وعمل صالحاً﴾ وقال إنني من المسلمين﴾.

٣٤- ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي فِيكَ مِنَ الْحَسَنَةِ بِالْحَسَنَةِ الَّتِي فِيكَ أَحْسَنُ﴾ كالغضب بالصبر، والجهل بالحلم، والإساءة بالعفو ﴿فَإِذَا الَّذِي

٣٥- ﴿وَمَا يُلْقَاهَا﴾ أي: يُؤْتَى الْخَصْلَةُ الَّتِي فِي أَحْسَنُ ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ﴾ ثواب ﴿عَظِيمٍ﴾.

٣٦- ﴿وَأَمَّا﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» ﴿يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ أي: يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف، أي: يدفعه عنك ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ للقول ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالفعل.

٣٧- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ أي: الآيات الأربع ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

٣٨- ﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا﴾ عن السجود لله وحده ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي: فالملائكة ﴿يَسْبَحُونَ﴾: يصلون لله بالليل والنهار وهم لا يسأمون: لا يملّون.

٣٩- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾: يابسة لا نبات فيها ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾: تحركت ﴿وَرَبَتْ﴾: انتفخت وعلت ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٤٠- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾، من الحد ولحد ﴿فِي آيَاتِنَا﴾: القرآن بالكذب ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ فنجازيهم ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمَنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا تُشْتَمُونَ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ تهديد لهم. ٤١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾: القرآن

﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ نجازيهم ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾: منيع.

٤٢- ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ أي: ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾

أي: الله المحمود في أمره.

٤٣- ﴿مَا يَقَالُ لَكَ﴾ من التكذيب ﴿إِلَّا﴾: مثل ﴿مَا قَدْ قِيلَ لِلرَّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا أَنْزَلْ عَلَيْهِمُ الْمَلَكِيَّةَ الْأَنْخَافُوا وَلَا تَحْزَنْهُمْ وَأَنْبَشُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ نَحْنُ أَوْلَىٰ بِكُمُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣٧﴾ تَزْلَا مِنْ عَفْوَ رَبِّهِمْ ﴿٣٨﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٤١﴾ وَإِمَّا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٤٣﴾ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٤٤﴾

بينك وبينه عداوة كأنه وليٌ حميم ﴿أي: فيصير عدوك كالصديق القريب في محبته إذا فعلت ذلك، فـ«الذي» مبتدأ و«كأنه» الخبر.

للمؤمنين ﴿وذو عقاب أليم﴾ للكافرين.

٤٤- ﴿ولو جعلناه﴾ أي: الذكر ﴿قرآناً أعجمياً لقالوا لولا﴾: هلاً ﴿فُصِّلَتْ﴾: بُيِّنَتْ ﴿آيَاتُهُ﴾ حتى نفهمها ﴿أ﴾ قرآن ﴿أعجمي﴾ و﴿نبي﴾ عرَبِيٌّ؟ استفهام إنكار منهم، بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفاً بإشباع ودونه ﴿قل هو للذين آمنوا هدى﴾ من الضلالة ﴿وشفاء﴾ من الجهل ﴿والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر﴾: ثَقَا، فلا يسمعون ﴿وهو عليهم عمى﴾ فلا يفهمونه ﴿أولئك ينادون من مكان بعيد﴾ أي: هم كالمنادى من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به.

٤٥- ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾: التوراة ﴿فاختلف فيه﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿وانهم﴾ أي: المكذبين به ﴿لفي شك﴾ منه مرئب: مُوقِع في الريبة.

٤٦- ﴿من عمل صالحاً فلنفسه﴾ عمل فلاحة الميرة التهلكة ﴿ومن أساء فعليها﴾ أي: فضرر إساءته على نفسه ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾ أي: بذي ظلم، لقوله تعالى: (إن الله لا يظلم مثقال ذرة).

٤٧- ﴿إليه يُرَدُّ علم الساعة﴾ متى تكون لا يعلمها غيره ﴿وما تخرج من ثمرة﴾ وفي قراءة: ثمرات ﴿من أكمامها﴾: أوعيتها، جمع كِم، بكسر الكاف، إلا بعلمه ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذنك﴾: أعلمناك الآن ﴿مامناً من شهيد﴾ أي: شاهد بأن لك شريكاً.

٤٨- ﴿وَضَلُّ﴾: غاب ﴿عنهم﴾ ما كانوا يدعون: يعبدون ﴿من قبل﴾ في الدنيا من أوليائكم ﴿وظنوا﴾: أيقنوا ﴿مالهم من محيص﴾: مهرب من العذاب، والنفي في الموضعين معلق عن العمل، وجملة النفي

سَدَّتْ مسد المفعولين.

٤٩- ﴿لا يسأم الإنسان من دعاء الخير﴾ أي: لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما ﴿وإن مسه الشر﴾:

الجزء الرابع والعشرون

٤٨١

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِينَ أَحْيَاها الْمَحْيَا الْمَوْتِ إِنَّهُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَنُلْقِي فِي النَّارِ خَيْرًا مِمَّنْ يَأْتِيءُ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَأَنَّهُمْ لَكُذِّبٌ عَزِيزٌ ﴿٧١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٧٢﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْءَانُهُمْ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يَنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿٧٥﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَنَنفُسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٧٦﴾

الفقر والشدة ﴿فيؤوس قنوط﴾ من رحمة الله، وهذا وما بعده في الكافرين.

٥٠- ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿أذقناه﴾: آتيناه ﴿رحمة﴾:

غنى وصحة ﴿منا من بعد ضراء﴾: شدة وبلاء ﴿مسته ليقولن هذا لي﴾ أي: بعلمي ﴿وما أظن الساعة قائمة ولئن﴾، لام قسم ﴿رجعت إلى ربي إن لي عنده

سورة فصلت

٤٨٢

﴿إِلَيْهِ يَرْدُّعِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَاءُي قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِمَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنَّوْا مَا لَهُمْ مِنْ نَجِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَا يَسْتَمُ الْأِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْتَوْسُقُنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً وَمِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَّتُهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّتَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَى بِنِعْمَتِنَا وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُودَعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَرَّيْهِمْ ءِإِنِّي نَافِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ﴿٥٤﴾

٥١- ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ الجنس ﴿أعرض﴾ عن الشكر ﴿وناء بجانبه﴾: ثنى عطفه متبخرأ، وفي قراءة: [ونأى] بتقديم الهمزة ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فذو دعاء عريض﴾: كثير.

٥٢- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ﴾ أي: القرآن ﴿من عند الله﴾ كما قال النبي ﷺ ﴿ثم كفرتم به من﴾ أي: لا أحد ﴿أضل ممن هو في شقاق﴾: خلاف ﴿بعيد﴾ ^{الجزء ٢٥} ^{الحرب ٤٩} عن الحق، أوقع هذا موقع «منكم» بياناً لحالهم. ٥٣- ﴿سريهم آياتنا في الآفاق﴾: أقطار السماوات والأرض من النيرات والنبات والأشجار ﴿وفي أنفسهم﴾ من لطيف الصنعة وبديع الحكمة ﴿حتى يتبين لهم أنه﴾ أي: القرآن ﴿الحق﴾: المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب، فيعاقبون على كفرهم به وبالجائي به ﴿أولم يكف بربك﴾، فاعل «يكف» ﴿أنه على كل شيء شهيد﴾؟ بدل منه، أي: أولم يكفهم في صدقك أن ربك لا يغيب عنه شيء ما؟

٥٤- ﴿ألا إنهم في مريّة﴾: شك ﴿من لقاء ربهم﴾ لإنكارهم البعث ﴿ألا إنه﴾ تعالى ﴿بكل شيء محيط﴾ علماً وقدره، فيجازيهم بكفرهم. ﴿سورة الشورى﴾

١- ﴿حم﴾. ٢- ﴿عسق﴾ الله أعلم بمراده به. ٣- ﴿كذلك﴾ أي: مثل ذلك الإيحاء ﴿يُوحى إليك﴾ و﴿أوحى﴾ إلى الذين من قبلك اللّه، فاعل الإيحاء ﴿العزیز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره. ٤- ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿وهو العلي﴾ على خلقه ﴿العظيم﴾. ٥- ﴿تكاد﴾، بالتاء والياء ﴿السماوات﴾ ينفطرن، بالنون، وفي قراءة: [يتفطرن] بالتاء والتشديد ﴿من فوقهن﴾ أي: تنشق كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى ﴿والملائكة يسبحون بحمد ربهم﴾

للحسنى﴾ أي: الجنة ﴿فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ﴾: شديد، واللام في الفعلين لام قسم.

أي: ملاسین للحمد ﴿ويستغفرون لمن في الأرض﴾ من المؤمنين ﴿ألا إن الله هو الغفور﴾ لأوليائه ﴿الرحيم﴾ بهم.

٦- ﴿والذين اتخذوا من دونه﴾ أي: من خلقه ﴿أولياء الله حفيظ﴾: مٌخصَّ عليهم ﴿ليجازيهم﴾ وما أنت عليهم بوكيل ﴿تحصل المطلوب منهم، ما عليك إلا البلاغ﴾.

٧- ﴿وكذلك﴾ مثل ذلك الإيحاء ﴿أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر﴾: تُخَوِّفُ ﴿أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي: أهل مكة وسائر الناس ﴿وتنذر﴾ الناس ﴿يوم الجمع﴾ أي: يوم القيامة يُجمع فيه الخلائق ﴿لا ريب﴾: شك ﴿فيه فريق﴾ منهم ﴿في الجنة وفريق في السعير﴾: النار.

٨- ﴿ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة﴾ أي: على دين واحد، وهو الإسلام ﴿ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون﴾: الكافرون ﴿ما لهم من ولي ولا نصير﴾ يدفع عنهم العذاب.

٩- ﴿أُمَّ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾ أي: من خلقه ﴿أولياء﴾ و﴿أُم﴾ منقطعة بمعنى بل التي للانتقال والهمزة للإنكار، أي: ليس المتخذون أولياء ﴿فأله هو الولي﴾ أي: الناصر للمؤمنين، والفاء لمجرد العطف ﴿وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾.

١٠- ﴿وما اختلفتم﴾ مع الكفار ﴿فيه من شيء﴾ من الدين وغيره ﴿فحكمه﴾ مردود ﴿إلى الله﴾ يوم القيامة يفصل بينكم، قل لهم: ﴿ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب﴾: أرجع.

١١- ﴿فاطر السماوات والأرض﴾: مُبدِعُهُمَا ﴿جعل لكم من أنفسكم أزواجاً﴾ حيث خلق حواء من ضلع آدم ﴿ومن الأنعام أزواجاً﴾ ذكوراً وإناثاً ﴿يذروكم﴾ بالمعجزة: يخلقكم ﴿فيه﴾ في الجعل المذكور، أي: يكثركم بسببه بالتوالد، والضمير للأناسي والأنعام

بالتغليب ﴿ليس كمثله شيء﴾ لا ند له ﴿وهو السميع﴾ لما يقال ﴿البصير﴾ لما يفعل.

١٢- ﴿له مقاليد السماوات والأرض﴾ أي: مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرهما ﴿يسطر الرزق﴾: يُوسعه ﴿لمن يشاء﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾:

الجزء الخامس والعشرون

٤٨٣

سُورَةُ الشُّورَى	
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	
<p>حَمْدٌ ۝ عَسَقَ ۝ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ۝</p> <p>اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَمْ يَأْفِكْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۝ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ۝</p> <p>وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۝ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝</p> <p>وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۝ اللَّهُ حَفِظَ عَلَيْهِمْ ۝ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝</p> <p>وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۝ وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ۝</p> <p>وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ۝ وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۝ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝</p> <p>أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۝ قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ ۝ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۝ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝</p> <p>وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ ۝ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝</p>	<p>١- عَسَقَ ۝ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ۝</p> <p>٢- اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَمْ يَأْفِكْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۝ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝</p> <p>٣- تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ۝</p> <p>٤- وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۝</p> <p>٥- أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝</p> <p>٦- وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۝</p> <p>٧- اللَّهُ حَفِظَ عَلَيْهِمْ ۝ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝</p> <p>٨- وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۝</p> <p>٩- وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ۝</p> <p>١٠- وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ۝ وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۝</p> <p>١١- وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝</p> <p>١٢- أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۝ قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ ۝ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۝ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝</p> <p>١٣- وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ ۝ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝</p>

يُضَيِّقُهُ لِمَنْ يَشَاءُ ابْتِلَاءً ﴿إنه بكل شيء عليم﴾.

١٣- ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الدِّينَ مَا وصىٰ به نوحاً﴾ هو أول الرسل ﴿والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه﴾ هذا هو المشروع الموصىٰ به والموحىٰ إلى محمد ﷺ،

وهو التوحيد «كُبر»: عظم «على المشركين ما تدعوهم إليه» من التوحيد «اللَّهُ يجتبي إليه»: إلى التوحيد «من يشاء ويهدي إليه من ينيب»: يُقبل إلى طاعته.

١٤- «وما تفرقوا» أي: أهل الأديان في الدين بأن

سورة الشورى

٤٨٤

فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمَنْ الْإِنْعَامِ أَزْوَاجًا ذُرُّوهُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّكُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْهُ وَلَوْ لَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَرِيبٌ ﴿١٤﴾ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كُتُبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَاحِجَةً يَنْتَهِنَا وَيَنْتَهِكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

الذين ورثوا العلم بعدهم «لَفِي شَكٍّ مِنْهُ»: من محمد ﷺ «مَرِيبٌ»: مُوقِع في الرُّبِيَّة.

١٥- «فلذلك» التوحيد «فادع» يا محمد الناس «واستقم» عليه «كما أُمِرْتُ ولا تتبع أهواءهم» في تركه «وقل آمَنْتُ بما أنزل الله من كتاب وأُمِرْتُ لأعدِّلَ» أي: بأن أعدل «بينكم» في الحكم «اللَّهُ ربُّنا وربُّكم لنا أَعْمَالُنَا ولكم أَعْمَالُكُمْ» فكلُّ يُجَازَى بعمله «لا حِجَّةَ»: حُصُومَة «بيننا وبينكم»، هذا قبل أن يُؤمر بالجهاد «اللَّهُ يجمع بيننا» في المعاد لفصل القضاء «وإليه المصير»: المرجع.

١٦- «والذين يُحَاجُّونَ في» دين «اللَّهُ» نبيُّه «من بعد ما استُجيبَ له» بالإيمان لظهور معجزته، ١٦ وهم اليهود «حجَّتْهم داحضة»: باطلة «عند ربهم وعليهم غضبٌ ولهم عذاب شديد».

١٧- «اللَّهُ الذي أنزل الكتاب»: القرآن «بالحق» متعلق «بأنزل» «والميزان وما يُدريك»: يُعلمك «لعل الساعة» أي: إتيانها «قريب» ولعل، معلق للفاعل عن العمل، وما بعده سُدَّ مسدُّ المفعولين.

١٨- «يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها» يقولون: متى تأتي؟ ظنَّا منهم أنها غير آتية «والذين آمنوا مشفقون»: خائفون «منها ويعلمون أنها الحقُّ ألا إن الذين يمارون»: يجادلون «في الساعة لفي ضلال بعيد».

١٩- «اللَّهُ لطيفٌ بعباده» يرهم وفاجرهم، حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم «يرزق من يشاء» من كلِّ منهم ما يشاء «وهو القويُّ» على مراده «العزيز»: الغالب على أمره.

٢٠- «من كان يُريد» بعمله «حرث الآخرة» أي: كسبها، وهو الثواب «نَزِدْ له في حرثه» بالتضعيف فيه الحسنه إلى العشرة وأكثر «ومن كان يريد حرث الدنيا نُؤْتِه منها» بلا تضعيف ما قَسَمَ له «وما له في الآخرة

وَحَدَّ بَعْضٌ وكفر بعض «إلا من بعد ما جاءهم العلم» بالتوحيد «بغياً» من الكافرين «بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك» بتأخير الجزاء «إلى أجل مسمى» يوم القيامة «لَفُضِيَ بينهم» بتعذيب الكافرين في الدنيا «وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم

من نصيب ﴿﴾.

٢١- ﴿أَمْ﴾: بل ﴿لهم﴾ للكافرين ﴿شركاء﴾ هم شياطينهم ﴿شرعوا﴾ أي: الشركاء ﴿لهم﴾: للكفار ﴿من الدين﴾ الفاسد ﴿مالم﴾ يأذن به الله ﴿كالشرك﴾ وإنكار البعث ﴿ولولا كلمة الفصل﴾ أي: القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة ﴿لقضي بينهم﴾ وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا ﴿وإن الظالمين﴾: الكافرين ﴿لهم عذاب أليم﴾: مؤلم.

٢٢- ﴿ترى الظالمين﴾ يوم القيامة ﴿مشفقين﴾: خائفين ﴿مما كسبوا﴾ في الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها ﴿ومو﴾ أي: الجزاء عليها ﴿واقع بهم﴾ يوم القيامة لا محالة ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ في روضات الجنات: أنزهها بالنسبة إلى من دونهم ﴿لهم ما يشاؤون عند ربهم﴾ ذلك هو الفضل الكبير.

٢٣- ﴿ذلك الذي يشر﴾ - من البشارة، مخففاً ومثقلاً - به ﴿الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ قل لا أسألكم عليه أي: على تبليغ الرسالة ﴿أجراً﴾ إلا المودة في القربى، استثناء منقطع، أي: لكن أسألكم أن تؤدوا قرابتي التي هي قرابتكم أيضاً ﴿ومن يقترب﴾: يكتسب ﴿حسنة﴾: طاعة ﴿تزد له فيها حسناً﴾ بتضعيفها ﴿إن الله غفور﴾ للذنوب ﴿شكور﴾ للقليل فيضاعفه.

٢٤- ﴿أَمْ﴾: بل ﴿يقولون﴾ افترى على الله كذباً بنسبة القرآن إلى الله تعالى ﴿فإن يشأ الله يختم﴾: يربط ﴿على قلبك﴾ بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره، وقد فعل ﴿ويمح الله الباطل﴾ الذي قاله ﴿ويحق الحق﴾: يثبت ﴿بكلماته﴾ المتزلة على نبيه ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب.

٢٥- ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾ منهم ﴿ويعفو عن السيئات﴾ المتاب عنها ﴿ويعلم﴾

ما يفعلون ﴿بالباء والتاء.

٢٦- ﴿ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾: يجيبهم إلى ما يسألون ﴿ويزيدهم من فضله﴾ والكافرون لهم عذاب شديد.

٢٧- ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده﴾ جميعهم

٤٨٥

الجزء الخامس والعشرون

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ جَحَنَّهُمْ دَاحِضَةً عَنْ دَرَجَتِهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا ذَرَفُكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُسْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يَمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عَنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

﴿لبغوا﴾ جميعهم، أي: طغوا ﴿في الأرض ولكن﴾ يُنزل، بالتخفيف وضده، من الأرزاق ﴿يقدر﴾ ما يشاء ﴿فيسطها لبعض عباده دون بعض، وينشأ عن البسط البغي﴾ إنه بعباده خبير بصير.

٢٨- ﴿وهو الذي يُنزل الغيث﴾: المطر ﴿من بعد ما

قنطوا: يشسوا من نزوله ﴿ويتشرو رحمته﴾: يسط مطره ﴿وهو الولي﴾ المحسن للمؤمنين ﴿الحميد﴾: المحمود عندهم.

٢٩- ﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض﴾ خلق ﴿ما بث﴾: فرق ونشر ﴿فيهما من دابة﴾ هي ما يدب

سورة الشورى

٤٨٦

ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ آجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِضْ حَسَنَةً نَّزَّدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخَوِّدُ الْحَقَّ يَكَلِّمُنِي أَنَّهُ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ؕ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ سَـَّطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُّنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّأْيَسًا إِنَّهُ يَبْعَادُهُ خَيْرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذْ أَنشَأَ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

كسبتم من الذنوب، وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاوّل بها ﴿ويعفو عن كثير﴾ منها، فلا يجازي عليه، وهو تعالى أكرم من أن يُثني الجزاء في الآخرة، أما غير المذنبين، فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة.

٣١- ﴿وما أنتم﴾ يامشركون ﴿بمعجزين﴾ الله هرباً ﴿في الأرض﴾ فتفتوتونه ﴿وما لكم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿من ولي ولا نصير﴾ يدفع عذابه عنكم.

٣٢- ﴿ومن آياته الجوار﴾: السفن ﴿في البحر كالأعلام﴾ كالجبال في العظم.

٣٣- ﴿إن يشأ يسكن الريح فيظللن﴾: يصرن ﴿رواكذن﴾: ثواب لا تجري ﴿على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾: هو المؤمن يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء.

٣٤- ﴿أو يوفقهن﴾، عطف على «يسكن» أي: يفرقهن بعصف الريح بأهلن ﴿بما كسبوا﴾ أي: أهلن من الذنوب ﴿ويعف عن كثير﴾ منها، فلا يفرق أهله.

٣٥- ﴿ويعلم﴾، بالرفع مستأنف، وبالنصب معطوف على تعليل مقدر، أي: يفرقهم ليتقم منهم ويعلم ﴿الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص﴾: مهرب من العذاب، وجملة النفي سدت مسد مفعولي «يعلم»، والنفي معلق عن العمل.

٣٦- ﴿فما أوتيتهم﴾ خطاب للمؤمنين وغيرهم ﴿من شيء﴾ من أثاث الدنيا ﴿فمتاع الحياة الدنيا﴾ يتمتع به فيها ثم يزول ﴿وما عند الله﴾ من ثواب ﴿خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾.

٣٧- ﴿ويعطف عليهم﴾: ﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش﴾ موجبات الحدود، من عطف البعض على الكل ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾: يتجاوزون.

٣٨- ﴿والذين استجابوا لربهم﴾: أجابوه إلى

على الأرض من الناس وغيرهم ﴿وهو على جمعهم﴾ للحرش ﴿إذا يشاء قدير﴾ في الضمير تغليب العاقل على غيره.

٣٠- ﴿وما أصابكم﴾ خطاب للمؤمنين ﴿من مصيبة﴾: بليّة وشدة ﴿فما كسبت أيديكم﴾ أي:

مادعاهم إليه من التوحيد والعبادة ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾: كما صلى الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿وَأَمْرُهُم﴾ الذي يبدو لهم ﴿شورى بينهم﴾: يتشاورون فيه ولا يعجلون ﴿ومما رزقناهم﴾: أعطيناهم ﴿يتفقون﴾ في طاعة الله، ومن ذكر صنف.

٣٩- ﴿والذين إذا أصابهم البغي﴾: الظلم ﴿هم يتصرون﴾ صنف، أي: يتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى: ٤٠- ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ سميت الثانية سيئة لمشابتها للأولى في الصورة، وهذا ظاهر فيما يقتضيه من الجراحات، قال بعضهم: وإذا قال له: أخزأك الله، فيجيبه: أخزأك الله ﴿فمن عفا﴾ عن ظالمه ﴿وأصلح﴾: الوُد بينه وبين المعفو عنه ﴿فأجره على الله﴾ أي: إن الله يأجره لا محالة ﴿إنه لا يحب الظالمين﴾ أي: البادئين بالظلم، فيترتب عليهم عقابه.

٤١- ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه﴾ أي: ظلم الظالم إياه ﴿فأولئك ما عليهم من سبيل﴾: مؤاخذه.

٤٢- ﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون﴾: يعملون ﴿في الأرض بغير الحق﴾ بالمعاصي ﴿أولئك لهم عذاب أليم﴾: مؤلم.

٤٣- ﴿ولمن صبر﴾ فلم يتصر ﴿وغفر﴾: تجاوز ﴿إن ذلك الصبر والتجاوز﴾ لمن عزم الأمور ﴿أي: معزوماتها، بمعنى المطلوبات شرعاً.

٤٤- ﴿ومن يضل الله﴾ فما له من ولي من بعده ﴿أي: أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه ﴿وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد﴾ إلى الدنيا ﴿من سبيل﴾: طريق؟

٤٥- ﴿وتراهم يعرضون عليها﴾ أي: النار ﴿خاشعين﴾: خائفين متواضعين ﴿من الذل ينظرون﴾ إليها ﴿من طرف خفي﴾: ضعيف النظر مسارقة، ومن ابتدائية، أو بمعنى الباء ﴿وقال الذين آمنوا إن

الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾ بتخليدهم في النار، وعدم وصولهم إلى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا، والموصول خبر «إن» ﴿ألا إن الظالمين﴾: الكافرين ﴿في عذاب مقيم﴾: دائم، هو من مقول الله تعالى.

الجزء الخامس والعشرون

٤٨٧

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٦﴾ إِنَّ يَسَّاسَ كِنَ الرِّيحِ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٧﴾ أَوَلَمْ يَفْقَهُوا بِمَا كَسَبُوا رَبِّعَفَّ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٨﴾ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجْدِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ حِصَصٍ ﴿٣٩﴾ فَأَأْتِيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمُنْعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كَثِيرًا إِنَّهُمْ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا عَصَبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٤٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٤٣﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٥﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٦﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٧﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٨﴾

٤٦- ﴿وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله﴾ أي: غيره يدفع عذابه عنهم ﴿ومن يضل الله﴾ فما له من سبيل: طريق إلى الحق في الدنيا وإلى الجنة في الآخرة.

٤٧- ﴿استجيبوا لربكم﴾: أجيبوه بالتوحيد والعبادة

﴿من قبل أن يأتي يوم﴾ هو يوم القيامة ﴿لا مرد له من الله﴾ أي: أنه إذا أتى به لا يرد ﴿مالكم من ملجأ﴾ تلجؤون إليه ﴿يومئذ ومالك من تكير﴾: إنكار لذنوبكم.

٤٨- ﴿فلن أعرضوا﴾ عن الإجابة ﴿فما أرسلناك

سورة الشورى

٤٨٨

وَتَرْتَهُمْ يَعْزُضُونَ عَلَىهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ
مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ
خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ
فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٥٠﴾ اسْتَجِيبُوا
لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ
مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٥١﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا
فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا
أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرَحَّ بِهَا وَإِنْ نُصِيبَهُمْ صَيْحَةً
يَمَاقِدَ مَاتَ أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٥٢﴾ لِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنشَاءً
وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٥٣﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنشَاءً
وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٤﴾ وَمَا كَانَ
لِشَرِّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآيَ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
رَسُولًا فَيُوحِي بآذنيه مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى حَكِيمٍ ﴿٥٥﴾

أيديهم﴾ أي: قدموه، وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال
تزاول بها ﴿فلن الإنسان كفور﴾ للنعمة.

٤٩- ﴿لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب
لمن يشاء﴾ من الأولاد ﴿إنثاء ويهب لمن يشاء
الذكور﴾.

٥٠- ﴿أو يزوجه﴾ أي: يجعلهم ﴿ذكراناً وإنثاءً
ويجعل من يشاء عقيماً﴾ فلا يلد ولا يولد له ﴿إنه
عليم﴾ بما يخلق ﴿قدير﴾ على ما يشاء.

٥١- ﴿وما كان لشر أن يكلمه الله إلا﴾ أن يوحى إليه
﴿وحياً﴾ في المنام أو بالهام ﴿أو﴾ إلا ﴿من وراء
حجاب﴾ بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى
عليه السلام ﴿أو﴾ إلا أن ﴿يرسل رسولا﴾ ملكاً
كجبريل ﴿فيوحى﴾ الرسول إلى المرسل إليه، أي:
يكلمه ﴿بآذنه﴾ أي: الله ﴿ما يشاء﴾ الله ﴿إنه علي﴾
على خلقه، فوق عرشه في السماء ﴿حكيم﴾ في
خلقه.

٥٢- ﴿وكذلك﴾ أي: مثل إحيائنا إلى غيرك من
الرسل ﴿أوحينا إليك﴾ يا محمد ﴿روحاً﴾: هو القرآن
به تحيا القلوب ﴿من أمرنا﴾ الذي نوحى إليك
﴿ما كنت تدري﴾: تعرف قبل الوحي إليك ﴿ما
الكتاب﴾: القرآن ﴿ولا الإيمان﴾ أي:
شرائعه ومعالمه، والنفي معلق للفعل عن
العمل، وما بعده سد مسد المفعولين ﴿ولكن جعلناه﴾
أي: الروح أو الكتاب ﴿نوراً﴾ نهدي به من نشاء من
عبادنا وإنك لتهدي: تدعو بالوحي إليك ﴿إلى
صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾: دين الإسلام.

٥٣- ﴿صراط الله الذي له ما في السماوات وما في
الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ألا إلى الله تصير
الأمور﴾: ترجع.

﴿سورة الزخرف﴾

١- ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به.

عليهم حفظاً أعمالهم بأن توافق المطلوب
منهم ﴿إن﴾: ما ﴿عليك إلا البلاغ﴾ وهذا قبل الأمر
بالجهاد ﴿وإننا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة﴾: نعمة
كالغنى والصحة ﴿فرح بها وإن تصبهم﴾، الضمير
للإنسان باعتبار الجنس ﴿سينة﴾: بلاء ﴿بما قدمت

٢- ﴿وَالْكِتَابِ﴾: القرآن ﴿المبين﴾: المظهر طريق الهدى، وما يحتاج إليه من الشريعة.
٣- ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ﴾: صَيَّرْنَا الكتاب ﴿قِرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ بلغة العرب ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿تَعْقِلُونَ﴾: تفهمون معانيه.

٤- ﴿وَإِنَّهُ﴾ مُثَبَّتٌ ﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾: أصل الكتب، أي: اللوح المحفوظ ﴿لَدَيْنَا﴾، بدل: عندنا ﴿لَعَلِّي﴾ على الكتب قبله ﴿حَكِيمٌ﴾: ذو حكمة بالغة.
٥- ﴿أَفَنَضْرِبُ﴾: نُمَسِّك ﴿عَنكُمُ الدُّكُرَ﴾: القرآن ﴿صَفْحًا﴾: إسطاكا، فلا تؤمرون ولا تنهون لأجل ﴿أَن﴾ كُتِمَ قَوْمًا مَّسْرِفِينَ: مشركين؟ لا.

٧- ﴿وَمَا﴾ كان ﴿يَأْتِيهِمْ﴾: أتاهم ﴿مِّن نَّبِيٍّ﴾ إلا كانوا به يستهزؤن ﴿كَاسْتَهْزَأَ قَوْمُكَ بِكَ﴾، وهذا تسلية له.

٨- ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ من قومك ﴿بَطْشًا﴾: قوة ومضى: سبق في آيات ﴿مَّثَلُ الْآوَلِينَ﴾: صفتهم في الإهلاك، فعاقبة قومك كذلك.

٩- ﴿وَلَنُنَزِّلُ﴾، لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ﴾ من خلق السماوات والأرض ليقولن، حذف منه نون الرفع لتوالي النونات، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿خَلَقْنَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ آخر جوابهم، زاد تعالى: ١٠- ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾: فراشاً، كالمهد للصبى ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سُبُلًا﴾: طرقاً ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إلى مقاصدكم في أسفاركم.

١١- ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ أي: بقدر حاجتكم إليه ولم يُنزله طوفاناً ﴿فَأَنشَرْنَا﴾: أحيينا ﴿بِهِ﴾ بلدةً ميتاً كذلك ﴿أَي﴾ مثل هذا الإحياء ﴿تُخْرِجُونَ﴾ من قبوركم أحياء.

١٢- ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾: الأصناف ﴿كُلَّهَا﴾ وجعل لكم من الفلك: السفن ﴿وَالْأَنْعَامَ﴾ كالإبل ﴿مَاتَرَكِبُونَ﴾، حذف العائد اختصاراً، وهو مجرور

في الأول، أي: فيه، منصوب في الثاني.

١٣- ﴿وَلَتَسْتَوُوا﴾: لتعلمو وتستقروا ﴿عَلَى ظُهُورِهِ﴾، دُكِرَ الضمير وُجِعَ الظُّهُرُ نظراً للفظ «ما» ومعناها «ثم» تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ: مطيقين.

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سُورَةُ الْبُرُوجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حَمْدٌ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُولَى الْكِتَابِ لَدِينًا لَعَلِّي حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الدُّكُرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَّبِيٍّ إِلَّا كَاثُوبًا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

١٤- ﴿وَأَنَا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾: لمنصرفون.

١٥- ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جِزَاءً﴾ حيث قالوا: الملائكة بنات الله، لأن الولد جزء الوالد، والملائكة من عباد الله تعالى ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ القاتل ماتقدم ﴿لِكَفُورٍ مِّبِينٍ﴾: بين ظاهر الكفر.

١٦- ﴿أَمْ﴾، بمعنى همزة الإنكار، والقول مقدر، أي: أنقولون: ﴿اتخذ مما يخلق بنات﴾ لنفسه ﴿وأصفاكم﴾: أخلصكم ﴿بالبين﴾ اللازم من قولكم السابق، فهو من جملة المنكر.

١٧- ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾:

سورة الزخرف ٤٩٠

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَاحِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرَكُونَ ﴿١٧﴾ لَتَسْتَوِيَ أَعْلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٨﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا عِبَادَةً جُزْءًا مِّنَ الْأَلْسِنِ لَكُفُّورٍ مُّبِينٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿٢١﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ أَوْ مَن يُنْسَوْنَ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٥﴾ أَمْ أَنبِئْتُهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَ نَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٧﴾

جعل له شياً بنسبة البنات إليه، لأن الولد يشبه الوالد، المعنى: إذا أخبر أحدهم بالبت تولد له ﴿ظُلٌّ﴾: صار ﴿وجْههُ مسوداً﴾: متغيّراً تغير مغمّماً ﴿وهو كظيم﴾: ممتلئ غمّاً، فكيف ينسب البنات إليه؟ تعالى عن ذلك.

١٨- ﴿أَوْ﴾، همزة الإنكار وواو العطف بجملة، أي: يجعلون الله ﴿مَن يُنشأ في الحلية﴾: الزينة ﴿وهو في الخصام غير مبين﴾: مظهر الحجة لضعفه عنها بالأنوثة.

١٩- ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنثاً أشهدوا﴾: حضروا ﴿خلقهم سكتب شهادتهم﴾ بأنهم إناث ﴿ويُسألون﴾ عنها في الآخرة فيترتب عليهم العقاب.

٢٠- ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم﴾ أي: الملائكة، فعبادتنا إياهم بمشيئته، فهو راض بها، قال تعالى: ﴿مالهم بذلك﴾ المقول من الرضا بعبادتها ﴿من علم إن﴾: ما ﴿هم إلا يخرصون﴾: يكذبون فيه، فيترتب عليهم العقاب به.

٢١- ﴿أم آتيناهم كتاباً من قبله﴾ أي: القرآن بعبادة غير الله ﴿فهم به مستمسكون﴾ أي: لم يقع ذلك.

٢٢- ﴿بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾: ملّة ﴿وإننا﴾ ماشون ﴿على آثارهم مهتدون﴾ بهم، وكانوا يعبدون غير الله.

٢٣- ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها﴾: مُتَنَعِّمُوهَا، مثل قول قومك: ﴿إننا وجدنا آباءنا على أمة﴾: ملّة ﴿وإننا على آثارهم مقتدون﴾: متبعون.

٢٤- ﴿قال﴾ لهم: ﴿ألم تتبعون ذلك﴾ ﴿ولو جشتم بأهدي مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به﴾ أنت ومن قبلك ﴿كافرون﴾ ٢٥- قال تعالى تخويفاً لهم: ﴿فانتقمنا منهم﴾ أي: من المكذبين للرسل قبلك ﴿فانظر كيف كان عاقبة المكذبين﴾.

٢٦- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إني برء﴾ أي: بريء ﴿مما تعبدون﴾.

٢٧- ﴿إلا الذي فطرني﴾: خلقتني ﴿فإنه سيهدين﴾: يرشدني لدينه.

٢٨- ﴿وجعلها﴾ أي: كلمة التوحيد المفهومة من قوله: (إني ذاهب إلى ربي سيهدين) ﴿كلمة باقية في عقيه﴾: ذريته، فلا يزال فيهم من يوحد الله. ﴿لعلهم﴾ أي: أهل مكة ﴿يرجعون﴾ عما هم عليه إلى دين إبراهيم أبيهم.

٢٩- ﴿بل متعت هؤلاء﴾ المشركين ﴿وآباءهم﴾ ولم أعاجلهم بالعقوبة ﴿حتى جاءهم الحق﴾: القرآن ﴿ورسول مبين﴾: مظهر لهم الأحكام الشرعية، وهو محمد ﷺ.

٣٠- ﴿ولما جاءهم الحق﴾: القرآن ﴿قالوا هذا سحر وإننا به كافرون﴾.

٣١- ﴿وقالوا لولا﴾: هلاً ﴿نزل هذا القرآن على رجل من القريتين﴾ من آية منهما ﴿عظيم﴾.

٣٢- ﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾: النبوة ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا﴾ فجعلنا بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً ﴿ورفعنا بعضهم﴾ بالغنى ﴿نسوق بمض درجات ليتخذ بعضهم﴾: الغنى ﴿بعضاً﴾: الفقير ﴿سخرين﴾ مسخرين في العمل له بالأجرة، والياء للنسب، وقرىء بكسر السين ﴿ورحمته ربك﴾ أي: الجنة ﴿خير مما يجمعون﴾ في الدنيا.

٣٣- ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة﴾ على الكفر ﴿لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم﴾، بدل من ﴿لن﴾ ﴿سقفاً﴾، بفتح السين وسكون القاف، ويضمهما جمعاً ﴿من فضة ومعارج﴾ كالدرج من فضة ﴿عليها يظهرون﴾: يعلون إلى السطح.

٣٤- ﴿وليبيوتهم أبواباً﴾ من فضة ﴿و﴾ جعلنا لهم ﴿سرراً﴾ من فضة، جمع سرير ﴿عليها يتكئون﴾.

٣٥- ﴿وؤخرقاً﴾ ذهباً. المعنى: لولا خوف الكفر على المؤمن من إعطاء الكافر ما ذكر، لأعطيناه ذلك لقلّة خطر الدنيا عندنا، وعدم حفظه في الآخرة في النعيم. ﴿وإن﴾، مخففة من الثقيلة ﴿كل ذلك﴾

لما، بالتخفيف وبالتشديد بمعنى إلا، فإن نافية ﴿متاع الحياة الدنيا﴾ يتمتع به فيها ثم يزول ﴿والآخرة﴾: الجنة ﴿عند ربك للمتقين﴾. ٣٦- ﴿ومن يعش﴾: يعرض ﴿عن ذكر الرحمن﴾ أي: القرآن ﴿نقيض﴾: نُسب ﴿له شيطاناً فهو له

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٣٦﴾ قُلْ أُولَٰئِكَ جُنُودُكَ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ فَأَنزَلْنَا مِنْهُمْ فِئَةً مَّنْطَرٍ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي ۖ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِيهِ ۖ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٠﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٤١﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٤٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٤٣﴾ أَهَمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٤٥﴾

قرين لا يفارقه.

٣٧- ﴿وإنهم﴾ أي: الشياطين ﴿ليصدونهم﴾ أي: العاشين ﴿عن السبيل﴾ أي: طريق الهدى ﴿ويحسبون أنهم مهتدون﴾، في الجمع رعاية معنى ومن.

٣٨- ﴿حتى إذا جاءنا﴾ العاشي بقرينه يوم القيامة ﴿قال﴾ له: ﴿يا﴾، للتنبيه ﴿ليت بيني وبينك بُعد﴾ المشرقين ﴿أي: مثل بُعد ما بين المشرق والمغرب﴾ فبئس القرين ﴿أنت لي﴾.

٣٩- قال تعالى: ﴿ولن ينفعكم﴾ أي: العاشين

سورة الزخرف

٤٩٢

وَلْيُؤْمِنُوا بآيَاتِهِ وَسِرِّهَا يَتَكُونُ ﴿٣٨﴾ وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٩﴾ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ سِيطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٤٠﴾ وَإِنَّهُمْ لَصَادُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينٌ ﴿٤٢﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٤٣﴾ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٤﴾ فَإِنَّمَا نَذَرْهُمْ بِكَ فَإِنَّمَا مِنْهُمْ مَنْ يَحْتَمِلُ ﴿٤٥﴾ أَوْ تُرِيكَ الَّذِي وَعَدْتُهُمْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٦﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٨﴾ وَسَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٠﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٥١﴾

تمنيكم وندمكم ﴿اليوم إذ ظلمتم﴾ أي: تبين لكم ظلمكم بالإشراك في الدنيا ﴿أنكم﴾ مع قرنائكم ﴿في العذاب مشتركون﴾ علّة بتقدير اللام لعدم النفع، و﴿إذ﴾ بدل من ﴿اليوم﴾.

٤٠- ﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان

في ضلال مبين﴾: بَيِّن؟ أي: فهم لا يؤمنون.
٤١- ﴿فلما﴾، فيه إدغام نون ﴿إن﴾ الشرطية في ﴿ما﴾ ﴿نذهرين بك﴾ بأن نميتك قبل تعذيبهم ﴿فلما﴾ منهم متقمون ﴿في الآخرة﴾.
٤٢- ﴿أو تُرِيكَ﴾ في حياتك ﴿الذي وعدناهم﴾ به من العذاب ﴿فلما﴾ عليهم ﴿على عذابهم﴾ مقتدرون: قادرون.

٤٣- ﴿فاستمسك بالذي أوحى إليك﴾ أي: القرآن ﴿إنك على صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾.

٤٤- ﴿وإنه لَذِكْرٌ﴾: لَشَرْفٌ ﴿لك ولقومك﴾ لتزوله بلغتهم ﴿وسوف تسألون﴾ عن القيام بحقه.

٤٥- ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن﴾ أي: غيره ﴿إلهة يعبدون﴾؟ قيل: هو على ظاهره، بأن جمع له الرسل ليلة الإسراء، وقيل: المراد أمم من أي أهل الكتابين، ولم يسأل على واحد من القولين، لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله.

٤٦- ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه﴾ أي: القبط ﴿فقال إني رسول رب العالمين﴾.

٤٧- ﴿فلما جاءهم بآياتنا﴾ الدالّة على رسالته ﴿إذا هم منها يضحكون﴾.

٤٨- ﴿وما نريهم من آية﴾ من آيات العذاب كالطوفان والجراد ﴿إلا هي أكبر من أختها﴾: قريبتها التي قبلها ﴿وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون﴾ عن الكفر.

٤٩- ﴿وقالوا﴾ لموسى لما رأوا العذاب: ﴿يا أيها الساحر﴾ أي: العالم الكامل، لأن السحر عندهم علم عظيم ﴿ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ من كشف العذاب عنا إن آمنا ﴿إننا لمهتدون﴾ أي: مؤمنون.

٥٠- ﴿فلما كشفنا﴾ بدعاء موسى ﴿عنهم العذاب إذا هم ينكتون﴾: ينقضون عهدهم ويصبرون على

عليه ﴿بالنبوة﴾ ﴿وجعلناه﴾ بوجوده من غير أب ﴿مثلاً﴾

۵۱۔ ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ﴾ افتخاراً ﴿فِي قَوْمِهِ﴾ قال يا قوم

أليس لي مُلك مصرَ وهذه الأنهارُ أي: من النيل

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ أي: تحت قصوري ﴿أَفَلَا

६९३

تُبصرون ﴿عظمتی؟ ۵۲﴾ - ﴿أم﴾ تبصرون، وحیث

﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا﴾ أي: موسى ﴿الذي هو مهين﴾:

ضعیف حقیر ﴿ولایکاد یُبین﴾: یُظهر کلامہ

۵۳۔ ﴿فلولا﴾: ملاً ﴿ألقى عليه﴾، إن كان صادقاً

﴿أساورة من ذهب﴾ وفي قراءة بسكون السين جمع

سوار ﴿أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾: متابعين

يشهدون بصدقه.

٥٤- ﴿فَاسْتَخَفُّ﴾: استغفرُ فرعون ﴿قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ﴾

فِي مَا يَرِيدُ مِنْ تَكْذِيبِ مُوسَى إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا

فاسقين ﴿۱﴾.

۵۵۔ ﴿فلما آسفونا﴾: أغضبونا ﴿انتقمنا منهم﴾

فأغرقتناهم أجمعين ﴿١٠﴾

۵۶۔ ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾، جمع سالف، كخادم

وخدم، أي: سابقين، عبرة ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ بعدهم

يتمثلون بحالهم، فلا يُقدمون على مثل فعالهم.

٥٧- ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ﴾: جُعِلَ ﴿ابْنُ مَرْيَمَ﴾

مَثَلًا ﴿ حِينَ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنْكُمْ وَمَا

تعبدون من دون الله حصب جهنم) فقال المشركون:

رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى، لأنه عبد من دون

الله ﴿إِذَا قَوْمُكَ﴾ أى: المشركون ﴿مِنْهُ﴾ من المثل

﴿يَصْذُونَ﴾: يضحكون فرحاً بما سمعوا.

٥٨ - ﴿وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ أي: عيسى، فنرضى

أن تكون آلهتنا معه ﴿ما ضربه﴾ أي: المثل ﴿لك﴾

إلا جدلاً: خصومة بالباطل لعلمهم أن (ما) لغير

العاقل، فلا يتناول عيسى عليه السلام ﴿يَلْهَم قَوْمُ

خَصْمُونَ: شديداً الخصومة.

٥٩- ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿هُوَ﴾: عيسى ﴿إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا

بنزوله ﴿فَلَا تَمْتَرُنْ بِهَا﴾ أي: تَشْكُنْ فيها، حُذِفَ مِنْهُ

نَوْنُ الرَّفْعِ لِلجَزْمِ، وَاوَاوُ الضَّمِيرِ لِالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ ﴿وَوَاوُ﴾

قل لهم: ﴿اتَّبِعُونِ﴾ على التوحيد ﴿هَذَا﴾ الذي

آمرکم به ﴿صراط﴾: طریق ﴿مستقیم﴾.

۶۲۔ ﴿وَلَا يَصَّدَّقُكُمْ﴾: یصرفنکم عن دین اللہ

﴿الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾: بَيِّنُ الْعَدَاوَةِ.

٦٣- ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات والشرائع ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾: بالنبوة وشرائع الإنجيل ﴿وَلَا يَبَيِّنْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾: من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره، فبين لهم أمر الدين ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾.

٦٤- ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ﴾:

٤٩٤

سورة الزخرف

وَإِنَّكُمْ لَعَلَّمٌ لِلْسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَا يَبَيِّنْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْيَوْمِ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَلْعَابِدِ لَآخَوْفٍ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

طريق ﴿مستقيم﴾.

٦٥- ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾: في عيسى، أمو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة؟ ﴿فويل﴾: كلمة عذاب للذين ظلموا: كفروا بما قالوه في عيسى ﴿من عذاب يوم اليم﴾: مؤلم.

٦٦- ﴿هل ينظرون﴾: أي: كفار مكة، أي: ما

ينتظرون ﴿إلا الساعة أن تأتيهم﴾، بدل من «الساعة» ﴿بغتة﴾: فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾: بوقت مجيئها. ٦٧- ﴿الأخلاء﴾: على المعصية في الدنيا ﴿يومئذ﴾: يوم القيامة، متعلق بقوله: ﴿بعضهم لبعض عدوٌ إلا المتقين﴾: المتحابين في الله على طاعته.

٦٨- ويقال لهم: ﴿يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون﴾.

٦٩- ﴿الذين آمنوا﴾، نعت لـ «عبادي» ﴿بآياتنا﴾: القرآن ﴿وكانوا مسلمين﴾.

٧٠- ﴿ادخلوا الجنة أنتم﴾، مبتدا ﴿وأزواجكم﴾: زوجاتكم ﴿تُحْبَرُونَ﴾: تُسْرُونَ وتكرمون، خبر.

٧١- ﴿يطاف عليهم بصحاف﴾: بقصاع ﴿من ذهب وأكواب﴾، جمع كوب، وهو إناء لا عروة له، ليشرب الشارب من حيث شاء ﴿وفيها ما تشتهيه الأنفس﴾: تلذذاً ﴿وتلذ الأعين﴾: نظراً ﴿وأنتم فيها خالدون﴾.

٧٢- ﴿وتلك الجنة التي أوريثتموها بما كنتم تعملون﴾.

٧٣- ﴿لكم فيها فاكهة كثيرة منها﴾: أي: بعضها ﴿تأكلون﴾.

٧٤- ﴿إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون﴾.

٧٥- ﴿لا يفترق﴾: يُخفف ﴿عنهم وهم فيه مبلسون﴾: ساكنون سكوت يأس.

٧٦- ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾.

٧٧- ﴿ونادوا يا مالك﴾: هو خازن النار ﴿ليقض علينا ربك﴾: ليُميتنا ﴿قال إنكم ماكثون﴾: مقيمون في العذاب دائماً.

٧٨- قال تعالى: ﴿لقد جئناكم﴾: أي: أهل مكة ﴿بالحق﴾: على لسان الرسول ﴿ولكن أكثركم للحق كارهون﴾.

٧٩- ﴿أم أبرموا﴾: أي: كفار مكة: أحكموا ﴿أمراً﴾: في كيد محمد النبي ﴿فإننا مُبرمون﴾: مُحَكَمُونَ كيدنا في إهلاكهم.

٨٠- ﴿أم يحسبون أننا لانسمع سرهم ونجواهم﴾: ما يسرون إلى غيرهم وما يجهرون به بينهم ﴿بلى﴾

نسمع ذلك ﴿وَرُسُلَنَا﴾ الحفظة ﴿لديهم﴾: عندهم ﴿يكتبون﴾ ذلك.

٨١- ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ فَرَضاً ﴿فَأَنَا أَوْلُ الْعَابِدِينَ﴾ للولد، لكن ثبت أن لا ولد له تعالى، فانتفت عبادته.

٨٢- ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾: يقولون من الكذب بنسبة الولد إليه.

٨٣- ﴿فَذَرَهُمْ يَخْضَوْنَ﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُونَ﴾ في دنياهم ﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ فيه العذاب، وهو يوم القيامة.

٨٤- ﴿وَهُوَ الَّذِي﴾ هو ﴿فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ﴾، بتحقيق الهمزتين، وإسقاط الأولى، وتسهيلها كالياء، أي: معبود ﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾، وكلٌّ من الطرفين متعلق بما بعده ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في تدبير خلقه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بمصالحهم.

٨٥- ﴿وَتَبَارَكَ﴾: تَعَظَّمَ ﴿الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ متى تقوم ﴿وَالِيهِ يُرْجَعُونَ﴾، بالياء والتاء.

٨٦- ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾: يعبدون، أي: الكفار ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي: الله ﴿الشَّفَاعَةُ﴾ لأحد ﴿إِلَّا مِنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ أي: قال: لا إله إلا الله ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ بقلوبهم ماشهدوا به بألسنتهم.

٨٧- ﴿وَلْتَنْ﴾ لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ مِنْ خَلْقِهِمْ لِيَقُولُنَّ﴾ الله، حذف منه نون الرفع وواو الضمير ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾: يصرفون عن عبادة الله؟ ٨٨- ﴿وَقِيلَهُ﴾

أي: قول محمد النبي، ونصبه على المصدر بفعله المقدر، أي: وقال: ﴿يَا رَبِّ إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

٨٩- قال تعالى: ﴿فَاصْفَحْ﴾: أعرض ﴿عَنْهُمْ﴾ وقل سلام ﴿منكم﴾، وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم ﴿فسوف يعلمون﴾ بالياء والتاء، تهديد لهم.

﴿سورة الدخان﴾

١- ﴿حَم﴾ الله أعلم بمراده به.

٢- ﴿وَالْكِتَابِ﴾: القرآن ﴿الْمَبِينِ﴾: المظهر الحلال من الحرام.

٣- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبْرُكَةٍ﴾ هي ليلة القدر، لقوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) نزل فيها من أم

الجزء الخامس والعشرون

٤٩٥

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُبْتَلِسُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَفْقَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَنَّمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادُوا بِمَلِكٍ لِيَقْضِيَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ قَالِ إِنَّكُمْ مَرْكُوثٌ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَتَرْمَوْا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلْ وَرُسُلَنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرَهُمْ يَخْضَوْنَ وَيَلْعَبُونَ حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلَ لَهُمْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

الكتاب من السماء السابعة إلى السماء الدنيا ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾: مُخَوِّفِينَ به.

٤- ﴿فِيهَا﴾ أي: في ليلة القدر ﴿يُفْرَقُ﴾: يُفَصَّلُ ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٌ﴾: محكم من الأرزاق والأجال وغيرهما التي تكون في السنة إلى مثل تلك الليلة.

٥- ﴿أَمْراً﴾: قَرْصاً ﴿مَنْ عِنْدَنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾

الرُّسُل، محمداً وَمَنْ قَبْلَهُ.

- ٦- ﴿رَحْمَةً﴾: رَأْفَةً بِالْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ ﴿مَنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لَأَقُولَهُمْ ﴿الْعَلِيمُ﴾ بِأَفْعَالِهِمْ -
- ٧- ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، برفع «رب» خبر ثالث، ويجره بدل من «ربك» ﴿إِنْ كُتِمَ﴾ يا أهل مكة ﴿مَوْقِنِينَ﴾ بآنه تعالى رَبُّ السَّمَاوَاتِ

٤٩٦

سورة الدخان

سُورَةُ الدُّخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمِّ ١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ ٣ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٤ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ٥ أَمَّا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ٦ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٧ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٨ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ٩ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ١٠ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ١١ فَاذْكُرُوا يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ١٢ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٣ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ١٤ أَفَنُؤْمِنُ بِالذِّكْرِ ١٥ إِنَّا كُنَّا مُؤْمِنِينَ ١٦ قَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ١٧ ثُمَّ نَقُولُوا عَنْهُ وَمَا نَعْلَمُ بِمُتَجَبِّينَ ١٨ إِنَّا كُنَّا مُؤْمِنِينَ ١٩ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ٢٠ أَنْ أَدَّوْا إِلَى عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ٢١

- ١٠- قال تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ﴾ لهم ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ فَأُجْدِبَتِ الْأَرْضُ وَاشْتَدَّ بِهِمُ الْجُوعُ إِلَى أَنْ رَأَوْا مِنْ شِدَّتِهِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.
- ١١- ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ فقالوا: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.
- ١٢- ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾
- ١٣- ﴿أَنِّي لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ أي: لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾: يَبَيِّنُ الرِّسَالَةَ.

- ١٤- ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ﴾ أي: يَعْلَمُهُ الْقُرْآنَ بِشَرِّ ﴿مُجْنُونٍ﴾.
- ١٥- ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ أي: الْجُوعَ عَنْكُمْ زَمناً قَلِيلاً فَكُشِفَ عَنْهُمْ ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ إِلَى كُفْرِكُمْ، فَعَادُوا إِلَيْهِ.
- ١٦- اذْكُرْ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾: هُوَ يَوْمٌ بَدْرٌ ﴿إِنَّا مُتَّقِمُونَ﴾ مِنْهُمْ، وَالْبَطْشُ: الْأَخْذُ بِقُوَّةٍ.
- ١٧- ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾: بَلَوْنَا ﴿قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ مَعَهُ ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾: هُوَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿كَرِيمٌ﴾ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

- ١٨- ﴿أَنْ﴾ أي: بَانَ ﴿أَدَّوْا إِلَيَّ﴾ مَا أَدْعُوَكُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ، أَي: أَظْهَرُوا إِيْمَانَكُمْ بِالطَّاعَةِ لِي يَا عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ عَلَى مَا أُرْسِلْتُ بِهِ.
- ١٩- ﴿وَأَنْ لَا تَعْلَمُوا﴾: تَتَجَبَّرُوا ﴿عَلَى اللَّهِ﴾ بِتَرْكِ طَاعَتِهِ ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾: بِرَهْانٍ مُبِينٍ: يَبَيِّنُ عَلَى رِسَالَتِي، فَتَوَعَّدُوهُ بِالرَّجْمِ.
- ٢٠- فقال: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ بِالْحِجَارَةِ.

- ٢١- ﴿وَأَنْ لَمْ تَوْفَّقُوا لِي﴾: تُصَدِّقُونِي ﴿فَاعْتَزِلُونِ﴾: فَاتْرَكُوا أَذْيِي، فَلَمْ يَتْرَكُوهُ.
- ٢٢- ﴿قَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾: بَانَ ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾: مُشْرِكُونَ.
- ٢٣- فقال تعالى: ﴿فَأُفْسِرْ﴾، يَقْطَعُ الْهَمْزَةَ وَوَصْلَهَا

والأرض، فأتقنوا بأن محمداً صلى الله عليه وسلم رسوله.

- ٨- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾. ٩- ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ﴾ مِنَ الْبَعثِ ﴿يَلْعَبُونَ﴾ اسْتِهْزَاءً بِكَ يَا مُحَمَّد، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ كَسْبَعِ يَوْسُفَ».

﴿بعبادي﴾: بني إسرائيل ﴿ليلاً إنكم مُتَّبِعُونَ﴾: يتَّبِعُكم فرعون وقومه.

٢٤- ﴿واترك البحر﴾ إذا قطعته أنت وأصحابك ﴿رَهْوَاً﴾: ساكناً منفرجاً حتى يدخله القبط ﴿إنهم جند مُغْرَقُونَ﴾ فاطمان بذلك، فأغرقوا.

٢٥- ﴿كم تركوا من جنات﴾: بساتين ﴿وعيون﴾ تجري.

٢٦- ﴿وزرورع ومقام كريم﴾: مجلس حسن.

٢٧- ﴿ونعمة﴾: متعة ﴿كانوا فيها فاكهين﴾: ناعمين.

٢٨- ﴿كذلك﴾، خبر مبتدأ، أي: الأمر ﴿وأورثناها﴾ أي: أموالهم ﴿قوماً آخرين﴾ أي: بني إسرائيل.

٢٩- ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾: مؤخرين للتوبة.

٣٠- ﴿ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين﴾: قتل الأبناء واستخدام النساء.

٣١- ﴿من فرعون﴾، قيل: بدل من «العذاب» بتقدير مضاف، أي: عذاب، وقيل: حال من «العذاب»، إنه كان عالياً من المسرفين.

٣٢- ﴿ولقد اخترناهم﴾ أي: بني إسرائيل ﴿على علم﴾ منا بحالهم ﴿على العالمين﴾ أي: عالمي زمانهم، أي: العقلاء.

٣٣- ﴿وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين﴾: نعمة ظاهرة، من فلق البحر، والمن والسلوى، وغيرها.

٣٤- ﴿إن هؤلاء﴾ أي: كفار مكة ﴿ليقولون﴾:

٣٥- ﴿إن هي﴾: ما الموتة ﴿إلا موتتنا الأولى﴾ أي: مرة واحدة ﴿وما نحن بمُنْشِرِينَ﴾: بمبعوثين أحياء

٣٦- ﴿فأتوا بآبائنا﴾ أحياء ﴿إن كنتم صادقين﴾ أنا نُبعث بعد موتنا، أي: نحيا.

٣٧- قال تعالى: ﴿أهم خير أم قوم تُبِّع﴾: هم سبا والذين من قبلهم من الأمم ﴿أهلكناهم﴾

بكفرهم، والمعنى: ليسوا أقوى منهم وأهلكوا ﴿إنهم كانوا مجرمين﴾.

٣٨- ﴿وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين﴾ بخلق ذلك، حال.

٣٩- ﴿وما خلقناهما﴾ وما بينهما ﴿إلا بالحق﴾ أي: مُحَقِّين في ذلك لِيُسْتَدَلَّ به على قدرتنا ووحدايتنا

الجزء الخامس والعشرون

٤٩٧

وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عِدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّتَوْتُمْنِي فَأَعْزِلُونِ ﴿٢١﴾ ذَعَا رَبِّي أَن هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبِعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرِكْ الْبَحْرَ رَهْوَاً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا ابْنَ إِسْرَءِيلَ مِنْ أَلْعَازِبِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيّاً مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِن هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهَمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِّعُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْتِ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

وغير ذلك ﴿ولكن أكثرهم﴾ أي: كفار مكة ﴿لا يعلمون﴾.

٤٠- ﴿إن يوم الفصل﴾: يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد ﴿ميسقاتهم أجمعين﴾ للعذاب الدائم.

٤١- ﴿يسوم لا يُغني مولى عن مولى﴾ بقرابة أو صداقة، أي: لا يدفع عنه ﴿شيئاً﴾ من العذاب ﴿ولا

هم يُنصرون»: يُمنعون منه، و«يوم» بدل من «يوم الفصل».

٤٢- «إلا من رحم الله» وهم المؤمنون، فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله «إنه هو العزيز»: الغالب في انتقامه من الكفار «الرحيم»: بالمؤمنين.

٤٣- «إن شجرة الزقوم»: هي من أخشب الشجر

سورة الدخان

٤٩٨

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٤﴾ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٥﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٦﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٧﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٩﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٥٠﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٥١﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٢﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥٣﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٤﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٥﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٦﴾ يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ فُكْهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٧﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَّعَهُمْ عَذَابِ الْجَحِيمِ ﴿٥٨﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٩﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٦٠﴾ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ ﴿٦١﴾

سُورَةُ الدَّخَانِ

المرّ بهامة، يُنبها الله تعالى في الجحيم.

٤٤- «طعام الأثيم»: أبي جهل وأصحابه ذوي الإثم الكبير، وأمثالهم من الكافرين.

٤٥- «كالهمل»: أي: كدُرْدِي أي: عكر الزيت الأسود، خبر ثان «تغلي في البطن»، بالفوقانية خبر ثالث، وبالتحتانية حال من «الهمل». ٤٦- «كغلي

الحميم»: الماء الشديد الحرارة. ٤٧- «خذوه»: يقال للزبانية، خذوا الأثيم «فاعتلوه»، بكسر التاء وضمها: جرّوه بغلظة وشدة «إلى سواء الجحيم»: وسط النار. ٤٨- «ثم صُبُّوا فوق رأسه من عذاب الحميم»: أي: من الحميم الذي لا يفارقه العذاب، فهو أبلغ مما في آية: (يُصب من فوق رؤوسهم الحميم). ٤٩- ويقال له: «ذُق» أي: العذاب «إنك أنت العزيز الكريم»: بزعمك وقولك: ما بين جليلها أعز وأكرم مني. ٥٠- ويقال لهم: «إن هذا» الذي ترون من العذاب «ما كنتم به تمترون» فيه، تشكرون. ٥١- «إن المتقين في مقام»: مجلس «أمين»: يؤمن فيه الخوف. ٥٢- «في جنات»: بساتين «وعيون».

٥٣- «يلبسون من سندس وإستبرق»: أي: مارق من الديباج وما غلظ منه «متقابلين» حال، أي: لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض ٥٤- «كذلك»، يُقدّر قبله: الأمر «وزوجناهم» من التزويج، أو قرناهم «بحور عِين»: بنساء بيض واسعات الأعين حسانها.

٥٥- «يدعون»: يطلبون الخدم «فيها»: أي: الجنة أن يأتوا «بكل فاكهة» منها «آمين» من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف، حال. ٥٦- «لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى»: أي: التي في الدنيا بعد حياتهم فيها، قال بعضهم: «إلا» بمعنى بعد «ووقاهم عذاب الجحيم». ٥٧- «فضلاً»، مصدر بمعنى: تفضلاً، منصوب ب: تفضل، مقدراً «من ربك ذلك هو الفوز العظيم». ٥٨- «فإنما يسرناه»: سهلنا القرآن «بلسانك»: بلغتك لفهمه العرب منك «لعلهم يتذكرون»: يتعظون، فيؤمنون، لكنهم لا يؤمنون. ٥٩- «فارتقب»: انتظر هلاكهم. «إنهم مرتقبون» هلاكك، وهذا قبل نزول الأمر بجهادهم.

﴿سورة الجاثية﴾

١- ﴿حم﴾ الله أعلم بممراده به. ٢- ﴿تنزيل الكتاب﴾: القرآن، مبتدأ ﴿من الله﴾، خبره ﴿العزیز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره. ٣- ﴿إن في السماوات والأرض﴾ أي: في خلقهما ﴿آيات﴾ دالة على قدرة الله تعالى ووجدانيته تعالى ﴿للمؤمنين﴾. ٤- ﴿وفي خلقكم﴾ أي: في خلق كل منكم من نقطة، ثم علقه، ثم مضغة، إلى أن صار إنساناً ﴿و﴾ خلق ﴿مايئ﴾: يُفرق في الأرض ﴿من دابة﴾: هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم ﴿آيات لقوم يوقنون﴾ بالبعث.

٥- ﴿و﴾ في ﴿اختلاف الليل والنهار﴾: ذهابهما ومجيئهما ﴿وما أنزل الله من السماء من رزق﴾: مطر، لأنه سبب الرزق ﴿فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح﴾: تقلبها مرة جنوباً، ومرة شمالاً، وباردة وحارة ﴿آيات لقوم يعقلون﴾ الدليل فيؤمنون. ٦- ﴿تلك﴾ الآيات المذكورة ﴿آيات الله﴾: حُججه الدالة على وجدانيته ﴿تتلوها﴾: نقضها ﴿عليك بالحق﴾، متعلق بـ﴿تتلوه﴾ حديث بعد الله ﴿أي: حديثه، وهو القرآن وآياته﴾: حججه ﴿يؤمنون؟﴾ أي: كفار مكة، أي: لا يؤمنون، وفي قراءة بالثاء. ٧- ﴿ويل﴾ - كلمة عذاب - ﴿لكل أفاك﴾: كذاب ﴿أنيم﴾: كثير الإنم.

ثلاثة أرباع الحزب ٥٠

٨- ﴿يسمع آيات الله﴾: القرآن ﴿تتلى عليه ثم يصرُّ﴾ على كفره ﴿مستكبراً﴾: متكبراً عن الإيمان ﴿كان لم يسمعها فيشره بعدذاب أليم﴾: مؤلم.

٩- ﴿وإذا علم من آياتنا﴾ أي: القرآن ﴿شيئاً اتخذها هزواً﴾ أي: مهزواً بها ﴿أولئك﴾ أي: الأفاكون ﴿لهم عذاب مُمِين﴾: ذو إهانة. ١٠- ﴿من ورائهم﴾ أي: أمامهم، لأنهم في الدنيا، ﴿جهنم ولا يُغني عنهم ما كسبوا﴾ من المال والفعال ﴿شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله﴾ من خلقه ﴿أولياء ولهم عذاب عظيم﴾.

١١- ﴿هذا﴾ أي: القرآن ﴿هذى﴾ من الضلالة ﴿والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب﴾: حظٌّ ﴿من رجز﴾ أي: عذاب ﴿أليم﴾: موجه. ١٢- ﴿الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك﴾: السفن ﴿فيه بأمره﴾: بإذنه ﴿ولتبتغوا﴾: تطلبوا بالتجارة ﴿من فضله ولعلكم تشكرون﴾. ١٣- ﴿وسخر لكم ما في

٤٩٩

الجزء الخامس والعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿تَنَزَّلُ الْكِتَابَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ﴿إِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَدْرِيَنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِنْ دَابَّةٍ﴾ ﴿إِنَّتُ لَقَوْمٌ يُوقِنُونَ﴾ ﴿وَإِخْلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾ ﴿إِنَّتُ لَقَوْمٌ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿تِلْكَ﴾ ﴿إِنَّتُ اللَّهُ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ﴾ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ ﴿يَسْمَعُ﴾ ﴿إِنَّتُ اللَّهُ تَتْلُو عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً أَخَذَهَا هُزُوًّا أَوْ لَيْكًا لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئاً وَلَا مَا أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزٍ أَلِيمٌ﴾ ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

السماوات﴾ من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره ﴿وما في الأرض﴾ من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها، أي: خلق ذلك لمنافعكم ﴿جميعاً﴾ - تأكيد - ﴿منه﴾ حال، أي: سخرها كائنة منه تعالى ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ فيها، فيؤمنون.

١٤- ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون﴾:

يخافون ﴿أيام الله﴾: وقائعه، أي: اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم، وهذا قبل الأمر بجهادهم ﴿ليجزى﴾ أي: الله، وفي قراءة: [لنجزى] بالنون ﴿قوماً بما كانوا يكسبون﴾ كلاً بما قدم ١٥- ﴿من عمل صالحاً فلنفسه﴾ عَمِلَ ﴿ومن أساء فعليها﴾ أساء ﴿ثم إلى ربكم ترجعون﴾: تصيرون،

٥٠٠

سورة الجاثية

قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ يَسِينَثَ مِنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا أَخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا يَنْهَاهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَبَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِيُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

فيجازي المصلح والمسيء. ١٦- ﴿ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب﴾: التوراة ﴿والحكم﴾ أي: الملك ﴿والنبوَّة﴾ لموسى وهارون منهم ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾: الحلالات كالمَن والسلوى ﴿وفضّلناهم على العالمين﴾: عالمي زمانهم العقلاء. ١٧- ﴿وآتيناهم بيناتٍ من الأمر﴾: أمر الدين من

الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ﴿فما اختلفوا﴾ في بعثته ﴿إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم﴾ أي: لبغى حدث بينهم حسداً له ﴿إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾. ١٨- ﴿ثم جعلناك﴾ يا محمد ﴿على شريعة﴾: طريقة ﴿من الأمر﴾: أمر الدين ﴿فاتّبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ في عبادة غير الله. ١٩- ﴿إنهم لن يغنوا﴾: يدفعوا ﴿عنك من الله﴾ من عذابه ﴿شيئاً وإن الظالمين﴾: الكافرين ﴿بعضهم أولياء بعض والله وليّ المتقين﴾: المؤمنين. ٢٠- ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بصائر للناس﴾: معالم يتبصرون بها في الأحكام والحدود ﴿وهدى ورحمة لقوم يوقنون﴾ بالبعث. ٢١- ﴿أم﴾، بمعنى همزة الإنكار ﴿حسب الذين اجترحوا﴾: اكتسبوا ﴿السيئات﴾: الكفر والمعاصي ﴿أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء﴾، خبر ﴿محياتهم ومماتهم﴾؟ مبتداً ومعطوف، والجملة بدل من الكاف، والضمير للكفار، المعنى: أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين؟ أي: في رَغَدٍ من العيش مساوٍ لعيشهم في الدنيا، حيث قالوا للمؤمنين: لئن بُعثنا لَنُعْطَى من الخير مثل ما تُعطون، قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة: ﴿سواء ما يحكمون﴾ أي: ليس الأمر كذلك، فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا، والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك، و«ما» مصدرية، أي: بشس حكماً حكمهم هذا. ٢٢- ﴿وخلق الله السماوات﴾ و﴿خلق الأرض بالحق﴾، متعلق بـ«خلق» ليدل على قدرته ووحدانيته ﴿ولتُجزى كل نفس بما كسبت﴾ من المعاصي والطاعات، فلا يساوي الكافر المؤمن ﴿وهم لا يظلمون﴾.

٢٣ - ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾: أخبرني ﴿مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾: إنما ياتمر بهواه، ولا يقبل شرع الله. ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ منه تعالى، أي: عالماً بأنه من أهل الضلال قبل خلقه ﴿وَوَخَّمْ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ فلم يسمع الهدى ولم يعقله ﴿وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾: ظلمة، فلم يُبصر الهدى، ويُقدَّر هنا المفعول الثاني لـ ﴿رَأَيْتَ﴾، أي: أهتدي؟ ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ أي: بعد إضلاله إياه، أي: لا يهتدي ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾: تتعظون، فيه إدغام إحدى التاءين في الذال.

٢٤ - ﴿وَقَالُوا﴾ أي: منكرو البعث: ﴿مَا هِيَ﴾ أي: الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا﴾ التي في ﴿الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ أي: يموت بعضٌ ويحيا بعضٌ بأن يولدوا ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ أي: مرور الزمان، قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ﴾ المقول ﴿مَنْ عِلْمٌ إِنْ﴾: ما هم إلا يظنون. ٢٥ - ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث ﴿بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات، حال ﴿مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّوْا بِآيَاتِنَا﴾ أحياء ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنا نبعث. ٢٦ - ﴿قُلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ﴾ حين كنتم نطفاً ﴿ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ﴾ أحياء ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ﴾: شك ﴿فِيهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ وهم القائلون ما ذكر ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾.

٢٧ - ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾، يبدل منه: ﴿يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾: الكافرون، أي: يظهر خسرانهم بأن يصيروا إلى النار. ٢٨ - ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ﴾ أي: أهل دين ﴿جَائِيَةً﴾ على الرُكْب أو مجتمعة ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تَدْعِي إِلَى كِتَابِهَا﴾: كتاب أعمالها، ويقال لهم: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: جزاءه. ٢٩ - ﴿هَذَا كِتَابُنَا﴾: ديوان الحفظة ﴿يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ﴾: نُثَبِّتُ وَنَحْفَظُ ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. ٣٠ - ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾: جنته ﴿وَذَلِكَ

هو الفوز المبين﴾: البين الظاهر. ٣١ - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيقال لهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي﴾: القرآن ﴿تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾: تكبرتم ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾: كافرين. ٣٢ - ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ لكم أيها الكفار: ﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ بِالْبَعْثِ﴾: ﴿حَقٌّ وَالسَّاعَةُ﴾، بالرفع والنصب ﴿لَا رَيْبَ﴾: شك ﴿فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ

الجزء الخامس والعشرون

٥٠١

أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٥﴾ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنْتَسِفُونَ مِمَّا كَانُ حُجَّتَهُمْ إِنْ أَنْ قَالُوا اتُّوْا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٦﴾ قُلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٨﴾ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ هَذَا كِتَابُنَا يُنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٠﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣١﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَى عَلَيْهِمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا تُجْرِمُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُحْسِنِينَ ﴿٣٣﴾

إن، ما ﴿نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ قال المبرد: أصله: إن نحن إلا نظنُّ ظناً ﴿وما نحن بمُحْسِنِينَ﴾: أنها آتية.

٣٣ - ﴿وَبَدَأَ﴾: ظهر ﴿لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ في الدنيا، أي: جزاؤها ﴿وَوَحَقَّ﴾: نزل ﴿بِهِمْ﴾ ما كانوا به يستهزؤون، أي: العذاب. ٣٤ - ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ﴾: نترككم في النار ﴿وَمَا

نسيتم لقاء يومكم هذا أي: تركتم العمل للقاءه ﴿وما أواكم النار وما لكم من ناصرين﴾: مانعين منها. ٣٥- ﴿ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله﴾: القرآن ﴿هزواً وغرثكم الحياة الدنيا﴾: حتى قلتم: لا بعث ولا حساب ﴿فاليوم لا يخرجون﴾، بالبناء للفاعل وللمفعول ﴿منها﴾: من النار ﴿ولا هم يُستعبدون﴾ أي: لا يطلب

٥٠٢

سورة الأحقاف

وَبَدَّاهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٦﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا لَقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَنُكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَخَذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزْوَاً وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْمَعُونَ ﴿٣٨﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٩﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَّاتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٠﴾

سُورَةُ الْأَحْقَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾

منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لأنها لا تنفع يومئذ. ٣٦- ﴿فلله الحمد﴾: الوصف بالجميل ﴿رب السماوات ورب الأرض رب العالمين﴾: خالق ما ذكر، والعالم: ما سوى الله، وجمع لاختلاف أنواعه، و﴿رب﴾ بدل. ٣٧- ﴿وله الكبرياء﴾: العظمة ﴿في السماوات والأرض﴾، حال، أي: كائنة فيهما ﴿وهو العزيز

الحكيم﴾ تقدم.

﴿سورة الأحقاف﴾

١- ﴿حم﴾: الله أعلم بمراده به. ٢- ﴿تنزيل الكتاب﴾: القرآن، مبتدأ ﴿من الله﴾، خبره ﴿العزیز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه. ٣- ﴿ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا﴾ خلقاً ﴿بالحق﴾ ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿وأجل مسمى﴾ إلى فئتهما يوم القيامة ﴿والذين كفروا عما أُنذروا﴾: خُوفوا به من العذاب ﴿معرضون﴾. ٤- ﴿قل أرايتم﴾: أخبروني ﴿ما تدعون﴾: تعبدون ﴿من دون الله﴾ أي: غير الله، مفعول أول ﴿أروني﴾: أخبروني، تأكيد ﴿ماذا خلقوا﴾، مفعول ثان ﴿من الأرض﴾، بيان ﴿ما﴾ ﴿أم لهم شرك﴾: مشاركة ﴿في﴾ خلق ﴿السماوات﴾ مع الله؟ و﴿أم﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿أتنتوني بكتاب﴾ منزل ﴿من قبل هذا﴾ القرآن ﴿أو أثر﴾: بقية ﴿من علم﴾ يؤثر عن الأولين بصحة دعوكم في غاية دعائهم أنها تقربكم إلى الله ﴿إن كنتم صادقين﴾ في دعوكم. ٥- ﴿ومن﴾ استفهام بمعنى النفي، أي: لا أحد ﴿أضل ممن يدعو﴾: يعبد ﴿من دون الله﴾ أي: غيره ﴿من لا يستجيب له إلى يوم القيامة﴾ وهم معبودهم، لا يجيبون عابديهم إلى شيء يسألونه أبداً ﴿وهم عن دعائهم﴾: عبادتهم ﴿غافلون﴾ لأنهم جماد لا يعقلون، أو أموات لا يسمعون.

الجزء ٢٦
الجزء ٥١

٦- ﴿وإذا حشر الناس كانوا﴾ أي: المعبودون ﴿لهم﴾: لعابديهم ﴿أعداء وكانوا بعبادتهم﴾: بعبادة عابديهم ﴿كافرين﴾: جاحدين. ٧- ﴿وإذا تتلى عليهم﴾ أي: أهل مكة ﴿آياتنا﴾: القرآن ﴿بيّنات﴾: ظاهرات، حال ﴿قال الذين كفروا﴾ منهم ﴿للحق﴾ أي: القرآن ﴿لما جاءهم هذا سحر مبين﴾: بين ظاهر. ٨- ﴿أم﴾، بمعنى بل وهمزة الإنكار ﴿يقولون افتراء﴾ أي: القرآن ﴿قل إن افتريته﴾ قرصاً ﴿فلاتملكون لي من الله﴾: من

عذابه ﴿شيثاً﴾ أي: لا تقدرُونَ على دفعه عني إذا عَذَّبني الله ﴿هو أعلم بما تُفيضُونَ فيه﴾: تقولون في القرآن ﴿كفى به﴾ تعالى ﴿شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور﴾ لمن تاب ﴿الرحيم﴾ به، فلم يعاجلكم بالعقوبة. ٩- ﴿قل ما كنت بَدْءاً﴾: بديعاً ﴿من الرسل﴾ أي: أول مرسل، قد سبق قبلي كثير منهم، فكيف تكذبوني؟ ﴿وما أدري ما يُفعل بي ولا بكم﴾ في الدنيا، أأخرج من بلدي، أم أقتل كما قُتل بالأنبياء قبلي؟ أو تُرجمون بالحجارة أم يُخسف بكم كالمكذِبين قبلكم؟ ﴿إن﴾: ما ﴿أَتبعُ إلا ما يُوحي إلي﴾ أي: القرآن، ولا أبتدع من عندي شيئاً ﴿وما أنا إلا نذير مبين﴾: بين الإنذار. ١٠- ﴿قل أرايتم﴾: أخبروني، ماذا حالكم ﴿إن كان﴾ أي: القرآن ﴿من عند الله وكفرتم به﴾، جملة حاله ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل﴾: هو عبد الله بن سلام ﴿على مثله﴾ أي: عليه أنه من عند الله ﴿فأمن﴾ الشاهد ﴿واستكبرتم﴾ تكبرتم عن الإيمان، وجواب الشرط بما عطف عليه: أَلستم ظالمين؟ دل عليه: ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾. ١١- ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا﴾ أي: في حقهم: ﴿لو كان﴾ الإيمان ﴿خيئراً ماسبقونا إليه وإذ لم يهتدوا به﴾ أي: بالقائلون ﴿به﴾ أي: بالقرآن ﴿فسيقولون هذا إفك قديم﴾ أي: القرآن ﴿إفك﴾: كذب قديم. ١٢- ﴿ومن قبله﴾ أي: القرآن ﴿كتاب موسى﴾ أي: التوراة ﴿إماماً ورحمة﴾ للمؤمنين به، حالان ﴿وهذا﴾ أي: القرآن ﴿كتاب مُصدق﴾ للكتب قبله ﴿لساناً عربياً﴾، حال من الضمير في «مصدق» ﴿لينذر الذين ظلموا﴾: المشركين ﴿وهو﴾ هو ﴿يُشرى للمحسنين﴾: المؤمنين. ١٣- ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ على الطاعة ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾. ١٤- ﴿أولئك أصحاب الجنة﴾ الذين فيها، حال ﴿جزاء﴾، منصوب على المصدر بفعله

المقدر، أي: يُجزون ﴿بما كانوا يعملون﴾. ١٥- ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً﴾ وفي قراءة: إحساناً، أي: أمرناه أن يُحسن إليهما، فنُصب ﴿إحساناً﴾ على المصدر بفعله المقدر، ومثله ﴿حسناً﴾ ﴿حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً﴾ أي: على مشقة ﴿وحمله وفصاله﴾ من الرضاع ﴿ثلاثون شهراً﴾ ستة

٥٠٣

الجزء السادس والعشرون

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا نُتِيَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَجَاءٌ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَنُفِثَ لَهُ قُلٌّ إِنْ أَفْرَيْتُمْ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَنِيعُ إِلَّا مَا يُوْحِي إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَقَامَ مِنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿٢١﴾ وَمَنْ قَبْلَهُ كَتَبَ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٣﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾

أشهر أقل مدة الحمل، والباقي أكثر مدة الرضاع، وقيل: إن حملت به ستة أو تسعة، أرضعته الباقي حتى، غاية لجملة مقدرة، أي: وعاش حتى إذا بلغ أشده: هو كمال قوته وعقله ورأيه، أقله ثلاث وثلاثون سنة، أو ثلاثون ﴿وبلغ أربعين سنة﴾ أي: تمامها وهو أكثر الأشد ﴿قال رب أوزعني﴾: ألهمني

﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ﴾ بها ﴿عَلَيَّ وَعَلَىٰ
وَالدَّيِّ﴾ وهي التوحيد ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾
جمع بين التوحيد والعمل الصالح المشروع ﴿وَأَصْلَحَ لِي﴾
في ذُرِّيَّتِي ﴿فَكُلُّهُمْ مُّؤْمِنُونَ﴾ إني تُبْتُ إليك وإني من
المسلمين. ١٦ - ﴿أُولَئِكَ﴾ أي: قائلو هذا القول
﴿الَّذِينَ نَقْبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ﴾، بمعنى حسن ﴿مَا عَمِلُوا﴾

وَوَضَعْنَا لِلْإِنْسَانِ يَدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ
كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَّلَتْهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ
أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ
عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلَحَ لِي فِي
ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ
نَقْبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ
الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٨﴾ وَالَّذِي قَالَ
لِوَالِدَيْهِ أَفِ لَكُمَا أَنْ تُبْعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَيْتَ الْقُرُونُ مِن
قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ
مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
الْقَوْلُ فِي أُمُورٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْغَنِّ وَالْإِسْوَائِهِمْ كَانُوا
خَاسِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَلُهُمْ وَهُمْ
لَا يَظْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ
فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ
بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنْتُمْ لَنَفْسِقُونَ ﴿٢٢﴾

ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة، حال،
أي: كائنين في جملتهم ﴿وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا
يُوعَدُونَ﴾ في قوله تعالى: (وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ). ١٧ - ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ﴾، وفي
قراءة بالإدغام، أريد به الجنس: ﴿أَفِ﴾، بكسر الفاء
فتنحها بمعنى مصدر، أي: تننأ وقبحاً ﴿لَكُمَا﴾:

أَتَضَجَّرُ مِنْكُمْ ﴿أَتُعَذِّبَانِي﴾، وفي قراءة بالإدغام ﴿أَنْ
أُخْرَجَ﴾ من القبر ﴿وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ﴾: الأمم ﴿مِنَ
قَبْلِي﴾ ولم تُخْرَجْ من القبور ﴿وَهُمَا يَسْتَفِثَانِ اللَّهَ﴾:
يسألانه الفتوة برجوعه، ويقولان: إن لم ترجع
﴿وَيَلِكْ﴾ أي: هلاكك، بمعنى: هلكت ﴿آمِنْ﴾
بالبعث ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا﴾ أي: القول
بالبعث ﴿إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: أكاذيبهم.

١٨ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ﴾: وجب ﴿عليهم القول﴾
بالعذاب ﴿فِي أُمٍّ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجَنَّةِ
وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾. ١٩ - ﴿وَلِكُلِّ﴾ من
جنس المؤمن والكافر ﴿درجات﴾ فدرجات المؤمنين في
الجنة عالية، ودرجات الكافرين في النار سافلة ﴿مِمَّا
عَمِلُوا﴾ أي: المؤمنون من الطاعات، والكافرون من
المعاصي ﴿وليُوفيهم﴾ أي: الله، وفي قراءة:
[وليُوفيهم] بالنون ﴿أعمالهم﴾ أي: جزاءها ﴿وَهُمْ
لَا يَظْلَمُونَ﴾ شيئاً يُنقص للمؤمنين ويزاد للكفار.
٢٠ - ﴿ويوم يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ بأن
تُكشف لهم، يقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ بهمة، وبهمزتين،
وبهمزة ومدة، وبهما وتسهيل الثانية ﴿طَيِّبَاتِكُمْ﴾
باشتغالكم ببلداتكم ﴿فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ﴾:
تمتعتم ﴿بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ أي: الهوان
﴿بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾: تتكبرون ﴿فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ به وتعذبون بها.

٢١ - ﴿وَإِذْ ذَكَرَ أَخَا عَادَ﴾: هو هود عليه السلام ﴿إِذْ﴾
إلخ، بدل اشتمال ﴿أَنْذَرَهُمْ قَوْمَهُ﴾: خوفهم
﴿بِالْأَحْقَافِ﴾: وإد باليمن به منازلهم ﴿وَقَدْ خَلَتْ
النُّجُومُ﴾: مضت الرسل ﴿مِن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾
أي: من قبل هود ومن بعده إلى أقوامهم ﴿الْهِنَ﴾، أي:
بأن قال: ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ وجملة: ﴿وَقَدْ خَلَتْ﴾
معتضة ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إن عبدتم غير الله
﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. ٢٢ - ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ

آلهتنا: لتصرفنا عن عبادتها ﴿فأتينا بما تعدنا﴾ من العذاب على عبادتها ﴿إن كنت من الصادقين﴾ في أنه يأتيها. ٢٣- ﴿قال﴾ هود: ﴿إنما العلم عند الله﴾ هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب ﴿وأبلغكم ما أرسلت به﴾ إليكم ﴿ولكني أراكم قوماً تجهلون﴾ باستعجالكم العذاب. ٢٤- ﴿فلما رأوه﴾ أي: ما هو العذاب ﴿عارضاً﴾: سحاباً عرض في أفق السماء ﴿مستقبل

أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا﴾ أي: ممطر إيانا، قال تعالى: ﴿بل هو ما استعجلتم به﴾ من

العذاب ﴿ريح﴾، بدل من «ما» ﴿فيها عذاب أليم﴾: مؤلم. ٢٥- ﴿تدمر﴾: تهلك ﴿كل شيء﴾ مرت عليه ﴿بأمر ربها﴾: بإرادته، أي: كل شيء أراد إهلاكه بها، فاهلك رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم، بان طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته، وبقي هود ومن آمن معه ﴿فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك﴾ كما جزيناهم ﴿نجزي القوم المجرمين﴾ غيرهم.

٢٦- ﴿ولقد مكناهم فيما﴾: في الذي ﴿إن﴾ نافية ﴿مكناهم﴾ يا أهل مكة ﴿فيه﴾ من القوة والمال ﴿وجعلنا لهم سمعاً﴾ بمعنى أسماً وأبصاراً وأفئدة: ﴿فلما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء﴾ أي: شيئاً من الإغناء، ﴿إذ﴾، معمول لـ «أغنى» وأشربت معنى التعليل ﴿كانوا يجحدون بآيات الله﴾: بحججه البينة ﴿وحاق﴾: نزل بهم ما كانوا به يستهزؤون: أي: العذاب.

٢٧- ﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى﴾ أي: من أهلها، كشمود وعاد وقوم لوط ﴿وصرفنا الآيات﴾: كررنا الحجج البينات ﴿لعلهم يرجعون﴾. ٢٨- ﴿فلولا﴾: هلاً ﴿نصرهم﴾ بدفع العذاب عنهم ﴿الذين اتخذوا من دون الله﴾ أي: غيره ﴿قرباناً﴾: متقرباً بهم إلى الله ﴿آلهة﴾ معه، من أولئهم، ومفعول «اتخذ» الأول ضمير محذوف يعود على الموصول، أي: هم،

وقرباناً: الثاني، وآلهة، بدل منه ﴿بل ضلوا﴾: غابوا ﴿عنهم﴾ عند نزول العذاب ﴿وذلك﴾ أي: اتخاذهم غير الله آلهة قرباناً ﴿إفكهم﴾: كذبهم ﴿وما كانوا يفكرون﴾: يكذبون، وما، مصدرية، أو موصولة، والعائد محذوف، أي: فيه.

٢٩- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ صرفنا﴾: أملنا ﴿إليك نفرأ من

٥٥٥

الجزء السادس والعشرون

﴿وَأَذْكُرْ أَخَاعِدَ إِذْ أَنْذَرْتَهُمْ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُفَكِكَ عَنْ آلِهَتِنَا فَإِنَّا بِمَا تَعْبُدُونَ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿٢﴾ قَالَ إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأَتْلُغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرِيتُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾ ﴿٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٤﴾ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي مَكْنَتِكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَبَصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حولَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا آيَاتِنَا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٧﴾ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿٨﴾

الجن، وكان بيطن نخل يصلي بأصحابه الفجر. رواه الشيخان ﴿يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا﴾ أي: قال بعضهم لبعض: ﴿أنصتوا﴾: أصغوا لاستماعه ﴿فلما قضي﴾: فرغ من قراءته ﴿ولو﴾: رجعوا ﴿إلى قومهم منذرين﴾: مخوفين قوتهم العذاب إن لم يؤمنوا ٣٠- ﴿قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً﴾: هو

القرآن ﴿أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه﴾ أي: تقدمه، كالتوراة ﴿يهدي إلى الحق﴾: الإسلام ﴿وإلى طريق مستقيم﴾ أي: طريقه.

٣١- ﴿يا قومنا أجيئوا داعي الله﴾: محمداً ﷺ إلى الإيمان ﴿وآمنوا به يغفر الله﴾ لكم من ذنوبكم ﴿أي: بعضها، لأن منها المظالم ولا تغفر إلا برضى

٥٠٦

سورة الأحقاف

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصَبُوا لَنَا مِمَّا قُضِيَ وَلَوَّا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٣﴾ وَمَن لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِ بِخَلْقِهِنَّ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٦﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغَ فُهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾

سُورَةُ الْحَجِّ

يعلموا، أي: منكمرو البعث ﴿أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يغي بخلقهن﴾: لم يعجز عنه ﴿بقادر﴾، خبر «أن» ﴿على أن يحيي الموتى بلى﴾ هو قادر على إحياء الموتى ﴿إنه على كل شيء قدير﴾. ٣٤- ﴿ويوم يُعرض الذين كفروا على النار﴾ بأن يعذبوا بها، يقال لهم: ﴿أليس هذا﴾ التعذيب ﴿بالحق﴾ قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون. ٣٥- ﴿فاصبر﴾ على أذى قومك ﴿كما صبر أولوا العزم﴾: ذوو الثبات والصبر على الشدائد ﴿من الرسل﴾ قبلك، فتكون ذا عزم، و«من» للبيان، فكلهم ذوو عزم، وقيل: للنبعوض، فليس منهم آدم، لقوله تعالى: (ولم نجد له عزماً)، ولا يونس لقوله تعالى: (ولا تكن كصاحب الحوت) ﴿ولا تستعجل لهم﴾: لقومك نزول العذاب بهم ﴿كانهم يوم يرون ما يوعدون﴾ من العذاب في الآخرة لظوله ﴿لم يلبثوا﴾ في الدنيا في ظنهم ﴿إلا ساعة من نهار﴾. هذا القرآن ﴿بلاغ﴾: تبليغ من الله إليكم ﴿فهل﴾ أي: لا ﴿يهلك﴾ عند رؤية العذاب ﴿إلا القوم الفاسقون﴾ أي: الكافرون.

﴿سورة محمد﴾

١- ﴿الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿وصدوا﴾ غيرهم ﴿عن سبيل الله﴾ أي: الإيمان ﴿أضل﴾: أحبط ﴿أعمالهم﴾ كإطعام الطعام، وصلة الأرحام، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً، ويُجزون بها في الدنيا من فضله تعالى. ٢- ﴿والذين آمنوا﴾ أي: الأنصار وغيرهم ﴿وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد﴾ أي: الوحي ﴿وهو الحق﴾ من ربهم كُفِّر عنهم: غفر لهم ﴿سيئاتهم وأصلح بالهم﴾ أي: حالهم، فلا يعصونه. ٣- ﴿ذلك﴾ أي: إضلال الأعمال وتكفير السيئات ﴿بأن﴾: بسبب أن ﴿الذين كفروا اتبعوا الباطل﴾: الشيطان ﴿وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق﴾: القرآن

أصحابها ﴿ويُجركم من عذاب أليم﴾: مؤلم. ٣٢- ﴿ومن لا يُجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض﴾ أي: لا يعجز الله بالهرب منه فيقوته ﴿وليس له﴾: لمن لا يُجب ﴿من دونه﴾ أي: الله ﴿أولياء﴾: أنصار يدفعون عنه العذاب ﴿أولئك﴾ الذين لم يُجيئوا ﴿في ضلال مبين﴾: بين ظاهر. ٣٣- ﴿أولم يروا﴾:

والسنة ﴿من ربهم كذلك﴾ أي: مثل ذلك البيان
﴿يُضْرَبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾: يبين أحوالهم، أي:
فالكافر يُحِيطُ عمله والمؤمن يغفر زلله.

٤- ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ﴾،
مصدر، بدل من اللفظ بفعله، أي: فاضربوا رقابهم،
أي: اقتلوهم، وعبر بـ ﴿ضَرْبِ الرِّقَابِ﴾ لأن الغالب في
القتل أن يكون بضرب الرقبة ﴿حتى إذا أنختموهم﴾:
أكثرتم فيهم القتل ﴿فَشُدُّوا﴾ أي: فامسكوا عنهم
وأسروهم وشدوا ﴿الْوَتَاكِ﴾: ما يُوثَقُ به الأسرى ﴿فَإِذَا
مِنَّا بَعْدُ﴾، مصدر، بدل من اللفظ بفعله، أي: تَمُوتُونَ
عليهم بإطلاقهم من غير شيء ﴿وَأَمَّا فِدَاءٌ﴾ أي:
تُفَادُونَهُمْ بمال، أو أسرى مسلمين ﴿حتى تضع
الحرب﴾ أي: أهلها ﴿أَوْزَارَهَا﴾: أثقالها من السلاح
وغيره، بأن يُسلم الكفار، أو يدخلوا في العهد، وهذه
غاية للقتل والأسر ﴿ذلك﴾، خبر مبتدأ مقدر، أي:
الأمر فيهم ما ذكر ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ بغير
قتال ﴿وَلَكِنْ﴾ أمركم به ﴿لِيَلْبِسَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ منهم
في القتال، فيصير من قتل منكم إلى الجنة، ومنهم إلى
النار ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا﴾ وفي قراءة: قاتلوا، الآية، نزلت
يوم أحد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات ﴿فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ﴾: يُحِيطُ ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾.

٥- ﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾ في الدنيا والآخرة إلى
ما ينفعهم ﴿وَيُضِلُّهُمْ بِالْهَمِّ﴾: حالهم فيهما
وما في الدنيا لمن لم يُقتل، وأدرجوا في ﴿قُتِلُوا﴾ تغليبا.
٦- ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرُفَهَا﴾: بيئها ﴿لَهُمْ﴾ فيهدون
إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال.
٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصَرُوا لِلَّهِ﴾ أي: دينه ورسوله
﴿يَنْصَرِّكُمْ﴾ على عدوكم ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾: يثبتكم
في المعترك. ٨- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله وشرعه،
مبتدأ، خبره: تعسوا، يدل عليه: ﴿فَتَعَسَّأْ لَهُمْ﴾ أي:
هلاكا وخيبة من الله ﴿وَأُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾، عطف على

تعسوا. ٩- ﴿ذَلِكَ﴾ أي: التعس والإضلال ﴿بأنهم
كروهوا ما أنزل الله﴾ من القرآن المشتمل على التكليف
﴿فَأَحْطَ أَعْمَالَهُمْ﴾. ١٠- ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دُمِّرَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ﴾: أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم
﴿وللكافرين أمثالها﴾ أي: أمثال عاقبة من قبلهم.

٥٠٧

الجزء السادس والعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ① وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ② ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ
اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ③ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّى
إِذَا أَنْخَمْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاكِ فَإِمَّا مِمَّنْ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ
أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ
بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ④ سَيَهْدِيهِمْ
وَيُضِلُّهُمْ بِالْهَمِّ ⑤ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرُفَهَا لَهُمْ ⑥ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصَرُّوا وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَهُمْ ⑦ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
فَتَعَسَّأْ لَهُمْ وَأُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ ⑧ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
فَأَحْطَ أَعْمَالَهُمْ ⑨ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دُمِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ⑩
ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ⑪

١١- ﴿ذَلِكَ﴾ أي: نصر المؤمنين وقهر الكافرين ﴿بأنَّ
اللَّهَ مَوْلَى﴾: ولي وناصر ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ
لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾.

١٢- ﴿إِنْ اللَّهُ يُدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
يَمْتَعُونَ﴾ في الدنيا ﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾

أي: ليس لهم همّة إلا بطونهم وفروجهم، ولا يلتفتون إلى الآخرة ﴿والنار مشوى لهم﴾ أي: منزل ومقام ومصير. ١٣- ﴿وكاين﴾: وكم ﴿من قرية﴾ أريد بها أهلها ﴿هي أشد قوة من قريتك﴾ مكة، أي: أهلها ﴿التي أخرجتك﴾، روعي لفظ «قرية» ﴿أهلكناهم﴾، روعي معنى «قرية» الأولى ﴿فلا ناصر لهم﴾ من

٥٠٨

سورة محمد

إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَاكُونُ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَشْوَى لَهُمْ ﴿١٣﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٤﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ﴿١٦﴾ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٨﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿١٩﴾ فَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُونَ لِذُنُوبِهِمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿٢٠﴾

إهلكنا. ١٤- ﴿أفمن كان على بينة﴾: حجة وبرهان ﴿من ربه﴾ وهم المؤمنون ﴿كمن زُيِّنَ له سوء عمله﴾ فراه حسناً، وهم الضالون ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ في عبادة الأوثان، أي: لا مماثلة بينهما. ١٥- ﴿مثل﴾ أي: صفة ﴿الجنة التي وُعد المتقون﴾ المشتركة بين داخلها، مبتداً، خبره: ﴿فيها أنهار من ماء غير

آسن﴾، بالمد والقصر كـ «ضارب» و«حذر»، أي: غير متغير، بخلاف ماء الدنيا، فيتغير بعارض ﴿وأنهار من لبن لم يتغير طعمه﴾ بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع ﴿وأنهار من خمر لذة﴾: لذبة ﴿للشاربين﴾ بخلاف خمر الدنيا، فإنها كريهة عند الشرب ﴿وأنهار من عسل مصفى﴾ بخلاف عسل الدنيا، فإنه بخروجه من بطون النحل يخالط الشمع وغيره ﴿ولهم فيها﴾ أصناف ﴿من كل الثمرات ومغفرة من ربهم﴾ فهو راض عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر، بخلاف سيد العبيد في الدنيا، فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم ساخطاً عليهم ﴿كمن هو خالد في النار﴾، خبر مبتداً مقدر، أي: أئن هو في هذا النعيم، ﴿وسقوا ماء حميمًا﴾ أي: شديد الحرارة ﴿فقطع أمعاءهم﴾ أي: مصارينهم، وهو جمع مِعى، بالقصر، وألفه عن ياء لقولهم: معيان. ١٦- ﴿ومنهم﴾ أي: الكفار ﴿من يستمع إليك﴾ في خطبة الجمعة، وهم المنافقون ﴿حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم﴾: لعلماء الصحابة، منهم ابن مسعود، وابن عباس استهزاء وسخرية: ﴿ماذا قال آنفًا؟﴾ بالمد والقصر، أي: الساعة، أي: لانرجع إليه ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم﴾ بالكسر ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ في النفاق. ١٧- ﴿والذين اهتدوا﴾: وهم المؤمنون ﴿زادهم الله هدى وآتاهم تقواهم﴾: ألهمهم ما يتقون به النار. ١٨- ﴿فهل ينظرون﴾: ما ينتظرون، أي: كفار مكة ﴿إلا الساعة أن تأتيهم﴾، بدل اشتمال من «الساعة» أي: ليس الأمر إلا أن تأتيهم ﴿بغتة﴾: فجأة ﴿فقد جاء أشراطها﴾: علاماتها، منها بعثة النبي ﷺ، وانشقاق القمر، والدخان ﴿فأنى لهم إذا جاءتهم الساعة ذكراهم﴾: تذكركم، أي: لا ينفعهم. ١٩- ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ أي: دُم يا محمد على علمك بذلك النافع في القيامة

﴿واستغفر لذنبك﴾: لأجله، قيل له ذلك مع عصمته
لِتَسْتَنِّ بِه أُمْتُهُ وَقَدْ فَعَلَهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ
اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِثْلَ مِائَةِ مَرَّةٍ» وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِيهِ
إِكْرَامٌ لَهُمْ بِأَمْرِ نَبِيِّهِمْ بِالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ «وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مَتَقَلِّبِكُمْ»: مُتَصَرِّفِكُمْ لِأَشْغَالِكُمْ بِالنَّهَارِ «وَمُتَوَاكُم»:
مَأْوَاكُم إِلَى مُضَاجِعِكُمْ بِاللَّيْلِ، أَي: هُوَ عَالَمٌ بِجَمِيعِ
أَحْوَالِكُمْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، فَاحْذَرُوهُ، وَالْخُطَابُ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرِهِمْ.

٢٠- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ طلباً للجهاد: ﴿لولا﴾:
هَلَّا «نُزِلَتْ سُورَةٌ» فِيهَا ذِكْرُ الْجِهَادِ «فَإِذَا أُنْزِلَتْ
سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ» أَي: لَمْ يُنْسَخْ مِنْهَا شَيْءٌ «وَذَكَرَ فِيهَا
الْقِتَالُ» أَي: طَلَبُهُ «رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»
أَي: شُكٌّ، وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ «يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظْرَ
الْمَغْشِيِّ، عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ» خَوْفًا مِنْهُ وَكَرَاهِيَةً لَهُ، أَي:
فَهُمْ يَخَافُونَ مِنَ الْقِتَالِ وَيَكْرَهُونَهُ «فَأُولَى لَهُمْ»،
مَبْتَدَأٌ، خَبَرُهُ: ٢١- «طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ» أَي: حَسَنٌ
لَكَ «فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ» أَي: فُرِضَ الْقِتَالُ «فَلَوْ صَدَقُوا
اللَّهَ» فِي الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ «لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ»، وَجُمْلَةُ
«لَوْ» جَوَابٌ «إِذَا». ٢٢- «فَهَلْ عَسَيْتُمْ»، بِكَسْرِ السِّينِ
وَفَتْحِهَا، وَفِيهِ التَّفَاتُ عَنْ الْغِيَةِ إِلَى الْخُطَابِ، أَي:
لِعَلَّكُمْ «إِنْ تَوَلَّيْتُمْ»: أَعْرَضْتُمْ عَنِ الْإِيمَانِ «أَنْ
تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ» أَي: تَعُودُوا إِلَى
أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْبَغْيِ وَالْقِتَالِ. ٢٣- «أُولَئِكَ» أَي:
الْمُفْسِدُونَ «الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَاصْصَمْهُمْ» عَنْ اسْتِمَاعِ
الْحَقِّ «وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ» عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى.

٢٤- «أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ» فَيَعْرِفُونَ الْحَقَّ «أَمْ»:
بَلْ «عَلَى قُلُوبٍ» لَهُمْ «أَقْفَالُهَا» فَلَا يَفْهَمُونَهُ.
٢٥- «إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا» بِالنِّفَاقِ «عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ
بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ» أَي: زَيَّنَ
«لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ»، بَضَمَ أَوَّلِهِ، وَبَفَتْحِهِ وَاللَّامِ،
وَالْمَمْلِيُّ الشَّيْطَانُ بِإِرَادَتِهِ تَعَالَى، فَهُوَ الْمُضِلُّ لَهُمْ.

٢٦- ﴿ذَلِكَ﴾ أَي: لِإِضْلَالِهِمْ «يَأْنِهِمْ قَالُوا لِلَّذِينَ
كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ» أَي: لِلْمُشْرِكِينَ: «سُطِّيعَكُمْ فِي
بَعْضِ الْأَمْرِ» أَي: الْمَعَاوَنَةَ عَلَى عِدَاوَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَبْيِيطِ
النَّاسِ عَنِ الْجِهَادِ مَعَهُ، قَالُوا ذَلِكَ سِرًّا فَظَاهَرَهُ اللَّهُ
تَعَالَى «وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ»، بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ جَمْعَ سِرٍّ،
وَيَكْسَرُهَا مُصَدَّرٌ. ٢٧- «فَكَيْفَ» حَالَهُمْ «إِذَا تَوَفَّتْهُمُ

الجزء السادس والعشرون

٥٠٩

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ
مُحْكَمَةٌ وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظْرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَى لَهُمْ
طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ
لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ٢١ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا
فِي الْأَرْضِ وَتَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ٢٢ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
فَاصْصَمْهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ٢٣ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ
أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ٢٤ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى
لَهُمْ ٢٥ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ
اللَّهُ سَطِّيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ٢٦
فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
وَأَدْبَارَهُمْ ٢٧ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهُ
وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ٢٨ أَمْ حَسِبَ
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ٢٩

الملائكة يضربون، حال من «الملائكة» «وجوههم»
وأدبارهم: «بمقام» من حديد. ٢٨- «ذلك» أَي:
التَّوَفَّى عَلَى الْحَالَةِ الْمَذْكُورَةِ «يَأْنِهِمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ
اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ» أَي: الْعَمَلُ بِمَا يَرْضِيهِ «فَأَحْبَطَ
أَعْمَالَهُمْ». ٢٩- «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ»: يُظْهِرُ أَحْقَادَهُمْ عَلَى

النبي ﷺ والمؤمنين .

٣٠ - ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْهُمْ : عَرَّفْنَاكُمْهُمْ ، وكررت اللام في : ﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسَيِّمَاهُمْ﴾ : علامتهم ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ﴾ ، الواو لقسم محذوف ، وما بعدها جوابه ﴿فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ أي : معناه إذا تكلموا عندك بأن يُعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ .

٥١٠

سورة محمد

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسَيِّمِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنَ يَصْرِفُوا شَيْئًا وَسِيحِبُ أَعْمَالُهُمْ ﴿٣٢﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَأْنُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَادْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ لَا عَلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتْرُكَنَّ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْلِتُوا بِنُفُوسِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْتَلْكُمْ أَمْوَالُكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنْ يَسْتَلْكُمْ هِيَ فَاخْجَفُوكُمْ تَبَخَّلُوا وَخَرَجَ أَصْغَرُكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا نَشَأُ هَٰؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِنُفِيقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾

الآية أربع
الحرب
٥١

بعد ما تبين لهم الهدى ﴿هو معنى سبيل الله﴾ ﴿لَنْ يَصْرِفُوا شَيْئًا وَسِيحِبُ أَعْمَالَهُمْ﴾ : يُبْطِلُهَا مِنْ صَدَقَةٍ ونحوها ، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً . نزلت في الْمُطْعِمِينَ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ ، أَوْ فِي قَرِيطَةَ وَالنَّضِيرِ . ٣٣ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ بالمعاصي مثلاً . ٣٤ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : طريقه ، وهو الهدى ﴿ثُمَّ مَأْنُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ نزلت في أصحاب القلب . ٣٥ - ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾ : تضعفوا ﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾ ، بفتح السين وكسرها ، أي : الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ ، حذف منه واو لام الفعل : الأغلبون القاهرون ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصر ﴿وَلَن يَتْرُكَنَّ أَعْمَالَكُمْ﴾ : ينقصكم ﴿أَعْمَالَكُمْ﴾ أي : ثوابها . ٣٦ - ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ﴾ أي : الاشتغال فيها ﴿لَعِبٌّ وَلَهُوَ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْلِتُوا بِنُفُوسِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْتَلْكُمْ أَمْوَالُكُمْ﴾ جميعها ، بل الزكاة المفروضة فيها . ٣٧ - ﴿إِنْ يَسْتَلْكُمْ هِيَ فَاخْجَفُوكُمْ﴾ : يبالغ في طلبها ﴿تَبَخَّلُوا وَخَرَجَ أَصْغَرُكُمْ﴾ البخل ﴿أَصْغَرُكُمْ﴾ لدين الإسلام . ٣٨ - ﴿هَٰذَا نَشَأُ هَٰؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِنُفِيقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ما فرض عليكم ﴿فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ يقال : بخل عليه وعنه ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ﴾ عن نفقتكم ﴿وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ﴾ إليه ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا عَنْ طَاعَتِهِ﴾ يستبدل قوماً غيركم . أي : يجعلهم بدلکم ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ في التولي عن طاعته ، بل مطيعين له عز وجل .

﴿سورة الفتح﴾

١ - ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ : يوم الحديبية كما روى البخاري ﴿فَتْحًا مَبِينًا﴾ : بيناً ظاهراً . ٢ - ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ منه ، ﴿وَيُتِمَّ﴾ بالفتح المذكور

٣١ - ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ : نخبرنكم بالجهاد وغيره ﴿حتى نعلم﴾ علم ظهور ﴿المجاهدين منكم والصابرين﴾ في الجهاد وغيره ﴿وَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ : نظهر ﴿أخباركم﴾ من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره ، بالياء والنون في الأفعال الثلاثة . ٣٢ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : طريق الحق ﴿وَشَاقُّوا الرَّسُولَ﴾ : خالفوه ﴿وَمَنْ

﴿نعمته﴾: إنعامه ﴿عليك ويهديك﴾ به ﴿صراطاً﴾: طريقاً ﴿مستقيماً﴾: يثبتك عليه، وهو دين الإسلام.

٣- ﴿وينصرك الله﴾ به ﴿نصراً عزيزاً﴾: ذا عز لا ذل معه.

٤- ﴿هو الذي أنزل السكينة﴾: الطمأنينة ﴿في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ بشرائع الدين، كلما نزل واحدة منها، آمنوا بها، منها الجهاد ﴿ولله جنود السماوات والأرض﴾ فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ في أمره، أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٥- ﴿ليدخل﴾، متعلق بمحذوف، أي: أمر بالجهاد، ﴿المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفّر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً﴾. ٦- ﴿ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء﴾، بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة، ظنوا أنه لا ينصر محمداً ﷺ والمؤمنين ﴿عليهم دائرة السوء﴾ بالذل والعذاب ﴿وغضب الله عليهم ولعنهم﴾: أبعدهم ﴿وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً﴾ أي: مرجعاً. ٧- ﴿ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حكيماً﴾ في خلقه، أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٨- ﴿إنا أرسلناك شاهداً﴾ على أمتك في القيامة ﴿ومبشراً﴾ لهم في الدنيا بالجنة ﴿ونذيراً﴾: مُنذراً مُخوفاً فيها من عمل سوءاً بالنار. ٩- ﴿ليؤمنوا بالله ورسوله﴾، بالياء والتاء فيه، وفي الثلاثة بعده ﴿ويمعزروه﴾: ينصروه ﴿ويؤقروه﴾: يُعظموه وضميرهما لله أو لرسوله والأول أولى ﴿ويُسبحوه﴾ أي: الله ﴿بكرة وأصيلاً﴾: بالغداة والعشي.

١٠- ﴿إن الذين يبايعونك﴾ بيعة الرضوان بالحُدُبية ﴿إنما يبايعون الله﴾ هو نحو: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ التي يبايعوا بها النبي ﴿فمن نكث﴾: نقض البيعة ﴿فإنما ينكث﴾: يرجع

وبال نقضه ﴿على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه﴾، بالياء والنون ﴿أجرأ عظيماً﴾.

١١- ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب﴾ حول المدينة، أي: الذين خلفهم الله عن صحبتك، لما طلبتهم ليخرجوا معك إلى مكة خوفاً من تعرض قریش لك عام الحديبية إذا رجعت منها: ﴿شغلنا أموالنا

٥١١

الجزء السادس والعشرون

سُورَةُ الْفَتْحَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَرْضَ الَّتِي وَعَدَ لَهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَلِيُعَذِّبَ الْمُتَفِقِينَ وَالْمُتَفِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكِينَ الظَّالِمِينَ وَالظَّالِمِينَ إِنَّ اللَّهَ ظَرِيفٌ عَلَى السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

وأهلونا﴾ عن الخروج معك. ﴿فاستغفر لنا﴾ الله من ترك الخروج معك، قال تعالى مكذباً لهم: ﴿يقولون بالستهم﴾ أي: من طلب الاستغفار وما قبله ﴿ماليس في قلوبهم﴾ فهم كاذبون في اعتذارهم ﴿قل فمن﴾، استفهام بمعنى النفي، أي: لا أحد ﴿يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرراً﴾، بفتح الضاد وضمها ﴿أو

أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً أي: لم يزل متصفاً بذلك. ١٢- ﴿بَلْ﴾، في الموضعين للاتقال من غرض إلى آخر ﴿ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَنْقَلِبَ الرُّسُولَ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ أي: أنهم يُستأصلون بالقتل، فلا يرجعون ﴿وَوُضِعَ لَكُمُ السَّيْفُ﴾ هذا وغيره ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾،

٥١٢

سورة الفتح

إِنَّ الَّذِي يَأْتِي بِكُم مِّنَ الْأَمَانَةِ إِنَّكُم لَأَعْلَمُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِذَٰلِكُمْ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۖ فَمَنْ تَبِعَ فَإِنَّمَا يَتَّبِعْكَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِآلِيسَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوِيًّا وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَّمْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَظِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لَّا تَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

جمع بائر، أي: هالكين عند الله بهذا الظن. ١٣- ﴿وَمَنْ لَّمْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾: نارا شديدة. ١٤- ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ أي: لم يزل متصفاً بما ذكر. ١٥- ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾ المذكورون ﴿إِذَا انطَلقتم

إلى مغانم﴾: هي مغانم خبير ﴿لَتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا﴾: اتركوا ﴿تَتَّبِعْكُمْ﴾ لتأخذ منها ﴿يُرِيدُونَ﴾ بذلك ﴿أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾، وفي قراءة: كلم الله، بكسر اللام، أي: مواعيده بغنائم خبير أهل الحديبية خاصة ﴿قُلْ لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ أي: قبل عودنا ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ أن نُصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ﴾ من الدين ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ منهم.

١٦- ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ المذكورين اختبأ: ﴿سُتَدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي﴾: أصحاب ﴿بُؤْسٍ شَدِيدٍ﴾ قيل: هم بنو حنيفة أصحاب البمامة، وقيل: فارس والروم ﴿تَقَاتِلُونَهُمْ﴾، حال مقدرة هي المدعو إليها في المعنى ﴿أَوْ﴾ هم ﴿يُسَلِّمُونَ﴾ فلا تقاتلون ﴿فَإِن تَطِيعُوا﴾ إلى قتالهم ﴿يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مؤلماً. ١٧- ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ في ترك الجهاد ﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ﴾، بالياء والنون ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمِنْ تَوَلَّىٰ يَعْذِبُهُ﴾، بالياء والنون ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾. ١٨- ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ بالحديبية ﴿تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ هي سمره، وهم ألف وثلاث مئة أو أكثر، ثم بايعهم على أن يساجزوا قريشاً وأن لا يفروا من الموت ﴿فَعَلِمَ﴾ الله ﴿مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من الصدق والوفاء ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ هو فتح خبير بعد انصرافهم من الحديبية. ١٩- ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ من خبير ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٢٠- ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ من الفتوحات ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ غنيمة خبير ﴿وَكَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ في عيالكم لما خرجتم، وهمت بهم اليهود فقذف الله في قلوبهم الرعب ﴿وَلَتَكُونَنَّ﴾

المذكورين ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾: تميزوا عن الكفار ﴿لَعَذَّبْنَا﴾ الذين كفروا منهم: من أهل مكة حينئذ بأن نأذن لكم في فتحها ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مؤلماً. ٢٦ - ﴿إِذْ جَعَلْنَا﴾ متعلق بـ«عذبنا» ﴿الذين كفروا﴾، فاعل ﴿ففي قلوبهم الحمية﴾: الأنفة من الشيء ﴿حمية الجاهلية﴾، بدل من «الحمية»، وهي صدقهم النبي وأصحابه عن

الجزء السادس والعشرون

٥١٣

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٧﴾ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٨﴾ وَمَعَانِدَ كَثِيرَةٍ يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٢٩﴾ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَانِدَ كَثِيرَةٍ تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٣٠﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا الْأَدَبُ ثَرْتُمْ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٣٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْعَلَ لَسَنَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٣٣﴾

المسجد الحرام ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فصالحوهم على أن يعودوا من قابل، ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم ﴿وَالزَّمَهُمْ﴾ أي: المؤمنين ﴿كلمة التقوى﴾: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأضيفت إلى «التقوى» لأنها سببها ﴿وكانوا أحقَّ بها﴾: بالكلمة من الكفار

أي: المعجزة، عطف على مقدر، أي: لشكروه، ﴿آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ في نصرهم ﴿ويهديكم صراطاً مستقيماً﴾ أي: طريق التوكل عليه وتفويض الأمر إليه تعالى. ٢١ - ﴿وأخرى﴾، صفة «مغانم» مقدراً، مبتدأ ﴿لم تقدرُوا عليها﴾ هي من فارس والروم ﴿قد أحاط الله بها﴾ علم أنها ستكون لكم ﴿وكان الله على كل شيء قديرًا﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٢٢ - ﴿ولو قاتلكم الذين كفروا﴾ بالحديبية ﴿لَوَلُّوا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾ يحرسهم ﴿ولا نصيراً﴾. ٢٣ - ﴿سنة الله﴾، مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين، أي: سن الله ذلك سنة التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً منه.

٢٤ - ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة﴾ بالحديبية ﴿من بعد أن أظفركم عليهم﴾ فإن ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا، وأتي بهم إلى رسول الله ﷺ، فعفا عنهم وخلي سبيلهم، فكان ذلك سبب الصلح ﴿وكان الله بما يعملون بصيراً﴾ بالياء والتاء، أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٢٥ - ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام﴾ أي: عن الوصول إليه ﴿والهذي﴾، معطوف على «كم» ﴿مكوفاً﴾: محبوساً، حال ﴿أن يبلغ مَحِلَّهُ﴾ أي: مكانه الذي يُنحر فيه عادة، وهو الحرم، بدل اشتغال ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات﴾: موجودون بمكة مع الكفار ﴿لم تعلموهم﴾ بصفة الإيمان ﴿أن تطوؤهم﴾ أي: تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم في الفتح، بدل اشتغال من «هم» ﴿فتصيبكم منهم معرفة﴾ أي: إثم ﴿بغير علم﴾ منكم به، وضماثر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور، وجواب لولا محذوف، أي: لأذن لكم في الفتح، لكن لم يؤذن فيه حينئذ ﴿ليُدخل الله في رحمته من يشاء﴾ كالمؤمنين

﴿وَأَمْلَاهَا﴾، عطف تفسيري ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك، ومن معلومه تعالى أنهم أهلها. ٢٧- ﴿لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّوْيَا بِالْحَقِّ﴾ رأى رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين، ويحلّقون، ويقصرون، فأخبر بذلك أصحابه، وفرحوا، فلما خرجوا

٥١٤

سورة الفتح

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٨﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِلَّهُمْ وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَنُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٩﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٠﴾ لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّوْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٣١﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٣٢﴾

معه وصدّهم الكفار بالحديبية ورجعوا، وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين، نزلت. وقوله: «بالحق» متعلق بـ«صدق»، أو حال من «الرؤيا»، وما بعدها تفسيرها «لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله»، تأكيد «آمنين محلّقين رؤوسكم» أي: جميع شعورها «ومقصرين» بعض شعورها، وهما حالان مقدرتان

﴿لَا تَخَافُونَ﴾ أبدأ ﴿فَعَلِمَ﴾ في الصلح ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ من الصلاح ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ أي: الدخول ﴿فَتَحَا قَرِيبًا﴾: هو فتح خير، وتحققت الرؤيا في العام القابل. ٢٨- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾ أي: دين الحق ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾: على جميع باقي الأديان ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى:

٢٩- ﴿مُحَمَّدٌ﴾ مبتدأ ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ خبره ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أي: أصحابه من المؤمنين، مبتدأ، خبره: ﴿أَشْدَاءُ﴾: غلاظ ﴿عَلَى الْكُفَّارِ﴾ لا يرحمونهم ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، خبر ثان، أي: متعاطفون متوادّون كالوالد مع الولد ﴿تَرَاهُمْ﴾: تُبصرهم ﴿رُكْعًا سَجْدًا﴾، حالان ﴿يَبْتَغُونَ﴾، مستأنف: يطلبون ﴿فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ﴾: علامتهم، مبتدأ ﴿فِي وَجُوهِهِمْ﴾، خبره، وهو نور يُعرفون به في الآخرة وقيل: يعرفون به في الدنيا ﴿مِنْ أَثَرِ السَّجْدِ﴾، متعلق بما تعلق به الخبر، أي: كائنة، وأعرب حالاً من ضميره المنتقل إلى الخبر ﴿ذَلِكَ﴾ أي: الوصف المذكور ﴿مِثْلَهُمْ﴾: صفتهم ﴿فِي التَّوْرَةِ﴾ مبتدأ وخبره، ﴿وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾، مبتدأ، خبره: ﴿كَزَّرَعٍ أَخْرَجَ شَطَاةً﴾، بسكون الطاء وفتحها: فراخه ﴿فَأَزْرَهُ﴾، بالمد والقصر: قواه وأعانه ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾: غلظ ﴿فَاسْتَوَى﴾: قوي واستقام ﴿عَلَى سَوْقِهِ﴾: أصوله، جمع ساق ﴿يُعِجِبُ الزَّرْعَ﴾ أي: زُرّاعه لحسنه. مثل الصحابة رضي الله عنهم بذلك لأنهم بدؤوا في قلة وضعف، فكثروا وقووا على أحسن الوجوه ﴿لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾، متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله، أي: شُبّهوا بذلك ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ﴾ أي: الصحابة، و«من» لبيان الجنس لا للتبويض لأنهم كلهم بالصفة المذكورة ﴿مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾: الجنة، وهما لمن بعدهم أيضاً في آيات.

﴿سورة الحجرات﴾

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا﴾، من قَدَّم بمعنى تقدَّم، أي: لا تتقدموا بقول ولا فعل ﴿بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ المُبْلَغ عنه، أي: بغير إذنهما ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ اللَّهَ سَمِعَ﴾ لقولكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بفعالكم، قيل: نزلت في النهي عن القول أو العمل خلاف السنة، وتقديم الرأي على نصوص الوحي.

٢- ونزل فيمن رفع صوته عند النبي ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ إذا نطقتم ﴿فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إذا نطق ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ إذا ناجيتموه ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ بل دون ذلك إجلالاً له ﴿أَنْ تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أي: خشية ذلك، بالرفع والجهر المذكورين. ٣- ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ﴾: اختبر ﴿اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ أي: لتظهر منهم ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: الجنة. ٤- ونزل في قوم جاؤوا وقت الظهيرة والنبي ﷺ في منزله فنادوه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الْحُجُرَاتِ﴾: حُجُرَات نِسَائِهِ ﷺ، جمع حُجْرَة، وهي ما يحجر عليه من الأرض بحائط ونحوه، وكان كل واحد منهم نادى خلف حجرة، لأنهم لم يعلموه في أي حجرة، مناداة الأعراب بغلظة وجفاء ﴿أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فيما فعلوه محلل الرفيع وما يناسبه من التعظيم.

٥- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ «أنهم» في محل رفع بالابتداء، وقيل: فاعل لفعل مقدر، أي: ثبت ﴿وَحَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لمن تاب منهم. ٦- ونزل في الوليد بن عتبة وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق مُصَدِّقًا، فخافهم لثيرة كانت بينه وبينهم في الجاهلية، فرجع وقال: إنهم

منعوا الصدقة، وهُمُوا بقتله، فهُمُ النبي ﷺ بغزوهم، فجاءوا منكبين ما قاله عنهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾: خبر ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ صدقه من كذبه، وفي قراءة: فَبَيَّنُوا، من الثبات ﴿أَنْ تَصِيْبُوا قَوْمًا﴾، مفعول له، أي: خشية ذلك ﴿بِجَاهَالَةٍ﴾، حال من الفاعل، أي: جاهلين ﴿فَتَصَبَّحُوا﴾: تصيروا ﴿عَلَى

الجزء السادس والعشرون

٥١٥

تُحَمَّدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رِجَامًا بَيْنَهُمْ تَرْتَنِّهِمْ زَكَاتًا سَجْدًا يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُمْ فَزَادَهُمْ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٥﴾

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

ما فعلتم من الخطأ بالقوم «نادمين». وأرسل إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالدًا، فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير، فأخبر النبي بذلك. ٧- ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ فلا تقولوا الباطل، فإن الله يخبره بالحال ﴿لَوْ يَطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾ الذي تخبرون به على خلاف الواقع، فيرتب على ذلك مقتضاه

﴿لَعَنْتُمْ﴾: لَأَنْتُمْ دونه إثم التَّسَبُّبِ إلى المرتَّب
﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانِ وَزَيْنَهُ﴾: حُسْنُهُ ﴿فِي
قُلُوبِكُمْ وَكَرَهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾،
استدراك من حيث المعنى دون اللفظ، لأن من حُب
إليه الإيمان إلخ، غايرت صفته صفة من تقدم ذكره
﴿أُولَئِكَ هُمْ﴾، فيه التفات عن الخطاب

سورة الحجرات

٥١٦

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَ كُفْرًا سَقِيبًا فَتَنَبَّأُوا
أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿١١﴾
وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانِ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهُ إِلَيْكُمْ
الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿١٢﴾
فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٣﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا
عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفَنِّيلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ تِ
فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ
عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا
مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ
الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٦﴾

﴿الراشدون﴾: الثابتون على دينهم. ٨- ﴿فضلاً من
الله﴾، مصدر منصوب بفعله المقدر، أي: أفضّل،
﴿ونعمة﴾ منه ﴿والله عليم﴾ بهم وبغيرهم ﴿حكيم﴾
في إنعامه عليهم. ٩- ﴿وإن طائفتان من المؤمنين﴾
الآية نزلت في قضية هي أن النبي ﷺ ركب حماراً ومَرَّ
على ابن أبي، فسَدَّ ابن أبي أنفه، فقال ابن رواحة:

والله لحماره أطيب ريحاً منك، فكان بين قوميهما
ضرب بالأيدي والنعال ﴿اقتلوا﴾، جُمع نظراً إلى
المعنى لأن كل طائفة جماعة، ﴿فأصلحوا بينهما﴾،
ثَنِي نظراً إلى اللفظ ﴿فإن يَغْت﴾: تعدّت ﴿إحداهما
على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء﴾: ترجع
﴿إلى أمر الله﴾: الحق ﴿فإن فاءت فأصلحوا بينهما
بالعدل﴾: بالإنصاف ﴿وأقسطوا﴾: اعدلوا ﴿إن الله
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾. ١٠- ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ في
الدين ﴿فأصلحوا بين أخويكم﴾: إذا تنازعا، وقرىء:
إخوتكم، بالفوقانية ﴿واتقوا الله لعلكم تُرحمون﴾.
١١- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر﴾ الآية نزلت في وفد
تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب،
والسخرية: الازدراء والاحتقار ﴿قوم﴾ أي: رجال منكم
﴿من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم﴾: عند الله
﴿ولا نساء﴾ منكم ﴿من نساء عسى أن يكنَّ خيراً منهن
ولا تلمزوا أنفسكم﴾: لا تعييبوا فتعابوا، أي: لا يعِبْ
بعضكم بعضاً ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ لا يدعو بعضكم
بعضاً بلقب يكرهه ﴿بئس الاسم﴾ أي: المذكور من
السخرية واللمز والتنابز ﴿الفسوق بعد الإيمان﴾، بدل
من «الاسم» لإفادة أنه فسق لتكرره عادة ﴿ومن لم
يتب﴾ من ذلك ﴿فأولئك هم الظالمون﴾.

١٢- ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن
بعض الظن إثم﴾ أي: مؤثم، وهو كثير، كظن السوء
بأهل الخير من المؤمنين، وهم كثير، بخلافه بالفساق
منهم، فلا إثم فيه في نحو ما يظهر منهم
﴿ولا تجسسوا﴾، حذف منه إحدى التاءين: لا تتَّبِعُوا
عورات المسلمين ومعاييبهم بالبحث عنها ﴿ولا يَغْتَبِ
بعضكم بعضاً﴾: لا يذكره بشيء يكرهه وإن كان فيه
﴿أُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً﴾، بالتخفيف
والتشديد، أي: لا يحسن به ﴿فكرهتموه﴾ أي: فاغتيابه
في حياته كأكَل لحمه بعد مماته، وقد عرض عليكم

الثاني فكرهتموه، فاكروها الأول ﴿واتقوا الله﴾ أي: عقابه في الاغتياب بأن تتوبوا منه ﴿إن الله تواب﴾: قابل توبة التائبين ﴿رحيم﴾ بهم. ١٣ - ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾: آدم وحواء ﴿وجعلناكم شعوباً﴾، جمع شعب، بفتح الشين، هو أعلى طبقات النسب ﴿وقبائل﴾ هي دون الشعوب، وبعدها العماثر، ثم البطون، ثم الأفخاذ، ثم الفصائل آخرها. مثاله: خزيمة شعب، كنانة قبيلة، قريش عمارة، بكسر العين، قصي بطن، هاشم فخذ، العباس فصيلة ﴿لتعارفوا﴾، حذف منه إحدى التاءين، ليعرف بعضكم بعضاً، لا لتفخروا بعلو النسب، وإنما الفخر بالتقوى ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ إن الله عليم ﴿بكم خبير﴾ بواطنكم وغيروها. ١٤ - ﴿قالت الأعراب﴾ نفر منهم ﴿أمناء﴾ اعتقاداً وعملاً ﴿قل﴾ لهم: ﴿لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ أي: انقدنا ظاهراً

منهم
الحزب
٥٢

﴿ولم﴾ أي: لم ﴿يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ إلى الآن، لكنه يتوقع منكم ﴿وإن تطيعوا الله ورسوله﴾ بالإيمان وغيره ﴿لا يلتكم﴾ بالهمز وتركه، ويبداله ألفاً: لا ينقصكم ﴿من أعمالكم﴾ أي: من ثوابها ﴿شيئاً﴾ إن الله غفور ﴿للمؤمنين﴾ ﴿رحيم﴾ بهم. ١٥ - ﴿إنما المؤمنون﴾ أي: الصادقون في إيمانهم كما صرح به بعد ﴿الذين آمنوا بالله ورسوله﴾ ثم لم يرتابوا: ﴿لم يشكوا في الإيمان وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ فجهادهم يظهر صدق إيمانهم ﴿أولئك هم الصادقون﴾ في إيمانهم، لا من قالوا: آمنا، ولم يوجد منهم غير الإسلام. ١٦ - ﴿قل﴾ لهم: ﴿أتعلمون الله بدينكم﴾، مضعف علم، بمعنى شعر، أي: أتشعرونه بما أنتم عليه في قولكم آمنا؟ ﴿والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله بكل شيء عليم﴾. ١٧ - ﴿يؤمنون﴾ عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم، منصوب بنزع الخافض: الباء، ويقدر قبل «أن» في الموضعين

﴿بل الله يمتن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين﴾ في قولكم آمنا. ١٨ - ﴿إن الله يعلم غيب السماوات والأرض﴾ أي: ما غاب فيهما ﴿والله بصير بما يعملون﴾ بالياء والتاء: لا يخفى عليه شيء منه. ﴿سورة ق﴾

١ - ﴿ق﴾ الله أعلم بمراذه به ﴿والقرآن المجيد﴾:

٥١٧

الجزء السادس والعشرون

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنَ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَدِينُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

الكريم، ما آمن كفار مكة بمحمد ﷺ. ٢ - ﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾: رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث ﴿فقال الكافرون هذا الإنذار﴾ ﴿شيء عجيب﴾. ٣ - ﴿أإذا﴾ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، ﴿متنا وكنا تراباً﴾ نرجع؟ ﴿ذلك رجع

بعيد: في نهاية البعد. ٤- «قد علمنا ما تنقص الأرض»: تأكل «منهم» وعندنا كتاب حفيظ: هو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقدرة. ٥- «بل كذبوا بالحق»: بالقرآن «لما جاءهم فهم» في شان النبي ﷺ والقرآن «في أمر مريع»: مضطرب، قالوا مرة: ساحر وسحر، ومرة: شاعر وشعر، ومرة: كاهن

٥١٨

سورة ق

سُورَةُ الْقَافِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ١ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ عَجِيبٌ ٢ أَمْ دَامَتُنَا وَكُنَّا نَرَىٰ ذَٰلِكَ رَجْعًا بَعِيدٌ ٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْزٌ حَفِيزٌ ٤ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيعٍ ٥ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ٦ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ٧ وَذَكَرْنَا لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ٩ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ١٠ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ١١ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيْسِ وَثَمُودُ ١٢ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ١٣ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ ١٤ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ١٥

وكهانة. ٦- «أفلم ينظروا» يعيونهم معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث «إلى السماء» كائنة «فوقهم» كيف بنيناها «بلا عمد» «وزيناها» بالكواكب «وما لها من فروج»: شقوق تبيها؟ ٧- «والأرض»، معطوف على موضع «إلى السماء»، كيف «مددناها»: دَحَرْنَاهَا «وألقينا فيها رواسي»: جبلاً تثبتها «وأنبتنا فيها من

كل زوج»: صنف «بهيح» يبهج به لحسنه. ٨- «تبصرة»، مفعول له، أي: فعلنا ذلك تبصيراً منا «ودكرى»: تذكيراً «لكل عبد منيب»: رجاع إلى طاعتنا. ٩- «ونزلنا من السماء ماءً مباركاً»: كثير البركة «فأنبتنا به جنات»: بساتين «وحب» الزرع «الحصيد»: المحصول. ١٠- «والنخل باسقات»: طوالاً، حال مقدرة «لها طلع نضيد»: مترابك بعضه فوق بعض. ١١- «رزقاً للعباد»، مفعول له «وأحيينا به بلدة ميتاً»، يستوي فيه المذكر والمؤنث. «كذلك» أي: مثل هذا الإحياء «الخروج» من القبور، فكيف تنكرونه؟ والاستفهام للتقرير، والمعنى: أنهم نظروا وعلموا ما ذكر. ١٢- «كذبت قبلهم قوم نوح»، ثاني الفعل لمعنى «قوم» «وأصحاب الريس»: هي بشر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام، «وثمود»: قوم صالح. ١٣- «وعاد»: قوم هود «وفرعون» وإخوان لوط. ١٤- «وأصحاب الأيكة» أي: الغيضة، قوم شعيب «وقوم تبّع»: هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه «كل» من المذكورين «كذب الرسل» كقريش «فحق وعيد»: وجب نزول العذاب على الجميع، فلا يضيع صدرك من كفر قریش بك. ١٥- «أفيعينا بالخلق الأول» أي: لم نعي به، فلا نعي بالإعادة «بل هم في لبس»: شك «من خلق جديد» وهو البعث.

١٦- «ولقد خلقنا الإنسان ونعلم»، حال بتقدير نحن «ما»، مصدرية «ثوسوس»: تحدث «به نفسه» ونحن أقرب إليه «بالعلم» «من حبل الوريد»، الإضافة للبيان، والوريدان عرقان بصفحتي العنق. ١٧- «إذ»، ناصبه: اذكر، مُقَدَّرًا «يتلقى»: يأخذ وثبت «المتلقين»: الملكان الموكلان بالإنسان ما يعمل «عن اليمين وعن الشمال» منه «قعيد» أي: قاعدان، وهو مبتدأ، خبره ما قبله. ١٨- «ما يلفظ من

قول إلا لديه رقيب: حافظ عتيد: حاضر، وكل منهما بمعنى المثنى. ١٩- «وجاءت سكرة الموت»: غمرته وشدته «بالحق» من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عياناً، وهو نفس الشدة «ذلك» أي: الموت «ما كنت منه تحيد»: تهرب وتفرغ. ٢٠- «ونفخ في الصور» للبعث «ذلك» أي: يوم النفخ «يوم الوعيد» للكفار بالعذاب. ٢١- «وجاءت» فيه «كل نفس» إلى المحشر «معها سائق»: ملك يسوقها إليه «وشهيد»: يشهد عليها بعملها، وهو الأيدي والأرجل وغيرها. ٢٢- ويقال للكافر: «لقد كنت» في الدنيا «في غفلة من هذا» النازل بك اليوم «فكشفنا عنك غطاءك»: أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم «فبصرك اليوم حديد»: حاد تدرك به ما أنكرته في الدنيا. ٢٣- «وقال قرينه»: الملك الموكل به: «هذا ما» أي: الذي «لدي عتيد»: حاضر. ٢٤- فيقال للسائق والشهيد: «ألقيا في جهنم كل كفار عتيد»: معاند للحق. ٢٥- «مناع للخير» كالزكاة «معتد»: ظالم «مريب»: شاك في دينه.

٢٦- «الذي جعل مع الله إلهاً آخر»، مبتداً ضمن معنى الشرط، خبره: «فألقياه في العذاب الشديد» تفسيره مثل ما تقدم. ٢٧- «قال قرينه» الشيطان: «ربنا ما أطفيت» أصلته «ولكن كان في ضلال بعيد» فدعوته فاستجاب لي، وقال: هو أطفاني بدعائه له. ٢٨- «قال» تعالى: «لا تختصموا لدي» أي: ما ينفع الخصام هنا «وقد قدمت إليكم» في الدنيا «بالوعيد»: بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه. ٢٩- «ما تبدل»: يغير «القول لدي» في ذلك «وما أنا بظلام للعبيد» فأعذبهم بغير جرم، وظلام بمعنى ذي ظلم، لقوله: (لا ظلم اليوم). ٣٠- «يوم»، ناصبه: ظلام، «تقول»، بالنون والياء «لجهنم هل امتلأت»؟ استفهام تحقيق لوعده بملئها

«وتقول هل من مزيد»؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فتقول: قط قط، كما في الصحيحين أي: لا أوسع غير ما امتلأت به، أي: قد امتلأت. ٣١- «وأزلفت الجنة»: قربت «للمتقين» مكاناً «غير بعيد» منهم فيرونها ٣٢- ويقال لهم: «هذا» المرقي «ما توعدون» - بالناء والياء - في الدنيا، ويبدل

الجزء السادس والعشرون

٥١٩

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَأْوِسًا بِدَفْعِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلٍ أَلْوَيْدٍ ۚ إِذْ يَتْلَى الْمُتْلِفَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۚ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۚ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۚ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۚ وَنَفَخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ ۚ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۚ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۚ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَتِيدٍ ۚ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَتِيدٍ ۚ مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٌ ۚ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۚ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْفَيْتُمْ وَلَكِنْ كَانُوا فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۚ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ۚ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۚ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ۚ وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ الْمُتَّقِينَ ۚ غَيْرَ بَعِيدٍ ۚ هَذَا مَا تَوَعَّدُونَ لِكُلِّ أُوْبٍ حَفِيفٌ ۚ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ ۚ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ۚ ادْخُلُوهَا ۚ يَسْلَمُ ۚ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُلُودِ ۚ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۚ

من «للمتقين» قوله: «لكل أوب»: رجاء إلى طاعة الله «حفيظ»: حافظ لحدوده. ٣٣- «من خشي الرحمن بالغيب»: خافه ولم يره «وجاء بقلب منيب»: مقبل على طاعته. ٣٤- ويقال للمتقين أيضاً: «ادخلوها بسلام» أي: سالمين من كل مخوف، أو مع سلام، أي: سلموا وادخلوا. «ذلك»

ثلاثة أرباع
الحرب
٥٢

اليوم الذي حصل فيه الدخول ﴿يوم الخلود﴾: الدوام في الجنة. ٣٥- ﴿لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد﴾ زيادة على ما عملوا وطلبوا.

٣٦- ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن﴾ أي: أهلكنا قبل كفار قريش قروناً كثيرة من الكفار ﴿هم أشد منهم بطشاً﴾: قوة ﴿فتنبأوا﴾: فتشوا ﴿في البلاد هل من

٥٢٠

سورة الذاريات

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَغِصَّ يَوْمَ يُبَادُ الْمَوْتُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِمْ وَنُثَبِّتُ الْوَسْطَى الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرُ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ الْفِرْعَوْنَ أَنْ مِنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سورة الذاريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِبَتِ ذَرَوًا ﴿١﴾ فَأَلْحَمَلَتِ وَقْرًا ﴿٢﴾ فَأَلْجَرَدَتِ سُورًا ﴿٣﴾ فَأَلْمَقَسَمَتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تَوَعْدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

محيص ﴿لهم أو لغيرهم من الموت؟ فلم يجدوا. ٣٧- ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لذكرى﴾: لعظة ﴿لمن كان له قلب﴾: عقل ﴿أو ألقى السمع﴾: استمع الوعظ ﴿وهو شهيد﴾: حاضر بالقلب. ٣٨- ﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿وما مسنا من

لغوب﴾: تعب، نزل رداً على اليهود في قولهم: إن الله استراح يوم السبت، وانتفاء التعب عنه لتتزهه تعالى عن صفات النقص، (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون). ٣٩- ﴿فاصبر﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿على ما يقولون﴾ أي: اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب ﴿وسبح بحمد ربك﴾: صلّ حامداً ﴿قبل طلوع الشمس﴾ أي: صلاة الصبح ﴿وقبل الغروب﴾ أي: صلاة الظهر والعصر. ٤٠- ﴿ومن الليل فسبحه﴾ أي: صل العشاءين ﴿وأدبر السجود﴾، بفتح الهمزة جمع دبر، وكسرهما مصدر أدبر، أي: صل النوافل المسنونة عقب الفرائض، وقيل: المراد حقيقة التسبيح في هذه الأوقات ملائماً للحمد. ٤١- ﴿واستمع﴾ يا مخاطب مقولي ﴿يوم يناد المتناد﴾: هو إسرافيل ﴿من مكان قريب﴾ ٤٢- ﴿يوم﴾، بدل من ﴿يوم﴾ قبله ﴿يسمعون﴾ أي: الخلق كلهم ﴿الصيحة بالحق﴾ بالبعث، وهي النفخة الثانية من إسرافيل ﴿ذلك﴾ أي: يوم النداء والسماع ﴿يوم الخروج﴾ من القبور، وناسب ﴿يوم﴾ ينادي مقدراً، أي: يعلمون عاقبة تكذيبهم. ٤٣- ﴿إننا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير﴾. ٤٤- ﴿يوم﴾، بدل من ﴿يوم﴾ قبله، وما بينهما اعتراض ﴿تشقق﴾ بتخفيف الشين وتشديدها بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها ﴿الأرض عنهم سراعاً﴾، جمع سريع، حال من مقدر، أي: فيخرجون مسرعين ﴿ذلك حشر﴾ علينا يسير، فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص، وهو لا يضر، و﴿ذلك﴾ إشارة إلى معنى الحشر المخبر به عنه، وهو الإحياء بعد الفناء، والجمع للعرض والحساب. ٤٥- ﴿نحن أعلم بما يقولون﴾ أي: كفار قريش ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ تجبرهم على الإيمان، وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾ وهم المؤمنون.

﴿سورة الذاريات﴾

١- ﴿وَالذَّارِيَاتُ﴾: الرياح تذر التراب وغيره ﴿ذُرُوءًا﴾، مصدر، ويقال: تذر به ذرياً، تهب به.
٢- ﴿فَالْحَامِلَاتُ﴾: السحب تحمل الماء ﴿وَوَرَأً﴾: ثقلًا، مفعول «الحاملات». ٣- ﴿فَالْجَارِيَاتُ﴾: السفن تجري على وجه الماء ﴿يسرأ﴾ بسهولة، مصدر في موضع الحال، أي: ميسرة. ٤- ﴿فَالْمَقْسَمَاتُ أُمْرًا﴾: الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين العباد والبلاد. ٥- ﴿إِنَّمَا تَوْعِدُونَ﴾ «ما» مصدرية، أي: إن وعدهم بالبعث وغيره ﴿لصادق﴾: لوعده صادق. ٦- ﴿وإن الدين﴾: الجزاء بعد الحساب ﴿لواقع﴾ لا محالة.

٧- ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، جمع حبيكة، كطريقة وطرق، أي: صاحبة الطرق في الخلقة، كالطريق في الرمل. ٨- ﴿إِنكُمْ﴾ يا أهل مكة في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿لفي قول مختلف﴾ قيل: شاعر، ساحر، كاهن، شعر، سحر، كهانة. ٩- ﴿يُؤْفِكُ﴾: يُصرف عنه. عن النبي ﷺ والقرآن، أي: عن الإيمان به ﴿مَنْ أُفِكَ﴾: صرف عن الهداية في علم الله تعالى. ١٠- ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾: لُعن الكذابون أصحاب القول المختلف. ١١- ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾: جهل يغمهم ﴿سَاهُونَ﴾: غافلون عن أمر الآخرة. ١٢- ﴿يَسْأَلُونَ﴾ النبي ﷺ استفهام استهزاء: ﴿أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ؟﴾ أي: متى مجيئه؟ ١٣- وجوابهم: يجيء ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ أي: يعذبون فيها ١٤- ويقال لهم حين التعذيب: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾: تعذيبكم ﴿هَذَا﴾ التعذيب الذي كنتم به تستعجلون ﴿في الدنيا استهزاء. ١٥- ﴿إِنِ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿وَعِیُونَ﴾ تجري فيها. ١٦- ﴿آخِذِينَ﴾، حال من الضمير في خبر «إن» ﴿مَا آتَاهُمْ﴾: أعطاهم ﴿رَبُّهُمْ﴾ من الثواب ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ أي: دخولهم الجنة ﴿مُحْسِنِينَ﴾ في الدنيا. ١٧- ﴿كَانُوا

قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾: و «يهجعون» خبر «كان»، و«قليلًا» ظرف، أي: ينامون في زمن يسير من الليل، ويصلون أكثره. ١٨- ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يقولون: اللهم اغفر لنا. ١٩- ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ الذي لا يسأل لتعففه. ٢٠- ﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾ من الجبال والبحار والأشجار

الجزء السادس والعشرون

٥٢١

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعِیُونَ ﴿١٥﴾ إِخْذِينَ مَا أَنزَلْنَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ قُورَبِ السَّمَاءِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَلَفَ إِيَّاهُمْ الْمَكْرُمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَأَى إِلَهُتِ أَهْلِيهِ فَبَآءَ بِعِجْلِ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَبَشِّرْهُ بِعَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ فِي صَرْقَةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

والشمار والنبات وغيرها ﴿آيَاتُ﴾: دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته ﴿للموقنين﴾. ٢١- ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ آيات أيضاً من مبدأ خلقكم إلى منتهاه، وما في تركيب خلقكم من العجائب ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ذلك، فتستدلون به على قدرته؟ ٢٢- ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ أي: المطر المسبب عنه النبات الذي هو

رزق ﴿وما توعدون﴾ من المآب والثواب والعقاب، أي: مكتوب ذلك في السماء عند الله.

٢٣- ﴿فوربُ السماء والأرض إنه﴾ أي: ماتوعدون ﴿لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾، برفع «مثل» صفة وفتح اللام مركبة مع «ما»، المعنى: مثل نطقكم في حقيقته، أي: معلوميته عندكم ضرورة صدورهم عنكم.

٥٢٢

سورة الذاريات

﴿قَالَ فَاخْطَبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (٣١) ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ (٣٢) ﴿لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ (٣٣) ﴿مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ (٣٤) ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٥) ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٦) ﴿وَنَرَكُنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (٣٧) ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ (٣٨) ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَحَرُ أَوْ يُجْنُونَ﴾ (٣٩) ﴿فَاخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (٤٠) ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ (٤١) ﴿مَا تَدْرِي مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ﴾ (٤٢) ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾ (٤٣) ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الضُّعْفَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (٤٤) ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصَرِينَ﴾ (٤٥) ﴿وَقَوْمٌ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (٤٦) ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهُ بِإِبْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (٤٧) ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهْدُونَ﴾ (٤٨) ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٤٩) ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (٥٠) ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (٥١)

٢٤- ﴿هل أتاك﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾ وهم ملائكة ٢٥- ﴿إذ﴾، ظرف لحدث ضيف، ﴿دخلوا عليه فقالوا سلاماً﴾ أي: هذا اللفظ ﴿قال سلام﴾ أي: هذا اللفظ ﴿قوم منكرون﴾: لا نعرفهم، وهو خبر مبتدأ مقدر، أي: هؤلاء. ٢٦- ﴿فأرأ﴾: مال ﴿إلى أهله﴾ سراً ﴿فجاء

بمعجل سمين﴾، وفي سورة هود: ﴿بمعجل حنيذ﴾ أي: مشوي. ٢٧- ﴿فقرَّبهُ إليهم قال ألا تأكلون﴾؟ عرض عليهم الأكل فلم يجيبوا. ٢٨- ﴿فأوجس﴾: أضمر في نفسه ﴿منهم خيفة قالوا لا تخف﴾ إنا رسل ربك ﴿وبشروه بغلام عليم﴾: ذي علم كثير، وهو إسحاق كما ذكر في هود. ٢٩- ﴿فأقبلت امرأته﴾: سارة ﴿في صرة﴾: صبيحة، حال، أي: جاءت صائحة ﴿فصكت وجهها﴾: لطمته ﴿وقالت عجوز عقيم﴾: لم تلد قط ٣٠- ﴿قالوا كذلك﴾ أي: مثل قولنا في البشارة ﴿قال ربك إنه هو الحكيم﴾ في خلقه ﴿العليم﴾ بهم.

٣١- ﴿قال فما خطبكم﴾: شأنكم ﴿أيها المرسلون﴾. ٣٢- ﴿قالوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾: كافرين، أي: قوم لوط. ٣٣- ﴿لنرسل عليهم حجارة من طين﴾ مطبوخ بالنار. ٣٤- ﴿مُسَوَّمَةً﴾: معلّمة، قدّر لها من يرمى بها ﴿عند ربك﴾، ظرف لها ﴿للمسرفين﴾ بآتيانهم الذكور مع كفرهم. ٣٥- ﴿فأخرجنا من كان فيها﴾ أي: قري قوم لوط ﴿من المؤمنين﴾ لإهلاك الكافرين. ٣٦- ﴿وتركنا فيها﴾ بعد إهلاك الكافرين ﴿آية﴾: علامة على إهلاكهم ﴿للذين يخافون العذاب الأليم﴾ فلا يفعلون مثل فعلهم. ٣٨- ﴿وفي موسى﴾، معطوف على ﴿فيها﴾، المعنى: وجعلنا في قصة موسى آية ﴿إذ أرسلناه إلى فرعون﴾ متلبساً ﴿بسلطان مبين﴾: بحجة واضحة. ٣٩- ﴿فتولَّى﴾: أعرض عن الإيمان ﴿بركته﴾ مع جنوده لأنهم له كالركن ﴿وقال﴾ لموسى: هو ﴿ساحر أو مجنون﴾. ٤٠- ﴿فأخذناه وجنوده فنبذناهم﴾: طرحناهم ﴿في اليم﴾: البحر، فغرقوا ﴿وهو﴾ أي: فرعون ﴿مليم﴾: آتٍ بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية. ٤١- ﴿وفي﴾ إهلاك ﴿عاد﴾ آية ﴿إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾: هي التي لا خير فيها، لأنها لاتحمل المطر ولا تلقيح الشجر، وهي الذبور. ٤٢- ﴿ما تذر من شيء﴾: نفس أو مال

﴿أنت عليه إلا جعلته كالرُمِيم﴾: كالبالى المفتت.
 ٤٣- ﴿وفي﴾ إهلاك ﴿نمود﴾ آية ﴿إذ قيل لهم﴾ بعد عقرهم الناقة: ﴿تمتعوا حتى حين﴾ أي: إلى انقضاء آجالكم كما في آية: ﴿تمتعوا في داركم ثلاثة أيام﴾.
 ٤٤- ﴿فَعَتُوا﴾: تكبروا ﴿عن أمر ربهم﴾ أي: عن امتثاله ﴿فأخذتهم الصاعقة﴾ بعد مضي الثلاثة أيام، أي: الصيحة المهلكة ﴿وهم ينظرون﴾ أي: بالنهار.
 ٤٥- ﴿فما استطاعوا من قيام﴾ أي: ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب ﴿وما كانوا متصربين﴾ على من أهلكهم. ٤٦- ﴿وقوم نوح﴾، بالجر عطف على ﴿نمود﴾ أي: وفي إهلاكهم بما في السماء والأرض آية، وبالنصب، أي: وأهلكنا قوم نوح ﴿من قبل﴾ أي: قبل إهلاك هؤلاء المذكورين ﴿إنهم كانوا قومًا فاسقين﴾. ٤٧- ﴿والسماء بنيناها بأيدي﴾ بقوة ﴿وإننا لموسعون﴾: قادرون، يقال: آد الرجل يثيد: قوي، وأوسع الرجل: صار ذا سعة وقوة. ٤٨- ﴿والأرض فرشناها﴾: مهدناها ﴿فنعم الماهدون﴾ نحن.
 ٤٩- ﴿ومن كل شيء﴾، متعلق بقوله: ﴿خلقنا زوجين﴾: صنفين كالذكر والأنثى، والسماء والأرض، والشمس والقمر، والسهل والجبل، والصيف والشتاء، والحلو والحامض، والنور والظلمة ﴿لعلكم تذكرون﴾، بحذف إحدى التاءين من الأصل وتشديد الذال وتخفيفها، فتعلمون أن خالق الأزواج فرد فتعبدونه.
 ٥٠- ﴿ففرُّوا إلى الله﴾ أي: إلى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه ﴿إني لكم منه نذير مبين﴾: بين الإنذار. ٥١- ﴿ولا تجعلوا مع الله إلهًا آخر إني لكم منه نذير مبين﴾، يُقدَّر قبل ﴿ففرُّوا﴾: قل لهم.
 ٥٢- ﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا﴾: هو ﴿ساحر أو مجنون﴾ أي: مثل تكذيبهم لك بقولهم: إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك. ٥٣- ﴿أتواصوا﴾ كلهم ﴿به﴾؟

استفهام بمعنى النفي ﴿بل هم قوم طاغون﴾ جمعهم على هذا القول طغيانهم. ٥٤- ﴿فتول﴾: أعرض عنهم ﴿فما أنت بملوم﴾ لأنك بلغت الرسالة. ٥٥- ﴿ودكر﴾: عظ بالقرآن ﴿فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ من علم الله تعالى أنه يؤمن. ٥٦- ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ ولا ينافي ذلك عدم

٥٢٣

الجزء السابع والعشرون

كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٤﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٦﴾ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٨﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿٥٩﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٦٠﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ ﴿٦١﴾ قَوْلٍ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٢﴾

سُورَةُ الطُّورِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكُنْتَ مَسْطُورًا ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَشْهُورٍ ﴿٣﴾ وَالْيَتِ
 الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفَ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ
 عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ فَعٌ ﴿٧﴾ مَا لَكُمْ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ
 مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ قَوْلٍ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ
 الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١١﴾ يَوْمَ يَدْعُوتُ إِلَى نَارٍ
 جَهَنَّمَ دَعَا ﴿١٢﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٣﴾

عبادة الكافرين لأن الغاية لا يلزم وجودها، كما في قولك: برئت هذا القلم لاكتب به، فإنك قد لا تكتب به. ٥٧- ﴿وما أريد منهم من رزق﴾ لي ولأنفسهم وغيرهم ﴿وما أريد أن يطعمون﴾ ولا أنفسهم ولا غيرهم. ٥٨- ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾: الشديد. ٥٩- ﴿فإن للذين ظلموا﴾ أنفسهم بالكفر من

اهل مكة وغيرهم ﴿ذُنُوبًا﴾: نصيباً من العذاب ﴿مثل ذُنُوب﴾: نصيب ﴿أصحابهم﴾ الهالكين قبلهم ﴿فلا يستعجلون﴾ بالعذاب إن أخرتهم إلى يوم القيامة. ٦٠- ﴿فويل﴾: شدة عذاب ﴿للذين كفروا من﴾: في يومهم الذي يوعدون ﴿أي: يوم القيامة. سُورَةُ الطُّورِ﴾

سورة الطُّور

٥٢٤

أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ أَصَلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تُصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكِهِينَ بِمَا أُنْهَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقْنَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنَزِّلُ بِهَا الْقُرْآنَ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسَ مِنَ الَّذِينَ يُفْهَمُونَ ﴿٢٢﴾ يَنْزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْنِيَةٌ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّاتُونَ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلَاهُمْ مَكُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا وَوَقْنَاهُ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ مَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا بَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُتُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾

أي: المملوء. ٧- ﴿إن عذاب ربك لواقع﴾: لنازل بمستحقه. ٨- ﴿ماله من دافع﴾ عنه. ٩- ﴿يوم﴾، معمول لـ «واقع» ﴿تمورُ السماء مَوْرًا﴾: تتحرك وتدور. ١٠- ﴿وتسير الجبال سيراً﴾: تصير هباءً منثوراً، وذلك في يوم القيامة. ١١- ﴿فويل﴾: شدة عذاب ﴿يومئذ للمكذبين﴾ الرسل. ١٢- ﴿الذين هم في خوض﴾: باطل ﴿يلعبون﴾ أي: يتشاغلون بكفرهم. ١٣- ﴿يوم يُدْعَوْنَ إلى نار جهنم دُعَاءً﴾: يُدْفَعُونَ بعنف، بدل من «يوم تمور». ١٤- ويقال لهم تبيكياً: ﴿هذه النار التي كنتم بها تكذبون﴾.

١٥- ﴿أفسحر هذا﴾ العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي: هذا سحر ﴿أم أنتم لا تبصرون؟﴾ ١٦- ﴿أصلوها فاصبروا﴾ عليها ﴿أو لا تصبروا﴾ صبركم وجزعكم ﴿سواء عليكم﴾ لأن صبركم لا ينفعكم ﴿إنما تُجْزَوْنَ ما كنتم تعملون﴾ أي: جزاءه. ١٧- ﴿إن المتقين في جنات ونعيم﴾. ١٨- ﴿فكهِين﴾: متلذذين ﴿بِما﴾، مصدرية ﴿آتاهم﴾: أعطاهم ﴿ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم﴾، عطفاً على «آتاهم»، أي: بآتيانهم ووقايتهم. ١٩- ويقال لهم: ﴿كلوا واشربوا هنيئاً﴾، حال، أي: مهئين ﴿بِما﴾، الباء سببية ﴿كنتم تعملون﴾. ٢٠- ﴿مُتَّكِئِينَ﴾، حال من الضمير المستكن في قوله تعالى: (في جنات) ﴿على سرر مصفوفة﴾ بعضها إلى جنب بعض ﴿وزوجناهم﴾، عطف على «في جنات» أي: قرناهم ﴿بحور عِين﴾: عظام الأعين حسانها. ٢١- ﴿والذين آمنوا﴾، مبتدأ ﴿وأتيعناهم﴾، وفي قراءة: واتبعتهم ذريتهم. معطوف على «آمنوا» ﴿ذرياتهم﴾ الصغار والكبار ﴿بِإيمان﴾ من الكبار، ومن الآباء في الصغار، والخير: ﴿ألحقنا بهم ذرياتهم﴾ المذكورين، في الجنة، فيكونون في درجاتهم وإن لم يعملوا بعملهم تكراً للآباء باجتماع

١- ﴿والطور﴾ أي: الجبل الذي كلم الله عليه موسى. ٢- ﴿وكتاب مسطور﴾. ٣- ﴿في رق منشور﴾ أي: التوراة أو القرآن. ٤- ﴿والبيت المعمور﴾ هو في السماء السابعة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون إليه أبداً. ٥- ﴿والسقف المرفوع﴾ أي: السماء. ٦- ﴿والبحر المسجور﴾

الأولاد إليهم ﴿وما أنساهم﴾، بفتح اللام وكسرها: نقصانهم ﴿من عملهم من شيء﴾ يزداد في عمل الأولاد ﴿كل امرئ بما كسب﴾ من عمل خير أو شر ﴿رهين﴾: مرهون، يؤخذ بالشر ويجازى بالخير.

٢٢ - ﴿وأمددناهم﴾: زدناهم في وقت بعد وقت ﴿بفاكهة ولحم مما يشتهون﴾ وإن لم يصرحوا بطلبه.

٢٣ - ﴿يتنازعون﴾: يتعاطون بينهم ﴿فيها﴾ أي: الجنة ﴿كأساً﴾: خمرًا ﴿لا لغو فيها﴾ أي: بسبب شربها يقع بينهم ﴿ولا تأثيم﴾ به يلحقهم، بخلاف خمر الدنيا.

٢٤ - ﴿ويطوف عليهم﴾ للخدمة ﴿غلمان﴾: أرقاء ﴿لهم﴾ كأنهم ﴿حسنًا ولطافة﴾ ﴿لؤلؤ مكنون﴾: مصون في الصدف، لأنه فيها أحسن منه في غيرها. ٢٥ - ﴿واقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾: يسأل بعضهم بعضًا، عما كانوا عليه وما وصلوا إليه، تلذذاً واعترافاً بالنعمة.

٢٦ - ﴿قالوا﴾ إيماء إلى علة الوصول: ﴿إنا كنا قبل في أهلنا﴾ في الدنيا ﴿مشفقين﴾: خائفين من عذاب الله.

٢٧ - ﴿فمن الله علينا﴾ بالمغفرة ﴿ووقنا عذاب السموم﴾ أي: النار ٢٨ - وقالوا إيماءً أيضاً: ﴿إنا كنا من قبل﴾ أي: في الدنيا ﴿ندعوهُ﴾ أي: نعبد موحدين ﴿إنه﴾، بالكسر استثنافاً وإن كان تعليلاً معني، وبالفتح تعليلاً لفظاً ﴿هو البر﴾: المحسن الصادق في وعده ﴿الرحيم﴾: العظيم الرحمة. ٢٩ - ﴿فذكر﴾: ذم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك: كاهن، مجنون ﴿فما أنت بنعمة ربك﴾ أي: بإنعامه عليك ﴿بكاهن﴾، خير «ما» ﴿ولا مجنون﴾، معطوف عليه. ٣٠ - ﴿أم﴾: بل ﴿يقولون﴾: هو ﴿شاعر تتربص به ريب المنون﴾: حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء. ٣١ - ﴿قل تتربصوا﴾ هلاكي ﴿فلاني معكم من المتربصين﴾ هلاككم، فعذبوا بالسيف يوم بدر، والتربص الانتظار.

٣٢ - ﴿أم تأمرهم أحلامهم﴾: عقولهم ﴿بهذا﴾؟ أي: قولهم له: ساحر، كاهن، شاعر، مجنون، أي: لا تأمرهم بذلك ﴿أم﴾: بل ﴿هم قوم طاغون﴾ بنادهم. ٣٣ - ﴿أم يقولون تقوله﴾: اختلق القرآن؟ لم يختلقه ﴿بل لا يؤمنون﴾ استكباراً. ٣٤ - فإن قالوا: اختلقه ﴿فليأتوا

بحديث﴾ مختلق ﴿مثله إن كانوا صادقين﴾ في قولهم.

٣٥ - ﴿أم خلقوا من غير شيء﴾ أي: خالق ﴿أم هم الخالقون﴾ أنفسهم؟ ولا يعقل مخلوق بغير خالق، ولا معدوم يخلق، فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد، فلم لا يوحدونه ويؤمنون برسوله وكتابه؟ ٣٦ - ﴿أم خلقوا السماوات والأرض﴾؟ ولا يقدر على خلقهما إلا الله

٥٢٥

الجزء السابع والعشرون

﴿أم تأمرهم أحلامهم بهذا﴾ أم هم قوم طاعون ﴿٣٢﴾ أم يقولون نقولهم بل لا يؤمنون ﴿٣٣﴾ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ﴿٣٤﴾ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ﴿٣٥﴾ أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون ﴿٣٦﴾ أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون ﴿٣٧﴾ أم لهم سمع يستمعون فيه فليأت مستمعهم يسلمين ﴿٣٨﴾ أم له البنت ولكم البنون ﴿٣٩﴾ أم نتلهم أجراً فهم من مغرم مثقلون ﴿٤٠﴾ أم عندهم الغيب فهم يكتبون ﴿٤١﴾ أم يريدون كيداً الذين كفروا هم المكيدون ﴿٤٢﴾ أم لهم إله غير الله سبحانه الله عما يشركون ﴿٤٣﴾ وإن روا كسفا من السماء ساقطاً يقولوا أصحاب مكرهم ﴿٤٤﴾ فذرهم حتى يلقوا يومهم الذي فيه يصعقون ﴿٤٥﴾ يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئاً ولا هم ينصرون ﴿٤٦﴾ وإن للذين ظلموا عذاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وأصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسيع يحمّد ربك حين تقوم ﴿٤٨﴾ ومن الليل فاستجبه وإدبر النجوم ﴿٤٩﴾

سُورَةُ الْجَحِيمِ

الخالق، فلم لا يعبدونه؟ ﴿بل لا يوقنون﴾ به، وإلا لأمنا بنبيه. ٣٧ - ﴿أم عندهم خزائن ربك﴾ من النبوة والرزق وغيرهما، فيخسّصوا من شأوا بما شأوا ﴿أم هم المسيطرون﴾: المتسلطون الجبارون وفعله سيطر، ومثله: يبطر ويقرر. ٣٨ - ﴿أم لهم سلم﴾: مرقى إلى السماء ﴿يستمعون فيه﴾ أي: عليه كلام الملائكة حتى

يمكنهم منازعة النبي بزعمهم إن ادَّعوا ذلك ﴿فليأت مستمعهم﴾ أي: مدعي الاستماع عليه ﴿بسلطان مبين﴾: بحجة بيّنة واضحة. ٣٩- ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى: ﴿أم له البنات﴾ أي: بزعمكم ﴿ولكم البنون﴾؟ تعالى الله عما زعموه. ٤٠- ﴿أم تسألهم أجراً﴾ على ما جتهد به من الدين

٥٢٦

سورة النجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝ (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝ (١١) أَفَتَسْمُرُونَ عَلَىٰ مَابَرَىٰ ۝ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝ (١٤) عِنْدَ هَاجَةِ الْمَأْوَىٰ ۝ (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝ (١٨) أَفَرَأَيْتُمْ اللَّكْتَ وَالْعُرَىٰ ۝ (١٩) وَمَنْوَةَ الْثَالِثَةِ الْأُخْرَىٰ ۝ (٢٠) أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَىٰ ۝ (٢١) تِلْكَ إِذْ أَوَّصَيْتُمْ فِي سُبْحَىٰ ۝ (٢٢) أَنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَتْ بِهَا قُرَيْشٌ وَكُرُمَاتُهَا ۝ (٢٣) أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۝ (٢٤) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ۝ (٢٥) أَمْ لِلإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ۝ (٢٦) فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ۝ (٢٧) وَكَرِهَ مِنْ مَلِكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تَفْنَىٰ ۝ (٢٨) شَفَعْنَاهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ۝ (٢٩)

٤٣- ﴿أم لهم إله غير الله سبحانه الله عما يشركون﴾ به من الآلهة، والاستفهام بـ﴿أم﴾ في مواضعها للتوبيخ والتوبيخ. ٤٤- ﴿وإن يروا كسفا﴾: بعضاً ﴿من السماء ساقطاً﴾ عليهم، كما قالوا: فأسقط علينا كسفا من السماء، أي: تعذيباً لهم ﴿ويقولوا﴾: هذا ﴿سحاب مركوم﴾: متراكم، نرى به، ولا يؤمنون. ٤٥- ﴿فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون﴾: يموتون. ٤٦- ﴿يوم لا يغني﴾، بدل من «يومهم» ﴿عنهم كيدهم شيئاً ولا هم ينصرون﴾: يمنعون من العذاب في الآخرة. ٤٧- ﴿وإن للذين ظلموا﴾ بكفرهم ﴿عذاباً دون ذلك﴾ أي: في الدنيا قبل موتهم، فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين، وبالقتل يوم بدر ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ أن العذاب ينزل بهم. ٤٨- ﴿واصبر لحكم ربك﴾ بـ﴿إيماهم﴾، ولا يضق صدرك ﴿فلنك بأعيننا﴾: برأى منا نراك ونحفظك ﴿وسبح﴾ متلبساً بـ﴿بحمد ربك﴾ أي: قل: سبحانه الله ويحمده ﴿حين تقوم﴾ من منامك أو من مجلسك. ٤٩- ﴿ومن الليل فسبحه﴾ حقيقة أيضاً ﴿وإدبار النجوم﴾، مصدر، أي: عقب غروبها سبحانه أيضاً، أو صل في الأول والعشاءين، وفي الثاني الفجر.

﴿سورة النجم﴾

- ١- ﴿والنجم﴾: الشريا ﴿إذا هوى﴾: غاب.
- ٢- ﴿ما ضل صاحبكم﴾: محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الهداية ﴿وما غوى﴾: ما لابس الغي، وهو جهل من اعتقاد فاسد. ٣- ﴿وما ينطق﴾ بما يأتيكم به ﴿عن الهوى﴾: هوى نفسه. ٤- ﴿إن﴾: ما هو إلا ﴿وحى يوحى﴾ إليه. ٥- ﴿علمه﴾ إياه ملك ﴿شديد القوى﴾. ٦- ﴿ذو مِرَّة﴾: قوة وشدة، أو منظر حسن، أي: جبريل عليه السلام ﴿فاستوى﴾: ارتفع. ٧- ﴿وهو بالافق الأعلى﴾: أفق الشمس، أي: عند مطلعها على صورتها التي خلق عليها، فرآه النبي ﷺ وكان بحراء قد سد الأفق إلى المغرب، فخر مغشياً عليه ٨- ﴿ثم دنا﴾: قرب منه ﴿فتدلَّى﴾: زاد في القرب. ٩- ﴿فكان﴾ منه ﴿قاب﴾: قدر ﴿قوسين أو أدنى﴾ من ذلك حتى أفاق وسكن روعه. ١٠- ﴿فأوحى﴾ تعالى ﴿إلى عبده﴾ جبريل ﴿ما أوحى﴾ جبريل إلى النبي ﷺ، ولم يذكر

تصف
الحرب
٥٣

﴿فهم من مغرم﴾: غرم ذلك ﴿مثقلون﴾ فلا يسلمون؟ ٤١- ﴿أم عندهم الغيب﴾ أي: علمه ﴿فهم يكتبون﴾ ذلك، حتى يمكنهم منازعة النبي ﷺ في البعث وأمور الآخرة بزعمهم؟ ٤٢- ﴿أم يريدون كيداً﴾ بك ليهلكوك في دار الندوة؟ ﴿فوالذين كفروا هم المكيدون﴾: المغلوبون المهلكون، فحفظه الله منهم ثم أهلكهم بيدر.

المُوحى تفخيماً لشأنه. ١١ - ﴿ما كذب﴾، بالتخفيف والتشديد: أنكر ﴿الفؤاد﴾: فؤاد النبي ﴿ما رأى﴾ يبصره من صورة جبريل. ١٢ - ﴿أفتمارونه﴾: تجادلونه وتغلبونه ﴿على ما يرى﴾ خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي ﷺ لجبريل. ١٣ - ﴿ولقد رآه﴾ على صورته ﴿نزل﴾: مرة أخرى. رواه الشيخان. ١٤ - ﴿عند سدره المنتهى﴾ لما أسرى به في السماوات. ١٥ - ﴿عند حاجته المأوى﴾: تأوي إليها الملائكة. ١٦ - ﴿إذ يغشى السدره ما يغشى﴾: من خلق الله.

١٧ - ﴿ما زاع البصر﴾ من النبي ﷺ ﴿وما طغى﴾ أي: ما مال بصره عن مرثيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة. ١٨ - ﴿ولقد رأى﴾ فيها ﴿من آيات ربه الكبرى﴾ أي: العظام، أي: بعضها، فرأى من عجائب الملكوت رفراً أخضر سد أفق السماء، وجبريل له ست مئة جناح. ١٩ - ﴿أفرايتم اللات والعزى﴾. ٢٠ - ﴿ومناة الثالثة﴾ لثنتين قبلها ﴿الأخرى﴾، صفة ذم للثالثة، وهي أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها، ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله، والمعنى: أخبروني هذه الأصنام قدرة على شيء ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره؟ ٢١ - ولما زعموا أيضاً أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزل: ﴿الكم الذكر وله الأنثى؟﴾ ٢٢ - ﴿تلك إذا قسمة ضيزى﴾: جائرة من: ضازه، يضيئه، إذا ظلمه وجار عليه. ٢٣ - ﴿إن هي﴾ أي: ما المذكورات ﴿إلا أسماء سميتوهن﴾ أي: سميت بهن ﴿أنتم وأبائكم﴾ أصناماً تعبدونها ﴿ما أنزل الله بها﴾ أي: بعبادتها ﴿من سلطان﴾: حجة وبرهان ﴿إن﴾: ما ﴿يتبعون﴾ في عبادتها ﴿إلا الظن﴾ وما تهوى الأنفس ﴿مما زين لهم الشيطان﴾ من أنها تشفع لهم عند الله تعالى ﴿ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ على لسان النبي ﷺ بالبرهان القاطع، فلم يرجعوا عما هم عليه. ٢٤ - ﴿أم للإنسان﴾ أي: لكل إنسان منهم ﴿ما تمنى﴾ من أن الأصنام تشفع لهم؟ ليس الأمر كذلك. ٢٥ - ﴿قل لله الآخرة والأولى﴾ أي: الدنيا، فلا يقع فيهما إلا ما يريده تعالى. ٢٦ - ﴿وكم من ملك﴾ أي: وكثير من الملائكة ﴿في السماوات﴾ وما أكرمهم عند الله ﴿لا تغني شئاً إلا من بعد أن يأذن الله﴾ لهم

فيها ﴿لمن يشاء﴾ من عباده ﴿ويرضى﴾ عنه، لقوله: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) ومعلوم أنها لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه). ٢٧ - ﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى﴾ حيث قالوا: هم بنات الله. ٢٨ - ﴿وما لهم به﴾: بهذا المقول ﴿من علم إن﴾: ما

الجزء السابع والعشرون

٥٢٧

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى (٢٧) وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَظُنُّ لَا يُغْنِي عَنْهُ الْحَقُّ شَيْئاً (٢٨) فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى (٣٠) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا يَمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (٣١) الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّغَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا تُنتَصَرُكُمْ فِي طُنُوجِ أُمُهُمْكُمْ فَلَا تُرْجُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (٣٢) أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (٣٣) وَأَعْطَى قَلِيلاً وَكَدَى (٣٤) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى (٣٥) أَمْ لَمْ يُدْنِ بِمَا فِي صُحُفٍ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) أَلَمْ نَزِدْ لَهُ رُزْقاً وَزَادْهُ خُزًى (٣٨) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى (٤١) وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى (٤٢) وَأَنْهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٣) وَأَنْهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤)

﴿يتبعون﴾ فيه ﴿إلا الظن﴾ الذي تخيلوه ﴿وإن الظن﴾ لا يغني من الحق شيئاً أي: عن العلم فيما المطلوب فيه العلم. ٢٩ - ﴿فأعرض عن من تولى عن ذكرنا﴾ أي: القرآن ﴿ولم يرد إلا الحياة الدنيا﴾ وهذا قبل الأمر بالجهاد. ٣٠ - ﴿ذلك﴾ أي: طلب الدنيا ﴿مبلغهم من العلم﴾ أي: نهاية علمهم أن أثروا الدنيا على الآخرة ﴿إن

ربُّ الشعري: هو كوكب خلف الجوزاء كانت تُعبد في الجاهلية. ٥٠ - «وأنه أهلك عاداً الأولى» وفي قراءة يدغام التنوين في اللام وضمها بلا همز، هي قوم عاد. ٥١ - «وئسودا»، بالصرف اسم للأب، ويلا صرف للقبيلة، وهو معطوف على «عاداً» «فما أبقى» منهم أحداً. ٥٢ - «وقوم نوح من قبل» أي: قبل عاد وئمود أهلكناهم «إنهم كانوا هم أظلم وأطغى» من عاد وئمود، لطول لبث نوح فيهم: (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً) وهم مع عدم إيمانهم به يؤذونه ويضربونه.

٥٣ - «والمؤتفكة»: وهي قرى قوم لوط «أموى»: أسقطها بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض بأمه. ٥٤ - «فغشاها» من الحجارة بعد ذلك «ما غشى»، أبهم تهويلاً، وفي هود: (فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل). ٥٥ - «فبأي آلاء ربك»: أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته «تتمارى»: تشكك أيها الإنسان أو تكذب؟ ٥٦ - «هذا» محمد «نذير من النذر الأولى» من جنسهم، أي: رسول كالرسل قبله، أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم. ٥٧ - «أزفت الآزفة»: قُرِبت القيامة. ٥٨ - «ليس لها من دون الله» نفس «كاشفة» أي: لا يكشفها ويظهرها إلا هو، كقوله: (لا يُجلبها لوقتها إلا هو). ٥٩ - «أفمن هذا الحديث» أي: القرآن «تعجبون» تكديماً. ٦٠ - «وتضحكون» استهزاء «ولا تبكون» لسماع وعده ووعيده. ٦١ - «وأنتم سامدون»: لاهون غافلون عما يُطلب منكم. ٦٢ - «فاسجدوا لله» الذي خلقكم «واعبدوا» ولا تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها.

﴿سورة القمر﴾

١ - «اقتربت الساعة»: قربت القيامة «وانشق القمر»: انفلق فلقين على أبي قبيس وقَتَيْقَعَان، آية له ﷺ، وقد سئلها فقال: «اشهدوا» رواه الشيخان. ٢ - «وان يروا» أي: كفار قريش «آية»: معجزة له ﷺ «يُعرضوا ويقولوا»: هذا «سحر مستمر»: قوي، من المِرَّة: القوة، أو دائم. ٣ - «وكذبوا» النبي ﷺ «واتبعوا أهواءهم» في الباطل «وكل أمر» من الخير والشر

﴿مستقر﴾ بأمله في الجنة أو النار. ٤ - «ولقد جاءهم من الأنبياء»: أخبار إهلاك الأمم المكذبة رسلهم «وما فيه مُزْدَجَرٌ» لهم، اسم مصدر، أو اسم مكان. والداد بدل من تاء الافتعال، وازدجرتُه وزجرته: نهيته بغلظة، و«ما» موصولة، أو موصوفة. ٥ - «حكمة»، خبر مبتدا محذوف، أو بدل من «ما» أو من «مزدجر» «بالغة»: تامة «فما تغنّ»: تنفع فيهم «النذر»، جمع نذير بمعنى

الجزء السابع والعشرون

٥٢٩

خُشْعاً أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ٧
مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ٨
كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرُوا ٩
رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ١٠ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَجِرٍ ١١
وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ وُدِّرَ ١٢
وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَّاجِ وَدُسِّرَ ١٣ فَجَرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ كُفِرَ ١٤
وَلَقَدْ تَرَكْنَاهُ آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ١٥ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٦
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ١٧
كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٨ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ
رِيحًا صَرَّافًا يَوْمَ يُخَسِّسُنَا ١٩ تَرْجُفُ النَّاسُ وَكَأَنَّهُمْ أَعْيَارٌ
تُخَلِّ مُنْقَعِرٍ ٢٠ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ٢١ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ٢٢ كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ٢٣ فَقَالُوا أَبَشْرًا
مِّثْلَا وَجِدًا آتَيْنَاهُمْ إِذَا لَفِيَ ضَلَلٍ وَسُعُرٍ ٢٤ أَهَلْ لَكَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ
مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشَرٌ ٢٥ سَيَعْلَمُونَ عَذَابَ الْكَذَّابِ ٢٦
الْأَشَرِ ٢٧ إِنَّا مَرْسَلُوا النَّاقَةَ فَتُنَنَّا لَهُمْ فَارْتَدَّتْهُمْ وَأَصْطَلَبَ ٢٨

منذر، أي: الأمور المنذرة لهم، و«ما» للنفي أو للاستفهام الإنكاري، وهي على الثاني مفعول مقدم. ٦ - «فتول عنهم»، هو فائدة ما قبله، وتم به الكلام «يوم يدع الدَّاع»: هو إسماعيل، و«يوم»: «يخرجون» بعد «إلى شيء نُكسر» بضم الكاف وسكونها، أي: منكر، تكره النفوس لشدة، وهو الحساب.

٧ - ﴿خَاشِعَةً﴾ أي: ذليلاً، وفي قراءة: خُشَعاً، بضم الخاء وفتح الشين مشددة ﴿أَبْصَارَهُمْ﴾، حال من فاعل ﴿يُخْرِجُونَ﴾ أي: الناس ﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾: القبور ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّتَشَرِّعٌ﴾ لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة، والجملة حال من فاعل ﴿يُخْرِجُونَ﴾، وكذا قوله: ٨ - ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي: مسرعين ماذين أعناقهم ﴿إِلَى الدَّاعِ﴾

٥٣٠

سورة القمر

وَنَبِّئُهُمُ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرِبٍ مُحَضَّرٌ ﴿٢٨﴾ فَادَّأُوا صَاحِبَهُمْ
فَنَعَاطَى مُعَقَّرٌ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرٌ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
صَبِيحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْحَخِيطِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْءَانَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَبْتَ قَوْمٌ لَوْطٍ بِالنَّذْرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا
كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا
بِالنَّذْرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَيفِيهِ فَمَخَسْنَا عَنْ يَمِينِهِمْ فَوَثَوْا
عَذَابِي وَنَذِيرٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ﴿٣٨﴾
فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ
﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ
أَخْذًا عَزِيزًا مُقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَ أَنْ أَرْكَبَ بَرَاءَةً
فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ
وَيَكُونُ الذَّبِيرُ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ
﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ
عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

﴿أَبْوَابِ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾: مُنْصَبٌ انصباباً شديداً.
١٢ - ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ تنبع ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾: ماء السماء والأرض ﴿عَلَى أَمْرٍ﴾: حال ﴿قَدْ قُدِّرَ﴾: قُضِيَ به في الأزل، وهو هلاكهم غرقاً. ١٣ - ﴿وَحَمَلْنَاهُ﴾ أي: نوحاً ﴿عَلَى﴾ سفينة ﴿ذَاتِ الْوُحُودِ﴾: وهو ما تشد به الألواح من المسامير وغيرها، واحداها دسار، ككتاب. ١٤ - ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾: بمرأى منا، أي: محفوظة ﴿جَزَاءً﴾، منصوب بفعل مقدر، أي: أغرقوا انتصاراً ﴿لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾ وهو نوح ﷺ. ١٥ - ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا﴾: أبقينا هذه القعلة ﴿آيَةً﴾ لمن يعتبر بها، أي: شاع خبرها واستمر ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾: معتبر ومتعظ بها؟ وأصله: مذتكر، أبدلت التاء دالاً مهملة، وكذا المعجمة، وأدغمت فيها. ١٦ - ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرٌ؟﴾ أي: إنذار، استفهام تقرير، وكيف خبر «كان»، وهي للسؤال عن الحال، والمعنى حمل المخاطبين على الإقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه. ١٧ - ﴿وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾: سهلناه للحفظ وهيأناه للذكر ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾: متعظ به وحافظ له؟ والاستفهام بمعنى الأمر، أي: احفظوه واتعظوا به. ١٨ - ﴿كَذَبْتَ عَادَ﴾ نبيهم هوداً، فعذبوا ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرٌ﴾ أي: إنذار لهم بالعذاب قبل نزوله، أي: وقع موقعه. ١٩ - وقد بينه بقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ أي: شديدة الصوت ﴿فِي يَوْمٍ نَحْسٍ﴾: شؤم ﴿مُسْتَمِرٍّ﴾: دائم الشؤم، أو قويه. ٢٠ - ﴿وَتَنَزَّعَ النَّاسُ﴾: تقلعهم من حفر الأرض المندسين فيها وتصرعهم على رؤوسهم فتدق رقابهم، فتبين الرأس عن الجسد ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ وحالهم ما ذكر ﴿أَعْجَازُ﴾: أصول ﴿نَخْلٍ مُنْقَعَرٍ﴾: منقطع ساقط على الأرض، وشبهوا بالنخل لطولهم، وذكر هنا وأنت في الحاقة: (نخل خاوية) مراعاة للفواصل في الموضعين. ٢١ - ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرٌ﴾. ٢٢ - ﴿وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾. ٢٣ - ﴿كَذَبْتَ ثَمُودَ﴾ بالثاء، جمع نذير بمعنى منذر، أي: بالأمور التي أنذروهم بها نبيهم صالح إن لم يؤمنوا به ويتبعوه. ٢٤ - ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا﴾، منصوب على الاشتغال ﴿مِمَّا وَاحِدًا﴾ صفتان لبشراً ﴿تَتَّبِعُهُ﴾، مفسر للفعل الناصب

يقول الكافرون منهم: ﴿هذا يوم غير﴾ أي: صعب على الكافرين. ٩ - ﴿كَذَبْتَ قَبْلَهُمْ﴾: قبل قريش ﴿قَوْمِ نوح﴾، تانيث الفعل لمعنى ﴿قَوْمِ﴾ ﴿فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾ نوحاً ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ﴾ أي: انتهره بالسب وغيره. ١٠ - ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ﴾. ١١ - ﴿فَفَتَحْنَا﴾، بالتخفيف والتشديد

له، والاستفهام بمعنى النفي، المعنى: كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة، وهو واحد منا وليس بملك، أي: لانتبعه ﴿إِنَّا إِذَا﴾ أي: إن أتبعناه ﴿لَفِي ضَلَالٍ﴾: ذهاب عن الصواب ﴿وَسُعُرٍ﴾: جنون. ٢٥ - ﴿أَلْقِي﴾، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، وتركه ﴿الذِّكْرُ﴾: الوحي ﴿عليه من بيننا﴾ أي: لم يوح إليه ﴿بل هو كذاب﴾ في قوله إنه أوحى إليه ما ذكر ﴿أَشِيرٌ﴾: متكبر بطر. ٢٦ - قال تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا﴾ في الآخرة ﴿من الكذاب الأشر﴾ وهو هم، بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحاً. ٢٧ - ﴿إِنَّا مَرْسَلُو النَّاقَةِ﴾: مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوا ﴿فَنَتَقُهَا﴾: محنة ﴿لهم﴾ لتخبرهم ﴿فارتقبهم﴾ يا صالح، أي: انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم ﴿واصطبر﴾، الطاء بدل من تاء الافتعال، أي: اصبر على أذاهم.

٢٨ - ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ﴾: مقسوم ﴿بينهم﴾ وبين الناقة، فيوم لهم، ويوم لها ﴿كل شرب﴾: نصيب من الماء ﴿محتضر﴾: يحضره القوم يومهم، والناقة الحرب ٥٤ يومها، فتماذوا على ذلك ثم ملؤا، فملؤا بقتل الناقة.

٢٩ - ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ﴾ ليقتلها ﴿فتعاطى﴾: تناول السيف ﴿فمقر﴾ به الناقة، أي: قتلها موافقة لهم.

٣٠ - ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ أي: إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله، أي: وقع موقعه، ويئنه بقوله:

٣١ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾: هو الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع، وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم. ٣٢ - ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾. ٣٣ - ﴿كَذَّبَتْ قَوْمَ لُوطٍ بِالنَّذْرِ﴾ أي: بالأمور المنذرة لهم على لسانه. ٣٤ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾: ريحاً ترميهم بالحصباء، وهي صغار الحجارة، الواحد دون ملء الكف، فهلكوا ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ من الأسحار، أي: وقت الصبح من يوم غير معين، ولو أريد من يوم معين لمُنع الصرف، لأنه معرفة معدول عن السحر، لأن حقه أن يستعمل في المعرفة بدال - ٣٥ - ﴿نِعْمَةٌ﴾، مصدر، أي: إنعاماً ﴿من عندنا كذلك﴾ أي: مثل ذلك الجزاء ﴿نجزي من شكر﴾

أَنعَمْنَا وهو مؤمن، أو من آمن بالله ورسله وأطاعهما. ٣٦ - ﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُمْ﴾: خوفهم لوط ﴿بطشنتا﴾: أخذتنا إياهم بالعذاب ﴿فتمازوا﴾: تجادلوا وكذبوا ﴿بالنذر﴾: بإنذاره. ٣٧ - ﴿وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ﴾ أي: أن يخلي بينهم وبين القوم الذين أتوه في صورة الأضياف ليخبثوا بهم، وكانوا ملائكة ﴿فطمسنا أعينهم فذوقوا﴾ فقلنا لهم:

الجزء السابع والعشرون

٥٣١

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا شَيْءًا عَمَّ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ النَّفَّاثِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ﴿٥٥﴾

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَكِكَمٌ وَالتَّخْلُذَاتُ الْآكَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَّبِّكَ أَتَكْذِبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَّبِّكَ أَتَكْذِبَانِ ﴿١٦﴾

ذوقوا ﴿عذابي ونذر﴾ أي: إنذاري وتخويفي، أي: ثمرته وفائدته. ٣٨ - ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً﴾: وقت الصبح من يوم غير معين ﴿عذاب مستقر﴾: دائم متصل بعذاب الآخرة. ٣٩ - ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذْرِي﴾. ٤٠ - ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾. ٤١ - ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ﴾: قومه معه ﴿النذر﴾: الإنذار على لسان موسى

وهارون، فلم يؤمنوا، ٤٢ - بل ﴿كذبوا بآياتنا كلها﴾ أي: التسع التي أوتيتها موسى ﴿فأخذناهم﴾ بالعذاب ﴿عزیز﴾: قوي ﴿مقتدر﴾: قادر لا يعجزه شيء. ٤٣ - ﴿أكفركم﴾ يا قريش ﴿خير من أولئكم﴾ المذكورين من قوم نوح إلى فرعون، فلم يعذبوا ﴿أم لكم﴾ يا كفار قريش ﴿براءة﴾ من العذاب ﴿في الزبر﴾

٥٣٢

سورة الرحمن

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَيْكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ يَنْتَهِمَا بَرَزَخًا لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَيْكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالزَّيْتُونَ ﴿٢٢﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَيْكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٤﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَيْكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَيْكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَيْكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَيْكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٣٢﴾ يَمْعَسُ الْجَنِّ وَالْإِنْسُ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَيْكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٣٤﴾ بُرْسُلُ عَلَيْكُمَا شَوْظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَيْكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَيْكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَذِي لَا يَنْصُرُ عَنْ دُونِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴿٣٩﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَيْكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٤٠﴾

﴿والساعة﴾ أي: عذابها ﴿أدمى﴾: أعظم بليَّة ﴿وأمر﴾: أشدُّ مرارة من عذاب الدنيا. ٤٧ - ﴿إن المجرمين في ضلال﴾: هلاك بالقتل في الدنيا ﴿وسُعر﴾: نار مُسْعرة - بالتشديد - أي: مهيجة في الآخرة. ٤٨ - ﴿يوم يُسحبون في النار على وجوههم﴾ أي: في الآخرة، ويقال لهم: ﴿ذوقوا مسَّ سقر﴾: إصابة جهنم لكم. ٤٩ - ﴿إنَّا كُلُّ شيء﴾، منصوب بفعل يفعله: ﴿خلقناه بقدر﴾: بتقدير، حال من «كل» أي: مقدراً.

٥٠ - ﴿وما أمرنا﴾ لشيء نريد وجوده ﴿إلا﴾ أمرة واحدة كلمح بالبصر في السرعة، وهي قول: «كن»، فيوجد: (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون). ٥١ - ﴿ولقد أهلكنا أشياءكم﴾: أشباهكم في الكفر من الأمم الماضية ﴿فهل من مذكر﴾؟ استفهام بمعنى الأمر، أي: اذكروا واتعظوا. ٥٢ - ﴿وكل شيء فعلوه﴾ أي: العباد، مكتوب ﴿في الزُّبر﴾: كتب الحفظة. ٥٣ - ﴿وكل صغير وكبير﴾ من الذنب أو العمل ﴿مُسْتَطَر﴾: مكتوب في اللوح المحفوظ. ٥٤ - ﴿إن المتقين في جنات﴾: بساتين ﴿ونهر﴾، أريد به الجنس المعنى أنهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر. ٥٥ - ﴿في مقعد صدق﴾: مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم، وأريد به الجنس، المعنى أنهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم، بخلاف مجالس الدنيا، فقل أن تسلم من ذلك، وأعرب هذا خبراً ثانياً وبدلاً، وهو صادق ببدل البعض وغيره ﴿عند مليك﴾، وهو الله، أي: عزيز الملك واسعه ﴿مقتدر﴾: قادر لا يعجزه شيء، وهو الله تعالى.

﴿سورة الرحمن﴾

- ١ - ﴿الرحمن﴾. ٢ - ﴿علم﴾ من شاء ﴿القرآن﴾.
- ٣ - ﴿خلق الإنسان﴾ أي: الجنس. ٤ - ﴿علمه البيان﴾: النطق. ٥ - ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾ يجريان. ٨ - ﴿الآن تطفأ﴾ أي: لأجل أن لا تجورا ﴿في الميزان﴾: ما يوزن به. ٩ - ﴿واقموا الوزن بالقسط﴾: بالعدل ﴿ولا تخسروا الميزان﴾: تنقصوا الموزون. ١٠ - ﴿والأرض وضعها﴾: أثبتها

الكتب؟ والاستفهام في الموضعين بمعنى النفي، أي: ليس الأمر كذلك. ٤٤ - ﴿أم يقولون﴾ أي: كفار قريش: ﴿نحن جميع﴾ أي: جمع ﴿متصرون﴾ على محمد. ٤٥ - ولما قال أبو جهل يوم بدر: إنا جمع متصرون نزل: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ فهزموا بيدر ونصر رسول الله ﷺ. ٤٦ - ﴿بل الساعة موعدهم﴾ بالعذاب

﴿لِلْأَنَامِ﴾: للخلق، الإنس والجن وغيرهم.
 ١١ - ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ﴾ المعهود ﴿ذَاتُ الْأَكَامِ﴾:
 أوعية طلعتها. ١٢ - ﴿وَالْحَبُّ﴾ كالحنطة والشعير ﴿ذُو
 الْعَصْفِ﴾: التبن ﴿وَالرِّيحَانُ﴾: الورق أو المشموم.
 ١٣ - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ﴾: نعم ﴿رَبِّكُمَا﴾ أيها الإنس والجن
 ﴿تُكَذِّبَانِ﴾؟ والاستفهام للتقرير لما روى الحاكم عن
 جابر قال: قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى
 ختمها، ثم قال: «سألي أراكم سكوتاً، للجن كانوا
 أحسن منكم رداً، ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة:
 فبأي آلاء ربكما تكذبان، إلا قالوا: ولا بشيء من
 نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد». ١٤ - ﴿وَالْخَلْقُ
 الْإِنْسَانُ﴾: آدم ﴿مَنْ صَلَاحٌ﴾: طين يابس يسمع له
 صوت إذا نُفِرَ ﴿كَالْفَخَّارِ﴾: وهو ما طبخ من الطين.
 ١٥ - ﴿وَالْجَنُّ الْجَانُّ﴾: الجن ﴿مَنْ مَارِجٌ مِنْ نَارٍ﴾:
 هو لهبها الخالص من الدخان.

١٧ - ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾: مشرق الشتاء ومشرق الصيف
 ﴿وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ كذلك. ١٩ - ﴿مَرْجٌ﴾: أرسل
 البحرين ﴿الْعَذْبُ وَالْمِلْحُ﴾ يلتقيان في رأي
 العين. ٢٠ - ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾: حاجز من قدرته تعالى
 ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾، لا يبغي واحد منهما على الآخر فيختلط
 به. ٢٢ - ﴿يَخْرُجُ﴾، بالبناء للمفعول والفاعل
 ﴿مِنْهُمَا﴾: من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو المِلْحُ
 ﴿اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾: خرز أحمر أو صغار اللؤلؤ.
 ٢٤ - ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ﴾: السفن ﴿الْمُنَشَّاتُ﴾: المحدثات
 ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾: كالجبال عظماً وارتفاعاً.
 ٢٥ - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. ٢٦ - ﴿كُلُّ مَنْ
 عَلَيْهَا﴾ أي: الأرض من الحيوان ﴿فَانٍ﴾: هالك،
 وعبر به من تغليباً للعقلاء. ٢٧ - ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ
 رَبِّكَ﴾: سبحانه ﴿ذُو الْجَلَالِ﴾: العظمة ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾
 للمؤمنين بأنعمه عليهم. ٢٩ - ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: بنطق أو حال، ما يحتاجون

إليه، من القوة على العبادة، والرزق والمغفرة، وغير
 ذلك ﴿كُلُّ يَوْمٍ﴾: وقت ﴿هُوَ فِي شَأْنٍ﴾: أمر يظهره
 على وفق ما قدره من إحياء وإماتة، وإعزاز وإذلال،
 وإغناء وإعدام، وإجابة داع، وإعطاء سائل، وغير
 ذلك. ٣١ - ﴿سَتَفْرُغُ لَكُمْ﴾: سنقصد لحسابكم ﴿أَيُّهَا
 الثَّقَلَانِ﴾: الإنس والجن. ٣٣ - ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ

الجزء السابع والعشرون

٥٣٣

يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ يَسْمِعُهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالْوَصَى وَالْأَقْدَامِ ﴿١١﴾ فَبِأَيِّ
 ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ
 ﴿١٣﴾ يَطُوفُونَ فِيهَا بَيْنَ ذَيْنِ جَمِيعٍ ﴿١٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
 ﴿١٥﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿١٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
 ﴿١٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿١٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٩﴾ فِيهَا عَيْنَانِ
 تَجْرِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ
 زَوَاجٍ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ
 بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَرْقٍ وَحَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا
 تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسَ قَبْلَهُنَّ
 وَلَا جَانٌ ﴿٢٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ
 وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٩﴾ هَلْ جَزَاءُ
 الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٣٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
 ﴿٣١﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٣٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
 ﴿٣٣﴾ مُدْهَامَتَانِ ﴿٣٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٥﴾ فِيهِمَا
 عَيْنَانِ نَضَّاجَتَانِ ﴿٣٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٧﴾

والإنس إن استطعتم أن تنفذوا: تخرجوا ﴿مَنْ
 أَقْطَارُ﴾: نواحي ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فانفذوا، أمر
 تعجيز ﴿لَا تَنْفَذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾: بقوة، ولا قوة لكم
 على ذلك. ٣٥ - ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ﴾: هو
 لهبها الخالص من الدخان أو معه ﴿وَنَحَّاسٌ﴾ أي:
 دخان لا لهب فيه ﴿فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾: تمتنعان من ذلك،

بل يسوقكم إلى المحشر. ٣٧- ﴿فَإِذَا انشَقَّتْ السماء﴾: انفرجت أبواباً لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ ورده﴾ أي: مثلها مُحَمَّرَةٌ ﴿كَالدَّهَانِ﴾: كالأديم الأحمر على خلاف العهد بها، وجواب إذا: فما أعظم الهول؟ ٣٩- ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ عن ذنبه، ويسألون في وقت آخر.

٥٣٤

سورة الواقعة

فِيهَا فَكْهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَانٌ ﴿٦٨﴾ فَإِنَّ آيَةَ رَبِّكَ إِتْكَادَ بَانَ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ﴿٧٠﴾ فَإِنَّ آيَةَ رَبِّكَ إِتْكَادَ بَانَ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَإِنَّ آيَةَ رَبِّكَ إِتْكَادَ بَانَ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾ فَإِنَّ آيَةَ رَبِّكَ إِتْكَادَ بَانَ ﴿٧٥﴾ مُتَكِينِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبَقَرِي حَسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّ آيَةَ رَبِّكَ إِتْكَادَ بَانَ ﴿٧٧﴾ بَرَكْتَ أَسْمَ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَنُصِيبَنَّكَ ذِكْرُهَا ﴿٢﴾ خَافِضَةً رَافِعَةً ﴿٣﴾ إِذَا رَحَّتِ الْأَرْضُ رَحًا ﴿٤﴾ وَسَتَّ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ ﴿٩﴾ وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَكِينِينَ عَلَيْهَا ثَمَرٌ ثَلِيلٌ ﴿١٦﴾

يُسْقَوْنَهُ إِذَا اسْتَغاثُوا مِنْ حَرِّ النَّارِ، وهو منقوص كـ «قاص» . ٤٦- ﴿وَلَمَنْ خَافَ﴾ أي: لكل منهم أو لمجموعهم ﴿مَقَامَ رَبِّهِ﴾: قيامه بين يديه للحساب، فترك معصيته ﴿جَنَّتَانِ﴾ . ٤٨- ﴿ذَوَاتَا﴾، تشية ذوات على الأصل، ولأما ياء ﴿أَفْنَانٍ﴾: أغصان، جمع فنن، كـ «طَلَل» . ٥٠- ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ .

٥٢- ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ﴾ كل ما يُتَفَكَّهُ به ﴿زَوْجَانِ﴾: نوعان، رطب ويابس، والمرُ منهما في الدنيا كالحنظل حلو . ٥٤- ﴿مُتَكِينِينَ﴾، حال عامله محذوف، أي: يتنعمون ﴿على فرش بطائنها من إستبرق﴾: ما غلظ من الديباج وخشن، والظواهر من السندس ﴿وَجْنَى الْجَنَّتَيْنِ﴾: ثمرهما ﴿دَانٍ﴾: قريب، يناله القائم والقاعد والمضطجع . ٥٦- ﴿فِيهِنَّ﴾ في الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالى والقصور ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرَفِ﴾: العين، على أزواجهن المتكئين من الإنس والجن ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾: يفتضهن وهن من الحور، أو من نساء الدنيا المنشآت ﴿إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ . ٥٨- ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ﴾ صفاء ﴿وَالْمَرْجَانُ﴾ أي: اللؤلؤ بياضاً . ٦٠- ﴿هَلْ﴾: ما ﴿جَزَاءُ الْإِحْسَانِ﴾ بالطاعة ﴿إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ بالنعيم . ٦٢- ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا﴾ أي: الجنتين المذكورتين ﴿جَنَّتَانِ﴾ أيضاً لمن خاف مقام ربه . ٦٤- ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾: سوداوان من شدة خضرتهما . ٦٦- ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَا﴾: فوارتان بالماء لا ينقطعان.

٧٠- ﴿فِيهِنَّ﴾ أي: الجنتين وما فيهما ﴿خَيْرَاتٌ﴾ أخلاقاً ﴿حَسَنَاتٌ﴾ وجوهاً . ٧٢- ﴿حُورٌ﴾: شديداً سواد العيون وبياضها ﴿مَقْصُورَاتُ﴾: مستورات ﴿في الخيام﴾ من درّ مجوف، مضافة إلى القصور شبيهة بالخدور . ٧٤- ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ﴾: قبل أزواجهن ﴿وَلَا جَانٌّ﴾ . ٧٦- ﴿مُتَكِينِينَ﴾ أي:

٤١- ﴿يُعَرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ أي: سواد الوجوه وورقة العيون ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ أي: تضم ناصية كل منهم إلى قدميه من خلف أو قدام، ويُلقَى في النار . ٤٣- ويقال لهم: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ . ٤٤- ﴿يَطُوفُونَ﴾: يسعون ﴿بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ﴾: ماء حار ﴿أَنِّ﴾: شديد الحرارة،

أزواجهن، وإعرايه كما تقدم ﴿على رفرف خضر﴾، جمع رفرفة، أي: بُسَط، أو وسائد ﴿وعبقرى﴾ حسان، جمع عبقرية، أي: طنافس. ٧٨- ﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾

﴿سورة الواقعة﴾

١- ﴿إذا وقعت الواقعة﴾: قامت القيامة. ٢- ﴿ليس لوقعتها كاذبة﴾: نفس تكذب، بأن تنفيها كما نفتها في الدنيا. ٣- ﴿خافضة رافعة﴾ أي: هي مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار، ورفع آخرين بدخولهم الجنة. ٤- ﴿إذا رُجَّت الأرض رجاً﴾: حُرِّكت حركة شديدة. ٥- ﴿وبُئِستَ الجبال بساً﴾: قُتَّت. ٦- ﴿فكانت هباءً﴾: غباراً ﴿منبثاً﴾: متشراً، وإذا الثانية بدل من الأولى. ٧- ﴿وكنتم﴾ في القيامة ﴿أزواجاً﴾: أصنافاً ﴿ثلاثة﴾. ٨- ﴿فأصحاب الميمنة﴾: وهم الذين يُوتون كتبهم بأيمانهم، مبتدأ، خبره: ﴿ما أصحاب الميمنة﴾ تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة. ٩- ﴿وأصحاب المشأمة﴾ أي: الشمال، بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله ﴿ما أصحاب المشأمة﴾ تحقير لشأنهم بدخول النار. ١٠- ﴿والسابقون﴾ إلى الخير، وهم الأنبياء، مبتدأ ﴿السابقون﴾، تأكيد لتعظيم شأنهم. ١١- والخبر: ﴿أولئك المقربون﴾. ١٢- ﴿في جنات النعيم﴾. ١٣- ﴿ثلة من الأولين﴾، مبتدأ، أي: جماعة من الأمم الماضية. ١٤- ﴿وقليل من الآخرين﴾: من أمة محمد ﷺ، وقيل: ﴿السابقون﴾ من الأمم الماضية وهذه الأمة. ١٥- والخبر: ﴿على سرر موضونة﴾: منسوجة بقضبان الذهب والجواهر. ١٦- ﴿متكئين عليها متقابلين﴾، حالان من الضمير في الخبر. ١٧- ﴿يطوف عليهم﴾ للخدمة ﴿ولدان مخلدون﴾ على شكل الأولاد لا يهرمون. ١٨- ﴿بأكواب﴾: أقداح لا عرى لها ﴿وأباريق﴾ لها عرى وخراطيم ﴿وكأس﴾:

إناء شرب الخمر ﴿من معين﴾ أي: خمر جارية من منبع لا ينقطع أبداً. ١٩- ﴿لا يصعدون عنها ولا ينزفون﴾، بفتح الزاي وكسرهما، من: نُزِف الشارب، وأنزف، أي: لا يحصل لهم منها صداع، ولا ذهاب عقل، بخلاف خمر الدنيا. ٢٠- ﴿وفاكهة مما يختارون﴾. ٢١- ﴿ولحم طير مما يشتهون﴾.

٥٣٥

الجزء السابع والعشرون

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يَصْعَدُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَكَهْطُهُمْ مِمَّا يَنْتَحِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَمْ يَطْمِئْهُمْ مِمَّا يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٢١﴾ وَخُورُ عَيْنٍ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحَ مَنْشُورٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٌّ مُمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٌ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَكَهْطُهُمْ كَثِيرٌ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرشٌ مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَهُنَّ أَجْزَارًا ﴿٣٦﴾ عُرْبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِنْهُمُ الْأُولَى ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤٢﴾ فِي سُومٍ وَحِمِيرٍ ﴿٤٣﴾ وَظِلٌّ مِمَّنْ يَمُومِرُ ﴿٤٤﴾ لَابَّارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٥﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٧﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٨﴾ أَوَءَا بَابُؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٥٠﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿٥١﴾

٢٢- ﴿و﴾ لهم للاستمتاع ﴿حور﴾: نساء شديديات سواد العيون وبياضها ﴿عين﴾: ضخام العيون، كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء، ومفرده عيناء، كحمراء، وفي قراءة بجر «حور عين». ٢٣- ﴿كأماثل اللؤلؤ المكنون﴾: المصون. ٢٤- ﴿جزاء﴾، مفعول له أو مصدر، والعامل مقدر، أي: جعلنا لهم ما ذكر

للجزاء، أو جزيناهم ﴿بما كانوا يعملون﴾.
 ٢٥- ﴿لا يسمعون فيها﴾: في الجنة ﴿لغوا﴾: فاحشاً
 من الكلام ﴿ولا تأثيماً﴾: ما يؤثم. ٢٦- ﴿إلا﴾: لكن
 ﴿قيلاً﴾: قولاً ﴿سلاماً سلاماً﴾، بدل من «قيلاً» فإنهم
 يسمعون. ٢٧- ﴿وأصحاب اليمين﴾: ما أصحاب
 اليمين. ٢٨- ﴿في سدر﴾: شجر النبت

٥٣٦

سورة الواقعة

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمَكْذِبُونَ ٥١ لَا تَكُونُ مِنْ شَجَرٍ زُقُومٍ ٥٢
 فَالَّذِينَ مِنْهَا الْبُطُونَ ٥٣ فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ٥٤ فَشَرِبُوا
 شَرِبَ الْحَمِيمِ ٥٥ هَذَا تَرْكُكُمْ يَوْمَ الْإِثْمِ ٥٦ تَحْنُ خَلَقْتُمْ فَلَوْلَا
 تَصَدَّقُونَ ٥٧ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَمْنُونَ ٥٨ أَلَمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ
 الْخَالِقُونَ ٥٩ تَحْنُ قَدَرًا بَيْنَهُ الْمَوْتِ وَمَا تَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ ٦٠
 عَلَى أَنْ يُبَدِّلَ أَمْرَكُمْ وَتُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ٦١ وَلَقَدْ
 عَلَّمْنَا النَّشَاءَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ٦٢ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ
 ٦٣ أَلَمْ تَزِرْ زُرْعَتَهُ أَمْ تَحْنُ الزَّارِعُونَ ٦٤ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ
 حُطَمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ٦٥ إِنَّا لَمَغْرُمُونَ ٦٦ بَلْ تَحْنُ مَحْرُومُونَ
 ٦٧ أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ٦٨ أَلَمْ أَنْزَلْهُ مِنْ السَّمَانِ
 أَمْ تَحْنُ الْمُنزِلُونَ ٦٩ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ
 ٧٠ أَفَرَأَيْتُمْ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ٧١ أَلَمْ أَنْشَأْكُمْ شَجَرَهَا أَمْ
 تَحْنُ الْمُنشِئُونَ ٧٢ تَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَتَمَتُّعًا لِلْمُقِيمِينَ
 ٧٣ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٧٤ فَلَا أُقْسِمُ
 بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦

أنشأناهم إنشاءً أي: الحور العين من غير ولادة.
 ٣٦- ﴿فجعلناهم أبقاراً﴾: عذارى، كلما أناهن
 أزواجهن وجدوهن عذارى كما كنَّ. ٣٧- ﴿عُرباً﴾،
 بضم الراء وسكونها جمع غروب، وهي المتحبة إلى
 زوجها ﴿أتراباً﴾، جمع تَرَب، أي: مستويات في
 السن. ٣٨- ﴿لأصحاب اليمين﴾، صلة «أنشأناهم» أو
 «جعلناهم». ٣٩- وهم: ﴿ثُلَّة من الأولين﴾.
 ٤٠- ﴿وثلَّة من الآخرين﴾. ٤١- ﴿وأصحاب الشمال﴾
 ما أصحاب الشمال. ٤٢- ﴿في سموم﴾: ريح حارة
 من النار تنفذ في المسام ﴿وحميم﴾: ماء شديد
 الحرارة. ٤٣- ﴿وظل من يحموم﴾: دخان شديد
 السواد. ٤٤- ﴿لا بارد﴾ كغيره من الظلال
 ﴿ولا كريم﴾: حسن المنظر. ٤٥- ﴿إنهم كانوا قبل
 ذلك﴾ في الدنيا ﴿مُترفين﴾: منعمين لا يتعبون في
 الطاعة. ٤٦- ﴿وكانوا يُصرون على الحنث﴾: الذنب
 ﴿العظيم﴾ أي: الشرك. ٤٧- ﴿وكانوا يقولون إذا منّا
 وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون؟﴾ في الهمزتين في
 الموضوعين التحقيق، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف
 بينهما على الوجهين. ٤٨- ﴿أو آباءنا الأولون؟﴾ بفتح
 الواو للعطف والهمزة للاستفهام، وهو في ذلك وفيما
 قبله للاستبعاد، وفي قراءة بسكون الواو عطفًا بدأوا
 والمعطوف عليه محل «إن» واسمها. ٤٩- ﴿قل إن
 الأولين والآخرين﴾. ٥٠- ﴿لمجموعون إلى
 ميقات﴾: لوقت ﴿يوم معلوم﴾ أي: يوم القيامة.

٥١- ﴿ثم إنكم أيها الضالُّون المكذبون﴾.
 ٥٢- ﴿لا تكون من شجر من زُقُوم﴾، بيان للشجر.
 ٥٣- ﴿فما للذين منها﴾: من الشجر ﴿البطون﴾.
 ٥٤- ﴿فشاربون عليه﴾، أي: الزقوم المأكول ﴿من
 الحميم﴾. ٥٥- ﴿فشاربون شرب﴾ بفتح الشين
 وضمها، مصدر، ﴿الهميم﴾: الإبل العطاش، جمع
 هيمان للذكر، وهيمي للأنثى، كعطشان وعطشى.

﴿مخضود﴾: لا شوك فيه. ٢٩- ﴿وطلح﴾: شجر
 الموز ﴿منضود﴾ بالحمل من أسفله إلى أعلاه.
 ٣٠- ﴿وظلٌ ممدود﴾: دائم. ٣١- ﴿وماء مسكوب﴾:
 جارٍ دائماً. ٣٢- ﴿وفاكهة كثيرة﴾.
 ٣٣- ﴿لا مقطوعة﴾ في زمن ﴿ولا ممنوعة﴾ بثمر.
 ٣٤- ﴿وفرش مرفوعة﴾ على سرر. ٣٥- ﴿إنّا

٥٦- ﴿هَذَا نُزْلُهُمْ﴾: ما أعد لهم ﴿يوم الدين﴾: يوم القيامة. ٥٧- ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ﴾: أوجدناكم من عدم ﴿فلولا﴾: هلاً ﴿تصدقون﴾ بالبعث، إذ القادر على الإنشاء قادر على الإعادة. ٥٨- ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾: تريقون المني. ٥٩- ﴿أَأَنْتُمْ﴾، بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه في المواضع الأربعة ﴿تخلقونه﴾ أي: المني بشراً ﴿أم نحن الخالقون﴾؟ ٦٠- ﴿نحن قدرنا﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿بينكم الموت وما نحن بمسبوقين﴾: بعاجزين. ٦١- ﴿على﴾: عن ﴿أن نبذل﴾ أي: نجعل ﴿أمثالكم﴾: مكانكم ﴿وننشئكم﴾: نخلقكم ﴿في ما لا تعلمون﴾ من الصور كالقردة والخنازير. ٦٢- ﴿ولقد علمتم النشأة الأولى﴾ وفي قراءة: [النشأة] بسكون الشين ﴿فلولا تذكرون﴾، فيه إدغام التاء الثانية في الأصل في الذال. ٦٣- ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾: تثيرون الأرض. ٦٤- ﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ﴾: تنبتونه ﴿أم نحن الزارعون﴾؟ ٦٥- ﴿لو نشاء لجعلناه حطاماً﴾: نباتاً يابساً لا حب فيه ﴿فظَلَّمْتُمْ﴾، أصله: ظللتم، بكسر اللام، حذفتم تخفيفاً، أي: أقمتم نهراً ﴿تفكّهون﴾، حذفتم منه إحدى التاءين في الأصل: تعجبون من ذلك وتقولون: ٦٦- ﴿إِنَّا لَمَغْرُمُونَ﴾ نفقة زرعنا. ٦٧- ﴿بل نحن محرومون﴾: ممنوعون رزقنا. ٦٨- ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾. ٦٩- ﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾: السحاب، جمع مُزْنَةٌ ﴿أم نحن المنزلون﴾؟ ٧٠- ﴿لو نشاء جعلناه أجاجاً﴾: ملحاً لا يمكن شربه ﴿فلولا﴾: فهلاً ﴿تشكرون﴾؟ ٧١- ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾: تخرجون من الشجر الأخضر. ٧٢- ﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾: كالمَرْخِ والعَفَارِ والكَلَخِ ﴿أم نحن المنشؤون﴾؟ ٧٣- ﴿نحن جعلناها تذكرة﴾: لنار جهنم ﴿ومتاعاً﴾:

بَلْغَةً ﴿لِلْمُقْمِينَ﴾: للمسافرين، من: أقوى القوم، أي: صاروا بالقواء، بالقصر والمد، أي: القفر، وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء. ٧٤- ﴿فَسُبْحُ﴾: نزه ﴿باسم ربك العظيم﴾ أي: الله. ٧٥- ﴿فَلَا أَقْسَمُ﴾ ولا، للتأكيد ﴿بمواقع النجوم﴾: بمساقطها لغروبها. ٧٦- ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي: القسم بها ﴿لَقَسَمَ لَوْ تَعْلَمُونَ﴾

٥٣٧

الجزء السابع والعشرون

<p>إِنَّمَا لَقَرْنَا أَنْ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَعْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٦﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَمٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَتَرْزُلُ مِنْ جَحِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾</p>	<p>سُورَةُ الْحَادِثِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾</p>
---	---

عظيم ﴿أي: لو كنتم من ذوي العلم، لعلمتم عظم هذا القسم.

٧٧- ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي: المتلوا عليكم ﴿لقرآن كريم﴾. ٧٨- ﴿في كتاب﴾: مكتوب ﴿مكنون﴾: مصون، وهو المصحف، أو اللوح المحفوظ. ٧٩- ﴿فلا يمسُّه﴾، خبر بمعنى النهي ﴿إلا المطهرون﴾ أي: الذين طهروا

أنفسهم من الأحداث أو الملائكة. ٨٠- ﴿تنزيل﴾:
منزل ﴿من رب العالمين﴾. ٨١- ﴿أفبهذا الحديث﴾:
القرآن ﴿أنتم مدهنون﴾: متهاونون مكذبون؟
٨٢- ﴿وتجعلون رزقكم﴾ من المطر، أي: شكره
﴿أنكم تكذبون﴾ بسقيا الله حيث قلتم: مطرنا بنوء
كذا. ٨٣- ﴿فلولا﴾: فهلاً ﴿إذا بلغت﴾ الروح وقت

٥٣٨

سورة الحديد

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ
عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ
السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿١﴾ لَّهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورَ
﴿٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴿٣﴾ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ
مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٤﴾
وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِنُؤْمِنُوا بِكُمْ وَقَدْ
أَخَذَ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ
آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ
لَرءٌ وَفَرِحِمٌ ﴿٦﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ
وَقُنْطَلٌ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقُنْطَلُوا
وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٧﴾ مَنْ ذَا
الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿٨﴾

٨٧- ﴿ترجعونها﴾: تردون الروح إلى الجسد بعد بلوغ
الحلقوم ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيما زعمتم، ﴿فلولا﴾
الثانية تأكيد للأولى، و﴿إذا﴾ ظرف لـ﴿ترجعونها﴾ المتعلق
به الشرطان، والمعنى: هلاً ترجعونها إن نفيتم البعث
صادقين في نفيه؟ أي: ليتنفي عن محلها الموت
كالبعث. ٨٨- ﴿فأما إن كان﴾ الميت ﴿من
المقربين﴾. ٨٩- ﴿فرؤح﴾ أي: فله استراحة
﴿وريحان﴾: رزق حسن ﴿وجنة نعيم﴾، وهل
الجواب لـ﴿أما﴾ أو لـ﴿إن﴾ أو لهما؟ أقوال. ٩٠- ﴿وأما
إن كان من أصحاب اليمين﴾. ٩١- ﴿فسلام لك﴾
أي: له السلامة من العذاب ﴿من أصحاب اليمين﴾
من جهة أنه منهم. ٩٢- ﴿وأما إن كان من المكذبين
الضالين﴾. ٩٣- ﴿فنزل من حميم﴾. ٩٤- ﴿وتصلية
جحيم﴾. ٩٥- ﴿إن هذا لهو حق اليقين﴾، من إضافة
الموصوف إلى صفته. ٩٦- ﴿فنبع باسم ربك
العظيم﴾ تقدم.

﴿سورة الحديد﴾

١- ﴿سبح لله ما في السماوات والأرض﴾ أي: نزهة
كل شيء، وجيء بـ﴿ما﴾ دون «من» تغليبا للأكثر وهو
المعزى في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره. ٢- ﴿له
ملك السماوات والأرض يحيي بالإنشاء﴾ ﴿ويُميت﴾
بعده ﴿وهو على كل شيء قدير﴾. ٣- ﴿هو الأول﴾
فليس قبله شيء ﴿والآخر﴾ فليس بعده شيء
﴿والظاهر﴾ فليس فوقه شيء ﴿والباطن﴾ فليس دونه
شيء، كما في صحيح مسلم ﴿وهو بكل شيء
عليم﴾.

٤- ﴿هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام﴾
من أيام الدنيا، أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ثم
استوى على العرش﴾: استواء يليق به ﴿يعلم
ما يُلج﴾: يدخل ﴿في الأرض﴾ كالمطر والأموات ﴿وما
يخرج منها﴾ كالنبات والمعادن ﴿وما ينزل من السماء﴾

النزع ﴿الحلقوم﴾: هو مجرى الطعام. ٨٤- ﴿وأنتم﴾
يا حاضري الميت ﴿حيثئذ تنظرون﴾ إليه.
٨٥- ﴿ونحن أقرب إليه منكم﴾ بالعلم ﴿ولكن لا
تبصرون﴾ من البصيرة، أي: لاتعلمون ذلك.
٨٦- ﴿فلولا﴾: فهلاً ﴿إن كنتم غير مدنيين﴾:
مجزيين بأن تبعثوا، أي: غير مبعوثين بزعمكم.

كالرحمة والعذاب ﴿وما يمرج﴾: يصعد ﴿فيها﴾ كالأعمال الصالحة والسيئة ﴿وهو معكم﴾ بعلمه ﴿أين ما كنتم والله بما تعملون بصير﴾. ٥- ﴿له ملك السماوات والأرض وإلى الله ترجع الأمور﴾: الموجودات جميعها. ٦- ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ يَدْخُلُهُ﴾ في النهار ﴿فيزيد وينقص الليل﴾ ويُولِجُ النَّهَارَ ﴿فيزيد وينقص النهار﴾ وهو عليم بذات الصدور ﴿بما فيها من الأسرار والمعتقدات﴾. ٧- ﴿آمَنُوا﴾: دوموا على الإيمان ﴿بِالله ورسوله وأنفقوا﴾ في سبيل الله ﴿مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ من مال من تقدمكم، وسيخلفكم فيه من بعدكم، نزل في غزوة العُسرة، وهي غزوة تبوك ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا﴾، إشارة إلى عثمان رضي الله عنه ﴿لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾. ٨- ﴿وما لكم لا تؤمنون﴾، خطاب للكفار، أي: لا مانع لكم من الإيمان ﴿بِالله والرسول﴾ يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذكم، بضم الهمزة وكسر الخاء، ويفتحهما ونصب ما بعده ﴿مِثَاقَكُمْ﴾ عليه، أي: أخذه الله في عالم الدُّرِّ حين أشهدهم على أنفسهم: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قالوا: بلى ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي: مريدين الإيمان به، فبادروا إليه. ٩- ﴿هو الذي ينزل على عبده آيات بينات﴾: آيات القرآن ﴿ليخرجكم من الظلمات﴾: الكفر ﴿إلى النور﴾: الإيمان ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ فِي إِخْرَاجِكُمْ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ لِرَوْفٍ رَحِيمٍ﴾.

١٠- ﴿وما لكم﴾ بعد إيمانكم ﴿ألا﴾، فيه إدغام نون «ان» في لام «لا» ﴿تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السماوات والأرض﴾ بما فيهما ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح﴾ لمكة ﴿وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً﴾ من الفريقين، وفي قراءة بالرفع مبتدأ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾: الجنة ﴿والله بما تعملون خبير﴾ فيجازيكم به. ١١- ﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ بإفناق ماله في سبيل الله ﴿قرضاً

حسناً﴾ بأن ينفقه الله ﴿فيضاعفه﴾ وفي قراءة: فيضعفه، بالتشديد ﴿وله﴾ من عشر إلى أكثر من سبع مئة كما ذكر في البقرة ﴿وله﴾ مع المضاعفة ﴿أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ مقترن به رضاً وإقبال.

١٢- اذكر ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم﴾: أمامهم ﴿وهو﴾ يكون ﴿بأيمنهم﴾ ويقال

الجزء السابع والعشرون

٥٣٩

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرانُكَ الْيَوْمَ جَنَّتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِمْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنٌ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرٌ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ قَالِ يَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَىٰكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُضْذِقِينَ وَالْمُضْذِقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

لهم: ﴿بُشْرانُكم اليوم جنات﴾ أي: ادخلوها ﴿تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾. ١٣- ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا﴾: أبصرونا، وفي قراءة: [انظرونا] بفتح الهمزة وكسر الظاء: أمهلونا ﴿نقتسم﴾: نأخذ القبس والإضاءة ﴿من نوركم﴾ قيل ﴿لهم استهزاء بهم:

ثلاثة أرباع
الحزب
٥٤

﴿ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً﴾ فرجعوا ﴿فضرب بينهم﴾ وبين المؤمنين ﴿بسور له بابٌ باطنه فيه الرحمة﴾ من جهة المؤمنين ﴿وظاهره﴾ من جهة المنافقين ﴿من قبله العذاب﴾. ١٤ - ﴿ينادونهم ألم نكن معكم﴾ على الطاعة ﴿قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم﴾ بالنفاق ﴿وتربصتم﴾ بالمؤمنين الدوائر

٥٤٠

سورة الحديد

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٥﴾ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارِينَ بَأْنِهِ ثُمَّ يهيجُ فَتَرْدُهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْعُرُورِ ﴿١٦﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٧﴾ مَا أَصَابَ مَن مَّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٨﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَآتَاكُمُ اللَّهُ لَا يَحِبُّ كُلَّ مَحْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أُمِرُوا أَن يَأْتُوا النَّاسَ بِالْبَحْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٠﴾

﴿وارتبتهم﴾: شككنم في دين الإسلام ﴿وغررتكم الأمانى﴾: الأطماع ﴿حتى جاء أمر الله﴾: الموت ﴿وغرركم بالله الغرور﴾: الشيطان. ١٥ - ﴿فاليوم لا يؤخذ﴾، بالبلاء والتاء ﴿منكم فدية ولا من الذين كفروا ماؤاكم النار هي مولاكم﴾: أولى بكم ﴿وبش المصير﴾ هي. ١٦ - ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع

قلوبهم لذكر الله وما نزل﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿من الحق﴾: القرآن ﴿ولا يكونوا﴾، معطوف على ﴿تخشع﴾، كالذين أوتوا الكتاب من قبل ﴿هم اليهود والنصارى﴾ ﴿فطال عليهم الأمد﴾: الزمن بينهم وبين أنبيائهم ﴿فقسست قلوبهم﴾: لم تلن لذكر الله ﴿وكثير منهم فاسقون﴾. ١٧ - ﴿اعلموا﴾، خطاب للمؤمنين المذكورين ﴿أن الله يحيي الأرض بعد موتها﴾، بالنبات، فكذلك يفعل بقلوبكم، يردها إلى الخشوع ﴿قد بينا لكم الآيات﴾ الدالة على قدرتنا بهذا وغيره ﴿لعلكم تعقلون﴾. ١٨ - ﴿إن المصدقين﴾، من التصديق، أدغمت التاء في الصاد، أي: الذين تصدقوا ﴿والمصدقات﴾: اللاتي تصدقن، وفي قراءة بتخفيف الصاد فهما من التصديق: الإيمان ﴿وأقرضوا الله قرضاً حسناً﴾، وذكر القرض بوصفه بعد التصديق تقييد له ﴿بضاعف﴾ وفي قراءة يُضعف، بالتشديد، أي: قرضهم ﴿لهم ولهم أجر كريم﴾.

١٩ - ﴿والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون﴾: المبالغون في التصديق ﴿والشهداء عند ربهم﴾ على المكذبين من الأمم ﴿لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ الدالة على وحدانيتنا ﴿أولئك أصحاب الجحيم﴾: النار. ٢٠ - ﴿اعلموا﴾ أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة: تزيين ﴿وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد﴾ أي: الاشتغال فيها، وأما الطاعات وما يُعين عليها فمن أمور الآخرة ﴿كمثل﴾ أي: هي في إعجابها لكم واضمحلالها كمثل ﴿غيث﴾: مطر ﴿أعجب الكفار﴾: الزراع ﴿نبأته﴾ الناشئ عنه ﴿ثم يهيج﴾: ييبس ﴿فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً﴾: فتأثراً يضمحل بالرياح ﴿وفي الآخرة عذاب شديد﴾ لمن آثر عليها الدنيا ﴿ومغفرة من الله ورضوان﴾ لمن لم يؤثر عليها الدنيا ﴿وما الحياة الدنيس﴾: ما التمتع فيها ﴿إلا متاع الغرور﴾.

٢١- ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ والعرض: السعة ﴿أَعَدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾. ٢٢- ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ بالجذب ﴿وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ كالمرض وفقد الولد ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ يعني اللوح المحفوظ ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ نَبْرَاهَا﴾: نخلقها، ويقال في النعمة كذلك ﴿إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾. ٢٣- ﴿لَكَيْلًا﴾ وكي: ناصبة للفعل بمعنى وأن، أي: أخبر تعالى بذلك لثلاث ﴿تَسْأَلُوا﴾: تحزنوا ﴿عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا﴾ فرح بطر، بل فرح شكر على النعمة ﴿بِمَا آتَاكُمْ﴾، بالمد: أعطاكم، وبالقصر: جاءكم منه ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾: متكبر بما أوتي ﴿فَخُورٌ﴾ به على الناس. ٢٤- ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ بما يجب عليهم ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ﴾ به، لهم وعيد شديد ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ عَمَّا يُجِبُ عَلَيْهِ﴾ فإن الله هو، ضمير فصل، وفي قراءة بسقوطه، ﴿الْفَنِيِّ﴾ عن غيره ﴿الْحَمِيدِ﴾ لأوليائه.

٢٥- ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا﴾ الملائكة إلى الأنبياء ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالحجج القواطع ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ بمعنى الكتب ﴿وَالْمِيزَانَ﴾: العدل ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾: أخرجناه من المعادن ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ يقَاتل به ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ عِلْمَ مُشَاهَدَةٍ﴾ معطوف على ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ﴾ ﴿مَنْ يَنْصُرْهُ﴾ بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره ﴿وَرَسُولُهُ بِالْغَيْبِ﴾، حال من هاء «ينصره» أي: غير مشاهد في الدنيا، قال ابن عباس: ينصرونه ولا يُبصرونه ﴿إِنْ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها. ٢٦- ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ يعني الكتب الأربعة: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، فإنها في ذرية إبراهيم ﴿فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

٢٧- ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً﴾: هي رفض النساء واتخاذ الصوامع ﴿أَبْتَدَعُوهَا﴾ من قبل أنفسهم ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾: ما أمرناهم بها ﴿إِلَّا﴾: لكن فعلوها ﴿أَبْتِغَاءَ رِضْوَانٍ﴾:

الجزء السابع والعشرون

٥٤١

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرَسُولَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً أَبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ أَفْئِدَةً مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَوْلَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّنْ فَضَّلَ اللَّهُ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

مرضاة ﴿اللَّهُ﴾ فما رعوها حق رعايتها ﴿إِذْ تَرَكَهَا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَكَفَرُوا بِدِينِ عِيسَى وَدَخَلُوا فِي دِينِ مُلْكِهِمْ، وَبَقِيَ عَلَى دِينِ عِيسَى كَثِيرٌ مِنْهُمْ، فَأَمَنُوا بِنَبِيِّنَا﴾ ﴿فَاتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ به ﴿مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾. ٢٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بعيسى ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا

برسوله ﴿محمد﴾ وعيسى ﴿يؤتكم كفلين﴾: نصيبين
 ﴿من رحمته﴾ لإيمانكم بالنبئين. ﴿ويجعل لكم نوراً
 تمشون به﴾ على الصراط ﴿ويغفر لكم والله غفور
 رحيم﴾. ٢٩- ﴿لئلا يعلم﴾ أي: أعلمكم بذلك ليعلم
 ﴿أهل الكتاب﴾ التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد ﴿

سورة المجادلة

٥٤٢

سُورَةُ الْمَجَادِلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ
 وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ١ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ
 مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهُتُهُمْ إِلَّا الَّتِي
 وَلَدَتْهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ
 اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ٢ وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ
 لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكَ كُمْ تَوْعَظُونَ
 بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٣ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ
 مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ
 مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
 وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤ إِنْ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَثُرُوا
 كَمَا كُنْتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ
 عَذَابٌ مُهِينٌ ٥ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا
 عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنُسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٦

﴿أن﴾، مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن،
 والمعنى أنهم ﴿لا يقدرون على شيء من فضل الله﴾
 خلاف ما في زعمهم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه
 ﴿وأن الفضل بيد الله يؤتيه﴾: يعطيه ﴿من يشاء﴾ فاتى
 المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم ﴿والله ذو الفضل

العظيم﴾ جل وعلا.

﴿سورة المجادلة﴾

١- ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك﴾: تراجعك أيها
 النبي ﴿في زوجها﴾ المظاهر منها، وكان قال لها: أنتِ
 عليّ كظهر أمي، وقد سألت النبي ﷺ عن ذلك،
 فأجابها بأنها حرمت عليه على ما هو المعهود عندهم
 من أن الظهار موجه فرقة مؤبدة، وهي خولة بنت
 ثعلبة، وهو أوس بن الصامت ﴿وتشتكي إلى الله﴾
 وحدتها وفاقتها، وصبيّة صغاراً، إن ضمتهم إليه
 ضاعوا، أو إليها جاعوا ﴿والله يسمع تحاوركما﴾:
 تراجعكما ﴿إن الله سميع بصير﴾: ٢- ﴿الذين

الجزء ٢٨
 الحرب ٥٥

يظهرون﴾، أصله يظهرون، أدغمت التاء في الظاء،
 وفي قراءة: [يظاهرون] بالف بين الظاء والهاء الخفيفة،
 وفي أخرى كـ [يقاتلون]، والموضع الثاني كذلك
 ﴿منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا
 اللائي﴾، بهمزة وياء، وبلا ياء ﴿ولدهنهم وإنهم﴾
 بالظهار ﴿ليقولون منكرًا من القول وزورًا﴾ كذبًا ﴿وإن
 الله لعفو غفور﴾ للمظاهر بالكفارة. ٣- ﴿والذين
 يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا﴾ أي: فيه
 بأن يخالفوه بإمساك المظاهر منها الذي هو خلاف
 مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم ﴿فتحرير
 رقبة﴾ أي: إعتاقها عليه ﴿من قبل أن يتماسا﴾ بالوطء
 ﴿ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير﴾.

٤- ﴿فمن لم يجد﴾ رقبة ﴿فصيام شهرين متتابعين من
 قبل أن يتماسا فمن لم يستطع﴾ أي: الصيام ﴿فاطعام
 ستين مسكيناً﴾ عليه، أي: من قبل أن يتماسا، حملاً
 للمطلق على المقيد، لكل مسكين مد من غالب قوت
 البلد ﴿ذلك﴾ أي: التخفيف في الكفارة ﴿لتؤمنوا بالله
 ورسوله وتلك﴾ أي: الأحكام المذكورة ﴿حدود الله
 وللكافرين﴾ بها ﴿عذاب أليم﴾: مؤلم. ٥- ﴿إن
 الذين يحادون﴾: يخالفون ﴿الله ورسوله كذبوا﴾:

أذلوا ﴿كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ في مخالفتهم رسلهم ﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: دالة على صدق الرسول ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ بالآيات ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾: ذو إهانة. ٦- ﴿يَوْمَ يَمْنَعُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد.

٧- ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ بعلمه ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادُسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ﴾ معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم.

٨- ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعْوِدُونَ لَهَا أَنَّهُمْ وَبِتَنَاجُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ هم اليهود، نهام النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناجيهم، أي: تحدثهم سرا ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة ﴿وَإِذَا جَاؤُكَ حَيَّوْكَ﴾ أيها النبي ﴿بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ وهو قولهم: السام عليك، أي: الموت ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا﴾: هلا ﴿يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ من التحية وأنه ليس بنبي إن كان نبياً ﴿حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هي.

٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: إنما التنجوى من الشيطان ليحزب الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا بإذن الله وعلى الله فليستوكل المؤمنون ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فَمَنْ تَفَسَّحُوا فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ وإذا قيل أنشروا فأنشروا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير.

١٠- ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى﴾ بالإثم ونحوه ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ بغروره ﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ﴾ هو ﴿بِضَارِهِمْ شَيْئاً﴾ إلا بإذن الله ﴿أَي: إِرَادَتِهِ﴾ وعلى الله فليستوكل المؤمنون.

١١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا﴾: توسعوا ﴿فِي الْمَجْلِسِ﴾: مجلس النبي ﷺ، أو الذكر

حتى يجلس من جاءكم، وفي قراءة: المجالس ﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ في الجنة ﴿وَإِذَا قِيلَ انشَروا﴾: قوموا إلى الصلاة وغيرها من الخيرات ﴿فَانْشَروا﴾، وفي قراءة بضم الشين فيهما ﴿يُرفِعِ اللَّهُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادُسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعْوِدُونَ لَهَا أَنَّهُمْ وَبِتَنَاجُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذْ جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارٍ لَهُمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فَمَنْ تَفَسَّحُوا فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشَروا فأنشروا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير ﴿١١﴾

الذين آمنوا منكم ﴿بِالطَّاعَةِ فِي ذَلِكَ﴾ ﴿وَمَا يَرْفَعُ﴾ الذين أوتوا العلم درجات ﴿فِي الْجَنَّةِ﴾ ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

١٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ﴾: أردتم

مناجاته ﴿فَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ﴾ قبلها ﴿صَدَقَ﴾ ذلك خير لكم وأطهر ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا﴾ ما تصدقون به ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمناجاتكم ﴿رَحِيمٌ﴾ بكم، يعني فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة،

صدقات ﴿لَفَقَرٌ﴾ فإذ لم تفعلوا ﴿الصدقة﴾ وتاب الله عليكم ﴿رَجَعَ بِكُمْ عَنْهَا﴾ فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله ﴿أَيُّ دَوْمَا عَلَى ذَلِكَ﴾ والله خير بما تعملون ﴿

١٤- ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا﴾: هم المنافقون ﴿قَوْمًا﴾ هم اليهود ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ﴾ أي: المنافقون ﴿مِنْكُمْ﴾ من المؤمنين ﴿وَلَا مِنْهُمْ﴾ من اليهود، بل هم مذبذبون ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذْبِ﴾ أي: قولهم إنهم مؤمنون ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كاذبون فيه.

١٥- ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴿مِنَ الْمَعَاصِي﴾ المرج ٥٥

١٦- ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾: سترًا على أنفسهم وأموالهم ﴿فَصَدَّوْا﴾ بها المؤمنين ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾: ذو أهانة.

١٧- ﴿لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾: من عذابه ﴿شَيْئًا﴾ من الإغناء ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ هم فيها خالدون ﴿

١٨- اذكر ﴿يَوْمَ يَعْثَبُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ فيحلفون له ﴿أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ﴾ كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ﴿مَنْ نَفَعُ خَلْفَهُمْ فِي الْآخِرَةِ كَالدُّنْيَا﴾ ألا إنهم هم الكاذبون ﴿

١٩- ﴿اسْتَحْوَذَ﴾: استولى ﴿عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ بطاعتهم له ﴿فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾: أتباعه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

٢٠- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ﴾: يخالفون ﴿اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلَلِينَ﴾: المغلوبين.

٢١- ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ في اللوح المحفوظ، أو قضى

يَتْلُوهُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمْوْا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَتْ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ يِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذْبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدَّدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٨﴾ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٩﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿٢٠﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلَلِينَ ﴿٢٢﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٣﴾

ثم نسخ ذلك بقوله:

١٣- ﴿أَشْفَقْتُمْ﴾، بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفًا، وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركة، أي: خفت من ﴿أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ﴾

﴿لَاغْلِبُنَا أَنَا وَرُسُلِي﴾ بالحجة أو السيف ﴿إِنْ لَمْ يَأْتِ بِدَلِيلٍ﴾
قوي عزيز.

٢٢- ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الإيمان، كما وقع لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يُؤَادُّونَهُمْ﴾ كتب: أثبت ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ﴾: بنور ﴿مِنْهُ﴾ تعالى ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ رضي الله عنهم ﴿بِطَاعَتِهِمْ وَوَرَضُوا عَنْهُ﴾ بنوابه ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ يتبعون أمره ويجتنبون نهيه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: الفائزون.

﴿سُورَةُ الْحَشْرِ﴾

١- ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: نزهته، وفي الإتيان بـ«ما» تغليب للاكثر ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في ملكه وصنعه.

٢- ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: هم بنو النضير من اليهود ﴿مِنْ دِيَارِهِمْ﴾: مساكنهم بالمدينة ﴿لَأُولَ الْحَشْرِ﴾: هو حشرهم إلى الشام، وآخره أن جلاهم عمر في خلافته إلى خيبر ﴿مَا ظَنَنْتُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَنْ يَخْرِجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ﴾، خبر «أن» ﴿حَصُونَهُمْ﴾، فاعله، به تم الخبر ﴿مِنْ اللَّهِ﴾: من عذابه ﴿فَأَنَافَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾: لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين ﴿وَقَذَفَ﴾: ألقى ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ بسكون العين وضمها: الخوف، يقتل سيدهم كعب بن الأشرف ﴿يُخْرِبُونَ﴾، بالتشديد والتخفيف من أخرب ﴿بُيُوتَهُمْ﴾ لينقلوا ما استحسَنوه منها من خشب وغيره

﴿بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾.

٣- ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ﴾: قضى ﴿عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾:

الخروج من الموطن ﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والسبي كما فعل بقرينة من اليهود ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الْحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأُولَ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرِجُوا وَظَنُوا أَنََّّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنذَرْنَاهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

عَذَابُ النَّارِ.

٤- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا﴾: خالفوا ﴿اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَمَنْ يَشَاقُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ له.

٥- ﴿مَا قَطَعْتُمْ﴾ يا مسلمون ﴿مِنْ لِينَةٍ﴾: نخلة ﴿أَوْ

تركتوهما قائمة على أصولها فبإذن الله ﴿أي: خيركم في ذلك﴾ «وَلِيُخْزِي» بالإذن في القطع «الفاسقين»: اليهود في اعتراضهم أن قطع الشجر المثمر فساد.

فلاحق لكم فيه، ويختص به النبي ﷺ ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس، وله ﷺ الباقي يفعل فيه ما يشاء، فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقريهم.

٧- «ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى» كـ«الصفراء» و«وادي القرى»، و«يَنْبُغ» «فلله» يأمر فيه بما يشاء «وللرسول ولذي»: صاحب «القرى»: قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب «واليتامى»: أطفال المسلمين الذين هلكت آبائهم وهم فقراء «والمساكين»: ذوي الحاجة من المسلمين «وابن السبيل»: المنقطع في سفره من المسلمين، أي: يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه، من أن لكل من الأربعة خمس الخمس، وله الباقي «كي لا» «كي» بمعنى اللام «وأن» مقدرة بعدها «يكون» «الفيء»، علة لقسمه كذلك «دولة»: متداولاً «بين الأغنياء منكم وما آتاكم»: أعطاكم «الرسول» من الفيء وغيره «فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب».

٨- «للفقراء»، متعلق بمحذوف، أي: اعجبوا «المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون» في إيمانهم.

٩- «والذين تبوءوا الدار»: أي: المدينة «والإيمان»: أي: ألقوه، وهم الأنصار «من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة»: حسداً «مما أوتوا»: أي: أتى النبي ﷺ المهاجرين من أموال بني النضير المختصة به «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة»: حاجة إلى ما يؤثرون به «ومن يوق شح نفسه»: حرصها على المال «فأولئك هم

سورة الحشر ٥٤٦

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْ هَا فَاقِمْهُ عَلَى أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ بَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَقِّ شَحًّا نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٦﴾

٦- «وما أفاء»: رَدَّ «الله على رسوله منهم فما أوجفتم»: أسرعتم يا مسلمون «عليه من خيل ولا رِكَاب»: إبل، أي: لم تُقاسوا فيه مشقة «ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير»

المفلحون ﴿١﴾.

١٠- ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا﴾: حقدًا ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

١١- ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَهِيَ صِغَرُ الْوَيْسُ وَالْإِخْوَانُ هُمُ الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١١﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أَخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ﴾: في خذلانكم ﴿أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ شَهِيدٌ لِمَ كَذِبُونَ﴾ ﴿لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

١٢- ﴿لَنْ أَخْرَجُوا وَلَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَنْ قُوتِلُوا وَلَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَنْ نَنْصُرَهُمْ﴾ أي: جازوا لنصرهم ﴿لِيُؤْلُوا الْأَدْبَارَ﴾، واستغني بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة ﴿ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ أي: اليهود.

١٣- ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً﴾: خوفًا ﴿فِي صُدُورِهِمْ﴾ أي: المنافقين ﴿مَنْ اللَّهِ﴾ لتأخير عذابه ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

١٤- ﴿لَا يِقَاتِلُونَكُمْ﴾ أي: اليهود ﴿جَمِيعًا﴾: مجتمعين ﴿إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدَارٍ﴾: سور، وفي قراءة: جُدُر ﴿بِأَسْهَمٍ﴾: حربهم ﴿بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا﴾: مجتمعين ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾: متفرقة ﴿خِلَافَ الْحُسْبَانِ﴾ ذلك بأنهم قوم لا يعقلون.

١٥- مثلهم في ترك الإيمان ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا﴾: بزمين قريب، وهم أهل بدر من المشركين ﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾: عقوبته في الدنيا من القتل وغيره ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم في الآخرة.

١٦- مثلهم أيضًا في سماعهم من المنافقين وتخلّفهم

عنهم ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ كذبًا منه ورياء.

١٧- ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا﴾ أي: الغاوي والمُغْوِي ﴿أَنَّهُمَا

٥٤٧

الجزء الثامن والعشرون

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أَخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ شَهِيدٌ لِمَ كَذِبُونَ﴾ ﴿١٢﴾ ﴿لَنْ أَخْرَجُوا وَلَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَنْ قُوتِلُوا وَلَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَنْ نَنْصُرَهُمْ لِيُؤْلُوا الْأَدْبَارَ لَنَبْصُرُونَ﴾ ﴿١٣﴾ ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿١٤﴾ ﴿لَا يِقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بِأَسْهَمٍ يَنْتَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٧﴾

في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ﴿الكافرين﴾.

١٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾: ليوم القيامة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ

بما تعملون ﴿١٩﴾

١٩- ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ: تَرَكُوا طَاعَتَهُ
﴿فَانْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ أَنْ يَقْدِمُوا لَهَا خَيْرًا ﴿أُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ﴾.

﴿مَنْ خَشِيَ اللَّهَ وَتَلَكَ الْأَمْثَالَ﴾ المذكورة ﴿نَضْرِبُهَا
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيؤمنون.

٢٢- ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ﴾: السر والعلاية ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

٢٣- ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾:
الطاهر عما لا يليق به ﴿السَّلَامُ﴾: ذو السلامة من
النقائص ﴿الْمُؤْمِنُ﴾: المصدق رسله بخلق المعجزة
لهم ﴿الْمُهَيْمِنُ﴾، من: هيمن يهيمن، إذا كان رقيباً
على الشيء، أي: الشهيد على عباده بأعمالهم
﴿الْعَزِيزُ﴾: القوي ﴿الْجَبَّارُ﴾: لا تطاق سطوته
﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾: عما لا يليق به ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾: نزه نفسه
﴿عَمَّا يَشْرِكُونَ﴾ به.

٢٤- ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ﴾: المنشئ من العدم
﴿الْمُصَوِّرُ﴾ له الأسماء الحسنى ﴿الْحَسَنُ﴾ مؤنث
الاحسن ﴿يَسْبَحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ تقدم أولها.

﴿سورة الممتحنة﴾

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ
أَي: كفار مكة ﴿أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ﴾: توصلون ﴿إِلَيْهِمْ﴾
قَصْدُ النَّبِيِّ ﷺ غَزْوَهُمْ الَّذِي أَسْرَهُ إِلَيْكُمْ وَوَرَى بِحُجْنٍ
﴿بِالْمُودَةِ﴾ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ: كتب حاطب بن أبي بلتعة
إِلَيْهِمْ كِتَاباً بِذَلِكَ، لِمَا لَهُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْأَوْلَادِ وَالْأَهْلِ
الْمُشْرِكِينَ، فَاسْتَرَدَّهُ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّنْ أَرْسَلَهُ مَعَهَا بِإِعْلَامِ
اللَّهِ تَعَالَى لَهُ بِذَلِكَ، وَقَبْلَ عُذْرِ حَاطِبٍ فِيهِ ﴿وَقَدْ كَفَرُوا
بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ أَي: دِينَ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنَ
﴿يُخْرِجُونَ الرِّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ مِنْ مَكَّةَ بِتَضْيِيقِهِمْ عَلَيْكُمْ
﴿أَنْ تَوَدَّعُوا﴾ أَي: لِأَجْلِ أَنْ آمَنْتُمْ ﴿بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ إِنْ كُنْتُمْ
خَرَجْتُمْ جِهَاداً ﴿لِلْجِهَادِ﴾ فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِي، وَجَوَابَ الشَّرْطِ دَلَّ عَلَيْهِ مَاقْبَلُهُ، أَي: فَلَا
تَتَّخِذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ﴾ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا
أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ أَي: إِسْرَارُ خَبَرِ

فَكَانَ عَقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ
الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ
نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ
هُمْ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ
الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَاهَا
الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتُمُ خَشَعًا مُتَصِّدِعًا مِنْ خَشْيَةِ
اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ
الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾
هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سورة الممتحنة

٢٠- ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.

٢١- ﴿لَوْ أَنزَلْنَاهَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ وَجَعَلْ فِيهِ
تَمِيزًا كَالْإِنْسَانِ﴾ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا: مُتَشَقِّقًا

«كم» بإعادة الجار «يرجو الله واليوم الآخر» أي: يخافهما أو يظن الثواب والعقاب «ومن يتول» بأن يوالي الكفار «فلن الله هو الغني» عن خلقه «الحميد» لأهل طاعته.

الجزء الثامن والعشرون

٥٤٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ
إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهْدًا فِي سَبِيلِي
وَأَبِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسْرِئُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ١ إِنْ
يَشْفِقُكُمْ يُكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ
بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ٢ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْضِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا نَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٣ قَدْ
كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا الْقَوْمِ
إِنَّا بَرَاءُؤُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ٤ إِنْ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَكَ تَوَكُّلَنَا وَإِلَيْكَ أَبْنَاءَ الْمَعْصِرِ ٥ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٦

٧- «عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم»: من كفار مكة، طاعة لله تعالى «مودة» بأن يهديهم للإيمان، فيصيروا لكم أولياء «والله قدير» على ذلك، وقد فعله بعد فتح مكة «والله غفور» لهم

النبي إليهم «فقد ضلَّ سواء السبيل»: أخطأ طريق الهدى، والسواء في الأصل الوسط.

٢- «إن يشفقوكم»: يظفروا بكم «يكونوا لكم أعداء» ويسطوا إليكم أيديهم «بالقتل والضرب» «والستهم بالسوء» بالسب والشتم «وودوا»: تمنوا «لو تكفرون».

٣- «لن تنفعكم أرحامكم»: قراياتكم «ولا أولادكم» المشركون الذين لأجلهم أسرتم الخبر من العذاب في الآخرة «يوم القيامة يفصل»، بالبناء للمفعول والفاعل «بينكم» وبينهم، فتكونون في الجنة، وهم في جملة الكفار في النار «والله بما تعملون بصير».

٤- «قد كانت لكم أسوة» بكسر الهمزة وضمها في الموضعين: قدوة «حسنة» في إبراهيم «أي: به قولاً وفعلًا» «والذين معه» من المؤمنين «إذ قالوا لقومهم إنا برآء» جمع بريء، كظريف «منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم»: أنكرناكم «وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا»، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية واوًا «حتى تؤمنوا بالله وحده» إلا قول إبراهيم لأبيه «لأستغفرن لك» مستثنى من «أسوة» أي: فليس لكم التأسي به في ذلك بأن تستغفروا للكفار، وقوله: «وما أملك لك من الله» أي: من عذابه وثوابه «من شيء»، لا يملك له غير الاستغفار، واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر في براءة «ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير» من مقول الخليل ومن معه، أي: قالوا.

٥- «ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا» أي: لا تظهرهم علينا، فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا، أي: تذهب عقولهم بنا «وآغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم» في ملكك وأمرك.

٦- «لقد كان لكم» يا أمة محمد، جواب قسم مقدر «فيهم أسوة حسنة لمن كان»، بدل اشتغال من

ما سلف ﴿رحيم﴾ بهم .

وأخرجوكم من دياركم وظاهروا: عاونوا ﴿على﴾ إخراجكم أن تولوهم، بدل اشتغال من «الذين» أي: تتخذوهم أولياء ﴿ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ .

٨- ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم﴾ من الكفار ﴿في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم﴾، بدل اشتغال من «الذين» ﴿وتقسطوا﴾:

سورة الممتحنة

٥٥٠

١٠- ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾ من الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية على أن من جاء منهم إلى المؤمنين يُرد ﴿فامتنحنهن﴾ بالحلف أنهن ما خرجن إلا رغبة في الإسلام، لا بغضاً لأزواجهن الكفار، ولا عشقاً لرجال من المسلمين . كذا كان ﷺ يحلفهن ﴿الله أعلم بيمينهن﴾ فإن علمتموهن: ظنتموهن بالحلف مؤمنات فلا ترجعوهن: تردوهن ﴿إلى الكفار﴾ لا من حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهن: أي: أعطوا الكفار أزواجهن ﴿ما أنفقوا﴾ عليهن من المهور ﴿ولا جناح عليكم أن تنكحوهن﴾ بشرطه ﴿إذا آتيتوهن أجورهن﴾: مهرهن ﴿ولا تمسكوا﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿بعضكم الكوافر﴾ زوجاتكم، لقطع إسلامكم لها بشرطه، أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه ﴿واسألوا﴾: اطلبوا ﴿ما أنفقتم﴾ عليهن من المهور في صورة الارتداد ممن تزوجهن من الكفار ﴿وليسألوا ما أنفقوا﴾ على المهاجرات، كما تقدم أنهم يؤتونه ﴿ذلكم حكم الله يحكم بينكم﴾ به ﴿والله عليم حكيم﴾ .

١١- ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم﴾ أي: واحدة فأكثر منهن، أو شيء من مهرهن بالذهب ﴿إلى الكفار﴾ مرتدات ﴿فعاقبتهم﴾: فغزوتهم وغنمتم ﴿فاتوا الذين ذهب أزواجهم﴾ من الغنيمة ﴿مثل ما أنفقوا﴾ لفواته عليهم من جهة الكفار ﴿واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون﴾ وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الإتياء للكفار والمؤمنين، ثم ارتفع هذا الحكم .

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمَن يَتْلُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٢﴾ لَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا
مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
﴿٣﴾ إِنَّمَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوا
مِّن دِيَارِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتْلُهَا فَلَا تِلْكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ
مُهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَنَّهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاثُهُمْ
مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمُ مَا أَنْفَقُوا
ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِن فَاتَكُمْ
شَيْءٌ مِّنَ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَتَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

تُفَضُّوا ﴿إليهم﴾ بالقسط، أي: بالعدل، وهكذا فعل رسول الله ﷺ ﴿إن الله يحب المقسطين﴾: العادلين .

٩- ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين

١٢- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ كما كان يفعل في الجاهلية من وأد البنات، أي: دفنهن أحياء خوف العار والفقر ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِيهْتَانٍ يَقْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ أي: بولد ملقوطة ينسبته إلى الزوج، ووصف بصفة الولد الحقيقي، فإن الأم إذا وضعت سقط بين يديها ورجليها ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي﴾ فعل ﴿مَعْرُوفٍ﴾: هو ما وافق طاعة الله، ترك النياحة، وتمزيق الثياب، وجز الشعر، وشق الجيب، وخمش الوجه، والعمل بعد ذلك بما يحبه الله تعالى ويرضاه. ﴿فَبَايِعَهُنَّ﴾، فعل ذلك ﷺ بالقول ولم يصافح واحدة منهن ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.
 ١٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ هم اليهود ﴿قَدْ يَشْكُرُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ أي: من ثوابها، مع إيقانهم بها لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه ﴿كَمَا يَشْكُرُوا الْكَافَرُ﴾ الكائنون ﴿مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ أي: المقبورين من خير الآخرة إذ تعرض عليهم مقاعدُهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار.

﴿سورة الصف﴾

١- ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: تَزَهَّهُ، وجيء بـ «ما» دون «من» تغليبا للأكثر ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمره.

٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ﴾ في طلب الجهاد ﴿مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إذ انهزمت بأحد.

٣- ﴿كَبِيرٌ﴾: عظم ﴿مَقْتًا﴾، تمييز ﴿عِنْدَ اللَّهِ أَنْ

تقولوا﴾، فاعل «كبير» ﴿مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

٤- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾، حال، أي: صافين ﴿كَأَنَّهُمْ بَنِيَانٌ مَرْصُوعٌ﴾: ملزق بعضه إلى بعض، ثابت.

الجزء الثامن والعشرون

٥٥١

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِيهْتَانٍ يَقْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَشْكُرُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَشْكُرُ الْكَافَرُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾
سُورَةُ الصَّفِّ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَنٌ مَرْصُوعٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٥﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٦﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٧﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٨﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٩﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١٠﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١٤﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١٥﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١٦﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١٧﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١٨﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١٩﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٠﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢١﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٢﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٣﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٤﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٦﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٧﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٨﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٩﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣٠﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣١﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣٢﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣٣﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣٥﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣٧﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣٩﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٤٠﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٤٢﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٤٣﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٤٤﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٤٥﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٤٧﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٤٩﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٥٠﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٥١﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٥٢﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٥٤﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٥٥﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٥٦﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٥٧﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٥٩﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٦٠﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٦١﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٦٢﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٦٣﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٦٤﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٦٥﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٦٦﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٦٧﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٦٨﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٦٩﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٧٢﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٧٣﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٧٥﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٧٦﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٧٧﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٧٨﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٠﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٨١﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٢﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٣﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٤﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٥﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٦﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٧﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٩﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٠﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٢﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٣﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٤﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٥﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٧﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٩﴾ قُلُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١٠٠﴾

٥- ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ قالوا: إن في جلده عيباً من برص أو أدره، وليس كذلك، وكذبوه ﴿وَقَدْ﴾، للتحقيق ﴿تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾، الجملة حال، والرسول يُحترم

﴿فلما زاغوا﴾: عدلوا عن الحق بليذاته ﴿أزاع﴾ الله قلوبهم﴾: أمالها عن الهدى على وفق ما قدره في الأزل ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾: الكافرين في علمه.

سورة الصف

٥٥٢

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٤﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تَجَرَّةٍ تَنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٥﴾ تَتُومِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧﴾ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَتَأَمَّنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿٩﴾

أحمدُ الكفار ﴿بالبينات﴾: الآيات والعلامات ﴿قالوا هذا﴾ أي: المجيء به ﴿سحر﴾ وفي قراءة: ساحر، أي: الجائي به ﴿مبين﴾: بين.

٧- ﴿ومن﴾ أي: لا أحد ﴿أظلم﴾: أشد ظلماً ﴿ومن افترى على الله الكذب﴾: بنسبة الشريك والولد إليه، ووصف آياته بالسحر ﴿وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين﴾: الكافرين.

٨- ﴿يريدون ليطفؤوا﴾، منصوب بد «أن» مقدرة ﴿نور﴾ الله: شرعه وبراهينه ﴿بأفواههم﴾: بأقوالهم: إنه سحر وشعر وكهانة ﴿والله متم﴾: مظهر ﴿نوره﴾ وفي قراءة بالإضافة ﴿ولو كره الكافرون﴾ ذلك.

٩- ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره﴾: يعليه ﴿على الدين كله﴾: جميع الأديان المخالفة له ﴿ولو كره المشركون﴾ ذلك.

١٠- ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿من عذاب أليم﴾: مؤلم.

١١- ﴿تؤمنون﴾: تدومون على الإيمان ﴿بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾: أنه خير لكم، فافعلوه.

١٢- ﴿يغفر﴾، جواب شرط مقدر، أي: إن تفعلوه يغفر ﴿لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومسكن طيبة في جنات عدن﴾: إقامة ﴿ذلك الفوز العظيم﴾.

١٣- ﴿و﴾ يؤتكم نعمة ﴿أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين﴾ بالنصر والفتح.

١٤- ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصاراً لله﴾: لدينه، وفي قراءة بالإضافة ﴿كما قال﴾ إلخ. المعنى: كما كان الحواريون كذلك، الدال عليه قال: ﴿عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله؟﴾ أي: من

٦- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصداقاً لما بين يدي﴾: قلبي ﴿من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ قال تعالى: ﴿فلما جاءهم﴾: جاء

الأنصار الذين يكونون معي متوجهاً إلى نصرته الله؟
 قال الحواريون نحن أنصار الله والحواريون أصفياء
 عيسى، «فأمنت طائفة من بني إسرائيل بعيسى
 وقالوا: إنه عبد الله رفع إلى السماء» وكفرت طائفة
 لقولهم: إنه ابن الله رفعه إليه، فاقتلت الطائفتان
 «فأيدنا»: قوتنا «الذين آمنوا» من الطائفتين «على
 عدوهم»: الطائفة الكافرة «فأصبحوا ظاهرين»:
 غاليين.

سورة الجمعة

- ١ - «يسبح الله»: يُزَّهِّهُ، «ما في السماوات وما في
 الأرض»، في ذكر «ما» تغليب للأكثر «الملك» الحرب
 القدوس: المنزه عما لا يليق به «العزیز الحكيم»
 ٢ - «هو الذي بعث في الأميين»: العرب، والامي من
 لا يكتب ولا يقرأ كتاباً «رسولاً منهم» هو محمد ﷺ
 «يتلو عليهم آياته»: القرآن «ويزكيهم»: يطهرهم
 من الشرك «ويعلمهم الكتاب»: القرآن «والحكمة»:
 السنة النبوية «وإن» مخففة من الثقيلة، واسمها
 محذوف، أي: وإنهم «كانوا من قبل»: قبل مجيئه
 «لفي ضلال مبين»: بين. ٣ - «وآخرين»، عطف
 على «الأميين»، أي: الموجودين «منهم» والأتين منهم
 بعدهم «لما»: لم «يلحقوا بهم» في السابقة
 والفضل «وهو العزيز الحكيم» في ملكه وخلقه، وهم
 التسابعون، والاقتصار عليهم كافٍ في بيان فضل
 الصحابة المبعوث فيهم النبي ﷺ على من عداهم ممن
 بُعث إليهم وآمنوا به من جميع الإنس والجن إلى يوم
 القيامة، لأن كل قرن خير ممن يليه. ٤ - «ذلك فضل
 الله يؤتيه من يشاء»: النبي ومن ذكر معه «والله ذو
 الفضل العظيم». ٥ - «مثل الذين حملوا التوراة»:
 كلّفوا العمل بها «ثم لم يحملوها»: لم يعملوا بما
 فيها من نعمة ﷺ، فلم يؤمنوا به «كمثل الحمار يحمل
 أسفارا»: أي: كتباً في عدم انتفاعه بها «بئس مثل

القوم الذين كذبوا بآيات الله» المصدقة للنبي ﷺ.
 والمخصوص بالذم محذوف تقديره: هذا المثل «والله
 لا يهدي القوم الظالمين»: الكافرين. ٦ - «قل يا أيها
 الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس

الجزء الثامن والعشرون

٥٥٣

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ ۝ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو
 عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا
 مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ
 وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
 ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ
 يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ
 الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝
 قُلْ يَتَّخِذُ الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ
 دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَلَا يَسْمَعُونَهُ
 أَبَدًا يَمَاقِدُ مَتَّ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝ قُلْ إِنْ
 الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ
 إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَلِيِّ وَالشَّهَادَةُ فَيُنشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝

فتمنوا الموت إن كنتم صادقين»، تعلق بدعوتهم
 الشرطان على أن الأول قيد في الثاني، أي: إن
 صدقتم في زعمكم أنكم أولياء لله، والولي يؤثر الآخرة
 ومبدؤها الموت فتمنوه. ٧ - «ولا يتمنونه أبداً بما قدمت

أيديهم ﴿ من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ﴾ والله عليم بالظالمين ﴿: الكافرين . ٨- ﴿ قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكتكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴾: السر والعلانية ﴿ فينبئكم بما كنتم

٥٥٤

سورة المنافقون

يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا أَنشَدْنَكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِمُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يُحَسِبُونَ كُلَّ صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

تعملون ﴿ فيجازيكم به .

٩- ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من ﴾، بمعنى في يوم الجمعة فاسعوا ﴿: فامضوا ﴿ إلى ذكر الله ﴾ أي: الصلاة ﴿ وذرُوا البيع ﴾ أي: اتركوا عقده ﴿ ذلكم

خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿ أنه خير فافعلوه . ١٠- ﴿ فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ﴾، أمر بإباحة ﴿ وابتغوا ﴾: اطلبوا الرزق ﴿ من فضل الله واذكروا الله ﴾ ذكراً ﴿ كثيراً لعلكم تفلحون ﴾: تفوزون . ١١- كان ﷺ يخطب يوم الجمعة، فقدمت غير، فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلاً فنزل: ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها ﴾ أي: التجارة لأنها مطلوبهم دون اللهو ﴿ وتركوك ﴾ في الخطبة قائماً قل ما عند الله ﴿ من الثواب ﴾ خير ﴿ للذين آمنوا ﴾ من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ﴿ يقال: كل إنسان يرزق عائلته، أي: من رزق الله تعالى .

﴿سورة المنافقون﴾

١- ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا ﴾ بالسنتهم على خلاف ما في قلوبهم: ﴿ نشهد أنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد ﴾: يعلم ﴿ إن المنافقين لكاذبون ﴾ فيما أضمره مخالفاً لما قاله . ٢- ﴿ اتخذوا أيمانهم جنة ﴾: سترة على أموالهم ودمائهم ﴿ فصدوا ﴾ بها ﴿ عن سبيل الله ﴾ أي: عن الجهاد فيهم ﴿ إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ . ٣- ﴿ ذلك ﴾ أي: سوء عملهم ﴿ بأنهم آمنوا ﴾ باللسان ﴿ ثم كفروا ﴾ بالقلب، أي: استمروا على كفرهم به ﴿ فطبع ﴾: ختم ﴿ على قلوبهم ﴾ بالكفر ﴿ فهم لا يفقهون ﴾ الإيمان . ٤- ﴿ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ﴾ لجمالها ﴿ وإن يقولوا تسمع لقولهم ﴾ لفصاحته ﴿ كأنهم ﴾ من عظم أجسامهم في ترك التفهم ﴿ خشب ﴾، يسكون الشين وضمها ﴿ مسندة ﴾: مالة إلى الجدار ﴿ يحسبون كل صيحة ﴾ تصاح، كنداء في العسكر وإنشاد ضالة ﴿ عليهم ﴾ لما في قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم ﴿ هم العدو فاحذرهم ﴾ فإنهم يُفشون سركك للكفار ﴿ قاتلهم الله ﴾: أهلكهم ﴿ أنى يُؤفكون ﴾: كيف يصرفون عن الإيمان بعد قيام البرهان .

٥- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا﴾ معتذرين ﴿يَسْتَغْفِرُ لَكُمْ﴾ رسول الله ﷺ، بالتشديد والتخفيف: عطفوا رؤوسهم ورأيتهم يصعدون: يعرضون عن ذلك وهم مستكبرون. ٦- ﴿سِوَاءَ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ هِيَ غِزْوَةُ الْوَصْلِ﴾ أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين. ٧- ﴿هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ لأصحابهم من الأنصار: ﴿لَا تَنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ من المهاجرين ﴿حَتَّى يَنْفَضُوا﴾: ينفقوا عنه ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بالرزق فهو الرزاق للمهاجرين وغيرهم ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾. ٨- ﴿يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا﴾ أي: من غزوة بني المصطلق ﴿إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ عَنْهُ أَنْفُسَهُمْ﴾ منها الأدل ﴿عَنْهُ﴾ به الغلبة ﴿وَلِرَسُولِهِ﴾ وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك. ٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ﴾: تشغلكم ﴿أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾: الصلوات الخمس ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾. ١٠- ﴿وَأَنْفِقُوا﴾ في الزكاة ﴿مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا﴾ بمعنى هلا ﴿أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقْ﴾، بإدغام التاء في الأصل في الصاد: أتصدق بالزكاة ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ بأن أحج ١١- ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، بالتاء والياء.

﴿سورة التناجين﴾

١- ﴿يُسَبِّحُ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: ينزهه، وأتى بـ «ما» دون «من» تغليباً للأكثر ﴿وَلَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٢- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ﴾ في أصل الخلقة، ثم يميّتهم ويبيدهم على ذلك ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. ٣- ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾

وصوركم فأحسن صوركم﴾ إذ جعل شكل آدمي أحسن الأشكال ﴿وَالِيهِ الْمَصِيرُ﴾. ٤- ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما فيها من الأسرار

وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّازُءٌ وَسْهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يُصْذُونَ وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سِوَاءَ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَدْلُ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

﴿سورة التناجين﴾

والمعتقدات. ٥- ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ يا كفار مكة ﴿نَبَأٌ﴾: خبر ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾: عقوبة كفرهم في الدنيا ﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم. ٦- ﴿ذَلِكَ﴾ أي: عذاب الدنيا

﴿بأنه﴾، ضمير الشأن ﴿كانت تأتيهم رسلهم بالبينات﴾: الحجج الظاهرات على الإيمان ﴿فقالوا أبشر﴾، أريد به الجنس ﴿يهدوننا فكفروا وتولوا﴾ عن الإيمان ﴿واستغنى الله﴾ عن إيمانهم ﴿والله غني﴾ عن

٥٥٦

سورة التغابن

القرآن ﴿الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير﴾. ٩- اذكر ﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع﴾: يوم القيامة ﴿ذلك يوم التغابن﴾ يغيب المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهلهم في الجنة لو آمنوا ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله﴾، وفي قراءة بالنون في الفعلين ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾.

١٠- ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾: القرآن ﴿أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير﴾ هي. ١١- ﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله﴾: بقضائه ﴿ومن يؤمن بالله﴾ في قوله: إن المصيبة بقضائه ﴿يهد قلبه﴾ للصبر عليها ﴿والله بكل شيء عليم﴾. ١٢- ﴿واطيعوا الله واطيعوا الرسول فإن توليتهم فإنما على رسولنا البلاغ المبين﴾: البين. ١٣- ﴿الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾. ١٤- ﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم﴾ أن تطيعوهم في التخلف عن الخير، كالجهاد والهجرة، فإن سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك ﴿وإن تعفوا﴾ عنهم في تشييطهم إياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم ﴿وتصفحوا وتغفروا﴾ فإن الله غفور رحيم. ١٥- ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ لكم شاغلة عن أمور الآخرة ﴿والله عنده أجر عظيم﴾ فلا تُفوتوه باشتغالكم بالأموال والأولاد. ١٦- ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ ناسخة لقوله: (اتقوا الله حق تقاته) ﴿واسمعوا﴾ ما أمرتم به سماع قبول ﴿واطيعوا وأنفقوا﴾ في الطاعة ﴿خيراً لأنفسكم﴾، خبر «يكن» مقدرة جواب الأمر ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾: الفائزون. ١٧- ﴿إن تُقرضوا الله قرضاً حسناً﴾ بأن تصدقوا عن طيب نفس ﴿يضاعفه لكم﴾ وفي قراءة: يُضَعِّفه بالتشديد: بالواحدة عشراً إلى سبع مئة وأكثر ﴿ويُغْفِرْ لكم﴾ ما يشاء ﴿والله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْبِغُ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَتَكُونُ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَرَبِّي لَلْبُعْثِ ثُمَّ لِنُبْنِئَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنَّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكْفَرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

خلقه ﴿حميد﴾: محمود في أفعاله. ٧- ﴿زعم الذين كفروا أن﴾، مخففة واسمها محذوف، أي: أنهم ﴿لن يُعذبوا قل بلى وربِّي لتبعثن ثم لتنبئن بما عملتم وذلك على الله يسير﴾. ٨- ﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور﴾:

شكور: مجاز على الطاعة ﴿حليم﴾ في العقاب على المعصية. ١٨ - ﴿عالم الغيب﴾: السر ﴿والشهادة﴾: العلانية ﴿المعزى﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره.

﴿سورة الطلاق﴾

١ - ﴿يا أيها النبي﴾، المراد أمته بقرينة ما بعده، أو قل لهم: ﴿إذا طلقتم النساء﴾ أي: أردتم الطلاق ﴿فطلقوهن لعدتهن﴾ لأولها بأن يكون الطلاق في طهر لم تُمس فيه، لتفسيره ﷺ بذلك، رواه الشيخان ﴿واحصوا العدة﴾: احفظوها لتراجعوا قبل فراغها ﴿واستقوا الله ربكم﴾: أطيعوه في أمره ونهيه ﴿لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن﴾ منها حتى تنقضي عدتهن ﴿إلا أن يأتين بفاحشة﴾: زناً ﴿مبينة﴾، بفتح الياء، وكسرهما ﴿وتلك﴾ المذكورات ﴿حدود الله﴾ ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك ﴿الطلاق﴾ ﴿أمر﴾: مراجعة فيما إذا كان واحدة أو اثنتين. ٢ - ﴿إذا بلغن أجلهن﴾: قاربن انقضاء عدتهن ﴿فامسكوهن﴾ بأن تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ من غير ضرار ﴿أو فارقوهن بمعروف﴾: اتركوهن حتى تنقضي عدتهن، ولا تضاروهن بالمراجعة ﴿وأشهدوا ذوي عدل منكم﴾ على المراجعة أو الفراق ﴿وأقيموا الشهادة لله﴾ لا للمشهود عليه، أو له ﴿ذلكم يؤعط به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ من كرب الدنيا والآخرة. ٣ - ﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾: يخطر بباله ﴿ومن يتوكل على الله﴾ في أموره ﴿فهو حسبه﴾: كافيه ﴿إن الله بالغ أمره﴾: مراده، وفي قراءة: [بالغ أمره] بالإضافة ﴿قد جعل الله لكل شيء﴾ كرخاء وشدة ﴿قُدراً﴾: ميقاناً. ٤ - ﴿واللاتي﴾، بهمزة وياء، وبلا ياء في الموضعين ﴿يثسن من المحيض﴾ بمعنى الحيض ﴿من نسائكم إن ارتبتم﴾: شككتن في عدتهن ﴿فعدتهن ثلاثة أشهر واللاتي لم يحضن﴾ لصغرهن

فعدتهن ثلاثة أشهر، والمسألان في غير المتوفى عنهن أزواجهن، أما من فعدتهن ما في آية: (يتريصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً) ﴿وأولات الأحمال أجلهن﴾: انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن

الجزء الثامن والعشرون

٥٥٧

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشَ الْأَمْصِيرِ ﴿١﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿٣﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَىٰ اللَّهِ فليستوكل المؤمنون ﴿٤﴾ بِآيَاتِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقْ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٧﴾ إِن تَقَرَّضُوا لِلَّهِ قَرْضًا حَسَنًا فَبَضَعْفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿٨﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾

﴿سورة الطلاق﴾

أزواجهن ﴿أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾ في الدنيا والآخرة. ٥ - ﴿ذلك﴾ المذكور في العدة ﴿أمر الله﴾: حكمه ﴿أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً﴾.

٦- ﴿أَسْكَنْهُمْ﴾ أي: المطلقات ﴿من حيث سكنتم﴾ أي: بعض مساكنكم ﴿من وجدكم﴾ أي: سعتكم، عطف بيان، أو بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف، أي: أمكنة سعتكم لا ما دونها ﴿ولا

الإرضاع﴾ واثتمروا بينكم﴾ وبينهن ﴿بمعروف﴾: بجميل في حق الأولاد، بالتوافق على أجر معلوم على الإرضاع ﴿وإن تعاسرتم﴾: تضايقتم في الإرضاع، فامتنع الأب من الأجرة والام من فعله ﴿فسترضع له﴾: للأب ﴿أخرى﴾ ولا تُكره الأم على إرضاعه.

٧- ﴿لِيُنْفِقْ﴾ على المطلقات والمرضعات ﴿ذو سعة﴾ من سَعَتِهِ ومن قُدْرَةٍ: ضَيَّقَ ﴿عليه رزقه﴾ فلينفق مما آتاه: أعطاه ﴿اللَّهُ﴾ على قَدْرِهِ ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا﴾ إلا ما آتاه سيجعلُ اللَّهُ بعد عسر يسراً ﴿نصف الحرب ٥٦﴾ وقد جعله بالفتح.

٨- ﴿وَكَايْنٍ﴾، هي كاف الجر دخلت على «أي» بمعنى «كم» ﴿من قرية﴾ أي: وكثير من القرى ﴿عَتَتْ﴾: غَضَتْ، يعني أهلها ﴿عن أمر ربها﴾ ورسله فحاسبناها في الآخرة، وإن لم تجيء لتحقق وقوعها ﴿حساباً شديداً وعذاباً نكراً﴾، بسكون الكاف وضمتها: فظيماً، وهو عذاب النار. ٩- ﴿فذاقت وبأل أمرها﴾: عقوبته ﴿وكان عاقبة أمرها خسراً﴾: خساراً وهلاكاً. ١٠- ﴿أعدَّ الله لهم عذاباً شديداً﴾، تكرير الوعيد توكيد ﴿فاتقوا الله يا أولي الألباب﴾: أصحاب العقول ﴿الذين آمنوا﴾، نعت للمنادي، أو بيان له ﴿قد أنزل الله إليكم ذكراً﴾: هو القرآن. ١١- ﴿رسولاً﴾ أي: محمداً ﷺ، منصوب بفعل مقدر، أي: وأرسل ﴿يتلو عليكم آيات الله مبینات﴾، بفتح الياء وكسرهما كما تقدم ﴿ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ بعد مجيء الذكر والرسول ﴿من الظلمات﴾: الكفر الذي كانوا عليه ﴿إلى النور﴾: الإيمان الذي قام بهم بعد الكفر ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله﴾ وفي قراءة: [ندخله] بالنون ﴿جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً﴾: هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها. ١٢- ﴿اللَّهُ الذي خلق سبع سماء ومن الأرض مثلهن﴾ يعني سبع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَالَّتِي يَبْسُنُ مِنَ الْمَرْحِضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبَتْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سِتَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

تضاروهم لتضيّقوا عليهن﴾ المساكين، فيحتجن إلى الخروج أو النفقة، فيفتدين منكم ﴿وإن كن أولات حمل﴾ فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم أولادكم منهن ﴿فآتوهن أجورهن﴾ على

أرضين ﴿يُنَزِّلُ الْأَمْرَ﴾: الوحي ﴿بينهن﴾: بين السماوات والأرض، ينزل به جبريل ﴿لتعلموا﴾ متعلق بمحذوف، أي: أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل ﴿أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾.

﴿سورة التحريم﴾

١ - ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ من أمتك مارية القبطية - لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة، فجاءت وشق عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها - حيث قلت: «هي حرام علي» ﴿تبتغي﴾ بتحريمها ﴿مرضاة أزواجك﴾ أي: رضاهن ﴿والله غفور رحيم﴾ غفر لك هذا التحريم. ٢ - ﴿قد فرض الله﴾: شرع ﴿لكم تحلة أيمانكم﴾: تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المائدة، ومن الأيمان تحريم الأمة، وهل كفر ﴿؟﴾ قال مقاتل: أعتق رقبة في تحريم مارية، وقال الحسن: لم يكفر لأنه مغفور له ﴿والله مولاكم﴾: ناصركم ﴿وهو العليم الحكيم﴾. ٣ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أسر النبي إلى بعض أزواجه﴾ هي حفصة ﴿حديثاً﴾ هو تحريم مارية، وقال لها: «لا نفسيه» ﴿فلما نبأت به﴾ عائشة ظناً منها أن لا حرج في ذلك ﴿وأظهره الله﴾: أطلعه ﴿عليه﴾ على المتبأ به ﴿عرف بعضه﴾ لحفصة ﴿وأعرض عن بعض﴾ تكرماً منه ﴿فلما نبأها به قالت من أنباك هذا قال نبأني العليم الخبير﴾ أي: الله. ٤ - ﴿إن تنوبا﴾ أي: حفصة وعائشة ﴿إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾: مالت إلى تحريم مارية، أي: سركما ذلك مع كراهة النبي ﷺ له، وذلك ذنب، وجواب الشرط محذوف، أي: تقبلاً. وأطلق «قلوب» على «قلبين» ولم يعبر به لاستئصال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة ﴿وإن تظاهرا﴾، بإدغام التاء الثانية في الأصل في الظاء، وفي قراءة بدونها: تتعاونتا ﴿عليه﴾ أي: النبي فيما يكرهه ﴿فإن الله هو﴾، فصل

﴿مولاه﴾: ناصره ﴿وجبريل وصالح المؤمنين﴾: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم «إن» فيكونون ناصريه ﴿والملائكة بعد ذلك﴾: بعد نصر الله والمذكورين ﴿ظهير﴾: ظهراء أعوان له في

أَسْكَنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا نَضَازُوهُنَّ لِنُضِيقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَنْتُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ نَعَسْتُمْ فَسَرَّضْ لَهُنَّ أُخْرَى ﴿٦﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكُفِ اللَّهُ تَعْساً إِلَّا مَاءً أَنْتَهُمَا سَبَّحَ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ ﴿٧﴾ وَكَانَ مِنْ قَرَبَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً ثَكُوراً ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرَهَا خُسْراً ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُمِينَةً لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لِمَنْ رَزَقَهُ ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴿١٢﴾

نصره عليهما. ٥ - ﴿عسى ربه إن طلقكن﴾ أي: طلق النبي أزواجه ﴿أن يسدله﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿أزواجاً خيراً منك﴾، خير «عسى» والجملة جواب الشرط، ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط «مسلمات»

مؤمنات قانتات ﴿: مطيعات ﴿تائبات عابدات
سائحات ﴿: صائمات أو مهاجرات ﴿ثيبات وأبكارا ﴿.
٦- ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ﴿بالحمل
على طاعة الله ﴿ناراً وقودها الناس ﴿: الكفار

٥٦٠

سورة التَّحْرِيم

سُورَةُ التَّحْرِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَيَّنَ لَكَ مَرْضَاتُ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ
عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ
وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا
فَلَمَّا بَيَّنَّاتٍ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُمْ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ
فَلَمَّا تَبَيَّنَّاهُ بِهِ قَالَتْ مَنْ أَتَاكَ هَذَا قَالَ تَبَيَّنَ الْغَيْبُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾
إِنْ تُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ
بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا
خَيْرًا مِمَّنْ مَسَّيْتَ مُؤَمِّنَاتٍ فَيُنَازِلُكَ عَلَيْهِمْ حَسَنَاتٍ سَيُخَوِّتُ
نَيْبَتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ
لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

في البطش ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ﴿، بدل من
[لفظ] الجلالة، أي: لا يعصون أمر الله ﴿وفعلون
ما يؤمرون ﴿، تأكيد، والآية تخويف للمؤمنين عن
الارتداد، وللمنافقين المؤمنين بالسنتهم دون قلوبهم.
٧- ﴿يا أيها الذين كفروا لاتعتذروا اليوم ﴿ يقال لهم
ذلك عند دخولهم النار، أي: لأنه لا ينفعكم ﴿إنما
تُجزون ما كنتم تعملون ﴿ أي: جزاءه.

٨- ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبةً نصوحاً ﴿،
بفتح النون وضمها: صادقة بأن لا يُعاد إلى الذنب
ولا يُراد العود إليه ﴿عسى ربكم ﴿، تَرْجِيَةٌ تقع
﴿أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ ﴿: ثلاثة أرباع
الحرب
٥٦
بساتين ﴿تجري من تحتها الأنهار يوم لا يُخزي الله ﴿
بإدخال النار ﴿النبي والذين آمنوا معه نورهم يسمى بين
أيديهم ﴿: أمامهم ﴿و﴿ يكون ﴿بأيامهم يقولون ﴿،
مستأنف ﴿ربنا أتمم لنا نورنا ﴿ إلى الجنة، والمنافقون
يُطفأ نورهم ﴿واغفر لنا ﴿ ربنا ﴿إنك على كل شيء
قدير ﴿. ٩- ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار ﴿ بالسيف
﴿والمنافقين ﴿ باللسان والحجة ﴿واغلظ عليهم ﴿
بالانتهاز والمقت ﴿وساوأهم جهنم وبئس المصير ﴿
هي. ١٠- ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح
وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
فخانتاهما ﴿ في الدين إذ كفرتا ﴿ فلم يُغنيا ﴿ أي: نوح
ولوط ﴿عنهما من الله ﴿: من عذابه ﴿شيئاً وقيل ﴿
لهما: ﴿ادخلا النار مع الداخلين ﴿: من كفار قوم نوح
وقوم لوط. ١١- ﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة
فرعون ﴿ آمنت بموسى، واسمها آسية ﴿ إذ قالت رب
ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ﴿
وتعذبي ﴿ ونجني من القوم الظالمين ﴿: أهل دينه.
١٢- ﴿ومريم ﴿، عطف على امرأة فرعون ﴿ابنة
عمران التي أحصنت فرجها ﴿: حفظته ﴿ففخنا فيه من
روحنا ﴿ أي: جبريل حيث نفخ في جيب درعها بأمر

﴿والحجارة ﴿ كأصنامهم منها، يعني أنها مفرطة الحرارة
تتقد بما ذكر، لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه
﴿عليها ملائكة ﴿: خزنتها، عِدَّتُهُمْ تسعة عشر كما
سيأتي في المدثر ﴿غلاظ ﴿، من غلظ القلب ﴿شداد ﴿

الله تعالى فوصلت النفخة إلى فرجها فحملت بعميس،
﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾: شرائعها ﴿وَكُتِبَ﴾: المنزلة
﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾: من القوم المطيعين.

﴿سورة الملك﴾

١- ﴿تَبَارَكَ﴾: تعاظمت بركته ﴿الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾:
السلطان ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٢- ﴿الَّذِي
خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾: الدنيا ﴿لِيَلْبِذَكُمْ فِي
الْحَيَاةِ﴾: أيكم أحسن عملاً: أطوع لله ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ
فِي انتِقَامِهِ﴾: ممن عصاه ﴿الْفُجُورُ﴾: لمن تاب إليه.
٣- ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾: بعضها فوق
بعض ﴿مَاتَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ﴾: لهن أو لغيرهن ﴿مَنْ
تَفَاوَتْ﴾: تباين وعدم تناسب ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾: أعذه
إلى السماء ﴿هَلْ تَرَى﴾: فيها ﴿مَنْ فُطِرَ﴾: صدوع
وشقوق. ٤- ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾: كرة بعد كرة
﴿يَنْقَلِبْ﴾: يرجع ﴿إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾: ذليلاً لعدم
إدراك خلل ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾: منقطع عن رؤية خلل.
٥- ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾: القربى إلى الأرض
﴿بِمَصَابِيحٍ﴾: بنجوم ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا﴾: مراجم
﴿لِلشَّيَاطِينِ﴾: إذا استرقوا السمع، بأن ينفصل شهاب
عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار، فيقتل الجنى أو
يخبئه، لا أن الكوكب يزول عن مكانه ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ
عَذَابَ السَّعِيرِ﴾: النار الموقدة. ٦- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا
بِرَبِّهِمْ﴾: عذاب جهنم وبئس المصير ﴿هِيَ﴾. ٧- ﴿إِذَا
أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾: صوتاً منكراً كصوت
الحمار ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾: تغلي. ٨- ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ
وَقَرَى﴾: تتميز، على الأصل: تنقطع ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾
غضباً على الكفار ﴿كَلِمَاتُهَا﴾: كلماتها ﴿فِيهَا فُجُجٌ﴾: جماعة
منهم ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾: سؤال توبيخ: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ
نَذِيرٌ﴾: رسول يذكركم عذاب الله تعالى؟ ٩- ﴿قَالُوا
بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ
إِنْ: مَا أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾: يحتمل أن يكون

من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالكذب، وأن
يكون من كلام الكفار للنذر. ١٠- ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا
نَسْمَعُ﴾: أي: سماع تفهم ﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾: أي: عقل تفكر
﴿مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾. ١١- ﴿فَاعْتَرَفُوا﴾

الجزء الثامن والعشرون

٥٦١

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرَى
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزَىٰ اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
مَعَهُ يَوْمَ تُورَثُ يَتَّىٰ أَيْدِيهِمْ وَيَأْمَنُ مِنْهُمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَارْحَمْنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾
يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ
وَمَا أُورِثُهُمْ جَهَنَّمَ وَيَتَّىٰ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتٍ نُّوجٍ وَأَمْرَاتٍ لُّوطٍ كَانَتَا تَحْتَ
عَبْدَيْنِ مِّنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَاتَا هُمَا فَتَرِيعُنِيَا عَنْهُمَا
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتٍ فِرْعَوْنَ إِذْ
قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِئْسَ مِنَ فِرْعَوْنَ
وَعَمَلِهِ وَبِئْسَ مِنَ الْقَوَامِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ
عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا
وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ فِيهَا وَكَانَتْ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾

حيث لا ينفذ الاعتراف ﴿بذنبيهم﴾ وهو تكذيب النذر
﴿فسحقاً﴾، بسكون الحاء وضمةها ﴿لأصحاب
السعير﴾: فبدأ لهم عن رحمة الله. ١٢- ﴿إِنَّ الَّذِينَ
يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾: يخافونه ﴿بِالْغَيْبِ﴾: في غيبتهم عن

أعين الناس، فيطيعونه سرًا، فيكون علانية أولى ﴿لهم مغفرة وأجر كبير﴾ أي: الجنة.

١٣- ﴿وَأَسِرُّوا﴾ أيها الناس ﴿قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ﴾ إنه تعالى ﴿عليم بذات الصدور﴾: بما فيها، فكيف

سورة الملك

٥٦٢

سُورَةُ الْمَلِكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَإِنْ جِئَ الْبَصَرُ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ أَنْجِجَ الْبَصَرَ كَرَيْنٍ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَسَوْفَ لَا أَصْحَابَ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

بما نطقتم به؟ وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض: أسِرُّوا قَوْلَكُمْ لَيْسَ بِكُمْ إِلَهَ مُحَمَّدٍ. ١٤- ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ ما تُسْرُونَ، أي: أيتفي علمه بذلك ﴿وهو اللطيف﴾ في علمه ﴿الخبير﴾ فيه؟

لا. ١٥- ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً﴾: سهلة للمشى فيها ﴿فامشوا في مناكبها﴾: جوانبها ﴿وكلوا من رزقه﴾ المخلوق لأجلكم ﴿وإليه النشور﴾ من القبور للجزاء. ١٦- ﴿أأنتم﴾، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينها وبين الأخرى، وتركه وإبدالها ألفاً ﴿مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ﴾، بدل من ﴿مَنْ﴾ ﴿بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾: تتحرك بكم وترتفع فوقكم. ١٧- ﴿أأنتم مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَرْسِلَ﴾، بدل من ﴿مَنْ﴾ ﴿عليكم حاصباً﴾: ريحاً ترميكم بالحصباء ﴿فستعلمون﴾ عند معاينة العذاب ﴿كيف نذير﴾: إنذار باللعذاب، أي: أنه حق.

الجزء ٢٩
الحرب ٥٧

١٨- ﴿ولقد كذب الذين من قبلهم﴾ من الأمم ﴿فكيف كان نكير﴾: إنكار عليهم بالتكذيب عند إهلاكهم، أي: إنه حق. ١٩- ﴿أولم يروا﴾: ينظروا ﴿إلى الطير فوقهم﴾: في الهواء ﴿صافات﴾: باسقاط أجنتهن ﴿ويقبضن﴾: أجنتهن بعد البسط، أي: وقابضات ﴿ما يمسكن﴾: عن الوقوع في حال البسط والقبض ﴿إلا الرحمن﴾: بقدرته ﴿إنه بكل شيء بصير﴾: المعنى: ألم يستدلوا بشيوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب؟ ٢٠- ﴿أأمن﴾، مبتدأ ﴿هَذَا﴾، خبره ﴿الذي﴾، بدل من ﴿هَذَا﴾ ﴿هو جند﴾: أعوان ﴿لكم﴾، صلة ﴿الذي﴾، ﴿ينصركم﴾، صفة ﴿جند﴾ ﴿من دون الرحمن﴾: أي: غيره يدفع عنكم عذابه؟ أي: لا ناصر لكم ﴿إن﴾: ما الكافرون إلا في غرور: غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم. ٢١- ﴿أأمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك﴾ الرحمن ﴿رزقه﴾: أي: المطر عنكم، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، أي: فمن يرزقكم؟ أي: لا رازق لكم غيره ﴿بل لجوا﴾: تماذوا ﴿في عتو﴾: تكبر ﴿ونفور﴾: تباعد عن الحق. ٢٢- ﴿أأمن يمشي مكباً﴾: واقفاً ﴿على وجهه أهدى﴾

أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا: معتدلاً ﴿على صراط﴾: طريق ﴿مستقيماً﴾، وخبر «مَنْ» الثانية محذوف دل عليه خبر الأولى، أي: أهدى، والمَثَلُ في المؤمن والكافر، أي: أيهما على هدى؟ ٢٣- ﴿قل هو الذي أنشأكم﴾: خلقكم ﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾: القلوب ﴿قليلاً ما تشكرون﴾ والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جداً على هذه النعم. ٢٤- ﴿قل هو الذي ذرأكم﴾: خلقكم ﴿في الأرض وإليه تحشرون﴾ للحساب. ٢٥- ﴿ويقولون﴾ للمؤمنين: ﴿متى هذا السوء﴾: وعد الحشر ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه؟ ٢٦- ﴿قل إنما العلم﴾ بمجيئه ﴿عند الله وإنما أنا نذير مبين﴾: بين الإنذار.

٢٧- ﴿فلما رأوه﴾ أي: العذاب بعد الحشر ﴿زُلْفَةً﴾: قريباً ﴿سيئت﴾: اسودت ﴿وجوه الذين كفروا وقيل﴾ أي: قال الخزنة لهم: ﴿هذا﴾ أي: العذاب ﴿الذي كنتم به﴾: بإنذاره ﴿تدعون﴾ أنكم لا تبعثون، وهذه حكاية حالٍ تاتي، عبر عنها بطريق الماضي لتحقيق وقوعها. ٢٨- ﴿قل أرايتم إن أهلكني الله ومن معي﴾ من المؤمنين بعدابه كما تقصدون ﴿أو رحمنا﴾ فلم يُعذبنا ﴿فمن يجير الكافرين من عذاب أليم﴾؟ أي: لا مجير لهم منه. ٢٩- ﴿قل هو الرحمن آمناً به وعليه توكلنا فستعلمون﴾، بالثناء والياء: عند معاينة العذاب ﴿مَنْ هو في ضلال مبين﴾: بين، أنحن أم أنتم، أم هم. ٣٠- ﴿قل أرايتم إن أصبح ماؤكم غوراً﴾: غائراً في الأرض ﴿فمن يأتيكم بماء معين﴾: جارٍ تناله الأيدي والدلاء كمائكم؟ أي: لا يأتي به إلا الله تعالى، فكيف تنكرون أن يبعثكم؟

﴿سورة القلم﴾

١- ﴿ن﴾ أحد حروف الهجاء، الله أعلم بمراده به ﴿والقلم﴾ الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ ﴿وما يسطرون﴾ أي: الملائكة من الخير والصلاح.

٢- ﴿ما أنت﴾ يا محمد ﴿بنعمة ربك بمجنون﴾ أي: انتفى الجنون عنك بسبب إنعام ربك عليك بالنبوة وغيرها، وهذا ردٌ لقولهم: إنه مجنون. ٣- ﴿وإن لك لأجراً غير ممنون﴾: مقطوع. ٤- ﴿وإنك لعلی خلق عظيم﴾ دين كامل ٥- ﴿فستبصر ويبصرون﴾.

٥٦٣

الجزء التاسع والعشرون

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ الشُّورُ ﴿١٥﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنِ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنِ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَيْتَ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا أَلْرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

٦- ﴿بأيكم المفتون﴾ مصدر، أي: الفتون، بمعنى الجنون، أي: أبك أم بهم. ٧- ﴿إن ربك هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ له، وأعلم بمعنى عالم. ٨- ﴿فلا تطع المكذبين﴾. ٩- ﴿ودُّوا﴾: تمنَّوا ﴿لو﴾، مصدرية ﴿تدمن﴾: تلين

لهم ﴿فَيُدْهِنُونَ﴾: يَلِينُونَ لك، وهو معطوف على «تدهن»، وإن جعل جواب التمني المفهوم من «ودوا» قُدِّرَ قبله بعد الفاء: هم. ١٠- ﴿وَلَا تُطْع كُلَّ حَلَّافٍ﴾: كثير الحلف بالباطل ﴿مُهِينٍ﴾: حقير. ١١- ﴿هَمَّازٍ﴾: عِيَاب، أي: مغتاب ﴿مُشَاءَ بَنِيمٍ﴾:

بما دل عليه: ١٥- ﴿إِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾: القرآن ﴿قَالَ﴾: هي ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: كَذَّبَ بها لإِنْعَامنا عليه بما ذكر، وفي قراءة: أَلَن، بهمزيين مفتوحتين.

١٦- ﴿سَنَسْمَهُ عَلَى الْخُرطومِ﴾: سنجعل على أنفه علامة.

١٧- ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾: امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾: البستان ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا﴾: يقطعون ثمرتها ﴿مُصْبِحِينَ﴾: وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين فلا يُعْطُونَهُمْ منها ١٨- ﴿وَلَا يَسْتَنُونَ﴾ في يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة، أي: وشأنهم ذلك. ١٩- ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ﴾: نار أحرقتها ليلاً ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾. ٢٠- ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾: كالليل الشديد الظلمة، أي: سوداء. ٢١- ﴿فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ﴾. ٢٢- ﴿أَنْ أَغْدُوا عَلَىٰ حَرِّكَمِ﴾:

غلتكم، تفسير للتنادي، أو «أن» مصدرية، أي: بأن ﴿إِنْ كُنتُمْ صَارِمِينَ﴾: مريدين القطع، وجواب الشرط دل عليه ما قبله. ٢٣- ﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ﴾: يتساورون. ٢٤- ﴿أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ تفسير لما قبله، أو «أن» مصدرية، أي: بأن. ٢٥- ﴿وَعَذُوا عَلَىٰ حَرِّكَ﴾: منع للفقراء ﴿قَادِرِينَ﴾ عليه في ظنهم. ٢٦- ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾ سوداء محترقة ﴿قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ﴾ عنها، أي: ليست هذه، ثم قالوا لما علموها:

٢٧- ﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ﴾ ثمرتها بمنعنا الفقراء منها. ٢٨- ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾: خيرهم: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا﴾: هلاً ﴿تُسَبِّحُونَ﴾ الله تائبين. ٢٩- ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بمنع الفقراء حقهم. ٣٠- ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَامَمُونَ﴾. ٣١- ﴿قَالُوا يَا﴾، للتنبيه ﴿وَيْلَنَا﴾: هلاكنا ﴿إِنَّا كُنَّا طَائِفِينَ﴾. ٣٢- ﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا﴾، بالتشديد

٥٦٤

سورة القلم

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَّتَ وَجْهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ إِلَهِ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّاهُ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الْقَلَمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِمُحْجُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنْ لَكَ لَأَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُولُ ﴿٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِيعُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٨﴾ وَدُوا لَوِ تَدَّهْنُ فَيَذْهَبُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ مُهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مُشَاءٍ بَنِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أُنِيمٍ ﴿١٢﴾ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا كَسَّاسُطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

ساعٍ بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم. ١٢- ﴿مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ﴾: بخيلٍ بالمال عن الحقوق ﴿مُعْتَدٍ﴾: ظالم ﴿أُنِيمٍ﴾: آثم. ١٣- ﴿عَتَلٌ﴾: غليظ جاف ﴿بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾: دعي، لا يعرف أبوه. ١٤- ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ أي: لأن، وهو متعلق

والتخفيف ﴿خيراً منها﴾ إنا إلى ربنا راغبون ﴿ليقبل توبتنا ويرد علينا خيراً من جنتنا﴾ روي أنهم أبدلوا خيراً منها. ٣٣- ﴿كذلك﴾ أي: مثل العذاب لهؤلاء ﴿العذاب﴾ لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم ﴿وللعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ عذابها، ما خالفوا أمرنا. ٣٤- ونزل لما قالوا: إن بُعثنا نعط أفضل منكم: ﴿إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم﴾. ٣٥- ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾ أي: تابعين لهم في العطاء؟ ٣٦- ﴿مالكم كيف تحكمون﴾ هذا الحكم الفاسد؟ ٣٧- ﴿أم﴾ أي: بل ﴿لكم كتاب﴾ منزل ﴿فيه تدرسون﴾ أي: تقرأون. ٣٨- ﴿إن لكم فيه لما تخيرون﴾: تختارون. ٣٩- ﴿أم لكم إيمان﴾: عهود ﴿علينا بالغة﴾: واثقة ﴿إلى يوم القيامة﴾، متعلق معنى بـ ﴿علينا﴾، وفي هذا الكلام معنى القسم، أي: أقسمنا لكم، وجوابه: ﴿إن لكم لما تحكمون﴾ به لأنفسكم. ٤٠- ﴿سلمهم أليهم بذلك﴾ الحكم الذي يحكمون به لأنفسهم من أنهم يُعطون في الآخرة أفضل من المؤمنين ﴿زعيم﴾: كفيل لهم؟ ٤١- ﴿أم لهم﴾ أي: عندهم ﴿شركاء﴾ موافقون لهم في هذا المقول يكفلون لهم به؟ فإن كان كذلك ﴿فليأتوا بشركائهم﴾ الكافلين لهم به ﴿إن كانوا صادقين﴾. ٤٢- اذكر ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ يكشف ربنا عن ساقه، كما في الصحيحين ﴿ويدعون إلى السجود﴾ امتحاناً لإيمانهم ﴿فلا يستطيعون﴾ تصير ظهورهم طبقاً واحداً.

٤٣- ﴿خاشعة﴾، حال من ضمير «يدعون» أي: ذليلة ﴿أبصارهم﴾ لا يرفعونها ﴿ترهقهم﴾: تغشاهم ﴿ذلة﴾ وقد كانوا يدعون في الدنيا ﴿إلى السجود وهم سالمون﴾ فلا يأتون به بأن لا يصلوا. ٤٤- ﴿فذرني﴾: دعني ﴿ومن يكذب بهذا الحديث﴾: القرآن ﴿سنستدرجهم﴾: نأخذهم قليلاً قليلاً ﴿من حيث لا يعلمون﴾. ٤٥- ﴿وأملئ لهم﴾: أمهلهم ﴿إن

كسدي متيسر﴾: شديد لا يطاق. ٤٦- ﴿أم﴾: بل ﴿تسألهم﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أجرأ فهم من مغرم﴾ مما يعطونكه ﴿مثقلون﴾ فلا يؤمنون لذلك. ٤٧- ﴿أم عندهم الغيب﴾ أي: اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب ﴿فهم يكتبون﴾ منه ما يقولون. ٤٨- ﴿فاصبر لحكم ربك﴾ فيه بماء يشاء ﴿ولا تكن كصاحب الحوت﴾ في

الجزء التاسع والعشرون

٥٦٥

سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُوطِ ﴿١﴾ إِنَّا بَلَوْتَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿٢﴾ وَلَا يَسْتَنْتُونَ ﴿٣﴾ نَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٤﴾ فَأَصْبَحَتِ كَالْعَصِيرِ ﴿٥﴾ فَنَادُوا مُصْبِحِينَ ﴿٦﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَيَّ حَرْبِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧﴾ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْشَوْنَ ﴿٨﴾ أَن لَّا يَدْخُلُهَا الْيَوْمَ عَلَيْهِمْ وَكَفَرُوا بِرَبِّهِمْ فَذُرُونِ ﴿٩﴾ فَمَا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ ﴿١٠﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿١١﴾ قَالِ أَوْسَطُكُمْ أَلْأَقْلَ لَكُمْ لَو لَّا تَسْتَحْيُونَ ﴿١٢﴾ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٣﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَمَّوْنَ ﴿١٤﴾ قَالُوا نَبْئِئْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٥﴾ عَسَى رَبَّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿١٦﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿١٨﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿١٩﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٢١﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخْيِرُونَ ﴿٢٢﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِلِقَاءِ رَبِّنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴿٢٣﴾ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٢٤﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢٦﴾

الصُّجْر والعجلة، وهو يونس عليه السلام ﴿إذ نادى﴾: دعا ربه ﴿وهو مكظوم﴾: مملوء غماً في بطن الحوت. ٤٩- ﴿لولا أن تداركه﴾: أدركه ﴿نعمة﴾: رحمة ﴿من ربه لنبد﴾ من بطن الحوت ﴿بالعراء﴾: بالأرض الفضاء ﴿وهو مذموم﴾ لكنه رُحم، فنبذ غير مذموم. ٥٠- ﴿فاجتبه ربه﴾ بالنبوة ﴿فجعل من الصالحين﴾:

الأنبياء. ٥١- ﴿وإن يكاد الذين كفروا لِيُرْلقونك﴾،
بضم الياء وفتحها ﴿بأبصارهم﴾ أي: ينظرون إليك
نظراً شديداً يكاد أن يصرك ويسقطك من مكانك
﴿لما سمعوا الذِّكر﴾: القرآن ﴿ويقولون﴾ حسداً:
﴿إنه لمجنون﴾ بسبب القرآن الذي جاء به.
٥٢- ﴿وما هو﴾ أي: القرآن ﴿إلا ذِكْر﴾: موعظة

٥٦٦

سورة الحاقة

خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِفَهُمْ ذُلُّهُ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ
(١٢) فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبْ هَذَا الْخَبِيرُ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ
لَا يَعْلَمُونَ (١٣) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٤) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ
مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (١٥) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ (١٦) فَأَصْبَرَ
لِكُرْهِكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (١٧) لَوْلَا
أَنْ تَذَكَّرُ كَيْدَهُ مِنْ رَبِّهِ لَشِدَّ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (١٨) فَاجْنِبْ رُبَّهُ
فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٩) وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ
لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَنْجُونٌ (٢٠) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢١)

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَزْكَرُكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣) كَذَّبَتْ ثَمُودُ
وَعادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا
عادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ
سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى
كَأَنَّهُمْ أَعْجَارٌ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ (٧) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (٨)

﴿للعالمين﴾: الجن والإنس لا يحدث بسببه جنون.

﴿سورة الحاقة﴾

١- ﴿الحاقة﴾: القيامة التي يحق فيها ما أنكر من
البعث والحساب والجزاء، أو المظهرة لذلك. ٢- ﴿وما
الحاقة﴾ تعظيم لشأنها، وهو مبتدا وخبر، خبر
﴿الحاقة﴾. ٣- ﴿وما أدراك﴾: أعلمك ﴿وما الحاقة﴾

زيادة تعظيم لشأنها، فـ«ما» الأولى مبتدا، وما بعدها
خبره، و«ما» الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني
لـ«أدري». ٤- ﴿كذبت ثمود وعاد بالقارعة﴾: القيامة،
لأنها تفرع القلوب بأهوالها. ٥- ﴿فأما ثمود فأهلكوا
بالطاغية﴾: بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة.
٦- ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر﴾: شديدة الصوت
﴿عاتية﴾: قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم.
٧- ﴿سخرها﴾: أرسلها بالقهر ﴿عليهم سبع ليال
وثمانية أيام حُسُومًا﴾: متتابعات، شبهت بتتابع فعل
الحاسم في إعادة الكي على الداء كره بعد أخرى حتى
ينحسم ﴿فترى القوم فيها صرعى﴾: مطروحين هالكين
﴿كأنهم أعجاز نخل﴾: أصول ﴿نخل خاوية﴾: ساقطة
فارغة. ٨- ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾، صفة «نفس»
مقدرة، أو الناء للمبالغة، أي: باقية؟ لا.

٩- ﴿وجاء فرعون ومن قبله﴾: أتباعه، وفي قراءة:
﴿قبله﴾ بفتح القاف وسكون الباء، أي: من تقدمه من
الأمم الكافرة ﴿والمؤتفكات﴾ أي: أهلها، وهي قرى
قوم لوط ﴿بـ«الخاضطة﴾، بالفتحة ذات الخطأ.
١٠- ﴿فنعصوا رسول ربهم﴾ أي: لوطاً وغيره
﴿فأخذهم أخذة رابية﴾: زائدة في الشدة على
غيرها. ١١- ﴿إننا لما طغى الماء﴾: علا فوق كل شيء
من الجبال وغيرها زمن الطوفان ﴿حملناكم﴾ يعني آباءكم
إذ أنتم في أصلابهم ﴿في الجارية﴾: السفينة التي
عملها نوح، ونجا هو ومن كان معه فيها، وغرق
الباقيون. ١٢- ﴿لنجعلها﴾ أي: هذه القملة، وهي
إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين ﴿لكم تذكرة﴾: عظة
﴿وتعبيها﴾: ولتحفظها ﴿أذن واعية﴾: حافظة لما
تسمع. ١٣- ﴿فلإذا نفخ في الصور نفخة واحدة﴾
للفصل بين الخلائق، وهي الثانية. ١٤- ﴿وحملت﴾:
رفعت ﴿الأرض والجبال فدكتا﴾: دقتا ﴿دكة واحدة﴾.
١٥- ﴿فيومئذ وقعت الواقعة﴾: قامت القيامة.

نصف
الحرب
٥٧

١٦- ﴿وَأَنشَأْتُ السَّمَاءَ فِي يَوْمِئِذٍ وَاهِيَةً﴾: ضعيفة.
 ١٧- ﴿وَالْمَلَكُ﴾ يعني الملائكة ﴿عَلَى أَرْجَائِهَا﴾: جوانب السماء ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ أي: الملائكة المذكورين ﴿يَوْمِئِذٍ ثَمَانِيَةً﴾ من الملائكة، أو من صفوفهم. ١٨- ﴿يَوْمِئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ للحساب ﴿لَا تَخْفَى﴾، بالثناء والياء ﴿مِنْكُمْ خَافِيَةً﴾ من السرائر.

١٩- ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِي كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ فيقول ﴿خَطَاباً لِّجَمَاعَتِهِ لِمَا سُرَّ بِهِ﴾: ﴿هَازِمْ﴾: خذوا ﴿وَاقْرَءُوا﴾: ٢٠- ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ﴾: تيقنت ﴿أَنِّي مَلَأْتُ حِسَابِي﴾. ٢١- ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾: مرضية. ٢٢- ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾. ٢٣- ﴿قُطُوفُهَا﴾: ثمارها ﴿دَانِيَةٍ﴾: قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع. ٢٤- ﴿فَيَقَالُ لَهُمْ﴾: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً﴾، حال، أي: متهئين ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾: الماضية في الدنيا. ٢٥- ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْتِي كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ فيقول يا، للتنبيه ﴿لِيَتَنَبَّهَ﴾ لِيَتَنَبَّهَ لِمَا أَوْتِي كِتَابِيهِ. ٢٦- ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ﴾.

٢٧- ﴿بِالْيَتَاهَا﴾ أي: الموتة في الدنيا ﴿كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾: القاطعة لحياتي بأن لا أبعث. ٢٨- ﴿وَمَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي﴾. ٢٩- ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ﴾: قوتي وحجتي، وهاء ﴿كِتَابِيهِ﴾ و﴿حِسَابِيهِ﴾ و﴿مَالِي﴾ و﴿سُلْطَانِيهِ﴾ للسكت، تثبت وقفاً ووصلاً أتباعاً للمصحف الإمام والنقل، ومنهم من حذفها وصلاً. ٣٠- ﴿خَذَوْهُ﴾، خطاب لخزنة جهنم ﴿فَفُغِّلُوهُ﴾: اجمعوا يديه إلى عنقه في الغُلِّ. ٣١- ﴿ثُمَّ الْجَحِيمُ﴾: النار المحرقة ﴿صَلُّوهُ﴾: أدخلوه. ٣٢- ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً﴾: طولها، ﴿فَاسْلُكُوهُ﴾ أي: أدخلوه فيها بعد إدخاله النار، ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم. ٣٣- ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾. ٣٤- ﴿وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾. ٣٥- ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾: قريب يتنفع به.

٣٦- ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ﴾: صديد أهل النار، أو شجر فيها. ٣٧- ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِؤُونَ﴾: الكافرون. ٣٨- ﴿فَلَا﴾ «لا» للتأكيد ﴿وَأَنقَسَمَ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ من المخلوقات. ٣٩- ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ منها، أي: بكل مخلوق. ٤٠- ﴿إِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أي: قاله رسالة عن الله تعالى.

٥٦٧

الجزء التاسع والعشرون

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَةُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿١﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿٢﴾ إِنَّا لَمَلَأْنَا طَغَا الْمَاءِ حَمَلَتُ كُرْسِيِّ الْجَارِيَةِ ﴿٣﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعْيَبَهَا أُذُنٌ وَعِيَّةٌ ﴿٤﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً ﴿٥﴾ وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكْدَاكَةً وَاحِدَةً ﴿٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿٧﴾ وَأَنشَأْتُ السَّمَاءَ فِي يَوْمِئِذٍ وَاهِيَةً ﴿٨﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً ﴿٩﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٠﴾ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿١١﴾ فَيَقُولُ هَازِمْ وَأَقْرَأْ وَكَتَبْتُمْ أَنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مَلَأْتُ حِسَابِي ﴿١٢﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿١٣﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٤﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿١٥﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَأَوْتِي كِتَابِيهِ وَلَئِنْ أَدْرَأْتُ مَا حِسَابِي ﴿١٧﴾ يَلَيْتَنِي كَانَتْ الْقَاضِيَةُ ﴿١٨﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي ﴿١٩﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّتِي ﴿٢٠﴾ خَذَوْهُ فُغِّلُوهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ ﴿٢٣﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٢٤﴾ وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٢٥﴾

٤١- ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ﴾.
 ٤٢- ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلاً مَا تُذَكِّرُونَ﴾، بالثناء والياء في الفعلين، و«ما» زائدة مؤكدة، والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبي ﷺ من الخير والصلة والعفاف، فلم تغن عنهم شيئاً. ٤٣- بل هو ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. ٤٤- ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ﴾ أي:

النبي ﴿علينا بعض الأقاويل﴾ بأن قال عنا ما لم نقله .
 ٤٥ - ﴿لأخذنا﴾: لئلا ﴿منه﴾ عقاباً ﴿باليمين﴾: وكلنا
 يديه سبحانه يمين، كما جاء في الحديث الصحيح .
 ٤٦ - ﴿ثم لقطعنا منه الوتين﴾: نياط القلب، وهو عرق
 متصل به، إذا انقطع مات صاحبه . ٤٧ - ﴿فما منكم
 من أحد﴾، هو اسم «ما»، و«من» لتأكيد النفي،

٥٦٨

سورة المعارج

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٢٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ
 إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَا لَا تَبْصِرُونَ ﴿٢٩﴾
 إِنَّهُمْ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٣٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ﴿٣١﴾
 وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿٣٢﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَوْ
 نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٣٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٣٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا
 مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٣٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٣٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكُرٌ
 لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى
 الْكَافِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٤١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٤٢﴾

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنْ
 اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي
 يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾
 إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ
 ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾

القرآن ﴿لحسرة على الكافرين﴾ إذا رأوا ثواب
 المصدقين وعقاب المكذبين به . ٥١ - ﴿وإنه﴾ أي:
 القرآن ﴿لحق اليقين﴾ أي: اليقين الحق .
 ٥٢ - ﴿فسبح﴾: نزه ﴿باسم ربك العظيم﴾ سبحانه .
 ﴿سورة المعارج﴾

١ - ﴿سأل سائل﴾: دعا داع ﴿بعذاب واقع﴾ .
 ٢ - ﴿للكافرين ليس له دافع﴾ هو مَنْ قال: اللهم إن
 كان هذا هو الحق... الآية ٣ - ﴿من الله﴾، متصل
 بدواعي ﴿ذي المعارج﴾: مضاعف الملائكة، وهي
 السماوات . ٤ - ﴿تعرج﴾، بالناء والياء ﴿الملائكة
 والروح﴾: جبريل ﴿إليه في يوم﴾، متعلق بمحذوف،
 أي: يقع العذاب بهم في يوم القيامة ﴿كان مقداره
 خمسين ألف سنة﴾ بالنسبة إلى الكافر، لما يلقي فيه
 من الشدائد، وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة
 مكتوبة يصليها في الدنيا، كما جاء في الحديث .
 ٥ - ﴿فاصبر﴾، هذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿صبراً
 جميلاً﴾ أي: لا جزع فيه . ٦ - ﴿إنهم يرونه﴾ أي:
 العذاب ﴿بعيداً﴾: غير واقع . ٧ - ﴿ونراه قريباً﴾:
 واقعاً لا محالة . ٨ - ﴿يوم تكون السماء﴾، متعلق
 بمحذوف، أي: يقع، ﴿كالهيل﴾: كذائب الفضة .
 ٩ - ﴿وتكون الجبال كالعن﴾: كالصوف في الخفة
 والطيوان بالريح . ١٠ - ﴿ولا يسأل حميم حميماً﴾:
 قريب قريبه، لاشتغال كل بحاله .

١١ - ﴿يُصْرُونَهُمْ﴾ أي: يُبصر الأحياء بعضهم بعضاً،
 ويتعارفون ولا يتكلمون، والجملة مستأنفة ﴿يوذ
 المجرم﴾: يتمنى الكافر ﴿لوه﴾، بمعنى أن يقتدي
 من عذاب يومئذ، بكسر الميم وفتحها ﴿بيني﴾ .
 ١٢ - ﴿وصاحبته﴾: زوجته ﴿وأخيه﴾ .
 ١٣ - ﴿وفصيلته﴾: عشيرته، لفصله منها ﴿التي
 تؤويه﴾: تضمه . ١٤ - ﴿ومن في الأرض جميعاً ثم
 يُنجيه﴾ ذلك الافتداء، عطف على «يقتدي» .

و«منكم» حال من «أحد» ﴿عنه حاجزين﴾: مانعين،
 خبر «ما»، وجمع لأن «أحداً» في سياق النفي بمعنى
 الجمع، وضمير «عنه» للنبي ﷺ، أي: لا مانع لنا عنه
 من حيث العقاب . ٤٨ - ﴿وإنه﴾ أي: القرآن ﴿لتذكرو
 للمتقين﴾ . ٤٩ - ﴿وإننا لنعلم أن منكم﴾ أيها الناس
 ﴿مكذبين﴾ بالقرآن، ومصدقين . ٥٠ - ﴿وإنه﴾ أي:

١٥- ﴿كَلَّا﴾ رُدَّ لَمَّا يُوَدُّه ﴿إِنهَا﴾ أَي: النَّارُ ﴿لَظَى﴾
اسم لجَهَنَّمَ لِأَنهَا تَلْتَظِي، أَي: تَتَلَهَّبُ عَلَى الْكَفَّارِ.
١٦- ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾، جَمْعُ شَوَاةٍ، وَهِيَ جِلْدَةُ
الرَّأْسِ. ١٧- ﴿تَدْعُو مِنْ أَدْبَرٍ وَتَوَلَّى﴾ عَنِ الْإِيمَانِ.
١٨- ﴿وَجَمَعَ﴾ الْمَالُ ﴿فَأَوْعَى﴾: أَمْسَكَ فِي وَعَاتِهِ،
وَلَمْ يُوَدِّ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ. ١٩- ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ
هَلُوعًا﴾، حَالٌ مَقْدَرَةٌ، وَتَفْسِيرُهُ: ٢٠- ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ
جَزَّوعًا﴾ وَقْتُ مَسِّ الشَّرِّ. ٢١- ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ
مَنُوعًا﴾ وَقْتُ مَسِّ الْخَيْرِ، أَي: الْمَالِ لِحَقِّ اللَّهِ مِنْهُ.
٢٢- ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ أَي: الْمُؤْمِنِينَ. ٢٣- ﴿الَّذِينَ
هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾: مُوَظِّبُونَ. ٢٤- ﴿وَالَّذِينَ
فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾: هُوَ الزَّكَاةُ. ثَلَاثَةُ أَرْبَاعٍ
الْحَرْبِ
٥٧
٢٥- ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾: الْمَتَعَفِّفُ عَنِ السَّوَالِ،
فَيُحْرَمُ. ٢٦- ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾: الْجَزَاءُ.
٢٧- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾:
خَائِفُونَ. ٢٨- ﴿إِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾: نَزْوَلُهُ.
٢٩- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾. ٣٠- ﴿إِلَّا
عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ مِنَ الْإِمَاءِ ﴿فَلِإِنَّهُمْ
غَيْرُ مُلْغَمِينَ﴾. ٣١- ﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ
هُمْ الْعَادُونَ﴾: الْمُتَجَاوِزُونَ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ.
٣٢- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ: [لَأَمَانَتِهِمْ]
بِالْإِنْفَادِ: مَا أَوْثَقُوا عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا
﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ الْمَأْخُوذَ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ ﴿رَاعُونَ﴾:
حَافِظُونَ. ٣٣- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ:
[بِشَهَادَاتِهِمْ] بِالْجَمْعِ ﴿قَائِمُونَ﴾: يَقِيمُونَهَا
وَلَا يَكْتُمُونَهَا. ٣٤- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يَحَافِظُونَ﴾ بِأَدَائِهَا فِي أَوْقَاتِهَا. ٣٥- ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ
مَكْرُمُونَ﴾. ٣٦- ﴿فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ﴾: نَحْوُكَ
﴿مُهْطِعِينَ﴾، حَالٌ، أَي: مَدْيَمِي النَّظَرِ. ٣٧- ﴿عَنْ
الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾ مِنْكَ ﴿عِزِينَ﴾، حَالٌ أَيْضًا،
أَي: جَمَاعَاتٌ حَلَقًا حَلَقًا، يَقُولُونَ اسْتَهِزَاءً بِالْمُؤْمِنِينَ:

لَنْ دَخَلَ هَؤُلَاءِ الْجَنَّةَ لَنَدْخُلْنَهَا قَبْلَهُمْ. ٣٨- قَالَ
تَعَالَى: ﴿أَيُّطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةً
نَعِيمًا؟﴾ ٣٩- ﴿كَلَّا﴾ رَدَّعَ لَهُمْ عَنْ طَمَعِهِمْ فِي الْجَنَّةِ
﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ﴾ كَفِيرَهُمْ ﴿مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ مِنْ نُطْفَةٍ،
فَلَا يُطْمَعُ بِذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّمَا يُطْمَعُ فِيهَا بِالتَّقْوَى.
٤٠- ﴿فَلَا﴾ «لَا» لِلتَّسْكِيدِ ﴿أَقْسَمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ

٥٦٩

الجزء التاسع والعشرون

يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُبْرَمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِذٍ بَيْنِيهِ ﴿١١﴾
وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَكَّلُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّمَا لَظَى ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى ﴿١٦﴾ تَدْعُو
مِنْ أَدْبَرٍ وَتَوَلَّى ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴿١٨﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾
إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا
الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي
أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ
بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَى
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُلْغَمِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾
أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَّمُونَ ﴿٣٥﴾ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾
عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيُّطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ ﴿٣٨﴾
أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٩﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾

وَالْمَغَارِبِ ﴿٤١﴾ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَسَائِرِ الْكَوَاكِبِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا
لَقَادِرُونَ ﴿٤٣﴾. ٤١- ﴿عَلَى أَنْ تُبَدَّلَ﴾: نَاتِي بَدْلَهُمْ
﴿خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾: بِعَاجِزِينَ عَنْ
ذَلِكَ. ٤٢- ﴿فَذَرِهِمْ﴾: أَتْرَكْهُمْ ﴿يَخْضَعُونَ﴾ فِي
بَاطِلِهِمْ ﴿وَيَلْعَبُونَ﴾ فِي دُنْيَاهُمْ ﴿حَتَّى يُلَاقُوا﴾: يَلْقَوُا
﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ فِيهِ الْعَذَابُ. ٤٣- ﴿يَوْمِ

يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ: القبور ﴿سِرَاعاً﴾ إلى المحشر ﴿كَانَهُمْ﴾ إلى نُصَبٍ وفي قراءة [نُصَب] بضم الحرفين: شيء منصوب كَعَلِمَ أو راية ﴿يُوفَضُّونَ﴾: يُسْرَعُونَ. ٤٤- ﴿خَاشِعَةً﴾: ذليلة ﴿أَبْصَارُهُمْ تَرْمَقُهِمْ﴾: تغشاهم ﴿ذَلِكَ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ «ذلك» مبتدأ، ومابعده الخبر، ومعناه يوم

٥٧٠

سورة نوح

فَلَا أَقِيمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا الْقَادِرُونَ ﴿١﴾ عَلَى أَنْ نَبْدِلَ خَيْرًا مَنَّهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٢﴾ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٣﴾ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَهُمْ إِلَى نُصَبٍ يُوفَضُّونَ ﴿٤﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْمَقُهِمْ ذَلَّةُ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٥﴾

سُورَةُ نُوحٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُونَ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِي عَادَتِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

القيامة.

﴿سورة نوح﴾

١- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ﴾ أي: بإنذار ﴿قَوْمِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ﴾ إن لم يؤمنوا ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم في الدنيا والآخرة. ٢- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾: بَيِّنُ الْإِنذَارِ. ٣- ﴿ثُمَّ أَنَا﴾ أي: بأن

أَقُولُ لَكُمْ: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾. ٤- ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ «من» تبعيضية لإخراج حقوق العباد ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ﴾: بلا عذاب. ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾: أجل الموت ﴿إِنْ أَجَلَ اللَّهِ﴾ بعذابكم إن لم تؤمنوا ﴿وَإِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذلك لآمتنم. ٥- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ أي: دائماً متصلاً. ٦- ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا﴾ عن الإيمان.

٧- ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِي عَادَتِهِمْ﴾ لثلاً يسمعون كلامي ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾: غَطُّوا رؤوسهم بها لثلاً ينظرونني ﴿وَأَصْرُوا﴾: على كفرهم ﴿وَاسْتَكْبَرُوا﴾: تكبروا عن الإيمان ﴿وَاسْتَكْبَارًا﴾. ٨- ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ أي: بأعلى صوتي. ٩- ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ﴾ صوتي ﴿وَاسْرَرْتُ﴾ الكلام ﴿لَهُمْ إِسْرَارًا﴾. ١٠- ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الشرك ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾.

١١- ﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ﴾: المطر ﴿عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾: كثير الدرور. ١٢- ﴿وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ﴾: بساتين ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ جارية. ١٣- ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ أي: تأملون وقار الله إياكم بأن تؤمنوا. ١٤- ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا﴾، جمع طَوْر وهو الحال، فطوراً نطفة، وطوراً علقة، إلى تمام خلق الإنسان، والنظر في خلقه يوجب الإيمان بخالقه. ١٥- ﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾: تنظروا ﴿كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ بعضها فوق بعض. ١٦- ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ﴾ أي: في السموات، فهو في السماء الدنيا ﴿نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾: مصباحاً مضيئاً، وهو أقوى من نور القمر. ١٧- ﴿وَاللَّهُ أُنْتَبِهُم﴾: خلقتكم ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ إذ خلق أباكم آدم منها ﴿ثَنَاءً﴾. ١٨- ﴿ثُمَّ يُعِيدْكُمْ فِيهَا﴾ مقبورين ﴿وَيُخْرِجْكُمْ﴾ للبعث ﴿إِخْرَاجًا﴾. ١٩- ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾: مبسوطة. ٢٠- ﴿لَتَسْلُكُوا مِنْهَا

سُبُلًا: طرقاً ﴿فَجَاجَا﴾: واسعة. ٢١- ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا أَيْ: السُّفْلَةَ وَالْفُقَرَاءَ﴾: من لم يزد ماله وولده ﴿وَهُم الرُّؤَسَاءُ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِمْ﴾: بذلك، ووُلْدُهُ: بضم الواو وسكون اللام ويفتحهما، والأول قيل: جمع وَلَدٌ بفتحهما، كَخَشَبٍ وَخَشَبٍ، وقيل: بمعنى، كَبُخْلٍ وَبُخْلٍ، ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾: طغياناً وكفراً. ٢٢- ﴿وَمَكُرُوا﴾: أي: الرؤساء ﴿مَكْرًا كِبَارًا﴾: عظيماً جداً بَانَ كَذَبُوا نُوحًا وَأَذَوْهُ وَمَنِ اتَّبَعَهُ.

٢٣- ﴿وَقَالُوا﴾: للسفلة: ﴿لَا تَذَرُنْ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنْ وَدًا﴾، بفتح الواو وضمها ﴿وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾: هي أسماء أصنامهم، وكانت لرجال صالحين لما ماتوا بنوا في مجالسهم أنصاباً، كما في البخاري. ٢٤- ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا﴾: بها ﴿كثيرون﴾ من الناس بَانَ أَمْرُهُمْ بِعِبَادَتِهِمْ ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضِلَالًا﴾: عطفاً على ﴿قَدْ أَضَلُّوا﴾. دعا عليهم لما أوحى إليه: (أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن). ٢٥- ﴿مِمَّا﴾ «ما» صلة ﴿خَطَايَاهُمْ﴾ وفي قراءة: خطيئاتهم، بالهمز ﴿أَغْرَقُوا﴾ بالطوفان ﴿فَادْخَلُوا نَارًا﴾: عوقبوا بها ﴿فَلَمَّ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ أَيْ: غير﴾ الله أنصاراً ﴿يَمْنَعُونَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ﴾. ٢٦- ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَّارًا﴾: أي: نازل دار، والمعنى: أحداً. ٢٧- ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا﴾: مَنْ يَفْجُرْ وَيَكْفُرْ، قال ذلك لما تقدم من الإيحاء إليه. ٢٨- ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: إلى يوم القيامة ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾: هلاكاً، فأهلكوا.

﴿سورة الجن﴾

١- ﴿قُلْ﴾ يا محمد للناس: ﴿أَوْحِيَ إِلَيَّ﴾: أي: أخبرت بالوحي من الله تعالى ﴿أَنَّهُ﴾، الضمير للشأن ﴿اسْتَمَعَ﴾ لقراءتي ﴿نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾: جنٌ نصيبين وذلك في صلاة الصبح ببطن نخل، موضع بين مكة

والطائف، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى: (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ) الآية ﴿فَقَالُوا﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾: يتعجب منه في فصاحته وغازاة معانيه وغير ذلك. ٢- ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾: الإيمان والصواب ﴿فَأَمَّا بِهِ وَلَنْ تُشْرَكَ﴾ بعد اليوم ﴿بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾. ٣- ﴿وَأَنَّهُ﴾، الضمير للشأن فيه

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْذِقُهُ يَأْمُورٌ وَيَنْهَى وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ سُبُلًا فَاذْهَبُوا فِيهَا وَلَا تَمْسُوا السُّبُلَ سِرَاجًا ﴿١٥﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٧﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٨﴾ لَتَسْلُكُنَّ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿١٩﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّمَا عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢٠﴾ وَمَكُرُوا مَكْرًا كِبَارًا ﴿٢١﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنْ وَدًا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٢﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضِلَالًا ﴿٢٣﴾ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرَقُوا فَأَدْخَلُونَا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٤﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَّارًا ﴿٢٥﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٦﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

وفي الموضعين بعده ﴿تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾: تنزه جلالة وعظمته عما نُسب إليه ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً﴾: زوجة ﴿وَلَدًا﴾. ٤- ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾: جاهلنا ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾: غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد. ٥- ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ﴾، مخففة، أي: أنه ﴿لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بوصفه بذلك حتى تبيّنا

كذبهم بذلك. ٦- قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ حين ينزلون في سفرهم بمخوف، فيقول كل رجل: أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه ﴿فَزَادُوهُمْ﴾ يعوذهم بهم ﴿رَهَقًا﴾: شركاً. ٧- ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ أي: الجن ﴿ظَنُّوا﴾ كما ظننتم يا إنس ﴿وَأَن﴾ مخففة، أي: أنه ﴿لَن

٥٧٢

سورة الجن

سُورَةُ الْجِنِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنَّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مِثْلَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَابًا ﴿٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمِيعِ فَمَن يَسْمِعْ آلَانٍ مَّجِدْلًا شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعِجَزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى ءَامَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَحْزَنُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

يبعث الله أحداً بعد موته. ٨- قال الجن: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾: رُمتنا استراق السمع ﴿فَوَجَدْنَاهَا مِثْلَتْ حَرَسًا﴾ من الملائكة ﴿شَدِيدًا وَشُهَابًا﴾: نجومًا محرقة، وذلك لما بُعث النبي ﷺ. ٩- ﴿وَأَنَا كُنَّا﴾ أي: قبل مبعثه ﴿نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِّلسَّمِيعِ﴾ أي: نستمع ﴿فَمَن يَسْمِعُ آلَانٍ مَّجِدْلًا شِهَابًا رَّصَدًا﴾ أي: أُرصد له

ليرمي به. ١٠- ﴿وَأَنَا لَانْدَرِي أَشَرُّ أُرِيدُ﴾ بعدم استراق السمع ﴿بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾: خيراً. ١١- ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ﴾ بعد استماع القرآن ﴿وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ أي: قومٌ غير صالحين ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾: فرقاً مختلفين مسلمين وكافرين. ١٢- ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنَّهُ﴾ مخففة، أي: أنه ﴿لَن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ أي: لا نفوته كائنات في الأرض، أو هارين منها إلى السماء. ١٣- ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى﴾: القرآن ﴿آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَحْزَنُ﴾ بتقدير «هو» ﴿بَخْسًا﴾: نقصاً من حسناته ﴿وَلَا رَهَقًا﴾: ظلماً بالزيادة في سيئاته.

الحزب
٥٨

١٤- ﴿وَأَنَا مِنَّا المسلمون وَمِنَّا القاسطون﴾: الجاثرون بكفرهم ﴿فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾: قصدوا هداية. ١٥- ﴿وَأَمَّا القاسطون فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾: وقوداً، و«أنا» و«أنهم» و«أنه» في اثني عشر موضعاً هي: «وأنه تعالى» و«أنا منا المسلمون» وما بينهما، بكسر الهمزة استئنافاً، ويفتحها بما يؤجبه به. ١٦- قال تعالى في كفار مكة: ﴿وَأَن﴾ مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: وأنهم، وهو معطوف على «أنه استمع»- ﴿لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ أي: طريقة الإسلام ﴿لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾: كثيراً من السماء، وذلك بعد ما رُفع المطر عنهم سبع سنين.

١٧- ﴿لَنُفْتَنَهُمْ﴾: لنختبرهم ﴿فِيهِ﴾ فنعلم كيف شكرهم علمٌ ظهور ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾: القرآن ﴿نُسلِّكه﴾، بالنون والياء: نُدخله ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾: شاقاً. ١٨- ﴿وَأَن الْمَسَاجِدَ﴾: مواضع الصلاة ﴿لله فلا تدعوا﴾ فيها ﴿مع الله أحداً﴾ بأن تُشركوا كما كانت اليهود والنصارى يتخذون قبور أنبيائهم مساجد. ١٩- ﴿وَأَنَّهُ﴾، بالفتح والكسر استئنافاً، والضمير للشان ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾: محمد

النبي ﷺ ﴿يَدْعُوهُ﴾ يعبد به بطن نخل ﴿كَادُوا﴾ أي: الجن المستمعون لقراءته ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبْدًا﴾، بكسر اللام وضمها، جمع لِبْدَة، كاللبد في ركوب بعضهم بعضاً ازدحاماً، حرصاً على سماع القرآن.

٢٠- ﴿قَالَ﴾ مجيباً للكفار في قولهم: ارجع عما أنت فيه، وفي قراءة: قل: ﴿إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي﴾ إلهاً ﴿وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾. ٢١- ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾: غياً أي: ضللاً ﴿وَلَا رَشَدًا﴾: خيراً.

٢٢- ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ﴾ من عذابه إن عصيته ﴿أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: غيره ﴿مُلْتَحِدًا﴾: ملتجئاً. ٢٣- ﴿إِلَّا بِلَاغٍ﴾، استثناء من مفعول: أملك، أي: لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ أي: عنه ﴿وَرِسَالَاتِهِ﴾، عطف على «بلاغاً» وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض، لتأكيد نفي الاستطاعة ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في التوحيد فلم يؤمن ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ﴾، حال من ضمير «من» في «له» رعاية لمعناها، وهي حال مقدرة، والمعنى: يدخلونها مقدراً خلودهم ﴿فِيهَا أَبَدًا﴾. ٢٤- ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا﴾ «حتى» ابتدائية فيها معنى الغاية المقدّر قبلها، أي: لا يزالون على كفرهم إلى أن يروا ﴿مَا يُوْعَدُونَ﴾ من العذاب ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ عند حلوله بهم يوم بدر، أو يوم القيامة ﴿مَنْ أضعف ناصراً وأقلّ عدداً﴾: أعواناً أهم أم المؤمنون؟ على القول الأول، أو أنسا أم هم؟ على الثاني، فقال بعضهم: متى هذا الوعد؟ فتزل: ٢٥- ﴿قُلْ إِنْ﴾ أي: ما «أدري أقرب ما توعدون» به من العذاب «أم يجعل له ربي أمداً»: غاية وأجلاً لا يعلمه إلا هو.

٢٦- ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾: ما غاب عن العباد ﴿فَلَا يُظْهِرُ﴾: يُطلع ﴿عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ من الناس.

٢٧- ﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ﴾ مع اطلاعه على ما شاء منه معجزة له ﴿يَسْلُكُ﴾: يجعل ويسير

﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي: الرسول ﴿وَمَنْ خَلْفَهُ رَصْدًا﴾: ملائكة يحفظونه حتى يُبلغه في جملة الوحي.

٢٨- ﴿لِيَعْلَمَ﴾ الله علم ظهور ﴿أَنْ﴾، مخففة من الثقيلة، أي: أنه ﴿قَدْ أَبْلَغُوا﴾ أي: الرسل ﴿رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾، روعي بجمع الضمير معنى «من» ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾، عطف على مقدر، أي: فعلم ذلك

٥٧٣

الجزء التاسع والعشرون

وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْفَاسِقِينَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا لِحَبَّتِهِمْ حَطْبًا ﴿١٥﴾ وَالْوَاسِقَتُمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَا تَقِينَهُمْ مَاءٌ عَذَقًا ﴿١٦﴾ تَفْتِنُهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنْتُمْ لِمَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بِلَاغٍ مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضعف ناصراً وأقلّ عدداً ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرَى أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لِمَنْ رِئَى أَمْدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾، تمييز، وهو محول عن المفعول، والاصل، أحصى عدد كل شيء.

﴿سورة المزمل﴾

١- ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ﴾: النبي، وأصله: المزمّل، أذغمت التاء في الزاي، أي: المتلفّ بثيابه حين مجيء الوحي له خوفاً منه لهيبته. ٢- ﴿قَمِ اللَّيْلُ﴾:

صَلِّ «إِلَّا قَلِيلًا» ٣- «نَصَفَهُ»، بدل من «قَلِيلًا»،
وَقَلَّتْهُ بالنظر إلى الكل «أَوْ انْقُصَ مِنْهُ»: من النصف
«قَلِيلًا» إلى الثلث ٤- «أَوْ زِدْ عَلَيْهِ» إلى الثلثين،
وَأَوْ لِلتَّخْيِيرِ «وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ»: تَبَيَّنَ فِي تِلَاوَتِهِ
«تَرْتِيلًا» ٥- «إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا»: قَرَأْنَا
«نَقِيلًا»: مَهِيًا، أَوْ شَدِيدًا لِمَا فِيهِ مِنَ التَّكَالِيفِ.

٥٧٤

سورة المزمل

سُورَةُ الْمَزْمَلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ١ قِرْ أَلَيْلًا ٢ نَصَفَهُ أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا
٣ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ٤ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا
ثَقِيلًا ٥ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ٦ إِنَّ لَكَ فِي
النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ٧ وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَتَسِيلًا ٨
رَبُّ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ٩ وَأَصْبِرْ
عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ١٠ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ
أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ١١ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ١٢
وَعَطَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ١٣ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ
وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلًا ١٤ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَهِيدًا
عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ١٥ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ
فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيلًا ١٦ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ
الْوِلْدَانَ شِيبًا ١٧ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ١٨ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ١٩
إِنْ هَذِهِ مِنْذُكِرَةٌ ٢٠ فَمَنْ شَاءَ اتَّخِذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ٢١

العبادة «تَتَسِيلًا»، وسطاً بين الغفلة والرهبة، نحو:
(فإذا فرغت فانصب) ٩- هو «رَبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا»: مَوْكُولًا لَهُ
أَمْرُكَ. ١٠- «وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ» أَي: كِفَارِ مَكَّةَ
مِنْ إِذَاهُمْ «وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا»: لَا جَزَعَ فِيهِ،
وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِقِتَالِهِمْ. ١١- «وَذَرْنِي»: اتْرَكْنِي
«وَالْمُكَذِّبِينَ»، عَطَفَ عَلَى الْمَفْعُولِ، أَوْ مَفْعُولٍ مَعَهُ،
وَالْمَعْنَى: أَنَا كَافِيكُم وَهُمْ صَنَادِيدُ قَرِيشٍ «أُولَى
النَّعْمَةِ»: التَّعْمُ «وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا» مِنَ الزَّمَنِ، فَتَقْتُلُوا
بَعْدَ يَسِيرٍ مِنْهُ بَيِّنًا. ١٢- «إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا»: قَبُودًا
ثَقِيلًا، جَمْعُ نَكَلٍ، بِكَسْرِ النُّونِ «وَجَحِيمًا»: نَارًا
مُحْرَقَةً. ١٣- «وَعَطَامًا ذَا غُصَّةٍ»: يَغْصُ بِهِ فِي
الْحَلْقِ، وَهُوَ الزُّقُومُ، أَوْ الضَّرِيعُ، أَوْ الْغُسْلَيْنِ «وَعَذَابًا
أَلِيمًا»: مَوْثُلًا زِيَادَةً عَلَى مَا ذَكَرَ لِمَنْ كَذَّبَ النَّبِيَّ ﷺ.

١٤- «يَوْمَ تَرْجُفُ»: تُزَلْزَلُ «الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ» وَكَانَتْ
الْجِبَالُ كَيْبًا: رَمَلًا مُجْتَمِعًا «مَهِيلًا»: سَائِلًا بَعْدَ
اجْتِمَاعِهِ، وَهُوَ مِنْ هَالٍ يَهِيلُ وَأَصْلُهُ: مَهْيُولٌ، اسْتَقَلَّتْ
الضَّمَّةُ عَلَى الْيَاءِ فَنَقَلَتْ إِلَى الْهَاءِ، وَحُذِفَتِ الْوَاوُ ثَانِي
السَّاكِنِينَ لِزِيَادَتِهَا، وَقَلَبَتِ الضَّمَّةُ كِسْرَةً لِمَجَانَسَةِ الْيَاءِ.

١٥- «إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ» يَا أَهْلَ مَكَّةَ «رَسُولًا»: هُوَ
مُحَمَّدٌ ﷺ «شَاهِدًا عَلَيْكُمْ» يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا يَصْدُرُ
مِنْكُمْ مِنَ الْعَصِيَانِ «كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا»:
هُوَ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. ١٦- «فَعَصَى فِرْعَوْنُ
الرَّسُولَ» فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيلًا: شَدِيدًا. ١٧- «فَكَيْفَ
تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ» فِي الدُّنْيَا «يَوْمًا»، مَفْعُولٌ «تَتَّقُونَ»
أَي: عَذَابَهُ، أَي: بِأَيِّ حَصْنٍ تَتَحَصَّنُونَ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ
«يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا»- جَمْعُ أَشْيَبَ- لَشَدَّةِ هَوَلِهِ،
وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَالْأَصْلُ فِي شَيْنٍ «شِيبًا» الضَّمُّ
وَكُسْرَتِ لِمَجَانَسَةِ الْيَاءِ. ١٨- «السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ»: ذَاتُ
انْفِطَارٍ، أَي: انْتِشَاقٍ «بِهِ»: بِذَلِكَ الْيَوْمِ لَشَدَّتِهِ «كَانَ
وَعْدُهُ» تَعَالَى بِمَجِيءِ ذَلِكَ الْيَوْمِ «مَفْعُولًا» أَي: هُوَ

٦- «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ»: الْقِيَامَ بَعْدَ النَّوْمِ «هِيَ أَشَدُّ
وَطْأً» مُوَافِقَةُ السَّمْعِ لِلْقَلْبِ عَلَى تَفْهَمِ الْقُرْآنِ «وَأَقْوَمُ
قِيلًا»: أَبِينُ قَوْلًا. ٧- «إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا
طَوِيلًا»: تَصَرُّفًا فِي أَشْغَالِكَ لَا تَقْرَعُ فِيهِ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ.
٨- «وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ» أَي: أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ، كَقَوْلِهِ:
(سبح اسم ربك الأعلى) «وَتَبَتَّلْ»: انْقَطَعَ «إِلَيْهِ» فِي

كائن لا محالة. ١٩ - ﴿إِنْ هَذِهِ﴾: الآيات المَحْوَقة
﴿تَذَكُّرُ﴾: عِظَةُ للخلق ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ
سَبِيلًا﴾: طريقاً بالإيمان والطاعة.

٢٠ - ﴿إِنْ رَبُّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ﴾: أقل ﴿مِنْ ثَلَاثِي
الَّيْلِ وَنِصْفِهِ وَثُلَاثِي﴾، بالجذر: عطف على «ثلاثي»،
وبالنصب: عطف على «أدنى»، وقيامه كذلك نحو ما أمر
به أولُ السورة ﴿وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾، عطف على
ضمير «تقوم» وجاز من غير تأكيد للفصل، وقيام طائفة من

أصحابه كذلك للتأسي به، ومنهم من كان
لا يدري كم صلى من الليل وكَم بقي منه، فكان
يقوم الليل كله احتياطاً، فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة
أو أكثر، فحُفَّت عنهم. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ﴾:
يُحْصِي ﴿الَّيْلَ وَالنَّهَارَ عِلْمَ أَنْ﴾، مخففة من الثقيلة،
واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ أي: الليل،
لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه، وذلك يشق
عليكم ﴿فَسَابَّ عَلَيْكُمْ﴾: رجس بكم إلى التخفيف
﴿فَاقْرَءُوا مَا تيسر مِنَ الْقُرْآنِ﴾ في الصلاة بأن تُصلُّوا
ما تيسر ﴿عِلْمَ أَنْ﴾، مخففة من الثقيلة، أي: أنه
﴿سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾:
يسافرون ﴿يَسْتَعْفِفُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾: يطلبون من رزقه
بالتجارة وغيرها ﴿وَآخَرُونَ يقاتلون في سبيل الله﴾ وكل من
الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل، فحفف
عنهم بقيام ما تيسر منه، ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس
﴿فَاقْرَءُوا مَا تيسر مِنْهُ﴾ كما تقدم ﴿وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾
المفروضة ﴿وَاتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَءُوا اللَّهَ﴾ بأن تُنفقوا ما سوى
المفروض من المال في سبيل الخير ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ عن
طيب قلب ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ
هُوَ خَيْرٌ﴾ مما خلقتكم، وهو فصل، وما بعده وإن لم
يكن معرفة بشبهها لامتناعه من التعريف ﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا
وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ للمؤمنين.

﴿سورة المدثر﴾

١ - ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَثَرُ﴾: النبي ﷺ، وأصله المدثر،
أدغمت التاء في الدال، أي: المتلفف بشيابه عند نزول
الوحي عليه. ٢ - ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾: خوَّف أهل مكة النار إن
لم يؤمنوا. ٣ - ﴿وَرَبُّكَ فَكْبُرُ﴾: عَظُمَ عن إشراك

المشركين. ٤ - ﴿وَيَايَاكَ فَطَهِّرُ﴾: عن النجاسة، أو
قصرها، خلاف جَرَّ العرب ثيابهم خيلاء، فربما أصابتها
نجاسة. ٥ - ﴿وَالرَّجَزُ﴾: فشره النبي ﷺ بالأوثان
﴿فَاهْجُرْ﴾ أي: دُم على هجره. ٦ - ﴿وَلَا تَمُنَّ
تَسْتَكْثِرُ﴾، بالرفع حال، أي: لا تُعْطِ شيئاً لتطلب أكثر
منه، وهذا خاص به ﷺ لأنه مأمور بأجمل الأخلاق
وأشرف الآداب. ٧ - ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾: على الأوامر

٥٧٥

الجزء التاسع والعشرون

﴿إِنْ رَبُّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلَاثِي مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَأْتِي عَلَيْكَ فَاقْرَءُ مَا تيسر مِنَ الْقُرْآنِ عِلْمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُ مَا تيسر مِنْهُ وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَءُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

سُورَةُ الْمَدَثَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَدَثَرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبُّكَ فَكْبُرُ ﴿٣﴾ وَيَايَاكَ فَطَهِّرُ ﴿٤﴾ وَالرَّجَزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمُنَّ تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نَفَرْنَا فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ عِزٌّ يَسِيرٌ ﴿١٠﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا مَعْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَيْنَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ عَلَيْنَا عِندًا ﴿١٦﴾ سَاءَ هَقْمُ صَعُودًا ﴿١٧﴾

والنواهي. ٨ - ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاوُورِ﴾: نفخ في الصور - وهو القرن - النفخة الثانية. ٩ - ﴿فَلَلِكُ﴾ أي: وقت النفر ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، بدل مما قبله المبتدأ، وبني لإضافته إلى غير متمكن، وخبر المبتدأ: ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾، والعامل في «إذا» ما دلَّت عليه الجملة، أي: اشتد الأمر. ١٠ - ﴿على الكافرين غير يسير﴾: فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين، أي: في عسره. ١١ - ﴿فونني﴾: اتركني

﴿ومن خلقت﴾، عطف على المفعول، أو مفعول معه ﴿وحيداً﴾، حال من ﴿من﴾ أو من ضميره المحذوف من «خلقت» أي: منفرداً بلا أهل ولا مال، هو الوليد بن المغيرة المخزومي. ١٢ - ﴿وجعلت له مالاً ممدوداً﴾: واسعاً متصلاً من الزروع والضروع والتجارة. ١٣ - ﴿وبنين﴾ عشرة أو أكثر ﴿شهوداً﴾: يشهدون المحافل وتسمع شهادتهم. ١٤ - ﴿ومهدت﴾: بسطت

سورة المدثر ٥٧٦

إِنَّمَا فَتَنَّ الْفُتَنَ ﴿١﴾ فَقِيلَ كَيْفَ فَتَنَ ﴿٢﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ فَتَنَ ﴿٣﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٤﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٥﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٦﴾ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٧﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٨﴾ سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا سَقَرٌ ﴿١٠﴾ لَا يَقْبِضُ وَلَا تُدْرِكُ ﴿١١﴾ لَوْحَةً لِلْبَشَرِ ﴿١٢﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ آيَاتٍ ﴿١٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَفِيحُوا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيُزَادُوا الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا يَظْهَرُ إِلَّا ذِكْرُنَا لِلْبَشَرِ ﴿١٤﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَدْبَرَ ﴿١٦﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَصْفَرُ ﴿١٧﴾ إِنَّهَا لَإِحدى الْكُتُبِ ﴿١٨﴾ يُذِيرُ الْبَشَرَ ﴿١٩﴾ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٢٠﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينٌ ﴿٢١﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٢٢﴾ فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٣﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٢٤﴾ قَالُوا لَوْ نَكُنَّ مَعَ الْمُصَلِّينَ ﴿٢٥﴾ وَلَوْ نَكُنَّ نَاطِقِينَ ﴿٢٦﴾ وَكُنَّا نَحْوُكُمْ مَعَ الْخَافِضِينَ ﴿٢٧﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٨﴾ حَتَّى أَتَيْنَا الْقِيَمَ ﴿٢٩﴾

﴿له﴾ في العيش والعمر والولد ﴿تمهيداً﴾. ١٥ - ﴿ثم يطمع أن أزيده﴾. ١٦ - ﴿كلا﴾ لا أزيده على ذلك ﴿إنه كان لا ياتنا﴾ أي: القرآن ﴿عنيدياً﴾: معانداً. ١٧ - ﴿سأرهقه﴾: أكلفه ﴿صعوداً﴾: مشقة من العذاب.

١٨ - ﴿إنه فكر﴾ فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ ﴿وقدر﴾ في نفسه ذلك. ١٩ - ﴿فقتل﴾: لئن

وعذب ﴿كيف قدر﴾: على أي حال كان تقديره؟ ٢٠ - ﴿ثم قتل كيف قدر﴾. ٢١ - ﴿ثم نظره﴾ في وجوه قومه، أو فيما يقدح به فيه. ٢٢ - ﴿ثم عبس﴾: قبض وجهه وكلحه ضيقاً بما يقول ﴿وبسر﴾: زاد في القبض والكُلُوح. ٢٣ - ﴿ثم أدبر﴾ عن الإيمان ﴿واستكبر﴾: تكبر عن اتباع النبي ﷺ. ٢٤ - ﴿فقال﴾ فيما جاء به: ﴿إن﴾: ما ﴿هذا﴾ إلا سحرٌ يُؤثرُ: يُنقل عن السحرة. ٢٥ - ﴿إن﴾: ما ﴿هذا﴾ إلا قولُ البشرِ كما قالوا: إنما يعلمه بشر. ٢٦ - ﴿سأصليه﴾: أدخله ﴿سقر﴾: جهنم. ٢٧ - ﴿وما أدراك ما سقر﴾، تعظيم لشأنها. ٢٨ - ﴿لا تبقي ولا تذر﴾ شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته، ثم يعود كما كان. ٢٩ - ﴿لواحة للبشر﴾: مُحَرَّقة لظاهر الجلد. ٣٠ - ﴿عليها تسعة عشر﴾: ملكاً خزنها. ٣١ - قال تعالى: ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾ أي: فلا يطاقون كما يتوهمون ﴿وما جعلنا عدتهم﴾ ذلك ﴿إلا فتنة﴾: ضلالاً ﴿للذين كفروا﴾ بأن يقولوا: لم كانوا تسعة عشر؟ ﴿ليستين﴾: ليستين ﴿الذين أوتوا الكتاب﴾ أي: اليهود صدق النبي ﷺ في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم ﴿ويزداد الذين آمنوا﴾ من أهل الكتاب ﴿إيماناً﴾: تصديقاً لموافقة ما أتى به النبي ﷺ لما في كتابهم ﴿ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون﴾ من غيرهم في عدد الملائكة ﴿وليقول الذين في قلوبهم مرض﴾: شك، بالمدينة ﴿والكافرون﴾ بمكة ﴿ماذا أراد الله بهذا العدد﴾ مثلاً: سموه لغرابته بذلك، وأعرب حالاً ﴿كذلك﴾ أي: مثل إضلال منكبر هذا العدد ومغدى مُصدِّقه ﴿يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك﴾ أي: الملائكة في قوتهم وأعوانهم ﴿إلا هو وما هي﴾ أي: سقر ﴿إلا ذكرى للبشر﴾.

٣٢ - ﴿كلا﴾، استفتاح بمعنى ألا ﴿والقمر﴾. ٣٣ - ﴿والليل إذا﴾، بفتح الذاي ﴿دبر﴾: جاء بعد النهار، وفي قراءة: إذ أدبر، بسكون الذاي بعدها همزة، أي: مضى. ٣٤ - ﴿والصبح إذا أسفر﴾: ظهر. ٣٥ - ﴿إنها﴾ أي: سقر ﴿لأحدى الكبر﴾: البلياء العظام. ٣٦ - ﴿نذيراً﴾، حال من «إحدى»، وذكر لأنها بمعنى العذاب ﴿للبشر﴾. ٣٧ - ﴿لمن شاء منكم﴾،

بدل من «البشر» ﴿أَنْ يَتَقَدَّمَ﴾ إلى الخير أو الجنة بالإيمان ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ إلى الشر أو النار بالكفر. ٣٨ - ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ﴾ : مرهونة مأخوذة بعملها في النار. ٣٩ - ﴿إِلَّا أَصْحَابَ اليمين﴾ : وهم المؤمنون، فَنَاجُونَ مِنْهَا. ٤٠ - كَانَتْ فِي جَنَاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿بَيْنَهُمْ﴾. ٤١ - ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ وَحَالِهِمْ. ٤٢ - وَيَقُولُونَ لَهُمْ بَعْدَ إِخْرَاجِ الْمُوَحِّدِينَ مِنَ النَّارِ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ : أَدْخَلَكُمْ فِي سَقَرٍ. ٤٣ - ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾. ٤٤ - ﴿وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ﴾. ٤٥ - ﴿وَكُنَّا نَخْوُصُ﴾ فِي الْبَاطِلِ ﴿مَعَ الْخَائِضِينَ﴾. ٤٦ - ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ : الْبَيْعُ وَالْجِزَاءُ. ٤٧ - ﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ : الْمَوْتُ.

٤٨ - ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَالْمَعْنَى لَا شَفَاعَةَ لَهُمْ. ٤٩ - ﴿فَمَا﴾، مَبْتَدَأٌ ﴿لَهُمْ﴾، خَبَرُهُ، مُتَعَلِّقٌ بِمَحذُوفٍ انْتَقَلَ ضَمِيرُهُ إِلَيْهِ ﴿عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾، حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ، وَالْمَعْنَى : أَيُّ شَيْءٍ حَصَلَ لَهُمْ فِي إِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْإِنْتِظَارِ؟ ٥٠ - ﴿كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَفْرَّةٌ﴾ : وَحْشِيَّةٌ. ٥١ - ﴿فُوتَ مِنْ قِسْوَةٍ﴾ : أَسَدٌ، أَيُّ : هَرَبَ مِنْهُ أَشَدَّ الْهَرَبِ. ٥٢ - ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنْشَرَّةً﴾ : أَيُّ : مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِاتِّبَاعِ النَّبِيِّ كَمَا قَالُوا : لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تُنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ. ٥٣ - ﴿كَلَّا﴾، رَدٌّ عَمَّا أَرَادَهُ ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ : أَيُّ : عَذَابُهَا. ٥٤ - ﴿كَلَّا﴾، اسْتِفْتَاحٌ ﴿إِنَّهُ﴾ : أَيُّ : الْقُرْآنُ ﴿تَذْكَرَةُ﴾ : عِظَةٌ. ٥٥ - ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ : قَرَأَهُ فَاتَّعَظَ بِهِ. ٥٦ - ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾، بِالْبَاءِ وَالنَّاءِ ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى ﴿بِأَنْ يُتَّقَى﴾ «وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ» بِأَنْ يَغْفَرَ لِمَنْ اتَّقَاهُ.

﴿سورة القيامة﴾

١ - ﴿لَا﴾، لِلتَّأْكِيدِ ﴿أَقْسَمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. ٢ - ﴿وَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ : الَّتِي تَلُومُ نَفْسَهَا وَإِنْ اجْتَهَدَتْ فِي الْإِحْسَانِ، وَجَوَابُ الْقَسَمِ مَحذُوفٌ، أَيُّ : لَتُبْعَثُنَّ، دَلَّ عَلَيْهِ : ٣ - ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ﴾ : أَيُّ : الْكَافِرُ ﴿أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ﴾ : لِلْبَعْثِ وَالْإِحْيَاءِ. ٤ - ﴿يَلَى﴾ : نَجْمَعُهَا ﴿قَادِرِينَ﴾ : مَعَ جَمْعِهَا ﴿عَلَى أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ﴾ : وَهُوَ

الْأَصَابِعُ، أَيُّ : تُعِيدُ عِظَامَهَا كَمَا كَانَتْ مَعَ صَفَرِهَا، فَكَيْفَ بِالْكِبِيرَةِ؟ ٥ - ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ﴾، نَصْبُهُ بِهِ «أَنْ» مَقْدَرَةٌ، أَيُّ : أَنْ يَكْذِبَ ﴿أَمَامَهُ﴾ : أَيُّ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ، دَلَّ عَلَيْهِ : ٦ - ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ﴾ : مَتَى ﴿يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ سَوَّالٌ اسْتَهْزَأُ وَتَكْذِيبٌ. ٧ - ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾، بِكَسْرِ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا : ذَهَشَ وَتَحَيَّرَ لِمَا رَأَى مِمَّا كَانَ يَكْذِبُهُ. ٨ - ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ : أَظْلَمَ وَذَهَبَ ضَوْؤُهُ. ٩ - ﴿وُجِعَ﴾

٥٧٧

الجزء التاسع والعشرون

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿١﴾ فَمَالَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٢﴾ كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَفْرَّةٌ ﴿٣﴾ فُوتَ مِنْ قِسْوَةٍ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنْشَرَّةً ﴿٥﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ تَذْكَرُهُ ﴿٧﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٨﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٩﴾

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسَمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلْ قَدِيرِينَ عَلَى أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَحَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ ﴿١٠﴾ أَيْنَ الْقَرَارُ ﴿١١﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١٢﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٣﴾ يُدْعَوُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٤﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٦﴾ لَا تُخْرِكُهُ بِلِسَانِكَ لِتَعَجَّلَ بِهِ ﴿١٧﴾ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقَرُّهُ أَنَّهُ ﴿١٨﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَغَ قُرْءَانَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بِلِسَانِهِ ﴿٢٠﴾

الشمس والقمر ﴿فَطُلَعَا مِنْ الْمَغْرِبِ﴾، أَوْ ذَهَبَ ضَوْؤُهُمَا وذلك في يوم القيامة. ١٠ - ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَقَرُّ﴾ : الْفِرَارُ. ١١ - ﴿كَلَّا﴾، رَدٌّ عَنِ طَلَبِ الْفِرَارِ ﴿لَا وَزَرَ﴾ : لَا مَلْجَأَ يَتَحَصَّنُ بِهِ. ١٢ - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ : مُسْتَقَرُّ الْخَلَائِقِ، فَيَحَاسِبُونَ وَيَجَازُونَ. ١٣ - ﴿يُنْبَأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ : بِأَوَّلِ عَمَلِهِ وَآخِرِهِ. ١٤ - ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ : شَاهِدٌ

تنطق جوارحه بعمله، والهاء للمبالغة، فلا بد من جزائه. ١٥ - ﴿ولو ألقى معاذيره﴾، جمع معذرة على غير قياس، أي: لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه. ١٦ - قال تعالى لنبيه: ﴿لا تحرك به﴾ بالقرآن قبل فراغ جبريل منه ﴿لسانك لتعجل به﴾ خوف أن ينفلت منك. ١٧ - ﴿إن علينا جمعه﴾ في صدرك ﴿وقرآته﴾: قراءتك إياه، أي: جريانه على لسانك. ١٨ - ﴿فإذا قرأناه﴾ عليك بقراءة

٥٧٨

سورة الإنسان

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿١٥﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿١٦﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿١٧﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَازِرَةٌ ﴿١٨﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿١٩﴾ تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢١﴾ وَقِيلَ لَهَا رَاقِيٌّ ﴿٢٢﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٣﴾ وَالنَّفْسُ السَّاقِي بِالسَّاقِ ﴿٢٤﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٢٥﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا ضَلَّىٰ ﴿٢٦﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَقَتْلَىٰ ﴿٢٧﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴿٢٨﴾ أَوَلَيْكَ أَوَّلُكَ ﴿٢٩﴾ ثُمَّ أَوَّلُكَ فَأَوَّلُكَ ﴿٣٠﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٣١﴾

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَلَآ وَسْعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

جبريل ﴿فاتبع قرآته﴾: استمع قراءته، فكان يستمع ثم يقرؤه. ١٩ - ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ بالتفهيم لك، والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله، وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها.

٢٠ - ﴿كلا﴾، استفتاح بمعنى ألا ﴿بل يحبون العاجلة﴾: الدنيا، البلاء والتاء في الفعلين.

٢١ - ﴿ويذرون الآخرة﴾ فلا يعملون لها. ٢٢ - ﴿وجوه يومئذ﴾ أي: في يوم القيامة ﴿ناصرة﴾: حسنة مضيئة. ٢٣ - ﴿إلى ربها نازرة﴾ أي: يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة. ٢٤ - ﴿وجوه يومئذ باسرة﴾: كالحة شديدة العيوس. ٢٥ - ﴿تنظن﴾: توقن ﴿أن يفعل بها فاقرة﴾: داهية عظيمة تكسر فقار الظهر. ٢٦ - ﴿كلا﴾، بمعنى ألا ﴿إذا بلغت التراقي﴾ النفس ﴿التراقي﴾: عظام الحلق. ٢٧ - ﴿وقيل﴾: قال من حوله: ﴿من راق﴾ يرقه ليشفي؟ ٢٨ - ﴿وظن﴾: أيقن من بلغت نفسه ذلك ﴿أنه الفراق﴾: فراق الدنيا. ٢٩ - ﴿والنفس الساق بالساق﴾ أي: إحدى ساقيه بالآخرى عند الموت. ٣٠ - ﴿إلى ربك يومئذ المساق﴾ أي: السوق، وهذا يدل على العامل في «إذا»، المعنى: إذا بلغت النفس الحلقوم تساق إلى ربها. ٣١ - ﴿فلا صدق ولا صلي﴾ أي: لم يصدق ولم يصل. ٣٢ - ﴿ولكن كذب وقول﴾ بالقرآن ﴿وتولى﴾ عن الإيمان. ٣٣ - ﴿ثم ذهب إلى أهله يتمطى﴾: يتبختر في مشيته إعجاباً. ٣٤ - ﴿أولى لك﴾، فيه التفات عن الغيبة، والكلمة اسم فعل واللام للتبيين، أي: وليك ما تكره ﴿فأولى﴾ أي: فهو أولى بك من غيرك. ٣٥ - ﴿ثم أولى لك فأولى﴾، تأكيد. ٣٦ - ﴿أحسب﴾: يظن ﴿الإنسان أن يترك سدى﴾: هملاً لا يكلف بالشرائع؟ أي: لا يحسب ذلك. ٣٧ - ﴿ألم يك﴾ أي: كان ﴿نطفة من مني يمني﴾ بالبلاء والتاء، نصب في الرحم. ٣٨ - ﴿ثم كان المنى﴾ علقه فخلق الله منها الإنسان ﴿فسوى﴾: عدل أعضائه. ٣٩ - ﴿فجعل منه﴾: من المنى الذي صار علقه، أي: قطعة دم، ثم مضغة، أي: قطعة لحم، ﴿الزوجين﴾: النوعين ﴿الذكر والأنثى﴾ يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة. ٤٠ - ﴿أليس ذلك﴾ الفعل لهذه الأشياء ﴿بقادر على أن يحيي الموتى﴾.

﴿سورة الإنسان﴾

١ - ﴿هل﴾: قد ﴿أتى على الإنسان﴾: آدم ﴿حين من الدهر﴾: الله أعلم به ﴿لم يكن﴾ فيه ﴿شيئاً مذكوراً﴾ كان فيه مصوراً من طين لا يذكر، أو المراد بالإنسان الجنس، وبالحين مدة الحمل. ٢ - ﴿إنا خلقنا الإنسان﴾

الجنس ﴿من نطفة أمشاج﴾: أخلاط، أي: من ماء الرجل وماء المرأة المختلفين الممتزجين ﴿فتبليه﴾: نخبته بالتكليف، والجملة مستأنفة، أو حال مقدرة، أي: يريدن ابتلاءه حين تأمله ﴿فجعلناه﴾ بسبب ذلك ﴿سميماً بصيراً﴾. ٣ - ﴿إننا هدينه السبيل﴾: بينا له طريق الهدى يبعث الرسل ﴿إما شاكراً﴾ أي: مؤمناً ﴿وإما كفوراً﴾، حالان من المفعول، أي: بينا له في حال شكره أو كفره المقدرة، وإما لتفصيل الأحوال. ٤ - ﴿إننا اعتدنا﴾: هيناً للكاافرين سلاسلٌ يُسحبون بها في النار ﴿وأغلالاً﴾ في أعناقهم تُشد فيها السلاسل ﴿وسميراً﴾: ناراً مُسفرة، أي: مُهيجة يعذبون بها. ٥ - ﴿إن الأبرار﴾ جمع بر أو بار، وهم المطيعون ﴿يشربون من كأس﴾: هو إناء شرب الخمر وهي فيه، والمراد: من خمر، تسمية للحال باسم المحل، ومنه للتبعية ﴿كان مزاجها﴾: ما تمزج به ﴿كافوراً﴾.

٦ - ﴿عينا﴾، بدل من «كافوراً» فيها رائحته ﴿يشرب بها﴾: منها ﴿عباد الله﴾: أوليائه ﴿يفجرونها تفجيراً﴾: يقودونها حيث شاؤوا من منازلهم. ٧ - ﴿يوفون بالندرة﴾ في طاعة الله ﴿ويخافون يوماً كان شره مستطيراً﴾: منتشراً. ٨ - ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾ أي: الطعام وشهوتهم له ﴿مسكيناً﴾: فقيراً ﴿ويتيماً﴾ لا أب له ﴿وأسيراً﴾ يعني المحبوس بحق. ٩ - ﴿إنما نطعمكم لوجه الله﴾: لطلب ثوابه ﴿لأتريد منكم جزاء ولا شكوراً﴾: شكراً، فيه علة الإطعام، وهل تكلموا بذلك، أو علمه الله منهم، فأنثى عليهم به؟ قولان. ١٠ - ﴿إننا نخاف من ربنا يوماً عبوساً﴾: تكلج الوجوه فيه، أي: كرية المنظر لشدةه ﴿قمطيراً﴾: شديداً في ذلك.

١١ - ﴿فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم﴾: أعطاهم ﴿نضرة﴾: حسناً وإضاءة في وجوههم ﴿وسروراً﴾. ١٢ - ﴿وجزاهم بما صبروا﴾: بصبرهم عن المعصية ﴿جنة﴾ أدخلوها ﴿وحريراً﴾ ألبسوه. ١٣ - ﴿مكتئين﴾، حال من مرفوع: أدخلوها، المقدر، ﴿فيها على الأرائك﴾: السرر في الحجال ﴿لا يرون﴾: لا يجدون، حال ثانية ﴿فيها شمساً ولا زمهرياً﴾ أي: لا حرّاً ولا برداً. ١٤ - ﴿ودانية﴾: قريبة، عطف على محل

﴿لا يرون﴾ أي: غير رائين ﴿عليهم﴾: منهم ﴿ظلالها﴾: شجرها ﴿وذلت قطوفها تذليلاً﴾: أدنيت ثمارها، فينالها القائم والقاعد والمضطجع. ١٥ - ﴿ويطاف عليهم﴾ فيها ﴿بآنية من فضة وأكواب﴾: أقداح بلا عرى ﴿كانت قواريراً﴾. ١٦ - ﴿قوارير من فضة﴾ أي: أنها من فضة ﴿قدروها﴾ أي: الطائفون ﴿تقديراً﴾ على قدر ري الشاربين من غير زيادة ولا نقص، وذلك ألد الشراب.

الجزء التاسع والعشرون

٥٧٩

عَيْنَا شَرِبَ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿١٧﴾ يُوفُونَ بِالْأَنْدَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿١٨﴾ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكَّاتٍ وَبَسِيطًا وَأَسِيرًا ﴿١٩﴾ إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٢٠﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿٢١﴾ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شُرَازِكًا أَلْيَوْمَ وَلَقَيْنَهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿٢٢﴾ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿٢٣﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿٢٤﴾ وَدَائِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿٢٥﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿٢٦﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فُضَّةٍ قَدَرُوا مِنْهَا قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿٢٨﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مِنْ ثَمَرٍ إِذَا رَأَيْتَ ثَمَرًا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٣٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُوسٌ خُضَرٌ مُسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ سَرَابًا طَهُورًا ﴿٣١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٣٢﴾ إِنَّا نَخْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٣٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ آئِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٣٤﴾ وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٣٥﴾

ثلاثة أرباع
الحزب
٥٨

١٧ - ﴿ويُسقون فيها كأساً﴾ أي: خمرًا ﴿كان مزاجها﴾: ما تمزج به ﴿زنجبيلًا﴾. ١٨ - ﴿عينا﴾، بدل من «زنجبيلًا» ﴿فيها تسمى سلسبيلًا﴾. ١٩ - ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ لا يشييون ﴿إذا رأيتهم حسبتهم لحسنهم وانتشارهم في الخدمة﴾ ﴿لؤلؤًا منتورًا﴾ من سلكه أو من صدقه، وهو أحسن منه في غير ذلك. ٢٠ - ﴿وإذا رأيت ثمًّا﴾ أي: وجدت الرؤية منك

في الجنة ﴿رَأَيْتَ﴾، جواب «إِذَا» ﴿نَعِيمًا﴾ لا يوصف ﴿وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾: واسعاً لا غاية له. ٢١ - ﴿عَالْتِهِم﴾: فوقهم، فنصبه على الظرفية، وهو خبر لمبتدأ بعده، وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ، وما بعده خبره، والضمير المتصل به للمطوف عليهم ﴿ثِيَابٌ سُنْدُسٌ﴾: حرير خضر، بالرفع ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾، بالجر: ماغلظ من الديباج، فهو البطائن، و«السندس» الظهائر، وفي قراءة سورة المرسلات ٥٨٠

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُمْ وَاسْبِحْ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٢﴾ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٤﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٥﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٦﴾

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَصْفَاتُ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّشْرَاتُ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَرْقَاتُ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمَلَقَاتُ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَفِّعَ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرَّسُلُ أَقْنِتَ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ تَهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَنْتَبِعُهُمُ الْآخَرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾

عكس ما ذكر فيهما، وفي أخرى برفعهما، وفي أخرى بجرهما ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ وفي موضع آخر: من ذهب، للإيذان بأنهم يحلون من النوعين معاً ومفرقاً ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾، مبالغة في طهارته ونظافته، بخلاف خمر الدنيا. ٢٢ - ﴿إِنْ هَذَا﴾ النعيم ﴿كَانَ لَكُمْ جِزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾. ٢٣ - ﴿إِنَّا نحن﴾، تأكيد لاسم «إِنْ» أو فصل ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ

تنزيلًا﴾، خبر «إِنْ»، أي: فصلناه ولم ننزله جملة واحدة. ٢٤ - ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ عليك بتبليغ رسالته ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ﴾ أي: الكفار ﴿أَنَّمَا أَوْ كَفُورًا﴾ كل آثم وكافر، أي: لا تطع أحدهما أيًا كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفر. ٢٥ - ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ في الصلاة ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ يعني الفجر والظهر والعصر.

٢٦ - ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ يعني المغرب والعشاء ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾: صلِّ التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثه. ٢٧ - ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ يَحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾: الدنيا ﴿وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ شديداً، أي: يوم القيامة، لا يعملون له. ٢٨ - ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا قُوَّةَ أَسْرِهِمْ﴾: أعضاءهم ومفاصلهم ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ جعلنا «أَمْثَلَهُمْ» في الخلقة بدلاً منهم بأن نهلكهم «تبديلًا»، تأكيد، ووقعت «إِذَا» موقع «إِنْ» نحو: (إن يشأ يذهبكم)، لأنه تعالى لم يشأ ذلك، وإذ لم يقع. ٢٩ - ﴿إِنْ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ﴾: عظة للخلق ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾: طريقاً بالطاعة. ٣٠ - ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ﴾: بالناء والياء - اتخذ السبيل بالطاعة ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ذلك ﴿إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ في أمره. ٣١ - ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: جنته، وهم المؤمنون، ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾، ناصبه فعل مقدر، أي: أوعد، يفسره: ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مؤلماً، وهم الكافرون.

﴿سورة المرسلات﴾

١ - ﴿وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا﴾ أي: الرياح متتابعة كعُرف الفرس يتلو بعضه بعضاً، ونصبه على الحال. ٢ - ﴿فَالْعَصْفَاتُ عَصْفًا﴾: الرياح الشديدة. ٣ - ﴿وَالنَّاشِرَاتُ نَشْرًا﴾: الرياح تنشر المطر. ٤ - ﴿فَالْفَارِقَاتُ فَرْقًا﴾ أي: آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام. ٥ - ﴿فَالْمَلَقَاتُ ذِكْرًا﴾ أي: الملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء، والرسول يلقون الوحي إلى الأمم. ٦ - ﴿عَذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾ أي: للإعذار والإنذار من الله تعالى. وفي قراءة بضم ذال «نذراً»، وقرئ بضم ذال «عذراً». ٧ - ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ أي: كفار مكة من البعث والعذاب ﴿لِلْوَاقِعِ﴾: كائن لا محالة. ٨ - ﴿فَإِذَا

النجوم طُمست: مُحي نورها. ٩- ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾: شُقَّت. ١٠- ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ تُسْفَتْ﴾: فُتَّت وسُيِّرَتْ. ١١- ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ وَقَّتْ﴾، بالواو، وبالهَمْز بدلاً منها، أي: جُمعت لوقت. ١٢- ﴿لَا يَوْمَ﴾: ليوم عظيم ﴿أُجِلَتْ﴾ للشهادة على أمتهم بالتبليغ. ١٣- ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾: بين الخلق، ويُؤخذ منه جواب «إذا» أي: وقع الفصل بين الخلائق. ١٤- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ﴾: تهويل لشأنه. ١٥- ﴿وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ هذا وعيد لهم. ١٦- ﴿أَلَمْ تُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ بتكذيبهم؟ أي: أهلكناهم. ١٧- ﴿ثُمَّ تُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ ممن كذبوا، ككفار مكة، فنهلكهم. ١٨- ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل فعلنا بالمكذبين ﴿نَفْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم. ١٩- ﴿وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ تأكيد.

٢٠- ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾: ضعيف، وهو المني. ٢١- ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾: حريز، وهو الرحم. ٢٢- ﴿إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾: وهو وقت الولادة. ٢٣- ﴿فَقَدَرْنَا﴾ على ذلك ﴿فَنَعْمُ الْقَادِرُونَ﴾ نحن. ٢٤- ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾، مصدر كَفَتَ، بمعنى ضَمَّ، أي: ضامة. ٢٥- ﴿أَحْيَاءَ﴾ على ظهرها ﴿وَأَمْوَاتًا﴾ في بطنها. ٢٦- ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيًا شَامَخَاتٍ﴾: جبالاً مرتفعات ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾: عَذْبًا. ٢٧- ﴿وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٢٨- ﴿وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٢٩- ويقال للمكذبين يوم القيامة: ﴿انْظِلُّوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ ٣٠- ﴿انْظِلُّوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾: هو دخان جهنم، إذا ارتفع، افترق ثلاث فرق لعظيمه. ٣١- ﴿لَا ظِلِيلَ﴾: كنين يُظْلَم من حر ذلك اليوم ﴿وَلَا يُغْنِي﴾: يَرُدُّ عنهم شيئاً ﴿مِنَ اللَّهَبِ﴾: النار. ٣٢- ﴿إِنهَا﴾ أي: النار ﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ﴾: هو ما تطاير منها ﴿كَالْقَصْرِ﴾ من البناء في عظمه وارتفاعه. ٣٣- ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ﴾، جمع جمالة جمع جمل، وفي قراءة: جمالة ﴿صَفَرٍ﴾ في هيتها ولونها، والعرب تسمي سود الإبل صُفْرًا لِشَوْبِ سَوَادِهَا بِصَفْرَةٍ، فقيل: صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر. ٣٤- ﴿هَذَا﴾ أي: يوم القيامة ﴿يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ فيه بشيء. ٣٥- ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾ في العذر

﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾، عطف على «يؤذن» من غير تسبب عنه، فهو داخل في حيز النفي، أي: لا إذن، فلا اعتذار. ٣٨- ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعَتَكُمْ﴾ أيها المكذبون من هذه الأمة ﴿وَالأَوَّلِينَ﴾ من المكذبين قبلكم، فتحاسبون وتعذبون جميعاً. ٣٩- ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾: حيلة في دفع العذاب عنكم ﴿فَكِيدُون﴾: فافعلوها. ٤١- ﴿إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ﴾ أي: تكاثف أشجار، إذ لا شمس

الجزء التاسع والعشرون

٥٨١

أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيًا شَامَخَاتٍ ﴿٢٧﴾ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴿٢٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٩﴾ انْظِلُّوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٣٠﴾ انْظِلُّوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣١﴾ لَا ظِلِيلَ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣٢﴾ إِنهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٣﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صَفَرٌ ﴿٣٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٥﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعَتَكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴿٣٩﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤١﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٢﴾ وَفَوْكَهَ مِمَّا يَشْتَبُونَ ﴿٤٣﴾ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٥﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٦﴾ كَلُوا وَتَمَنَّوْا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تَجْزَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا تِرْكَعُوا ﴿٤٩﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥٠﴾ فَيَايَ حَدِيثٍ بَعْدَ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾

يُظَلُّ من حرها ﴿وَعُيُونٍ﴾ نابعة من الماء. ٤٢- ﴿وَفَوْكَهَ﴾ مما يشتهون ﴿فيه إعلام بأن المأكَل والمشرب في الجنة يحسب شهواتهم، بخلاف الدنيا، فيحسب ما يبعد الناس في الأغلب. ٤٣- ويقال لهم: ﴿كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾، حال، أي: متهئين ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الطاعة. ٤٤- ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كما جزينا المتقين ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾. ٤٥- ﴿كَلُوا وَتَمَنَّوْا﴾ خطاب للكفار في

الدنيا ﴿قَلِيلًا﴾ من الزمان وغايته إلى الموت، وفي هذا تهديد لهم ﴿إِنَّكُمْ مَجْرُمُونَ﴾. ٤٨ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم ارْكَعُوا﴾: صلُّوا ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾: لا يصلُّون. ٤٩ - ﴿وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾. ٥٠ - ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ أي: القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ أي: لا يمكن لإيمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الإعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره.

سورة النبأ

٥٨٢

سُورَةُ النَّبَاِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُوَ فِيهِ يُخْلَفُونَ ﴿٣﴾
كَلَّا سِعَامُونَ ﴿٤﴾ قُلْ كَلَّا سِعَامُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾
وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْتُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا
مِنَ الْمُعَصِّرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ
أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُفْخَفُ فِي الصُّورِ
فَنُتَوْنَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ
الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِينَ
مَنَابًا ﴿٢٢﴾ لَيَسَّيْنَّ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾
إِلَّا أَحْمِيمًا وَعَسَاقًا ﴿٢٥﴾ حَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ
أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

﴿سورة النبأ﴾

١ - ﴿عَمَّ﴾: عن أي شيء ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾: يسأل بعض قريش بعضاً. ٢ - ﴿عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾: بيان لذلك الشيء، والاستفهام لتفخيمه، وهو ما جاء به النبي ﷺ من القرآن المشتمل على البعث وغيره. ٣ - ﴿الَّذِي هُوَ فِيهِ﴾: الذي هم فيه مختلفون. فالْمُؤْمِنُونَ يَتَّبِعُونَهُ وَالْكَافِرُونَ يُنْكِرُونَهُ. ٤ - ﴿كَلَّا﴾ ردع ﴿سِعَامُونَ﴾ ما يحل بهم على إنكارهم

له. ٥ - ﴿ثُمَّ كَلَّا سِعَامُونَ﴾، تأكيد، وجيء فيه بـ﴿ثُمَّ﴾ للإيذان بأن الوعيد الثاني أشد من الأول. ٦ - ﴿ثُمَّ أَوَّمَ﴾ تعالى إلى القدرة على البعث، فقال: ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾: فراشاً كال مهد. ٧ - ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾: تُثَبَّتُ بِهَا الْأَرْضُ كَمَا تُثَبَّتُ الْخِيَامُ بِالْأَوْتَادِ، وَالْإِسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ. ٨ - ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾: ذَكَرُوا وَإِنَاثًا. ٩ - ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾: راحة لأبدانكم. ١٠ - ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾: ساتراً بسواده. ١١ - ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾: وقتاً للمعاش. ١٢ - ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا﴾: سبع سموات ﴿شِدَادًا﴾، جمع شديدة، أي: قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان. ١٣ - ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا﴾: منيراً ﴿وَهَّاجًا﴾: وقادراً، يعني الشمس. ١٤ - ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعَصِّرَاتِ﴾: السحابات التي حان لها أن تمطر، كالمُعَصِرِ الجارية التي دنت من الحوض ﴿مَاءً ثَجَّاجًا﴾: صباباً. ١٥ - ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا﴾ كالحنطة ﴿وَنَبَاتًا﴾ كالبن. ١٦ - ﴿وَجَنَّاتٍ﴾: بساتين ﴿أَلْفَافًا﴾: ملتفة، جمع لفيف كشراف وأشراف. ١٧ - ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾: بين الخلائق ﴿كَانَ مِيقَاتًا﴾: وقتاً للشواب والعقاب. ١٨ - ﴿يَوْمَ يُفْخَفُ فِي الصُّورِ﴾: القرن، بدل من ﴿يَوْمَ الْفَصْلِ﴾، أو بيان له، والنافخ إسرافيل ﴿فَنُتَوْنَ أَفْوَاجًا﴾: من قبوركم إلى الموقف ﴿أَفْوَاجًا﴾: جماعات مختلفة. ١٩ - ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾، بالتشديد والتخفيف: شُقِقَتْ لِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾: ذات أبواب. ٢٠ - ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ﴾: دُخِبَ بِهَا عَنْ أَمَاكِنِهَا ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾: هباءً، أي: مثله في خفة سيرها. ٢١ - ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾: راصدة أو: مُرْصِدة. ٢٢ - ﴿لِلطَّاغِينَ﴾: الكافرين، فلا يتجاوزونها ﴿مَنَابًا﴾: مرجعاً لهم، فيدخلونها. ٢٣ - ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾: ما يُشْرَبُ تَلَذُّذًا. ٢٤ - ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾: ما يُشْرَبُ تَلَذُّذًا. ٢٥ - ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿أَحْمِيمًا﴾: ماء حاراً غاية الحرارة ﴿وَعَسَاقًا﴾، بالتخفيف والتشديد: ما يسيل من صديد أهل النار، فإنهم يذوقونه. ٢٦ - ﴿يُجْزَوْنَ بِذَلِكَ﴾: جزاءً وفاقاً: موافقاً لعملهم، فلا ذنب أعظم من الكفر، ولا عذاب أعظم من النار.

٢٧ - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ﴾ : يخافون ﴿حساباً﴾
لإنكارهم البعث. ٢٨ - ﴿وَكَذَبُوا بآيَاتِنَا﴾ : القرآن
﴿كُذِّباً﴾ : تكذيباً. ٢٩ - ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ : من الأعمال
﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ : ضبطناه ﴿كُتِبَ﴾ : كُتِبَ في اللوح المحفوظ
لنجازي عليه، ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن.
٣٠ - ﴿فَذُوقُوا﴾ أي : فيقال لهم في الآخرة عند وقوع
العذاب عليهم : ذوقوا جزاءكم ﴿فَلَنْ تَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً﴾
فوق عذابكم.

٣١ - ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً﴾ : مكان فوز في الجنة.
٣٢ - ﴿حَدَاتِقٌ﴾ : بساتين، بدل من «مفازاً» أو بيان له
﴿وَأَعْنَاباً﴾، عطف على «مفازاً». ٣٣ - ﴿وَكَوَاعِبُ﴾ :
جواري تكعبت تُدْبِئْنَ، جمع كاعب ﴿أَتْرَاباً﴾ : على سن
واحد، جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء. ٣٤ - ﴿وَكَأْساً
دِهَاقاً﴾ : خمراً مائلة محالها، وفي القتال : (وأنهار من
خمر). ٣٥ - ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ أي : الجنة عند شرب
الخمر وغيرها من الأحوال ﴿لَغَوّاً﴾ : باطلاً من القول ﴿وَلَا
كُذَّاباً﴾، بالتخفيف، أي : كذباً، وبالتشديد، أي : تكذيباً
من واحد لغيره، بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب
الخمر. ٣٦ - ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ﴾ أي : جزاءهم الله بذلك
جزاء ﴿عَطَاءً﴾، بدل من «جزاء» ﴿حَسَاباً﴾ أي : كثيراً،
من قولهم : أعطاني فأحسبني، أي : أكثر علي حتى
قلتُ : حسي. ٣٧ - ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، بالجبر
والرفع ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾، كذلك، ويرفعه مع جر
«رب» ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ أي : الخلق «منه» تعالى
﴿خُطَاباً﴾ أي : لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفاً منه.
٣٨ - ﴿يَوْمٌ﴾، ظرف لـ «لا يملكون» ﴿يَقُومُ الرُّوحُ﴾ :
جبريل ﴿وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾، حال، أي : مصطفين
﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ أي : الخلق ﴿إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ في
الكلام ﴿وَقَالَ﴾ قولاً ﴿صَوَاباً﴾ من المؤمنين والملائكة،
كان يشفعوا لمن ارتضى. ٣٩ - ﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ﴾ :
الثابت وقوعه وهو يوم القيامة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ
مَآباً﴾ : مرجعاً، أي : رجع إلى الله بطاعته لِيَسْلَمَ من
العذاب فيه. ٤٠ - ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ﴾ أيها الكافرون
﴿عَذَاباً قَرِيباً﴾ أي : عذاب يوم القيامة الآتي، وكلُّ آتٍ
قريب ﴿يَوْمٌ﴾، ظرف لـ «عذاباً» بصفته ﴿يَنْظُرُ الْمَرْءُ﴾ :

كُلُّ امرئ ﴿مَا قَدِمْتُ يَدَاهُ﴾ من خير وشر ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ
يَا﴾ حرف تنبيه ﴿لِيَتَنَبَّهَ﴾ ليتنبه ﴿كُنْتُ تَرَاباً﴾ يعني : فلا أعذب.
﴿سُورَةُ النَّازِعَاتِ﴾

١ - ﴿وَالنَّازِعَاتُ﴾ : الملائكة تنزع أرواح الكفار
﴿غَرَقاً﴾ : نزعاً بشدة. ٢ - ﴿وَالنَّاشِطَاتُ نَشْطاً﴾ :
الملائكة تنشط أرواح المؤمنين أي : تسهلها برفق.
٣ - ﴿وَالسَّابِحَاتُ سَبْحاً﴾ : الملائكة تسبح من السماء

الجزء الثلاثون

٥٨٣

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَاتِقٌ وَأَعْنَابٌ ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبٌ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا
دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغَوًا وَلَا كُذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ
حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ
مِنْهُ خُطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ
إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ
شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ
يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَتْلُو كِتَابًا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالنَّازِعَاتُ غَرَقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتُ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتُ سَبْحًا ﴿٣﴾
وَالسَّيِّدَاتُ سَيْبًا ﴿٤﴾ فَالْمُذْبِرَاتُ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾
تَتَّبِعُهَا الرَّاكِدَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يُومِضُ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا
خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَيْنَا ذَا كُنَّا
عِظَمًا خَيْرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا أَنْتَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ
وَّجِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾

بأمره تعالى، أي : تنزل. ٤ - ﴿فَالسَّابِحَاتُ سَبْحاً﴾ :
الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة.
٥ - ﴿فَالْمُذْبِرَاتُ أَمْرًا﴾ : الملائكة تُدِيرُ أمر الدنيا، أي :
تنزل بتدبيره، وجواب هذه الأقسام محذوف، أي : لتبعثن
يا كفار مكة، وهو عامل في : ٦ - ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ :
النفخة الأولى، بها يرجف كل شيء، أي : يتزلزل،
فوصفت بما يحدث بها. ٧ - ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّاكِدَةُ﴾ : النفخة

الثانية، والجملة حال من «السراجفة»، فالיום واسع للنفختين وغيرهما، فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية. ٨ - «قلوب يومئذ واجفة»: خائفة قلقة. ٩ - «أبصارها خاشعة»: ذليلة لهول ما ترى. ١٠ - «يقولون»: أي: أرباب القلوب والأبصار استهزاء وإنكاراً للبعث: «إنا»، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين

سورة النازعات

٥٨٤

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾ فَأَرِنَهُ آيَةَ الْكِبَرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ سَعْيَهُ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَارَ رَبِّكُمْ أَزْهَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى ﴿٢٦﴾ أَنَّمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا رُفْعَ سَمَكِهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿٢٧﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُجْعَهَا ﴿٢٨﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٢٩﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣٠﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَلْنَاهَا ﴿٣١﴾ مَنَّاعًا لِّلْكَوْثِ لَا تَعْلَمُهُمْ ﴿٣٢﴾ إِذَا جَاءَ نِبَاطَةُ الْكَذِّبَى ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٤﴾ وَتُزَيَّرُ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ﴿٣٥﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٦﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٧﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٨﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣٩﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤٠﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤١﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٢﴾ إِلَيْكَ رَبِّكَ مُنْهَبُهَا ﴿٤٣﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا ﴿٤٤﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُزَوَّيْنَهَا لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوَّحَاهَا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

البعث «زجرة»: نفخة «واحدة». ١٤ - «إذا نفخت «إذا هم»: أي: كل الخلائق «بالساهرة»: بوجه الأرض أحياء بعدما كانوا يسطونها أمواتاً. ١٥ - «هل أتاك» يا محمد «حديث موسى»: عامل في:

١٦ - «إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى»، اسم الوادي، بالتنوين وتركه. ١٧ - فقال: «أذهب إلى فرعون إنه طغى»: تجاوز الحد في الكفر. ١٨ - «فقل هل لك»: أدعوك «إلى أن تزكى»: وفي قراءة: بتشديد الزاي، بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها: تتطهر من الشرك، بأن تشهد أن لا إله إلا الله. ١٩ - «وأهديك إلى ربك»: أدلك «فتخشى»: فتخافه. ٢٠ - «فأراه الآية الكبرى»: من الآيات التسع، وهي اليد أو العصا. ٢١ - «فكذب وعصى»: فرعون موسى «وعصى»: الله تعالى. ٢٢ - «ثم أدبر»: عن الإيمان «يسعى»: في الأرض بالفساد. ٢٣ - «فحشر»: جمع السحرة وجنوده «فنادى»: ٢٤ - «فقال أنا ربكم الأعلى»: لا رب فوقى. ٢٥ - «فأخذه الله»: أهلكه بالغرق «نكال»: عقوبة «الآخرة»: أي: هذه الكلمة «والأولى»: أي: قوله قبلها: ما علمت لكم من إله غيري. ٢٦ - «إن في ذلك المذكور «لعبرة» لمن يخشى»: الله تعالى. ٢٧ - «أنتم»: بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه، أي: منكمرو البعث «أشد خلقاً أم السماء»: أشد خلقاً؟ «بنيناها»: بيان لكيفية خلقها. ٢٨ - «رفع سمكها»: تفسير لكيفية البناء، أي: جعل سمكها في جهة العلو رفيعاً، وقيل: سمكها سقفها «فسواها»: جعلها مستوية بلا عيب. ٢٩ - «وأغطش ليلها»: أظلمه «وأخرج ضحاها»: أبرز نور شمسها، وأضيف إليها الليل لأنه ظلها، والشمس لأنها سراجها. ٣٠ - «والأرض بعد ذلك دحاهها»: بسطها. ٣١ - «أخرج»: حال بإضمار «قد» أي: مُخرجاً «منها ماءها»: بتفجير عيونها «ومرعاها»: ما ترعاه النعم من الشجر والعشب، وما يأكله الناس من الأقوات والثمار، وإطلاق المرعى عليه استعارة. ٣٢ - «والجبال أرساها»: أثبتها على وجه الأرض لتسكن. ٣٣ - «متاعاً»، مفعول له لمقدّر، أي: فعل

«لمردودون في الحافرة»: أي: أنترد بعد الموت إلى الحياة؟ «والحافرة»: اسم لأول الأمر، ومنه: رجع فلان في حافرته، إذا رجع من حيث جاء. ١١ - «إذا كنا عظماً نخرة»: وفي قراءة: ناخرة: بالية متفتتة - نحيا؟ ١٢ - «قالوا تلك»: أي: رجعتنا إلى الحياة «إذا»: إن صُحَّتْ «كرة»: رجعة «خاسرة»: ذات خسران. ١٣ - قال تعالى: «فإنما هي»: أي: الرادفة التي يعقبها

ذلك منفعة، أو مصدر، أي: تمتعاً ﴿لَكُمْ وَلأنعامكم﴾، جمع نَعَم، وهي الإبل والبقر والغنم. ٣٤ - ﴿فإذا جاءَتِ الطَّامَةُ الكبرى﴾: النفخة الثانية. ٣٥ - ﴿يوم يتذكرُ الإنسانُ﴾، بدل من «إذا» ﴿ما سعى﴾ في الدنيا من خير وشر. ٣٦ - ﴿وُيُزَّتْ﴾: أظهرت ﴿الجحيمُ﴾: النار المحرقة ﴿لمن يرى﴾: لكل راءٍ، وجواب إذا: ٣٧ - ﴿فأما من طغى﴾: كفر. ٣٨ - ﴿وآثر الحياة الدنيا﴾: باتباع الشهوات. ٣٩ - ﴿فإن الجحيمَ هي المأوى﴾: مأواه. ٤٠ - ﴿وأما من خاف مقامَ رَبِّه﴾: قيامه بين يديه ﴿ونهى النفس﴾ الأمارَةَ ﴿عن الهوى﴾ المُردي

باتباع الشهوات. ٤١ - ﴿فإن الجنة هي المأوى﴾ وحاصل الجواب: فالعاصي في النار، والمطيع في الجنة. ٤٢ - ﴿يسألونك﴾ أي: كفار مكة ﴿عن الساعة﴾ أيان مرساها: متى وقوعها وقيامها. ٤٣ - ﴿فيم﴾ في أي شيء ﴿أنت من ذكراها﴾ أي: ليس عندك علمها حتى تذكرها؟ ٤٤ - ﴿إلى ربك منتهاها﴾: منتهى علمها لا يعلمه غيره. ٤٥ - ﴿إنما أنت منذر﴾: إنما ينفع إنذارك ﴿من يخشاها﴾: يخافها. ٤٦ - ﴿كانهم يوم يرونها لم يلبثوا﴾ في قبورهم ﴿إلا عشية أو ضحاها﴾: عشية يوم أو بكرته، وصح إضافة الضحى إلى العشية لما بينهما من الملاسة، إذ هما طرفا النهار، وحسن الإضافة وقوع الكلمة فاصلة.

﴿سورة عبس﴾

١- ٢ - ﴿عبس﴾ النبي: كَلَح وجهه ﴿وتولى﴾: أعرض لأجل ﴿أن جاءه الأعمى﴾: عبد الله بن أم مكتوم، فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من أشرف قريش. ٣ - ﴿وما يُدريك﴾: يُعلمك ﴿لعله يزكى﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الزاي، أي: يتطهر من الذنوب بما يسمع منك. ٤ - ﴿أو يُذكر﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الدال، أي: يتعظ ﴿فتفتحه الذكرى﴾: العظة المسموعة منك، وفي قراءة بنصب «تفتحه» جواب الترجي. ٥ - ﴿أما من استغنى﴾ بالمال. ٦ - ﴿فأنت له تصدى﴾ وفي قراءة: [تصدى] بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها: ثَقِيلٌ وتَعَرَّضَ. ٧ - ﴿وما عليك ألا يزكى﴾: يؤمن. ٨ - ﴿وأما من جاءك يسعى﴾، حال

من فاعل جاء. ٩ - ﴿وهو يخشى﴾ الله، حال من فاعل «يسعى» وهو الأعمى. ١٠ - ﴿فأنت عنه تلهى﴾، فيه حذف التاء الأخرى في الأصل، أي: تتشاغل. ١١ - ﴿كلا﴾ لا تفعل مثل ذلك ﴿إنها﴾ أي: السورة، أو الآيات ﴿تذكرك﴾: عظة للخلق. ١٢ - ﴿فمن شاء ذكره﴾: حفظ ذلك فاتعظ به. ١٣ - ﴿في صُحُفٍ﴾، خبر ثان لـ «إنها»، وما قبله اعتراض ﴿مُكْرَمَةٍ﴾ عند الله.

الجزء الثلاثون

٥٨٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّيْكَ ٣ أَوْ يَذْكُرُ فِتْنَتَهُ ٤ الَّذِي ٥ أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى ٦ فَأَنْتَ لَمْ تَصْدَى ٧ وَمَا عَلَيْكَ الْاِيزْكَ ٨ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ٩ وَهُوَ يَخْشَى ١٠ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ١١ كَلَّا إِنَّهَا لَذِكْرَةٌ ١٢ لِمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ١٣ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ١٤ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ١٥ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ١٦ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ١٧ قُلْ لِلْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرُهُ ١٨ مِنْ أَشْيَءِ خَلْقِهِ ١٩ مِنْ نَظْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ٢٠ ثُمَّ أَسْبَلَ يَسْرُهُ ٢١ ثُمَّ أَمَّا لَمْ يَقْبَرُهُ ٢٢ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَشْرُهُ ٢٣ كَلَّا لَمَّا بَقِضَ مَا أَمْرُهُ ٢٤ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ٢٥ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٢٦ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ٢٧ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٨ وَعَبَا وَقَضَا ٢٩ وَزَيَّنَّا وَغَلَا ٣٠ وَحَدَّائِقُ غُلَابًا ٣١ وَفَكَهَنَ وَأَبَّا ٣٢ مَنَّاعًا لَكُمْ ٣٣ وَلَا تَعْلَمُكُمْ ٣٤ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ ٣٥ يَوْمَ يَفِرُّ الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ ٣٦ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ٣٧ وَصَنَجِيهِ وَبَنِيهِ ٣٨ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ٣٩ يُغْنِيهِ ٤٠ وَجْهُهُ يَوْمَ يُسْفَرُهُ ٤١ ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا ٤٢ وَوَجْهُهُ يَوْمَ يَعْبَسُ ٤٣ غَرَّةً ٤٤ تَرَهَقَهَا ٤٥ قَرَّةً ٤٦ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُ الْفَجْرَةُ ٤٧

١٤ - ﴿مرفوعة﴾ في السماء ﴿مطهرة﴾: منزهة عن مسّ الشياطين. ١٥ - ﴿بأيدي سفرَةٍ﴾: كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ. ١٦ - ﴿كرامٍ بررة﴾: مطيعين لله تعالى، وهم الملائكة. ١٧ - ﴿قتل الإنسان﴾: لعن الكافر ﴿ما أكفره﴾؟ استفهام توبيخ، أي: ما حملة على الكفر. ١٨ - ﴿من أي شيء خلقه﴾؟ استفهام تقرير، ثم بينه فقال: ١٩ - ﴿من نقطة خلقه فقدره﴾ علقه ثم

مضغة، إلى آخر خلقه. ٢٠ - ﴿ثُمَّ السَّيْلُ﴾ أي: طريق خروجه من بطن أمه ﴿يَسْرَهُ﴾. ٢١ - ﴿ثُمَّ أُمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾: جعله في قبر يستره. ٢٢ - ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ للبعث. ٢٣ - ﴿كَلَّا﴾: حقاً ﴿لَمَّا يَقْضُ﴾: لم يفعل ﴿مَا أَمَرَهُ﴾ به ربه. ٢٤ - ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ﴾ نظر اعتبار ﴿إِلَى طَعَامِهِ﴾ كيف قُدِّرَ وَدُبِّرَ له. ٢٥ - ﴿أَنَا صَيِّنَا الْمَاءَ﴾ من السحاب ﴿صَبَاءً﴾. ٢٦ - ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ﴾ بالنبات

٥٨٦

سورة التكويد

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ ٨ أَيُّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ١٠ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ١١ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُحْضِرَتْ ١٤ فَلَا أَقِيمُ بِالْخُسُفِ ١٥ الْجَوَارِ الْكُنُسِ ١٦ وَاللَّيْلُ إِذَا عَسْعَسَ ١٧ وَالصُّبْحُ إِذَا انْفَسَسَ ١٨ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ٢٠ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ٢٢ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْئِ الْمُبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ٢٥ فَأَتَيْنَ تَذْهَبُونَ ٢٦ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٢٧ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٢٩

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

﴿شَقَاءٌ﴾. ٢٧ - ﴿فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ كالحنطة والشعير. ٢٨ - ﴿وَعُنْبًا وَقِصْبًا﴾: هو القُتُّ الرطب. ٢٩ - ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾. ٣٠ - ﴿وَحَدائقَ غُلْبًا﴾: بساتين كثيرة الأشجار. ٣١ - ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾: ما ترعاه البهائم، وقيل: التبن. ٣٢ - ﴿مُتَاعًا﴾: مُتعة أو تمتيعاً كما تقدم في السورة قبلها ﴿لَكُمْ وَلَأَنعَامِكُمْ﴾ تقدم فيها أيضاً. ٣٣ - ﴿وَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ﴾: النفخة الثانية. ٣٤ - ﴿يَوْمَ

يَفْرُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾. ٣٥ - ﴿وَأَمَهُ وَأَبِيهِ﴾. ٣٦ - ﴿وَصَاحِبَتَهُ﴾: زوجته ﴿وَبَيْنَهُ﴾ «يوم» بدل من «إذا»، وجوابها دل عليه: ٣٧ - ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يَغْنِيهِ﴾، حال يشغله عن شأن غيره، أي: اشتغل كل واحد بنفسه. ٣٨ - ﴿وَجِوَّهُ يَوْمَئِذٍ مَسْفُورَةٌ﴾: مضيئة. ٣٩ - ﴿ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾: فرحة، وهم المؤمنون. ٤٠ - ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ غَافِرَةٌ﴾: غبار. ٤١ - ﴿تَرَهَقَهَا﴾: تغشاها ﴿فَقْتَرَةٌ﴾: ظلمة وسواد. ٤٢ - ﴿وَأُولَئِكَ﴾: أهل هذه الحالة ﴿هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجِرَةُ﴾ أي: الجامعون بين الكفر والفجور.

﴿سورة التكويد﴾

١ - ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾: لُفَّتْ وَذُهِبَ بِنُورِهَا. ٢ - ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾: انْقَضَتْ وَتَسَاقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ. ٣ - ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾: ذُهِبَ بِهَا عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ، فَصَارَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا. ٤ - ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ﴾: النوق الحوامل ﴿عُطِّلَتْ﴾: تُرِكَتْ بِلَا رَاعٍ، أَوْ بِلَا حَلَبٍ لِمَا دَهَاها مِنَ الْأَمْرِ، وَلَمْ يَكُنْ مَالٌ أَعْجَبَ إِلَيْهِنَّ مِنْهَا. ٥ - ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾: جُمِعَتْ بَعْدَ الْبَعْثِ، لِيُقْتَصَّ لِبَعْضٍ مِنْ بَعْضٍ، ثُمَّ تَصِيرُ تَرَابًا. ٦ - ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ: أَوْقَدَتْ فَصَارَتْ نَارًا. ٧ - ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾: قُرُنَتْ بِأَجْسَادِهَا. ٨ - ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ﴾: الْجَارِيَةُ تَدْفِنُ حَيَّةَ خَوْفِ الْعَارِ وَالْحَاجَةِ ﴿سُيِّلَتْ﴾: تَبَكَّتْ لِقَاتِلِهَا ٩ - ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾. ١٠ - ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ﴾: صَحُفُ الْأَعْمَالِ ﴿نُشِرَتْ﴾، بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ: قُتِحَتْ وَبُسِطَتْ. ١١ - ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾: نُزِعَتْ عَنْ أَمَاكِنِهَا كَمَا يَنْزِعُ الْجِلْدُ عَنِ الشَّاةِ. ١٢ - ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ﴾: النَّارُ ﴿سُعِرَتْ﴾، بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ: أُجْجَتْ. ١٣ - ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾: قُرُبَتْ لِأَهْلِهَا لِيَدْخُلُوهَا. وَجَوَابُ «إِذَا» أَوَّلُ السُّورَةِ وَمَا عَظَفَ عَلَيْهَا: ١٤ - ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ أَي: كُلُّ نَفْسٍ وَقْتُ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿مَا أُحْضِرَتْ﴾ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ. ١٥ - ﴿فَلَا أَقِيمُ﴾ لَا لِلتَّكْوِيدِ ﴿بِالْخُسُفِ﴾. ١٦ - ﴿الْجَوَارِ الْكُنُسِ﴾: هِيَ النُّجُومُ الْخَمْسَةُ: زُحَلُ وَالْمُشْتَرِي وَالْمَرْيَخُ وَالزُّهْرَةُ وَعُطَارِدُ، تَخُنُّسٌ - بَضْمُ النُّونِ - أَي: تَرْجِعُ فِي مَجْرَاهَا وَرَاءَهَا،

بينما ترى النجم في آخر البرج إذ كُرِّ راجعاً إلى أوله،
و«تَكْنِسُ» بكسر النون: تدخل في كناسها، أي: تغيب في
المواضع التي تغيب فيها. ١٧ - «والليل إذا عسعس»: امتدَّ
أقبل بظلامه أو أدبر. ١٨ - «والصبح إذا تنفس»: امتدَّ
حتى يصير نهاراً بَيَّناً. ١٩ - «إنه» أي: القرآن «لَقَوْلُ
رسولٍ كريمٍ» على الله تعالى، وهو جبريل أضيف إليه
لنزوله به. ٢٠ - «ذي قوة» أي: شديد القوى «عند ذي
العرش» أي: الله تعالى «مكين»: ذي مكانة، متعلق به
«عند». ٢١ - «مُطَاعٌ ثُمَّ» أي: تطيعه الملائكة في

السموات «أمين» على الوحي. ٢٢ - «وما
صاحبكم»: محمد ﷺ، عطف على «إنه» إلى
آخر المُقْسَم عليه «بمجنون» كما زعمتم.
٢٣ - «ولقد رآه»: رأى محمد ﷺ جبريل على صورته
التي خلق عليها «بالأفق المبين»: البين، وهو الأعلى.
٢٤ - «وما هو» أي: محمد ﷺ «على الغيب» ما غاب
من الوحي وخبر السماء «بظنين» أي: بمتهم، وفي
قراءة: [بضنين] بالضاد، أي: ببخيل، فينتقص شيئاً منه.
٢٥ - «وما هو» أي: القرآن «بقول شيطان»: مسترق
السمع «رجيم»: مرجوم. ٢٦ - «فأين تذهبون» أي:
فأين طريق تسلكون في إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه.
٢٧ - «إن»: ما «هو إلا ذِكْرٌ» عِظَةٌ «للعالمين»:
الإنس والجن. ٢٨ - «ولمن شاء منكم»، بدل من
«العالمين» بإعادة الجار «أن يستقيم» باتباع الحق.
٢٩ - «وما تشاؤون» الاستقامة على الحق «إلا أن يشاء
الله رب العالمين»: الخلائق، استقامتكم عليه.

﴿سورة الانفطار﴾

١ - «إذا السماء انفطرت»: انشقت. ٢ - «وإذا
الكواكب انتشرت»: انقضت وتساقطت. ٣ - «وإذا
البحار فُجرت»: فُتِح بعضها في بعض، فصارت بحراً
واحداً، واختلط العذب بالملح. ٤ - «وإذا القبور
يُعْثَرَت» قُلب ترابها ويُعث موتاها، وجواب «إذا» وما
عطف عليها: ٥ - «علمت نفس» أي: كل نفس وقت
هذه المذكورات، وهو يوم القيامة «ما قدمت» من
الأعمال «وما أُخْرت» منها فلم تعمله. ٦ - «يا أيها
الإنسان» الكافر «ماغرَّك ربُّك الكريم» حتى عصيته.

٧ - «الذي خلقك» بعد أن لم تكن «فسواك»: جعلك
مستوي الخلقة سالم الأعضاء «فعدلك»، بالتخفيف
والتشديد: جعلك معتدل الخلق متناسب الأعضاء،
ليست يد أو رجل أطول من الأخرى. ٨ - «في أي صورة
ما»، صلة «شاء ربُّك». ٩ - «كلًّا» ردع عن الاعتراض
بكرم الله تعالى «بسل تكذبون» أيها الكافرون
«بالدين»: بالجزاء على الأعمال. ١٠ - «وإن عليكم

الجزء الثلاثون

٥٨٧

<p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ۝ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝ يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ رَبُّكَ أَكَرِيمٌ ۝ أَلَدَى خَلْقِكَ فَسَوْنَكَ فَعَدَدَكَ ۝ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ۝ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كَرَامًا كِنِينٌ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنْ الْأَبْرَارُ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۝ وَالْأَمْرُ يَوْمَ لِلَّهِ ۝</p>	<p>سُورَةُ الْبَطِّفِينَ</p> <p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا وَاعْلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوَّزَوْهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝</p>
---	---

لحافطين» من الملائكة لأعمالكم. ١١ - «كراماً» على
الله «كاتنين» لها. ١٢ - «يعلمون ما تفعلون» جميعه.
١٣ - «إن الأبرار»: المؤمنين الصادقين في إيمانهم
«لفي نعيم»: جنة. ١٤ - «وإن الفجار»: الكفار
«لفي جحيم»: نار محرقة. ١٥ - «يصلونها»: يدخلونها
ويقاسون حرها «يوم الدين»: الجزاء.
١٦ - «وما هم عنها بغائبين»: بمُخْرِجِينَ. ١٧ - «وما

أدراك: أعلمك ﴿ما يوم الدين﴾. ١٨ - ﴿ثم ما أدراك ما يوم الدين﴾ تعظيم لشأنه. ١٩ - هو ﴿يوم﴾، بالرفع وبالنصب، أي: هو يوم ﴿لا تملك نفس لنفس شيئاً﴾ من المنفعة ﴿والأمر يومئذ لله﴾ لا أمر لغيره فيه.

﴿سورة التطفيف﴾

١ - ﴿ويل﴾: كلمة عذاب ﴿للمطففين﴾. ٢ - ﴿الذين إذا اكْتالُوا عَلَىٰ أَيِّ مِنَ النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ الكيل.

٥٨٨

سورة المطففين

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينَ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينَ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيَلُومُ مَوْزِنَهُ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ يَوْمَ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ ﴿١١﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُعَالِ هَٰذَا الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيَّينَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُمْ مِنْ مَسْكٍ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِمَّا جَاءُ مِنْ تَنْسِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يُشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِي بَرَأَ جَسَدَكُمْ لَفِي أَعْيُنِنَا ﴿٢٩﴾ زَادُوا لَكُمْ بَشِيرًا ﴿٣٠﴾ وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ خَفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

٣ - ﴿وإذا كالوهم﴾ أي: كالوا لهم ﴿أو وزنوهم﴾ أي: وزنوا لهم ﴿يُخسرون﴾: يُنقصون الكيل أو الوزن. ﴿الآ﴾، استفهام توبيخ ﴿يظن﴾: يتيقن ﴿أولئك أنهم مبعدون﴾. ٥ - ﴿ليوم عظيم﴾ أي: فيه، وهو يوم القيامة. ٦ - ﴿يوم﴾، بدل من محل ﴿ليوم﴾، فناصبه: مبعدون ﴿يقوم الناس﴾ من قبورهم ﴿لرب العالمين﴾: الخلائق، لأجل أمره وحسابه وجزائه.

٧ - ﴿كل﴾ ردع عن التكذيب ﴿إن كتاب﴾ أعمال ﴿الفجار لفي سجين﴾ سجن وضيق أو: سجل. ٨ - ﴿وما أدراك ما سجين﴾: السؤال للتحويل. ٩ - ﴿كتاب مرقوم﴾ تفسير لكتاب أعمالهم: مفروغ منه. ١٠ - ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾. وهم: ١١ - ﴿الذين يكذبون بيوم الدين﴾ يوم القيامة. ١٢ - ﴿وما يكذب به إلا كل معتد أثيم﴾ بالغ الاثم. ١٣ - ﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾: الحكايات التي سطرت قديماً، جمع أسطورة، بالضم، أو إسطورة، بالكسر. ١٤ - ﴿كل﴾ ردع وزجر لقولهم ذلك ﴿بل ران﴾: غلب ﴿على قلوبهم﴾ فغشيها ﴿ما كانوا يكسبون﴾ من المعاصي، فهو كالصدأ.

سورة
المطففين

١٥ - ﴿كل﴾: حقاً ﴿إنهم عن ربهم يومئذ﴾ يوم القيامة ﴿لمحجوبون﴾ فلا يرونه. ١٦ - ﴿ثم إنهم لصالوا الجحيم﴾: لدخلوا النار المحرقة. ١٧ - ﴿ثم يقال﴾ لهم: ﴿هذا﴾ أي: العذاب ﴿الذي كنتم به تكذبون﴾. ١٨ - ﴿كل﴾: حقاً ﴿إن كتاب الأبرار﴾ أي: كتاب أعمال المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿لفي عِلِّيَّينَ﴾. ١٩ - ﴿وما أدراك﴾ السؤال للتعظيم ﴿ما عليون﴾. ٢٠ - كتابهم ﴿كتاب مرقوم﴾ مفروغ منه. ٢١ - ﴿يشهده المقربون﴾ من الملائكة. ٢٢ - ﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾ جنة. ٢٣ - ﴿على الأرائك﴾ السرر في الحجال ﴿ينظرون﴾ ما أعطوا من النعيم. ٢٤ - ﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾: بهجة التمتع وحسنه. ٢٥ - ﴿يسقون من رحيق﴾: خمر خالصة من الدنس ﴿مختوم﴾ على إنائها لا يفك ختمه إلا هم. ٢٦ - ﴿ختامه مسك﴾ أي: آخر شربه تفوح منه رائحة المسك ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾: فليزغوا بالمبادرة إلى طاعة الله. ٢٧ - ﴿ومزاجه﴾ أي: ما يعزج به ﴿من تسنيم﴾ فُسَّرَ بقوله: ٢٨ - ﴿عيناً﴾، فنصبه به أملاً، مقدراً ﴿يشرب بها المقربون﴾ أي: منها، أو ضمناً ﴿يشرب﴾ معنى يلتذ. ٢٩ - ﴿إن الذين

أجرموا ﴿كأبي جهل ونحوه﴾ كانوا من الذين آمنوا ﴿كعمار وبلال ونحوهما﴾ يضحكون ﴿استهزاء بهم﴾. ٣٠- ﴿وإذا مروا﴾ أي: المؤمنون ﴿بهم﴾ يتغامزون ﴿أي: يُشير المجرمون إلى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء﴾. ٣١- ﴿وإذا انقلبوا﴾: رجعوا ﴿إلى أهلهم﴾ انقلبوا فأكهين ﴿وفي قراءة: فكهين: معجبين بذكرهم المؤمنين﴾. ٣٢- ﴿وإذا رأوهم﴾: رأوا المؤمنين ﴿قالوا﴾ إن هؤلاء لضالون ﴿لإيمانهم بمحمد ﷺ﴾. ٣٣- قال تعالى: ﴿وما أرسلوا﴾ أي: الكفار ﴿عليهم﴾ على المؤمنين ﴿حافظين﴾ لهم أو لأعمالهم حتى يردوهم إلى مصالحتهم. ٣٤- ﴿فاليوم﴾ أي: يوم القيامة ﴿الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾. ٣٥- ﴿على الأرائك﴾ في الجنة ﴿ينظرون﴾ من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون، فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا. ٣٦- ﴿هل ثوب﴾: جُوزي ﴿الكفار ما كانوا يفعلون﴾؟ نعم.

﴿سورة الانشقاق﴾

١- ﴿إذا السماء انشقت﴾. ٢- ﴿وأذنت﴾: سمعت وأطاعت في الانشقاق ﴿لربها وحقت﴾ أي: حُقَّ لها أن تسمع وتطيع. ٣- ﴿وإذا الأرض مدت﴾: زيد في سعتها كما يُمَدُّ الأديم، ولم يبق عليها بناء ولا جبل. ٤- ﴿وألقت ما فيها﴾ من الموتى إلى ظاهرها ﴿سجدة﴾ وتخلت عنه. ٥- ﴿وأذنت﴾: سمعت وأطاعت في ذلك ﴿لربها وحقت﴾ وذلك كله يكون يوم القيامة، وجواب «إذا» وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره: لقي الإنسان عمله. ٦- ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح﴾: جَاهِذْ في عملك ﴿إلى﴾ لقاء ﴿ربك﴾ وهو الموت ﴿كدحاً فملاقيه﴾ أي: ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة. ٧- ﴿فأما من أوتي كتابه﴾: كتاب عمله ﴿بيمينه﴾ هو المؤمن. ٨- ﴿فسوف يُحاسب حساباً يسيراً﴾ هو عَرْضُ عمله عليه كما فُسِّرَ

في حديث الصحيحين، وفيه: «من نوقش الحساب هلك»، وبعد العرض يُتجاوز عنه. ٩- ﴿وينقلب إلى أهله﴾ في الجنة ﴿مسروراً﴾ بذلك. ١٠- ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره﴾ هو الكافر، تُغْلُ يمينه إلى عنقه، وتُجعل يسراه وراء ظهره، فيأخذ بها كتابه. ١١- ﴿فسوف يدعوه عند رؤيته ما فيه﴾ ﴿ثبوراً﴾:

٥٨٩

الجزء الثلاثون

<p>عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثَوْبٌ الْكَفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾</p>	
<p>سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ</p>	
<p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ بَيَّأَتْهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَنَقْلَبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُمْ لَنَ يُحْجَرُوا ﴿١٤﴾ بَلْ لَنُؤْتِيَنَّكَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾</p>	

ينادي هلاكه بقوله: يا ثبوراه. ١٢- ﴿ويصلى﴾ سعيراً: يدخل النار الشديدة، وفي قراءة: [ويصلى] بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة. ١٣- ﴿إنه كان في أهله﴾: عشيرته في الدنيا ﴿مسروراً﴾: بطراً باتباعه لهواه. ١٤- ﴿إنه ظن أن﴾، مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لن يحور﴾: يرجع إلى ربه.

١٥- ﴿بلى﴾ يرجع إليه ﴿إن ربه كان به بصيراً﴾: عالماً برجوعه إليه. ١٦- ﴿فلا أقسم﴾، لا للتأكيد ﴿بالشفق﴾: هو الحمرة في الأفق بعد غروب الشمس. ١٧- ﴿والليل وما سبق﴾: جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها. ١٨- ﴿والقمر إذا اتسق﴾: اجتمع وتم نوره، وذلك في الليالي البيض. ١٩- ﴿لتركبن﴾

سورة البروج ٥٩٠

سُورَةُ الْبُرُوجِ
<p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدِ مَشْهُودِ ﴿٣﴾ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٥﴾ أَذْهَبَتْهَا قُوعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ هُوبِدُوا وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْعَفْوَ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالٌ لِمَ يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أُنْكِرُ حَدِيثَ الْجَنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قَرِيبٌ أَنْ تُحِيطَ ﴿٢١﴾ فِي لَوْجٍ مُحْفُوذٍ ﴿٢٢﴾</p>
سُورَةُ الطَّارِقِ

أيها الناس، أصله: تركبون، حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال، والواو لالتقاء الساكنين ﴿طبقاً عن طبق﴾ حالاً بعد حال، وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة. ٢٠- ﴿فما لهم﴾ أي: الكفار ﴿لا يؤمنون﴾ أي: أي مانع لهم من الإيمان؟ أو أي حجة لهم في تركه مع وجود براهينه. ٢١- ﴿و﴾ ما لهم ﴿إذا قرئ﴾

عليهم القرآن لا يسجدون﴾ ٢٢- ﴿بل الذين كفروا يكذبون﴾ بالبعث وغيره. ٢٣- ﴿والله أعلم بما يُوعون﴾: يجمعون في صفوفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء. ٢٤- ﴿فبشرهم﴾: أخبرهم ﴿بعذاب اليم﴾: مؤلم. ٢٥- ﴿إلا﴾: لكن ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجرٌ غيرٌ ممنون﴾: غير مقطوع ولا منقوص.

﴿سورة البروج﴾

١- ﴿والسما ذات البروج﴾ للكواكب اثنا عشر برجاً منازل الشمس والقمر. ٢- ﴿واليوم الموعود﴾: يوم القيامة. ٣- ﴿وشاهد﴾: يوم الجمعة ﴿ومشهد﴾: يوم عرفة، كذا فُسرت الثلاثة في الحديث، فالأول موعود به، والثاني شاهد بالعمل فيه، والثالث تشهده الناس والملائكة. وجواب القسم محذوف صدره تقديره: لقد ٤- ﴿قتل﴾: لعن ﴿أصحاب الأخدود﴾: الشق في الأرض. ٥- ﴿النار﴾، بدل اشتغال منه ﴿ذات الوقود﴾: ما توقد به. ٦- ﴿إذ هم عليها﴾ أي: حولها على جانب الأخدود ﴿قعود﴾. ٧- ﴿وهم على ما يفعلون بالمؤمنين﴾ بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم ﴿شهود﴾: حضور. ٨- ﴿وما نقموا منهم﴾ إلا أن يؤمنوا بالله العزيز ﴿في ملكه﴾ الحميد: المحمود. ٩- ﴿الذي له ملك السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد﴾ أي: ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم. ١٠- ﴿إن الذين فتوا المؤمنين والمؤمنات﴾ بالإحراق ﴿ثم لم يتوبوا﴾ فلهم عذاب جهنم ﴿بكفرهم﴾ ولهم عذاب الحريق. أي: عذاب إحراقهم المؤمنين في الآخرة ١١- ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ ذلك الفوز الكبير. ١٢- ﴿إن بطش ربك﴾ بالكفار ﴿لشديد﴾ بحسب إرادته. ١٣- ﴿إنه هو يسدي﴾ الخلق ﴿ويعيد﴾،

فلا يعجزه ما يريد. ١٤- ﴿وهو الغفور﴾ للمذنبين المؤمنين ﴿الودود﴾: المتودد إلى أوليائه بالكرامة. ١٥- ﴿ذو العرش﴾: خالقه ومالكه ﴿المجيد﴾، بالرفع: المستحق لكمال صفات العلو. ١٦- ﴿فعال﴾ لما يريد، لا يعجزه شيء. ١٧- ﴿هل أتاك﴾ يا محمد ﴿حديث الجنود﴾. ١٨- ﴿فرعون وثمود﴾، بدل من «الجنود» واستغني بذكر فرعون عن أتباعه وحديثهم أنهم أهلكوا بكفرهم، وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي ﷺ والقرآن ليتعظوا. ١٩- ﴿بل الذين كفروا في تكذيب﴾ بما ذكر. ٢٠- ﴿والله من ورائهم محيط﴾: لا عاصم لهم منه. ٢١- ﴿بل هو قرآن مجيد﴾: عظيم. ٢٢- ﴿في لوح محفوظ﴾، من الشياطين ومن تغيير شيء منه.

﴿سورة الطارق﴾

١- ﴿والسما والطارق﴾ أصله كل آت ليلاً، ومنه النجوم لطلوعها ليلاً. ٢- ﴿وما أدراك﴾: أعلمك ﴿ما الطارق﴾؟ مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لدأري، وما بعد «ما» الأولى خبرها، وفيه تعظيم لشان الطارق المفسر بما بعده، هو: ٣- ﴿النجم﴾ ^{الحزب ٦٠} أي: الثريا، أو كل نجم ﴿الثاقب﴾: المضيء لثقبه الظلام بضوئه، وجواب القسم: ٤- ﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾، بتخفيف «ما» وإن «مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: إنه، واللام فارقة، ويتشديدها: فدإن، نافية، ولما بمعنى «إلا»، والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر. ٥- ﴿فلينظر الإنسان﴾ نظر اعتبار ﴿مم خلق﴾: من أي شيء؟ جوابه: ٦- ﴿خلق من ماء دافق﴾: ذي اندفاق من الرجل والمرأة في رحمها. ٧- ﴿يخرج من بين الصلب للرجل﴾ والترائب للمرأة، وهي عظام الصدر. ٨- ﴿إنه﴾ تعالى ﴿على رجعه﴾: بعث الإنسان بعد موته ﴿لقادر﴾ فإذا اعتبر أصله، علم أن

القادر على ذلك قادر على بعثه. ٩- ﴿يوم تبلى﴾: تختبر وتكشف ﴿السرائر﴾: القلوب في العقائد والنيات. ١٠- ﴿فما له﴾: لمنكر البعث ﴿من قوة﴾. يمتنع بها من العذاب ﴿ولا ناصر﴾ يدفعه عنه. ١١- ﴿والسما ذات الرجوع﴾: المطر، لعوده كل حين. ١٢- ﴿والأرض ذات الصنع﴾: الشئ عن

٥٩١

الجزء الثلاثون

<p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝ إِن كُنْ تُحِبُّ لَنَا عُتُقًا ۝ فَلْيُنْظَرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝ إِنَّمَا عَلَى رَجِيعِ لِقَائِهِ ۝ يَوْمَ تَبْيُلَى السَّرَائِرُ ۝ فَمَا لَهُمْ قُوَّةٌ وَلَا نَاصِرٌ ۝ وَالسَّمَاءُ ذَاتَ الرَّجْعِ ۝ وَالْأَرْضُ ذَاتُ الصَّالِعِ ۝ إِنَّمَا لِقَوْلُ فَصْلٍ ۝ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ۝ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْمُهُمْ وَيَوْمَ تَكِيدُ</p>	
<p>سُورَةُ الطَّارِقِ</p>	
<p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ۝ سُبْحَتَاكَ فَلَاتَسَوَّى ۝ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنَّمَا يَعْلَمُ الْغَيْبُ مَا يَحْفَى ۝ وَيُسْرَكَ لَيْسَرَ ۝ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ۝ سَيَذَكِّرْ مَنْ يَحْشَى ۝ وَيَحْشَى الْأَشْقَى ۝ الَّذِي يَصِلُ النَّارَ الْكُبْرَى ۝ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝</p>	

النبات. ١٣- ﴿إنه﴾ أي: القرآن ﴿لقول فصل﴾: يفصل بين الحق والباطل. ١٤- ﴿وما هو بالهزل﴾: باللعب والباطل. ١٥- ﴿إنهم﴾ أي: الكفار ﴿يكيدون كيداً﴾: يعملون المكائد للنبي ﷺ. ١٦- ﴿وأكيد كيداً﴾: أستدرجهم من حيث لا يعلمون. ١٧- ﴿فمهل﴾ يا محمد ﴿الكافرين أمهاتهم﴾، تأكيد،

حَسَنَةً مُخَالَفَةً لللفظ، أي: أَنْظَرَهُمْ ﴿رَوِيداً﴾: قليلاً، وهو مصدر مؤكّد لمعنى العامل مصغر رُود أو إِرودا على الترخيم، وقد أخذهم الله تعالى بيدٍ، ونُسَخَ الإمهال بآية السيف، أي: الأمر بالقتال والجهاد.

﴿سورة الأعلى﴾

١- ﴿سبح اسم ربك﴾ أي: نَزَّهَ رَبُّكَ عما لا يليق به،

٥٩٢

سورة الغاشية

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿٢٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا تُسْقِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَمَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَوَاجٌ مُبْتَوْنَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

﴿فَلاتنسى﴾ ما تقرأه. ٧- ﴿إلا ما شاء الله﴾ أن تنساه بنسخ تلاوته وحكمه، وكان ﷺ يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان، كما في سورة طه: (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليه وحيه) ﴿إنه﴾ تعالى ﴿يعلم الجهر﴾ من القول والفعل ﴿وما يخفى﴾ منهما.

٨- ﴿ونيسرك لليسرى﴾: للشرعية السهلة، وهي الإسلام. ٩- ﴿فذكرك﴾: عظ بالقرآن ﴿إن نفعت الذكرى﴾ من تذكره، المذكور في (سيدك) يعني: وإن لم تنفع، ونفعها لبعض، وعدم النفع لبعض آخر. ١٠- ﴿سيدك﴾ بها ﴿من يخشى﴾: يخاف الله تعالى، كآية: (فذكّر بالقرآن من يخاف وعيد).

١١- ﴿ويتجنّبها﴾ أي: الذكرى، أي: يتركها جانباً لا يلتفت إليها ﴿الاشقى﴾ بمعنى الشقي، أي: الكافر. ١٢- ﴿الذي يصلى النار الكبرى﴾: هي نار الآخرة، والصغرى نار الدنيا. ١٣- ﴿ثم لا يموت فيها﴾ فيستريح ﴿ولا يحيى﴾ حياة هنية. ١٤- ﴿قد أفلح﴾: فاز ﴿من تزكى﴾: تطهر بالإيمان. ١٥- ﴿وذكر اسم ربه﴾ مكيماً ﴿فصلّى﴾ الصلوات الخمس، وذلك من أمور الآخرة، وكفّار مكة معرضون عنها.

١٦- ﴿بل يؤثرون﴾، بالتحناية والقوافية ﴿الحياة الدنيا﴾ على الآخرة. ١٧- ﴿والآخرة﴾ المشتملة على الجنة ﴿خير وأبقى﴾. ١٨- ﴿إن هذا لفي الصحف الأولى﴾ أي: المنزلة قبل القرآن. ١٩- ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾.

﴿سورة الغاشية﴾

١- ﴿هل﴾: قد ﴿أتاك حديث الغاشية﴾: القيامة لأنها تغشى الخلاق بأهوالها. ٢- ﴿وجوه يومئذ﴾، في ذلك اليوم الذي يُلَاقِي فيه كُلُّ عمله ﴿خاشعة﴾: ذليلة. ٣- ﴿عاملة ناصبة﴾: ذات نَصَبٍ وتعب. ٤- ﴿تصلى﴾، بضم التاء وفتحها ﴿ناراً حامية﴾. ٥- ﴿تُسقى من عين آنية﴾: شديدة الحرارة.

﴿الأعلى﴾، صفة لربك. ٢- ﴿الذي خلق فسوى﴾ مخلوقه: جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت. ٣- ﴿والذي قدر﴾ ما شاء ﴿فهدي﴾ إلى ما قدره من خير وشر. ٤- ﴿والذي أخرج المرعى﴾: أنبت العشب. ٥- ﴿فجعل﴾ بعد الخضرة ﴿غثاء﴾: جافاً هشياً ﴿أحوى﴾: أسود يابساً. ٦- ﴿سنقرئك﴾ القرآن

٦- ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ هو نوع من الشوك لاترعاه دابة لحيته. ٧- ﴿لَا يُسْمَنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾. ٨- ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾: حسنة. ٩- ﴿لَسْمِهَا﴾ في الدنيا بالطاعة ﴿راضية﴾ في الآخرة لما رأت ثوابه. ١٠- ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ حُسًا وَمَعْنَى﴾. ١١- ﴿لَا يُسْمَعُ﴾، بالياء والثاء ﴿فِيهَا لَاغِيَةٌ﴾ أي: نفس ذات لغو، أي: هذيان من الكلام. ١٢- ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ بالماء، بمعنى عيون. ١٣- ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ ذاتاً وقدرًا ومحلاً. ١٤- ﴿وَأَكْوَابُ﴾: أقذاح لأعرى لها ﴿مَوْضُوعَةٌ﴾ على حافات العيون معدة لشربهم. ١٥- ﴿وَنَمَارِقُ﴾: وسائد ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾ بعضها بجانب بعض يُستند إليها. ١٦- ﴿وَوِزَارِيُّ﴾: بُسْط طنافس لها خَمَلٌ ﴿مَبْنُوتَةٌ﴾: مبسوطة. ١٧- ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾ أي: كفار مكة، نظر اعتبار ﴿إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾. ١٨- ﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾. ١٩- ﴿وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾. ٢٠- ﴿وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ أي: بُسْط، فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته. ٢١- ﴿فَذَكِّرْهُمْ نَعْمَ اللَّهِ وَدَلَائِلَ تَوْحِيدِهِ﴾ إنما أنت مُذَكِّرٌ. ٢٢- ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ وفي قراءة: [بمصيطر] بالصاد بدل السين، أي: بمسلط، وهذا قبل الأمر بالجهاد. ٢٣- ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَنْ تَوَلَّى﴾: أعرض عن الإيمان ﴿وَكُفِّرْ﴾ بالقرآن. ٢٤- ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾: عذاب الآخرة، والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر. ٢٥- ﴿إِنْ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾: رجوعهم بعد الموت. ٢٦- ﴿ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ﴾: جزاءهم لا نتركه أبدًا.

﴿سورة الفجر﴾

١- ﴿وَالْفَجْرِ﴾ أي: فجر كل يوم. ٢- ﴿وَلَيْالٍ عَشْرٍ﴾ أي: عشر ذي الحجة. ٣- ﴿وَالشَّفْعِ﴾: الزوج ﴿وَالْوَتْرِ﴾، بفتح الواو وكسرها لغتان: الفرد. ٤- ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ مقبلاً ومديراً. ٥- ﴿هَلْ فِي

ذلك﴾ القسم ﴿قَسَمٌ لِّذِي حَبْرِ﴾: عقل، وجواب القسم محذوف، أي: لتعذبُن أيها الكفار. ٦- ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم يا محمد ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾؟ ٧- ﴿إِرم﴾: هي عاد الأولى، فإرم، عطف بيان أو بدل، ومُنْع الصرف للعلمية والتأنيث ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ أي: الطول. ٨- ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ في

الجزء الثلاثون

٥٩٣

سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَبْرِ ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ١٠ الَّذِينَ طَعَفُوا فِي الْبِلَادِ ١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبَاسٌ لِّمِرْصَادٍ ١٤ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ١٥ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَّرْ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ١٦ كَلَّا بَلْ لَّا تَذَكَّرُونَ ١٧ وَلَا تَخْضَعُونَ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ١٨ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ١٩ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ٢٠ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ٢١ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٢ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَبْعَثُ الرَّبُّ الْقُرْآنَ وَاتَّبَعَهُ الْقُرْآنُ ٢٣

بطشهم وقوتهم. ٩- ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا﴾: قطعوا ﴿الصخر﴾، جمع صخرة، واتخذوها بيوتاً ﴿بالواد﴾: وادي القرى. ١٠- ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾: قيل: كان يَتَدَّ أربعة أوتاد، يَشُدُّ إليها يدي ورجلي من يعذبه. ١١- ﴿الَّذِينَ طَعَفُوا﴾: تجبروا ﴿فِي الْبِلَادِ﴾. ١٢- ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾: القتل وغيره.

- ١٣- ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطًا﴾: نوح ﴿عذاب﴾.
١٤- ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾: يرصد أعمال العباد، فلا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها. ١٥- ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ﴾: الكافر ﴿إذا ما ابتلاه﴾: اختبره ﴿ربه فأكرم﴾: بالمال وغيره ﴿ونعمه فيقول ربِّي أَكْرَمَنِي﴾.
١٦- ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ﴾: ضيق ﴿عليه رزقه

سورة البلد

٥٩٤

يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿١﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَلَا يُؤْتِي نَفَقَةً أَحَدًا ﴿٣﴾ يَتَايَنَّا النَّفْسَ الْمُطْمَئِنَّةَ ﴿٤﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ﴿٥﴾ فَأَدْخِلِي فِي عَبْدِي ﴿٦﴾ وَأَدْخِلِي جَنِّي ﴿٧﴾
سُورَةُ الْبَلَدِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٌ وَمَوْلَاوَلَدٌ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبَدًا ﴿٦﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَمْ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُرْبَةٌ ﴿١٣﴾ أَوْ طَعَنٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَரَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمُنَنَىٰ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَائِبُنَا لَهُمُ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾
سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

- ١٩- ﴿وَيَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ﴾: الميراث ﴿أكلاً لئاً﴾ أي: شديداً لئلمهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه، أو مع مالهم. ٢٠- ﴿وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ أي: كثيراً، فلا ينفقونه، وفي قراءة بالفوقانية في الأفعال الأربعة. ٢١- ﴿كَلَّا﴾، ردع لهم عن ذلك ﴿إذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾: زُلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم. ٢٢- ﴿وجاء ربُّك والملك﴾ أي: الملائكة ﴿صفاً صفاً﴾، حال، أي: مصطفين، أو ذوي صفوف كثيرة. ٢٣- ﴿وجيء يومئذٍ بجهنم﴾ تقاد بسبعين ألف زمام، كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك، لها زفير وتغيظ ﴿يومئذٍ﴾، بدل من «إذا»، وجواؤها: ﴿يتذكر الإنسان﴾ أي: الكافر ما فرط فيه ﴿وأنى له الذكرى﴾؟ استفهام بمعنى النفي، أي: لا ينفعه تذكره ذلك.

الحرب

- ٢٤- ﴿يقول﴾ مع تذكره: ﴿يا﴾- للتنبيه- ﴿ليتني قدمت﴾ الخير والإيمان ﴿لحياتي﴾ الطيبة في الآخرة، أو وقت حياتي في الدنيا. ٢٥- ﴿فيومئذٍ لا يُعَذِّبُ﴾ بكسر الذال ﴿عذابه﴾ أي: الله ﴿أحد﴾ أي: لا يكفه إلى غيره. ٢٦- ﴿و﴾ كذا ﴿لا يوثق﴾، بكسر الثاء ﴿وثاقه أحد﴾ وفي قراءة بفتح الذال والثاء، فضمير «عذابه» و«وثاقه» للكافر، والمعنى: لا يُعَذِّبُ أحدٌ مثل تعذيبه، ولا يوثق مثل إيثاقه. ٢٧- ﴿يأيتها النفس المطمئنة﴾: الآمنة، وهي المؤمنة. ٢٨- ﴿ارجعي إلى ربك﴾ يقال لها ذلك عند الموت، أي: ارجعي إلى أمره وإرادته ﴿راضية﴾ بالثواب ﴿مرضية﴾ عند الله بعملك، أي: جامعة بين الوصفين، وهما حالان. ويقال لها في القيامة: ﴿فادخلي في﴾ جملة ﴿عبادي﴾ الصالحين. ٣٠- ﴿وادخلي جنتي﴾ معهم.

﴿سورة البلد﴾

- ١- ﴿لا﴾، للتأكيد ﴿أقسم بهذا البلد﴾: مكة.
٢- ﴿وأنتم﴾ يا محمد ﴿حل﴾: حلال ﴿بهذا البلد﴾

- فيقول ربِّي أهانني. ١٧- ﴿كَلَّا﴾، ردع، أي: ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر، وإنما هو بالطاعة والمعصية، (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) ﴿بل لا يكرمون اليتيم﴾: لا يحسنون إليه مع غناهم، أو لا يعطونه حقه من الميراث. ١٨- ﴿ولا يحضون﴾ أنفسهم ولا غيرهم ﴿على طعام﴾ أي: إطعام ﴿المسكين﴾.

بأن يُحلَّ لك، فتقاتل فيه، وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح، فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه. ٣- ﴿ووالد﴾ أي: آدم ﴿وما ولد﴾ أي: ذُرِّيَّته و«ما» بمعنى مَنْ. ٤- ﴿لقد خلقنا الإنسان﴾ أي: الجنس ﴿في كِبَدٍ﴾: نَصَبٌ وشدة، يُكابِد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة. ٥- ﴿أحسب﴾: أَيْظُنُّ الإنسان بقوته ﴿أن﴾، مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لن يقدرَ عليه أحدٌ﴾؟ والله قادر عليه. ٦- ﴿يقول أهلكْتُ﴾ على عداوة محمد ﴿مالاً لبدأ﴾: كثيراً بعضه على بعض. ٧- ﴿أحسب أن﴾ أي: أنه ﴿لم يره أحدٌ﴾ فيما أنفقه، فيعلم قدره؟ والله عالم بقدره، وأنه ليس مما يُتكثر به، ومجازيه على فعله السيئ. ٨- ﴿ألم نجعل﴾، استفهام تقرير، أي: جعلنا ﴿له عَيْنين﴾؟ ٩- ﴿ولساناً وشفتين﴾؟ ١٠- ﴿ومدينات النجدين﴾: بيّنا له طريقي الخير والشر. ١١- ﴿فلا﴾، فهلاً ﴿اقتحم العقبة﴾ جاوزها. ١٢- ﴿وما أدراك﴾: أعلمك ﴿ما العقبة﴾ التي يقتحمها، تعظيم لشأنها، والجملة اعتراض، ويبيّن سبب جوازها بقوله: ١٣- ﴿فك رقة﴾ من الرُقِّ بأن اعتقها. ١٤- ﴿أو أطعم في يوم ذي مسغبة﴾: مجاعة. ١٥- ﴿يتيماً ذا مِرْبَةٍ﴾: قرابة. ١٦- ﴿أو مسكيناً ذا مِرْبَةٍ﴾ أي: لُصوق بالتراب لفقره، وفي قراءة [فك، إطعام] بدل الفعلين مصدران مرفوعان، مضاف الأول لـ«رقة»، وبنون الثاني، فيقدر قبل العقبة: اقتحام. والقراءة المذكورة بيانه. ١٧- ﴿ثم كان﴾، عطف على «اقتحم»، و«ثم» للترتيب الذكري، والمعنى: كان وقت الاقتحام ﴿من الذين آمنوا وتواصوا﴾: أوصى بعضهم بعضاً ﴿بالصبر﴾ على الطاعة وعن المعصية ﴿وتواصوا بالرحمة﴾: الرحمة على الخلق. ١٨- ﴿أولئك﴾ الموصوفون بهذه الصفات ﴿أصحاب الميمنة﴾: اليمين. ١٩- ﴿والذين

كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة﴾: الشمال. ٢٠- ﴿عليهم نار مؤصدة﴾، بالهمزة، والواو بدله: مُطَبَّقة.

﴿سورة الشمس﴾

- ١- ﴿والشمس وضحاها﴾: ضوئها. ٢- ﴿والقمر إذا

الجزء الثلاثون

٥٩٥

<p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>وَالشَّمْسُ وَضَحَاهَا ۝ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ۝ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ۝</p> <p>وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ۝ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ۝ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ۝</p> <p>وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ</p> <p>بَطْعُونَهَا ۝ إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا ۝ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۝ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ</p> <p>عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۝ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۝</p>	
<p>سُورَةُ الشَّمْسِ</p>	
<p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَىٰ ۝ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝</p> <p>إِنْ سَعَيْكَ لَشِقَىٰ ۝ فَاَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَانْفَىٰ ۝ وَصَدَّقَ الْحَسَنَىٰ ۝</p> <p>فَسَيَسِّرُ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَىٰ ۝</p> <p>فَسَيَسِّرُ لِلْعُسْرَىٰ ۝ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا</p> <p>لَلْهُدَىٰ ۝ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۝ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۝</p>	

جلاها﴾ بارتفاعه. ٤- ﴿والليل إذا يغشاها﴾: يُغْطِيهَا بظلمته، وإذا في الثلاثة لمجرد الظرفية، والعامل فيها فعل القسم. ٥- ﴿والسماء وما بناها﴾. ٦- ﴿والأرض وما طحاها﴾: بسطها. ٧- ﴿ونفس﴾ بمعنى «نفس» ﴿وما سواها﴾ في الخلقة، و«ما» في الثلاثة مصدرية، أو بمعنى مَنْ. ٨- ﴿فألهمها فجورها

وتقواها: بُنِّ لها طريق الخير والشر. وآخر التقوى رعاية لرؤوس الآي، وجواب القسم: ٩- ﴿قد أفلح﴾، حُذفت منه اللام لطول الكلام ﴿من زكَّاه﴾: طهرها من الذنوب. ١٠- ﴿وقد خاب﴾: خسر ﴿من دسَّاه﴾: أخفاها بالمعصية وأصله: دسَّها، أبدلت السين الثانية ألفاً تخفيفاً. ١١- ﴿كذبت ثمود﴾ رسولها

سورة الضحى ٥٩٦

لَا يَصْلِيْهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۝ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ۝ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۝ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ الْأَعْلَى ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ۝
سُورَةُ الضُّحَى
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالضُّحَى ۝ ١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَى ۝ ٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ۝ ٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ۝ ٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيْمًا فَآوَى ۝ ٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۝ ٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ۝ ٨ فَأَمَّا الْيَتِيْمَ فَلَا تُفْهَرُ ۝ ٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرُ ۝ ١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝ ١١
سُورَةُ الشَّرْحِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝ ١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ۝ ٢ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۝ ٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝ ٤ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ ٥ إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ ٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝ ٧ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝ ٨

صالحاً ﴿بطغواها﴾: بسبب طغيانها. ١٢- ﴿إذ انبعث﴾: أسرع ﴿أشقاها﴾: إلى عقر الناقة برضاهم. ١٣- ﴿فقال لهم رسول الله﴾ صالح: ﴿ناقة الله﴾ أي: ذروها ﴿وسقياها﴾: شربها في يومها، وكان لها يوم ولهم يوم. ١٤- ﴿فيكذبوه﴾: في قوله ذلك عن الله، المرتب عليه نزول العذاب بهم إن خالفوه

﴿فعمقروها﴾: قتلوها ليسلم لهم ماء شربها. ١٥- ﴿فدَمَدَم﴾: أطبق ﴿عليهم ربهم﴾: العذاب ﴿بذنبهم فسواها﴾ أي: الدَّمَمة عليهم، أي: عَمَّهم بها، فلم يُفَلت منهم أحداً. ١٦- ﴿ولا﴾، بالواو والفاء ﴿يخاف﴾ تعالى ﴿عقباها﴾: تبعها.

﴿سورة الليل﴾

١- ﴿والليل إذا يغشى﴾ بظلمته كل ما بين السماء والأرض. ٢- ﴿والنهار إذا تجلَّى﴾: تَكشَّف وظهر، وإذا في الموضعين لمجرد الظرفية، والعامل فيها فعل القسم. ٣- ﴿وما﴾، بمعنى من، أو مصدرية ﴿خلق الذكر والأنثى﴾ وفي قراءة: «والذكر والأنثى».

٤- ﴿إن سعيكم﴾: عملكم ﴿لشئ﴾: مختلف، فعامل للجنة بالطاعة، وعامل للنار بالمعصية. ٥- ﴿فأما من أعطى﴾ حق الله ﴿وأنقى﴾ الله. ٦- ﴿ووصدق بالحسنى﴾ أي: بلا إله إلا الله في الموضعين. ٧- ﴿فسيسره اليسرى﴾: للجنة. ٨- ﴿وأما من يخل﴾ بحق الله ﴿واستغنى﴾ عن ثوابه. ٩- ﴿وكذب بالحسنى﴾. ١٠- ﴿فسيسره﴾: نهته ﴿للمعسرى﴾: للنار. ١١- ﴿وما﴾، نافية ﴿يُغني عنه ماله إذا تردى﴾ في النار. ١٢- ﴿إن علينا للهدى﴾: لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال، ليمثل أمرنا بسلوك الأول، ونهينا عن ارتكاب الثاني.

نصف
الحرب
٦٠

١٣- ﴿وإن لنا للآخرة والأولى﴾ أي: الدنيا، فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ. ١٤- ﴿فانذرناكم﴾: خوفتكم أيها الكفار ﴿ناراً تلظى﴾، بحذف إحدى التاءين من الأصل، وقرئ بشوتها، أي: تنوقد.

١٥- ﴿لا يصلاها﴾: خالداً فيها ﴿إلا الأشقى﴾ بمعنى الشقي. ١٦- ﴿الذي كذب النبي﴾ وتولى عن الإيمان. ١٧- ﴿وسيجنباها﴾: يُبعد عنها ﴿الأتقى﴾ بمعنى اتقي. ١٨- ﴿الذي يؤتي ماله يتزكى﴾: متزكياً به عند الله تعالى، بأن يُخرجه لله تعالى لا رياء ولا

سمعة، فيكون زاكياً عند الله. ١٩- ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾. ٢٠- ﴿إِلَّا﴾: لكن فعل ذلك ﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ أي: طلب ثواب الله. ٢١- ﴿وَلَوْ سَوْفَ يَرْضَى﴾ بما يُعطاه من الثواب في الجنة.

﴿سورة الضحى﴾

١- ﴿والضحى﴾ أي: أول النهار أو كله. ٢- ﴿والليل إذا سَجَى﴾: غطى بظلامه، أو سكن. ٣- ﴿وما ودعك﴾: تركك يا محمد ﴿ربك وما قلى﴾: أبغضك. ٤- ﴿وللآخرة خير لك﴾ لما فيها من الكرامات لك ﴿من الأولى﴾: الدنيا. ٥- ﴿ولسوف يُعطيك ربك﴾ من الخيرات عطاءً جزيلاً ﴿فترضى﴾ به. ٦- ﴿ألم يجذك﴾، استفهام تقرير، أي: وجدك ﴿يتيماً﴾ بفقد أبيك قبل ولادتك، أو بعدها ﴿فأوى﴾؟ بأن ضمك إلى عمك أبي طالب. ٧- ﴿ووجدك ضالاً﴾ عما أنت عليه الآن من الشريعة ﴿فهدي﴾؟ أي: هداك إليها. ٨- ﴿ووجدك عائلاً﴾: فقيراً ﴿فأغنى﴾؟ أغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها، وفي الحديث: وليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس. ٩- ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾ بأخذ ماله أو غير ذلك. ١٠- ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾: تزجره لفقره. ١١- ﴿وأما بنعمة ربك﴾ عليك بالنبوة وغيرها ﴿فحدِّث﴾: أخبر.

سجدة

﴿سورة الشرح﴾

١- ﴿ألم نشرح﴾، استفهام تقرير، أي: شرحنا ﴿لك﴾ يا محمد ﴿صدرك﴾ بالنبوة وغيرها؟ ٢- ﴿ووضعنا﴾: حططنا ﴿عنك وزرك﴾؟ ٣- ﴿الذي أنقض﴾: أثقل ﴿ظهرك﴾. ٤- ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ بأن تذكر مع ذكرى في الأذان والإقامة والشهد والخطبة وغيرها. ٥- ﴿فلن مع العسر﴾: الشدة ﴿يسراً﴾:

سهولة. ٦- ﴿إن مع العسر يسراً﴾، والنبي ﷺ قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم. ٧- ﴿فلذا فرغت﴾ من حوائجك ﴿فانصب﴾: اجتهد في عبادتك. ٨- ﴿وإلى ربك فارغب﴾: تضرع.

﴿سورة التين﴾

١- ﴿والتين والزيتون﴾ أي: المأكولين. ٢- ﴿وطور

الجزء الثلاثون

٥٩٧

سُورَةُ التِّينِ	
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	
وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾	
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾	
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ الْبَيِّنَاتِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾	
سُورَةُ الْعَلَقِ	
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	
أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿١﴾ أَلَمْ يَكُنْ أَرْضًا مَتَرًا ثُمَّ يَشُقُّ الْغَمَقُ ﴿٢﴾ فَمِنْ تَحْتِهَا نَاقُتَاتُ الْوِجَنِ ﴿٣﴾ أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿٤﴾ أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿٥﴾ أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿٦﴾	
أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿٧﴾ أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿٨﴾ أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿٩﴾ أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿١٠﴾	
أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿١١﴾ أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿١٢﴾ أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿١٣﴾ أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿١٤﴾	
أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿١٥﴾ أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿١٦﴾ أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿١٧﴾ أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿١٨﴾	
أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿١٩﴾ أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿٢٠﴾ أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿٢١﴾ أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿٢٢﴾	
أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿٢٣﴾ أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿٢٤﴾ أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿٢٥﴾ أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿٢٦﴾	
أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿٢٧﴾ أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿٢٨﴾ أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿٢٩﴾ أَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا حَقَقًا ﴿٣٠﴾	

سينين): الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى ٣- ﴿وهذا البلد الأمين﴾: مكة، لامن الناس فيها جاهلية وإسلاماً. ٤- ﴿لقد خلقنا الإنسان﴾ الجنس ﴿في أحسن تقويم﴾: تعديل لصورته. ٥- ﴿ثم رددناه﴾ في بعض أفرادهم ﴿أسفل سافلين﴾: كناية عن الهرم والضعف، فينقص عمل المؤمن عن زمن

الشباب، ويكون له أجره بقوله تعالى: ٦- ﴿إِلَّا﴾ أي: لكن ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فلهم أجرٌ غير ممنون: ٧- ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ أيها الكافر ﴿بَعْدُ﴾ أي: بعد ما ذكر من خلق الإنسان في أحسن صورة، ثم رُده إلى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث ﴿بِالَّذِينَ﴾: بالجزاء المسبوق بالبعث

٥٩٨

سورة القدر

سُورَةُ الْقَدْرِ
<p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾</p>
سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ
<p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>لَمَرِكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِسْمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾</p>

والحساب، أي: ما يجعلك مكذباً بذلك؟ ولا جاعل له. ٨- ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾؟ أي: هو أفضى القاضين، وحكمه بالجزاء من ذلك.

﴿سورة العلق﴾

١- ﴿اقْرَأْ﴾ أتلى القرآن مستعيناً ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ الخلاق. ٢- ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ الجنس ﴿مِنْ

علق﴾، جمع علقه، وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ. ٣- ﴿اقْرَأْ﴾، تأكيد للأول ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ الذي لأيوأزيه كريم، حال من ضمير «اقرأ». ٤- ﴿الَّذِي عَلَّمَ﴾ الخط ﴿بِالْقَلَمِ﴾. ٥- ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ﴾ الجنس ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها. ٦- ﴿كَلَّا﴾ حقاً ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْسَ فِئْتَى﴾. ٧- ﴿أَنْ رَأَاهُ﴾ أي: نفسه ﴿وَاسْتَفْتَى﴾ بالمال، نزل في أبي جهل، ورأى علمية، واستفتى مفعول ثان، وأن رآه مفعول له. ٨- ﴿إِنْ إِلَى رَبِّكَ﴾ يا إنسان ﴿الرُّجْعَى﴾ أي: الرجوع، تخويف له، فيجازي الطاغى بما يستحقه. ٩- ﴿أَرَأَيْتَ﴾، في مواضعها الثلاثة للتعجب ﴿الَّذِي يَنْهَى﴾: هو أبو جهل. ١٠- ﴿عَبْدًا﴾: هو النبي ﷺ ﴿إِذَا صَلَّى﴾. ١١- ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ﴾ أي: المنهى ﴿عَلَى الْهَدَى﴾. ١٢- ﴿أَوْ﴾، للتقسيم ﴿أَمْرٌ بِالتَّقْوَى﴾. ١٣- ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ﴾ أي: الناهي النبي ﴿وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان. ١٤- ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ ما صدر منه؟ أي: يعلمه، فيجازيه عليه، أي: اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة، ومن حيث أن المنهى على الهدى أمر بالتقوى، ومن حيث أن الناهي مكذب متول عن الإيمان. ١٥- ﴿كَلَّا﴾، ردع له ﴿لَنْتَنَّى﴾، لام قسم ﴿لَمْ يَنْتَه﴾ عما هو عليه من الكفر ﴿لَنْسَفَعَا﴾ بالناصية: لنجرن ناصيته إلى النار. ١٦- ﴿نَاصِيَةٍ﴾، بدل نكرة من معرفة ﴿كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾. ١٧- ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ أي: أهل ناديه، وهو المجلس يُتَدَّى يتحدث فيه القوم. ١٨- ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾: الملائكة الغلاظ الشداد لإهلاكه. ١٩- ﴿كَلَّا﴾ ردع له ﴿لَا تَطْغَى﴾ يا محمد في ترك الصلاة ﴿وَاسْجُدْ﴾: صل لله ﴿وَاقْرُبْ﴾ منه بطاعته.

﴿سورة القدر﴾

- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي: القرآن جملة واحدة من اللوح

المحفوظ إلى السماء الدنيا ﴿في ليلة القدر﴾ أي: الشرف والعظم. ٢- ﴿وما أدراك﴾: أعلمك يا محمد ﴿ما ليلة القدر﴾؟ تعظيم لشأنها وتعجيب منه. ٣- ﴿ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر﴾ ليس فيها ليلة القدر، فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها. ٤- ﴿تنزلُ الملائكةُ﴾، بحذف إحدى التاءين من الأصل ﴿والروح﴾ أي: جبريل ﴿فيها﴾ في الليلة ﴿يأذن ربهم﴾: بأمره ﴿من كل أمر﴾ قضاء الله فيها لتلك السنة إلى قابل، ومنه سببية بمعنى الباء. ٥- ﴿سلامٌ هي﴾، خير مقدم ومبتدا ﴿حتى مطلع الفجر﴾ بفتح اللام وكسرهما: إلى وقت طلوعه.

﴿سورة البينة﴾

١- ﴿لم يكن الذين كفروا من﴾، للبيان ﴿أهل الكتاب والمشركين﴾ أي: عبدة غير الله عطف على «أهل» ﴿منفكين﴾، خير «يكن»، أي: زائلين عما هم عليه ﴿حتى تأتيهم﴾ أي: أتتهم ﴿البينة﴾ أي: الحجة الواضحة، وهي محمد ﷺ. ٢- ﴿رسولٌ من الله﴾، بدل من «البينة» وهو النبي ﷺ ﴿يتلو صحفاً مطهرة﴾ من الباطل. ٣- ﴿فيها كتب﴾: أحكام مكتوبة ﴿قيمة﴾: مستقيمة، أي: يتلو مضمون ذلك، وهو القرآن، فمنهم من آمن به، ومنهم من كفر. ٤- ﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب﴾ في الإيمان به ﷺ ﴿إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾ أي: هو ﷺ، أو القرآن الجائي به معجزة له. وقبل مجيئه ﷺ كانوا مجتمعين

ثلاثة أرباع الحرب ٦٠

على الإيمان به إذا جاء، فحسده من كفر به منهم. ٥- ﴿وما أمروا﴾ في كتابهم التوراة والإنجيل ﴿إلا ليعبدوا الله﴾ أي: أن يعبدوه، فحذفت «أن» وزيدت اللام ﴿مخلصين له الدين﴾ من الشرك ﴿خففاء﴾: مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء، فكيف كفروا به؟ ﴿ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دينُ الملة القيمة﴾: المستقيمة. ٦- ﴿إن الذين

كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها﴾، حال مقدرة، أي: مقدراً خلودهم فيها من الله تعالى ﴿أولئك هم شرُّ البرية﴾. ٧- ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خيرُ البرية﴾: الخليفة.

٨- ﴿جزاؤهم عند ربهم جناتٌ عدن﴾: إقامة ﴿تجري

٥٩٩

الجزء الثلاثون

جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾
سُورَةُ الزُّلْزَلَةِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُخْبِثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾
سُورَةُ الْجِنَادِ بَيِّنَاتٍ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَدِيدِ صَبَحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِثِ قَدَحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرِ صَبَاً ﴿٣﴾ فَاتْرَنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّمَا عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّمَا لِحَبِّ الْحَبِيرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾

من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم بطاعته ﴿ورضوا عنه﴾ بثوابه ﴿ذلك لمن خشي ربه﴾: خاف عقابه، فأنتهى عن معصيته تعالى.

﴿سورة الزلزلة﴾

١- ﴿إذا زُلْزِلت الأرض﴾: حُرِّكَت لقيام الساعة ﴿زلزالها﴾: تحريكها الشديد المناسب لِعِظَمِهَا.

- ٢- ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾: كنوزها وموتها، فالتفتها على ظهرها. ٣- ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ﴾: الكافر بالبعث: ﴿مَالَهَا؟﴾ إنكاراً لتلك الحالة. ٤- ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، بدل من «إذا»، وجوابها: ﴿تُحْدِثُ أَخْبَارَهَا﴾: تخبر بما عمل عليها من خير وشر. ٥- ﴿بَانَ﴾: بسبب أن ﴿رَبُّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ أي: أمرها

سورة القارعة

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۖ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾
سُورَةُ الْقَارِعَةِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾
سُورَةُ التَّجْوِيدِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْهَلْكُمْ الْكَافِرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٦﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٨﴾ ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾

- بذلك، في الحديث: «تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها». ٦- ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ﴾: ينصرفون من موقف الحساب «أشتاتاً»: متفرقين ﴿يُزَوَّرُوا أَعْمَالَهُمْ﴾ أي: جزاءها من الجنة، أو النار. ٧- ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: زنة نملة صغيرة ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾: ير ثوابه. ٨- ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾:

ير جزاءه.

﴿سورة العاديات﴾

- ١- ﴿وَالْعَادِيَات﴾: الخيل تعدو في الغزو وتضبح ﴿ضَبْحًا﴾: هو صوت أجوافها إذا عَدَّتْ. ٢- ﴿قَالُمُورِيَّات﴾: الخيل تُورِي النار ﴿قَذْحًا﴾ بحوافرها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل. ٣- ﴿قَالُمُغِيرَاتٍ صُبْحًا﴾: الخيل تُغير على العدو وقت الصبح بإغارة أصحابها. ٤- ﴿فَأَثَرُنَّ﴾: هَيِّجَنَ ﴿بِهِ﴾: بمكان عذوهم، أو بذلك الوقت ﴿نَقْعًا﴾: غباراً بشدة حركتهم. ٥- ﴿فَوْسَطُنَّ بِهِ﴾: بالنقع ﴿جَمْعًا﴾ من العدو، أي: صرن وسطه، وعُطف الفعل على الاسم لأنه في تأويل الفعل، أي: واللاتي عَدَوْنَ فَأَوْرَيْنَ فَأَغَرْنَ. ٦- ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾: الكافر ﴿لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾: لكفور يجحد نعمته تعالى. ٧- ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾ أي: كنوده ﴿لَشَهِيدٌ﴾: يشهد على نفسه بصنعه. ٨- ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾ أي: المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾ أي: لشديد الحب له، فيدخل به. ٩- ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ﴾: أثير وأخرج ﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾ من الموتى، أي: بُعثوا. ١٠- ﴿وَحُصِّلَ﴾: بَيَّنَّ وأفرز ﴿مَا فِي الصُّدُورِ﴾: القلوب من الكفر والإيمان. ١١- ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾: لعالم، فيجازيهم على كفرهم، أعيد الضمير جمعاً نظراً لمعنى الإنسان، وهذه الجملة دلت على مفعول «يعلم» أي: إنا نجازيه وقت ما ذكر، وتعلق «خير» بـ«يومئذ» - وهو تعالى خير دائماً - لأنه يوم المجازاة.

﴿سورة القارعة﴾

- ١- ﴿الْقَارِعَةُ﴾ أي: القيامة التي تفرع القلوب بأموالها. ٢- ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾، تهويل ل شأنها، وهما مبتدأ وخبر، خبر «القارعة». ٣- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أعلمك ﴿مَا الْقَارِعَةُ؟﴾ زيادة تهويل لها، وماه الأولى

﴿سورة العصر﴾

- ١- ﴿والعصر﴾: الدهر، أو ما بعد الزوال إلى الغروب، أو صلاة العصر. ٢- ﴿إن الإنسان﴾ الجنس ﴿لفي خسر﴾ في تجارته. ٣- ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فليسوا في خسران ﴿وتواصوا﴾: أوصى بعضهم بعضاً ﴿بالحق﴾ أي: الإيمان ﴿وتواصوا

الجزء الثلاثون

٦٠١

سُورَةُ الْعَصْرِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِرٌ ٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ٣
سُورَةُ الْهَمَزِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبَلِّ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لَمْزَةً ١ الَّتِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَدُ ٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَا لَهُ أَكْثَرُ ٣ كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّ فِي الْخَطْمَةِ ٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخَطْمَةُ ٥ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ٦ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقِدَةِ ٧ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ٨ فِي عَمْدٍ مُّمدَّدةٍ ٩
سُورَةُ الْفَيْئِكَ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْفَيْئِكَ فَعَلَّ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفَيْئِلِ ١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ٣ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ٤ جَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ٥

بالصبر﴾ على الطاعة وعن المعصية.

﴿سورة الهمزة﴾

- ١- ﴿ويل﴾ كلمة عذاب ﴿لكل هُمْزَةٍ لَمْزَةٍ﴾ أي: كثير الهمز واللمز، أي: الغيبة. نزلت فيمن كان يغتاب النبي ﷺ والمؤمنين، كأمية بن خلف، والسويد بن المغيرة، وغيرهما. ٢- ﴿الذي جمع﴾، بالتخفيف

مبتدأ، وما بعدها خبره، و«ما» الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لـ «أدرى». ٤- ﴿يوم﴾ ناصبه دل عليه «القارعة» أي: تفرع «يكون الناس كالفراسخ المبعوث»: كخوغاء الجراد المنتشر، يموج بعضهم في بعض للحيرة، إلى أن يدعوا للحساب. ٥- «وتكون الجبال كالعهن المنفوش»: كالصوف المندوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الأرض. ٦- «فأما من ثقلت موازينه»: بأن رجحت حسناته على سيئاته. ٧- «فهو في عيشة راضية»: في الجنة، أي: ذات رضى بأن يرضاهما، أي: مرضية له. ٨- «وأما من خفت موازينه»: بأن رجحت سيئاته على حسناته. ٩- «فأما»: فمسكرته «هاوية». ١٠- «وما أدراك ما هي»: أي: ما هاوية؟ ١١- «هي نار حامية»: شديدة الحرارة، وهاء «هي» للسكت، تثبت وصلاً ووقفاً، وفي قراءة تحذف وصلاً.

﴿سورة التكاثر﴾

- ١- «ألهاكم»: شغلكم عن طاعة الله «التكاثر»: التفاخر بالأموال والأولاد والرجال. ٢- «حتى زُرتم المقابر»: بأن متم، فدفنتم فيها، أو عددتكم الموتى تكاثراً. ٣- «كلا»، ردع «سوف تعلمون». ٤- «ثم كلا سوف تعلمون»: سوء عاقبة تفاخركم عند التزع، ثم في القبر. ٥- «كلا»: حقاً «لو تعلمون علم اليقين»: أي: علماً يقيناً عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به. ٦- «لننزلن الجحيم»: النار، جواب قسم محذوف، وحذف منه لام الفعل وعينه، وألقي حركتها على الراء. ٧- «ثم لننزلنهم»، تأكيد «عين اليقين»، مصدر، لأن «راي» و«عين» بمعنى واحد. ٨- «ثم لتسألن»، حذف منه نون الرفع لتوالي التونات، وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين «يومئذ»: يوم رؤيتها «عن النعيم»: ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ، والأمن والمطعم والمشرّب، وغير ذلك.

والتشديد ﴿مَالًا وَعُدَّةً﴾: أحصاه وجعله عُدة لحوادث الدهر. ٣- ﴿يَحْسَبُ﴾ لجهله ﴿أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾: جعله خالداً لا يموت. ٤- ﴿كَلَّا﴾، ردع ﴿لَيَنْبُذَنَّ﴾، جواب قسم محذوف، أي: لَيُطْرَحَنَّ ﴿فِي الْحُطْمَةِ﴾ التي تَحِطُّ كُلُّ مَا أُلْقِيَ فِيهَا. ٥- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أعلمك ﴿مَا الْحُطْمَةُ﴾؟ ٦- ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾:

٦٠٢

سورة قريش

سُورَةُ الْقُرَيْشِ
<p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ ۝١ إِيَّاهُمْ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝٤</p>
سُورَةُ الْمَاعُونِ
<p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِّبِ ۝١ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝٧</p>
سُورَةُ الْكَوْثَرِ
<p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</p> <p>إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ إِنَّ رَبَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْآبِتَرُ ۝٣</p>

﴿سورة الفيل﴾

١- ﴿أَلَمْ تَرَ﴾، استفهام تعجيب، أي: اعجب ﴿كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾؟ حين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه في قوله: ٢- ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ﴾ أي: جعل ﴿كَيْدَهُمْ﴾ في هدم الكعبة ﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾: خسار وهلاك؟ ٣- ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾: جماعات جماعات، قيل: لا واحد له، كـ ﴿أساطير﴾. وقيل: واحدُه يُنْزَلُ أو يُبَالُ أو يُبِيلُ كـ: عَجُولٌ ومفتاح وسكين. ٤- ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾: طين مطبوخ. ٥- ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾: كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفتته، أي: أهلكهم الله تعالى.

﴿سورة قريش﴾

١- ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ﴾. ٢- ﴿إِيَّاهُمْ﴾، تأكيد، وهو مصدر ألف، بالمد ﴿رحلة الشتاء﴾ إلى اليمن ﴿و﴾ رحلة ﴿الصيف﴾ إلى الشام في كل عام، يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة، لخدمة البيت الذي هو فخرهم. ٣- ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾، شكر الإيلاف أن يعبدوا ﴿رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾. ٤- ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ أي: من أجله ﴿وَأَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ أي: من أجله، وكان يصيهم الجوع لعدم الزرع بمكة.

﴿سورة الماعون﴾

١- ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّبِّ﴾: بالجزاء والحساب، أي: هل عرفته؟ وإن لم تعرفه: ٢- ﴿فَذَلِكَ﴾، بتقدير «هو» بعد الفاء ﴿الذي يدعُ اليتيم﴾ أي: يدفعه بعينف عن حقه. ٣- ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ أي: إطعامه. ٤- ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾. ٥- ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: غافلون، يؤخرونها عن وقتها. ٦- ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾: في الصلاة وغيرها. ٧- ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾: كالإبرة والفأس والقدر والقصة، وقيل الزكاة والصدقة.

المُسْعَرَةُ. ٧- ﴿الَّتِي تَطْلُعُ﴾: تُشْرِفُ ﴿عَلَى الْأَفْنَةِ﴾: القلوب، فتحرّقها، وألمها أشد من ألم غيرها. ٨- ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ﴾، جمع الضمير رعاية لمعنى «كل» ﴿مَوْصَدَةٍ﴾ بالهمز وبالواو بدله: مطبقة. ٩- ﴿فِي عَمْدٍ﴾، بضم الحرفين وفتحهما ﴿مَمْدُودَةٍ﴾، صفة لما قبله: أبواب، أو صفة لعذابهم: موثقين.

﴿سورة الكوثر﴾

١ - ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿الكوثر﴾ هو نهر في الجنة. ٢ - ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ صلاة عيد النحر ﴿وانحر﴾ نُسَكِّكَ. ٣ - ﴿إِنْ شِئْنَاكَ﴾ أي: مبغضك ﴿هو الأبر﴾: المنقطع عن كل خير، أو المنقطع العقب، نزلت في العاص بن وائل، سُمي النبي ﷺ أبر عند موت ابنه القاسم.

﴿سورة الكافرون﴾

١ - ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾. ٢ - ﴿لَا أَعْبُدُ﴾ في الحال ﴿ما تعبدون﴾ من دون الله. ٣ - ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ في الحال ﴿ما أعبد﴾ وهو الله تعالى وحده. ٤ - ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ﴾ في الاستقبال ﴿ما عبدتم﴾. ٥ - ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ في الاستقبال ﴿ما أعبد﴾، علم الله منهم أنهم لا يؤمنون. ٦ - ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾: الشرك ﴿ولي دين﴾: الإسلام، وهذا قبل أن يؤمر بالحرب، وحذف ياء الإضافة السبعة وفقاً ووصلاً، وأثبتها يعقوب في الحاليين.

﴿سورة النصر﴾

١ - ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ نبيه ﷺ على أعدائه ﴿والفتح﴾: فتح مكة. ٢ - ﴿وَرَأَيْتِ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ أي: الإسلام ﴿أَفْوَاجًا﴾: جماعات بعدما كان يدخل فيه واحدٌ واحدٌ، وذلك بعد فتح مكة، جاءه العرب من أقطار الأرض طائعين. ٣ - ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي: متلبساً بحمده ﴿واستغفره إنه كان تَوَّابًا﴾، وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة يكثر من قول: «سبحان الله وبحمده، استغفر الله وأتوب إليه» وعلم بها أنه قد اقترب أجله، وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان، وتوفي ﷺ في ربيع الأول سنة عشر.

﴿سورة المسد﴾

١ - لما دعا النبي ﷺ قومه وقال: «إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال عمه أبو لهب: تباً لك،

ألهذا دعوتنا؟ نزل: ﴿تَبَّتْ﴾: خسرت ﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ أي: جملته، وعبر عنها باليدين لأن أكثر الأفعال تزاول بهما، وهذه الجملة دعاء ﴿وتب﴾: خسروا، وهذه خبر، كقولهم: أهلكه الله وقد هلك، ولما خوفه النبي بالعذاب فقال: إن كان ما يقول ابن أخي حقاً فإني

الجزء الثلاثون

٦٠٣

سُورَةُ الْكَافِرُونَ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ يَتَّيْبُهَا الْكَافِرُونَ ١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ٤ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦
سُورَةُ النَّصْرِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ١ وَرَأَيْتِ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ٣
سُورَةُ الْمَسَدِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ٣ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ٥

أفتدي منه بمالي وولدي، نزل: ٢ - ﴿ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾ أي: وكسبه، أي: ولده، و«أغنى» بمعنى يغني. ٣ - ﴿سَيَصْلَى نَاراً ذات لهب﴾ أي: تلهب وتوقد، فهي مآل تكنيته، لتلهب وجهه إشراقاً وحمرة. ٤ - ﴿وامراته﴾، عطف على ضمير «يصلى»، سوغه

الفصلُ بالمفعول وصفته ﴿حمالة﴾، بالرفع والنصب
﴿الحطب﴾: الشوك والسعدان تلقيه في طريق
النبي ﷺ. ٥- ﴿في جيدها﴾: عنقها ﴿حبلٌ من
مسد﴾ أي: ليف. وهذه الجملة حال من «حمالة
الحطب» الذي هو نعت لـ «امراته» أو خبر مبتدأ مقدر.

سورة الإخلاص

٦٠٤

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④
سُورَةُ الْفَلَقِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤
سُورَةُ النَّاسِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤ مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑥

﴿سورة الإخلاص﴾

- ١- سئل ﷺ عن ربه، فنزل: ﴿قل هو الله أحد﴾ فـ«الله»
خبر «هو» و«أحد» بدل منه أو خبر ثان.
- ٢- ﴿الله الصمد﴾، مبتدأ وخبر، أي: المقصود في

الحوائج على الدوام.

٣- ﴿لم يلد ولم يولد﴾

٤- ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ أي: مكافئاً، ومماثلاً،
فـ«له» متعلق بـ«كفواً» وقُدِّم عليه لأنه مَحْطُ القصد
بالنفي، وآخر «أحد» - وهو اسم «يكن» عن خبرها -
رعاية للفاصلة.

﴿سورة الفلق﴾

- ١- ﴿قل أعوذُ برَبِّ الفلق﴾: الصبح. ٢- ﴿من شرِّ
ما خلق﴾ من حيوان وجماد وغير ذلك.
- ٣- ﴿ومن شرِّ غاسقٍ إذا وقب﴾ أي: الليل إذا أظلم، أو
القمر إذا غاب.
- ٤- ﴿ومن شرِّ النفاثات﴾: السواحر تنفث ﴿في العقد﴾
التي تعقدها في الخيط، تنفخ فيها بشيء تقوله من غير
ريق.
- ٥- ﴿ومن شرِّ حاسدٍ إذا حسد﴾: أظهر حسده، وعمل
بمقتضاه، كما فعل أفراد من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ،
وذكر الثلاثة الشامل لها «ما خلق» بعده لشدة شرها.

﴿سورة الناس﴾

- ١- ﴿قل أعوذُ برَبِّ الناس﴾: خالقهم ومالكهم، خصوصاً
بالذكر تشريعاً لهم، ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس
في صدورهم.
- ٢- ﴿ملك الناس﴾.
- ٣- ﴿إله الناس﴾، بدلان، أو صفتان، أو عطفًا بيان،
وأظهر المضاف إليه فيهما زيادة للبيان.
- ٤- ﴿من شرِّ الوسواس﴾ أي: الشيطان، سمي بالحدث
لكثرة ملابسته له ﴿الخناس﴾ يَخْنُسُ كلما ذكر الله.
- ٥- ﴿الذي يوسوس في صدور الناس﴾: قلوبهم إذا
غفلوا عن ذكر الله.
- ٦- ﴿من الجنة والناس﴾، بيان للشيطان الموسوس أنه
جنِّي وإنسي، كقوله تعالى: (شياطين الإنس والجن)، أو
«من الجنة» بيان له، و«الناس» عطف على «الوسواس».

السُّورَة	(فُتُوح)	الصِّحِيفَة	السُّورَة	(فُتُوح)	الصِّحِيفَة	السُّورَة
الْفَاتِحَة	١	١	الرُّوم	مَكِّيَّة	٤٠٤	مَكِّيَّة
البَقَرَة	٢	٢	لُقْمَان	مَدْنِيَّة	٤١١	مَكِّيَّة
آلْ عِمْرَان	٣	٥٠	السَّجْدَة	مَدْنِيَّة	٤١٥	مَكِّيَّة
النِّسَاء	٤	٧٧	الأَحْزَابُ	مَدْنِيَّة	٤١٨	مَدْنِيَّة
المَائِدَة	٥	١٠٦	سَبَأ	مَدْنِيَّة	٤٢٨	مَكِّيَّة
الْأَنْعَامُ	٦	١٢٨	فَاتِرُ	مَكِّيَّة	٤٣٤	مَكِّيَّة
الْأَعْرَافُ	٧	١٥١	يَس	مَكِّيَّة	٤٤٠	مَكِّيَّة
الْأَنْفَالُ	٨	١٧٧	الصَّافَّاتُ	مَدْنِيَّة	٤٤٦	مَكِّيَّة
التَّوْبَة	٩	١٨٧	ص	مَدْنِيَّة	٤٥٣	مَكِّيَّة
يُونُسُ	١٠	٢٠٨	الرُّمُزُ	مَكِّيَّة	٤٥٨	مَكِّيَّة
هُودُ	١١	٢٢١	غَافِرُ	مَكِّيَّة	٤٦٧	مَكِّيَّة
يُوسُفُ	١٢	٢٣٥	فُصِّلَتْ	مَكِّيَّة	٤٧٧	مَكِّيَّة
الرَّعْدُ	١٣	٢٤٩	الشُّورَى	مَدْنِيَّة	٤٨٣	مَكِّيَّة
إِبْرَاهِيمُ	١٤	٢٥٥	الرَّحُورُ	مَكِّيَّة	٤٨٩	مَكِّيَّة
الحِجْرُ	١٥	٢٦٢	الدُّخَانُ	مَكِّيَّة	٤٩٦	مَكِّيَّة
النَّحْلُ	١٦	٢٦٧	الجاثِيَة	مَكِّيَّة	٤٩٩	مَكِّيَّة
الإِسْرَاءُ	١٧	٢٨٢	الْأَحْقَافُ	مَكِّيَّة	٥٠٢	مَكِّيَّة
الكَهْفُ	١٨	٢٩٣	مُحَمَّدُ	مَدْنِيَّة	٥٠٧	مَدْنِيَّة
مَرْيَمُ	١٩	٣٠٥	الْفَتْحُ	مَدْنِيَّة	٥١١	مَدْنِيَّة
طه	٢٠	٣١٢	الحُجُرَاتُ	مَدْنِيَّة	٥١٥	مَدْنِيَّة
الْأَنْبِيَاءُ	٢١	٣٢٢	ق	مَكِّيَّة	٥١٨	مَكِّيَّة
الحِجْجُ	٢٢	٣٣٢	الذَّارِيَاتُ	مَدْنِيَّة	٥٢٠	مَكِّيَّة
المُؤْمِنُونَ	٢٣	٣٤٢	الطُّورُ	مَكِّيَّة	٥٢٣	مَكِّيَّة
النُّورُ	٢٤	٣٥٠	النَّجْمُ	مَدْنِيَّة	٥٢٦	مَكِّيَّة
الْفُرْقَانُ	٢٥	٣٥٩	القَمَرُ	مَكِّيَّة	٥٢٨	مَكِّيَّة
الشُّعَرَاءُ	٢٦	٣٦٧	الرَّحْمَنُ	مَكِّيَّة	٥٣١	مَدْنِيَّة
النَّمْلُ	٢٧	٣٧٧	الْوَاقِعَة	مَكِّيَّة	٥٣٤	مَكِّيَّة
القَصَصُ	٢٨	٣٨٥	الحَدِيدُ	مَكِّيَّة	٥٣٧	مَدْنِيَّة
العنْكَبُوتُ	٢٩	٣٩٦	المُجَادَلَة	مَكِّيَّة	٥٤٢	مَدْنِيَّة

السُّورَة	رُفْعُهَا	الصَّحِيفَة	السُّورَة	رُفْعُهَا	الصَّحِيفَة	السُّورَة
الْحَشْرُ	٥٩	٥٤٥	مَدَنِيَّة	٨٧	٥٩١	مَكِّيَّة
الْمُتَحِيَّةُ	٦٠	٥٤٨	مَدَنِيَّة	٨٨	٥٩٢	مَكِّيَّة
الزَّهَرُ	٦١	٥٥١	مَدَنِيَّة	٨٩	٥٩٣	مَكِّيَّة
الْجُمُعَة	٦٢	٥٥٣	مَدَنِيَّة	٩٠	٥٩٤	مَكِّيَّة
الْمُنَافِقُونَ	٦٣	٥٥٤	مَدَنِيَّة	٩١	٥٩٥	مَكِّيَّة
التَّغَابُنُ	٦٤	٥٥٦	مَدَنِيَّة	٩٢	٥٩٥	مَكِّيَّة
الطَّلَاقُ	٦٥	٥٥٨	مَدَنِيَّة	٩٣	٥٩٦	مَكِّيَّة
التَّحْرِيمُ	٦٦	٥٦٠	مَدَنِيَّة	٩٤	٥٩٦	مَكِّيَّة
الْمُلْكُ	٦٧	٥٦٢	مَكِّيَّة	٩٥	٥٩٧	مَكِّيَّة
القَلَمُ	٦٨	٥٦٤	مَكِّيَّة	٩٦	٥٩٧	مَكِّيَّة
الْحَاقَّةُ	٦٩	٥٦٦	مَكِّيَّة	٩٧	٥٩٨	مَكِّيَّة
الْمَعَارِجُ	٧٠	٥٦٨	مَكِّيَّة	٩٨	٥٩٨	مَدَنِيَّة
نُوحٌ	٧١	٥٧٠	مَكِّيَّة	٩٩	٥٩٩	مَدَنِيَّة
الْحُجُرُ	٧٢	٥٧٢	مَكِّيَّة	١٠٠	٥٩٩	مَكِّيَّة
الْمُزَّمِّلُ	٧٣	٥٧٤	مَكِّيَّة	١٠١	٦٠٠	مَكِّيَّة
الْمُدَّثِّرُ	٧٤	٥٧٥	مَكِّيَّة	١٠٢	٦٠٠	مَكِّيَّة
الْقِيَامَةُ	٧٥	٥٧٧	مَكِّيَّة	١٠٣	٦٠١	مَكِّيَّة
الْإِنْسَانُ	٧٦	٥٧٨	مَدَنِيَّة	١٠٤	٦٠١	مَكِّيَّة
الْمُرْسَلَاتُ	٧٧	٥٨٠	مَكِّيَّة	١٠٥	٦٠١	مَكِّيَّة
النَّكَبُ	٧٨	٥٨٢	مَكِّيَّة	١٠٦	٦٠٢	مَكِّيَّة
النَّازِعَاتُ	٧٩	٥٨٣	مَكِّيَّة	١٠٧	٦٠٢	مَكِّيَّة
عَبَسَ	٨٠	٥٨٥	مَكِّيَّة	١٠٨	٦٠٢	مَكِّيَّة
التَّكْوِيْنُ	٨١	٥٨٦	مَكِّيَّة	١٠٩	٦٠٣	مَكِّيَّة
الْإِنْفِطَارُ	٨٢	٥٨٧	مَكِّيَّة	١١٠	٦٠٣	مَدَنِيَّة
الْمُطَفِّفِينَ	٨٣	٥٨٧	مَكِّيَّة	١١١	٦٠٣	مَكِّيَّة
الْإِنْشِقَاقُ	٨٤	٥٨٩	مَكِّيَّة	١١٢	٦٠٤	مَكِّيَّة
الْبُرُوجُ	٨٥	٥٩٠	مَكِّيَّة	١١٣	٦٠٤	مَكِّيَّة
الطَّارِقُ	٨٦	٥٩١	مَكِّيَّة	١١٤	٦٠٤	مَكِّيَّة